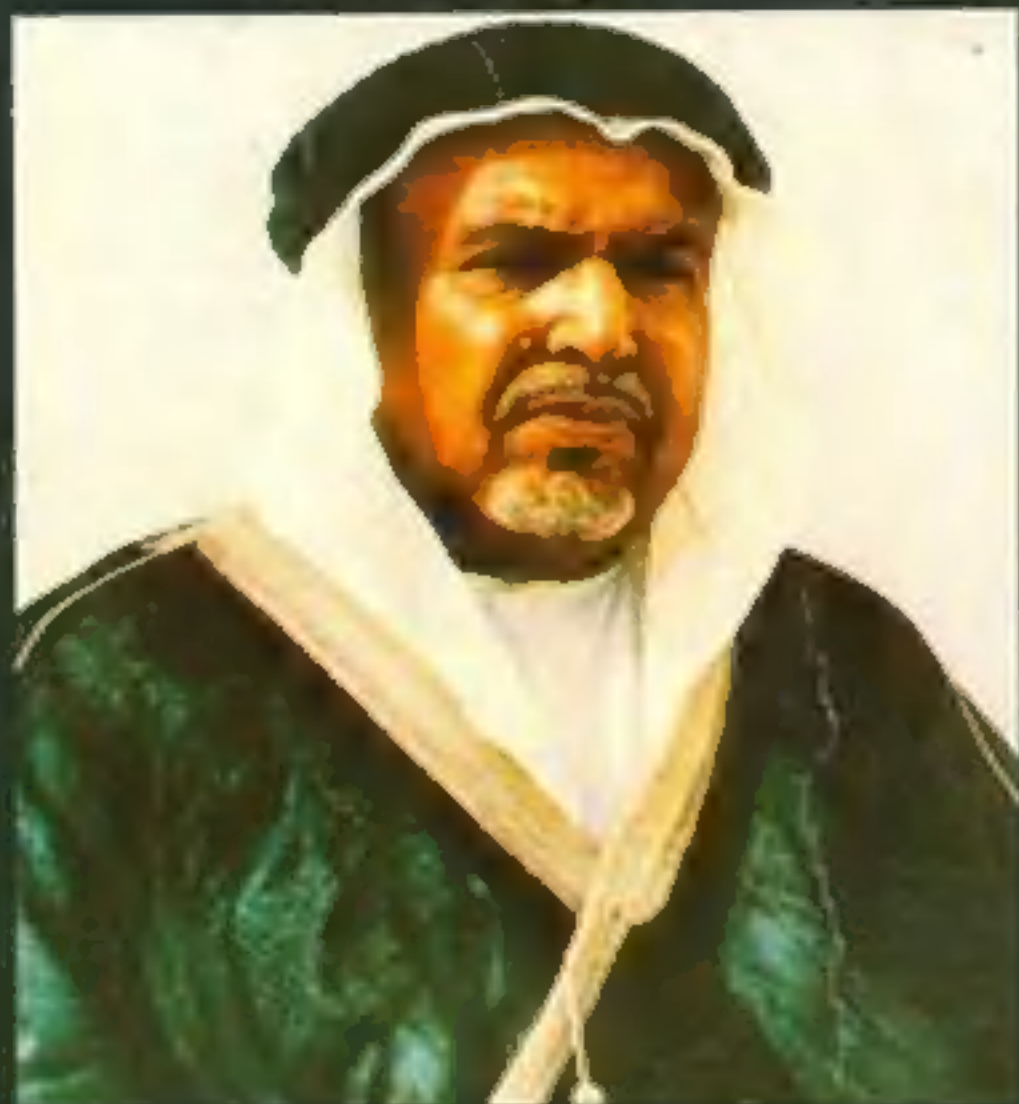


فنون عبد المحسن العتيبي

# الكويث وجاراتها

هـ ر ب و يسون



سلام على الدنيا إلا لم يكن فيها  
صوت صوته صاوت له الصوت من صفا



مكتبة  
دار الشريعة  
الرياض

# الكويت

## وجاراتها

د. ر. ب. ديكسون

الجزء الأول



مكتبة الكويت  
للطباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الأولى

١٩٦٤م

الطبعة الثانية

١٩٩٠م



(المؤلف والكولونيل مارولد ديكسون وزوجته ليديت)  
(في القصر الملكي بالرياض)

## مقدمة الطبعة الثانية

وُلِدَ هارولد ديكسون في بيروت عام ١٨٨١ م . ودرس في مدارس دمشق - حيث كان والده قنصلاً لبريطانيا فيها - ، ثم سافر إلى (أوكسفورد) منتحلاً بالكلية العسكرية ، وعند تخرجه منها أحس بأنه يستطيع أن يؤدي دوره خارج حدود بلاده ؛ فخدم في إمبراطورية البريطانية التي دأب أفراد أسرته على تقديم الولاء لها ؛ فالتحق بالقوات العسكرية البريطانية التي كانت تسيطر على بلاد الهند ، واستمر خمس سنوات هناك ، ثم هاجر إلى العراق فترة من الزمن ، واستقر أخيراً وبالتحديد عام (١٩٢٩ م) في الكويت مع زوجته (فيوليت) . وكانت له جولة مع أغلب رؤساء عشائر المنطقة ، وحكامها .

ونظراً للمهام التي أنيطت به ، وبسبب رغبته الشخصية ، ومبرته الثقة فقد سجل ملاحظاته فيما يتعلق بالأوضاع السياسية للمنطقة بشكل دقيق . كما كتب كتاباً خاصاً عن قبائل البدو يعدُّ أثرًا متميزاً بين ما كتب في هذا المجال ، وسماه (عرب البادية) The Arab of desert وطبع بالانكليزية - مرات عديدة .

أما كتابه الكويت وجاراتها، فبعد من أهم ، وأغنى ما كتب عن تاريخ هذه البلدة ، وما جاورها من مناطق سواء في العراق ، أو السعودية ، أو عمان ، - فقد حفظ في طياته حوادثاً لم تُدوّن في أي مصدر من المصادر

الأخرى ، والسبب أن مؤلفه كان واحداً من صنّاع تاريخ هذه المنطقة ، والمخططين لمخطبتها .

وفعلاً ، فإن الحدود المصطنعة التي قُسمت بين العراق ، والكويت ، والسعودية كانت من مخترعه ، وتنفذه .

إن هذا الكتاب هو تاريخ حيّ يشرح - في جانب منه - تلك الخديعة التي وقع فيها حكام هذه الدول - يومذاك - ، بسبب السذاجة البدوية التي عششت في عقولهم ، وخبراتهم ؛ الأمر الذي يُمكن القارئ أن يتبين بوضوح دور الحكّام (الأنباء) في عملية الحفاظ على هذا المخطط ، وعدم استباحتهم الإنفلات منه .

إن هارولد ديكسون ، وزوجته فيوليت سجّلا في هذا الكتاب مواضيع لم يُسجّلها أي مؤرخ آخر - فالكتاب مضافاً إلى أنه في الصميم من أحداث السياسة السائنة في تلك المنطقة ؛ فإنه في صميم الأحداث التاريخية والاجتماعية أيضاً .

ومهما قيل في الكتاب من ثناء فإنه يبقى المُعبر الوحيد عن جديده ، وانفراده بحقائق أصبحت تاريخاً يُضاف إلى تاريخ هذه المنطقة .

إن قراءة أحداث هذه المذكرات - بامعان - سترشد القارئ العربي إلى أمور في غاية الأهمية ، ولا شك أنها ستعيد بناء تفكيره العقلي من جديد .

التَّيْمَةُ الْأُولَى

## الفصل الأول

### إمارة عربية

« نجد البحرية »

في منطقة الخليج العربي البعيدة ، وعلى شكل إسفين عميق غور بسين جنوب العراق والاسماء المقاطعة الشمالية الشرقية من المملكة العربية السعودية ، تقع إمارة الكويت العربية الصغيرة المعترسة . ومع أنها دولة مستقلة فهي تتمتع بالحماية البريطانية .

وسميا بحبرها « نجد البحرية » . وليس ذلك فتمتأ مينا لمدينة وولاية أوجدها ساحل وشعب زحوا من أراسط الجزيرة العربية في أوائل القرن الثامن عشر ، وهي الآن تحتل منزلة رفيعة بين الدول العربية في ظل حاكمها المستنير الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي ارتقى إلى الإمارة في كانون الثاني سنة ١٩٥٠ ، محتفظاً بمعاهدات صداقة وتحالف وثيقة مع بريطانيا ، وهو استباط ضروري ، نظراً لأن تلك الدولة الصغيرة تلك أفضل المواقي من الناحية الاستراتيجية على الشاطئ العربي من الخليج العربي . ثم ، ليست قبائل دولتين فويتين إلى الشمال والجنوب ، فضلاً عن شعب عتيق مختضب عبر الخليج يحلم دائماً بإقامة إمبراطورية عظيمة يكون الخليج العربي « بحرهما الوسط » الحاض بها ؟ إن ميناء الكويت المرموق الذي يبلغ عمقه عشرين ميلاً وعرضه عشرة



أهبال ، وثروتها النفطية الهائلة المدفونة تحت الأرض على بعد اثني عشر ميلاً من البحر ، هما اليوم قبلة الأنظار ونقطة الجذب في نفس الوقت . وكل واحد يتبنى مغامرة وحسنه طروادة الجديدة ، وقد جرت محاولات كثيرة في السابق ، ومحاولات كثيرة لا تزال تجري ، بعضها على طريقة إنسان الكيموف ، وبعضها على طريقة أكثر ذكاءً وليست أقل خطراً هي طريقة تقديم الهدايا . ومن الطبيعي أن يفار كل طامع من منافسيه . وهذا ما ساعد السيدة الحناء ، أن درجت لا يستهان بها ، في أن تستعاض على بركاتها فترة طويلة من الزمن ، وتستغنى عما يأكل الخلقون ، من عشاق أكثر رفاعة والخاصة .

تجدر عائلة آل الصباح الارستقراطية النبيلة من بني عتوب ، وهم من البدر قبيلة عتوب خلص - . وبنو عتوب من الداهمشة من قبيلة عمارات من عرب عتيرة الذين ينحدرون من أصل نبيل ويقطنون اليوم اجزاء من المملكة العربية السعودية والعراق وسورية .

ابنني صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم في معرض حديثي معه في شهر تشرين الأول من السنة التي ارتقى فيها الى الأمانة ، انه حوالي سنة ١٧١٠ م ، دفع حذاف متواصل خفيف بال الصباح الذين كانوا يشتمعون بالبطرة على قبيلة عتيرة المنطقة كلها ، إلى الزواج من داخل نجد بجثسا عن مكان أبير لعيش . ومعهم زوج آل خليفة وهم فخذ آخر من عمارات .

وقد توجه النازحون في البداية جنوباً الى وادي بوير . ولكنهم وجدوا الأحوال هناك أمراً مما هي عليه في نجد ، فعادوا وتقدموا الى زبارة في شبه جزيرة قطر على شاطئ الخليج الفارسي ، فصحبتهم عدة عائلات نبيه صغيرة ، من قبيلة عمارات ، منهم آل زايد المعروفين اليوم بآل غانم ، وآل صالح وآل شبلان . وثبت ان الأحوال في زبارة ليست أفضل ، فترحل الجميع مع قطعانهم ومشيتهم ببطء الى أن وصلوا بالنتيجة إلى مرتفع بعيد حيث وجدوا وافرأ من المياه العذبة على غني أقدام معدودة من السطح . وهذا هو المكان الذي تقع فيه مدينة الكويت حالياً .

وقد اشتق اسم بني جنوب ، كما يقول سموه ، من التعبير الذي أطلق يوم  
النزوح وهو « غلبوا الى الشمال » . وليس غلبا احدًا لأي سبط حقيقي من  
أسباط عمارات المنقرعة من غلبه .

وخشي آل الصباح وآل خليفة الذين نصبوا خيامهم في خليج الكويت ،  
ان يعترض الاثراك ، الذين كانوا يدعون ملكية المكان وكانت لهم قوة كبيرة في  
البصرة ، على وجودهم هناك ويطردهم اني حيث لزموا أو يفرضوا الضرائب  
عليهم .

وفرررا في مجلس عقده أهل الرأي بينهم ارسال مبعوث الى الباشا التركي  
في البصرة لكي يشرح له انهم مستوطنون فقراء ترحلوا من نجد البعيدة الى  
الكويت طلباً للرزق ، وليست في نيتهم أذية أحد . والرجل الذي اختير  
للتقيام بهذه المهمة يدعى صباح . وكان متقدماً في السن وله من ذنياه الخبرة  
والحظ ، فنجح في مهمته .

واستطرد سموه قائلاً ، ان آل نصار وهم العشيرة الحاكمة في بني كعب  
القبيلة العربية الأرستقراطية التي تقطن عربستان في جنوب إيران ، شنوا حرباً  
على عبدالله ، ابن صباح ، وان الحرف من تكرار الغزوات جعل آل خليفة على  
العودة جنوباً الى زبارة ، ومن هناك انتقلوا الى البعيرين التي غزوها وحكوها  
منذ ذلك الحين .

وحسب الروايات المحلية - التي ينفذ سموه قسماً منها - ان سبب هجوم  
آل نصار على الكويت هو ان شيخ بني كعب في ذلك الوقت أخذ ينوّد الى  
مريم الابنة الجميلة للشيخ عبدالله الصباح ، فلما صدته أرسل اسطولاً لنزو  
الكويت .

وقبل ان يعود آل خليفة الى زبارة استعدوا تسيبهم وحليفهم عبدالله ابن  
يضمحي بريم لبشرقي بذلك مكثرت بني كعب عنه . ولكن عبدالله اجابهم  
بعناد : ماذا ؟ أعطي ابنتي الى هؤلاء الكلاب من بني كعب لأنفذ نفسي ؟  
أبدأ .. ان لحداً من آل الصباح ، طاملاً هو حي ، لا يزوج ابنته الى غريب نبيه

موضع ذلك .

وهذا لك قصة أخرى أيضاً لا يستحسنها نحو الشيخ عبد الله السالم وهي انه عندما اشتد خطر غزو بني كعب ، وبعد ان تراجع آل خليفة الى الجنوب ، جمع عبد الله شيوخ عائلته جميعهم واستحثهم على عتبة بيتهم أن يلقوا بشات دفاعاً عن ايشته ومن ثم فآل الصباح فقتلوا ولذلك حووا بيتي عتبة او بيتي عثوب .

ويقال انه عندما اقرب اسطول امير اخذت مريم الحريم تطوف على مراكز الدفاع عن المدينة وتشجع البدر في قيامهم ، وهي منتظبة فرماً ومسلحة بقدرة وبسيف ورمح .

ونذكر في مكان آخر من هذا الكتاب حديق ان ابن عم مريم ، سالم بن عبد الصباح ، ومنه جماعة من الشجعان تسلوا الى الأسطول المنتشر في عرض البحر الى جنوب من جزيرة بيضان ، في هذه المواجهة متخفين يشكرو صيادي الأسماك ، وقصروا الحرس الى آخر رجل ، وكثفوا بقية الملاحين على الصراري ، وحملوا بقاعهم الى الكويت ، وقدموها الى مريم .

وعني عن القول به بعد هذا النصر الأولي الذي أفضاه مريم بجهادها الشوقه ، حين سمع بنصر أهل الكويت ، رغب مبيعة تسبيح عبد الله ، ليشتروا هجوماً بزو رقبه حقة على أسطول بني كعب ، فقتلوا الى البحر واستبشكوا مع مضم بني كعب واضطروها الى تراجيح . وأسرع في تزل هذه الهزيمة الشده ، ببني كعب عاقبة شديدة شنت على الأسطول ودمرت نفسه .

ومسك ذلك الوقت حتى اليوم ، لم يسمح للأميرة من آل الصباح أن تخرج رجلاً من خيارج عائلتها ، حتى وان كان من تبيت البدوي العظيم ، او من شرفاء مكة ، او من شيوخ آل سعود النبلاء الذين يتوارثون المشيخة على تنفق بعضهم في العراق .

ولا تزال عبارات التهمة في الكويت الى اليوم ، اما اخو مريم ، و اولاد سالم .

والكوييت عن خاص بها آخر التاون كتيب في وسطه افقياً بأحرف عربية  
بعضاً ، انصرفت ، وكثبت على طرفه الشريف من النارية عربياً عبارة  
« لا اله الا الله محمد رسول الله » ..

## الحكام الحالي

ولد صاحب اسر الشيخ عبدالله السالم الصباح سنة 1890 ، وهو أقوى  
شخصيات عائلة آل الصباح وبيرزها . فله واسع الثقافة ، ويتحدث بطلاقة ،  
ويتمتع بدرجة كبيرة من الذكاء والالهام بالفنون العالمية عامة ، وباهتمام خاص  
بالأوضاع السياسية المختلفة التي تنشأ دائماً في أوروبا والشرق الأوسط .  
ومع عيجه الشديد بذلك الراحل عبدالعزيز ابن سعود ، لكنه لم تنقل عليه  
ابتداء من زلات المعامل السعدي المتفرعة .

ان اسداً من شيوخ القبائل لا يصل الى مركزه لأن والده كان شيخاً قبله ،  
وبكلمات أخرى : ان المشيخة لا تنتقل من الأب الى الابن . وهذا أيضاً ينطبق  
على الحكام . فعندما توفي الشيخ سالم ابن مبارك الصباح في 27 شباط سنة 1921 ،  
خلفه ابن أخيه الشيخ أحمد بنجار الصباح . وبدأ الشيخ عبدالله السالم الصباح ابن  
الشيخ سالم خلفاً يمارون ويتعاون مع ابن عمه ، ويستقيم كثير من السلطة في  
يديه يرضى الشيخ أحمد وينظم طبيعته التكريرة الصعبة .

وتوفي الشيخ أحمد الكبير ، كما يسمى اليوم ، بمرض القلب في 29 كانون الثاني  
سنة 1930 ، فعزى عليه الجميع . وخلفه على امرش ابن عمه الشيخ عبدالقاسم  
الذي تشي كل الدلائل على انه جليل على ملته . وبالفعل فقد اتخذ ملته  
اجراءات حكومية في حقل الخدمة العامة ، فشق الطرقات ، وبني المدارس ،  
وشيد المباني العامة والمستشفيات والمخازن . وأهم من كل ذلك انشاء مصنعاً ضخماً  
لتكرير مياه البحر بشطوط ، عند انتهائه في سنة 1950 ، ان يمد الكويت  
بمياه اربعة ملايين غالون من مياه الشرب يومياً . وشكل أيضاً لجنة لتخطيط  
المدينة والمناطق ، وأعطاهم موافقته على الخطة التي رسمتها لشعبان المدينة . والقال

الذي كتبته مارغريت كلارك والمقتصر في مكان آخر من هذا الكتاب ، فيه الكثير من المعلومات عن التقدم الذي أحرزته الكويت بفضل استقلال ترويتها النفطية .

وفي ١٩٥٣م يوم عيد ميلاد جلالة الملكة ، سبغ على حيوان الشيخ عبد الله اسمًا أصبح لقبه S. C. M. G. الرقيب ، اعترافاً بخدماته الجليلة كحاكم .

### حدود الموالة

كملت هذه الحدود في الماضي مصيراً لكثير من النزاع وبذلك الدماء . وسنروي قصتها كاملة في فصول أخرى . ويكفي هنا أن نذكر أن الحدود المعترف بها بين الكويت وجاراتها العراق والمملكة العربية السعودية ، هي كما تبدو على الخريطة المرفقة في نهاية هذا الكتاب . وحسب التعاميم الرسمية كما يأتي :

من النقطة التي تتصل في الشمال بالحدود الثلاثية ، وهي ملتقى وادي العوجة بأودية الخواص المطول المعروف بالباطن في الغرب ، تتجه الحدود العراقية - الكويتية شمالاً على طول الباطن إلى نقطة جنوب خط العرض في صفوان تماماً ، حيث تنمط رتجه شرقاً مارة جنوب آبار صفوان ، وجبل صبر ، رام قصر ، إلى أن تصل إلى الشاطئ ، حيث يلتقي الزفدان خور زبيح إلى الشمال وخور عبد الله إلى الجنوب شرقي .

وبدأ حدود الكويت - نجد من نفس النقطة الغربية ، أي من ملتقى وادي العوجة والباطن . ومن هناك تتجه في خط مستقيم ، تاركة آبار الرفعة لتبعد ( المملكة السعودية ) إلى اقصان خط العرض ٢٩ بقرص الدائرة الذي ينتهي في تل قرين جنوباً ، وتصل إلى الشاطئ جنوب المرفق المعروف باسم رأس الثعلبية . وإلى الجنوب من هذا الخط المنحني تتسع المنطقة المعروفة بمنطقة الكويت المجاورة ، وتحدّها من الغرب سلسلة مرتفعات تسمى الشق ، ويحدها البحر من الشرق ، ومن الجنوب خط متفرع من الشق ماراً بدين المبد إلى نقطة

على الساحل شمال رأس المناب . وتشترك في المنطقة المجاورة كل من الكويت  
والمملكة السعودية . ولكل منهما حقوق متساوية فيها .  
وتشمل دولة الكويت أيضاً جزر ورما ، ربيعيات ، ومكان ، وفيلك ،  
وعوجك ، وكبر ، وقلار ، ومقطع ، رام المرام وغيرها من الجزر الصغيرة  
المجاورة .  
وتبلغ مساحة دولة الكويت ستة آلاف ميل مربع أي أقل من مساحة ويلز  
بحوالي ١٤٠٠ ميل مربع .

### الجغرافية الطبيعية

تتألف الكويت في الغالب من سطح رملي صلب إلى النعاس من خط بشجه من  
الكويت إلى الزرق عبر الجبراء ، وتحتل إلى أرض رملية جنوب هذا الخط . أما  
إلى الغرب من دمشق ، فإن الأرض في كل مكان حتى تبلغ الباطن ، رملية صلبة  
ومستوية .

إن أفضل المرفج في المنطقة - وهو نبات صحراوي تنفذي عليه الجمال -  
ينبت بمحاذات شاطئ البحر إلى مسافة ١٠ ميلاً ، وينبت النسي - نبات  
صحراوي آخر - إلى الغرب من هذا المكان . والوادي الوحيد الواضح المعالم هو  
النسي الذي يقع قسم منه داخل حدود الكويت . وعلى الحدود الغربية يقع وادي  
الباطن . والمرصعات الوحيدة التي تستحق الذكر هي : جبل الزور ، وسلك إلى  
على الجهة الشمالية من خليج الكويت ، وعنده نلال معزولة في الجنوب لها بعض  
الاهمية كملاذات حدود ، منها مشرف وسرا في منطقة قرعة ، ورفان ودورا  
وقرين في إقليم عتقان ، وشطاب وجبل فوارس في منطقة الكويت الجديدة . وإلى  
الجنوب من المنطقة الجديدة وراء الحدود المعترف بها ، نجد ملاحظة ضئيلة  
المبجلى وهضبة بعل ووريه .

ولا توجد في أي مكان في الكويت مياه جارية أو ينابيع ترتفع مياهها إلى  
سطح الأرض ، ولا في أي مكان في المناطق المجاورة باستثناء عين البهد الواقعة في

مكتبة  
الكويت  
مكتبة  
الكويت  
مكتبة  
الكويت  
مكتبة  
الكويت

أفليم مقلع في المنطقة المجاورة ، والتي تحتوي على كبريتات الحديد وحين وقتل في  
يعدل الف غليون في الدقيقة .

### خليج الكويت

بدأ ميناء الكويت من الزاوية الشمالية الغربية لمضيق الفارسي ، ويمتد من  
الشرق إلى الغرب مسافة عشرين ميلاً ، وهو من حيث الشكل اتبعه على بهلال  
ظهور إلى الشمال وأحد طرفيه يتجه إلى الجنوب الغربي .

والخليج نفسه عبارة عن تسلم في الشاطئ الغربي ينتهي في الشمال بالفتحة  
الغربية حور صبيه الذي تقع فيه جزيرة فيلكه ، ويبلغ عرض مضيقه ، بين  
رأس الغرض وفتحة حور صبيه الغربية ، أربعة أميال ، وهو مفتوح إلى الجهة  
الجنوبية الغربية .

وفي الشاطئ الجنوبي لخليج الكويت توجد ثلاثة أملاك مملوكة ، واحد في  
أقصى الشرق بين رأس الغرض ورأس المعجورة ، فحل جداً بحيث أن دخول  
أفراكب إليه محظور . ويعرف القسم الشرقي منه ببندر الشهاب ، والقسم الغربي  
ببندر الغبار . وهذا الاسم ربما كان تحريفاً للبيندر الغار . والآخر ذو الوسط بين  
رأس المعجورة ورأس شيرج ، يضم مملكة الكويت من الناحية الشرقية . يضم  
جزيرة صدفية ، مفضة بالرمال والوحول من الوسط تعرف بمسكار أو الجزيرة ،  
وجزيرة قرب من طرف عكاك الجنوبي ، وجزيرة أم النمل الشرقية من رأس شيرج .  
وبشكل الآخر ذو في أقصى الغرب أقصى درجة كاضمة وتوقع بين  
رأس شيرج ورأس كاضمة ، القسم الشمالي لخليج كذا ، وتقع عند أقدمه تربة  
البحر .

أما الأرض المحيطة بالخليج وأخنة باستثناء الناحية الشمالية حيث يتراوح  
ارتفاع ثلاث زوايا الخاضعة للشاطئ بين ١٥٠ و ٢٠٠ قدم ، وهالك رافعة موحدة  
من الأرض تمتد إلى مسافة طويلة عبر الشاطئ من ناحية الخليج الشمالية ، مما يعمل  
الاتصال بين البحر والبحر من تلك الناحية صعباً عندما تكون مياه البحر في

الغواصي والميناء في معظم أنحاء الخليج ذات اعماق مناسبة لارستاء السفن . ويبلغ عمق الماء عند رأس العرف ١٩ فامة ، ويتروح بين ست وعشر فامات عند رأس المرجوزة ، وينخفض الى ست فامات عند مدخل دوحه كاخسة . وهذا كله من ناحية صخرية يبلغ عمق الماء فيه ، قدامين فقط قدس فامت الخديبة وتبعد ميلين ونصف الميل الى الشمال من المدينة . ويعدى من رأس السفن الكبيرة للحدود والعمرات ، يتعدى صوبية . ويقع هذا المرسى داخل فامت الخديبة ويبعد ميلاً ونصف الى الشمال من المدينة .

وعندما تهب الريح الشمالية يرفع البحر ارتفاعاً ملحوظاً في القسم الجنوبي من الخليج ، ولكن هذا الارتفاع حتى كل حال لا يشكل خطراً على مدينة كبيرة .

والوجه منساره في رأس العرفي يعمل ضوءها الكشف عن شوال الليل . وكانت صورة انبساطه في رأس المرجوزة قدوة أخرى على سطح القسم الشمالي من مبنى المراكمة البريطانية الذي رسم ككتب هذا الكتاب في اكماله سنة ١٩٣٥ .

### مدينة الكويت

إن كسة كويت هي قصير القامة كوت رومانيا الحصن الصغير . ولقد أطلق اسمه كوتون لأرائل من آل صباح وآل خليفة هذا الاسم عن كنعان التي بنوه . هذا الخدم في تسميها عند قدرهم اني المثلث . وفي ككتب واصحاحات التاريخية القديمة يشير إلى انكوبته كعمماً باسم كعربين ، وهو مأخوذ بشير شاك من جزيرة كعرب التي تسمى مملكة قصيرة عن المدينة الى الغرب .

وتبعد مدينة الكويت عن الجزيرة ٨٠ ميلاً جنوباً و٤٠ ميلاً شرقاً . وتبعد حوالي ٦٨٠ ميلاً عن كعربين ، وهي تنحصر الى الشمال الغربي وتقع عن الشمال على الجنوب في الخليج الكويت ، في مكان هو تلك الطريق بين مدخر الخليج



في رأس العرض ونهايته في الجهة .

وتتقد مدينة الكويت على الشاطئ ، حالياً ، مسافة ثلاثة أميال ونصف الميل تقريباً . وقد نعت في الذرات القليلة الماضية انشاعاً ملحوظاً باتجاه رأس النجوة حيث شهد أحد قصور سمو الشيخ . وهذا انقصر شيدده المرحوم جابر بن مبارك الصباح واحياء قسم الدسمات . ويستخدم الحاكم الحالي كمجلس وكدير للاستراحة .

ويبلغ النعش لأقصى لمدينة حوالي ميل وربع إلى مكان بالقرب من وسطها حيث تلت الضاحية الضيقة المسماة مرقاب واعتدت من هناك باتجاه الجنوب الغربي .

والى غرب قصر الدسمات يغلب تقع الركيزة السياسية البريطانية الجديدة وسيلان كبير ن يملك احداهما خج أحمد كبير عائلة آل غانم ، والآخر يملكه الشيخ عبدالله الجابر الصباح مدير التعليم في الكويت وحفيد الشيخ عبدالله حاكم الكويت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٩٢ .

وعلى بعد ربع ميل تقريباً من مبنى الركيزة غرباً ، تقع المساكن الخاصة بالمرشحات . ووراء هذه المساكن يقع المستشفى الجاهلي المجهز بأحدث أدوات لطراحة وعيادات طب الأسنان والعيون وغرف الأشعة وجناح الأطفال وغيرها .

وعلى بعد ميل تقريباً من المستشفى الى الجنوب الغربي تقع الركيزة السياسية القديمة التي يشغلها حالياً المكاتب وعائلته .

ووراء مبنى الركيزة القديمة وعلى بعد نصف ميل تقريباً ، يقع قصر سموه في المدينة ومبنى الجمارك النواصع الحديثة ومنطقة شرطة الجمارك . وهذا تبدأ مداخل ابواب الرئيسي ومزارع الأعمدة الحديث الذي تقع عند نهايته من الجنوب والى المغرب من حي المرقاب السوق المكشوفة المعروفة بالصفاة .

وعلى مسافة قصيرة من مبنى الجمارك الى جهة البحر يصل المرء الى مكاتب شركة غرامي ومكتبة المحمدية التي تقع وراءها المدرسة التي افتتحت حديثاً

وقد عرف باسم مدرسة الأحمدية .

وفي الطرف الغربي من المدينة تقع مستشفيات ومساكن الإرسالية الأمير كبة العربية .

إن موقع المدينة على العموم ذو سطح مستو رملي ولكن الساحية الجنوبية الغربية منها تقع على أرض مرتفعة نوعاً فيها مسالك منحودة باتجاه الشاطئ . أما شوارعها التي كانت في الأصل غير منتظمة وكثيرة المنعطفات ، تحولت الآن سنة ١٩٥٤ إلى شوارع حديثة عريضة مستقيمة .

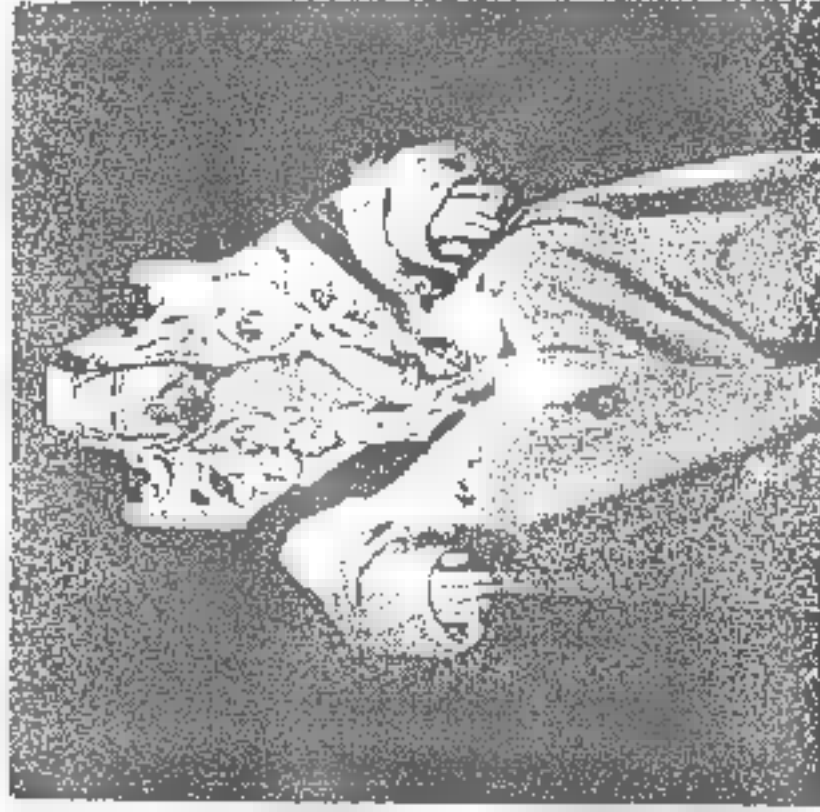
وإن جانب البازار الرئيسي وشوارع الأعمدة ، فإن الشارع الأهم هو شارع الدسمان الذي يسير من قصر الشيخ في المدينة ويمتد الجوارك قبشكال مع البحر زاوية قائمة ، وهو يتجه من النصف إلى الناحية الشمالية الشرقية من المدينة .

إن معظم المنازل في الكويت تتألف من طابق واحد ولكنها تبدو عالية نظراً للجدران العالية البيضاء كحوائير على مدار المطوح . وهذه المنازل عموماً تبنى حول باحة مركزية واسعة ، وأفضل هذه المنازل هو البقي من الحجر المعلق بالجبس وله أبواب على شكل قناطر ، وتظهر هذه القناطر أيضاً في الطبقات العليا . أما نظام التهوية فهو بدائي . ولكنه بإشراف اللجنة الجديدة المكلفة بتحسين المدينة وتطويرها فقد طرأت عليه تحسينات جلي .

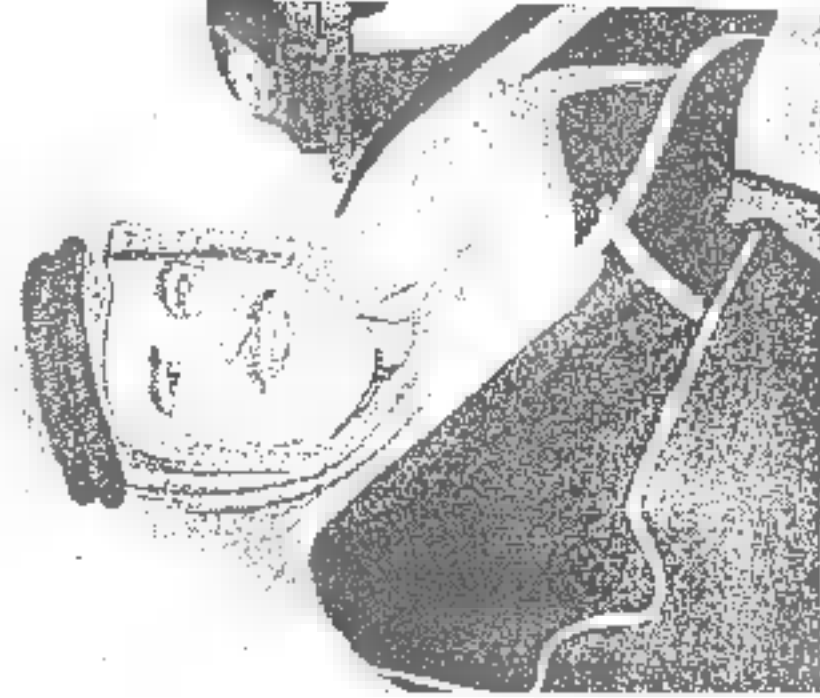
وفي المدينة أكثر من أربعين مسجداً منها تسعة جوامع يعني فيها الناس الجمعة ، وكلها بدون استثناء لها مآذان . ومن هذه المساجد : مسجد السوق وهو المسجد الرئيسي ويقع في الجهة الغربية من البازار الرئيسي ، ومسجد النعدي الذي يقع غرب مسجد السوق ، ومسجد هلال ومسجد فضاله في حي المرقاب ، ومسجد النصف الذي يقع قليلاً إلى شرق الوكالة القديمة ، ومسجد الشيخ الذي يدعى مسجد آل خليفة وهو ذو مئذنة جميلة رائعة ويقع على البحر قريباً من قصر ، ومسجد السيد ياسين ومسجد البدار ومسجد السامر في القسم الغربي من المدينة . وهناك مسجد عاشق هو مسجد الملا صالح الواقع على الطريق بين النصف ودر وزارة الجهر ، مسجود إلى جامع قريباً .



صاحب السمو الشيخ عبد الله آل ثاني الصباح  
حاكم الكويت



صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد آل خليفة  
حاكم البحرين



الشيخ عبدالله الأحمد الصباح  
الأمير الأكبر حاكم الكويت الراحل

كانت مدينة الكويت في الأصل مدينة مورة . ويقال انه كانت طاسنة  
١٨٧٤ سيج برايات من جبة البر . ولكن رةمة المدينة تزايدت أكثر من أربع  
مرات منذ ذلك الوقت ، وقيلون هم الأشخاص الذين يعرفون معالم الليوايات  
المدينة البرم .

وظلت الكويت مدينة مكشوفة غير محصنة عدة سنوات . ولكنه في سنة  
١٩٢٠ مباشرة بعد هزيمة الكويت في معركة حمص ، بنى المرحوم الشيخ سالم  
الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت سورا حول المدينة ليمنع هجمات الأعداء  
وهم قنة متعصبة من واسط الجزيرة العربية . ويبلغ طوله هذا السور أكثر من  
أربعة أميال ، ويمتد من رأس المجوزة حوالي ميلين ونصف الى الجنوب الغربي  
ثم يتحد ميل من الغرب الى الجنوب ثم من الغرب شمالاً الى البحر ، ويمتد ربع  
ميل تقريباً الى ما بعد الارسالية الاميركية .

وابنوم توجد في المدينة أربع برايات هي : دروزة دسكان ، ودروزة  
البريمي انحاء البرم دروزة الشب التي تقود الى حربي ودمنة التي تبذل اسمها  
سنة ١٩٥٣ الى سائلة ، ودروزة نابف على الطريق الرئيسية الى الرياض ،  
ودروزة الجبراء التي تقود الى الجبراء .

وبالإضافة الى هذه البرايات الأربع المحمية بالأبراج ، توجد قلعة غني بعد كل  
٢٠٠ ياردة وعلى حوز السور . وتلتصق خارج السور بين دروزة نابف ودروزة  
الجبراء خيام كثيرة للسور . وهناك حركا خروج ودخول مستمرة للجبال  
والفرأقل عبر دروزة نابف . وتعرف هذه المنطقة بمنطقة شاميه .

والى جنوب المدينة خارج السور تماماً يقع المطار الذي ينتظر ان تدخل  
عليه محسبات كثيرة مع الوقت .

وعلى بعد حوالي ربع ميل الى الجنوب الغربي من دروزة الجبراء تقوم المقبرة  
المسيحية التي قدم أرضها للحكومة البريطانية عام ١٩١٣ المرحوم الشيخ مبارك  
الصباح جد الحاكم الحالي . وفي سنة ١٩٣٦ شيدت مقبرة جديدة مصنوعة داخل  
المدينة على حساب الحكومة البريطانية . وقد وهب الأرض الشيخ أحمد الجابر

اتصباح الحاكم السابق وابن عم الحاكم الحالي .

ويظن الكلام عن مدينة الكويت قصصاً إذا لم تذكر البناء الفخم الحديث قرب دروزة نايف والتي تشغل دائرة الأمن العام ، وكلية الصبيان التي كلفت مليون جنيه ، والكلية الصناعية ، ومستشفى الأمراض الصدرية ، وهذه المباني تقع على بعد ثلاثة أميال غربي المدينة . هذا فضلاً عن محطة الكهرباء الحديثة ، ومحطة البرق ، وإخاض ، وعشرات المدارس للبنين والبنات بإشراف الشيخ الشيعي عبد الله الجابر الصباح ومعاونيه السيد عبد العزيز حسين والسيد ممدادي وهو من أهالي بغداد . ويجب ان لا ننفل المستشفى العام الجديد الذي يشيد قريباً بين كلية الصبيان ومستشفى الأمراض الصدرية ويتسع لستماية وخمسين سريراً . وكذلك مصنع تكرير المياه الذي اشرف عليه آتقياً ، ومحطة توليد الكهرباء في صفه .

### جهة البحر والملاحة

يبلغ طول الواجهة البحرية لمدينة ثلاثة أميال ونصف . ونحسب ان أكثر انشغالاً في أواسط شهر آب . وقد كتبت الملاحظات الآتية في مثل هذه الفترة من سنة ١٩٤٤ :

لا تزال الكويت اليوم مكاناً من العالم القديم بالمع الأهمية لأي شخص يرغب في دراسة مختلف فنون الملاحة في الخليج الفارسي . وأكبر السفن هناك المسماة بوم ، ويملك تجار المنبنة أكثر من ١٣٠ واحدة منها . وتقوم هذه السفن كل سنة برحلتين أو أكثر إلى الهند وفي بعض الأحيان إلى زنجبار ونهر رافيجي . ولم تقض بعد عدة شهرين على رسالتها التي قامت بها في السنة الماضية ، لم يمد الآن للقيام برحلات جديدة طريقة .

وعلى طول الصيف ( إنشاء ) نجد رابطة السفن على الشاطئ ( دقه ) أمام جميع البيوت تقريباً . وفي هواء الصباح الشمس ، يتعاقبون مع البحارة ويدفون لهم النفود .

والاشعة التي اخرجت من مخابئهم تدور وكأنها وحوش بحرية وهي تتأرجح على الطريق هائلة على اكتاف خمسة عشر أو ستة عشر نجاراً . وقبل ان توضع هذه الأشعة في امكنتها على ظهر السفينة ، تشر لأدخال اية تصليحات لازمة عليها .

ويظن السيف مكنياً مشغولاً كل يوم إلى أن تغلق هذه السفن إلى البصرة في اواخر كانون الأول لتدخل انتموز إلى الهند .

وهناك أنواع أشجار من روارق تدعى سبورق وشوبق . وقد عادت هذه الزوارق من الضفاف التي كانت تغطها عليها الخوذة ، بذكراً بسبب حياول شهر رمضان وهي ذات لطف على الشاطئ ، او تدخل ارضة البناء الصديق المتخلفة ، على اتمتة وندرة إلى العهد بعد اعيد .

إن زوارق كثيرة هذه السنة نظراً لسهولة الحصول على الأخشاب اللازمة من احدث سبب الخرب . ولكنه في الأحوال الاقتصادية يشاهد مرة مرة زوارق على انشغال كل صيف . وإلى غرب المدينة خارج السور تجد بريطانيا وعرباً يعمنون في بناء روارق غريبة من خشب يستورد خصيصاً من أمريكا . ويشرف على هذا العمل اشهر زوارق في الكويت وهو الحاج أحمد الأظرم .

الحاج أحمد وأولاده يزعمون في بناء تصاريح صغيرة من كل أنواع زوارق اشراقية . وكثيرون من رجال الاسطول الملكي البريطاني وغيرهم من الزائرين حمير معهم تصاريح لبناء ودور يوم وغيرها من زوارق صيد الخوذة ، لتكاد زوارقهم . ومنه جوانب تسعة اعوام حتى اميرال بريطاني معه واحد من هذه التاراج اسكامة واحد ان متحف العلوم في سوث كسينغتون .

أما موسم روارق الشعب للأطفال فيأتي فيما بعد عندما يكون ابناء ضائلاً مهجوراً يستشع بعض من الصيد القديمة . وفي هذا الوقت يجد النعماء اشياء كثيرة يتمتعون بها ، وهناك موانئ آمنة تسمى انقمة وهي أماكن ملائمة لصيد لكي يتعلموا فنون الملاحة . فعندما يصبح الشئ قادراً على الصياحة يعطى زوارق صغيراً مصنوعاً من خبيثة يتناول يسير فيه بالبناء أو يرفع عليه شراعاً

صغيراً عندما تهب نسمة خفيفة ، وفيما بعد يعطى « حوري » حقيقي .  
 و«حوري» عبارة عن زورق صغير مصنوع من جندع مجوف ويحمل على ظهر  
 زورق أكبر ، وهو خفيف وسهل التداول يستخدمه الرجال الذين يراقبون  
 الحيتان ( شباك من الزبدية تنصب للأسماك ) ويذهبون للاستطلاع في الشباك  
 النصبية في المياه المنخفضة . أما الذين يصطادون السمك بالقرب من الشاطئ  
 يستخدمون زورقاً يدائياً يسمى « رايرجيه » وهو مصنوع من الخيزران ( ألياف  
 من سعف النخيل ) المشبك بهضبة ببعض النعسور وهو سهل مصنوع من ألياف  
 سعف النخيل الآنف الذكر .  
 « رايرجيه » حاد الطرفين ويمكن إبحاره بأي من الاتجاهين وله عذبان  
 وشرح خلفي بعض الأحيان يعلق على عمود صغير يقرر طريقه السفلي في ثقب  
 في وسط الزورق . وعندما تصطاد الأسماك تُلقي في قعر الزورق حيث تعيش  
 في ماء نقي يفسر له أنه لا يعود الصياد إلى الشاطئ ، مائلاً رأسه بها .

### المناخ والسكان

يشبه مناخ الكويت مناخ الجزائر ، لا يخفى على الخليج الفارسي ومناخ معظم  
 شبه الجزيرة ، ففي الشتاء شديد البرودة ونسبة عندما تهب الرياح الشمالية ، وقد  
 وصلت درجة الحرارة في كانون الثاني سنة ١٩١١ إلى ٢٤ درجة فهرنهايت أي  
 حوالي ٥ درجات مئوية تحت الصفر . وفي الصيف يلاحظ تسارع حرارة  
 الشمس وتزيد الصحراء بسرعة في الليل . أما معدل درجات الحرارة القصوى  
 ولتاريخه ١١٤ درجة فهرنهايت و ٣٥ درجة فهرنهايت أي ٤٤ درجة مئوية  
 ودرجتان مئويتان . بهذا لا يزيد معدل تساقط الأمطار عن خمس بوصات .  
 وكان عدد سكان مدينة الكويت سنة ١٩٥٢ ما يزيد عن ١٦٠ ألف نسمة .  
 وقد ارتفع هذا العدد في نهاية ١٩٥٣ إلى ٢٥٠ ألف نسمة بسبب تدفق الأسيدي  
 اندامية الأجنبية ، والأغلبية معظم من السكان الدائمين من العرب من قبائل  
 « غنيم » و« عوازم » و« رشيد » و« بني خالد » و« دويش » و« عجمان » و« ربيعة »

مكتبة  
الكويت



وظائفهم . الى جانب الحسوية ، اي من عرب الاحياء والبحارفة من البحرين .  
اما الجالية الإيرانية التي ترأى عددها بصورة مذهمة في السنوات القليلة الماضية ،  
فيبلغ عدد أفرادها حوالي ٣٠ ألف نسمة . ومن هؤلاء عدد قليل من التجار أما  
الغالبية العظمى فهي من العمال . وبمقتناء الإيرانيين والبحارفة وبعض الحسوية  
الذين هم من الشيعة ، فإن مسلمي الكويت كلهم تقريباً من السنة . ويخرج من مكان  
الكويت الى مكة سنوياً حوالي ٦٠٠ حاج فقط يسافرون الى الأماكن المقدسة  
بضريتي البحر عادة .

أما العائلات الرئيسية في الكويت بحسب عدد الذكور فيها فهي كما يلي :

العائلة	عدد الرجال تقريباً
قناعات	٢٥٠٠
آل خالد	٢٠٠
آل زايد ( آل غانم )	١٥٠
آل سيف ( بنو فهد بن رومي وآل شبلان )	١٥٠
آل بدر	٥٠
آل جليل	٥٠
آل صالح	٤٠
آل صفر	٣٠

وقد اعطاني التفاصيل المبونة اعلاه عبد الطيف رئيس عائلة آل جليل  
والشيخ عبدالله الجابر .

وتستحق كلمة زايد من زيادة ومعناها الكثيرة للدلالة على ان اجساد العائلة  
كانت اقل يكون اعداداً من الاغنام والجمال أكثر من غيرهم من العرب . ويرجع  
أصل جميع العائلات التي تشكل جماعة آل زايد في الكويت الى خنيذة . وكما  
ذكرنا سابقاً فقد قدموا الى الكويت من قطر مع آل الصباح وآل خليفة منذ  
قرنين ونصف من الزمان .

ويعرف آل زايد انيرم بك كغانم ومنهم الأشخاص التالية امثالهم :

شاهين بن محمد الغانم .

أحمد بن محمد الغانم ( رئيس العائلة اليوم ) .

ابراهيم بن محمد الغانم .

خليفة بن شاهين الغانم .

محمد الشهبان الغانم .

يوسف بن ابراهيم الغانم .

ابراهيم بن محمد الجبار الغانم .

عبد الوهاب بن خليفة الشاهين الغانم .

ويتصل بهم بصلات قرى كل من :

خالد الغانم الزايد .

عبد الوهاب بن عيسى قطامي الزايد .

عبد الوهاب بن عبد العزيز الزايد .

وكان سارك الكويت السابق المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح مقرباً من

حسنة ابنة ابراهيم بن محمد الجبار الغانم وله منها عدة أولاد أشهرهم : عبدالله

الأحد الجابر الصباح ، ومحمد الأحمد الجابر الصباح ، ومنيرة وهي اليوم زوجة

الشيخ عبدالله الجابر الصباح .

بن يونس

## الامكانيات العسكرية

يحتفظ سارك الكويت بحرس خاص قوامه خمسون رجلاً وبقوة نظامية يزيد

عددتها على الألف . وقد قام بتدريب هذه القوة ضباط بريطانيون وفلسطينيون

ومهد هذه القوة المجهزة ببنادق من عيار ٣٠٣، حماية شخص الحاكم وحراسة

الدينة وحماية منشآت شركة النفط في الاحمدي . هذا بالإضافة الى ١٨٠ حارساً

تحتفظ بهم شركة النفط الانكلو - اميركية :

وفي حالة الحرب يمكن تجنيد حوالي ٢٠٠٠ رجل آخر والحفاظهم بالقوة

النظامية ، ويستطيع الشيخ ان يجمع هذا العدد من الرجال من قبائل البدو الخاصة لنفوذ . ويمكن أيضاً تجنيد ٣٠٠٠ رجل من السكان المستوطنين ، ففي أيام معركة جبهة في تشرين الأول سنة ١٩٢٠ دمع جميع رجال مدينة الكويت بـ ٢٠٠٠ رجل في جبهة في الخدمة العسكرية . ولعدة أسابيع بعد المعركة كان على كل رجل في المدينة ان يقدم عدداً معيناً من الرجال لحماية سرور المدينة في الليل .

وفي حادثة طارئة يرويها ذلك الشيخ عندما حاربوا بنائهم من ٤٥٠٠ مناس موزر وبندقية بـ ٢٠٠٠ رجل مع واحد من البندقية . وفي سنة ١٩٣٣ انضاف الشيخ أحمد الجابر الى قواته الخاصة عشر سيارات مصفحة حديثة مبنية في كل منها بندقية حديثة جديدة . وعزز فذبح سنة ١٩٥٣ بـ ١٤ دبابة خفيفة ، وبـ ١٥ دبابة خفيفة . وسر خفيفة في كانون الثاني سنة ١٩٥٤ .

ويذكر الشيخ عبد الله نفسه أيضاً ١٢ مشاة شيفروليه صغيرة كل واحدة منهم بـ ١٠٠٠ بندقية من طراز ١٠٠٠ ، حشوة على ركيزة خشبية القوائم ، ومشاة شيفروليه كبيرة على دورها مفعول وشاش من طراز فيكتور ، مثبت بالطريقة ذاتها ، و ١٠٠٠ مشاة خفيفة ثقيل قوات بسرعة ان آية نقطة جديدة ، فـ ١٠٠٠ يستطيع بثابة ان يحصل على ٢٠٠ مشاة مختلطة الاحجام من مدينة .

#### البحر والحدود

في الكويت ليس سهلاً مع ان سطح الارض خشن من عوائق انضيمية ، وعندما يخرج المرء من المدينة بأي اتجاه فإنه لن يجد ولو كمية قليلة من الماء ، وعليه ان يجمع منه زاده من الماء والطعام باستثناء خمس قري رئيسية هي : الجهراء ، وقليل ، وأبو خليفه ، وفحيحين ، وشعيه ) . وبالنسبة لعلف الخيول فان الأمر سهل ويمكن المواشي من كل نوع ان تجد لنفسها ما تحتاجه به . اما الماء فهو نادر في كل مكان وخاصة في الشمال والشمال الغربي من الجهراء ، واختيار الطريق ووجبة السير يقررهما موقع الآبار وحالتها .

وبدخول السيارات إلى البلاد خلطت طريق منازة بين الكويت والرياح  
تسلك الاتجاه التالي : الكويت ، منقوش ، خبيزة ، الدريش ، الجانب الغربي  
من الشبي ، جازية ( أو قاربه ) ، عليا ، تويي ، كنهرا ، الجانب الشرقي من  
رمس شحنة مقابيل رمالح ، رمالح ، مرزوب ، يمان ، الرياض ، وقرب كنهرا  
وفي وسط رمالح حدادة تقتفي هذه الطريق بتدريج الخنوف عاصمة الاحساء  
المقاصدة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

الفرج الجديد  
الرياح

وبالنسبة لعمليات العسكرية ، فإن جميع البلاد صاحبة لسيارات  
السريعة وسيارات التجهيز ، باستثناء منطقة الكبد الرملية الواقعة جنوب غربي  
مدينة الكويت . ويتم إنشاء خمس طرق رئيسية مهيطة بالمسافات بموجب  
خطط التنمية الجديدة . هذه الطرق هي : الكويت - صفوان ، الظهر -  
رقية ، الكويت - منقوش ، الكويت - قرني المقصور ( وهذه طريق بحذاء  
البحر ) ، الكويت - رول على الحدود الجنوبية لمنطقة الخبيزة .

الكويت

### النباتات والحوانات

تتفاوت في الكويت القدرة بوجود وفي إنشاء يخفي أثرها ، والأشجار  
وحيدة الموجودة هي النخيل والسدر ( أو امير ) والأثل وحتى هذه لا يندمها  
الماء إلا في جوانب الشبي .

والأشجار الموجودة خاصة في المناطق الشمالية والشرقية والجنوبية والتي  
تقتفي عنها الجمال فهي : العرفج وهو عشب ذو طعم حار في الخوخة يعرفه  
عامة باسم حمص ، وسوسج ودرجات شوكي ذو أوراق صغيرة وشمار حمرته  
تشبه شوت .

ويكثر الطنقل وهو من فصيلة الحمض ، في الصحراء القريبة ، وتنمو  
أعشاب تعرف علياً باسم فنام ، وهذا جنوب خليج الكويت وقرى ساحل واحة  
جنوب المدينة رأساً . ويمنع العشب المسمى لشي بكثرة إلى غرب الشبي .  
ويأخذ البدو جملهم كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً إلى الأماكن التي يكثر

الطنقل

فيها غرض لفرعى مدة اسبوع تقريباً ، ويشول البدو ان المرحلة في هذه الاعشاب مديدة لتجبال وتحتفظها بصفة جيدة .

وفيما يلي قائمة بأسماء أنواع الحليص المختلفة في شرقي الجزيرة العربية : (١) عتروم ، خيران ، جغراف ، محادة ، حنشل ( حنضل ) ، هرم ، رمض ، شير ، شيدان ، سييد .

البدو لا تأكل الحنظل ولكن الأغنام تحبه وتستن عليه . ومن الغريب انه يؤثر على الأغنام بحيث انها لا تحتاج الماء حتى في الجد الأيام قيظاً . ويعرف الرعاة هذه الحقيقة ولذلك يسوقون اغنامهم الى حيث يوجد هذا العشب عندما يتأخر هطول الأمطار او عندما يتعذر عليهم ايجاد الماء .

وتجدر الإشارة هنا الى ان آل مرة وهم قبيلة ارمشقرطية في جنوب المملكة السعودية يستخدمون كمية تهاج لوصف الأماكن التي تنمو فيها عدة أنواع من الحليص مع بعضها .

ونتركز الزواجة في الكويت في جزر جهرة وسنطرق الى ذلك عندما نتحدث عن جهرة في الفصل القادم .

الظهور نامرة في الكويت إلا في مواسم الهجرة . ففي الشتاء تكثر الحباري والقطا . وفي اوائل الخريف وأواخر الربيع بالامكان ان تصبح الكويت مركزاً ملائماً لدراسة هجرة نظيور التي تنتقل من المناطق الاستوائية الى رومب وشمال آسيا الصغرى . ويبدو ان الكويت تقع على خط هجرة هذه الظيور .

ومن الطيور التي الهجرة في الكويت الأرنب والنسب وثلاثة أنواع من الغزال هي : العمري والعمري والويع .

فانعممي ، خلاف العمري ، ليست له بضع بيضاء تحت العين ، ولون رأسه بني مائل الى الحرة وجسده بني فاتح . وله كالعفري ، بقعة سوداء تعرف بالخرقة فوق الأنف . والعمري هو اصغر الغزلان واكثرها انتشاراً في شمال شرقي الجزيرة العربية . ويمكن تمييزه بالبقعة السوداء فوق الأنف وبالحراشي البيضاء على الوجنتين من العين نزولاً . وله ايضاً شمائل من الشعر الأسود تحت

الركبتين الأماميتين .

ويمكن تمييز الریم بالخط الأبيض على جانبي الخط البيضي في الوسط ، ويشبه بذلك العفري . ولكن الخط الأبيض في الریم أعرض منه في العفري بمرتين ويمتد الى ما وراء العين . وحوالي العين وتحتها توجد عدة علامات سوداء وبنية فاقية . وللریم ، كالعفري والعديمي ، بقعة سوداء في وسط الرأس فوق الأنف . ولون جوده حتى فاتح جداً ويبدو عن بعد كأنه أبيض .

ويذكر بعض المظلمين وجود القيد في الجزمة العربية ولكن واحداً منها قتل صدفة في ١٥ آذار سنة ١٩٥٠ على بعد ٧٠ ميلاً غربي مدينة وهي محطة لضخ البترول بأربعة خط التايلاين الممتد من أبيق إلى البحر المتوسط . حدث ذلك عندما كان ثوبي فالتاين وهو مهندس يعمل مع التايلاين متوجهاً إلى عمله في سيارته انفرده فهاجم القيد عن السيارة فقتله .

ولقد تمسك لي رؤية جلد ذلك القيد ويبلغ طوله ستة أقدام وأربع بوصات وكان في حالة سليمة . وهو أبيض اللون وفيه بقع سوداء في كل مكان باستثناء أسفل البطن . أما أقدامه ومخالبه فهي اقرب إلى أقدام كلب كبير منها إلى أقدام ومخالب القط أو السنور ، وله مالفان بارزان . وقد أكد متحف التاريخ الطبيعي في بريطانيا عندما أرسلته لهم الصورة والأوصاف ان الجيدان هو قيد . وتوجد كثير من الأفاعي في منطقة الكويت الساحلية الجنوبية . ولكن معظم هذه الأفاعي غير سامة .

وقد وصف لي صديقي صالح المري مرافق الشيخ عبد الله المبارك الصباح مدير الأمن اتمام وقائد قوات الكويت المسلحة ، يوم ٨ ايار سنة ١٩٤٨ ، الأفعى الرهيبة المسماة حام وهي كوبرا سوداء يعرفها أهل الأحساء باسم عبي . وقال ان طولها يبلغ خمسة أقدام وتزحف ببطء وهي سامة جداً وعندما يقتلها البدو يطلقون عليها النار من بعيد . وقال صالح انه تلك الأفعى تسير غالباً في الليل وتحدث صوتاً كصوت جدي صغير . وإذا اقترب منها أحد تهاجمه . وحدثني صالح أيضاً انه شاهد أثر سبر هذه الأفعى قرب أم قصر .

أما السور المتأني من الأفاعي فهو الخشن . وهناك عدة أنواع أخرى تعرف  
جميعها باسم د ب .

وبسائر الجراء الكويك كروحة تقريباً بأسراب مختلفة الحجم حسب كمية  
مطول الأمطار ، فكلما كان هطول الأمطار شديداً في الشتاء كانت الجراء  
كثيرة في ربيع . وقد كتبت في بر سنة ١٩٥٤ : أنهم معنا رؤسهم شير  
صباحاً .

إن أعظم ما كتب في وصف غزو الجراء هو ما ورد في الإصحاح الأول  
والتاني من سفر يونس في التوراة وفيه أنهى للفصل الأول من هذا الكتاب :  
أمة قوية غزت أرضي . لا عد لها ولا حصص . أنبياء كآتياب الأمم .  
تركت كرومي شرابة وترعت قدور شجرة التين في بساني . فوجتها جانباً  
عنوة أغصان بيضاء كصفرة الموت . أثقلت الحقل وتركت حريذاً وسكي الظم  
الذي نساء لقد جف البحر الجديد وفسد الزيت . . كيف ترجع تودرس وهكذا  
تقع اجتماعاً لأنها فقدت الأرض . . والأغنام بأنة محرومة .

يوم مضم قاتر . . يوم غائم شديد الظلة . . وعندهم ضلع نهب على الجوار :  
شعب عظيم ثوي كالنار ينتهي كل شيء ورده يباس ونين يفرقه شيء . . مصيرهم  
كفهم الجبل . . كخيالة يسبون . . يتنزلون كأموات العربات الشجرة من قم  
الجبل . . يتر كضرب كجيب برة . . يتساقطون الجدار . . كرجال الخروب . .  
يسبون كل واحد منهم في طريقه ولا يترقون صفوفه . . يمسولون ويحسولون  
في المدينة . . يتسلقون جدران والشوارع . . يدخلون من النوافذ كغدر . .  
سائرله الأرض أمامهم وتروم السماء . . الشمس والقمر يحتجبان وأشعة النجوم  
مكسرة .

## الفصل الثاني

### المناطق والقسمي حول الكويت وشرق الجزيرة العربية

#### العدان

العدان منطقة محاذية لمنطقة نفرة من الشمال والكبد من الغرب والصحراء من الجنوب . وتبدأ من نقطة تبعد ١٦ ميلاً إلى الجنوب من مدينة الكويت وراء ملح الواقعة في منطقة النفرة مباشرة . وتمتد منطقة العدان ٢٥ ميلاً جنوباً نحو ثمانية فريز التي تشكل حدودها وحدود منطقة الكويت ، مع منطقة الخيل . وتقع على زاويتي عدان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية تسعة أحياء هي :  
وأولها هيحية على التوالي . ويظهر أن عرض المنطقة من البحر إلى الداخل يتراوح بين عشرة أميال وعشرين ميلاً . ومنذ البحر تمتد عدان إلى الشمال أكثر من <sup>١</sup>مئوي وتضم القرى التالية : فناطيس ، فنطاس ، أبو حليقة ، فحيجيل ، وشعيب . وهذه القرى مجتمعة تعرف باسم القصور . وإلى الجهة الشرقية من عدان توجد سلسلة مرتفعة تشرّف على البحر اسمها ظهر العدان حيث تقع مدينة النفط الجديدة الأحمدية . وهناك توجد الخزانات التي يضيخ إليها النفط من آبار مئوي وبرقان قبل أن يتحدوا بفعل الجاذبية ، في الأنابيب إلى ميناء الأحمدية . وفي عدان توجد الانقاض الوحيدة ذات القيمة الأثرية في الكويت . وهذه الآثار عبارة عن نواويس وجدت في ثلة تعرف بأم خزفة وتبعد ستة أميال إلى



الشرق من قلة وارا .

وتفسير لمجموعة هذا تنجم عن الشرق الى الغرب والحديث فهي ليست  
قروناً إسلامية قديمة، وتخلل هذه غور مساحة مرقمة من الأرض فخر جواني  
١٠٠ قدم مربعة . رينو ويس مجموعة من الحصى وصول الواحد منها خمسة  
أقدام وعرضه خمسة وثمانين يوحدهات ويبلغ عمقه قدمين وثماناً جوانيه  
حرائق أربع يوحدهات . رقبه دفنت هذه النرويس في الأرض على عمق أربعة  
أقدام ووضعت فوقه أعداد كبيرة من الحجارة المختلفة الاشكال يبلغ حجم  
الراسد منها قدمين مكعبين . ولا توجد أية عرش على هذه النواويس ولكن  
عثر على قطعة قيد نخالة قرب المكان يبدو انها فارسية مكتومة في هذا  
ويعود تاريخه الى القرن السابع عشر أو الثامن عشر بعد الميلاد .

ويمكن معرفة مدى وطبيعة منطقة عدنان من معرفة القرى وقبائل الحرام  
الطبيعية التالية :

أبو حليف : وهي قرية ساحية تقع على بعد ١٨ ميل جنوب الجنوب الغربي  
لمدينة الكويت . وتتألف من ٦٦٠ بيتاً ويكثرها عرب من أصول متفرقة .  
وفي القرية حوالي ألف شجرة نخيل مشرفة على البحر فيها مياه حارة مياها  
مياه آبار تستخدم لري . ويرى فيها الشعير والبطيخ وزعفران الخضر . ويضم  
فيها عدد من أشجار الدار . وهي قرية من قرى النعمان بضمها أهل المدينة في  
فصول معينة من السنة . ويحيطها بادية الكويت قريباً طريق مزارع حديثة .  
وفي ٢١ مارس ١٩٦٧ اكتشف السيد لاثور الذي كثر يعمل شركة نفط  
الكويت . مخدناً لآس فيه من الجوان طوله خمسة ونصف \* في ذلك اليوم  
ثلاثة أميال في الجنوب الغربي من قرية أبو حليف .

عريفجيت : وهي آبار ذات مياه جيدة تيمد خمسة أميال الى الغرب من  
قلعة العبد على الشاطئ .

عوفجيه : وهي آبار ذات مياه داخلة الحظم يبلغ عمقها ثلث عشر قدماً وقدم  
ثلاثة أميال الى الشمال الشرقي من عبيجيه .

**برقان :** وهي سلسلة تلال ارتفاعها مئة قدم وتضم فجوة تحتوي على ترسبات النار، وتبعد هذه التلال عن مدينة الكويت ٢٨ ميلاً إلى جنوب وتبعد ١٣ ميلاً عن السهل . وتقع تلال برقان وسط الغول السفلي الرئيسية التابعة لشركة النفط الكويت . والتقيب عن النفط هناك مستمر لذلك قامت عدة الأبار يختلف من فترة لفترة . وفي الوقت الذي كتب فيه هذا الكتاب كانت هناك ١٥٦ بئراً بما في ذلك آبار مطوى ، وكانت هناك ثلاث آبار أخرى يجري العمل بها . وفي سنة ١٩٣٥ . كتشف الآبار في تلال برقان عدة أدوات صوانية من قراع رأس البسم ودرات الحجر . وقد أرسلت هذه الأدوات إلى متحف لندن حيث حكم عليها اجتهاد بأنهم من العصر الحجري المتأخر .

**كش :** وهي عبارة عن سهل رملي محدد ومستطيل يمتد جنوباً عدة أميال على طول الساحل من قلعة العابد وقصر إلى بعد ثلاثة أميال في الداخل . وهناك هناك في كشت توجد مجموعات من الطرقة وهي شجيرات صغيرة لها أبرهاار وردية اللون . وعلى بعد خمسة أميال من قلعة العابد وثلاثة أرباع الميل من الشاطئ يوجد كشت من الرمان الأخضر يعرف باسم نية الكشت .

**دسمه :** وهي آبار مبيها، مائة تقع على بعد عدة أميال إلى الغرب من شيبه .

**فحيحيل :** وهي إحدى قرى التصور على البحر . وهي ٢١ ميلاً ووسط ايل إلى جنوبه جنوباً شرقي عن مدينة الكويت . وتتمد فحيحيل بربعمائة بيت وديها ٢٠ بئراً من المياه الصالحة على عمق ١٨ قدماً . وفي القرية حوالي ٢٠٠ شجرة نخيل ووبرج فيه بعض النخيل والشجر والنباتات التي يروى من الآبار . ويشت سكان القرية الذين يتصور أن قبائل عربية متعددة عدة قطعت من الغم والاعمال . وقد بدأت القرية تزدهر لأن أمهات المدينة يذهبون للاستحمام في فحيحيل معينة من السنة ولأنهم قرية من ميناء الأحمدى .

**قطاف :** وهي قرية أخرى من قرى التصور على البحر وتبعد ١٦ ميلاً إلى جنوب الجنوب الشرقي من مدينة الكويت . وهي ١٢٠ بيتاً متلاهاً من الغرب

الذين ينتمون الى قبائل مختلفة كما في الكويت وفجيجيل . وفي القرية حوالي ٣٠ بشراً يمشيها ذو مياه مالحة وبعضها الآخر ذو مياه عذبة على عمق ٢٠ قدماً . ويبلغ اتساع فوهة البئر ٢٠ قدماً من كل جانب مما يجعل من الممكن ان تعمل لسحب الماء مشياً ثلاث فرق من الحفر في وقت واحد .

والزراعة في فنتاس اغنى منها في جبره مع ان الارض المزروعة في فنتاس اقل مساحة . ويرجع أهالي القرية الشعير والتمرس والتبليج والفجل والبصل . وتوجد فيها ٦٠٠ شجرة نخيل وبعض أشجار السدر والعشور . وينتظر ان تضرر هذه القرية ايضاً عند اكتمال الطريق المرفق الذي يصل النقصور بمدينة الكويت . فنتاس : وهي قرية أخرى من قرى النقصور على البحر وتبعد ثمانية أميال الى الجنوب من رأس النخضر . وفيها ست أو سبع آبار على عمق ١٢ قدماً .

حنيظل : وهي مجموعة آبار على الشاطئ تبعد ميلاً إلى الشمال عن فنتاس . وعدد هذه الآبار كبير ولكن تنضب منها فقط فتحتوي على الماء على عمق ١٨ قدماً .

جبيدان : وهي أرض منخفضة مطوفاً من وعرضها ميل وتبعد ميلاً واحداً عن بركة في الشمال ، تملكها قبيلة العوارم . فيها عدة آبار ماء حلو . بعض أشجار النخيل والسدر . وقد عثرت شركة نفط العراق اولاً ما عثرت على للنفط بالقرب من شجرة سدر منفردة يدور آبار جبيدان . وكان ذلك سنة ١٩٣٧ بعد حفريات واسعة لتدور على للنفط في شعرا شمال خليج الكويت .

أقيط : وهي آبار مياهها جيدة لكنها قليلة المروحة . عمقها ٢٠ قدماً وتقع على بعد ٢٥ ميلاً الى جنوب شرق مدينة الكويت على الطريق بين بركة وقرين . مكيعة : وهي قصب آبار مياهها صالحة للشرب عمقها ٢١ قدماً . وتقع هذه الآبار على الساحل بين فنتاس وحنيظل .

مزراع : وهي أرض مزروعة تمتد بضعة أميال وفيها آبار قليلة العمق ، وتقع على بعد ثلاثة أميال إلى شمال غرب لقيط .

مياه الأحدي : وهو المرفأ الكبير الذي تستخدمه شركة نفط الكويت

لتصدير النفط الخام . وهناك تقوم مدينة حديثة راسعة ومنهضة النشاط . ان  
أربعة النقل والتجهيزات الموجودة في ميناء الأحدي تعتبر أحسن وأحدث ما  
في العالم . وتدارم هناك أيضاً مائة عظمة يبلغ مداها ٢٠ ميلاً . ويستطيع  
الميناء ان يتسع لتحميل ١٤ ناقلة في وقت واحد ، كما ان هنالك ثلاثة أرباب  
غواصة الى اثنين من الرحيف الرئيسي . ويصدر الميناء حالياً ٨٠ ألف برميل  
يوحياً وينتظر أن يعمل هذا المرفق إلى المليون قريباً . ان ميناء الأحدي يتزايد  
في الحجم والأهمية كل شهر فيما تستمر التنمية الجبالية .

مشاش حبيشان : وهي آبار خمس قبيل ميناء جارية على عمق ١٨ قدماً وقطب  
غرب المزارع مباشرة .

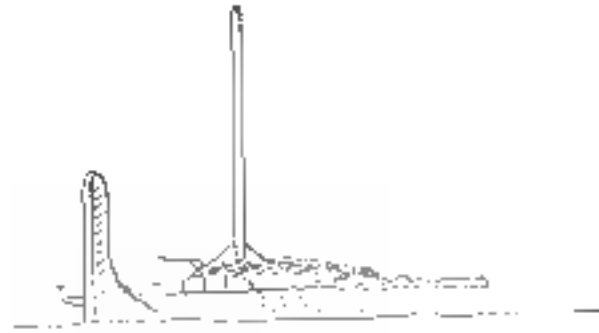
معدنيات : وهي مجموعة من ثلاث ثلاث واحدة تحتوي على سكرينيت التي  
تدور منه رائحة قوية . وهناك مركز الحقل الجديد النفط الذي تمككه تسكة  
نقط الكويت . وتقع معدنيات على بعد أربعة أميال إلى الغرب من حقوي في  
منطقة فرعة .

قلعة العبيد : وهي مرتفع صخري شال منبسطة اسطح على ساحل يخضع  
خليج صغيراً يستخدمه صيادو المثلث ملجأً لهم في الطقس العاصف . تقع شمالاً  
المرفق على بعد خمسة أميال إلى الغرب من رأس القلعة وعلى بعد عشرة أميال  
إلى الجنوب الشرقي من شعيب . وليس في هذه النقطة ماء . ويفضل ان جمعة من  
العبيد الذين استولت عليه رماقت عنه منذ سنوات خلقت .

رأس القلعة : وهو رأس بارز داخل في البحر ليس فيه ماء ويشع على بعد  
١٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من شعيب .

حقوي : وهي عبارة عن مئة بئر منتشرة بحوار لقيط من الجهة الشمالية -  
الشرقية . وهذه الآبار فيها مياه ساخنة على عمق ١٨ قدماً ولكنه ليست حارة  
زرارة .

شعيب : وهي آخر قرية ساحلية الى أقصى الجنوب في منطقة عذائن وهي  
أيضاً من قرى القصور . وتقع هذه القرية على بعد ٢٧ ميلاً الى جنوب الجنوب الغربي من



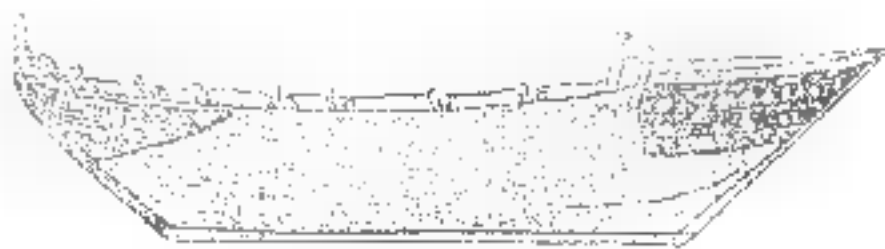
باصت من عسقلان



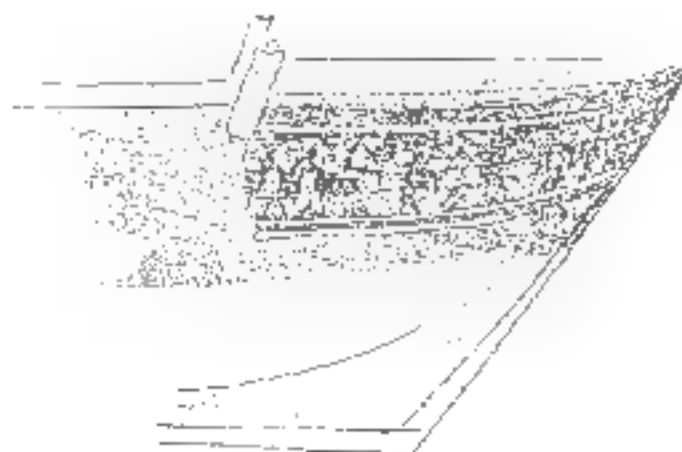
باصت من عسقلان



باصت من عسقلان



زورق من جدران اليمن



مخبرة الزورق المخرفة

مدينة التكريت وفيها ١٠٠٠ منزل يسكنها أصحابها بصرة دائمة ، وعدد من المنازل الصغيرة قديمي وهول ، تسكن من رقت الى آخر ، وفيها أيضاً بعض قلة كنت في يوم من الأيام المضيف المفضل لنبى الشيخ جابر بن مبارك الصباح ، وفي القرية عشر آدمي محنوني على مياه صالحة للشرب على عمق ١٥ قدماً ، وهناك أيضاً حوالي ١٥ شجرة نخيل وبعض شجار الندر وقليل من ذراعية الشعير والخنصر ، ويملك سكان القرية مركباً او مركبتين ، ان قرية شعبية آخذة في التوسع والازدهار وهي قرية مباشرة الى جنوب المدينة الحديثة على مائة الاحادي .

صويل : وهي مجموعة من اثني عشرة بئر مياهها عذبة وعمرها حوالي ٤٠ قدماً وتقع على بعد ستة ميل الى اقرب من وعرا .

أم القيث : وهي قاني أبر عمق ١٨ قدماً وفيها مياه صالحة للشرب ، تسمى لحر ثلاثة اميال الى جنوب من شعبية وتقع بجانب بيت عبد الله وهو الخفا التي تستخدمها لنحس المنقط شركة النفط الاميركية المستقرة .

أم قصبه : وهي مجموعة آبار صغيرة مياهها صالحة تقع بالقرب من الماحر على بعد ستة ميل الى جنوب من شعبية .

أم صفيق : وهي آبار ذات مياه صالحة على عمق ١٥ قدماً ، تقع على بعد ميلين من اميل الى الشمال الشرقي ، ويشتير هذا المكان بزراعة البطيخ .

عقيلة : وهي آبار قرب الساحل تبعد عدة اميال عن شعبية جنوباً وتسمى ايضاً ام الوصي نظراً لكثرة ما ينبت حولها من العوسج .

وعورا : وهي تلة عالية من الحجر الأسود ، يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ قدم ، تله برجاً مخروطي الشكل ، وتقع وعورا على بعد مربعة اميال الى الشمال الغربي من برقان .

## البحرين

البحرين اسم يطلق على مجموعة الجزر الواقعة في الخليج بين ساحل الاسماء

في المملكة العربية السعودية من جهة الشرق ، وبين شبه جزيرة قطر من جهة  
الشمق ، واكبر هذه الجزر الجزيرة التي كانت تسمى سابقاً آزال <sup>(١)</sup> واسمها اليوم  
ابيهوين ، ويبلغ طول هذه الجزيرة ٢٧ ميلاً وعرضها عشرة أميالاً ، وبها عدة  
مدن التي كانت ثلاثة أميال على طول شاطئ الجزيرة الشمالي ، ومعظم سكّان  
الجزيرة ، عرب وإيرانيون ، هم من الشيعة ، والصناعة الرئيسية فيها صيد اللؤلؤ  
وقد اكتشف النفط هناك سنة ١٩٣٢ .

والبحرين دقاعة مستقلة تحكمها عائلة آل خليفة ، ويرتبط مع بريطانيا  
بمعاهدات وثيقة ، وتتمثل حكومة البحرين في البحرين برّكيل سياسي يعين  
ثلاث شرائع سياسي في الخليج الفارسي الذي كان يتخذ مقراً لها في  
بوشهر على الشاطئ الشرقي في الخليج ولكنه اليوم في البحرين التي تعتبر المحطة  
ساحلية الرئيسية للأطول المائي البريطاني في الخليج الفارسي ، وتتمثل شركة  
النفط الوطنية البريطانية غير النادرة من البحرين محطة رئيسية للتعبئة لأنها تقع  
في طريق خط أنابيب الشرق الأوسط وفرنانيا والشرق الأقصى . ويبلغ المطار في  
جزيرة محرق نموذجاً شرق مدنه مباشرة وتعمل بها بطريق مرتفع .

وفي سهل صحراوي في القسم الجنوبي من جزيرة البحرين توجد مزارع  
لها آلاف من القبور القديمة العهد ولا يعرف أصلها بالضبط ولكنها تعتبر  
مقدسة في العلم ، وفي كل هذه القبور أخرى ، ويعتقد أن وفاء كوروس  
أنها تعود إلى الألف الثاني قبل المسيح ، وأن ديمون القديمة ذات الكتابة السريانية  
توجد في العراق إلا أن البحرين هي .

(١) آزال  
٢) بوشهر  
٣) بوشهر  
٤) بوشهر  
٥) بوشهر

#### البحرين

البحرين هو القسم الأخير المخصص من وادي رواح العظيم الذي تقع الجزيرة  
الوسطى وأعلى منه في المملكة العربية السعودية . وتقول بعض المراجع أن  
الاسم أطلق على وادي بكر من قسم بكر ، ولكن الناس درجوا على تسمية  
الاسم نواحي في حرم دقائه الرمي باسم وادي الشوي ، وحرم القسم لأسفل



البحرين

ويشكل القول ٠ ثلث ٠ وهو يمتد من على مسافة ٢٠ ميلاً بحراً من خليج فارس  
 شمالاً وديار من ربيع في نفس الاتجاه نحو مئة وثلاثة أميال إلى مملكة  
 مرفوعة. رقبتي في مملكة ٢٢ ميلاً من البصرة في حيث يشهد  
 والبريد في ١٠٠٠. في الموضع ملحوظ ويختلف عرضه من أربعة أميال إلى  
 في بحر إلى مائة في رقبتي. وبعد مائة في رقبتي يصبح عرضاً جدياً وفيل  
 للمعنى. ويبلغ عرض قصر أبو دوي في بحر من ثلاثة أميال ولكن أقل  
 من ذلك بكثير في أماكن أخرى. فيصبح على بعد مسافة قليل من رقبتي أقل  
 من عند البحر. ولا يوجد في أبو دوي أي أثر لبحر البصرة. ولكن قد يكون في  
 منطقتي بطيئة من الترسبات الطينية لذلك تكون يبدو أنها المعروفة تدريجياً من  
 أقدم كان مرتفعة على جرفي الوادي. وتنبت على هذه المنطقة بمجموعات من الترسبات  
 وتشيرت في مكان ملحاً لبحر البصرة والطيور. وتقرط في سائر من البصرة  
 والكويك في رقبتي. ويستقي طريق الكويك الوادي في رقبتي.

### منطقة المعيجال

وهذه مسافة من شمال البصرة في منطقة تشكلت على ملكيتها. وتقع بين  
 الكويت ودمية درجة بلبول في اتجاه. وهذه المنطقة هي الآن في الملكية  
 العربية السعودية ولكن الكويت تسمى ملكيتها. وتتجه هذه السلسلة من الشرق  
 إلى الغرب بمسافة ٢٠ ميلاً وتضم هذه المنطقة السدي وأبار حقا في مكي. ويبلغ طول  
 السلسلة ٣٠ ميلاً وتضم هذه المنطقة الكويت أو أبار الكويت لا تعرف عمومياً.  
 ويسمونها ماضي ديم. ومن الشرق لفتني عند نهاية السلسلة من الغرب. وإلى  
 الجنوب منها لوحيه أقدم كمن التالية:

جارية العليا: وهي أبار عذبة الماء عمق ١٦ قدماً وتبعد ٣٠ ميلاً إلى الشمال  
 الشرقي من وربة. وفي سنة ١٩٢٠ بنيت هناك قرية رقبتي بأراضي تراحيب  
 ابن شبيب الدويش من الدوشان وهم العائلة الحاكمة في مكي. ويستعملها تراحيب

رقبتي  
 قديم  
 أهم  
 ٥٠  
 صمان  
 لها الكويك  
 مربي  
 حيدر



الجزيرة بسبعة أميال ونصف عرض لها ثلاثة أميال ، وتقع على الجهة الشمالية من مدخل خليج الكويت ، والجهة الغربية منها وهي الأقرب إلى مدينة الكويت تبعد حوالي عشرة أميال أو شرق الشمال شرقي من رأس العرش قريب بعد طرفها شرقي حوالي سبعة أميال إلى الجنوب الشرقي من معصب خور صبية .

والجزيرة من حيث الشكل كدائري رأسه إلى الجنوب الشرقي وقاعدته إلى الشمال الغربي . وهي منخفضة إجمالاً ولكن أعلى نقطة فيها مرتفع علوه ٣٠ قدماً يعلو في أقصى الجهة الغربية من الجزيرة على أرض رملية موحدة فيها أماكن صخرية ، تدعى ضروب وتنت من مدخل خور صبية باتجاه الجنوب الشرقي .

وهناك جزيرتان صغيرتان يجانب فيلكه هما : عريجه وهي جزيرة رملية تبعد ثلاثة أميال عن الطرف الجنوبي الشرقي لفيلكه حيث تسمى ضروب ، وجزيرة مسخون الرملية الواقعة التي تبعد ميلين عن فيلكه باتجاه خور صبية . وتختلف التغيرات حول سكان جزيرة فيلكه ولكنه يبدو أن عددهم لا يتجاوز ١٥٠٠ شخص . والمدينة أو القرية الرئيسية فيها تسمى رور وتقع على الشاطئ الشمالي الغربي للجزيرة بمواجهة مدخان .

والمكان الآخر المأهول في الجزيرة هو قرية على الشاطئ الشمالي وتبعد عن رور ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي . ويملك الشيخ محمد الجابر الصباح منزل هناك يملق بأمراء عائلته ولذا قصره . وكان ولد الشيخ محمد الجابر حاكماً للجزيرة مع اليوم فيحكمه مير يعينه ويدفع له راتبه شيخ الكويت .

إن حوالي ثلث الأراضي المزروعة في الجزيرة مدني من الضرائب مما أصحب لأراضي البادية فيدفعون الزكاة إلى شيخ الكويت بمعدل عشر الإنتاج الإجمالي ، وإلى جانب ذلك يأخذ منهم كل تب الجزيرة ثا في ذلك تب الأراضي المعقصة باستثناء كمية صغيرة يسمح لسكان المحافظة بها كعلف لماشيتهم .

ولا يسمح لتجار الكويت الأتري ، ولا للأجانب بالإقامة في فيلكه على أساس أنهم قد يظلمون السكان الأصليين .

إن أغلبية أهالي رور يعمهون في حيد الأسماك وعدد قليل منهم يعمل في

المدخل

صيد اللؤلؤ . وينتسب هؤلاء السكان إلى أصول مختلفة ويقن أن معظمهم أتوا من جزيرة خُرقى بالقرب من الشاطئ الإيراني ، وأن بعضهم أتوا من الفرس قرب مصب شط العرب ، ومن مقاطعة خراسان في إيران ، وسكن من عمان . وهم قوم مهذبون وأحواهم لا بأس ولكنهم خياليون يأخذون بالخرافات . وكانت الحواضر في الماضي مزرية يئسة ولكن الأمور اليوم في عهد سمو الشيخ عبد الله بالله تبدلت نحو الأفضل . فقد تم مؤخراً إنشاء مدرسة ومسجد ومستشفى في زور وإنشأت بلدية تشيطة .

وتوجد مياه صالحة كثيرة في أنحاء مختلفة من الجزيرة . وعلى عمق ستة قسام فقط . وهذه المياه أفضل من مياه الأبر في ذروحي مدينة الكويت ، ويقطن بها أقل دلوحة قرب الشاطئ منها في الداخل .

وموارد جزيرة فيلكه هي صيد الأسماك والزراعة على نطاق متواضع . وتلك زور ٥٠ أو ٦٠ روبراً للصيد هي على العموم أصغر من تلك الموجودة في مدينة الكويت ، و ٢٠ أو ٣٠ من الطواري وهي روارق صغيرة تحمل على ظهر زوارق أكبر .

وهذا أن يقطن البحارة ما كبير ، يقسم الصيد إلى حصص متساوية تذهب بحذف إلى شيخ الجزيرة و أخرى إلى صاحب الزورق . وواحدة إلى القبطان ثم واحدة لكل من البحارة .

وعندما يكون مربب المصيد جيداً تكون المحاصيل من القمح والشعير طيبة . ويقال أنه يزرع في الجزيرة صنوبراً حوالي عشرة آلاف رطل من القمح ، وأن المحصول الإجمالي من الحبوب يبلغ ٥٠ طناً . وبعد أن تؤخذ الضرائب يقسم الباقي بين الزارع من جهة وصاحب البذار ومواسي الملاحاة والمكلف من جهة أخرى . يبدأ الزارع في كسرين الأول ويبدأ المصائد في نيسانت . ويزرع أهالي الجزيرة أيضاً البطيخ والحمص وخضار عادية كالنبصل والجزر والبقول .

وفي زورة قامت بها زوجتي لجزيرة سنة ١٩٤٦ رجعت أن هناك أشجار نخيل قتيية في زور وقربانيه وكلها مشجرة . ووجدت كذلك أشجار التين والتفاح

والبحر والسماء واليابس . وهناك أربع من سائر الأفرجة في ثمرتها ، ولكن  
أشجارها منخول اليد ، وأغلبها نحو جهة الجنوبية الغربية من جزيرة ، ليست بحالة  
جيدة .

أما ذكرها في ملكها ، فكتبه تلك التي سمو في برشيل يميننا . وهذا ملك  
أربعة أفرجة على الأفرج اليسار ، وجزيرة في البحر . وهذا أيضاً عدة شجرات من  
أورج جزيري ، والمصالحات ، والأكيرة الحبة ربيعي ، سمو بتلكات كبيرة  
حيث يوجد بها السمسم ، والسمسم ربيعي ، والسمسم ربيعي ، والسمسم ربيعي ، والسمسم ربيعي ،  
وهو من الأفرجة من البحر .

وهي من جزيرة الفرج أو المصالح أو المصالح ، والسمسم لا يقتنون السمسم .  
وتنزل بينكم الحراسية القديمة ، ويوردها وها هو ربيعي . ومن يغري لمدينة مبيعية  
التي تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي ، نحو ميل ونصف الميل من طرف  
الجزيرة الجنوبية . ومن بعد ميل ونصف إلى الشمال الشرقي من رور يوجد مكان  
موجود يدعى سميدري ، وبعد من هذا المكان ميل واحد يوجد مكان مائل يدعى  
دشت .

ويشتهر سمون رور ٦٠ أو ٧٠ ميلاً من قديم الأزل . والسمون يشككون  
جزيرة كنج أم تارت الجزيرة ، وتقاليدها ، على مسافة ميل جنوب رور يوجد  
قبراء وصغيرة . ويقع قبر سمون في غربة قبر صيد .  
والسمون الشرقي ، من جزيرة فيلكو برورق ، من السمون من السمون ، والسمون من  
السمون من السمون من السمون .

وقالوا على الذين الذين . والسمون المذكور في ذكرى الخوين واختها فتوا في ذلك  
المكان . ويقعها خارج من البحر ، والسمون من أفغانستان وبلوستان .  
وهناك ذكر آخر في نفسه ، والسمون وهو قبر محمد ابدي الذي يغطي بهذا التفسير  
فإن ذلك سمون قدوم من نزارح الخاتم منها بعد ذلك .

والسمون على بعد ثلاثة أرباع الميل إلى الشمال الشرقي من رور ، هناك  
منار يدعى سمون الحظير . ويختلف سمون حول ما إذا كان الحظير نياً

أولاً ، حتى ان بعضهم ينكر وجوده أصلاً . ويقول بعض المعلقين ان الحضر ما  
هو إلا النبي إلياس الذي يعتقد انه كان حياً زمن إبراهيم ورائق موسى ولا يزال  
حيّاً حتى ضرب هذه الحيلة .

ان الروايات المحلية التي تروى في الجزيرة أن الحضر انشغل من صخرة في  
الحلوان ، التي تقع غربيه ، يوم إرساية الأمير كية ، الى مكان لم يرد في حشوة  
رائقه . وذلك أن آثار قدمه والفتك الذي غرز فيه عصاه لا يزالان مطبوعين  
في الصخر الى شئ من قرب المكان .

وقد وجدت زوجتي على الصخر هناك فعلاً آثار أقدام جني ، وثلاثة آثار  
لشعر لسر ، ونبذة واحدة لمحي مشعل ، وعدة آثار لأقدام طمس ، وإلى  
جانب ذلك وجدت أربعة آثار تسمى كأنها الحيوانات مساقين للتزويج . وثلاثة  
مشاير إلى طول الواحد ١٢ بوصة ويبلغ طول أربعة ١٦ بوصة . وهناك أيضاً  
آثار أقدام بشرية كبيرة يبلغ طول الواحد منها ١٨ بوصة ولكنها تكن  
رفسحة .

ويعتقد زوجتي ان هذه الصخور كانت جزءاً من أرض طينية معشوية في  
وقت من فترات نبعت عنها آثارقدام الإنسان والحيوان ولججرت مع  
الصخور وحفظت بشكها .

والآن قدرة قرب هذه الحضر توجد قصور ضخمة المبنى تبلغ المساحة فيه بين  
١٠ و١٢ ألفاً و١٥٠٠ متر المربع وذلك التي على قدم بحوالي خمس يردات ونصف .  
ولا يزال بعض نشيطة من سكان الجزيرة يعتقدون بالقصة الرديئة القائلة ان  
الحضر ينتقل من مقرة قرب الجزيرة الى مكانة كل يوم اربعة ويقتضي يوم الخميس  
في جزيرة دياككة ويروى يوم الجمعة في نفس الشريت . ولذلك فطرفة التي تروى  
أولاً لا يجب ان تحصر الى مقام الحضر في ايوم انساب فتعقني منها . وغالباً  
ما تذهب مرق من النساء في زفة من كاريث الى فيلككه لك الغرض ، وينتظ  
حكام الكاريث جياهم قجده هذه الاما طير يعملون جهم . إلى بقا هذه  
نقرا هات .

والتيية ملاح الخريف في المنون بوجود شيطان مثير يدعى بودرة الذي يقال  
انه يكرس ابصر حول الجزيرة وخاصة بيضا وبيت ميدان يستخرج من لاجي  
قسم الى الامحاق ويغرقه .

ويذكر من اخرون بشاعر ابي يصفونه بأنه يشبه سراندا في حمار وتشبه  
سودا في خفاير لامة بيتن لبشرة وشعرها كشمس الخيال . ويقول هؤلاء ان شاعر  
موجود في مدينة الكويت أيضا .

وهذا ك قصة تزيدها آثار حصن في قونية وبيت حجير جديدة في وصف  
الجزيرة ، وهي ان برنة اليت ستم فيلكه في وقت من الارقات راغبتا  
يتجرون من عند عبيد الكويت ، ويقتان ان طاعونا من جرذان ارمه عليهم  
الاوليه خضهم من دشت في مدينة ثم من او صد الجزيرة حيث نرحموا .

### الخبر الباطن

وهو كتاب من شوق فيه مجموعة من الاثر في قسم الباطن من رعي  
الروح . والخبر سر من ملكة المروية للمودية ويضع على بعد حوالي مئة  
ومئة ميلا في الغرب داخلرب مغربي من مدينة الكويت . ويبلغ عمده الاثر  
في حري الاثرين وانكن في الوقت الحاضر ١١ منها فقط فيها عبيد . وهذه  
الآثر مشتملة في بعض الاماكن وتتراوح ابعادها عن بعضهم بين مئة ياردة  
وربع ميل ومن الاماكن المشكن مائة مائتا فاصلا ثلاثة ايام . وتقع على بحر  
وميدان تقع على شاطئ خليج خمره اقد . هي الاثرية التي زجت عبيد حذر البشر  
، وفشت بشه آثر الزم في الجزيرة الجنوبية المغربية من البحر قوبه مريض .  
وقد بقي حذر حجري حول الاثر وينبع من هذا الوجه كن واحد منها مئة  
اقد . وبينه مئة من مئة الى ايام مئة قداما ونكها ان زكت وشأها عبيد  
من الزم في تقع مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة مئة  
لغير صبح عبيد يكونه نحو قارس مئة يمكن لمره ان يشاهد ان يخبر يتصاحب  
من اقدار .

ويهود قاريخ آبار الحفر الى زمن قديم جداً وربما كانت تقع على خط التجارة الرئيسي بين مدينة جراً القديمة ( عقر اليوم ) وقلطن . وليست لدى اليهود الفاطنية هناك فكرة عن ذريخ الآبار أو حفرها وفكهم يقولون انها تعود الى أيام الجول أي الجاهلية قبل الاسلام .

وفي هذه الأيام تدعى عائلة بريح من قبيلة منير ملكية الآبار مع ان قبائل أخرى تستخدم في بعض الأحيان . ولو ان عمقها أكثر ملامعة لمكانت تقصد أكثر من هي اليوم .

والحفر من المراحل المعترف بها في الطريق بين الكويت والبصرة وبين قيس وضا أمير وفيها حامية من ثلاثة رجال وذلة كبيرة حرام اللون بيت عمام ١٩٣٦ . وفيها اليوم أيضاً مدرسة ومسجد ومخطة نسلي .

وفي الحفر يلقي تحويقان بالباطن وبعدها من الشمال والآخر من الجنوب . ويدعى الأول فليج الشمالية ويسمى نحو منطقة آبار تنجيه شمالاً الى طوال الضاحية وأول هذه الآبار يدعى الدبيبة . أما التنجريف الثاني فيدعى فليج الجنوبية وهو أيضاً يسمى نحو منطقة آبار تنجيه الى الجنوب الغربي وتدعى طوال المنيرة . وأول هذه الآبار يدعى حفا في سفن . واليوم غمر أنابيب التابلاين جنوب الحفر تماماً ، ومخطة الضاحية رقم ٣ تبعد فقط ١٥ ميلاً الى الجنوب الشرقي عن الحفر في قلب منطقة قبس .

(٨)

الحزام

وهي جزء من منطقة الحامسة يقعها البحر من الشرق ومنطقة الفسن من الشمال ومنطقة الشي من الغرب وبشكل جندول تقطع هذه الجفري ويفصلها عن سهل لبيه .

وتبعد وسط منطقة الحزام حوالي ٦٠ ميلاً جنوباً غرباً عن مدينة الكويت . والحزام عبارة عن سهل كبير بدون أشجار ولكنه لا يخلو من الأعشاب التي تشدني غايها الجمال . وترتفع جامعة قائمة اللون وخالية من المهور . وفي طرفه



البحري قرب جدول مدهلح توجد أرض سبخة وهي عبارة عن مسطح صغير المبرحة .

وتسمى الخزامى لأنه يكثر فيه :  
أقيادات : وهي آبار على مرأى من البحر قرب حدود الخزامى الشمالية <sup>⑤</sup> <sup>⑥</sup>  
ويبلغ عمقها ١٣ قدماً وتختلف نوعية الماء فيها باختلاف كمية هطول الأمطار .  
أفترش : وهي آبار صاخة الماء عمقها ١٢ قدماً تقع إلى غرب وقليل إلى شمال أميرة .

معلقة الأشعري : وهي آبار فيها مياه جيدة على عمق تسعة أقدام وتبعد مسافة كبيرة إلى الجنوب عن رافعية .

مراغة : وهي ثمة ظروفية لشكلي وآبار تقع عند منتصف حدود الخزامى الغربية على بعد ٢ أو ٢٥ ميلاً غرباً شمالاً من حصب جدول مدهلح و ١٠ أو ١٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من وفرة . ويبلغ عمق الآبار تسعة أقدام وتكون مياهها ليست جيدة .

قمح : وهي آبار فيها مياه ذات نوعية سيئة على عمق ١٢ قدماً . وهي قريبة من شاطئ البحر وتبعد مائتين فقط عن أقربيات جنوباً .

واقصية : وهي آبار فيها مياه لا بأس بها على عمق ١٢ قدماً وتبعد حوالي عشرة أميال غرب الخزامى شرقي من معصب جدول المدهلح .

وعنوة : وهي آبار ذات مياه صاخة على عمق ستة أميال وتبعد عن أميرة إلى الشمال الشرقي من رافعية .

روحية : وهي ثمة مرتفعة تبعد خمسة أميال إلى الغرب من وفرة .

شظف : وهي آبار فيها مياه لا بأس بها على عمق ١٢ قدماً وتبعد مسافة إلى الجنوب الجنوب شرقي من وفرة وتبعد نفس المسافة إلى الغرب من مراغة . ويجوز أن يقع من مرتفع ظروفية لشكلي .

طيب اسم : وهي آبار تقع على مسافة قليلة إلى الداخل من قمح ومياها بين المبرحة والمبرحة .

اسميلة : وهي آبار مياهها جيدة على عمق ١٣ قدماً وتبعد حوالي أربعة أميال إلى الغرب مع انحراف قليل إلى الشمال من رافعيه .  
 وفرة : وهي مكان معروف تشرب فيه قبيلة آل عوازم خيامها وتبعد أكثر من ٦٠ ميلاً إلى الجنوب من مدينة الكويت . وفيها آبار عديدة عمقها ١٢ قدماً ومياهها من نوعية وسط .  
 والمين يشكون أم جنيبه وهي منطقة صالحة إلى غرب الخراج ، يلحقون بها قمة روجيه وأبار شطيف ووفرة .

### جواراء

تكتب وتلفظ عادة جواره وهي قرية وواحدة كويتية تقع على أقدم خليج الكويت على بعد مائة إلى الداخل وترتفع أربعين قدماً فوق سطح البحر وتبعد عن مدينة الكويت ٣٠ ميلاً ، وهي المركز الزراعي الرئيسي في الكويت وأكثر الأماكن نمواً في الجزيرة بنظر البور ، حوائطها جافة ومناسخها صحي ومياه الشرب فيها منزلة من الجهة الغربية .

تقع القرية في سهل رملي مكشوف تنتشر فيه الأعشاب وبعد ثلاثة أميال ونصف إلى الجنوب الشرقي من الجزيرة المعروفة ببحر مطلق في ليل الزور رافعي تسمي فيها السيارات روافل الجبال في الطريق المائل من الكويت إلى البصرة .  
 وإلى جهة الغرب والجنوب الغربي ترفق الصحراء تدريجياً عن القرية ، وعلى بعد ميل إلى الشمال منها يقع ميناء يسمى موقية يحيط فيه البعد في الصيف ويضم آبار مياه عمقها ١٣ قدماً .

وقوع جواراء داخل مدي تيران المدقية في ليل زور ولكنه بسبب خفاقة المياه عن شواطئ خليج الكويت ، يتعذر مسافعتها بفتح النار من البحر .  
 ويملك شيخ الكويت هناك مسكناً يدعى قصر الأحمر ومعه كذلك لأنت جدران حراء اللون . وبعد قصر أكثر من نصف ميل عن القرية إلى جهة الجنوب الشرقي خارج المنطقة الزراعية وتقع على غرب بستان من بساتين

القرية مدينت فقط . ويبلغ طوله ٨٠ ياردة وعرضه ٨٠ وتليه برج على الزوايا  
الأربع رفوف المدخل الرئيسي الذي يواجه الشمال الغربي . رشع مدكة جدرانها  
من الأعلى قدمين وارتفاعها ١٥ قدماً ترتفع الأبراج فوقها سافة فائقة قدماً .

وجدران القصر وبجانبه مبنية بالمقرب خصيصاً لاحتلاق النار ولكن ذلك  
المقرب صغيرة وليس منتظمة بحيث أن مدى احتلاق النار منها قصير محدود .  
ولا توجد في قلعة بلر ذات بناء صالحة للشرب إلا أني أني وقرباً كروية البناء  
انقلد سنة ١٩٣٠ وفي ثلاث الاثناء كان سول القصر سور على يمين في الممرات  
في ساحة واحدة على التوازي وراءه وكان طم بناية عظمة من عظيم رصاصه .  
وقد تم هذا السور منذ ذلك الوقت .

وفي القصر اسطبلات تكفي لأبناء ملكه جنان وهي تسطوع اليوم لاحتواء  
بالحيول الفصيلة التي يملكها نحو الحماكة .

وبعد معركة سنة ١٩٢٠ اخليت القرية من السكان تماماً فبعد السبع وعشرون  
عاد سكان إليها في حوض سور جديد وهضمت بعض المنازل التي تقع وراء  
السور حداثاً على شكل القرية . وهي اليوم تبدو مستطيلة امشكل تقريبا طارفا  
حار في منتهى واردة وعرضها خمسية . ويتجه الجانيان الثغريلان منها إلى الجنوب  
الغربي وذلك شرقي .

وقبل مائة كان الشيخ سالم بن مبارك الصباح يتولي بناء قلعة صغيرة بين  
الجوراء ورأس الخليج وذلك لحماية مكان الاقوال في الخليج في نو تمرنت الجوراء  
طفا آخر من سهل قدوم الامدادات من الكويت من طريق البحر . وقد  
حرف انظر عن هذه الفكرة اليوم نظراً لاستقبال السلام بين الكويت والحكومة  
العربية السعودية .

والغلبة السكان الدافين في الجوراء هم مزارعون لمجسديون يزرعون الأرض التي  
يملكها هو الشيخ ونجار الكويت واقرب عدسة النقيب في الحرة . ومنازل  
القرية التي يبلغ عددها حوالي ١٩٠ منزلاً مبنية من الطين وتضم حوالي ألف نسمة .  
وتكثر مخيمات البدو خارج جدران القرية في الضيف وتشاهد بعض الخيول

يحوارها في الشتاء .

إن شجيرات الجوزاء من التين والورد من محدوده ولكن قصب كثير من الغم  
وآخر وفيها عدد من الأبقار تكفي لسد حاجات السكان من الحليب . ووسائل  
التنظيف فيها تتألف من حراي من حمار ولكنه بلامكان استلزام الجمل من  
اليسر . ولما ذكرنا قسماً من جزيرة بالأساس مركز زرع ركن أراضي الشيخ  
للازراعة قديماً تنحصر مثلاً .

وليس هناك مقيم من نبتة النخلة فالحاصل بين صاحب الأرض والزارعين .  
والخصيل الرئيسية هي القمح والسمندر والتمر . وتنتج الجزيرة من التمر ذهبي  
ما تنتجه من قمح ويصل ذلك الانتاج في سنة إلى ٥٠٠ طن . ويزرع  
القمح الذي يدعى حنطة أو حبة في أوائل أيلول ويحصد مع السمندر في أوائل  
آذار . ويقطع جزء من الزرع وهو أخضر كما في الهند فيقدم علفاً لحراشي  
ويبقى قصب . وأحياناً يقطع سمندر مرتين هذا المرحله قبل ان ينضج ، ولكن  
القمح نادر ما يعمد بهذه الطريقة إلا في سبي الاقبال . والحب الذي يزرع هناك  
نوعه مشرق ويزرع في نفس الأرض لأربع سنوات متتالية فتترك الأرض بعد ما  
تورث لمدة سنة واحدة .

ومن المحاصيل الأخرى في الجزيرة البطيخ الأمفر والبطيخ الأحمر ويدعى  
راني . وهذه المحاصيل تزرع مرة في السنة وتنتج في أواسط تشرين الأول  
ويستمر حرقها شهر أو أكثر . والكميات التي تزرع قليلة بحيث أنها لا تكفي  
لتصديرها إلى مدينة الكويت . ولكن تفرغ يبدأ في كانون الأول ويستمر مدة  
ثلاثة أشهر وهو يصدر من الكويت . وتنتج الباذلج في شباط ولا يزرع منها  
إلا ما يكفي لسد حاجات القرية . ويبدأ موسم القمح في نهاية كانون الأول  
ويستمر حتى الربيع . ويبدأ مايجي في ويدا في وقت مبكر من السنة  
ويستمر إلى ما بعد موسم القمح . ويزرع القمح من جديد كل سنة ويعطي ١٦  
موسماً في الفصل الواحد . وهناك مواسم قصيرة الأمد للحملة والرشاد . أما  
الباذجان الذي يكثر في الهند برنجال وفي الجزيرة العربية بدجنان والبنجيه .

والبنسورة ، تأتي في وقت مبكر من السنة ولا تدوم طويلاً ولكنها تصدر إلى مدينة الشكويت .

وتوجد في جبهة حرالي ٢٠٠٠ شجرة نخيل تعطي موباً حرالي ٢٥٠٠ طن من الثمر يؤكل معظمها وهو رطب . ويعتبر بستان السيد خلف وهو أحد أقارب عائلة الشبيب في البصرة ، أشج يسكن النخيل في القرية ، وفيه عدا ذلك لا توجد أشجار أخرى باستثناء بعض شجيرات الليم .

ويصدر إلى الشكويت جنوباً من خور حوالي ٣٠ طنناً من الجيوب فقط . ويمكن توسيع نطاق الزراعة في القرية إلى حد كبير فيما لو استثمرت فيها وسائل كافية .

وكن الماصيل التي ذكرناها تعيش على الري وتزرع في مسالك ضمن جدران واطنة من انصين . وكان ارتفاع حته الجدران في السابق يبلغ ثمانية أو تسعة أقدام ولكنها خففت بعد حركة جبهة عام ١٩٣٠ كجزء من مخطط الانسحاب عن المكان .

وهناك بديل اقتصادي لهذه الجدران وهو ما يسمى خدد وهو عبارة عن خندق عمق قدمان وعرضه قدمان وعلى جانبيه حافة رممية يبيع ارتفاعها قسم واحد . ويقع غالبية البساتين في الجهة الجنوبية الشرقية من القرية بينها وبين قصر الأحمر . ويعتمد قسم ضليل من زراعة القمح والشعير على مياه انصار ولكن ذلك لا يدارن المساحات التي تروي بياه الآبار .

ويبلغ عدد آبار الري ١٩ بئراً معدن عمقها ٢٠ قدماً . وترفع مياهها ، وهي ملحة قليلاً ، بواسطة قرب جذية تجرها الخيول ، وبواسطة مضخات ميكانيكية . وتدعى رافعة الماء عرجية والمضخة التي يجري فيها الماء تدعى ساقية . واحيداً تجمع المياه في برك مرشدة لكي يسهل جريانها إلى الأراضي المزروعة . وهناك أيضاً ما يدعى شرب وهي عبارة عن قطعة أرض صغيرة تجمع فيها مياه الري قبل اصطافها إلى مساري أكثر انحداراً .

وتدعى المروغات التي تزرع في وقت متأخر مسيف . أما أنواع الأراضي

الزراعية الرئيسية فهي : حرا وهي أوحى ذات تربة خصبة ، وديم او الاراضي الواقعة على سداف خيرا وهي ميساه الأمطار المتجمدة ، وسرازم وهي أرض صخرية ، وسهجة وهي مستنقعات كثيرة الملوحة وغير مشجرة .

ان أكثر الأدوات الزراعية شيوعاً هي محراث يدالي يدعى اقدان ، ومجرقة حميدية قصيرة اليد تدعى سجين وتستخدم في شق الأقبية ولتحجيرها وإغلاقها ، والمسحاة التي تستخدم لصدية الأرض ، والمخبال عبارة عن حراوة يملئ عليها الفرائي رداءه الشد يثبت ليحفظ لجميع اغنامهم ريشها من التفرق . وتستخدم أيضاً كغنيال في المناطق المزروعة لابعاد القصور .

والشيخ الكرويت وكيل يتم بنسائته ويكوت بشاية أمير او ممثل خاص اذا يمكن أحد من شيوخ العائلة مقيماً هناك . ويعتبر الشيخ في الجبراء مهياً ونافذاً في أراضيهم ليس فقط بأوردهم الزراعية ، ولكن للقوة الكبير الذي يتمتع به مالكه والسيطرة التي تعطيها فيها على عدد كبير من ابدو بخيوسات بجوارده في النصف . وهي فضلاً عن ذلك تسيطر على طريق البصرة .

ومعناك أماكن تحمل أسماء ولكنها ليست تتبع أبداً من التقسيمات المعترف بها في الكرويت وهذه الأماكن هي :

مر اطراف ، وهو عبارة عن مرتفعات متباعدة قليلاً وكان ما بينها مجاري ماء جافة عميقة . ويوجد هذا المكان حوالي عشرة أميال الى غرب الجنوب الغربي من الجبراء وبشكل الطرف الغربي لتلال زور .

قويده : وهي ثلة طويلة مازولة ومتفرعة تبعد ١٢ ميلاً الى غرب الجنوب الغربي من جبراء .

خبرة البعل : وهي بركة طبيعية تبعد أربعة أميال عن جبراء الى جهة الجنوب الغربي ، وتتلقى المياه التي تنحدر من الصحراء بالبحر الجبراء . وفي المواسم المناسبة تزرع فيها بعض المحاصيل المنفردة من الذعج والشهير .

حد السعادة : وهي سلسلة عالية من الترفعات تشد من الشمال الى الجنوب وتبعد بضوء اللون عن يمد وتقع الى جنوب طريق الجبراء - رفيع على بعد ٢٥



جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود  
ملك المملكة العربية السعودية المؤسس



جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود  
الملك الحالي للمملكة العربية السعودية



ميلاً شرقياً عن الجبراء ، ومن الجبراء الى خط السمادة المنحني كلما في ارتفاع ، وفي نقطة على الخط الشرقي بين جبراء وروفيح تبعد ٢٠ ميلاً عن الجبراء غرباً تقع تلال كلبية بيضاء تدعى « قبوطة » أو « قبيلة » .

ووحيد : وهي قمة يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ قدم وتبعد عشرة أميال الى جنوب الجنوب الغربي من الجبراء .

قبة الجويسري : وهي مركز تجمع مياه معروفية - ستامبال شمال غربي من أطراف : رقتون في أيام الشتاء الى بركة كبيرة .

أم الشويح : وهي سهل مرتفع على شكل سلسلة طويلة منحنية بين أطراف وفريده وشجدة الى الجنوب الشرقي ثم الى الشرق من فريده ، وتوجد في هذا السهل واحدة أو اثنتان من الجباري التي التيرك الصغيرة في الشتاء ويقايا مساكن . أم روس : وهي قمة ذات ثلاثة رؤوس تشكل علامة بارزة على بعد ١٥ ميلاً الى جنوب الجنوب الغربي من الجبراء .

## الكبد

مكان يبعد حوالي ٣٠ ميلاً الى الجنوب الغربي من مدينة الكويت بين منطقة فرعة في الشرق ومنطقة الشل في الغرب . وتتألف تلال الكبد من حزام من الاراضي المرفوعة عند من الشرق الى الغرب على مسافة عشرة أميال .

والجانب الكبد مباشرة تقع سلسلة مرتفعات موازية تدعى كبيده توجد الى شرقها آثار قديمة بعلبية وعبدلية ، وهذه الآثار تون شركة نفط الكويت بالباه اليوم ، وإلى الشرق من هذه الآثار يقع رجم الجحشان وهي مكان بين الدخ ، وعني بعد ٣٠ ميلاً الى الجنوب من رجم الجحشان تقع فوارس في منطقة الكويت المحاذية وهي عبارة عن سهل صغير تنتشر فيه التلال الصخرية الصغيرة وهو اليوم مركز شركة النفط الأميركية المستقلة ، وهناك خمسة تلال صغيرة في طرف كبيده الغربي تدعى متاقش وهي بيضاء بدون الثلج وقريبة من طريق السيارات بين الكويت والرياح تقع الى الجهة الجنوبية الغربية من حدود دولة الكويت .

## كافظمة

أب اقصى الحدود في خليج الكويت الى الغرب من رأس عشرين يعرف بدوسه كاطمة . والنقطة التي تبدأ به من جهته الشمالية تعرف برأس انكاضمة . ويبلغ عمق الماء فيه شديداً من مدخله الذي يبلغ عرضه اربعة أميال وخطه ممت قائمات في وسط القنال ، الى رأسه الذي يبعد تسعة أميال غرباً جنوباً عن رأس عشرين وميلين عن قرية جبرده . وهناك مرسى ينحس من الرياح الشمالية يتسع لعدد كبير من السفن التي يبلغ عمق غاطسها ١٢ قدماً ، ولا توجد مياه عميقة على الشاطئ لذلك فإن حمولة السفن تنحصر في مساحة الزايفات لو على رصيف طويل ينسب الى داخل البحر .

ورأس الكافظمة عبارة عن مستنقع منخفض يشد نحو نفسه ميل جنوباً الى داخل الاخدود ويبعد ثلاثة أميال عن رأسه . وهو لا يرتفع عن سطح البحر ولكنه تحيطه نفقة رملية طليعية من جهة مياه البحر المرفقة . وخلال الحرب العالمية الأولى كانت تزور مرسى كاطمة مستشفيات عائمة تقل جرحى الحرب من سفن صغيرة تستريح عبور شط العرب . وكانت هذه المستشفيات العائمة تنقل الجرحى بدورها الى الهند . وكانت سفن أخرى تزور ميناء الكويت محملة بمرضى في دور النقاهة .

وما يندر ذكره ان الخطة النهائية لخط سكة حديد برلين - بغداد - البصرة التي امر كبراً من خطط قبلي الحرب الأولى ، كانت تنسب في رأس كاطمة . لأن الألمان كانوا يدركون في ذلك الوقت ان البصرة كميناء لن تكون ذات فائدة نظراً لشكائيل المتواصلة الناتجة عن استمرار جوف الأتربة من شط العرب . وهذا تحولت أعين الألمان والأتراك إلى خليج الكويت الميناء الطبيعي للبحر . وهذا ما حدا بالأتراك سنة ١٩١٢ الى الضغط على شيخ الكويت في ذلك الوقت الشيخ مبارك الصباح عليه عن القبول .

وبما ان التاريخ يمد نفسه أحياناً فإنه قد يأتي يوم يحاول فيه العراقي من جديد ، كما فعل الأتراك ، ضم الكويت إليه لجعله محطة لسكة حديد تصل البحر

بأنه الخلل، وبالتالي خلط بغداد - الموصل بشبكة خطوط سول، وبالتالي إنشاء الجسر المقترح عبر الجسر المذكور، ومن ذلك قد يحدث تسريع ما تقدر . وهذا لك الدلائل على أن بعض الأشخاص يفكرون بهذا الأمر ومنهم من يسمي جسر والرد حدير ميناء البصرة، وقد عرفت شركة نفط الكويت أهمية كطاقة ذات توليد مدتها انقضية هناك سنة ١٩٣٧، في حينها حدثت - ول في مصر منطل في بحره الى الجيرة الشمالية من خليج الكويت .

### النبذة

وهي من غربيه اخصاب يقع في المنطقة الساحلية الى جنوب المنطقة العراقية، ويصلها من الشمال جسرول، وتقع في الشمال في كنفها جزءاً من منطقة السلي، ويصلها من الجنوب جسرول المزدحم الذي يقع جزء منه في المنطقة الغربية والجزء الآخر في المنطقة العربية العراقية . وفي الوسط تقع تلة مرتفعة يضاء عربوية شكل تعرف باسم جبل طيار .

### المنطقة

وهو جسرول مياهه من حوض غير حوض شرب يقع في القسم الجنوبي من المنطقة العراقية، ويشكلها منود بين منطقة خرم في الشمال وسين لبيبة في الجنوب، ويبيع هذا جسرول من بيع ينحني عن القبة على بعد ١٥ ميلاً من الشطيرة ويعقب في البحر عند رأس الحاج في البصرة، ويبلغ عرض بحري الماء فيه ١٥٠ و ١٢ قدماً ويبلغ عمقه قدماً واحداً، وعندما تكون مياهه مرتفعة تصبح زوارق صغيرة ان تسير فيه مائة صغيرة . ويسمى مسخه . ويسمى الجدول حيناً ومطاح وهي جميع مناطق .

قد روت عن المساحة سنة ١٩٣٤ وفي السنة التالية وفي سنة ١٩٤٣ . فوجدت ان الماء يتدفق من الماء المتدفق منها في التقوية الواحدة . وهي تيرة عن انخفاض على شكل نصفين يبلغ قصده ٥٠ قدماً . ان رائحة مياه عين العبد كريمة نظراً لكثرة الكبريت فيها ولكنها نقية وقليلة القمق . ويقول البدر انه

من المظهر القزول إلى وسط العين لأنه ربما لها تنجرك بسرعة ، ومثالك ضرب من قزول أن رأس زنجي ( عبد ) يظهر ومسط العين بعد مدة ومدة ، وربما كانت مره ذلك إلى كثرة التحويلات الدوارة التي تقذفها الماء من وقت إلى وقت في مركز السبع ، وقد شاهدت بنفسي حمام الضاهرة ، ويصدقون أن الأرواح تسكن المكان ولذلك يتجنسون ويقولون أن زنجياً فضله بشر وينطقه حين يعيش في السبع وأنه يشاهد مستطاباً في الشمس أحياناً على ضفاف السبع . وهذا الزنجي لا يجد كل مسافر مشهود بتجراً أن يقرب من عين العبد .

ومنطقة هو اسم جزيرة أيضاً تابعة لدولة الكويت بالقرب من شاطئ القسي وتبعد ميل ونصف الميل إلى الجنوب من حد شعاب ، ويبلغ طوله ميلين من الشرق إلى الغرب تقريبا ويحيط به بحر ويترشح ارتفاعها بين ٢٠ و ٤٠ قدماً وذلك في طرفها الشرقي ، ولا توجد بين الجزيرة وانب فناء صالحة للملاحة وغلبها تقع هذه إلى السبع تسمىها المياه إلى حد بعيد .

### في شبه

وهي أرض رمادية جديدة يوجد من الشمال خليج الكويت ومن الشرق البحر وارتفاع رأسها من الجنوب مائة متر ومن الغرب مائة متر ومن الشرق مائة متر ومن الغرب مائة متر ومن الغرب مائة متر .

تسمى هذه وهي أرض صغيرة على الساحل وتبعد مائة ميلين ونصف الميل إلى الجنوب الغربي من رأس أم طر .

تسمى هذه وهي الآن تسمى تسمى أميال إلى الجنوب الغربي فالجانب من مدينة الكويت على طريق الزاوي الرئيسية . ومياه هذه الآبار ليست صالحة ويقول بعض الطامعين أنها لا تقع في منطقة قمره .

تسمى هذه وهي قرية كبيرة للقبيلة أمرازم تقع على قاع مديدة شبه جزيرة رأس العرب في شفا ومائة رقيقة تبعد ٢٠٠ ياردة فقط عن البحر وتقع أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت . وفيها مسجد و ٢٠٠ منزلاً ومدرسة

وبعض المنازل الخيرية للشيوخ . وقرباً أيضاً عدة آبار بعضها تعود لجهة ماء ولكنها قديمة . ونظراً لأنها تتفتح منذ طيب هناك عدة آبار من شيوخ وأعيان مدينة الكويت القديمة يشارون ناحية مدينة بين دونه ومنازة رأس العريض . وبغداد المتبادل مع دولة مع حائله سنة ١٩٥٣ .

حوالي : وهي قرية كبيرة على بعد أربعة أميال من الجنوب الشرقي من مدينة الكويت . هي مدرسة ومسجدان وبحراني ٥٠٠ ميل . وشبكة تلفون . وسكانها يوم ينفذون في القبائل العربية الخليفة في لافن مدينة الكويت . وكثير يعملون في زراعة الخضار كالبطيخ والفجل والبصل التي تباع في أموات الكويت . وهناك عدة آبار تستخدم مياهها في ري الخواص والبيوت . وفي جنوب الغربية يقع قصر بيان الذي كان المقر لرفي حساب الكويت السابق . والقصر الذي أصبح اليوم انقضا يضم مجلساً وإطاراً ومسجداً . وبجانبه منقطة للضيوف وجناح للخدم . ويقع على ظهر تلة صغيرة تسمى على الغربية . وهناك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ابن الحاكم الراحل جبار في حوالي . وكذلك كبر نجر الكويت الذين ينتقلون إلى هناك في الربيع . وبجانب نوع مدينة الكويت قديم قد تفصل قريته بحوالي التي أصبح إحدى ضواحيها .

ملح : وهي ١٥ ميلاً عن بعد ١٥ ميلاً إلى الجنوب من مدينة الكويت وغالبية أملاك في غرب قرية أبر حايه على الساحل . ويبقى عمق هذه الآبار لثوبية من حفرة التفت في مقوى ٢٠ قدماً ومياهها مملحة إلى الملوحة ولكنها صالحة للشرب . وكانت أراضي منيع تزرع في السابق ولها غاي حصد قديم .

مقوى : مكان يبعد مائة عن ملح تحدها فيه الخيل لأصغر من حادي لفظ التدبير لثوبية لفظ الكويت ٢٣ ميلاً وفيه ينشأ لشقور الزئبقي ومركز التدريب . وهناك أيضاً عدد آبار وحدها فقط يخترق على مياه صالحة .

مشرف : وهي قلعة قديمة حوت في قصر حديث يقع فيه شيخ عبد الله الجابر الصباح قائد جيش الكويت . ويبعد المشرف مائة عن قصر السرا جنوباً .

**قصر المراة** : وهو القصر الذي يقره الشيخ عبدالله الجابر الصباح مسنداً للعلم العام . ويبعد القصر ثمانية أميال إلى جنوب ، الجنوب الشرقي من مدينة الكويت .  
**قليصيه** : وهي ستة آبار على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت وعلى بعد ميلين ونصف الميل عن الساحل ، وفيها مياه جيدة على عمق ٢٧ قدماً لكنها لا توجد حولها زراعة .

**رأس كيطان** : وهي مجموعة آبار في الجهة الجنوبية من رأس الممرض وبحولها عدد من أكواخ الصيادين .

**وميشيه** : وهي قرية صغيرة مأهولة قبعده ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت .

**صايفه** : ( راجع ص ١٠ ) .

**شعب** : وهو قصر أبيخني كبير على انشاطيه يقوم في مكان هو نصفه المسافة بين رأس المجرود ورأس المرفق ، وهناك يقم صاحب السموات الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت .

**عليبيخات** : وهي ثلاث رميلة بضاء مرتفعة تبعد ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت على الطريق إلى جبره . ويجاورها تقع محطة الكهرباء الجديدة التي اكتملت سنة ١٩٥٢ واستخدمت مؤتمناً سنة ١٩٥٣ كمستشفى للأمراض الصدرية حارس بنساء . وهناك أيضاً تقوم جاليليا قناحية حديثة للأوروبيين .

**عليبييه** : وهي أربع آبار عميقة للآء على بعد ميلين إلى الجنوب من شدادية ، مديراً شركة نفط الكويت لخدمة حاجات مدينتي الكويت وحاجات البدو واغنامهم وحماشهم . ومياه هذه الآبار مالحة قليلاً ولكنها تصبح مالحة للشرب والاستعمال عندما تخلط بكمية من المياه العذبة .

**عديليه** : وهي أرض عريضة منخفضة قليلة المين فيها ست آبار على مسافة ثلاثة أميال من مدينة الكويت جنوباً ، وعندما تهطل فيها أمطار الحريف تنجح فيها زراعة القمح جداً .

ورأس المعجزة ورواسي شرفي أيضاً من الأقسام الساحلية لبلدية قرعة .

### قصر مشرف

يقع في أقصى شمال جزيرة أميل جنوب جنوب شرق الكويت ويضم تسعة حربية في المدينة ، وقد بنىه الشيخ مبارك الصباح سنة ١٩٠٠م وكان يضم فيه السجن . وفي السنوات التالية المظبية التي بنىها عدة قبائل فيه وقد بنىه بعض أسرته بدون حساب نقطة حيث لم يكن ذو أهمية من أهم مبانى الجزيرة العربية في هذه طرق استقبال فحمة وقاعات طين مستطيل مسطحة ٣٠٠٠ متر في جولة واحدة ، وقد أصيب إليه من جراء مهاجمة راس وبنييت عدة غرف نوم للمضيفين بجودة بالحدود ومباني أخرى .

ويوجد القصر جزئياً بزيادة فحمة ووافرة من آثار يتوارث عنها بين ٦٠ و ٧٠ عاماً . وعلى مرفئة أميل القصر التي تبعد ١٢ ميلاً إلى الجنوب وقليل إلى الشرق من قصر المشرف من قبله . قوله العتول التي حيث كذلك تبة في شمالها من جزيرة عجم وعيد هذه الآثار أيضاً جيدة .

ويدهي تسليح منسوبة لآثار الصباح معظم أيام السنة في قصر المشرف .

### جزيرة

وهي اسم جزيرة صغيرة في خليج الكويت وهي تلة كبيرة مازلة في البحر ، في الوقت ذاته .

وتسمى جزيرة أميل جزيرة الشرق وهي تبعد عن الشاطئ ميلاً ونصف إلى في نقطة تبعد أربعة أميال عن مدينة الكويت غرباً ، وفي طرفها الغربي مزارع وهي تسمى بـ ٢٧ عاماً . وإلى الجنوب الشرقي من الجزيرة يوجد راس شاطئ الكويت حوض يدعى بندر الشويح تقصده الزوارق لتجني فيه من كل الرياح ، ويبلغ عمق الماء في هذا الحوض ثلاث أو أربع فئات .

وينصل بندر تشريح بالخليج الكبير بمضيق طويل ضيق لا يزيد عن المار في مسافة ٤٠٠ تبين ١٢ عن ١٣ قدماً عندما تنخفض الماء في الربيع . ويبدو ان هذا الدائق هو من الصخور التي لا يمكن ازالها بسهولة . ولكي يتاح لسان الكبيرة المرور في القنات يجري حالياً جرف الرمال منها في هذا الكلام سنة ١٩٥٣ ( ربما اتخذ الاسم الانكليزي لتقديم الكويت و غراين ) من اسم هذه الجزيرة .

أما في القرن التاسع في نفس جنوب دولة الكويت على حدود المنطقة الحدية وتبعد عن مدينة الكويت ما يزيد عن ١٠ ميلا جنوباً وحوالي ١٠ ميلا عن ساحل البحر . وهذا الاسم يشمل عدداً من الآبار ومنخفضاً يعرف بخور الخرين يقع في جنوب شرقه مثل بينه وبين البحر .

وتقع في هذا المنخفض الذي يمتد ستة أميال في كل اتجاه اعشاب وشجيرات كثيرة . ومع انه يدعى خور أي مدخل بحري ، لكنه يبدو انه ليس له اتصال بالبحر . وتتجمع فيه مياه الأمطار في نفس الشقاه وتشكل مستنقعا مائلاً قرب آبار قرين . ويقول بعض المصادر الماطعة ان ستة قرين فقط وليست الآبار هي التي تقع ضمن أراضي دولة الكويت .

### الخصور

وهذا الاسم يطلق على مجموعة من القرى هي : أبو حليفة ، وفحيجيل ، وشطير ، وفخايمير ، وشعيه . وقد سبق الكلام عنها في معرض الحديث عن منطقة العبدان .

### الزبيح

وهو الاسم الذي يطلق على مجموعة من الآبار في المنطقة الشرقية من الباطن في مكان يبعد عن مدينة الكويت مسافة ١٠٥ أميال في خط مستقيم الى الغرب



فالجانب الغربي . وهذه الآبار أغني نسبياً من قعر الباص وهي لا تغلي بزيادة  
وقت إذا أخذ كثير من الأمطار فتستمر فيها طوال الصيف .

والآبار العميقة تقع بين انحدور وتصل بممرات جنوبية ولكن تسرب المياه  
فيها ببطء ولذا لا يشتر وجود كميات كبيرة من المياه في كل الآبار في وقت  
واحد .

و توزيع المياه للملكة العربية السعودية وفيها مركز سعودي للشرطة .

### السلو

وهي منطقة على الساحل في लाووية الشمالية الشرقية من منطقة الحماية بين  
منطقتي العدن والحرام . وتحدّها من الشمال قرين ورأس النخيلة ومن الجنوب تلة  
السلو ورأس المدفجج .

### الشرق

وهو واحد ضوئيل قليل السموة يشد منه ميل من الشمال إلى الجنوب ويبلغ  
معدل عرقه عشرة أميال . وتقع الأريعون ميلاً الشمالية من داخل حدود دولة  
الكويت . ويستهي هذا الوادي من الشمال على بعد ٢٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من  
حبره . ومن الجنوب بحور وريعه . وتحدّه من الشرق منطقتا الكبد وعدن  
في الكويت . ومن الجنوب نيسر الجزائر والسندى . ومن الغرب منطقتا دبدبه  
وقرعه . والغرب منه اسمن من جهة زوينة الجنوبية الغربية .

وليس في شرق مكات دبتون ولكنه ينتج معظم الأعشاب والأخشاب التي  
تسمر لنوقد وقبح في مدينة الكويت . وفي جهته الشمالية يفصل بين الأماكن  
التي يشمو فيها تخفى إلى الغرب والأماكن التي يشمو فيها العرق إلى الشرق .

ويضم الوادي حيث يشقي بطريق الكويت - رقيع على بعد ١٠ ميلاً إلى  
الغرب فاجنوب الغربي من مدينة الكويت . مجرماً للماء في مواسم هطول المطر .

يدعى خيبرة الشرق . ويتم كذلك تجمعا آخر لغاء على طريق الرياض وعلى بعد ٥٠ ميلا الى الجنوب الغربي من مدينة الكويت يدعى خيبرة الدريش او خيبرة جليب . وتقع خيبرة الشرق داخل أراضي الكويت اما خيبرة الدويش فتقع خارجها .

(٥)

### الشتاق

وهي منطقة تقع بين الباطن والكويت شمال غربي الجهداء ، والى جنوبها مباشرة تقع منطقة كبيرة تدعى الديبة . وقد اطلق عليها هذا الاسم نظرا لوجود عدة انشاقات او انخفاضات فيها يتد بدخا بالنجس ، انشاق الشرقي كشقة أم رويبات ، وشقة الجليب ، وشقة التويج التي تقع معظمها داخل حدود الكويت . ويشتد بعضها الآخر بالنجس الجنوب الغربي كشقة الشيخ ، بينما تشتد الراية شمالا الى الباطن . واشتاق ارض جديدة اعشابها قليلة وليس عليها سكان دائمون .

(٦)

### السدي

وهو سهل فصح يضم المنطقة المتنازع عليها بين الكويت والمملكة العربية السعودية والتي سمي ذكرها . ويقع هذا السهل الى اقصى الجنوب على البحر ومحمده من الشبان منطقة الحزام في القصبة الجديدة حيث يشقه جدول انقطع ويسل غربا الى الطرف الشرقي من ضلعة القبعجل وقلة التورير . ويضم في جهته الشمالية سهل البنية . ويبلغ طول السدي من شمال الشمال الغربي الى جنوب الجنوب الشرقي حوالي ٦٠ ميلا . اما ارضه فرعلية سوداء مستوية ولا توجد فيه اشجار ولكنه تبت فيه اعشاب تنفذ عليها الجمال كالزمن <sup>(٧)</sup> والخططين وانمرفج والثام . وفيه يلى بعض تقاسيمه الداخلية الرئيسية : عرقجيه ، وهي آبار عمقها ٦ قدما تيمد ثمانية أميال عن جبال عمود غربا ،

الشمس  
(٦) اسم  
الشمس

ومياهها صالحة للشرب .

أروق : وهي آبار عميقة ١٣ قدمًا مياهها عذبة وخير صالحا للشرب . وتبعد  
هذه الآبار ١٢ ميلاً إلى الشمال فاشعان الغربي من نخايد ١ و ١٨ ميلاً إلى الجنوب  
والجنوب شرقي من قبة وآبار مراشدة في منطقة الخريم ١ وسواني ٢٠ ميلاً عن  
البحر . وتقع على الحدود الجنوبية للمنطقة الخابذة .

بعل : وهي دوية يبلغ طول فطرها ستة أميال وتقع في البراري الجنوبية  
البرية من الحففة . وغالباً ما يأتي النيدو إلى هذه دوية فادمين من ادغير التي  
تبعد عنها ستة أميال وتقع البعل إلى جهة الشمال شرقي .

حفظ : وهي آبار قليل مياهها إلى الزرعة وعميق ١٢ قدمًا وتبعد ٢٥ ميلاً  
إلى الشمال الغربي من قبة شعيرية . وقد شق حط الكلا حزمة دنيح ابن سليمان  
صباح فاقص في أيام حكم الشيخ سالم .

تقير أو تقير : وهي آبار مياهها صالحة للشرب وتبعد ستة أميال جنوباً عن  
شيرة وستة أميال إلى الشمال شرقي من بعل .

تقيرة : وهي آبار مياهها عذبة على عمق ١٣ قدمًا وتبعد سبعة أميال  
وتسند البعل إلى الجنوب شرقي فالجنوب من حفظ .

شعيرة : وهي آبار مياهها عذبة صالح للشرب ومياه البعض لا تحرق غير صالحة .  
ويبلغ عمق هذه الآبار ستة أقدام فقط وهي تبعد ستة أميال عن عريمه غرباً .  
تقديد : وهي آبار لمياه عذبة على عمق ١٢ قدمًا وتبعد ١٢ ميلاً إلى  
الجنوب الشرقي من أروق .

وأما التسميم الساحلية لمنطقة السدي هي من الشمال إلى الجنوب : رأس  
الخفجي ، حد الشهاب أو رأس الشهاب ، جزيرة المقطم ، درعة الخريس ،  
رأس الشاحب ، ودرعة بللول ، وجبل مينة .

ج

السمن

نهران

وهي منطقة كبيرة جداً في المملكة العربية السعودية يقع القسم الشمالي في

المنطقة التي تدعى الكويك مملكتها . وتقع منطقة السمن بين صحراء الدخنة في الغرب و بين الدبسية والشرق وتلال أبو ظيفر وتلال النطق في الاحساء في الشرق . وتحت منطقة السمن من خط العرض الذي يقع عليه حفر الباطن في الشمال الى طريق الرياض المطرف جنوباً وربما أبعد من ذلك ، ويبلغ طولها من الشمال الغربي الى الجنوب شرقي ٢٤ ميلاً بين الأقاليم .

وتشطرها الى مـنـطقتين طريق السمن الرياض ويبلغ عرضها عند هذه المنطقة ٩٠ ميلاً ، ويقلص هذا العرض جنوباً الى ٣٠ ميلاً وذلك في الشمال الذي تلتقي فيه بطريق الرياض المطرف .

وعندما يدخل المرء الى منطقة السمن من ناحية الكويك على طريق الرياض فيجدها في البداية منطقة تغطي فيها المرتفعات الصخرية بالكثبان الرملية مستوية التربة تدرج بينها وديان قليلة السمى تبت فيها في فصل الربيع ارض بريرة والغلاب وشجيرات معمرات .

وكما توغل المرء في المنطقة وجد ان هذه التلال تتداخل اكثر فأكثر الى ان تخرج الى ارض مكشوفة . وهذه المنطقة عريضة مستوية البطن وتتجه من الشمال الى الجنوب . أما التلال فهي واطئة واكثر انخفاً من الوديان تلتف حير قواعدها في اغلب الأحيان احزمة قديمة الود . وعندما تكون التلال حرة طية تشكل يفتى التلون انقرميندي على نفسها .

ويلى ذلك ارض قاحلة تليها تشكيلة أخرى من الوديان ولكنها النصف من مائة فيل . وعندما يدخل المرء الى مائة ٢٠ ميلاً من حدود السمن الغربية يجد ارضاً مشقة تنمو فيها خصل من الأعشاب والشجيرات البيرة وتفتح تدريجياً على سهل متموجة تكثر فيها الأحجار الرملية ٤ وتنتهي فجأة عند حدود الدمام الرملية حمراء .

وقبل ان يدخل في السمن من طريق الرياض المطرف لبرقاً صغير عالية واقفة كالتصليب ينزلح ارتفاعها بين ٥٠ و ٦٠٠ قدم . ويجاذاة ذلك في القسم الأوسط تـنـمـد سهل قاحلة الى الأفق تنتثر فيها الخصى والأحجار الصغيرة وليست فيها اية

وقود و اعشاب تنبت على جمال .

وعند مطر الأمطار بكثرة يشد . حول انفسه الأكر من يمين الى خواصر  
جبهة أفضل من تلك الموجودة في المنطقة ، بكثرة فيها الخيش الذي يقال ان  
الانوار دخلوه الى الاسماء .

وفي الربيع تنمو بعض الأزهار الحرة . وتوجد كذلك بعض شجيرات اسدر  
التي تهيئ به قبيلة منج التي تشكل غالبية العرب الذين يقطنون السمن . وفي  
المنطقة الجنوبية يقطن بعض قبيلة عجمان بالاشتراك مع عشيرة ، ويؤثر السلف  
أحياناً عرب من بني خالد وقحطية وبييع . وأشهر آثار في المنطقة هي :  
الورد ، والجب ، وقرعة ، والنفذ ، وجاريتين جارية اعين وجارية اسلى .

### أم الخلائف

وهي أرض صغيرة لرفعة تقع بين منطقة بني في الشرق وبين منطقة تشقاق  
في الغرب ، في الزاوية الشمالية الغربية من أراضي دولة الكويت المعترف بها .  
ويبلغ طولها ثمانية أميال رتعة ٥١ ميلاً الى الشمال الغربي من الجهر .

### أم جنيب

وهو تعبير عام يطلق على المناطق الثانية مجتمعة :  
قرعة ، السكب ، العمد ، السدح ، الخزام ، ركاه في المنطقة الحريمية ، واخره  
الشمالي من السدح في جنوب المنطقة المتنازع عليها بين السعودية والكويت .  
ويحد أم جنيب من الشرق الخليج ومن الشمال خليج الكويت ومن الجنوب  
خطية الأميجل . ومنه هو امس الممارف عليه سموها لكامة . ولكن بعضهم  
يقول ان أم جنيب هي منطقة صغيرة منفصلة أعلى من الخزام والجب ، وتقع على  
روحية وآبار مختلف وورد .

### الورد

وهي مكان معروف في السمن يخيم فيه البشر لوفرة مائه . وتبعد عن مدينة

الكويت ١٤٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من طبرستان ، وهي محط رئيسي للقطار عند تقاطع من الساحل إلى الداخل .

وتوجد فيها أكثر من ٩٠٠ بئر تقع كلها في مساحة لا تتعدى ٤٠٠ فداناً مربعة ، ولكن عدداً قليلاً من هذه الآبار يصلح للاستعمال . وهذه الآبار غائرة في أرض ذات صخور رميلة غني غني يتراوح بين ٢٤ و ٢٨ قدماً ، وهي حديثة العهد ويحفر المرء غنى بها ما يوفى كونهت بفعل احتكاك الحبال التي يستخدمها البئر لاداء الماء مع الحفاني الصخرية . ومياه هذه الآبار قليل إلى الملوحة وهي أقل جودة عن المياه الموجودة في جاريه عليها الحية إلى الشرق وإلى غرب الجنوب الغربي على التوالي . والتي يقصدها اليوم المسافرين من الكويت إلى الرياض متقلبينها عن ورو .

① قرية  
② التلمسة

### ورقة

وهي ضيقة ضيقة بين السي و السن رتد مسافة ٢٨ ميلاً من الوريه باتجاه الشمال الغربي . ومسطح ورية غير منتظم إذ ان أرضها مشقة تنتثر فيها الحصى وتنتشر بها مرتفعات من القباب والحجار الرملية . وفي جبتها الغربية توجد ثلاثة أو أربعة مرتفعات تدعى مريوط .

### ياد ( اوة لياه )

تقع هذه المنطقة الصغيرة على بعد ١٨ ميلاً إلى الشمال فبالى الشمال الشرقي من جريد وهي تشكل انطراف الشرقي من السلة الواطئة المروقة تحيط البناء التي تمتد من ياد غرباً ثم تنحرف إلى الجنوب الغربي نحو الزاوية الجنوبية الغربية من دولة الكويت . ويبلغ الطول الإجمالي لجل المياه حوالي ٣٥ ميلاً .

أما الأماكن الأخرى في شرق الجزيرة العربية التي ستخضعها بالذكر في فصول أخرى من هذا الكتاب فهي :

## الخنوف

هي أرض إبراهيم وعاصمتها مقاطعة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وقد زارتها عدة مرات وجمعت روایت غريبة غير مدونة من الهندو في جوارها ، روایات تبدو أنها كانت بلعريف وفيلبي وشيرون . لكن روایت الحكايات مرات غريبة .

وكن المعاصرات المتوجة هناك تفصل ، بقرافة أو بأخرى ، بالصيف القريب ، التلة ذات الرأس ، سطح على شكل أكواد بوليس المعروف ببحيل قاره والتي تقع وسط الرمة الغربية المحيطة بمدينة الخنوف والتي يبلغ طولها ١٥ ميلاً . وعندما كنت أسير حول سطح هذه التلة الإملائية اندحشت ذات البرد الأهر ، صائح ، تذكرت صوراً شاهدتها لصحرى أروبرو القمير كيه . لأن كل ما حول جبل قار من وديان متحدرة وفجوات وخاصة تلك المسلة من الأنحاء الضخمة الرائعة ، صنعتها فورون من الرياح الصحراوية الحارة وكأنهم عمل جبهة على عليهم الزمن . أما شمس الحجاب تلك غداً ، تظهر في سبيل الروضة ، غلاب بحبس الأنفوس .

وفي الجوة الجذرية من الجبل وعلى أقسام سلسلة من الأعمدة الجيدة واشتوى التينة ، يقع كهف إبراهيم . وقد حاولت استكشاف كهف مرتين ولصني عدت خائباً . وقد شئت جبراً يسيراً من جوفه الكبير الذي يقول يبدو أن الشخص الذي يدخل يفقد فيه حتم ، ما لم يريف نفسه بجبل أو خيف على المداخل ويضع علامات على الطريق التي يملكها لكي يتسمن خروجه سليماً .

والانطباع الذي يتركه كهف إبراهيم في ذهن فلان هو عدد لا يحصى من الدجوات والتكبوب الداخلية الضخمة يشبه الواحد منها كندورية كبرى ، والمقاور الصغيرة ، وعدد كبير من التشعبات الجانبية المتفرعة من المعر الرئيسي تشكل شبكة منعدشة ومخيفة في سبيل الأرض .

وإذا الكهف العظيم شديد البرودة مكيف بأخواء طيباً ، بحيث أن الخاك الخالي في الأحساء الأمير مهرد بن عبدالله الجنوبي السود حول إحدى مقاوره

اقربية من المدخل اني يجلس له ولخدمه ، فبعد عمل الصباح في المدينه في حراره الصيف الشديده يجره اليه ليستريح ولا يخرج منه إلا بعد الغروب للصلاه .

واذا اظهرت اهتماماً بالمكان فان اهل الاحياء وخاصة سكان الواحة منهم يدبرون لاطلاقك على رواية يقولون انهم قنقنوها عبر النقص عن شرائهم وروايتهم وهي انه منذ قرون طويلة أقام ابراهيم خليل الله في تلك الواحة ، ويعود تاريخ الرواية إلى زمان طويل قبل ان يأتي ذكر ابراهيم في التوراة بأنه نسل في اور الكلدانيين عن ادراف الأسفل في بلاد ما بين النهرين ( العراق اليوم ) .

وتقول الرواية ان ابراهيم عاش حياة الرعاة مع قبيلته وكان شيخاً عظيماً يملك آلاف الأغنام والجمال ، ومع قدوم الصيف وحرارته اللاهبة اعتاد ابراهيم أن يسوق قطعانته وقطعان أقربائه عند الظهور الى الكهف الكبير في جبل قارو ويبقى هناك إلى ان يبلل نساء يحموه البارد فيخرج قطعانته ويسير به الى الجبل في الجوار وهي ترعى على الضربى .

وحدث بعد سنوات من التمشي الرغيد ان دب الخلاف بين ابراهيم وبين ابن عمه وهو رجل حاد الطبع ، ويبدو ان الخلاف وقع على الماء فما كان من ابن عم ابراهيم إلا ان ضرب اثنتي من أغنام ابن عمه على رأسها بمرارة خضمة وهي تشرب ثم ذبحها ، وقلت هذا الحادث حوادث أخرى فصار من جراء ذلك شقاق في القبيلة فاقترح ابراهيم ان يرسل احدهما عن الواحة على ان يتم ذلك بالفرعة . وخسر ابراهيم جميع حبيباته وشعبه والاعداد الكبيرة من الأغنام والجمال التي يملكها ، واتجه بهم الى الشمن . وهناك في اور الكلدانيين بدأت قبحته كما وردت في العهد القديم

ويقول البدر النور : انها يد الله رحمة وسارت به الى خيره . . لأن انه كان ينجيهم لايراهم ولنسله قديراً عظيماً . . وقضى الله بذلك .

انها رواية رائحة كايروها أهل الحرف بتناسيلها بأسلوب أساذ . . ومن يقول إن هذه الرواية تخلو من بعض الحقيقة ؟



## الدّهانة وواحة جبرين

على بعد ١٥٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من المظفرات ومثلها إلى الجنوب الشرقي من الرضحي ، تقع واحة جبرين العظيمة .

وقد اعتداني مصدر معلوم ومشهور وهو قوم بارجير المقيم في نظيرين قرب القطيف حيث يوجد مقر الرئيس لشركة النفط العربية (الأمير كبة وأرامكو) ، بعض الحاملة التي الحامة في تعلق بحزام الدّهانة الرمي المحيط بتجدد الداخلية :

١ - أن رمات الدّهانة في الشرق والشمال من لحد الداخلية تتحرك تدريجياً إلى الجنوب نحو منطقة الرمثاء الصحراوية الواسعة التي تعرف أحياناً بالرمثة أو الزرع الخالي . وقد ثبت بما لا يفل الشك أن هذه الحركة ليست من جنوب إلى الشمال كما كانت تعتقد بعض المصادر في الماضي .

٢ - ويوجد في واحة جبرين كثير من المرتفعات الاصطناعية من الترسع الموجود في البحرين والصفوان وأماكن أخرى . وقد عثر على هذه طريق قديمة اتضح أنها كانت تصل جبرين مع ليلى وودعي الدواسر في غربها . ويستدل من ذلك أن طريقاً تجارية مهمة كانت في تميم الزمان تطلق من حضرموت ، بلاد الثوالم ، عبر اليمن حيث تنقسم الطريق إلى فرعين واحد يقود إلى «جبرا» (عقير اليوم) ، على الخليج الفارسي عبر أبين وجبرين واذنوف ، والفرع الآخر يذهب شمالاً إلى مصر بمحاذاة البحر الأحمر .

٣ - أن الأخوان والبرك المتعبرة في جبرين ليست كما يفتوح نظير ما بأنها ضحلة تغذيها بالمياه بتابع طبيعية ، ولكننا في الحقيقة برك اصطناعية أقاموا القدماء الذين ارادوا الحصول على المياه للري أو لأشياء أخرى فحفروا بساتين كبيرة لحصول على مياه جوفية . وربما كانت هذه المياه تتصل تحت الأرض بهذه الخرج . لأنه في قعر كل بركة تنوب عميقة حفرت في الصخور الصلبة إلى عمق ١٥٠ قدماً أو أكثر إلى حيث تتصل بياه دائمة .

ويقول قوم بارجير إن جيولوجي أرامكو ومهندسيه أثبتوا ذلك عندما ضفخوا مياه الحدي هذه البرك في جبرين حتى جنت وانحدروا حفر الثقوب العميقة

التي تم البركة بالماء ، أما جدران هذه القنوب التي يبلغ قطرها قدمين ونصف فقد حفرت بطريقة مدحشة تشير إلى وجود حضارة ذكية .

١ - ويظن بأرجح أن حضارة قديمة أتت من مأرب في اليمن وأوجست مستعمرات في نجران أولاً ثم في ليلى وبمدها في جيزين والمطرف ونج وواحة القطيف ، ويذكر أنه عثر على عدة قنوات قديمة عديدة النسخ الآن قتب من بركة لا تزال قائمة في ليلى ، مما يدل على أن السكان كانت فيه في يوم من الأيام زراعة مزدهرة .

ويحدث بأرجح أيضاً عن قنوبين متهدمتين إلى شمال وجنوب حرار في وسط الأحساء مبانيرة ، وعن مدافن فوقها أثرية مرفوعة حول حرار تشبه ، والحدي حاتين القنوبين تقوم على رأس ثلة وغريباً يليه مليئة الآن ، حفرت على عمق ٣٠٠ قدم لغوصوا إلى المياه ، كل ذلك يدل دلال قسطة عن وجود حضارة قديمة .

وخشي أن الحذوف ليست إلا « بعراً » أفندية وليس جبل قاراً إلا اسماء للاسم القديم ، وأظن أيضاً أن ميناء حفير أخير قيد يكون ذو الميناء القديم بالمسبة « حراً » كما هو ميناء بيريس بالمسبة إلى ليلى .

وقد قام قوم بأرجح مصححاً المرحوم شاتينيك كبير الجيولوجيين في شركة أرامكو بعدة رحلات مدحشة بالسيارة إلى قلب الربع الخليل وإلى أقصى أطراف وادي دواسر ، ولم يكشف النقاب بعد عن وقائع هذه الرحلات ولا عن مجموعات العصور المدحشة والخرائط التي أخذت هناك .

## الفصل الثالث

### قبائل وعائلات الجزيرة العربية

#### الهدن والحضر

العرب قديماً : بدو وحضر .

فالهدن هم قوم رحل يعيشون في الصحراء ويقطعون الحياض السداء ، مصنوعة من شعر الماعز أو صوف الغنم ، والحضر هم سكان المدن والقرى ويعيشون في منازل ثابتة من الحجر أو الطين ، ويسمى الفرد من أهل البادية بدوي ، ويسمى ساكن المدينة حضري .

وبين أهل البادية وأهل المدن جماعة تدعى عربدار وهم نصف رحل يقيمون في جوار المدن في الصيف ويتنقلون عندما يحل فصل الشتاء ، وينطبق هذا الاسم - عربدار - بصورة خاصة على دولة الكويت .

إن أهل البادية الحديثة لا يقتنون سوى الجمال ، أما الرعاة في الصحراء فيصنعون شواهق أو شواوي في العراق ، وفي الكويت والتمريية السموودية فيسمون سقري ، وهم في معظمهم بدو أو الأغنياء في المنطقة الكبيرة بجوارب العراق ، والقبائل الأخرى كـ كثير و المواز فليسهم جماعة خاصة من الرعاة .

وبالجملة أيضاً العشائر التي ينتمون بانتمائهم إلى طوائف نهرية مختلفة

الهدن

والفرس ، والصناديق وهم جماعة من الحدادين لكل قبيلة شريفة جماعة منهم .  
وهؤلاء موجودون في الكويت ونجد وليس في العراق .

وأما القبائل الحقيقية بكونهم عرب خلص ، عرب عاربة ، يتحدرون من  
نسل بعرب أبو العرب . وفي نظرهم بنو شجرهم من العرب هم مستربة ، أي  
أصحاب عرب ، ويتحدرون من عدوان من نسل اسماعيل وأمه هاجر . والعرب  
العربية والعرب المستربة كلاهما ينقسمان إلى قبائل شريفة ومستقراتية أصيلة  
ذات دؤدعي ، وقبائل أدنى لها مرقية رخصت بنسبها من نسلهم حسب  
هذا التقسيم .

وأشهر القبائل الشريفة في الجزيرة العربية هي : غنيمة ، وشتر ، وحرب ،  
ومشير ، وعجرات ، ومذائقر ، وبني خالد ، وبني هاجر ، وآل مره ، وقحطان ،  
وعتيبة ، ودراسر ، ونهول ، ومناسير ، وبني بلس ، ومبيع ، وقوامم ،  
وبني نمر ، وزعب ( مع عدوان ) ، وبني نمر التي لم تعد توجد كقبيلة واحدة  
أبوم .

وبقي في طبعة القبائل أو الجماعات الأخرى : العوازم ، والنوشارية ،  
وحثير ، وعليلة ، وعقيل .

#### عجمان

وهي قبيلة من الأشراف في شمال شرقي الجزيرة العربية قديم بالولاء لملك  
سعود بن عبدالعزيز الحاكم الحالي لمملكة العربية السعودية . وتصل قبيلة عجمان  
صلات قريبين بآل مره ، ويعتبر أفرادها أنفسهم أمراء الصحراء ولكن لقبائل  
الأخرى لا تشاركهم هذا الاعتبار . وهم يتزوجون مع بني من الذين يدعون  
الانتماء إلى سلف واحد وهو بنو . وأعلى شيوخهم مقاماً ثم الهدلان ، فخذ من  
مدينتي يدعي نجيعة . وبين هذه الأمثلة :

الوجه - الشيخ ابن رمانج

الضمان - الشيخ ندمر

شملين

نجر

أفصح

من العاين وقضه جميعه )  
ماتع الخلال  
 ( )

کتابخانه

20

— 35 —

$$\begin{array}{c} \text{---} \\ | \\ \text{---} \end{array} \quad \begin{array}{c} \text{---} \\ | \\ \text{---} \end{array} \quad \begin{array}{c} \text{---} \\ | \\ \text{---} \end{array}$$
$$-\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \int_{\mathbb{R}^n} |\nabla u|^2 dx$$
$$\frac{1}{\Gamma} \frac{d\Gamma}{d\ln Q^2} = \frac{1}{\Gamma} \frac{d\Gamma}{d\ln Q^2} = \frac{1}{\Gamma} \frac{d\Gamma}{d\ln Q^2}$$

—  $\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2}$  —

$$-\frac{2}{3} - \frac{1}{2} - \frac{1}{3}$$
$$\frac{1}{2} - \frac{1}{2}$$

— 3 —

— 2 —

2

— 15 —

— 15 —

— 2 —

—

— 2 —

$$\begin{bmatrix} 1 & 0 & 0 \\ 0 & 1 & 0 \\ 0 & 0 & 1 \end{bmatrix} = \begin{bmatrix} 1 & 0 & 0 \\ 0 & 1 & 0 \\ 0 & 0 & 1 \end{bmatrix}$$

2.3.

—

$$| \mathbf{z}_i - \mathbf{z}_j | = \sqrt{2} \quad \text{if } i \neq j$$

72

100

— 2 —

$$-\frac{\pi}{k}$$

5

一、

1992

2.

ifc (1c)

—



زوجة الإمام علي، أم المؤمنين السيدة  
فاطمة الزهراء



الإمام علي بن أبي طالب



الإمام علي بن أبي طالب



الإمام علي بن أبي طالب

المختص  
 (١) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٢) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٤) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٥) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٦) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٧) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٨) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (٩) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب  
 (١٠) الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

- الحديث - الشيخ ابن علوان
- أدبي - الشيخ عبيد الملقم
- طحاوي - الشيخ ابن صباح
- فتاوى - الشيخ ابن زمام
- الحنابلة - الشيخ محمد بن ركان الشكراني
- المدرسة - الشيخ ركان بن ضيفان لحدلان
- الملاح - الشيخ ابن دبلان
- الفهر - الشيخ محمد العذيني
- الفهر - الشيخ ابن مكيخيم
- السليمان - الشيخ عبد الله بن هجراف (يدين بقوة تكوير)

أما خبره المذهب لحدلان المشهورة في الصفحة السابقة نظم فقط لأسماء  
 المشهورة في هذه الصفحة.

عندما قتل ضيفان ابن خالد لحدلان سنة ١٩٢٨ أصبح ابنه وكان ينظر  
 إليه بن الشيخ الأحمدي في القبية وكان بن سعود بن خالد بن محمد أخيراً لحدلان  
 في مكة . وكان خالد هذا الملقب « يذبح شهان » ذا حضرة عند ابن سعود  
 وينتفع بمرورهم في جهانه .

وتشتهر قبيلة عجم منذ زمن طويل بجهان بشان المشهورة وقد روجت كثيرات  
 من بين وقت وآخر ابن أحمد البيت ملكي السعودي ، وإلى حكام الكويت  
 والبحرين وشيوخ عائلات مشيرة إلى جانب شيوخ القبية نفسها . وقد اشتهرت  
 مشهون في الآونة الأخيرة أربع جهيلات من غريب الصدف الذين يحملون نفس الاسم  
 « الجازي » أمهات على القبية شهرة فائقة وجمعة حسنة .

وتتفوق تحقيقاتهم جيداً في الجدل والحر وقوة الشخصية الجازي بنت محمد  
 الحزام أفنديان . فهي اليوم ، وإن لم تكن جيدة كما كانت في السابق ، تمنع  
 بمنزلة عالية في تكوير قوماً ، وتدير شؤون خيام زوجها الحاني الشيخ ركان ابن  
 ضيفان لحدلان الذي يعتبره المعجمان رئيسه .

وقبل ان تفريج هذه المذكرة بين حيللات انقبالي من زوجها الحالي كانت  
متروجة من القضاء منسالية اعمدهم :

صاحب الجلالة المرحوم الملك محمد العزيز آل سعود ( بن سعود )

المرحوم الامير محمد آل سعود شقيق الملك عبد العزيز

الامير سعود المعروف آل سعود صهر الملك عبد العزيز

الشيخ بندر بنويش رئيس عائلة هشير

المرحوم الشيخ وفاق الخبيز وهو عضو بارز في قبيلة قصصان ويتصل بطرانة

نسالية الى البحرين ووالدهم في ميثاق

المرحوم جيبا لما عينت امر ثلاث مرات في كل مرة كان يقسم وجبا في ذلك

الوقت ان يظن ان هذه حجة كبرى من جسد ترقية له لم يستطع ان يتقبل على

حده حاله وان يثق هذه الطمس هو الشيخ خالد بن محمد الحزيم الخليلان

المرحوم الذي له عدة اخوة تحت يد الملك امير تد وانه هم محمد ابن ركن الشكر هو شيخ

آل محرقه وقد تزوجت على النواي من الشيخ خالد بن محمد الحزيم الخليلان

ومن فاته ابن سلطان الخليلان

و شكري : انه وهي بنة صلاح بن محمدان الخليلان فقد تزوجت من بنة

بن محمد الخليلان المعروف بابي الكلاب الذي توفي في السجن سنة ١٩٣٤ لأسسه

في بنة وادى الخليلان بن خبيد الخليلان

المرحوم الذي له عدة اخوة تحت يد الملك امير تد وانه هم محمد ابن ركن الشكر هو شيخ

المرحوم الخليلان والكنية توفيت بعد عدة سنوات

وقد ارادني بهذه المعومات كلف الشيخ فائق ابن حزم الخليلان

ما وادى بنت حزم الخليلان وهي وابنة سعود المعروف آل سعود الذي

تزوج ثورا تحت الملك عبد العزيز الشهيرة

وقد اخبرني المرحوم الشيخ احمد الحارثي في سنة ١٩٣٢ ان التجهيزات

يشكرون احدى لغة عربية بين قبائل الجزيرة العربية وريما كان كلامه وانقطعت

شبهين بما كان يتكلمه عرب الجزيرة قبل الاسلام وقال ان معجزان يستعملون

المشعل



تساير والفاظاً تختلف كلياً عن تلك التي تستعملها القبائل في أماكن أخرى .  
 وخلافاً للقبائل الأخرى ، فإن المعجمات مولعون بإطلاق الألقاب على أعضائهم  
 وتطلق هذه الألقاب ملاحقة لهم طوال حياتهم . وقد قدمنا مثليين على ذلك  
 وهما : خاك وذيب سوك ، وذيف ، أبو الكسلاّب ، . ومنهم أيضاً منحور  
 وخبر الذيب ، وسعود أبو الشرين ، وهذا اللقب هو لقب الملك الحالي سعود  
 ابن عبد العزيز . وعندما تولد فتاة لهيجان تقطع من أذنها قطعة صغيرة تكلها  
 الأم . وتلقب هذه بـ جندج .

وصرخات الحروب عند المعجّات هي : « مفرس الحنيذ » ، وأما ابن المعجم ،  
 لمّا طعنا ما حدثن خلالاً سكنى الديرة . »

#### تتخير

هي أكبر قبيلة بين القبائل العربية قطن نجد وانعراق وسورية . ويبلغ عدد  
 الذكور فيها ١٢٣ ألفاً وعدد جهاظاً حوالي المليون . وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة أقسام  
 نذكر منها ما يلي :

١- عبارت : كان شيخها الأعلى المرحوم فهد بك الحظن . وقد خلفه بعد موته  
 ابنه مهرود الحظن . ويتنسب آل الصباح العائلة الحاكمة في الكويت إلى عمارت  
 : سبط النامشة ( وكذلك آل خليفه حكام البحرين ، ويدعي مهرود نفسه  
 الرئيس الأممي لحافز الثمانين وقد صرح بذلك أثناء زيارته صاحب السمو الشيخ  
 عبدالله الصباح الأخيرة إلى بؤداد . وعندما أخبرني مخونه بذلك قال وهو  
 يتسم : « قال مهرود ذلك بصورة جدية » .

ومن العائلات المرموقة في عبارت من الذين يسكنون الكويت آل صالح  
 ( رئيسهم الملا صالح ) ، وآل شيلان ( رئيسهم محمد الشيلان ) ، وآل غانم وآل  
 زايد سابقاً ( رئيسهم الحاج أحمد الغانم ) . وقسمه ذكرنا سابقاً عددهم من أفراد  
 هذه العائلة . أما الشيخ الحالي الدهشاد في عبارت فهو ابن جلال .

فدعان ، شيخها الحالي ابن مهرود .

① المولد  
 ② المولد  
 ③ المولد  
 ④ المولد  
 ⑤ المولد  
 ⑥ المولد  
 ⑦ المولد  
 ⑧ المولد  
 ⑨ المولد  
 ⑩ المولد

① المولد : الشيخ الأعلى لهذه الجماعة اشيرة في جوار دمشق هو نواز ابن نوري انشعاب ، وهناك شق من هذه الجماعة يدعى المولد <sup>②</sup> يدعى بنوالة نسوية . وينحدر الملك ابن سمود من المولد . ويدعى <sup>③</sup> الحظي والشعلان اللذان يعتبران أنفسهم انفسين السيرة بقيمة عتيقة كليا ، انها اعني منزلة من ابن سمود وابنه الملك الحالي .

④ المولد : يقول كارل رموان مؤلف كتاب : الحسام البراء في الجزيرة العربية : ان في الميراب شيخ الميراب الحالي ينحدر مباشرة من الشيخ محوالم الميراب زوج الميرابي عتيق الشهيرة وهي الميرابي التي تسمى حافط . لا يزال الملكون من عرب الصحراء يذكرون بالتقدير والاحترام : الملك البيضاء ، الميرابي عتيق ، وفي أواخر أيامها سكنت مع زوجها الشيخ محوالم الميراب في بيت كبير دمشق بجانب البيت الذي كان والناس يسمونه في ذلك الوقت . ويقول الآتية ارمي التي انفتحت كتابا عنها انها ماتت هناك في آب سنة ١٨٨٩ . ولكن الاقرب الى الصواب انها ماتت سنة ١٨٨٣ لأنني ولدت في بيروت سنة ١٨٨١ وعندما انتقلنا الى دمشق بعد ذلك كانت أمي تأخذني اليها عتيق أو ثلاث مرات في الاسبوع . وقد دفنت في مقبرة الأرمين خارج باب شرقي في دمشق وكتب اسمها على القبر : حبيب الميراب : وقيل انهم هم الأشخاص الذين يعرفون هذه الحقيقة .

ويقولون رسالت ان الميراب لا يزالون انفي القبائل العربية دما ، ويدعي : وهم قسم هام من قبيلة عتيق يعيشون في نجد العربية . وتعرف عائلة شيوخهم بالسويد .

### حفيظ

وهم جماعة ينحدرون من جزيرة الجبال وهم اكثرهم الرعية في دمشق دمشق وينحدر ، هؤلاء السواقية من ابيهم لانهم تقرب الى الحضر . وتعتبر عائلات الرعية فيهم من الأشراف .

### عوامر

وهي قبيلة مقيمة في جنوب شرق الجزيرة العربية ويدعون أنهم من الأشراف.

### عوذم

وهي قبيلة كبيرة من غير الأشراف في شمال شرق الجزيرة العربية .

### بني هاجر

وهي قبيلة من الأشراف في وادي درياف جنوب الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ولكن بيئتهم الأصلية في قطر والبحرين والكويت ، وشيخهم الأعلى هو شافي ابن شافي .

### بني كعب

وهي قبيلة من الأشراف تسكن عربستان في اليمن وليكنها لا تعد ضمن قبائل الجزيرة العربية وسند ذكرها هنا مجرد استدعاء الموضوع . رئيسهم كعب ، هو الذين هددوا الكويت في أيام مريم ووالدها عبدالله الصباح ، وذلك بزيادة آل نصار العائلة الحاكمة فيهم .

وفي الحديث الذي اشرت اليه في الفصل الأول لمفاتيح منور الشيخ عبدالله سالم ان آل نصار عائلة عربية أصلية تتدخل بقبيلة مبيع في الاحساء في وسط الجزيرة العربية . وقال أيضاً ان القبائل على شاطئ الفارسي الى الشمال والجنوب من بوشير كانت جميعها من أصول عربية نكية تضم أقساماً من عجمان وحمير ومبيع ، ولكن قبائل الجزيرة العربية لا تزوج بناتها لمولاء لأنهم تزوجوا واختلطوا بالأعاجم .

### بني خالد

وهي قبيلة كبيرة من الأشراف في الأحساء . وقد اشتهرت هذه القبيلة في



الشارح العربي ، والقبائل المذكورة فيها هو ابن عبد العزيز .

بني حنظل

وهي قبيلة من الأشراف في الأردن .

بني تميم

وهي قبيلة عربية من الأشراف في الجزيرة العربية تطلق تيمسوم في قطر ،  
وحكماء قطر الخليلين هم من بني تميم .

بني

بني تميم

وهي قبيلة من الأشراف تطلق في شجران على حدود اليمن الشمالية الشرقية .  
وبنوهم أشعرة وتسمى آل عبيدان وآل سمر .

بني ياس

وهي قبيلة من الأشراف في عمان مسحول بن ظفر وشرق قطر على الخليج

الفاوسي .

بني

بني

قبيلة في شمال حجاز قائدها بن وفاده .

بنو آخر

قبيلة من الأشراف في وادي ديار جنوب الرياض .

حارب

قبيلة من الأشراف في نجد العائلة المذكورة فيها هم آل قورم .

## حسمويه

قبيلة من الزراع في هفوف .



المير

قبيلة قوية من خير الأسر في شمال الحجاز .

## آل خليفة

ولم يحكم البحريين ويضعهرون مع آل الصباح في الكويت من قبيلة عمارات المتفرعة من عنيزة . ومع أن كانت آل خليفة علاقات سيادة مع البريطانيين منذ سنة ١٨٠٥ ودخلوا معهم في معاهدة سنة ١٨٢٠ إلا أنهم لم يوقعوا مع البريطانيين اتفاقية ملزمة كذلك المعاهدة مع عمان إلا في سنة ١٨٦٧ في زمن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة . والشيخ عيسى حزين للبريطانيين بتولية الحكم لأنهم نصروه ضد فرع آخر من العشيرة على مقاعاً ظناً بحوثوث الاستيلاء على الحكم في الجزيرة .

وقد حكم الشيخ عيسى حتى سنة ١٩٢٣ حين عزله التركيين البريطانيين البحريه دالي الذي كان ياتمر بأمر حكومة الهند وعين ابنه حمد خلفاً له على العرش . وظل الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في الحكم حتى وفاته في سنة ١٩٤٢ وخلفه ابنه الحاكم الحالي الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وهو من أكثر الحكام في الجزيرة العربية حكمة وبشع يحب واحترام الشعب . ولا رائب للبحرين حتى اليوم ترتبط بالوثق والمعاهدات مع الحكومة البريطانية .

## مناصير

قبيلة من الأسر في عمان .

## آل مرة

قبيلة قوية في وسط وجنوب شرقي الجزيرة العربية لم تعرف كثيراً مع انه

كتب عنها الكثير . فقد كتب عنهم برترام توماس ، وول هاريسون في كتابه « العرب في ديارهم » وسانت جون فيلي في كتابه « الربيع الحلي » ، وكثير أشاروا إلى البيئة الفسيفسائية التي تعيش فيها هذه القبيلة « وإلى رفقاتها الشعبية » وشارفها وقوة بأس أفرادها وشدة مرادها . ومع هذا فلن يكون هذا نص من إلماع بعض الملاحظات التي سجلها في الحقل في الحصول عليها من رجال رشاء آل مره الذين سمعناهم في بعض الأحيان . وسنأتي على ذكر عدد من القصص والحكايات في قصة أخرى من الكتابات ، وسنحصر حديثنا هنا على تلك التفاصيل المتلفة بطريقة حياتهم وديارتهم وتاريخهم .

أولهم قوم أشد معندون بأنفسهم ، مشهوروا بوقفة ابن هليلج ، أي من أنكلهم وأكلوا من أكاد ، « لو كان قتلوا له الطاعة والخنوع » أو قد كانوا معه « فطعموا له عهداً » وهذا ما يفسر تمسكهم بعدد أعز آل مره وبخاتم الملك الحلي . ويندرج أن خيلهم يبلغ عددها عشرة آلاف . ومع أنه قد يكون في هذا الرقم بعض المبالغة إلا أن عددهم أكثر من التقديرات السابقة . وبما أنهم من الأشراف فإنهم لا يزوجون ولا ينزجون إلا من الأشراف . وهم مشوهة قبيحة عجب القوية التي تعيش أمد منهم في الشك . فبعد آل مره الأول علي بن مره هو أخ محمدين ، وأهم أيضاً اسمهم مره وهي قديمة شهيرة .

ومدة آل مره التي يسكنونها هي أواسط الربيع الحلي والسطح الشمالية وشرقية منه . وهم ينظرون إلى واحة جبرين بأنها ملكهم الخاص يتبعون فيها في الصيف ، ولكن قادتهم بسبب وجود ملاوي في جبرين « بدأوا مؤخراً تقتضون الانتقال إلى الحفوف على بعد ١٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من جبرين » ويفضون خيلهم في رقيقه وهي منطقة خاصة بالبدو خارج المدينة . وهذا المكان الجديد سهل عليهم التزود بالطعام كما يساعدهم على الاتصال المباشر بمثل طائفة سعود .

ومنذ عدة سنوات اختفى رجال من آل مره أن هنالك واحة أخرى جعل من جبرين يديون رؤسها والأشراك قديماً مع أعدائهم من الأشراف مثل العوامر

والشاعر يروي بأس . ويقولون ان فيما يداهي غزيرة والشعر نزل في كثرة ،  
وان بعد سفر العربين على الجبل من الشمل القربي من اليربي ومثل هذه السافة  
الى الجنوب فالغرب من هو ذبي . وارسل اسم هذه الواقعة تدعى عندوه .  
ولم أجد هذا الاسم مرسماً في ان تعرفت به بأنه جود وهي واحدة او  
مجموعة من الوحات في دخل . فاني . وقد زارها فريق من موافقي شركة  
الرامكو في إحدى رحلات الاستكشافية الثانية الممثلة في الحرب العالمية  
الثانية ؛ وكان دليلهم في تلك الرحلة صديقي الشهور حميس بن رمضان وهو من  
آل عجيان . وزوجنا هي أخت محمد بن تعود من رئيس سر من شركة نفط الكويت  
في منطقة برقان .

وفي سنة ١٩٤٣ اتتني في زواجي لحسن الخط بعضو بار من آل مره اسمه  
محمد بن سالم دواق الذي وحر من أخذ عضيد المتفوع من بغداد ، وقد حياءه  
محمد إلى الكويت بأمر من وزير مالية ابن سعود الذي طلب منه اختيار مراتي  
يتقن اقتناء الآلة ليحالي دور ثم ثوك هول في الكويت . وقد رفض محمد بن  
سالم هذا لمصعب لأن اقرب كان صغيراً فبقي عدة أيام في الكويت وتقول معنا  
مرة طعة اقتداء ورائز به ذلك عدة مرات . وقد سمعنا هذه قصصاً وروايات  
هامة منها ما هو حقيقي ومنها ما هو محض الخلق .

ومن بين الأشياء التي رواها الأمور التالية :

- ١ - ان سرخة الحرب عند آل مره هي : ولادة الشبيبي .
- ٢ - إن آل مره ينفون دائماً في كل الظروف لنجدة العجيان لأنهم من أصل  
واحد . فإذا تعرض العجيان لهجوم فما عليهم إلا يطلقوا بسين الجبل جملاً حول  
عتقه صفيقة حمراء وعندئذ يهب جميع آل مره لمجدهم . ويقولون محمد ابن سالم  
ان هذا التعاون في أيام انطاريء والحق لا يعني ان آل مره وآل عجيان ليست  
لهم خلافاتهم الخاصة وراعاتهم الدائمة .

- ٣ - وقد وصفني بالتفصيل كيف تحدث الرمال في اعراق الصحراء اصواتاً  
غريبة واعطاني تفسيراً مقبولاً لهذه الظاهرة . فقال انه بفعل الرياح تتكون

سلاسل متعوجة من المرفعات الرملية على منحدرات الكتفين ، وعندها تأتي  
وواج قوية تلتقي هذه التلوجات فتحدث صوتاً شبه بصوت طائرة في الفضاء ،  
ويروي رجال القبائل حذرون من آل مره أن هذا هو صوت الجن في الربيع الحظي  
وأن ذلك أحياناً يجيب الإنسان بس من الجن ، ويقول محمد أن الجن هناك قد  
أصبح مشغوفة من الأعلى إلى الأسفل وليس العكس ، لأن الإنسان ، وإن جدد الشبهة  
كانت جديدة ، والتلوج طامش هائل العيش .

٤ - أن آل مره يشربون أنفسهم على الشاء دون ماء ، ومع أن محمد بن سالم  
كان في التكريت على عهد همداني من ذريته فإنه لم يذق طعم الماء نسبة سنة  
كمنة إلا في العمرة ، والشرب أفضل منهم هو حليب الجن .

٥ - أن طريقتهم في الحرب هي نفسها : استدراج العدو إلى الزلل والتمهيد  
من الربيع الحظي والقضاء عليه .

٦ - أن أعظم شرف يهبط المرء على قومه هو أن يذبح له حملاً صغيراً  
ويقلبه بحليب أمه .

٧ - ليس كل آل مره من عشيرة الأبرار المعتزليين ، ويعترف بهندو بالثيرة  
العجيبة لشدة ذنبهم .

٨ - عندما يصبح المرء صديقاً يبقى صديقاً إلى الأبد .

وأخبرني محمد القصة التالية عن أصل آل مره :

منذ عدة مئات من السنين وقبل زمن إبراهيم حين لم تكن هناك دولته ولم  
يتعود الناس على الصوم والاعماله ، كان يعيش في جنوب الجزيرة العربية فارس  
شهر يدعى علي بن مره أخوهم جد قبيلة عجمان ، ( هنالك من يقول أن  
عجمان ينحدر من مرروق ابن علي بن مره ) .

وكانت يوم من أيام الربيع كان علي بن مره حزينا لأن شرب نكسي في حياته  
الاربعين فلم يبق منها على قيد الحياة إلا أربعة كانت مريضة نكس ، فلم يضق علي  
أن يرى هذا المنظر المؤسف فحمل نفسه ونسأ زوجته إلى الربيع الحظي ، وهناك  
وفي مكان منفرد وقع نظره على فتاة حسنة نصارع من أجل حبيبتها مع قلب



كبير ، فخرج إلى نجبتها ونجح في قتل الذئب ، وشكرته الفتاة على جوده ، لكنه  
ان يظن أي شيء فتبعه يوم ، فاقرب فاعان وعينه في الزواج منها ،  
فأبته ان ذلك غير ممكن ما تحصل على موافقة والدها وأختها الذين يمشون  
مع شوبها من امن في بطن الأرض .  
وعندئذ تأكد علي بن مره ان تلك البداية لبست لذلك عاديا بل هي من  
جنية .

ومر حينه فابان حبيبة ماتت عن يده فأخبرها قصته بذلك ترك حبه  
الأربعة النقية ورأى ذلك فتألم لم يطق ان يراه فموت أمه فجهده .  
- فقال معي فقلت له حبيبة ، وأنا أشكك في والدي فهو يعرف كيف  
يدأوى جملتك ويكتك بعد ان تطلب منه يدى .  
وبعد ذلك فتابت من علي بن مره ان ينمض عنده وشئت علمي .  
واعطت إشارة فافتتح كهف عظيم في بطن الأرض يواظبها الخولا فيه التي أصبحت  
السلطانة مقابلة شوب الجن .

وعندما ازاحت يديها عن عينيها دعش علي بن مره عندما وجد بلاداً جديدة  
فدام نظره ينسحب فجم الله من كل جانب وتنت فيها الأشجار والزهارة في  
كل مكان ، ورأى أيضاً ان عين الفتاة مسحة مسحة وقتين من الأعلى إلى الأسفل  
بعد ان كانت فوق الأرض كيمي الشعر ، ولكن ذلك مر بذهاب شيء من حمار ،  
واقامات الجنية علي بن مره اني والله وأخبرته بالقصة كاملة ، كيف ، ففقد  
علي من الذئب ، وكيف ترك علي جباله فموت وراه التل وأنه يرغب في الزواج منها  
وأنا أريد استعداداً لذلك بشرط ان يعطي موافقة ، فوافق الأب وأولاده  
في الحال علي زواجها من علي وأبدى جميع الجن في المكان إعجابهم وتقديرهم  
لعلي لأنه أفضأ أميرهم من الذئب . وثبت علي ان هذه الفتاة هي ابنة شيخ  
الجن .

وقد وضع الجن شرطاً واحداً علي علي بن مره وهو انه لن يسمى بعد ذلك  
باسم الله بل باسم الجن ، وان لا يقوم بأي نوع من العبادة والعسالة باسم الله بل

يقسم الجن ، والبلهوه انه الخاف على ذلك فان اذروا رهيبه ستحدث به .  
فوافق علي بن مره ، وقد ثبته الحب ، على هذه الضرورة . فاستنوا بالزفاف  
بضريح عظيم وقسموا القضاة مهرًا غالياً .

وعشر على مع الجن وبعد الزفاف صبعة أيام وبعد ثمانية الجن يمشون  
كالاشتر لم يخالطهم ولا غلبهم ، وعازلهم وخيامهم سوداء . وادركوا الوحيد هو  
ان اعيان الجن مشغولة من الاعلى الى الاسفل ، وان طعامهم يطهى بحطب مشح .

وبعد صبعة أيام حجب اعيان الجن بعض حجب غروبهم وبخروج الجن المسموم القوي ،  
وبعد دوايح اعيانهم وانصحبوا وضعت اجنية يديها على عيني زوجها . علي واقفاً  
الى فوق الأرض من المكان الذي تخدروا به . وعمر علي سروراً لا حد له .  
ولم يأتهم بيب الكيف . ياخذوا تتابع بالمانيا . وعندهم نصايح بزوجته ليشتكروا  
وبعد ان عيناها تقويتا الى عينه بشعر رانها انصهبت كغيرها من النساء ولكن  
اجل النساء الأخرى . واثبتته ان هذه الحيل هي هدية من وسعها بمسابقة الزفاف .

وقد عني بزوجته رحلته الى بحر ان سبت فميش أحد مره وهي من اضراب  
قبيلة قحطان . وهناك عاش سعيداً مع زوجته الجنية التي انجبت له ثلاثة ابناء .  
ومرت الأيام وأصبح عمر ابنته سبع سنوات كانت أحول علي من مره خلافاً  
قنصين باستقرار . وفي يوم من الأيام خرج في رحلة طويلة متبعة بحث عن جنة  
التي تشتت وامرقت رحلته عدة أيام عاد بعدها غمكاً . وقد نود زوجته قدما  
لانها كانت قد برز ظهرها الى المكان الذي تقدم به فوقف وراءها يتأملها وركبت  
هي قبلت القرفصاء فزاعة شعرها الذي ودمته في حشنها تشده . ولا يكن علي  
بمرفد ان تلطف هي عدة من عادات الجن فأنره رأسها العاري لما من الشعر ينسج  
من الذهبه باسم الله .

عندئذ امرت السهم وأرعدت وانفجحت الأثر من انصهبت روحته وسجده  
وكل مقتنياته . واقفد علي نفسه بان ارتقى الى الهواء مسكاً بيده بيوتاً في ربه  
بقوة حتى لا تختفي مع اعيان .

وكثيرت القضاة وتزوجت أحد اقرباء والدها . وهذه القضاة هي عدة كل مره

الذين يبلغ عددهم اليوم أكثر من ٢٠ ألف نسمة .

هذه هي القصة التي أخبرني بها محمد بن سالم ابن دراهم المرآبي .

وإذا مثل أحد آل مره عن اسمه يقول أن اسمه كائن يقول : أنا علي ابن نور . وقد لي عدد من الأشخاص الذين بحث معهم هذا الموضوع إن سلب ذلك وقائي فلا يكتفي أحدهم نفسه بأبيه لعدم اقربوه بسبب انتشار تلك الكثرة في تلك المنطقة .

ولكن السبب في ذلك دني أن آل مره يقولون ذلك قوماً يخدمون الجالية . ويشهر آل مره كما ذكرت سابقاً بقدرتهم على اقتناء الآثار . وكثيرة هي القطع التي يروونها عن هذه الموهبة الخارقة . وهم يتفخرون بذلك ويتحدثون عنه دائماً . ووليع قدرتهم في الاستدلال إلى حد يستطيعون فيه معرفة ابن من هذا الشخص أو ذلك الجمل دون أن يروه ولكن يتجردوا لتطلع إلى آثار قدمه . ويصدقون أن هذه المعرفة موروثة من الملوك والأرواح التي تسكن دأطن الأرض . ونج يلى أقسام قبيلة آل مره :

آل **بيته** : شيخهم المسمى وينسبون إلى قسمين آل مره وآل سبيت .  
أقبايده : شيخهم ابن شريم وينقسمون أيضاً إلى قسمين آل بريد وآل دوتيه .  
آل جابر : شيخهم الخاير المرفند المعروف براعي جبرين إشارة إلى ملكيته لواجهة جبرين .

آل مهنا : شيخهم طائب المهنا .

آل نقدان : شيخهم الأعلى فيصل ابن نقدان من فرع آل عصبه الذي ينتمي إليه صديقتنا محمد بن سالم ابن دراهم المرآبي الذي أعطانى كل هذه المعلومات بما فيها أسماء الشيوخ التي ورد ذكرها في هذه الفترات . أما الفروع الأخرى من نقدان فهي : آل غفران وآل غياث وآل جرابعه .

وقد حالفنا الخفد الما وزوجتي والتقينا بالشيخ محمد ابن صالح ابو لبلى شيخ آل غفران عندما قدم مع إخوة بررا لشراء بعض الحاجيات من الكويت . وقد قمنا نحن بزيارتهم في خيام آل عجهان على قمة الشامية خارج الكويت وهي مكان

يخرج فيه البعد في الصيف ، ولم يكن لدى الشيخ عند راحته خبيرة بالمعنى الصحيح لأنها مافران بل كان يقفان في مكان مكشوف وسوانجها وماشيها في زريبة حولهم . وفي اليوم التالي جاء الزيرتنا في المنزل وأظهرت لنا الفتاة وفتاة ومناقة كبيرتين . وقالت أنها لأول مرة ترى امرأة انكليزية او رجلا انكليزي وبقي عليها بعض قلق لوجودها داخل منزل خوفاً ، كما قالت قيا بعد ، من ان ينهار عليها السقف وينسحقها . ولم تشاهد مدينة إلا مرة في حياتها وهي الخفوف والكثيرة لم تدخلها . وقد سرور بالحديث معها . وهذه الفتاة تبلغ من العمر ١٢ عاماً بسيطة ، لغة الأيلسانة كثيرة الفظول ولكنها أقل عصبية من غيرها . من بنات مشيكا أو عجمي . وقالت أنها ترغب في الزواج معنا دائماً .

وكانت شديدة أيضاً رائعة وبشكل كافي ، امرأة عربية جيدة بسير فريد . أكثر من لغة العجمي والعجمي الشمالية . وفي البحث عن الأنساب وخاصة في بعضهم قبيحة آل مره ذكر لي يدون مره وبأكثر من سبع أشهر أسماء اثنين وعشرين من أجداده حسب التسلسل - أي ان حوالي القرن الثاني عشر - وقال إنه نسري البقية . ووافق الشيخ محمد ان الحمد الأول قبيحة آل مره هرعي بن مره ( القلب يعني الشكر ) وأعرب عن اعتقاده أيضاً ان آل عجمي لا ينحدرون من سحر حقيق عني بل من مرويقي ابن علي .

### شبر

ان قبيلة شبر من اهل قبائل الجزيرة العربية ولها ثلث لسان رائعة . وتنتشر هذه القبيلة الى ثلاثة أقسام : آل دوشان وهم المالكون في بادية ، وآل علوة ، وآل بروج . وينتد هؤلاء من الكويت في الشمال الى حزام الهند في الجنوب ويلتزمون الجانب الشرقي من البحر وينجذبون بالذات لعجمي مره ورام . وكانت مره عجمي دائماً في الاماكن المجاورة للكويت . وهم يشعرون بصورة خاصة بقرية الجليل والجليل . وهناك المشهور ان في الحروب بقدرتهم على شن هجمات مفاجئة من قواعد بعيدة .

قبيلة شبر  
الكويت





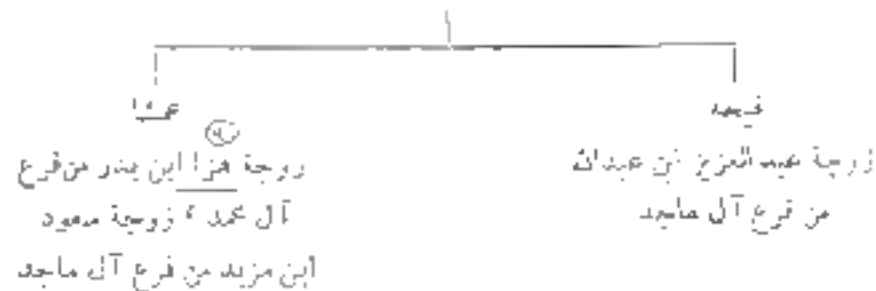
وينقسم الدوشان إلى عدة أقسام ولكنها كلها قروص من عائلة الدريش .  
وهذه الأقسام مع رؤسائها هي كما يلي :

- |                        |   |  |
|------------------------|---|--|
| آل عماد                | - | محمد ابن حمز الشان آل دريش .             |
| آل سلطان               | - | بندر ابن فيصل بن سلطان آل دريش .         |
| آل محمد                | - | محمد ابن بدر آل دريش .                   |
| آل ماجد                | - | عبد العزيز ابن عبد الله الماجد آل دريش . |
| آل منير                | - | فرحان بن بندر الشقيف آل دريش .           |
| آل فهد                 | - | ماجد الأسدي آل دريش .                    |
| آل وثيان <sup>١٥</sup> | - | محمد ابن بندر الوثيان آل دريش .          |
- وعلى الصفحة ٨٦ يرى القاري النسب المشترك لهذه القروص .

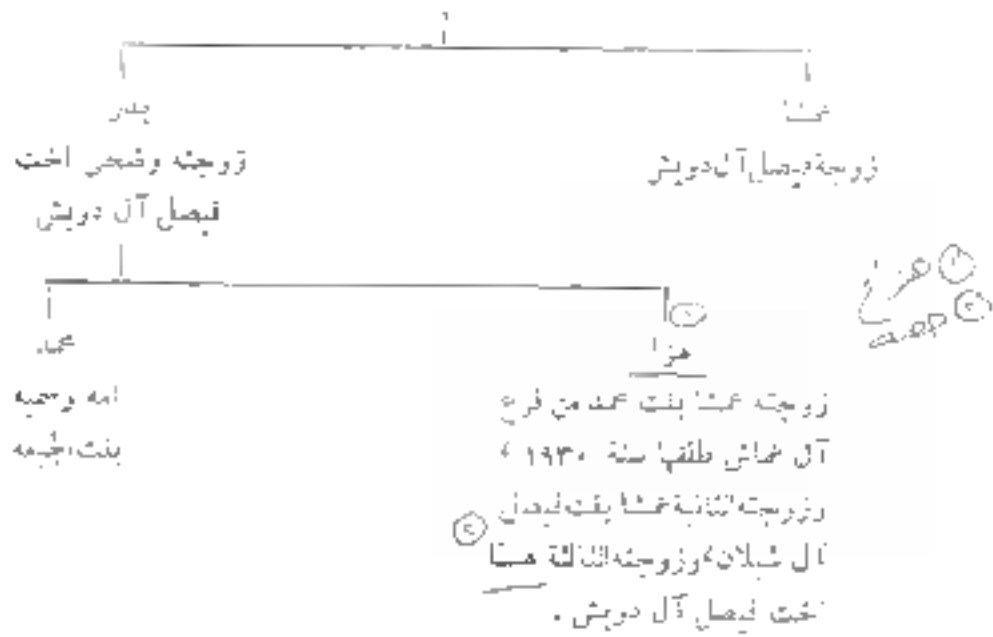
نفسه  
في  
ال

ونسب الدوشان الأعلى وشيخ جميع مشير هو اليوم بندر ابن فيصل ابن سلطان  
آل دريش وهو ابن فيصل آل دريش المشير . وهذا من فرع آل سلطان كما  
يبدو على الصفحة ٨٧ . وقد تزوج آل دوشان مع عائلة آل حبيبه .  
أما فيما يتعلق بالفروع الأخرى فيظهر ذلك من الانساب الواردة في هذه  
الصفحة والصفحات التالية والتي حدثت منها الأخطاء التي لا علاقة لها بالبحث  
وهذه الانساب ذات فائدة للأمام بالأحداث التي منسجبتها .

### فرع آل عماد



## فرع آل محمد

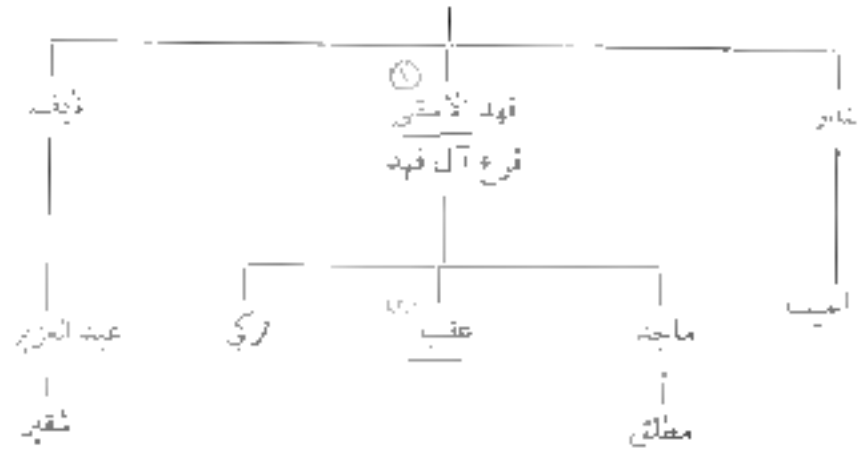


## فرع آل ماجد





## فرع آل شقير وآل فهد



## فرع آل وثبان



أما الجماعة الثانية من مشير آل علوة فينقسمون إلى الفروع التالية :

ال مواهه

شيخهم الأعلى بنسب آل دويش وينقسم عنه آل دخان ( شيخهم ابن جريان ) .

## آل سحبه

شيخهم الأعلى جهران <sup>(١)</sup> الفلم وبتفروع عنهم آل <sup>(٢)</sup> خبارعون الذين اعتكف بهم <sup>(٣)</sup> الشيخ <sup>(٤)</sup> في الأصل من بني عبد الله . وابن جبرين هو شيخ <sup>(٥)</sup> خبارعون مع ابن <sup>(٦)</sup> جبرين <sup>(٧)</sup> يدعون له غيره أدنى من الزعامة .

## آل جيلان

شيخهم الأعلى مهور ابن لامبي ويتفروع عنهم آل <sup>(٨)</sup> خبابه (اريجيس) وكانت شيخهم قبيل آل <sup>(٩)</sup> جيلان أحد زعماء ثورة الأحوان على ابن سعود سنة <sup>(١٠)</sup> ١٩٣٩ - ١٩٣٠ . وبعد موته أصبح ابن أخيه القدير سيار شيخاً على حايه <sup>(١١)</sup> أما الجماعة الثالثة من مشير <sup>(١٢)</sup> آل بريج <sup>(١٣)</sup> ، فتتفرع عنهم ثلاثة فروع : أولاد <sup>(١٤)</sup> ملاحي <sup>(١٥)</sup> وأصل شيخهم ابن شوان <sup>(١٦)</sup> ، وأولاد عني <sup>(١٧)</sup> ، وبني عبد الله .

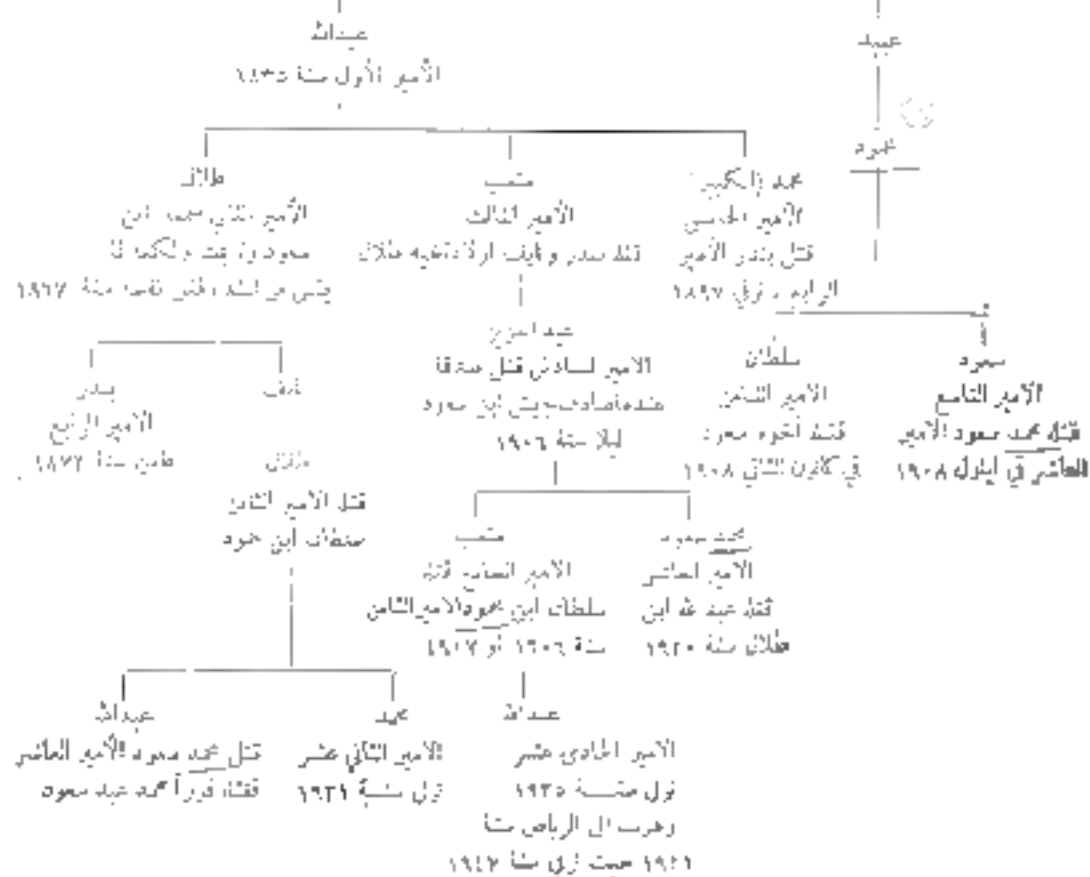
ويتفرع أولاد واصل بنفس الأرض مع اقلية مشير ، ولكن أولاد علي فريضون إلى الجنوب والغرب من حراء <sup>(١٨)</sup> الغمامة <sup>(١٩)</sup> الراسلي وخاصة في قيس ونحو الحجاز بيتاً ينحصر بنو عبد الله في داخل نجد .

ومن فروع أولاد واصل : آل <sup>(٢٠)</sup> ديهين <sup>(٢١)</sup> شيخهم الأعلى <sup>(٢٢)</sup> إهدان <sup>(٢٣)</sup> شرقاً ، وآل برزان وشيخهم الأعلى ابن شوبربات . وقد أحدثت هذه الشققة المرموقة مشاكل كثيرة في أيامها . وتمتد قبائل شمال شرق الجزيرة العربية أن الجميع دواء ، لكه انكب هو كاس من دم برزاني ولذلك فإن أفراد هذا الفرع من مشير مطاردون من أولئك الذين عصفهم <sup>(٢٤)</sup> كلاب المسعرة والذئاب . ومن فروع المرموقة أيضاً آل <sup>(٢٥)</sup> عمران وشيخهم <sup>(٢٦)</sup> ابن بليس <sup>(٢٧)</sup> ، وآل <sup>(٢٨)</sup> مسامح وشيخهم سلطان <sup>(٢٩)</sup> ابن مهيوب . وهناك فرع من بني عبد الله يدعون آل <sup>(٣٠)</sup> ميهون <sup>(٣١)</sup> فيهم عدة أشخاص يدعون المشيخة .

وهناك شقان من القبائل غير الشريفة في مشير هي الرشايدة وشيخهم <sup>(٣٢)</sup> ابن مسيلم الذي توفي سنة ١٩٥٤ وأولادهم آل <sup>(٣٣)</sup> هريش <sup>(٣٤)</sup> ، ثمينة <sup>(٣٥)</sup> وأولاد <sup>(٣٦)</sup> الكوييت .

الحكم السابقون الخليل وجعل شمر

11



## أهل نجران

هكذا يسمى سكان منطقة نجران في جنوب غرب الجزيرة العربية . وقد كانوا في السابق تحت حكم امراء اليمن والكنوز اليوم قليلون لذلك يعود عائل على المملكة السعودية .

## قحطان

وهي قبيلة من الأعراف في جنوب غرب الجزيرة العربية تنحدر منها عن طريق آل ثمر عائلة آل رشيد الفكي التي كانت تحكم حائل وجبل ثمر ، وتفرع عائلة حميد أيضاً من قحطان ، وقد سكن هؤلاء منذ وقت طويل مع الدوشان ( من مقيما ) وراؤجهرا منهم وزعيمهم اليوم هو محمد ابن مطلق النجعة .

## قواسم

قبيلة من الأشراف على سواحل عمان .

## آل وشابدة

وهم قبيلة من غير الأشراف في مشير يندون بولاء لشيوخ الكويت ، ومنهم كثيرون يعملون في تدريب الصقور أو تربية الحمير الخاصة بالبلاد الشكي ، بينما يعمل قسم آخر منهم في رية . ويتفرع الرشيد إلى ١٥ فرعا وهم متحالفون مع أولاد محمد آل هريش .

## آل رشيد

وهم الحكم السابقون في حائل وجبل ثمر ويحدهون من فرع آل جعفر المنحدر من آل عبيد من قبيلة ثمر ، وقبل نشوء أميرهم الأول عبدالله ابن رشيد كانت عائلة ابن علي - من فرع آل جعفر أيضاً - هي الحاكمة في حائل باسم آل سعود الذين كانوا يسيطرون على وسط الجزيرة العربية . واليوم فإن محمد آل

رشيد الأمير الثاني عشر رهينة في بلاء الملك سعود .

### آل رشيد

قبيلة صغيرة في جنوب الجزيرة العربية لا علاقة لها بآل رشيد في حائل .

### آل صباح

لقد اتينا على التتبعين في بعض الأسر هذه العائلة الحاكمة في الكويت يوم  
في الفصل الأول من الكتاب . ومنه في آخر الكتاب شجرة لهذه العائلة  
لاطلاع القاري . وقد حذف منها الأسماء التي لا علاقة لها بالبحث .

### سهيول

قبيلة من الأشراف تتصل بقبيلة سبيع وديرتها في الأحساء ووسط الجزيرة  
العربية .

### سيار

قبيلة تسكن داخل حضرموت في جنوب الجزيرة العربية . وقد أخبرني  
صديقي حمد بن سالم بن دراهم الخري أن قبيلة سيار من أسوأ القبائل في الفرو  
ولكنهم يخافون من آل مره .

### آل سعود

حكّام المملكة العربية السعودية وكثر في القرن الخامس عشر امراء  
ضريحه عاصمة نجد القديمة . وهم ينتمون إلى قبيلة المسالمية في عمره فهي هي  
نفسها فرع من ولد علي في عرب نجد وينحدرون من اسماعيل بن محمد بن . وبناء  
على ما يقوله آل سعود فانهم ينحدرون من بني بكر . وائل عمره ابن ربيعة  
ملك نجد والأحساء وعمان في القرن الخامس عشر . ومنهم شجرة نسبهم في

تأريخ الكتاب لإصلاح التاريخ . . وعند توفي الملك عبد العزيز آل سعود في ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ خلفه ابنه الأمير سعود ، واعتلى ابنه الثاني فيصل ولياً للعهد ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع .

### سبيع

قبيلة من الأشراف في الأحساء ووسط الجزيرة العربية ( راجع بني كعب ) .

### شمر

قبيلة من الأشراف في حجاز السامي من وسط الجزيرة العربية - مواليد رجب بن شمر وبنينك اليوم يولاد تلك السعودية . وهم ثلاثة فروع : آل عبيد ، وآل أسلم ، وآل منجرح . وينحدر بيت آل رشيد المبني من آل عبيد من قحطان . وفروع آل شمر تتشعبة بشعوب من قحطان ولكن الشيخ زيد بن عجله وهو الشيخ الأعني في آل رعب الحبري أن آل عبيد فقط ينحدر من القحطاني هذا الانقسام .

### آل سديري

عائلة مرموقة في نجد . ومنذ كثر نسبها على يدارة الحكة تسعودي في شجرة نسبهم على الصفحة الثانية .

### صليحة

مرشدون وصيادون مهرة ولكنهم يكسبون ثمنهم بصيدهم من نقابة الصليحيين ، ويحفظهم صييدهم في الصحراء كثيراً . وهم أقرب إلى مجتمع منهم إلى قبيلة وهم يقيمون مجموعات سكنية لبسة خارج أسوار المدن كالكويت وزبير . وسائرهم لا يتقدم ولا يضمن المتبع على حوزة الأسفل من توجه .

## عائلة السديريه

الاب

أحمد

سعد

ساره

خاله الملك عبد العزيز آل سعود

أمير المدينه وخال الملك  
عبد العزيز آل سعود

أم الملك عبد العزيز آل سعود

محمد

عبد العزيز

عبد الرحمن

خاله

تركي

سليمان

امير الجيوش \*

امير قرينات

امير سكاكه ١٩٥٠

امير تبوك

امير ابجه

امير ليت

في سكاك ١٩٥٠

ثوب البلوف ١٩٥٠

عاصيه عسير

• امير دليز هو قائد طوفه الفيلاده اللير كرو في سكاكه فريب اشراف حمايه خط الفيف الملايكه المصنعه من الاحمد بن عبد في فتيحه .

١٩٥٠

## عنجه

قبيلة من الأشراف في الجزء الغربي من وسط الجزيرة العربية . وثانها هذه القبيلة إلى فرعين : آل حميد وآل روقه . وكانت قبيلة عمار في وقت من الأوقات فرعاً قوياً من عنجه .

## آل زعب (وعذوان)

قبيلة صغيرة من الأشراف البسيخا موطن محدد وهي شعبة قبيلة صغيرة أخرى تدعى عذوان . وهذان القبيلتان دائماً ترحدان معاً وتقيم معاً بواحيهما في الخليج فبعض بني عذوا من كبار شيوخ آل زعب في الأحساء . ان عنوانهم في انقبهم لأفصل شأنه اليوم ، كانت قبيلة عنجه في زمن الرسول يفتخرون بكثرة يستطعمون جنيد الف خيال عدداً عن اصحافه . وهم قبيلة من اشراف العرب المشعرية ( من نسل اسماعيل ) .

اما اليوم فان آل زعب منتشرون في كل مكان ويستطيع الخراء ان يجد منهم . ٢٠ او ٣٠ خيمة بين كل قبيلة تقريباً في الجزيرة العربية . وهم لا يستطيعون الانفراد لأن ثغرة الرسول حلت عليهم بسبب ضبط أحدهم وهو يسرق حماره الرسول .

واشتهرت هذه القبيلة بغير ذل خلاص وقد روي في الشيخ فبعض من ذل قديماً يقول : لا تزوج امرأة من زعب ولا تركب جملاً عربياً ، فلا يكون نسب بيتك وانثاية فسيلك .



## القسم الثاني

لا يقدم الفهم الا خيارها

هذه نسخة من كتابي الذي نشرته في سنة ١٩٤٢م في بيروت  
 دار الكتب العلمية في بيروت

## الفصل الرابع

### نشوء ونحيار الوهابية \*

١٧٤٢-١٨٩٢

في تاريخ  
 الوهابية  
 من تأليف  
 محمد بن عبد الوهاب

في حوالي نهاية القرن السابع عشر ، انقسمت نجد والجزيرة العربية عموماً ،  
 بانسحاب عمان واليمن والحجاز ، الى مقاطعات ومدن مستقلة يحكم كل واحدة  
 منها أحد زعماء القبائل بحماية البدو . أما الذين فقد نسي ، إلا بأشكاله البدائية ،  
 بين أهل المدن والقبائل من الوجود عملياً بين رجال القبائل .  
 ويقول ويليام بيتربرف في أحد كتبه عن الجزيرة العربية : ولا تزال الطوائف  
 الدينية والخرافات المتصلة اتصالاً وثيقاً بالعابدية ، كعبادة الشمس والقمر  
 والنجوم ، كما كان الحال قبل الإسلام ، تجدد من يفضلهم ، بين أصحاب الطوائف  
 ومراسم الزواج المقدسة شيئاً ميبأ .  
 وفي سنة ١٦٩١ ولد في مدينة عيانة في جنوب شريط إحدى مقاطعات  
 نجد شخص يدعى محمد بن عبد الوهاب . وكان والده من قبيلة شمر التي كانت  
 يقدوها بيت ابن علي وسيطرت على كل جبل شمر في ذلك الوقت .  
 وعندما بلغ محمد من الوعد بدأ يشهد في الشجرة كما يفعل معظم شبان نجد

الى اليوم ، وكانت رحلته الشجارية الأولى الى البصرة في شداد . وبالنتيجة الى دمشق حيث التقى بعدد من علماء الدين الثرمين وكثروا من السنة وبعضهم يدين ، مثل ، بلذوب الحنيلي وبعضهم الآخر ذلقوب الشافعي . وكان هؤلاء العلماء يمارضون الحكرين غير الملتزمين في الشهاد ، وبعارضون الحركات التي يمارسها الدر أويش وما شابه ذلك ، ويعارضون كل ما أدخله الصرس والافرنج من افكار الى الشرق العربي .

[ ويشك ان محمد ابن عبد الوهاب زافر الشهاب في افند قبل ان يتوجه الى البصرة ، وهناك التقى بمؤسس الجماعة التي تسيل الى الحزب والقتال ، الشيخ . ولكن هذه الرواية مشكوك بصحتها ] .

وبعد ان اكمل محمد ابن سيد الوهاب درسا في الشريع بدمشق ، حج الى مكة المشرفة وعاد بعد ذلك الى موطنه نجد حيث تزوج وأنجب في قرية حريلا ما قرب ضاربته عاصمة نجد في ذلك الوقت . وهناك وفي عيانه هذا تعاليمه . ومظاهر هذه التعاليم الامامية هي :

١ - اعادة تركيز لمعتقدات الفهمية كما وردت في الشركان ورفع كل ما عدا ذلك من المعتقدات والتعاليم التي قبلها السنة .

٢ - عدم الاعتراف بأي سلطة روحية للمعنيين ، أو أي خليفة آخر ، وبأي احترام خاص يتوجب ادائه لاشراف مكة ( السادة الذين يشهدون من الرسول ) ، أو للنديين والاولياء ، أو للدر أويش وغيرهم من الأشخاص .

٣ - اعادة الانضباط في قضايا الصلاة والعموم والحج .

٤ - تحريم الخمر ، والتبغ ، والمأب الفهار ، والسمر ، ولبس الذهب والفضة ، واقامة احجار تذكارية على قبور الأموات .

وكان محمد ابن عبد الوهاب يتمتع بحيوية جسدية وفكرية ، وساعدته تجربته في دمشق ، كما قال بطريف ، على جمع تراثه وبحثها وتحديثها بوضوح . وقت كانت قبل ذلك في ذهنه بصورة مشوشة غير متقنة . فقد تعلم ان بين بين عناصر الاسلام الامامية وبين ما طرأ عليها من بدع حديثة . وأخيراً وجد

وقد كانت الفكرة الأولية مفضلة انطلاق الرسول وحجبه في الحجاز قبل التخرج  
عشر قرناً .

وفي سنة ١٧١٢ هـ نجح محمد بن عبد الوهاب في القضاء وتحويل محمد بن سعود  
عن كذا العريضة . وكان محمد بن سعود ينتمي إلى قبيلة المذليخ من هذيل ، فقام  
باعتناق أفكار محمد بن عبد الوهاب ، تبعه الكثير من سكان ضاريه ولندخل  
الحدود فأصبح رأس هذه القبيلة المستقلة ، وكان يدعى الوهابيون ، رأس  
الاسلام كله .

وبفضل توجهات محمد بن عبد الوهاب ، والرياسة الجديدة اعلمنا  
من الثمانين الجديدة ، استطاع محمد بن سعود أن يسطر سلطانته على كل العريضة  
ثم على القسم الأكبر من نجد ، فأصبح بذلك سنة ١٧١٥ قون أمير وهاب في تلك  
المقايضة . وكان أشد خصومه أهل الرياض الذين حاربوا طويلاً بقيادة الشيخ محمد  
ابن دوس فقتله ابن عمر <sup>(١)</sup> عن العائلة الحاكمة في قبيلة بني ضلع الشريفة . هؤلاء  
- أي بني خالد - يشبهون إلى حد كبير آل سعود في المنطق الكبير والمراق ،  
فهم يملكون منطقاً الاحياء والطفيف ، ومع أنهم اجيدوا على دفع الحزبة ،  
فقد كانوا دائماً على عداء مع آل سعود ولا يزالون كذلك حتى اليوم .

وكان من أشد خصوم الوهابية ثبيان ابن سعود حقيقى الأمير محمد الذي لا  
يرى له ينتمي إلى معدنسي الوهابية في العريضة ، ولكنه تجدد الإشارة هنا  
إلى أن أحمد ابن ثبيان رئيس هذا الفرع ، انه نزل من آل سعود ، قام سنة ١٩١٩  
برحلة لندن مع فيصل ابن عبد العزيز آل سعود وشمل إلى يوم منتهى من أشد  
مؤيدي هذا الحاكم .

توفي محمد ابن سعود سنة ١٧٦٥ هـ وخلفه ابنه عبد العزيز ، اما محمد ابن عبيد  
الوهاب فقد عاش عمراً طويلاً وتوفي سنة ١٧٨٢ .

علي باشا يهاجم الاحياء

وكان الأمير الثاني في نجد رجلاً قوياً طموحاً ، فبعد أن أخضع نجد والاحياء

أخذ يتوسع بقوة السلاح شمالاً حتى البصرة والأراضي العراقية التي كانت تضم ثلاث ولايات عثمانية هي بغداد والبصرة والموصل وكانت تشكل جزءاً من الأمم المحورية العثمانية .

وقد أفرغت حبيبات عبدالعزيز على نلال سنجار قرب الموصل في شمال العراق الحكومة العثمانية بحيث أنها جردت عليه حملة سنة ١٧٩٨ بقيادة علي باشا . وكانت هذه القوة التي سارت من بغداد الى الاحساء تضم اربعة أو خمسة آلاف من المشاة تدفعهم المدفعية ومقارر كبيرة من القنصو الذين تم جمعهم من المنفى والظافر<sup>١</sup> وانقباض الأخرى العادية للرهابية . واستطاعت هذه القوة التي انقضت ضربة على الساحل ان تخضع القسم الأكبر من الاحساء ولكنها فشلت في احتلال العاصمة المحمية ، المنوف .

وعندما انظر على باشا الى تراجع شمالاً اضطدم بقوات محمود ابن عبدالعزيز آل سعود ( ابن الأمير ) الذي كان مركزه قرب آبار تيج<sup>٢</sup> ، ولم يكن هناك يد من وقروح معركة طاحنة بينهما ولكن وساحة السندو القاطنين هناك انضمت في تجنب وقروح المعركة بشرط ان يسمح لقوات علي باشا ان تعود الى البصرة دون ان يتعرضوا أحد . ونتيجة لذلك عماد سعود فاستول على الاحساء واتزل العقاب بأرئسك الذين خصصوا للأمر .

وأسمم هذا الحادث اسماء كبرياء في انتشار الرهابية واعتمادها وانضمت تسال عليهم عروض الخضوع والنزول من كل جانب . ووجه الأمير عبدالعزيز<sup>٣</sup> من الحكمة ان يصالح بغداد فأرسل هدايا قيمة وقطيعاً من الخيول الأصيلة كعربون لاسترضاء التوالي ملين باشا .

ويظهر ان الأمير كان رجلاً محباً للسلام متراضماً بسيط الظاهر والمعاداة ومخلصاً أشد الاخلاص . ولكن ابنه سعود كان محارباً وهو الذي دفع بالوهابية الى التوسع والانتشار . ونجدد الملاحظة هنا كيف ان طابع هذا الأمير وابنه تنعكس تماماً في الأمير عبدالرحمن وابنه الملك فالح ابن عبدالعزيز آل سعود والد الملك الحالي .

وأصبحت الوهابية دولة لها حكومة ثابتة وإدارة مركزية ونظام لضرائب  
يأتى من الجزية وجيش على أهبة الاستعداد بقيادة سعود .

وكانت حالته كما في الوقت الحاضر ، معارضة شديدة له في العصر  
حديث بتعدّد البعثات الهدية واستقلالهم . وزاد تلك المعارضة ضرراً بالانتصاف  
الذي اضطرر اليه فرض عليهم .

ففي <sup>١</sup> وجيل عمر حيث تركزت حياة الدولة ، لم تقبل المعتقدات الوهابية  
بشيء من بيوت قبائل الاسماء بالاكراه لأن سكانها شعب عامل تربطه بالهدية وبلاد  
فارس علاقات تجارية . ويبدو ان جنوب نجد وحده هو الذي أقبل على الوهابية  
بشغف . وكان هذا الشعب قوة الوهابية سبباً في انتشارها .

وفي سنة ١٧٩٩ حج سعود إلى مكة لأول مرة حتى رأس أربعة آلاف من  
الأتباع المخلصين . وقد تكرر هذا العمل سنة ١٨٠٠ . وحتى وقت قريب كان  
طريق الحج من بغداد والبحرين إلى مكة عبر نجد ممنوعاً على الشيعة الذين يتطرق  
اليهم براهبوني بأنهم كفرة لمعارضتهم السنة . وقد أثر ذلك شعور الهدية  
لوهابية في العراق . ومع ان حيث أغلبية السكان هم من الشيعة بحيث ان ابراهيم  
من كربلاء أقام على اختيار عبد العزيز . ويدعون الكولونيين الروس بغير ابراهيماتي  
في بوشهر في ذات الوقت ان هذا الحادث وقع سنة ١٨٠٣ . ولكن آل سعود  
يقولون انه حدث سنة ١٨٠٠ . وهذا التاريخ اكثر اطمئناً عن الواقع . ومثلاً  
على ذلك . جردت حرة سنة ١٨٠١ على عماد بقية <sup>٢</sup> سنة <sup>٣</sup> خريف <sup>٤</sup> سنة <sup>٥</sup> سنة <sup>٦</sup> سنة  
سعود . وفي نفس السنة رُحف سعود نفسه على رأس عشرين ألف رجل من القوات  
في ٢٩ نيسان وهاجم كربلاء وأصل السيف في رقاب كل الذكور من سكانها  
ونهب غير المؤمنين وعاد محملاً بالغانم .

وكان شجاع هذه الفجور . فلم تالصلاح الديني ، على مدينة خراج  
السلطان ، مهتاً لرعب واندحشة في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وقد قرّضت الجزية على جزر البحرين سنة ١٨٠٢ . وتمنعت الوهابية على  
طاول الشاطئ الشرقي الى الباطنة على خليج عمان . واعتادت عدة قبائل صحافية

١٨٠٠  
١٨٠١

المذهب الوهابي ودققت الزكاة للأمير سعود . وبعض تلك القبائل وعلى رأسها  
 القواسم ورأس الخيمة لا تزال على المذهب الوهابي إلى اليوم .  
 وفي سنة ١٨٠٣ نشأ خلاف مع غالب شريف مكة ، فزحف سعود إلى  
 الحجاز على رأس جيش قوي واحتل الطائف ودخل مكة في أول أيار فغزل  
 غالب وعين مكانه شريفاً على مكة من أتباعه . ولم يظهر سعود في تلك المرة  
 بظهور العدو بل بظهور الحجاج ومنع جنوده من السلب والنهب والاعتداء .  
 والحادث الوحيد الذي سمح به وتميز بالصف هو تعطيل بعض القصور الكبيرة  
 في المدينة بحيث أنهم هم أنفسهم قالوا : لم تعد هناك أصنام في هذه المدينة  
 الطاهرة .

وأشهر سعود النصر المب والتمسك وحطه أدراك شرب الخمر ومساكن  
 أولئك الذين يبيعون الخيش والقيح ، وأمكن لشعارة ، وعدد بعد ذلك إلى  
 حد حيث نصير الحضر في وسط الجزيرة العربية بما في ذلك المدينة المنورة .  
 ويمكن اعتبار هذه المرحلة فترة سيطرة الوهابية . فقد عد النظام وحكم  
 القانون الجارية العربية وتمراف حكومة مركزية ، وعند عودته إلى سارعة  
 وعد سعود ، وشهد الرعد ، بخرية الأرواح والممتلكات والتجارة في جميع أنحاء  
 الجزيرة . وقد ستمت هذه الحال عدة سنوات .

### بدء العلاقات البريطانية — الكويتية

بدأت العلاقات بين بريطانيا والكويت سنة ١٧٧٥ أيام حكم الشيخ عبد الله  
 والد مريم عندما أرسل الأميراتيون يهاضرون البصرة ، فخطار البريطانيين إلى  
 إرسال برید الصحراء من الخليج الفارسي إلى حلب من الكويت . وبعد استمرار  
 هذا الوضع حتى سنة ١٧٧٩ .

وفي سنة ١٨٠٥ طلب الشيخ عبدالله وحاج رزق ، الدولة الحديثة التي  
 أنشأ آل خليفة على الشاطئ الغربي لشبه جزيرة قطر عندما تركوا الكويت ،  
 من البريطانيين خدمات تكمل لهم ملجأ يترجعون إليه في البحرين في حالة

انقطاع وقررت العلاقات بينهم وبين الوهابيين الذين كانوا يثقلونهم والذين قد يحسروهم على القيام بمهمات تمرق في التجارة البريطانية . ولكن هذه المقترحات لم تلاق ترسيباً .

وفي سنة ١٨٠٧ جرد سعود حملة ثانية على الثغرات وحاصر مدينة النجف الاشراف المنسورة ولكنه فشل في دخولها فاضطر الى التراجع . وبعد سنتين من هذه الحملة جهز جيشاً قوامه ٣٠ ألف رجل ليهاجم به بغداد ولكنه صرف النظر عن هذه الخطوة عندما وقعت اضطرابات في داخل نجد . وبدلاً من ذلك زحف الى الخليج في مكة وعاد بطريق المدينة التي ضمها الى اميراطوريته .

وظلت قوات الوهابيين تبرز تدمراً في عمان . ويظهر ان اسمهم عرف في الهند لاعتقانه باعمال اتقاصه التي ارتكبت في المحيط الهندي . وهذا مما دفع البريطانيين بالانفتاح مع سلطان سقطه الى تعيين حملة ضد معاقب قبلي رأس الحيمة والقواسم على مدخل الخليج الفارسي . وقصد عرض على الشيخ عبد الله حاكم الكويت الاشراف في هذه الحملة لكنه رفض . ولجحت حملة ركبت من نتائجها الزام القواسم بمعاهدة تفرض عليهم احترام العلم البريطاني وتمتلكات البريطانيين ومساعدة السفن البريطانية التي ترمو على شواطئهم .

وقد نفّض القواسم الاتفاقية عدة مرات مما اضطر البريطانيين الى تجريد حملة عليهم سنة ١٨١٩ أدت الى هزيمة رأس الحيمة والى عقد سلسلة معاهدات جديدة مع القواسم قرباتل الساحل العماني . وظلت هذه المعاهدات سارية الى اليوم .

ولم تفت هذه العمليات البريطانية من عند الوهابيين ، فتقدم في السنة الثانية الى مطربة عن بعد عدة ميلان من سقط ومثها الى البحرين فاحتلتها كرموا عليها حاكماً عسكرياً يدعى ابن ابيصان . ولا تزال القوة التي بناها قائدة الى اليوم ويستخدمه عبد الوهابي سلمان آل خليفة الحاكم الحالي مقرر رئيسياً للشرطة .

وبعد ذلك هاجم سعود العراق وفي سنة ١٨١١ وصل ابنه عبد الله في حملة الى ضواحي بغداد ، يهاجم قائده ابنه فقطه ، وهو بالأصل عيسى ، سورية

١) مطربة  
٢) ابنه عيسى



وغيره من القديسة على دمشق . وقد انقذت المدينة بفضل التفاف بسواشمال تحت قيادة ابن ملكك شيخ فرع الزولة من نبيطة تحتية القوي هزم ابن نقطة على العامري بما دفع جيوش الرومانيين الى التراجع مرة ثانية الى نجد .

### الاجرامات التركية ضد نجد

وبالرغم من ذلك كان من المحتمل ان تقعد اميراطورية الرومانيين الى البحر المتوسط ويشتمل منسوب محمد بن عبد الوهاب الشعب العربي كله ، فانصح الحظر على الدين الاسلامي الخفيف .

وقد ظهر الاثر الاور حرة في الجزيرة العربية سنة ١٥٣٩ بعد ان قرع السلطان سليم الاول من غزو مصر واشتبى اخلاقه من العربيين واجتال مكة والمدينة وضع ليعمل ان يملكها . ولكن الاثر لم يستطعوا في وقت من الاوقات اقتداء ملكية تلك الاراضي من الجزيرة العربية الواقعة وراء الخنادق المحيطة بالبحر الأحمر مباشرة . وفي القرن الثاني دفتهم الحركات الوطنية حتى من هناك فلم تنعد سيصرتهم على الجزيرة العربية طرق الحج من دمشق والندرة . ولم يكف رعايا السلطان محمود الثاني عن تذكره بان ادعاء اجزائه من البيت العثماني للخلافة ان ارتكز على سيطرتهم على المدينتين المقدستين مكة والمدينة . ونتيجة حله على استعداد هاتين المدينتين بالثورة ، عقد السلطان محمود اعزده على اتخاذ اجراءات خطيرة ضد نجد . ويمكن القول ان الأوقاف والمصالح المتقدمة التي نشأت في أوروبا خلال السنوات التي سبقت ذلك هي التي أغرت الخلفاء مثل هذا الاجرام الخامس .

ومما ساعد الرومانيين على تحقيق نجاحاتهم غزوة ذيليون فيزيرت مصر وما تبعها من تفكك في تنظيمات الامبراطورية التركية . وعندما آل الحكم في مصر الى ايدي عامل قوي هو محمد علي باشا ، انشأ السلطان على واجب معاوية آل سعود .

وكان غراب جيوش سعود واشغالها في شمال ، فخرصة القديسة أمه اجيش

المصري . فقد أرسل محمد علي باشا جيشاً قوامه ثمانية آلاف رجل إلى الحجاز بقيادة ابنه طوسون باشا .

واحتل الجيش المصري مكة بدون مقاومة ، ولكنه عندما توغل في الداخل التقى بجيش عبد الله آل سعود الذي هزم جيش طوسون في الصحراء وأُخس نفسه . ولم يمهّد تقابل المصريين مع آل سعود من التراجع إلى مكة وتخصيمها بانتظار الامدادات من مصر .

وغضب محمد علي باشا لقتل ابنه فذهب بنفسه إلى مكة سنة ١٨١٣ واتقى انقباض علي الشريف مكة لاعتقاده بأنه بإسناد الوهابيين راسلته رهينة إلى القاهرة . وفي ربيع سنة ١٨١٤ كلف طوسون باشا ثانية بقيادة حملة على نجد . فقاومه الوهابيون بين الطائف وترايبه رهينوه مرة ثانية .

وبينما كانت الاستعدادات تجري لتجهيز حملة جديدة ، توفي الأمير الوهابي الكبير سعود ابن عبد العزيز آل سعود في نيسان من تلك السنة . وعرف الوهابيون ببنه عبد الله خلفاً له دون معارضة .

وفي كانون الثاني سنة ١٨١٥ - السنة التي وقعت فيها معركة واترلو - أرسل طوسون باشا بالجيش الوهابي أولاً هزيمة خصميه ، واغتيم القائد المصري نصرته وطلب استعده فاحتل المدينة المروية وتقدم إلى قسم المقاطعة الشمالية من نجد حيث استولى على عاصمتها راس وبدأ يعد المدة من هناك لتقيام بحملة جديدة .

وتراجع عبد الله آل سعود إلى مدينة عنيزة . ومن هناك طلب فتح مفرق وفلات مع المصريون انتهت بخسوعه لعلوسون باشا . وقد أثار ذلك دفة الكثيرين لأن عبد الله كان لا يزال يملك جيشاً قوياً يستطيع المقاومة . وربما كان السبب في استلامه أنه شعر بأن مركزه في نجد مزعزع . فالمعروف عن أهل البادية أنهم يخافون وإن قاعدتهم التي لا تتغير هي اتباع الرجل القوي ولذلك خضعوا لحكم الوهابيين دون أن يشعروا به بل إنهم ارادتهم . وبعد ذلك انضم الكثيرون منهم إلى صفوف الأتراك بينما فقد سكان المدن من أهل نجد على إثر هزيمة سيدهم كل نفوذه بإمكانية الانتصار من جديد .

محمد علي باشا  
عبد الله بن سعود  
وغيره من الوهابيين

ومما كان الأمر فقد قبل ان سمود ان يتقيد بالشروط التالية :

- ١ - ان يعترف بالسلفان العثماني حيداً .
- ٢ - ان يقدم رهائن ضماناً لتصرفاته في المستقبل . وان يكون هو مستعداً للموت بنفسه في الامتثال اذا امتدعي .
- ٣ - ان يسلم عاصمته ضارعية الى حاكم بعينه السلطان .
- ٤ - ان يعيد الجوهرات التي ملهت من المدينة المنورة اثناء زيارة والده لها سنة ١٨٠٩ .

وبموجب هذه الشروط عقد الصلح بين عبد الله وطوسون باشا . واعطى عبدالله الرهائن المطلوبة لكنه لم يسلم عاصمته ضارعية بل عن العكس استعد للحصار . ولم ينقض محمد علي اتفاقية الصلح عندما علم ان عبدالله يرفض ان يذهب إلى مصر .

راستدعي طوسون إلى مصر وعين اخوه البالغ من العمر ٢٦ عاماً في ذلك الوقت قائداً للجيوش في الجزيرة العربية مكانه . وثرى قصة طريفة قيلت تنطق بذلك .

يقال ان محمد علي عندما يشي من قدرة ابنه طوسون على الوصول إلى قلب نجد ومحطيم قوة الوهابيين إلى "الأبد" عقد اجتماعاً لهذا الغرض في منزله بالقاهرة . وأخذ القادة العسكريين في هذا الاجتماع يتجرون على الخي . والمهمة وينتارون بتسييط امكانية النجاح كل واحد منهم يريد ان يكون هو قائد الحملة . وعندئذ طلب محمد علي بساطاً ارتفاعاً فاحضرا له . وبسط محمد علي البساط على الأرض ووضع التفاحة في وسطه .

وقال محمد علي لقائده : والآن أيها السادة ان غزو نجد من السعودية بحيث انه يشبه هذه التفاحة وسط هذا البساط . فالرجل الذي يستطيع ان يمسك بالتفاحة دون ان يخطو خطوة واحدة على البساط هو الرجل الجدير بغزو نجد . وتمرري القصة كيف ان القادة عجزوا واحداً بعد الآخر في الامساك بالتفاحة فتمجبن على غرابة الامتجان . وعندئذ نهض الشاب ابراهيم ودلل ان

تجربته حذنه ، ورغب محمد علي ان يرى كيف سيحل شئيه ( أو ابنه بالثمن )  
ابراهيم السألة التي بدت متعسبة اخذ على القادة العسكريين ، فوافق ، وهنا  
امسك ابراهيم بطرفه اليسار وأخذ يلهه بيده يهدؤ الى ان أصبحت المتداحة في  
مفتاح يده قامك بها . ومن بعد علي بذلك ، انه سرور كبيراً بحيث انه عيّن  
علي القور قائداً للجيش .

وعند ابراهيم باشا مصر على رأس قوة كبيرة في يولي سنة ١٨١٤ وتقدم  
الى مواقع القتال . وكانت أول معركة بينا وبين تتجديين في جوييه حيث هاجم  
عبد الله بن سعود الحفشي المصري الذي اتى به هزيمة شتاء . فقدم ابراهيم باشا  
على امرها على قتل جميع الأسرى .

وتقدم ابراهيم باشا على رأس أربعة آلاف من المشاة وثلث وسبعمائة من الخيالة  
الى جانب قوات من القبايل العربية الصديقة كتي خند وشعير وسرمية وسجل  
وسبيح ، الى مدينة راس التي كانت قد اخلاها طوسون باشا قائد فيها الوهابيون  
ورفعوا فيها حامية .

وراجع ابراهيم باشا وضعاً سيئاً وخطيراً أمام المدينة ، فبعد ان حصد  
مدة ثلاثة اشهر ونصف ذلك ، خلاص ثلاثة آلاف رجل من الحصار وقبل  
اخذعة مع الوهابيين .

وبالرغم من ذلك ، اوجه ابراهيم باشا سكان المدينة بانهم لا يزالون محاصرين  
وتقدم حامية باتجاه الشرق نحو مدينة عنيزة فتراجع الأمير عبد الله منها جنوبياً  
الى مدينة بريده . وبعد ستة ايام من القصف المتواصل انهارت قلعة عنيزة  
واسقطت قنطريته منطوقة النسيم كلها على الأرض فابراهيم باشا . وتراجع عبد الله  
الى شقراء عاصمة مقاطعة وتم احتلال ابراهيم بريده وتوقف فيها شهرين لتفريق  
اجيش وامداد .

وكانت سياسة ابراهيم باشا خلال هذه الفترة خطية ودانجديين السواريين  
الوهابيين . وتم تغريب عن ياله قصة الإسقاط فيبدأ يلف قبائل نجد بتصرفاته  
الجريئة مكشوفة بحيث انه نال اعجابهم . فاصدر اوامر متعددة ضد ساء

بمهمة مكان قيس أو نهية منازلهم . وكان يدفع ثمن مؤن الجيش نقداً وبسخاء . وعلى الطريقة العربية ، أقسام إبراهيم باشا بحلّس دائرة لم يكن يسمح لأمره بها أن يخرج خافي البدين ، فكان يقدم الهدايا للكبار والصغار كل حسب منزلته . بذلك استطاع أن يثمن تيم أولئك الذين ظلوا مخلصين لآل سعود .

وبين أولئك الذين كسبهم إبراهيم باشا في صفه ، قدس آل درويش الشيخ الأجل في منبر في ذلك الوقت الذي كان يضم حقدًا مزمنًا لآل سعود فكان من السهل قتله بالانقياد إلى إبراهيم باشا مع وعده بأنّه سيبسط حكمًا على نجد . ولم يكن في نية الباشا تنفيذ ذلك الوعد . وبعد أن آل سعود قدّموا فيه بعد على قتل فيصل بحياته ، ورجح ذلك لفكرة الخيانة بين قبيلة دثير وعالقة آل سعود .

وبعد أن تلقى إبراهيم باشا في بريده أعدادات من الرجال والشاوي والمؤن والذخيرة ، زبح زحفه إلى شقرا على رأس قرة نظامية قوامها أربعة آلاف وخمسمائة رجل من الأتراك والألبانيين والاضافة إلى مائة من العربية . ورافقت الجيش عشرة آلاف جمل كان كل اثنين من شاة يركبون وحمل معها . وفي هذه الاثناء عاد عبد الله آل سعود إلى عاصمته خارعية تركاً لبلاد ورائه خراباً بعد أن أرسل قطماته ومائيته إلى الإحساء .

حدث ذلك في أواخر شهر كانون الأول سنة ١٨١٧ . وفي شهر انتالي ظهرت قوات إبراهيم باشا أمام شقرا التي بدأ يقترب منها بشرف مهندس فرنسي يدعى فيسير . واستلمت شقرا في ٢٣ كانون الثاني فلم تدر دعاء أفراد حاميتها ولكنهم جردوا من ملاحهم على أن يتعينوا بأن لا يقاتلوا ثانية ضد القوات انصرية - التركية . وبعد عدة أشهر عندما سقطت خارعية أمر إبراهيم باشا بتهدم جميع أسوار وتحصينات شقرا .

وبدأ عبد الله آل سعود بحصن مدينة خارعية وبعدها للدفاع . وقبل أن يتبعه إبراهيم باشا إليها وجد أنه من الأفضل أن يرجع عن الطريقة المباشرة وذلك لكي يحتل مدينة الخضرماء في طريقه . ولحق إبراهيم هناك مدة أربعة شديدة

عما أخفذه عدداً كبيراً من رجاله . وانتقاماً لذلك أعلن السيف في رقاب سكانها من الذكور فلم كأ نساءها تحت رحمة الجنود الأتراك الفساة بعد ان دمرت المدينة ونهبت .

وبسبب الأمطار لم يستطع إبراهيم باشا ان يصل قبل آذار إلى مزارعه التي محاصرها في نيسان بشدة مؤلفة من خمسة آلاف وخمسمائة رجل من المشاة والخيالة والتي عشر مدفعا . وبعد ذلك بوقت قصير وصلت مؤين من المشاة والمكر التركي .

ومضت مدة على عمليات الحصار لم تلاق القوات المصرية . اقتربية خمدان التي لمجاص . وفي أواخر شهر أيار حدث التفجير الفقد إبراهيم باشا فخبره الاحتياطية الأمر الذي رقبه في مأزق حرج . ولم يشفه الجيش من التلار الذي شجاعة إبراهيم باشا التي لا تقهر . وكان الجنود يعانون من الأمر هذا كالأحرار الذين انقروا والرمه . وفكر عبدالله ان يخرج يجنده ويهاجم القوات المصرية في محاولة لتك الحصار ولكن المصريين ردوا هجومه واقتدروه القوية . وبعد ذلك بوقت قصير وصلت إلى المعسكر التركي قوات جديدة مئة باليونان والندختر بعتيا اندت عسكرياً من المشاة والخيالة وفوق ذلك وصلت ابيه مشجعة تطلق أفتراب خليل باشا قادماً من مصر عن رأس فرقة من ثلاثة آلاف رجل .

وفي رائل يبول رفع عبدالله آل سعود الاعلام طالباً الفدية لكي يتخلى عن الأجدة إبراهيم باشا . فوافق ابيات على ذلك واستقبل الزعيم الوهابي بالترحاب وبلغه ان الشرط الأول التي لا مفر منه لعسك الفصاح هو نفسه شخصياً إلى القاهرة .

فطلب عبدالله آل سعود مئة عشرين ساعة ليفكر بالأمر فامهله إبراهيم . وبعد انتهاء المهلة عاد عبدالله إلى معسكر إبراهيم ليبلغه هو دفته على الشرط التي فرضها بشرط ان يضمن له حياته . ويقال ان إبراهيم اجاب بأنه ليست لديه سلطة تلزم السلطان وعامل محمد علي ولكنه يعتقد انها اكرم من أن يتفلا عليه بتل هذا القالب . ويعتقد عرب نجد اني اليوم ان إبراهيم باشا اعطى عبدالله

وكانت القاعدة بآية ابن ريسان تأتي أخرى .

وقد سار جيشه إلى أرياح ، دنا إليها حيثما قرنته ، وانذاره ثلاثة فأحضره  
إلى «البار» وعقد المصلح .

وسار الأمير عبد الله أسير في الخط فورد إلى القسيسة تحت حراسة مشددة ،  
وعندما وصل استدار نحو بني بحدورة ، وملكه إلى الاستدارة مع المستعطفات شديدة  
بالفرح . ولم يكن المستعطفات محمود ذات طبيعة صالحة ، فملوك عبد الله آل سعود  
الأمير الرابع في نجد مدة ثلاثة أيام في شوارع المدينة لعدم بعضها هو ورفقائه في  
الأسر في الساحات العامة .

وهكذا انتهت المرحلة الأولى من حكم آل سعود بين في نجد .

### نجد مقاطعة مصرية

وبحلول السنوات الثلاث والعشرين التي تلت تسلم مصر نصارعية ، طفت نجم  
مقاطعة مصرية . إسبانيا يحتلها جنود مصريون وأحياناً تدفع الجزية . وأصبح  
مشرقي ( الأمير الخاص ) شقيق عبد الله أميراً على نجد في مثل الحكم لمصري .

وعندما ظهر إبراهيم دنا لأرك مرة في نجد اكتسب عطف الناس وثقتهم  
بامتداده ورجولته وتواضعه ، وخاصة في جبل ثمر وقسم والاحمد ، حيث  
استبد الناس على أنه منقذهم من الشر الوهابي لا كاحتل أجني .

ولم يبق لأراسط الجزيرة العربية إذ شاهدت جيشاً تركياً من قبل . ولم  
يكن عرب الدناخل ليضربوا خيانتهم والعداء إذ لم يتحدوهم ويؤثروا على ملتهم .  
فبعد مغادرة إبراهيم إلى القاهرة ليل استمدى الجنود الأتراك واللبانيون بشراسيتهم  
الكثان ، وحدثت أول مذبحة سنة ١٨٢٢ عندما انقضت السكاة على الخيامية  
التركية في الرياض عاصمة نجد الجديدة ( لأن ضارعية لم تكن من جديد ) .  
وتبعته تلك المذبحة انتفاضة ضجة قام بها العرب سنة ١٨٢٣ و ١٨٢٤ بقيادة  
تركي بن عبد الله آل سعود ابن عم الأمير مشاري الذي أعاد سيادة العائلة في  
العريض<sup>(١)</sup> واحتل تركي أرياح وطارد منها القوات المصرية المتأخرة في نجد

فاحتلّت به أغلبية قبائل وسط الجزيرة العربية أميراً عليها بدلاً من ابن عمه ،  
ليؤد الحاركة الشعبية ضد الاحتلال الاجنبي .

وظل تركي عشر سنوات ( من ١٨٣١ الى ١٨٣٩ ) يستجمع قواه في نجد  
والاحساء وحلّ في عمان وعلى طول الشاطئ العربي من الخليج الفارسي الى  
رأس الخيمة وكبها اعترفت به وقدمت له شجرة عذبة ودفعت الجزية . وفعل هو  
بدوره نفس الشيء بالنسبة للحكومة المصرية التي راقت على تصرفاته في الجزيرة  
العربية .

وفي سنة ١٨٣٩ اختاره مشاري ابن خالد الذي قتل في الحزن عن يد فيصل ابن  
عمر . وقُتل تركي هو ابن خالد بن سعود آل سعود لمقتل الأمير الخالد مشاري  
واحد المقاتلين بالعراق .  
واستمر بنو خالد فيهم خلفاء تركي .

### فيصل الكبير

وفي السنة التي قُلت اوتتبعه بعض من الذي أصبح يعرف بالكبير - بن  
العرش في أهل نجران من يدفع الجزيرة المصرية . فحصل محمد علي بنش قوة  
بقيادة جيل به تيمونه وينصب حوله على العرش مذكوره . وعندما اقتربت قوات  
جميل هرب فيصل الى الاحساء .

وانتصب لخالد العرش بتأييد قسم من أهل العزيم وبمسندة خورشيد ومث  
الذي خلف جيل في اقيادة المصرية . ولكن انتفاذ المصري لم يلبث ان وضع  
خالد جانباً وأعد قاضيها الحاكم المصري في الحاء نجد . فاستبد فيصل وارسل  
سجيناً الى القاهرة .

ولم يدم الاحتلال المصري الثاني لجد أكثر من سنتين استعبد بعدها معظم  
القوات وترك خالد آل سعود والياً باسم الحكومة الموكية .

وفي سنة ١٨٤٢ تزعم عبدالله بن ثنيان آل سعود ثورة ضد خالد وطرد  
من الرياض مع ما تبقى من القوات المصرية . وظل عبدالله حاكماً على نجد الى السنة



في القوسين : في الأصل  
في القوسين : في الأصل

التالية عندما ضرب فيصل من سجنه في القاهرة و دخل في العرش فاعترف .. به  
الجميع اميراً بدلاً من عهده .

ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية حكم فيصل النضال الذي امتد احدى وثلاثين سنة لم تدرس الحكومة المصرية أو الحكومة التركية أي سلطة على شيء . وفي  
أيامه استعبدت جميع الشرائع التي كانت تشكل الامبراطورية العثمانية . وجعل  
شعره الذي منعد استقلالية برعاعها عائلة ابن علي فحسن في لقاء اثناء غزوة ابراهيم  
باشا في انضم لدية ان الدولة العثمانية . فقد لعبت خيمته ابن رشيد حسن قرع  
عنه في قبلة شعر نفسه في حياض امير على كل شعر يسادة فوسر لقاء جزيرة  
معيقة . ولم تقبل قوات فوسر إلا في العيون التي كان شيوخها يملكون الشاييه  
والعداء من الامم .

وفي آخر سني حياته اصح فيصل كفيف البصر فماتت دولة شتون الدولة  
ان ايده بذكر عدله الذي عرف بتعصبه وثورته وقادته فجميع دوله لبحر  
التي فيه نفس ارضه وأخذ يجهز نفسه لدخول في جولة اللثا مع انزاله .  
وبعد وفاة فيصل سنة ١٨٩٥ هـ انقسم من حبيب في الدولة العثمانية  
بعد ان استجعت قوتها السابقة في عهده .

وكان عدائه الامير الخدي عثم وحيداً شديداً انصب بينا كان له بها  
الانصر سعود مفتاحاً ذا افكار متحررة في رؤية اكثر منها ديمقراطية . فوضع كل  
منهية نفسه على رأس فريق : عبدالله على رأس الحضر أو أهل المدن في المريف  
وسعود على رأس أهل البادية في الصحراء . أما شقيقه الثالث محمد فقد اتهم  
إلى عبدالله . ولمدة من الزمن أقسم عبدالله وسعود تركا فيصل بينها قائداً  
حدث انتفاخ كبير في العراق عندما قسم الى قسمين اثر وفاة ناصر مشا  
معلون .

ومن الطبيعي في مثل هذه الحالات ان يصطاحم الشقيقان . ففي سنة ١٨٧٩  
انضم سعود شقيقه عبدالله الى الحرب من المريف ونصب نفسه اميراً واحداً  
بينك . فاصبح حبل شعر وقسم منطقتين مستقلتين ورفضت الاحياء ان

تدفع الطروقة .

رجب عيبدالله عدداً من أتباعه وشقي طريقه الى جيلين حديث كنان مناصب بين جيلاته آن رشيد الأمير الثالث في الجرح هو شريك خلفه ، فأحسن ودوده ، ومن ساجل انصالي عهداته بمسحت بآش حاكم العراق العام في بغداد .

### الاحتلال التركي الثالث

وقبل ان تسفل في نظامي المرحلة الأخيرة من الانهيار الشريك للجزيرة العربية يجب ان نذكر قوة مقتضبة عن نظرة المسلمين بني عثمان الى الجزيرة العربية .

إن حمة ابراهيم باشا سنة ١٨١٤ لم تكن تأكيداً بحق ابيدة وانما حدة شديدة وردا على قلة معادية . وعندما قضي على الحكم الوهابي لا بد من اعتمد للاحتلال بتجديد كجزء من ممتلكات الامير الطورانية . لغير ذلك الوقت كان سلاطين بني عثمان يشغلون يافوقهم في ورويه بحيث انهم لم يخصص لهم حكام انوار والشمس في آسيا ، وكما ان الدعاية العسكرية تضعف من انهم يخصصوا حريزاً ليست ضرورية .

ولكن في نهاية حرب القرم سنة ١٨٥٦ بعد الأزمات فلفهم جيشهم ونجيبه وياخذت الأسلحة وذلك بفضل القروض والمعدات البريطانية .

ووجد تسامان عبدالمزج الذي حرك تركية من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧٦ نفسه بثلث قوة لم يسبق له مثيل ، فقرر أن يخطط لتحقيق التأسيس من الأمير الطورانية التي تمكنت على حكمه ، وتنبأ - وهو القزويني - بحدود - الحطاع القليل على حدوده .

وبدأ بإعادة احتلال سورية وكردستان ، ان سلطانة فوالحتل منطقة في وادي دجلة وواحد في الفرات اللذين كانتا تحتلان بالامتنان بصورة عملية منذ أيام ابيدركت ( ١٣٣٦ - ١٤٠٥ ) ، وبعد ان عرف ان لنصره الأمير الطوراني التركي في ذلك انضرائب واستجلب .

وبعد موت فداء السورس أصبحت الجزيرة العربية التي لم يكن يمكن فتحها إلا من البحر ، في متناول السلطة المحلية ( الامتياز ) من جهة البحر .  
وهذه الاحكام بالقوة المتزايدة بوجود جيش منظم مجهز ، أعاد الى ذاكرة الحكومة العثمانية محالها التفتح والتوسع ، وقد ذكر السلطان عبد العزيز انه ورث اختلاف العربية الأمر الذي بنى عليه ادعاءه للملكية الجزيرة العربية ، فضاء غلب عدد حامياته في مكة وطاجاز ، وسور دحمه بين اليمن ، وعين منحد ، باشا الرجال انشده الطموح حاكماً عاماً في بغداد وأطلق يده في بسط نفوذ السلطان بأيدي اتجاه يراد مناسبا .

وجاء طلب عبدالله آل سعود مرارياً لمحدث باشا فاستجاب له ، وأصدر قراراً بوضع محمد كلاً تحت راية السلطان وتعيين عبدالله آل سعود قائداً عليهم ، وأعلن أيضاً أنه قوة تركية ستقوم الى هناك لإعادة الأمن والطمأنينة وثبوت سيطرة القائم الجديد ضد الغزو المستمر .

وبالرغم من مشاركة حكومة الهند التي كانت دائماً تهيئ على وحروب اسلاف السلام في منطقة الخليج الفارسي الأمر الذي وافق عليه جميع زعماء السلاطين العربية في الخليج بما في ذلك أهل الأحساء والحكومة التونسية ، فقد أرمس محدث دة حمة بطريرك البحر من البصرة الى الأحساء فوسلها خمسة آلاف جندي نظامي بقيادة حاكمه دة ، ووصلت الحملة الى الكويت في حزيران سنة ١٨٦١ . وفي هذه الأثناء عاد عبدالله آل سعود الى نجد وجمع حشده ، وبالاتاق مع قبيلة فحسان هاجم شيوخه سعود من القرب ، وهزم عبدالله في هذه الموقعة فذهب الى المنسكرك التركي .

ووقع انقسام في الرياض مما اضطر سعود بن يثاقل عبدالله بن تركي آل سعود بجعل الأمير السندس ، قيزم وأجبر على التراجع الى قطر .

واحتل الأتراك سائر الأحساء كله ومنطقة الخفوف واتصلوا بعبدالله بن تركي الذي عين مديراً للرياض بانتظار وصول عبدالله بن فيصل .

وقبل نهاية السنة أعلن محدث باشا انه بناء على عريضة قدمها أهل نجد الى

السلطان ، فإن عائلة آل سعود مستخلص من الحكم وسيطتها مكانها حكم تركي .  
وعين حافظ باشا متصرفاً على نجد ، وعندما وجد عبد الله نفسه في هذا  
الوضع هرب من الممكر التركي الى الرياض .  
وبعث رؤوف باشا الذي خلف مدحهته باشا في بغداد بدفوض سعود سنة  
١٨٧٢ ويحثه على إرسال شقيقه الأمير عبد الرحمن ابن فيصل آل سعود الى  
بغداد ليحفظ به رهينة . وفي السنة ذاتها عاد سعود الى الرياض وطرد شقيقه  
عبد الله مرة ثانية . وتراجع عبد الله الى الكويت تركاً لسعود سبداً في  
الرياض .

وسبغت القوائم التركية من الاحياء سنة ١٨٧٣ ، بعد ان عين إيزي بشير  
عرايم الحند شيخ قبيلة بني خالد أمروفاً بعد تم انقلابه في آل سعود ، حاكماً  
على المنطقة التركيين معه ضابطه ، أي حامية صغيرة ، من الشرطة .

وفي سنة ١٨٧٤ ادلى سرناج عند الرحمن آل سعود من سجنه في بغداد فجدد  
في الاحياء واشعل ثورة . وانضمت اليه قبائل آل مره وعجمان وبني هاجر  
لمبارهم الى الحنوف حيث حاصر إيزي والحامية التركية التي قتل بعض رجالها .  
عندئذ أرسل الوالي التركي في بغداد فيلقاً نظامياً بطريق البصرة بقيادة ناصر  
باشا الى مدور والي البصرة والشيخ الأحمدي في مشتق الكبير ، ولحقه كبرى من  
عرب المشتق توجهت الى الحنوف براً .

ولما علم عبد الرحمن بقدوم ناصر باشا تراجع الى الرياض ، وتوجه ناصر الى  
الحنوف ففك الحصار عن الحامية المتمركزة في إحدى تلالها وترك جنودهم يعمرون  
في المدينة نجاً وتخريباً . وغل الحنوف المتمركزة ومعههم عدة آليات ، ولكنهم  
اللياقم والاضطهاد في سكن المدينة انهم لم يتح بمقتضاها المتمركزة في مدور  
التي أحياهم ان اجرامهم مستعدة يجب ان تتخذ لهجرة .

وبعد هذا الحادث بقليل توفي مره في الرياض ، وبعد ذلك بسبوعين .  
وفي سنة ١٨٧٥ عاد عبد الله الى نجد حيث وجد الحكم في يد شقيقه الأمير  
عبد الرحمن . وبعد نزاع بين الآخرين قسلاً الى تغلق بكونه عبد الله فرجبه أميراً

ويصبح عبد الرحمن الوزير الأول .

وفي سنة ١٨٧٣ أصبح مدحت باشا الوزير الأكبر في الباب العالي وكانت له اليد الطولى في عزل السلطان عبد العزيز في ٣٠ ايار سنة ١٨٧٦ . وبعد ذلك بخمسة أيام انتحر عبد العزيز بان شق ذراعيه بأفصه . وخلفه في ٣١ آب من السنة نفسه السلطان مراد الخامس الذي أعلن انه مجنون فخلعه في اليوم التالي شقيقه السلطان عبد الحميد الثاني .

وانجب عبد الرحمن آل سعود اول ولد سويلي سنة ١٨٨٠ ( التاريخ الصحيح غير مؤكد ) لأمه عبد العزيز واسمه الكامل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، الذي أصبح يترك في ايامه هذه بالملك بين سعود والملك الحالي .

وفي سنة ١٨٨١ تم اسطادن عبد الحميد الثاني وزيره مدحت باشا بقتل السلطان عبد العزيز ، فقدمه للمحاكمة وصدر عليه الحكم بالاعدام في ٣٨ حزيران . وبعد تدخل بريطانيا وفرنسا والاروپية نقض حكم الاعدام ، ونفي مدحت باشا الى انطاكية قرب مكة حيث ظلي مجيناً الى ان توفي بمأذة عنف في السادس من نيسان سنة ١٨٨٣ .

### آل رشيد يسيطرون على الجزيرة

كان عبد الله ابن فيصل آل سعود اميراً على نجد بالاسم فقط . وسلطته لم تمتد حدود اسوار الرياض او منطقة الرياض على أبعد حد . وتوفي في الرياض في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٨٨٩ . وبعد ذلك بستين اسرلى عبد الرحمن على العاصمة فحاصره فيها محمد آل رشيد . وبعد اربعين يوماً ارسل عبد الرحمن أخاه الأصغر محمد ابن فيصل آل سعود ليقاوض ابن رشيد بحلول شروط الاستسلام .

وأرسل عبد الرحمن وارلاءه الاربعة وبنة أفراد عائلته الى المنفى في البحرين . في سنة ١٨٩٣ طلب من الشيخ محمد الصباح ان يسمح له بالانتقال الى الكويت

فقبل . وانتقل الأمير السعدي مع عائلته الى الكويت . اما شقيقه محمد الذي لم يبرح كثيراً إلا كرسياً في الخلافات العائلية وفي الصراع مع آل رشيد فعلاً توفي سنة ١٨٩٤م ان يملأ ذلك .

وقد كتبت الليدي آن بلافت التي وافقت زوجها في رحلتها بآسيا وأفريقيا تقول :

يمكن بكل تأكيد القول ان سلطة آل سعود في الجزيرة العربية قد انتقلت الى آل رشيد في حايل . ان كل منحنى تفكير تفكيراً وطنياً حثيثاً وسعد سعودي صادقاً تلف حول محمد آن رشيد أمير حايل وجبل خمر العظيم .

ان قبلي عائلة آل سعود اصبحوا مجرد دمي وأدوات لما الحكام الزمخندون فقد تسلموا رداء المسؤولية في غالبية الشؤون في فاسم وسدير والمريض ووشم .

## الفصل الخامس

### قصص وروايات جدي

كان جدي الأكبر جون دبسون طبيباً جراحاً في البحرية الملكية وشهد مع نلسون معركة كورسيكان ورافلغار . وبعد الحروب النابليونية أقام في طرابلس حيث أصبح كبير الأطباء في مقر الباشا العثماني هناك . منجب انشا في طرابلس كان وراثياً ، وتزوج من انشا ابنت الالفة الوحيدة تاجر ارشيداند والزل انشا له ولحقه كم انعام لة للاح في الساحة في انكس .

ولد جدي ادوارد والتر دبسون في طرابلس ، بربري ، في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ . وبعد سنة من انه مررت قضى حوالي ٢٠ سنة في المستشفيات شمال حلاط في انقرة الطبية في الجيش التركي وقضى القسم الأكبر من هذه السنوات طبيب السفارة البريطانية هناك . وخلال تلك الفترة كان أيضاً طبيباً لخاصة لثلاثة من السلاطين هم : عبد الحميد ، وعبد العزيز ، و مراد الخامس . وانتمى كرئيس لأطباء السفارة البريطانية ، و كرئيس لخدمة الدولة للأطباء التي كانت مركزها في العاصمة التركية . وفشل في هذا فاحسب ان تقاعد وخذ إلى الراحة في القسطنطينية .

وتزوج جدي ثلاث مرات . كانت زوجته الأولى لويزا بوب دوي وارفعنون وهي جدي . ولدت في طرابلس وتوفيت هناك . وكان لها الكونتيل هاجر

و ارتفعون قصداً عنماً في حوايلي لعدة سنوات . وهو ينحدر من عائلة ترينور  
تيردور المعروف بالورد هير فورد سليل عائلة فيودور المالكة .

لقد ذكرت كل ذلك للإشارة إلى ان تاريخ احدي بنت حفلة إلى شمال  
افريقيا ، إلى العرب والأتراك ، مما ترك أثراً في حياة والدي وفي حياتي أنا .  
وقضى والدي معظم حياته في الخدمة القنصلية في الشرق وخاصة في سورية  
التي كانت تشع لبناك وفلسطين في ذلك الوقت .

أما انا فقد ولدت في بيروت في الرابع من شباط سنة ١٨٨١ وقضيت أيام  
صباي في دمشق والقدس حيث كان والدي يخبرنا عن معامرات حدي والأحداث  
التي مرت في حياته .

ولم أقبل صباي إلا مرة واحدة وكذا ذلك سنة ١٨٩٩ عندما كان والدي  
قنصراً عنماً ليوغيا في القدس التي كان يخطب الأتراك . وعندما انتهت دروسي  
في كلية سانت إدوارد بؤكسورد ذهبت في رحلة إلى القدس برفقة ابنتي خاتني  
هيكل حاتني ، لكي اشغف والدي ومافيقه في قبلي أنت . دخل كلية وادعم في  
أوكسورد . وقد اندي صباي رغبة منحة في مشبعة حبيده الوحيد . فقرر  
الرائي عن ان حضر إلى مرسيليا ومن هناك بخرراً إلى القسطنطينية ثم إلى القدس .  
وبين والدي أمر ترتيب الوسيلة التي كنت ارقبها يشوق إلى . وصرت اطلع  
بشدة مقابلة صباي دمت لرجل اشير . التي ضاماً صحت عن مدمرة .  
ومن المؤسف حقاً انه لم يكتب قصة حياته .

وبوصلت ، وشكك في القسطنطينية حيث لاقلنا صباي ونزلنا فندقاً عليه  
في منزله في بيروت . وكان المنزل قديماً ولكنه فخم الأثاث . وكانت صباي أتيب  
الشمريليس نظارتين . وقد رجعت إلى زوجت الثالثة وهي سيدة يونانية تدعى  
ابرين تبلغ الثلاثين من العمر . ولا تكن تعرف من لاكورية إلا قليل ولذلك  
كانت التركية هي لغة المنزل .

وكان عهنا غازي وأنا الذي نشير به ذلعه البسولي عن قلعة بانداخستان  
الحرب التركية - الروسية الثانية . صديقاً صديقاً بصدي . وقد تدارك عهنا



باشا الطعام مرتين ممنا خلال الأسبوع الذي قضيت في القسطنطينية . ولقد كان أجنبي شديداً ، والباشا لم يكن عندما كان يتحدث بجدي يرتقل بجدي الحديث إلى مدوره . وعلمت أيضاً ان جدي اشترك في ذلك الحصار وشهد تسليم عثمن عري باشا للقبض نقولا لاكون قبض روسيا . ولكن بما انه كان طبيياً للسلطة البرنطانية سنة ١٨٧٤ عندما أقسم السلطان عبد العزيز على الانتحار قبائه من انصب تصديق هذه الرواية ما لم تكن السفارة البريطانية قد امرت بمرافقة جيش عثمن الى بلانكا . ولكنه من المؤكد ان صداقته مع عثمانيات بدأت في ذلك الوقت .

وماء كان حاضر امر قرة ثم لا فان وصفه لما كان مدحاً . اعلنت روسيا الحرب على تركيا في ٢٤ نيسان سنة ١٨٧٧ . وقد وضع عثماني غبزي باشا نفسه على رأس جيش قوامه اربعمون الف رجل في قرية بلنكا التي تقع على خط مواصلات الحنين الرسمي عبر رومانيا في تقديمه نحو القسطنطينية الامر الذي جعل من التسجيل على القبض نقولا ان يتابع سيره ما لم يزل هذا التهديد التركي . وظل عثمن يرد الهجوم تار الهجوم طوال اربعة أشهر ضد جيش يدعى جيشه بكثيراً مما اعطى فرنسا وبريطانيا الوقت الكافي لتخفيف الحدة الاثرية . وروى لي جدي كيف ان عثمن قام بمحاولة اخيرة لثقي الحصار والمخرج من ضيق الاستدعاء . وكيف استسلم في النهاية بتاريخ ١٠ كانون الأول سنة ١٨٧٧ . ومع انه كانت مصاباً بمرض بالغ فقد استسلم للقبض نقولا شخصياً الذي رحب به راعده اليه سيفه قائلاً : لقد دافعت عن مواقفك دفاعاً بطولياً رائداً وها أنا أعيد اليك سيف رجل شجاع .

وسررت كثيراً بما سمعت من أبن الروم صحو الجدي ان يعني بالجرمي الكثيرين بعد الاستسلام .

وقال عثمن باشا : تلك هي الأيام التي كان فيها الجنود الأتراك وخاصة المشاة منهم من النوع الجديد . أما اليوم فإنهم يتدربون الى برلين بالعشرات لدراسة الشؤون العسكرية ولكننا هل نجدهم رامة ؟ اني اتجوأ على الإجابة

بالنفي ، انهم يتبعون السكر والخمر وحياة الفلور ، لقد فقدوا روح الولا الهندية  
بين الضباط والجنود كما فقدوا روح الانضباط التي تميز بها الهند في  
الماضي .

وهكذا تبين لي انه حتى في يوم جدي كانت هناك انتقادات لمحاولات  
إدخال الأساليب الغربية إلى روح الهند الشرقية .

وفي مساء من ذلك الأسبوع الذي قضيه في العاصمة التركية كنت جدي  
بمحققا بتلك التفاصيل والتركيبات والمعادن . وقال انه لم يكتب قصة حياته  
لأنه لا يمكن فيه الوقت الكافي ، لذلك كان مثلهما للإله ، تلك الحكايات على  
ما لمسي على أمل ان أدرتها اعتقاداً منه بأن لن يراني ذنبه قبل موته .

وأخبرني انه بعد نيله شهادة الطب من لندن وادفنه سلورته الفكرة بأن  
يكتب شيئاً عن الوقت في تركيا . وكيف كان الطبيب يولدون من داخل القارة  
ويشترون في أسواق تركيا بمصر وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى والجزيرة  
العربية . كان يريد ان يشهر ويضع اسمه اسماً كبيراً في وقت كان العالم الغربي  
يسلك مسيراً على بشارة البحارة العرب ، وكانت فكرة عطف العميد على الأحياء ،  
وذلك لأنه عاد إلى وطنه بعد تخرجه بدرجة بدرجة الحصول على معلومات حول  
الموضوع من مصادر حارأساً :

ولكي يفعل ذلك انضم إلى قافلة من تجار العميد وعمر موبص لتسحره الكبرى  
التي لم تكن معروفة لدى الأوروبيين في ذلك الوقت . وبعد عدة شهور من  
التصويرات والحرارة لا تهاون والرحلات الرملية الشديدة ، وصل جدي مع قافلة  
تجار العميد إلى بحيرة تشاد في افريقي الجنوبية . واعتقد ان اسمه ورد في أرشيف  
وزارة المستعمرات على انه قام بهذه الرحلة الشاقة ، وأنه انتقل ببعض المرحلين  
البريطانيين على حذره البحيرة . ولكنني لست متأكداً من ذلك .

ومن بحيرة تشاد وافق جماعة أخرى من تجار العميد الذين توجهوا في رحلتهم  
جنوباً إلى الكونغو وبلاد الأنزام . وأخيراً ، وبعد ثلاث سنوات من السفر  
المواصل عاد إلى شواطئه المحيط الهندي وشاهد في طريقه ثلاثاً ومبجزي

الاصحاح، وخلال تواجده اخطم الى فرقة ثلاثة من تجار التبييد لعمار بالبحر، موجه صار  
ولجان اسمه قاضي القضاة الأخير من رحلته الى السويس بحر زوروق مكثف بالعديد  
للمسافر، مشربة .

والله في بقونه : لقد حدثت على ما يحدث في اريدنا ولكن بمسبب ثلاث  
مشاكل من نفس، وانفك شجانب التي يمكن لانساب ان بالحيد ، وقد حدثت  
معي رسلا من القدر ، انه قد حلت الى هذا بليل .

حدث ذلك عدة مشايات قبل ان يهتر حثاني على التوبة فانزل في ذلك . و  
التي في ريدشس لعمارة فصحته .

ويقال سمعي ، منذ ثلاثين عاماً وأزمتش على الانلاج بعد انني احدثت هذا  
وذلك لعدة اعداد أهم قتل الانطراوات التي صعدت في السراى الفار . قد  
رغم كذا عسما حدثت الى مصر وفتر بليل .

لأنت مصر على ثماني وأثنى عهد في رث اسلة لعله ورحمت جيبوس . و  
يخه انلاج ابن ابي داث . واستجابة لظنية السلطان عمر دثاني لعمارة عين قوسه  
جدي الى القسطنطينية وانفس الى الفرقة انضمية في الجيش التركي . وبعد عشرة  
قليات وبعد بلسه في نو ال سنة ٨٣٩ هـ تحت مرز ساقط باشا الذي كلفه السلطان  
بالقصد في لرحلته الى ابي داث الانلاج نحو القسطنطينية . وكان من اصدقاء حامي  
الانجرام رفيقه في حبه ، لقد بلغ الانجرام السام فون هولتكه .

وبخبرات ماهرة استطاع ابراهيم باشا ان يحتل فلسطين وراملة وسدرة .  
وانتد يستجمع قواه في حلب ، فدخل حين قصده له الجيش التركي في القرب  
بالقرب من القبر على بعد ٧٠ ميلا الى الشبان اسرقي من حلب .

وحسب ما قاله في حدي ان حافظت لم يكن قائدا كقرا بالارث وكرت  
يلزم بالنجيم والتهديدات الاخرى ، فاشد يقوم بشاورات ومناورات معاكسة  
او وقت تحمّل الهجوم ، حسب زعمه انه حسن الخط حتى يخوض المعركة .  
وقد اثار ذلك اهتمام الضباط الذين كانوا يعملون تحت امرته بحيث انهم توقعوا  
حصول كثرته منذ البداية .

وجاءت النهاية مريعة ، فبعد سلسلة من المناورات البارعة التي قام بها إبراهيم  
بيت الذي كان عدد جنوده نصف عدد الجيش التركي ، سدد القائد المصري ضربة  
خاضعة للجيش التركي وهزيمه حزيمة نكراء في ٢٤ حزيران ، ودون جدي ان  
السكر الذي حل واجيش التركي لا يوصف فقام بيت من المستطاع تجهيز اتصال  
وتشكيل شبه ثانية ، لأن كل الجيش لاذ بالفرار طلباً للنجاة .

وهرب جدي من الميدان مع فون مولتكه وجأ الى قرية أرغنية . وأصيب  
فون مولتكه بجراح خطيرة فتم نقله الى جدي مرأىة به عدة طوية حتى تم نقل  
لشفاء . وفي سنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ قد الجيش الألماني الذي احتل فرنسا .

وفي رسالة إلى زوجته اشار فون مولتكه إلى الطبيب الاسكتلزي الذي تلقاه  
جدي . ولا رقت الذكر كيف كان جدي يتحدث وهو يقول : " اذا كان بمطاني  
المصريون لو تركت فون مولتكه يموت بمسأة عن أرضه التركية " .

وتوفي السلطان محمود بعد هذه الامركة سنة ١٢٨١ هـ فبدا عهد جديد . وكانت  
الحالة نعيه مزوية بحيث ان السلطان الجديد استنجد بفرنسا وبريطانيا وحتى  
روسيا لانقاذهم من مصر . وقد استجابت فرنسا وبريطانيا بسرعة لهذا النداء  
فانزلوا قواتها في بيروت ودمشق وارثا زحبت ابراهيم باشا . وقضت القوات  
البريطانية والفرنسية حط مؤامرات ابراهيم فقبل الشروط التي عرضت عليه  
وتراجع جنوباً إلى لبنان الذي ظل في حوزته مدة من الزمن .

لذلك كانت الايام المشيرة لبدي عصر ستانوب ابنه حقيقة بيت : 1855  
التي آوت في حقلها يحرق قرب بيت الدين عداً من القوات والجنود الاتراك  
والالبيين الذين لاذوا بالفرار بعد المعارك الممثلة في سورية ولبنان ، بتوقيع من  
كل احتجاجات ابراهيم باشا .

وقد وصف جدي بالتفصيل انتصار السلطان عبد العزيز في سنة ١٨٧٦ ، كما  
وصف محاكمة مدحت باشا سنة ١٨٨١ التي اتهمه عبد الحميد وورأ يقتل السلطان  
عبد العزيز ، وكان جدي واحداً من مبعة عشر طبيباً الذين امضوا توقيع تقرير  
عن وفاة السلطان عبد العزيز .

وسأدلي فيما يلي مقطعاً من كتاب : حياة مدينتي ، بقلم ابنه علي حيدر

مدينتي :

واعطيت الأوامر لاقحام خرقه عبد - عزيز فوجدوا اسماك وسط بركة من  
الغمام التي حالت من جرجير في دراعيه - ومن الواقع ان من الجرحين احداً  
واسطة مقصر عمر علي - علي - كرتن - نائب الخانة - واكد الاطباء الذين استمعوا  
ان السلطان فقد الحياة بسبب الزيف الشديد - ولكن الوزراء اربعتهم تلك  
الماء فأمروا ان يمد فمهم الجسم من قبل جميع الافواه الموجودة في  
الفتحة الخفية - رغم جميع سبعة عشر قتيلاً من مختلف الجنسيات - يعتمدون اشهر  
الاطباء في المدينة وفي عداوات الدول الكبرى ، وقد وقع هؤلاء الاطباء والجميع  
تقريباً يقول ان الموت واقع عن الانحدر بسون اقل شئ .

وعندما طلب تقرير عن حالة السلطان مراد العقلية كان جدي واحداً من عدة  
اطباء استدعوا لمعالجته ، أربعة منهم من معارفهم بطانيه وفريشا والمانيه والعماد  
وبعد الفحص أعرب هؤلاء الاطباء عن اعتقادهم بأنه ينموهم من ان السلطان  
مراد يستطيع التئام الجراح للشفاء بعد فترة طويلة من الزمن ، يمكن ما كان متوقفاً  
إلا ان قواه العقلية لن تعود إلى حالتها الطبيعية .

وفي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف نوال ٦ نيسان ١٨٨٣ قتل مدينتي  
بشاً مع حديقته ورفيقه بالسج في الضائق ، خنقاً وحراً في القفاس بناء على  
أوامر مباشرة من السلطان عبد الحميد خليفة السلطان مراد إلى الشيخ بكير من  
الفرقة الثالثة التي تولى العملية بنفسه .

والخبرني جدي انه عند ذلك الحين لم يعد به انض بسأي شيء ، مع اسماك  
عبد الحميد لأنه رجل سيء ويزداد سوءاً وقبل ذلك كان حدي دائماً واستمرار  
طبيب السلاطين الخاص . وفي عدة مناسبات كان يعود مدينتي بشاً ويطلبه وكان  
من آخر أسدله .

هذه بعض القصص التي سمعتها من جدي ورويتها في وقتي ، وأنا لفرقي في  
٢٧ آذار في السنة التالية .

## الفصل السادس

### نجد والكوييت<sup>٢</sup>

١٨٩٦ - ١٩١٧

#### مبارك على عرش الكويت

قبل عبدالله ابن صباح آل صباح شيخ الكويت من سنة ١٨٦٦ حتى وفاته سنة ١٨٩٢ ، من الأتراك لقب قائمقام ، وخلفه اخوه محمد وكان ضعيفاً غير راقب في معارضة الأتراك فسلم شؤون الحكم في ملكته الي رجل عراقي ذي يدعى يوسف ابن عبدالله الابراهيم من الدورة على بعد مسافة قصيرة من بغداد على الضفة اليمنى لسط العرب .

وكان يوسف رجلاً ثرياً مؤثراً للأتراك يقيض منهم راتباً يدرن منك على أمل ان يأتي يوم يخلع فيه آل الصباح ويضع نفسه وعائلته في مكانهم . ولم يكن بهراج شجيتي محمد افضل من أخيه بشيء بل كان أكثر منه تقاعساً . ولكن شقيقها الأصغر ( من والدهم فقط ) كان ذكياً نشيطاً يحب بلاده حتى التضحية وآلمه ان يراها تسير الي خرابها .

ونحمل بمبارك كل تلك الأوضاع حتى سنة ١٨٩٦ . فوفي شهر أيار من تلك السنة ذبح شقيقه ونصب نفسه على العرش . وهرب يوسف الذي كان يعلم من

الانقلاب كان موجهاً ضدهم شخصياً ، الى البصرة بطريق البحر وهناك بدأ يحبك  
السياسي ضد مبارك بالاتفاق مع الأتراك .

وكان موقف الأتراك تجاه مبارك حيداً في البداية . ولكنهم في سنة ١٨٩٧  
وبناء على نصيحة يوسف الابراهيم عيّنوا مبارك قائداً على الكويت . ولم تقطل  
الحجة على مبارك لأنه علم انه خطوة للسيطرة على بلاده .

وفي شهر شباط أرسل الأتراك موظفاً صحياً من قبلهم الى الكويت . عندئذ  
طلب مبارك مغالبة الحزم البريطاني في الخليج الفارسي او من يشرب عنه . ووصل  
أحد مساعدتي الحزم البريطاني الى الكويت في ايلول فبلغه مبارك انه رغبه  
يرغبون في وضع انفسهم تحت الحماية البريطانية تجنباً لاغتصاب الأتراك لبلادهم .  
ولم توافق الحكومة البريطانية على هذا الطلب ، فأعاد مبارك الكرة في السنة  
التالية ورفض البريطانيون من جديد .

وفي كانون الثاني سنة ١٨٩٩ وقع مبارك اتفاقية مع الحكومة البريطانية  
تلزمه فيها بخلافه ان لا يتقلا ملكية اي جزء من اراضيهم بدون موافقة  
الحكومة البريطانية التي ستأخذ على عاتقها ، مقابل ذلك ، حمايتهم ونأيهم  
وحفظ مراكزهم طلالاً من متقيدون بالاتفاقية .

وفي أيار من ذلك السنة انشأ الشيخ مبارك نظاماً دائماً للجبارك وبدأ يتقاضى  
رموماً فورية متطورة قدرها خمسة بالمائة على جميع البضائع المستوردة بما فيها  
تلك القادمة من القواسم التركية . وعندما أرسل الأتراك أحد مديري المراسم  
ومعه خمسة جنود ليتسلم اذنة ميناء الكويت ، رفض الشيخ مبارك ان يستقبلهم  
فعادوا الى البصرة . وفي أيار سنة ١٩٠٠ وافق الشيخ مبارك على منح استيراد  
او تصدير السلاح واصدر أمراً بذلك . وكان شريطة كان بشك بأنها تحمل سلاحاً  
كانت قفقتش وبصاور اسلح الذي تحمله اذا وجد .

وكان عبد الرحمن ابن فيصل آل سعود واولاده الأربعة لا يزالون في المنفى  
في الكويت في ذلك الوقت . ويهود الفضل الى الشيخ مبارك في تدريبه عبد  
المعز آل سعود وفي مياد الحور الانكليز .

وفي خريف عام ١٩٠٠ سار مبارك شوفاً بعيداً في تحقيق مصالح آل سعود بأن قام بغزوة مفاجئة الى قلب الجزيرة العربية حيث كان عبد العزيز آل رشيد الأمير السادس في حايل ، سيداً . وفي أوائل سنة ١٩٠١ اشتبك مع قوات آل رشيد في موقعة صريف قرب بريدة . وحزم مبارك في تلك الموقعة وقتل اثنان من افراد اسرقة مما شقيقه الأصغر حمود ابن صباح آل صباح ، وابن حمود الأكبر صباح .

وكان الوضع الذي نجم عن هذه الموقعة خطيراً بحيث أن مبارك أُسر مرة أخرى للاتصال بالمقيم البريطاني في الخليج الفارسي وطالب منه ان يبلغ الحكومة البريطانية رغبتة في جعل الكويت عبة دائمة بأسرع وقت ممكن ولكن طلبه رفض من جديد .

### ابن سعود يحتل الرياض

ورقع سنة ١٩٠٠ سادت أعواد عائلة آل سعود الى الحكم في نجد والجزيرة العربية . وكان الشاب عبد العزيز آل سعود وهو بعد في العشرين من عمره ، راغباً في إنشاء مملكة بمساعدة الشيخ مبارك ، فتوجه الى نجد مع ١٠ رجلاً فقط من أتباعه بينهم شقيقه الأصغر محمد ونولاه محمد عبد العزيز ابن جوي آل سعود وعبد العزيز ابن فارس آل سعود .

واستطاع عبد العزيز آل سعود ان ينجح بنجاح قوة لآل رشيد جاءت تحاول احتلاله في الباطن على بعد ٣٠٠ ميل الى الغرب من الكويت . ووصل عبد العزيز الى الرياض مع رجاله سرّاً واختبأوا بين بساتين النخيل لمدة يومين . اما قصة احتلاله عبد العزيز على القادة العظيمة وسط المدينة فتبدو وكأنها من الاساطير ، مما يدل على قوة شخصية هذا الرجل الحرق .

واكتشف عبد العزيز أثناء تخفيه بين أشجار النخيل ان لطلان هناك الرياض زوجة يسكنها هنلاً على بعد ٥٠ ياردة من انقاة عبر مساحة مكشوفة . وكان يزورها كل يوم لمدة نصف ساعة بعد صلاة الصبح .

تأسس



وربما ن فأكث من ذلك دخل عبد العزيز بهوه إلى منزل السيدة عن الدخاخ مع ٢٣ رجلاً ذكراً بقية رجاله الأربعة من منسكين ، وكذا فلم أنت كل شيء سيدير عن ما يرام إذا هم لموا المسرة وانصت بانفطار العجم .

[ هذه القصة اكتملت في ثلاث عجب . العزيز بنفسه في قصرين الأرك سنة ١٩٣٧ . ولم يكن قد بقي في ذلك الوقت من لرجس الذين قاموا بهذه الفزوة سوى الملك عبد العزيز وشقيقه محمد وعبد العزيز ابن محمد ورجس من من قبيلة عجمي [ وحسب ما ذكره في تاريخ عجلان هناك من المنفعة منوهاً إلى منزل زوجته . فأنشده عبد العزيز في أن وصل إلى منسك الساحة بين القعدة والمنزل فبهجم عليه مع رجلاه الثلاثة والعشرين ، وبدلاً من أن يفتنوا ، واقفاً في مكانه قرب عجلان ، إلى أن شتمه بصرحاً عاماً ففتح ليوالة الجانيمة له . وربما عد أنباء من جندي بحرية معبراً كان يعمه . ولكنه انطأ . وانخرقت الحربة خشب البوابة وانكسرت وفار إلى مكانها فصار حتى اليوم .

ولفتحت ليوالة اسببية التي لم يكن يفتاعها سوى قسدين وعلموه عن الحارث قدوين وانصت فقد من أوج لعجلان التفتول إلى القعدة وبأجبه كذلك ، وأمسك عجلان بين حادي عجلان من رجليه وأوقفه أرضاً داخل البوابة وقتله . وكان عبد العزيز يشبهه فضرب رأس عجلان بيده وصرخ بأعلى صوته : من منك إلى جاني ! هذا عاد ميركم بيتكم .

وظل رجل عبد العزيز يجرسون البوابة بين دعا هر حامية القعدة إلى الاستسلام ، فاستسلمت وتبعها أهل الزباني . ولم يتبصاً عبد العزيز في تعزيز دفاع المدينة . وعندما هربت قوات إلى رشيد أمام المدينة بعد يومين ووجدتها منبحة فطرت إلى الاستعجاب ففتل عبد العزيز يطارد ما حتى قس .

وانشعرت هذه الأخبار في نجد كالأر في احشيم فاصرع الجميع إلى غلات ولأنه قال سعود . وتنجى عبد الرحمن وكان في ذلك الوقت رجلاً مسناً وقبل بولته عبد العزيز أميراً .

والخبر في أحد شهر الرجال الثلاثة والعشرين الذين احشوا القعدة . في آذار

سنة ١٩٣٥ بقوله :

آه يا أبا سعود \* تلك كانت أيام عصية ابعد بالإنسان أن يشهدوا ولم يمر  
حياته . انني لما زلزل اوى امام ذفكري أين سعود وهو يتهيا للخروج من منزل  
زوجة عجولان علي الحبيب الآخر من الأسرة . كان مادداً بارداً للأعصاب فرمى  
سقاله وربط كوفيته فوق رأسه وحول عنقه ثم طوى دُمداشته وربطها في  
مؤخرة رقبته وحجم .

« [ انني اكنى بابي سعود لأن ابني سميت سعود عنه ولادته بنا ، على طلب  
الملك عبد العزيز رندعي زواجي ايضاً أم سعود ] »

### ترشيح الروابط بين بريطانيا والكويت

وفي كانون الأول سنة ١٩٠١ وصلت إلى الكويت بارجة تركية ، زحف د ،  
رسمت الشيخ مبارك انتصاراً خيالية منه امسا أن يتقبل بزور فرقة عسكرية  
تركية في الكويت ، او ان يهاجر عاصمته ويثقله في القسطنطينية . فأعطى  
مبارك جواباً مبهماً بالفي السحب على اورد البارجة التركية .

وسراني نهاية امشير نفسه كان هنالك من الأسباب مما يدعو إلى الاعتقاد  
بأن د سانس المحشي السابق يوسف بن عباد الله آل ابراهيم أو شكت ابن تدعي  
تأمره . لأن كل الدلائل كانت تشير إلى أن هجرهما من البير على الكويت كرس  
يدير يستمر فيهم قوة تركية من انفسهم ، مع رجال قبائل شعير الشيعيين لبيت  
العميرين آل رشيد من حائل .

وأيدت القوات البعثية البريطانية في الخليج الفارسي على تنويع استعدادها  
للاشتراك في الدفاع عن الكويت ، الأمر الذي أجبر ابن رشيد على التخلي عن  
خضته والانسحاب إلى درافعه في الصحراء . ولم يكن الاتراك والغبيين في القتال  
لوسدهم فتراجعوا إلى البصرة .

وكان لخطر هجوم مباشر يتعرض إليه مبارك هو ذلك الذي دبره حريق  
عام ١٩٠٢ . ويقال إن الذي وضع الخطة هو يوسف بن عباد الله آل ابراهيم .

وكان العرب من دول هذه المنطقة ينادون على الكويت بـ «حريم صدوق» مبرع ، وقوة ، ومن أين ما ركب حرم من حريم ، من بساط لذي ، قنار مبارك عندما استقرى من أغرش - وقسم من قبيلة شريفات وشيخهم - من الحرب في الشريعة على ذلك الحريم ، وعدم إلقاء البريطانيين وحده في حريم في شالته من كبريت لأول ناصري من الكويت إعطى ذلك لدرجة المدينة وقوة من سلاسلها .

وبدأ أصبحت عن لعدم ولكن دون جدران في البداية . ولكن في الخامس من كانون الأول اكتشف أن رجب الأسماعين ينزلون في رأس الجزيرة شرقية المدينة . وقامت السفن الحربية البريطانية بطائرة مهيئين تحملان ١٥٠ مسلحة واشتبكت معهم في قتال عنيف تمكنت منه من الاستيلاء عليها فوجدها محتلين بالأسلحة والمخاض والموت والسلام . وبعد هذا فقد المؤلفة لافتر زوارقي أغرى - ساحة يبلغ عددها ١٥ بالقر في خور عبدالله وتمكنت من النجاة .

وعكسها انتهى هذا التهديد المنزوي لا شيء كما انتهى من قبله في أيام حرم الخيلة وحام الشجاع .

وتركز نفوذ البريطانيين في الكويت على تر إدارة التي قام بها النوردي كبروت حاكم عند الكويت في تشرين الثاني سنة ١٩٠٣ - ١٩٠٤ فتوصت بذلك العلاقات الودية بين شيخ مبارك والحكومة البريطانية . وتم تعيين محمد ياسي بريطاني في الكويت في حزيران سنة ١٩٠٤ وتسم هذا منصباً في حرم آب من سنة ١٩٠٤ .

ووافق مبارك في سنة ١٩٠٧ أن يعطي الحكومة البريطانية قطعة أرض تمتد ميلين عن مدينة الكويت غرباً بين بندر الشيوخ والمدينة بعتب البحار ممتد لثلاثة آلاف روية سنوياً .

وأراد البريطانيون تلك الأرض لتكون مرسى ميا لنفهم . ومن المشكوك فيه أن تكون تلك الخطرة وبدأ الجبهة فكرة حشد سكة حديد برلين - بغداد المقترح الذي كان سيستد إلى بصره والكويت عندما تنح الفرصة . ولكن من لا شك فيه أن تخمين لأرض الجزيرة وتحويل بندر الشيوخ إلى قاعدة بحرية

بريطانية او محطة لتزويد ، كان سيضع السفن القسامية إلى رأس كظمه حيث كان من المقرر إقامة محطة سكنية الجديدة إلى الجهة الشمالية من الكويت ، ضمن مدي نجران المدفعية للبريطانية .

وفي نفس الوقت اكدت الحكومة البريطانية تشيخ مبارك انها تعلم ان ملكية الكويت بحدودها المحددة له ولورثته من بعده ، وان كل التدابير التي يتخذها كقرض الجمارك وغيرها تبقى في يده وفي يدي ورثته من بعده ، وان الحكومة البريطانية لن تقترض وسوماً بحركة في المنطقة المذكورة او في غيرها من الأراضي التي قد تستأجرها منه أو من ورثته . وكان للحكومة البريطانية الحق في أن تفتح عقد الوثيق في أي وقت تشاء ، وقد فعلت ذلك سنة ١٩٢٢ عندما مات الخليل التركي - الألماني مؤناً طبيعياً ، وإذا ما اعاد التاريخ قلبه ، لا يفعل شيئاً ، فانه بريطانيا ستذكر دون ريب الاخطار السابقة وتستعمل الحرائق وقائية بالاتفاق مع حلفائها الكويت .



### احتلال قسيم

بعد ان ضمن ابن سعود اعتراف جميع مقاطعات نجد الجنوبية به ، رحل سنة ١٩٠٤ إلى قسيم ، ومع ان قوة تركية بقيادة احمد فيضي باشا ارسلت لصد ابن رشيد ، اضطرته ان التراجع مؤقتاً ، لكنه استطاع ان يكمل مهمته بنجاح سنة ١٩٠٦ بعد ان اضطر احمد فيضي ان التراجع إلى المدينة ، وقد عين ابن سعود حليفه الامير سعد حاكماً في قسيم .

وقد امير عبد العزيز آل رشيد صدقة في بيان سنة ١٩٠٦ عندما انتفى ليد خورش ابن سعود ، فخلعه ابنه الأكبر متعب ، وتضع حسالة الفوضى التي سادت في حائل على أثر هذه الحادثة من شجرة العائلة التي نشرها في مذكرات سابق من هذا الكتاب .

وفي سنة ١٩٠٨ أرسى محمد سعود قواعد دولة حكمه في حائل وظل يحكمها حتى سنة ١٩٢٠ حين اغتاله عبد الله بن طلال آل رشيد .

وفي سنة ١٩١٠ واجه ابن سعود أخطاراً خارجية داخلية . فقد قسام  
القبائل منه سعود بن مروان آل عرفة . بين بشقوت المشقة ، بشورة في الحرج  
وحربين ، وفي نفس الوقت ظهر عبدالله ابن الحسين شريف مكة في قيس وانداء  
بشورة حذوق قبيحة غتية التي ادعى ان ابن سعود انتهكها .

ووردت عليه انه بعد ان يعود لسيون ، ولكنه عذره . وجه ان محمد سعود  
آل رشيد الذي اعتمد عليه لم يعد . فراجع الى الحجاز . ولكن - انت  
تذكر - وهذا من ابن سعود ينة يدفع هذا الأخير سرياً الى الخزانة مكة أربعة  
الآف جنيه . وانه يسمح لـ محمد بن رشيد ان يفتتح حاكمه .

ورصد ابن سعود ان ياتي حسن الشرحين ولكنه فكله بها فوراً . فجدة ان  
عبدالله املاهما في وقت كانت بشورة قبحا حياويون نجدة . مما اضطره ليقول .

وبعد هذه المرة عيده صلب ابن سعود كي اهتمامه الى الحرج وحربته في الحرج  
البشورة هناك بشورة وفاراد تارار من مملكة الى مدينة في نجد حيث تربيته موز  
أحمد . وصوب ابن سعود جهاد غنبيه ونقته ينة على غنبيه لأهله امدهت  
عبدالله ونكس . بجدة نيا آوت الثوار الذين كان يطارد .

وبعد ذلك فرض ابن سعود الجزية على قديم بالانحطاع والأكواد حياً  
ويعطى كما ربه مدينة حيلة أخرى . ووضح قوة عسكرية في القلعة تشابة  
المروعة على طارقي بني جيل نجر حيث لا تزال حتى اليوم .

### سكنى سرليل

وبعد ان تخرجت من كلية ودهم في جامعة اكسفورد عينت في الفرقة الأولى  
في ايرلند سنة ١٩١٣ . وبعد سنة نقلت الى الفرقة الثانية في الهند . وفي سنة  
١٩١٨ التحقت بـ جيش الهندي .

وفي سنة ١٩١١ حدثت على جزيرة سنة أشهر قررت ان اقصي نفسيها في  
تسكنرا والصلب الثاني مع امي وشقيقي في القدس حيث ظفوا يقيمون بعد وفاة  
والدي سنة ١٩٠٦ . وقد دفن والدي في المقبرة الأنكليزية على جبل صيون .

وأنفذهما وحصلت من خدمتي في المدينتي إلى الشكستر في أواسط نيسان سنة ١٩١٨ وحدثت أممي برفقة من والدتي تخطي فيها أن نقطع رسولي في بور سعيد وعودتي القدس ، لأن أموراً غريبة وبألفة الفصحية تحدثت هناك قد يكون لنا أبداً لأثر في حياتنا وحياة شقيقي .

وحدثت حسب رغبة والدي ، فلما وصلت إلى بور سعيد استقبلت زورقاً مصرياً إلى باقا ومن هناك توجهت بالقطار إلى القدس . ووجدت العائلة بخير وكثيراً يسكنون في منزل كان يقع الأسقف الانجليكاني في القدس ويقع خارج مبنى القنصلية الروسية التي لا أزال أذكرها منذ طفولتي حين أن اذهب إلى المدرسة في الشكستر .

وكانت مدينة القدس في حالة اضطراب وهيجان . فقد أقيمت المدارس في جميع شوارع الجاليلية . وكان الجنود الأتراك في دوريات دائمة داخل المدينة القديمة يوم كانت المستحكمات الرئيسية ليل نهار خارج أسوار المدينة التي بدت وكأنها في حالة حصار .

ولم يبق في الوقت لأعرف كل شيء لأن والدي كان لها أصدقاء كثيرين يرغبون في ضائعي على ما يجري . ومن بين هؤلاء راهب الشكستاني ، وكاهن يمني كان يعلم شقيقي اليونانية ، واحد رجال الدين المتبحرين في كنيسة المسيح ، واستاذ كاتدرائية القديس جورج ، واهل علمين معه وعائلته ، وآخر أليس أخيراً أممي الخفي لشركة توماس كوك وولاده الذي مثل أممي وشقيقي برعيته وعظمه في سنوات اممية التي تلك وفاء والدي .

واخبرني هؤلاء جميعهم أن السبب في كل هذه الأحداث هو انكليز د ب ه الذي لن أذكر اسمه لتلا يحدث ذلك بعض الأمس بالرغم من مرور زمن طويـل على الحدث .

وقد عرض هذا الضابط مع اثنين من المغامرين البريطانيين خدماتهم وأموالهم على اممي فنلتني يدعي الدكتور والفرد جوفيلوس ومساعد المهندسين انكليزي المدعو ميلاندر . وكان جوفيلوس وميلاندر يفتقدان انها اكتشفاً رموزاً سرية

في دار حيدرآل خان «واقع نازل اسرائيل» الذي دفعه كهيئة المبيكين قبل ان  
تسقط سنة ١٨٥٠ في يدي الخرافات الذين سنة ١٨٥٠ قبل الميلاد ، واضعاً ان الزهور  
في التفتاح لموضع طريقة إيجاد الكثر .

وعلى الأرجح انهم عرفوا على رسالة سرية توضح مكان اليهود الملكية لسوك  
اسرائيل ويروفا وقري داود وسليمان النبي ، ويذكر عليها ، ويقال ان الكثر  
بعض منهم نوع وسيف سلطنة وعروش والروح اشعيرة وثلاثة آلاف قطعة ذهبية  
وغيره تساوي جميعها ما قيمته ٥٠ مليون جنيه .

وظل الباشا من الكثر يمدون طوال سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٠ دون ان  
يلفتوا الانتظار ان يحاطهم كانت كذا خارج اسوار المدينة . والذين كانوا يعرفون  
ما يقعه هؤلاء كثر يزورون ويحاولون انهم مجرد هواة وإذا ما عثروا على شيء فلن  
ينظموا احزاب به بسبب المواقف التركية الشديدة .

وما يش هؤلاء «لغامرون» بعد ان نفقوا مبالغ بالغة فكريا بالسطور على مسجد  
عمر وهو مكان مقدس عند المسلمين والسيحيين واليهود على اسواء . وعندما ضبط  
هؤلاء بحفرون قدراً قديماً تحت قبة الصغيرة قسماً كادت تخدمه ثورة دينية بذهب  
ضحياتها المسيحيون واليهود وخامسة رجال والنساء الانكليز لولا تدخل الامراك  
راسخهم قوة كبيرة لمحافظة على الأمن والنظام في القدس لا سيما ان ذلك  
صادف يوم عيد الفصح والمعمر وثاني موسم في وقت واحد .

وقد هرب الكثر ، بـ «دورقة» الى بافنا واستقوا تحتاً خاصة بهم وقسموا  
به ليك .

ويعد ان قضيت شيئاً في القدس غادرتها لقضاء اجاري في الكثر .

### الارمالية الأميركية - العربية

انشرت الارمالية الأميركية - العربية فرعاً طاً في الكويت سنة ١٩٠٩ .  
والوصف الذي مأخوذه اذناه يعود انظلي فيه إلى المكنسورة السيدة ايلانور  
تابلور كالدرلي التي تعيش اليوم في هارتلاند بولاية كونكتيكت «الأميركية» إلى

ناعمري عين اللخاند الشبي النسماني الاميري التي ظهرت حفلة السيدة كاثوليك ليها  
في آت سنة ١٩٥٠ .

وقد كنت السيدة كاثوليك تقول : كم اشد كرك الكوييت يوضح وقد رأيتها  
لأول مرة سنة ١٩١٢ . فقد رأيتها من الباخرة التي نقلنا في رحلة استغرقت  
يومين من سحرين شمالاً على شاطئ الجزيرة العربية النشرفي من الخليج الفارسي .  
وكنا ثلاثة مبشرين : الدكتور بول هاريسون وروجي وأنا . وبعد ان نجحنا  
بامتياز السنة الثانية في اللغة العربية عينا في المركز الجديد للرسالة العربية .  
ووقفت اجول بنظري من على ظهر السفينة إلى أول بقعة ارض .. فرأيتها .

وفي الأفق ظهرت مدينة في انصحراء منازل واطنة بلون الزهال . وفوقها  
كالت السماء زرقاء خافتة . رحتها كانت مياه الخليج الفارسي الزرقاء الخافتة  
التي الشراعية . وعلى الشاطئ ترسو بحسوة من الزوارق تتقطر موسم صيد  
الزلزال صاعدة البلاد الرئيسية في ذلك الوقت . وفي كل تلك المدرسة لم تكن  
هناك شجرة او بقعة خضراء . ومع ذلك فكان الكوييت لها جهازها الخاص .  
جهاز الرمال والسماء والبحر - في تلك المدينة الصحراوية كنا نعمل ونعيش  
لعدة سنوات متتالية .

ونزلنا إلى الشاطئ ورسنا شبي في طريق غير مهيبة . كنا نريد بجانب حتى  
نر الجبل ونحير حادثة قريلاً جديداً مائية بهاء الشرب لأت ماء المدينة هالج لا  
يشرب . وانساء السنداني صادقة من كن محجيات من أعلى الرأس حتى أخشى  
القدم بالسواد . والرجال كانوا يلبسون الأثواب الطويلة قصبي رؤوسهم كوفيات  
متدنية وكانهم حور الشيوخ الاجلاء في العهد القديم .

دي بيتي ورسد في جدار متواصل من الطين كان هو مدخل البيت الذي منقم  
فيه ونستخدمه كمستشفى . وككل البيوت العربية لم تكن له فراخ شارعية .  
وكانت غرفه تشع على بحتي . والخبرة اقسام الأكبر ليكون مقر عمل الدكتور  
هاريسون والغرفة القليلة الباقية احتفظنا بها كغرف نوم خاصة بنا جميعاً .  
اما الباحة الفعري فقد استخدمت كقيادة للنساء . ونسماً إحدى الغرف



يعتبر من الذين قد أخذوا قسم مكتوبة مطاوع، والقسم الآخر غرضه من المهميات .  
وخرى أخرى عذرة . لتبقيت الخسائر لتكون عذرة لهم لموسى ولم تثنى فيها  
أسرها فاضرب معدوداتك بمواظي الأرض .

وه يمكن في التكرير مدار من ضياء وسوء منبيات بل كانت فيها قابلات  
وحدائق معزولة وسفراء جمع . ولكن هناك رجال ولما يعرفون  
استلهم . فاعشاب والعقود الأخرى . وفي اعتقادهم قد قسم لأمره إلى أربع  
فئات : مسخرة ومردة . رعية وجدة . حسب النظام . والعقود في فئات . ولكن  
من يشي بيزلاء . فالكثير . لا يهاب فيبيع نفسه تحت رحمتهم .

وقد جئت في عهدي عدة من أجراء من لأخرين . ولكن جميعاً كان  
يرجع الأودية التي ذهبن حولاً من أن تكون حراً .

وكانت أدوات عذرة جاهدة في حقيقة ولكنني عندما استحدثت خبرهم  
لتوليد مرأة بدوي من ثياب . فقد انفتحت تقبلات بدويين أوتوا به عدم  
استثنائي .

وبدأت من كل الأرضة والتجارة خذت عيادتني فنبع تدريجياً . فأصبحت  
العمليات التي يجريها في حين من سيرة التمرطوما والبنج لوضعي معروفة ورابعة .  
وقد استطعت بعدة شجر لأمرأة بسوية من التجرأ بعملية تصحيح عذرة  
نمين بحيث تمكن من استقبال الأشعة الضوئية . ولكن أكثر عملية أعطت شجرة  
هي عملية فلانة التي كانت تستكو من كيرة لحية في بطنها فجاءت نورثالة فجاءت  
أينا وحالته حتى تستعيدون ازاتها دون أن تجمعوني أنكم ؟

وكانت بيت أدوات سيرة كاملة . وقبلي العملية كما بعد اجتداداً للتشاور  
بغياض المريض . وكانت مساعداتي أم موظف بدوي في الأراضي وشقيقته .  
وقد تعلمت الأم كيف تعطي الكودوم فورم والبنج بواسطة التنفس . أما أنا  
والفتاة فكنا نعس يدنا عدة شجر دقائق بالضيض ثم نيلها بحلق مطهر .

وقد أعطيت تعليمات مدهة لمساعدتي أن لا تشي إحدى الأدوات إلا بأمر  
مني . وفي اليوم الثاني جلس زوج فلانة خارج الباب ليؤكد أن أحداً من الرجال

لن يدخل الغرفة فيرى وجه زوجته . وعندما انتهت العملية بنجاح انتشرت الأخبار في طول المدينة وعرضها . وتضاعفت الاختيار حتى أن امرأة خالت : هالة تطولن فعلت الطيبة الانكليزية ! فتحت بطون فلانة واضربت من احشائها التي خلفها فسلطتها في البحر ووافتها إلى مكانها . وسأعود في أمرين آخرين من المكاتب فأنتس بعض فقرت من حقالة السيدة كاتولي . واكتفى في الوقت الحاضر بتسجيل الملاحظات القصيرة التالية عن الأمرين :

الجنين أو المرض : هذا المرض لا يوجد له تقريباً في الجزيرة العربية . وفي الكويت نوعان : إما أن يحدث من وقتان . ولكنه كثر انتشاراً في العراق حيث توجد مستعمرة الجنين ومستشفى في العماره عن نهر دجلة كانت حتى وقت قصير تدعى الارصادية الأميركية .

المرحلة : وهذا المرض شائع بين الممنين من البدو وعلاجه الوحيد حيث بدفن النظم السابق . ولكن هناك طريقة تعطي نتائج أفضل فإذا أجهت امرأة توأمين لأول مرة ودانت على ظهر المريض بكل ثقلها فإنه يشفى لا سيما إذا ما أحرى هذا العلاج لمدة ثلاثة أيام متتالية . ففي تموز سنة ١٩٤٠ اجري في هذا العلاج ونجح تقريباً .

النتائج : علاجه الوحيد هو الطبيب . ويقدر نسو ذلك . وتنتج منه من الاقتراب من المريض .

#### حدود الدولة

ان مسألة وضع شيخ الكويت وسمره كانت موضع مفاوضات بين الحكومة البريطانية والباب العالي سنة ١٩١٣ . ونهجة لتلك المفاوضات وقعت اتفاقية بين الجانبين في ٢٩ تموز سنة ١٩١٣ لكنها لم تصدق .

وتوجب هذه الاتفاقية اعتراف باستقلال شيخ الكويت في سوق مساحة من الأرض تشكل حدودها نصف دائرة مركزها مدينة الكويت ، ونهاية شعاعها من الشمال حيث يلتقي خور ربيع بخور عبدالله ، ونهاية من الجنوب قسمة قرين ،

هذا بالإضافة إلى جزر دوبيه ، ريبيان ، وملاك ، وفيلكة ، دررحه ، وكبره ، وقارو ، ومقطع ، ورج المردح ، وشكور شغيرة الأخرى المجاورة .

وعُرف الشيخ الكويت بأنه سيد القبائل حدث وله حتى في فرق جزية على منطقة ريمة تبدأ حدودها من خفة غور زبيح الجنوبية حيث يلتقي بحور عبدة ، حورر آشوب أم قصر ، وصوفان وجبل صغر فاني وادي الباطن ، ومن هناك تنعطف إلى الجنوب الغربي وتبلغ وادي الباطن إلى أبار حفر الباطن حيث تنعطف إلى الجنوب الشرقي لتضم آثار <sup>(١)</sup> وقرعة <sup>(٢)</sup> وقرعة وديرة وقرية <sup>(٣)</sup> أيضا ، وقسمي بشعر عند جبل منيقه .

ونسبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م تصديق هذه الاتفاقية .

### نشوء الإخوان

جناحت الجزيرة العربية بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٣١ حركة دينية عرفت بحركة الإخوان قال عنها بعضهم انها غنية ودينية جديدة . وقد كتب وحاضر عن هذه الحركة مشاهير الكتاب في الجزيرة العربية مثل فيلي وراز وفلر وعمره وامين الريحاني وحافظ وهب وغيرهم .

والأحداث المتعلقة بهذه الحركة وخاصة ثورة الإخوان سنة ١٩٣٩ - ١٩٣٠ والنداءات التي كانت بالنسبة إلى ذات أهمية دالة لأنني عشت عن حدود الرهابيين عدة سنوات بدون تقطع إلا لفترة قصيرة ، وتبعه كل نفس من فصول هذه الحاشية ، متدياً كثيراً من المرافعة والمعلومات الداخلية الخاصة من بطل هذه الأحداث أخذت عيب العزيز آل سعود ، ومن كثيرين من قادة الإخوان بعد ان أصبحوا قراءاً متدينين على تفكيرهم ، وبذلك استشهدت ان لا ينبغي انقصه وخاصة فيما يتعلق بالثورة ، ولا يمكن ان نرى أدوات الله لتشجيعه زوجيات قادة الإخوان التي أنعمت علي وعلى زوجتي بنتين ومعلمتين .

ولرغم من ان الكثير قد كتب عن قسوة الإخوان وفظافتهم ، ولكن رأيي هو ان ذلك مبالغ فيه بقصه لكي يتلام مع الفايث السياسية في ذلك

الوقت .

ولا اخفي انني كنت معجباً بلاشواين ، وربما كان ذلك تحيزاً ، هي لأشني كنت صديق عدة كبير منهم ، لو قل هو جذاب عجب منذ هؤلاء ، أرجو اني اخلص من الذين يؤمنون بصدق ياله راحة ، ان لانهم كما يدعون جاءوا لخلصوا الدنيا من الشوائب الكثيرة التي انتشرت بها .

واعترف انني عندما اتعرف على اسد من الاخوان لم اكن لأجد فرقاً بينه وبين اي بدوي طيب في اي مكان آخر ، انهم كثيرهم مولعون بنسائهم واطفالهم ورجالهم وحيولهم . وتناولهم ، كثيرهم من النساء العربيات ، لكن ذوات أخلاق طيبة .

ويكن القول بصورة عامة ان « للاخوانية » هي احياء الوهابية . ولم تكن بأي حال من الأحوال هرطقة ولكنها حركة جمالية قامت بين مسلمي نجد وتهدف الى احياء المذهب السني الشافعي كما علمه الامام احمد الحنبلي ( ٧٨٠ - ٨٥٥ ) .

وتبدأ هذه الحركة العالم المتدين الشيخ عبد الكريم المغربي الذي كان المعلم الأكبر لمرحوم فالح باشا السعدون شيخ المتفق . واصبح بعد ذلك معلماً لمعظم باشا السعدون وولد ابراهيم بك السعدون .

وعندما ترك الشيخ عبدالكريم خدمة مزعل باشا غادر العراق الى نجد حيث أظهر نفسه كعالم ومصلح ديني في مدينة اورثوثة التي كانت وكر أصغر الوهابية . ويحكى انه في سنة ١٨٩٩ ذهب مزعل باشا الى الحج في مكة وغادر العودة الى العراق عن طريق نجد لكي يفحص له رؤية صديقه الشيخ عبدالكريم . ولكن الشيخ عبد الكريم يدعي ان يحسن استجابه كما كان يتوقع طرده وشتمه وانه ياد كافر ومبشرك .

ومن بين قادة الاخوان الآخرين : عبدالله بن عبداللطيف بن عبد الوهاب ، قاضي الرياض رحيل مؤسس الوهابية ، والشيخ عيسى قاضي الاحساء . انه من الصعب تحديد الوقت الذي نشأت فيه الحركة بالتحديد . ولكن من

بشائر الوهابية

المؤكد ان كلمة اخوان بدارفنا الجديد لم تعرف قبل سنة ١٩١٢ . ومن المؤكد أيضاً ان الحركة لم تلبس ابي حدر في استعادة عبد العزيز آل سعود للبحرين سنة ١٩٠١ . كذلك لم يكن لأبي سعود ابي علاقة بنشأة الحركة . ولكن الحركة اول ما استرعت انتباه شيد المعري ، بعد ان استعاد الاسماء من الاثر ذلك .

ولم تظهر حركة الاخوان ان العلن في نجد قبل سنة ١٩١٤ . فبينما ظل أهل المدن وهابيين مخلصين ، انضم جميع أهل القرى والبدو الى الاخوان .

وفي اواخر سنة ١٩١٤ احتل ابن سعود منطقة الاحساء التي كان يطمح بها لأنها كانت تبعد لنجد في السابق ، ومن جهة اخرى صعداً في دخلها الذي أصبح ابن سعود بحاجة مزايدة اليه .

وتمت ابن سعود لخدمة الضدال تركياً في حرب البلدان وحالة الاثليان الداخلي والحاربي التي كانته نيدا ، يضاف فيها بطوء افادوه مشردين الى . فذوقه ، فقام يجرم في ليس على رأسه لقب وحشية رجل يرتدون جرداً سرية من الرمح الى الحقوف فذلك الاسوار الخارجية لحصن الذي يقع في الجهة الشمالية من ناحية واجير الحامية التركية وضد وباضاً الف من المشاة على الاسلام . وبعد عشرة أيام احتل القليف وصنع لبحاً كم شرطي وحاميته ان يخرجوا من الحامية مشردين مكرومين ورافهم وعد رحلي الى سرفاً فقير ومن هناك ذهب بعضهم الى البصرة وبعضهم الآخر الى قطر .

### الانكسار وتنتقم الى الخلفاء

وعندما نشبت الحرب بين تركيا واخلفه سنة ١٩١٤ اشترى مبروك الصدامه الى الخلفاء فوراً معرضاً نفسه لخطر لأنه القسوات التي اضافية لم تكن قد وصلت بعد الى العراق . وكلف الشيخ مبارك هذه البداية باحتلال المواقع العسكرية التركية في حصران وام قصر وتلك القلاع في الجهة الجنوبية من جزيرة بيسان . وكان شبه ان يمد البصرة من جهة البر واحتلالها اذا ممكنه ذلك بشردل الخلفاء على ارجاء وتمشككت الرغبات الأجانب .

ومع أنه لم يوفق في احتلال البصرة ، لكن وجوده على رأس قوة كبيرة من  
البحر في الداخل حول أنظار الأتراك عن الجزائر ثم دارت وحيت التي نزل  
على شط العرب في الجهة المتسابلة لمبادان وزحف إلى البصرة عن طريق الضفة  
اليسرى .

ومكافئة له على جهوده العسكرية وعلى دخوله الحرب إلى جانب الحلفاء ،  
فقد اعطت الحكومة البريطانية الشيخ مبارك وعداً خطياً تضمن الأمور التالية  
في حالة خروج الحلفاء من الحرب مشتملين :

- ١ - أن تبقى بمناقبه الخمسة على شط العرب من الفرات إلى البحر .
- ٢ - تثبيت ملكيته لتلك البساتين ( لأن الأتراك سادوا نزاعها منه ) .
- ٣ - تضمن الحكومة البريطانية في كل الأزمات بقاء الشيخ مبارك وورثته  
وخلقاته مباحين على الكويت .

ومنذ اللحظة التي احتلت فيها القوات ابريطانية العراق حتى انتهاء الاقتداب  
البريطاني على العراقي ، ظلت الحكومة البريطانية محافظة على تعهداتها وانزاماتها  
تجاه شيخ الكويت . ولكن بعد ان نال العراقي استقلاله رفضت الحكومة  
المرافقة الشفيع بالمرور التي قطعتها الحكومة ابريطانية لشيخ الكويت ، بل  
فرضت على بساتين الشيخ مبارك على شط العرب مزيداً من الضرائب ، وتحدثت  
ملكيتها لبساتين التخييل تلك امام الحاكم ، وأخذت تدرم بدعاية يفهم منها انها  
تعمل على ضم الكويت إلى العراق .

وبالرغم من ان بريطانيا منحت العراق استقلاله وانها تربطها به صداقة  
ومعاهدات ، فان الحكومة العراقية كانت تقتصر ف تقتصر ف معادياً تجاه الكويت  
لا لتخرج بريطانيا فحسب بل لتفقدوها ايضاً فقدوها في جميع أنحاء الشرق الأوسط  
وخاصة منطقة الخليج الفارسي .

ولكن الحكومة البريطانية قررت ، حفاظاً على اسمها وسمعتها ، ان تلتزم  
بوعدها تجاه الكويت مهما كلفها ذلك .

## ابن سعود يؤيد بريطانيا

وكان شيخ بريطانيا في الكويت سنة ١٩١٤ الكلبين شكبير . وفي تشرين الثاني سنة كانت القوات البريطانية لا تزال في سبيلان تجاه الحفرة ، قسام الكلبين شكبير بزيارة السيد جوسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج الفارسي ، والسيد كروث هريت في مقر القيادة ، وطلب منها الاوامر بالسفر الى نجد طلباً لمساعدة ابن سعود ضد الاتراك .

وفي تلك الاثناء كان من المقرر ان يزور العمود هاردينج ساكن في الكويت بعد ان زار البصرة وحققت تقويات البريطانية هناك ، وسارته الشيخ مبارك بن بشي شكبير عن عزمه على السفر الى الرياض التي ما بعد زيارة العمود هاردينج ، لم يرض شكبير ونوجه الى الرياض قبل وصول حاكم نجد .

ووجد ابن سعود ان يقدم مساعدات فعالة وجهز نفسه للدخول في عمليات عسكرية ضد ابن رشيد الذي دخل الغرب الى جانب الاتراك . واثبتت قوات الطرفين في كانون الثاني سنة ١٩١٥ في محجج ، ومعروف احياناً بحراب ( في سدير . وكان من المفروض ان يربح ابن سعود المعركة ولكن قبيلة عجمان التي كانت تشكل ميسرة جيشه تركت الميدان ولم تقاها ، فانسحب ابن سعود من المعركة ، وقتل الكلبين شكبير وهو يساعد على حشو مدفع جندي .

وكان الشيخ مبارك قد سمى كثيراً من قبيل ليعلم بين ابن سعود وبين العمود هاردينج ان حدثت هذه الواقعة كان يقول مخاطباً ابن سعود : لقد قلت لك ذلك فلم تسمع نصيحتي ، ولم تقابل حاكم نجد ولكنك خسرت المعركة واقتدشتي المقيم السياسي .

وطلبت الحكومة البريطانية عن فكرة التعاون مع ابن سعود في تلك الفترة ولكنها ظلت تحتفظ بمعاهدة صداقة معه .

وفي صيف سنة ١٩١٥ ارسل الشريف حسين في مكة اية عبد الله الذي أصبح فيما بعد ملكاً على شرقي الاردن على رأس قوة لا بأس بها ليقوم ، في

النظام ، تباح للسلح بين ابن سعود وابن رشيد وفي الوقت نفسه ليقوم بتنفيذ اتفاقية سنة ١٩١٠ وخاصة الجانب المالي منها . وصيقت اتفاقية للصلح لم تنفذ وعاد عبدالله ناركاً وراءه شمرراً بالفرارة .

### وفاة الشيخ مبارك

وحدث ان قامت قبيلة عجلان بثورة في الاحساء في شهر تشرين الثاني . وعجز ابن سعود عن اخضاعها ووجد نفسه محاصراً ومطوقاً في مدينة المنوف . وقد اضطر الشيخ مبارك اخلاصه واخضعه لابن سعود بأن أرسل جيشاً لتصرفه . ونجحت القوة الكويتية في مهمتها . وقد كان بيننا انسان أصبح حاكماً على الكويت هما : الشيخ سالم الابن الثاني للشيخ مبارك ، والشيخ أحمد سعيد الشيخ مبارك .

وبعد ان تمكنت القوة الكويتية من رفع الحصار تعاونت مع قوات ابن سعود لتسرب تجمعات قبيلة عجمان في معركة رضا قرب القطيف . وبعد ان اعطت القوة الكويتية للمهزومين من عجمان حق اللجوء والطبقة غادت الى الكويت . وقد اغضبت هذه القيادة ابن سعود ولم تنال طموحه ومزاجه الحربي فبدأت بينه وبين الشيخ سالم سلسلة من الثارات والمقصومات طويلة .

وكان جيش الكويت المنحصر على بعد عدة اميال من العاصمة عندما بلغه نبأ وفاة الشيخ مبارك وارتقاء ابنه الأكبر جابر الى العرش . وقد بحث امره هاردينج حاكم الهند الذي كان قد رافق الكويت في شبابه من السنة السابقة ، برسالة الى الشيخ جابر ينش فيها بارتقائه مؤكداً تأييد الحكومة البريطانية له ككائن مؤيد وانه ضالماً حافظ هو من جهته على الاتفاقات المفقودة مع الحكومة البريطانية .

ان الشيخ مبارك في الواقع هو الذي رفع الكويت من مكان قليل الأهمية الى مكان مزدهر مرموق . واصبحت الكويت خلال ايام حكمه ، بنظر العربي ،



هي المكان المنشود لنميش وبذلك فضاغف عدد سكان المدينة .  
أما الشيخ جابر فقد كان شاباً لطيفاً مهذباً . كسبه لطفه وتهذيبه شعبية  
كبيرة خلال حكمه القصير الذي لم يدم أكثر من سنة .

### قائد للاخوان

وفي أواخر سنة ١٩٩٥ أو أرائل سنة ١٩٩٦ وجد ابن سعود أن اليد الطولى  
في شؤون نجد أصبحت للاخوان بما وضعه أمه . حلين : أما ابن يكون حاكماً  
زمنياً فيجبته الاخوات وينحقم ، وأما ابن يصبح الرئيس الروحي لهذه  
الرهانية الجديدة .

وربما كان ابن سعود نفسه فكير في البداية في استغلال هذه الحركة لتدعيم  
مركزه ، ولكنه اضطر في بداية أمره بفيل قداميها وبصبح قائدها لتلا بفلت  
الرياء من يده .

ويقول بعضهم أنه عن أثر الشيخ ابن سعود هذا الخط ففقد تحذيراً خطيراً  
من عبدالله ابن جلوي آل سعود أمير الأحساء بأن يتخلى عن هذه الحركة التي  
شبهها بالنار التي تلتهم كل شيء .

ولكن ما لا شك فيه أن ابن سعود بذلك قد زاد من قوته كثيراً لأنه صهر  
جميع العناصر المتخاصمة العادية لبعضها البعض في نجد منذ أقدم الأزمان .

وبعد أن تبصر ابن سعود الحركة الجديدة وجد أنه من الضروري تنظيم  
أفرادها وضبطهم ، لأنه كان يخشى قيامهم بهجمات دموية مسجورة باتجاه الحجاز  
والعراق . وتبعاً لذلك أصدر أمره المشهور سنة ١٩٩٦ الذي يقضي بانغراض  
جميع القبائل العربية ، شامراً أم إيراً ، في صفوف حركة الاخوات ، وأن يدفعوا  
له الزكاة بعفته أمامهم الشرعي . وإذا لم يفعلوا فإنه سيهاجمهم ويخضعهم بالقوة .

أما طريقة اخضاع القبيلة التي لم تكن راضية في دخول الحركة فكانت كما يلي :  
يسندعي ابن سعود شيخ القبيلة ويطلبه بعبارات جافية أنه وقبيلته لا بدبنون بأي  
دين وانهم جيلة . ويأمر شيخ القبيلة بحضور الدراسات في مدرسة العلماء المتلحقة

بعبارة "تريد أن تكبر" وهذا لا يجري تلقينه مبادئه المبررة ونفسه . ولم تكن تلك التعاليم ، باستثناء عامل الأكره فيها ، تختلف بشيء عن الرهبانية . وكان يطلب من كل دُخ أن يشهد قبل كل شيء بأمرين أساسيين : موافقة عبادة إله واحد ، وثنياً للأخوة بين جميع المؤمنين الصادقين .

وينتظم الأمر الأول :

١ - الإيمان بعدم انقسامية الله .

٢ - إعطاء الزكاة .

٣ - الصوم في رمضان .

٤ - الصلاة خمس مرات في اليوم .

٥ - الحج إلى مكة .

وينتظم الأمر الثاني :

١ - حب الرجل .

٢ - إطاعة الإمام ( ابن مموذ ) طاعة عمياء .

٣ - - - ان يساعد الأخ أخاه في الصعوبات المالية وغيرها .

وعلى المؤمن أن يقول دائماً ولا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولكنّه يمنع ضمناً ممّا من التشكيك بمحمد أو ذكر اسمه كترسيط مع الله ، الله هو الله وما بعد إلا رجل أعطى توصيات الله للمؤمنين . أما وقد توفي وانتهى فاته لم تعد له أهمية خاصة إلا أن يذكر اسمه بالأجلال والأكبار وأن تبقى ذكره حية في الأذهان من قبيل عرفان الجميل .

أما أن يقرن المرء أي اسم مع اسم الله فذلك خطيئة لا تغتفر بمنزلة متفرقاتها متبركاً كافر أو تحمل ممتلكاته وحياته ونسأوه . وأنذر أيضاً باعتبر خطيئة ممينة . وهذه المادة منقشرة كثيراً بين الشيعة ولا يقدم النذور إلا فلة من السنة - فواجب الأخوان ، إذن ، محط هذه الأشياء أيما وجدت .

ويعتبر قسطين السجابر والحشيش والأفيون وغيرها من الخطايا الكبيرة . وفي أولى أيام الحركة كان رأى أخ رجل يدخن فيانه يهاجمه وربما قتله .

والمتدخين في مملكة ابن سمود ممنوع رسمياً ، حتى اليوم ، باستثناء الاحياء حيث  
يسمح لشعبة بالتدخين في الأماكن الخاصة ، ومن المخرشات أيضاً شرب  
الكحول ونقص الرياض النفسية والذهنية ، وقصر الشاربين والشرية إلا كما فعل  
الرمولة ، وقطر ، والتبصير ، والتجيم ، واحمد النصور .

وتنظم الزكاة بأن يدفع كل شخص جزءاً من ارمدين من جميع ممتلكاته  
للإمام ، ونحسب القراعة الواردة في القرآن شكراً لربنا لنعلم بوزن المال الذي  
يتدفق في الحياة الجديدة ، على الفقراء ، والمحتاجين ، والمعتدين ، والأسرى ،  
والسافرين ، وأنهم يمدون الزكاة ويقسمونها ، والراغبين في سماع كلمة الحق ،  
وفي سبيل الله .

وإذا فقد احد الاخوة ما شقته في سفر أو حادثة في سفر أو قهر من  
لصارت مادية ، فما عليه إلا إبلاغ صاحب البيت ببيتهم ، وأما بلع ، أن الضروري  
له ليش على قدميه من جديده ، أو ليعلم ما ترتب عليه من ديون ،  
هذه هي معتقدات الاخوات .

وبما يكون شيخ القبيلة في مريض يتلقى الصوم سوية ، يتوجه إلى عشر  
هالاً من علماء باشرائه أحد قدة الاخوات المؤمنين كقصة آل ديويش الشيخ  
الأعلى في مين إلى تقديمه نفسها ، وهذا له علماء التجار يتلقونها ابن سمود من  
الموتين له ، ومن الله التي يرسلها هؤلاء العلماء في أذهان القبول ان الاخوات ان  
فقط هم المسلمون الحقيقون وان بقية المسلمين كفرة وهم ملعون ، فكانوا يعقدون  
الحلفات الدامية يرميهم فيها منساجس كل شيء عن الإسلام في ساطعة  
الأصلية كما نشره محمد .

وكانوا يترمون أفكاراً مدمرة في عنون الناس عن أسماء ابن سمود التي  
يصمم في المتقين بألقابهم وقائد روجياً وشيخاً في وقت واحد ، وهكذا  
كانوا يثيرون الخوف في بغرس دماء شجرة ، وكانوا يبلغون المؤمنين أنهم أصبحوا  
اعضاء في الحركة الجديدة ولذلك يسلط عليهم سم الاخوات .

وكان الناس يسمون على ان الاعضاء جفدت يجب ان نعتمد رؤوسهم

بالكوفة فقط بدلاً من بغداد ، وإن يلتزموا البساطة في العيش والملبس ولذلك كان معظم الآخرين يسمون بمظاهر انتكشاف ، وليس من المعروف أن يرد الأخت السلام إلا للأخت . وإذا ما حدثت جماعة من الإخوان في شوارع المدينة رجلاً أوروبياً أو غريباً من العرب أو من سواحلي الخليج المصري ، فتمتدحهم فيهم إن بقوا ، ويجردونهم بأيديهم لئلا ينسبهم منظرهم القريب .

لقد لاحظت هذه العادات عندما كنت في الأحساء سنة ١٩٣٠ ثم سنة ١٩٣٣ . وكان رفيقي في الرحلة منيين من الكويت والبحرين وكثرتا بلذون السلام على كل واحد من الآخرين يسادفونه في الصحراء وفي الخريف ولكنني لم أسمع جراًباً إلا مرة واحدة حين قال أحدهم رعليكم السلام . وفي إحدى مناسبات كان أحد في طخوف سنة ١٩٣٠ يعطون ويوجههم عندما يفترون مني . وسنت مرة أن دحات بن عيسى ابن سعود نفسه اعتدلت نفق جماعة من الأخير دة مرة وأبدت وحرجوا من المجلس وهم يفتنون ويوجههم السلام بروي وكثرتا يفتنون يعطون لعنت عني مع أنني كنت ضيقاً على إمامهم .

عندما بعث شيخ القبيلة أنه تلقى علوماً بتوجيهات دينية كفية بعض بيتاً في الرياض - حصة يد كلاً قريباً - ريدعي للبقاء في حواء الإمام . وهذه المفارقة بعد ثمت من التليب السيطرة على القبائل . فإذا أراد ابن سعود في أي وقت أن يبعث قوات الآخرين لماعليه إذا ان يبلغ حرمه الخاص والشموخ لمعطين به . وفي طريف أربعة أيام فلهيب القبلاز أو هكتا يلقا .

و . يمكن لشيوخ بعض قبيلة مغادرة الرياض وإيهودة إلى قبيلته فلا يسمون من قدام . وه يمكن ذلك ليمنح في غلب الضحيان .

و كانت تمتق آسية بالغة هي داء الصلاة أسماء ارتداء القبيطة . و هيح من معتقدات الآخرين أن يشرح الرجل الصلاة ويندفعهم مسطرة إمامهم في خط حويل جردة للامتثال . وكان تأثير ذلك في أخوم مدهشاً . وعندما يحين موعد الصلاة يصرح أحد من يفتون بالتكبير . فأمروا الصلاة . وينتجع

عدد من الأشخاص ويعينون قسداً دم ، واضعون يناديهم رأس الراحة إلى قدم الأخرى في خط منتظم ، وقبلي الصلاة على الطريقة العسكرية النظامية . ولقد شامت حرس ابن سعود أكثر من مرة وعددهم حوالي ثلاثمائة شخص يتجهون لأداء الصلاة وقد ادعيت فيهم اذاعة مكروية في حركة . ولم يبد ابن سعود أو أي من الآخرين أدنى اعتراض على أقسامي عن تصوير هذه الشجاعات . وأعلن أنهم كانوا يفتخرون بهذا النظام الذي فرضوا اليه بحيث أنهم يمتدحون صوري دعوية جيدة لهم .

وكانت أجهار الناس على النخول في الحركة من مجموعات الإيمان عند الإخوان في الأيام الأولى للحركة . وقد أثرت أساليبهم بخلاف الناس في الحجاز والبدان المجاورة .

ومن الثابت أنهم عندما وجدوا طريقهم إلى الخوف لأول مرة أخفوا بضربون ضربة مبرحة كل امرأة يحدونها تسير في الشارع ، ويطلقون النار ببرودة دم على عدد من الأشخاص لا نسب لهم إلا أنهم يدعون النبل . وقد اضطرب ابن سعود وعبدالله بن جلوي إلى التامع والفرار عن الدين اعراضهم التحصن ، قبل ان استطاعا كبح جماح الآخرين واعادتهم إلى رشدهم .

ونفي عن القول ان الأمر الذي اضرب ابن سعود سنة ١٩١٦ اثر كثيراً من النزاع مع القبائل وخاصة قبيلة عجمان في الاساءة . ويمكن القول حقيقة وبشكل امانة ان ابن سعود شغل منصباً سنة ١٩١٦ وسنة ١٩١٧ في حملة عقوبية من الحروب مع القبائل التي لم تكن متحمسة للإخوان . ولم يكن يستطيع زيارة الرياض للراحة إلا نادراً .

### الحسين ملك الحجاز

اعلن الحسين شريف مكة استقلال الجزيرة العربية وانتم إلى الخلفاء في تموز سنة ١٩١٦ بعد ان اذاع عن كاهله الحكم التركي . وفي الشهر نفسه احتل الحسين ينبع مبناء المدينة المنورة ، وفي شهر تشرين الأول اعلن نفسه ملكاً على

البلاد العربية . ولم يكن ذلك متبوعاً لدى الذين اعترفوا به ملكاً على الحجاز فقط .

وتطلع ابن سعود إلى هذه التطورات بقلق متزايد ولكنه لم يقيم بأي عمل فوري ضد الحسين أو ضد آل رشيد أعداء بيته التقليديين .



الشيخ جابر الأحمد الصباح



الشيخ فهد الأحمد الصباح



الشيخ صباح الأحمد الصباح



الشيخ ناصر بن فهد  
الأحمد الصباح

## الفصل السابع

### سُوق الشيوخ

١٩١٥ - ١٩١٦

سافر ك الجزيرة العربية فترة وثلاث انتباهنا الى العراق حيث قضيت عدة سنوات في الخدمة تحت قيادة السير بيرسي كوكس الذي كان في ذلك الوقت رئيساً للدائرة السياسية في جنوب العراق .  
ومأبداً يدمض الملاحظات عن السكان العرب على الفترات الأسفل وخاصة في سوق الشيوخ والناصرية حيث عملت في المدينة .

#### بني أسد

قبيلة قوية من غير المشتق ومبشر في مستنقعات جنوب العراق . وشيخ هذه القبيلة هو سالم الحيد ومفره الرئيسي في شبيش .

#### ضافر

وهي قبيلة صحراوية شرقية تقطن بين السهراء والزابير جنوب الفرات . ولها فروع كثيرة متعددة منها بني حسين وآل عرايف . ويشق اسم القبيلة من خفر اي نخلة الشعر إشارة إلى ان القبيلة نمت وتأسست من وحدات صغيرة في الصحراء .

وقد اشتهرت قبيلة الضافر بين قبائل الصحراء بالطريقة التي تتدافع فيها



وتعني بها القساري التي جبر بها في الحيد من أي قبيلة كانوا ، حتى إذا اضطرها  
 ذلك إلى مصادقة إرادتها وطلعات التي تشتمل إليها ،  
 وقد أمر أحد شيوخ بني فرزدك ببيع ابنته مجذورة لأنه قتل قسيراً في  
 حمى نواح لا صير له .  
 وتشبه في هذه القبيلة آثار عدويت وشيوخهم الأعلى حذلياً عجمي  
 العدويت .

### المتفق

وهو سم يطلق على اتحاد القبائل العراقية التي تقطن على ضفتي النهر العظيم  
 من نهر الفرات في بحيرة الحيرة ، وشطرا ، وقبيلة مكر ، وقبيلة حسرية ، ومدينة  
 سوق الشيوخ . وهناك ثلاثة أقسام رئيسية لا تربطها رابطات إلا قبيلة المشرك  
 لبطنة عائلة العدون . وهذه أقسام التي ليست قبائل بل مجرد تجمعات هي :  
 أجود ، وبني مالك ، وبني معبد .  
 وبني معبد هم قسم الأصغر والأصغر تاسكا ويقطنون المنطقة  
 الصحراوية بين دجلة ونهر من مدينة المياريه وبين شط الحلي في شطرا .  
 أما أجود فهم أقدم تاسكا ويسكنون انفراد وهو الاسم الذي يطلق على  
 المنطقة الزراعية الواقعة على ضفتي شط الحلي ويسكنون ابتداء على ضفتي انفراد  
 فوق الصحرية رقتهم . وهم بين مزروعين مقيمين وبين اصحاب ماشية رحل ،  
 والمشيخة فيهم حاد في عائلة الناس وشيوخهم الأعلى انيسوم هم فيصل الزاميل  
الناس .  
 اما القبائل الرئيسية التي يضمها قسم أجود فهي :  
 العدودة : قبيلة زراعية قوية في منطقة الفراف بالقرب من مدينة شطرا ،  
 وشيوخها حو نبيون المييد .  
 الأزارج : قبيلة زراعية في المنطقة بين شطرا والناصرية شيخها محمد القطا  
 القوي .

الغزالي : قبيلة زراعية قوية على الضفة اليمنى للفرات بين بشار وانصارية ،  
وشيخها اليوم محمد الجيب . ويتدرج منها آل غليظ .

الحسيني : قبيلة من السيادة المزارعين بين شطرا وانصارية وشيوخها هم :  
السيد حمود بن عبد الحسين والسيد محمد بن سيد الحسين .

الحسينات : قبيلة زراعية على الضفة اليمنى للفرات قبالة انصارية وشيوخها  
عجيل الحطيري .

الابراهيم : قبيلة زراعية في شرق آل حصونه وشيوخها يلهول الشايد  
وجبار المطهر .

الخفاجه : قبيلة زراعية قوية في منطقة الشراف بين شطرا وانصارية  
وشيخها شعيان العلي .

المهاينة : قبيلة زراعية صغيرة على الضفة اليمنى للفرات قبالة انصارية  
وشيخها قبطان المعجل انشوند .

أما القسم الثالث من المنتفق أي بني مالك فهم في الأصل من الممدان ! اسم  
بطلق على ساكني المستنقعات والأشوار في العراق ( ريمشونه في البصرة التي  
يشكلها نهر الفرات عندما يدخل بحيرة خمار . وتعتبر قبيلة البوصالح وشيوخها  
زعيمة قبائل بني مالك .

وقبائل بني مالك الرئيسية هي :

الصائره : قبيلة زراعية في منطقة سوق الشيوخ على الضفة اليسرى من  
الفرات ، شيخها سجرو الدومغي .

الحكام : قبيلة زراعية على جسراني الجعري الرئيسي للفرات بالقرب من  
سوق الشيوخ . وهي قبيلة قوية كانت متمركزة في الغارات في  
الأيام اندامية . وكان لها في يوم من الأيام أربعة شيوخ رؤساء هم :  
حاجي مزبان ، وقاصد النساخي ، وفرهود الفندي ، وحاجي  
ناصر الميايل الذي سقوي قصته فيما بعد . والشيخ الأعلى على  
الضفة اليمنى من الفرات اليوم هو مزهر القاصد النساخي ، وعلى

الضفة اليسرى فرهود القندي .

ويتفرع من قبيلة الحكّام فئة تدعى انبوحيني .

الحسن : قبيلة في احوار منطقة الدلتا من سوق الشيوخ وشيوخها الأعلى

اليوم هو حموده بن مزعل البشاره . اما ذلك القسم من قبيلة

الحسن الذين يعيشون على الضفة اليمنى من النهر فأت شيخهم هو

مريج الفيصل اليسر ولكنه يخضع لحوده بن مزعل البشاره .

الجويبر : قبيلة في الاحواز قرب بحيرة الحمار وشيوخها حاتم الموزارت .

بني خيطان : قبيلة في احوار منطقة الدلتا من سوق الشيوخ . شيخها اليوم

هو حجي توتويذ انفغفن شقيق المرحوم فرهود انفغفن .

النواشي : قبيلة في الاحواز قرب سوق الشيوخ .

البيو صالح : قبيلة قوية إلى شمال بحيرة الحمار قسم من أفرادها مزارعون

وقسم من سكان الاحواز . والشيخ الأعلى في هذه القبيلة الزعيمة

في بني مالك كان بدر الرميض ، اما اليوم فهو عمن الرميض .

ويتفرع من هذه القبيلة آل سليمان وشيوخهم محمد النصر الله .

الشود : قبيلة صغيرة في منطقة سوق الشيوخ على الضفة اليسرى من

اقمرات .

البوشامة : قبيلة في الاحواز شمال بحيرة الحمار .

وهذه القبيلة مجموعة قوية من قبائل الرعاة المهاجرين تشكل جزءاً من اتحاد

المتنق . ويتنقل هؤلاء في الشتاء والربيع إلى الكويت وحدود العراق الجنوبية

مع المملكة العربية السعودية . والقبائل الرئيسية في هذه المجموعة هي الآتية :

( سنشير إلى القبائل التي تدعى بأنها من اصول شريفة بعلامة « x » ) .

المبارك . . . . . بني مالك

انموثان ( x ) . . . . . أجود

البيور ( x ) . . . . . أجود

الغليظ ( الغزي ) . . . . . أجود

الهنداك ( X )	.....	بني مالك
الجميعان	.....	بني مالك
الجولدين ( X )	.....	بني مالك
الرقعات ( X )	.....	أجود
الشريشات	.....	أجود
الزباد	.....	من قبائل السماره
الزوة ( X )	.....	اسلمها من شمر
الزميريه	.....	من قبائل الزبير

وقد جمع جميع قبائل العراق تحت ثلاثة أسماء عامة هي :

١ - أهل الجزيرة : وهم القبائل التي تسكن المنطقة الواقعة بين حجلة والفرات من الموصل الى الخليج الفارسي .

٢ - أهل الشام : اسم عام يطلق على قبائل منطقة سوق الشيوخ التي تقطن على الضفة اليمنى من الفرات بين الناصرية وسوق الشيوخ .

٣ - الهجره : اسم عام يطلق على قبائل منطقة سوق الشيوخ التي تسكن على الضفة اليمنى من الفرات بين سوق الشيوخ وبحيرة الحمار .

وتجدر الاشارة هنا الى ان جميع تسماء قبائلي المتنقح ماخرات ورجوهن وأذرعهن وأقدامهن مزيئة يحتاج متعددة من الوسم .

### عائلة السعدون

ان تاريخ اتحاد المتنقح جزء لا يتجزأ من تاريخ عائلة السعدون التي تدعي انها تنحدر من سلالة الرسول ولذلك فهم يتنسبون الى شرفاء مكة وقد هاجروا من الحجاز الى بلاد ما بين النهرين في أوائل القرن السادس عشر .

وفي ظل عائلة السعدون ساقط اتحاد المتنقح على استقلاله من الأتراك حتى سنة ١٨٦٣ عندما حاول والي بغداد ان يحطم قوة القبائل بأن اقتطع أراضي مبنية من المتنقح وعين كبير آل السعدون قائمقاماً ذا صلاحيات محدودة لم تعتمد

سوق الشيوخ .

وقد ذكر الشيخ الأحملي في ذلك الوقت وهو منصور بك السعدون ضد حسنة الإجراءات وحاول ان يشير انتفاضة عربية عامة ضد الأتراك ، مما يضطر الوالي ان يتخلى عن سياسته الجديدة . ويقول المقيم البريطاني في بغداد انه لو كانت للأتراك القدرة على تنفيذ سياساتهم لكانت جميع قبائل المنتفق والنجم لانهم كانوا يقاسون كثيرًا من الظلم على أيدي رؤسائهم .

وفي سنة ١٨٦٦ و ١٨٦٥ كان منصور بك وشيخ آخر هو قهدة السعدون لا يزالان في حالة ثورة مضنة ضد الأتراك . وأخيرًا لجأ منصور بك الى الشياقر بهنا اعطيت الشياقر لأخيه ناصر سنة ١٨٦٦ لأنه زاهد على الشيخ قهدة .

وقد ذكر الشيخ ناصر حضوره خاصة عند الأتراك ويذكر انه وقع تحت تأثير مدحت باشا الذي استدرجه سنة ١٨٦١ الى التخلي عن الموقف الذي اتخذته شقيقه مع الشيخ فهم ، رالى ان قبول بامتداد النفوذ العربي في قبائل المنتفق وبذلك الخطوة يبدر ان الشيخ ناصر الذي أوجد الناصرية قد حان المنتفق الى الأتراك .

وحاول الأتراك إقامة مروض ثبت لهم هناك مرشوا آل السعدون واقتنوم بقبول النحول الجديد ، وان ينتقروا من رؤساء يتكلمون الجزية الى ملاك للأرض . وبذلك فقدت القبائل ملكيتهم للأرض وأصبح أفرادها مزارعين بالفق ، وفكست أولئك الناصرية وسوق لشيوخ بين آل السعدون واليهاب العالي .

وفي سنة ١٨٧٢ استخدم الأتراك الشيخ ناصر لوطيين قسم من جماعته في الاحساء والقصيف المصطفين الذين كان الأتراك قد احتلها في ذلك الوقت . ومكافأة له على خدماته عين والياً على ولاية البصرة التي انشئت سنة ١٨٧٥ ومنح لقب باشا . وعندما قوي ناصر باشا بعد ان جمع بين حاكمية البصرة وبين رئاسة المنتفق ، تناء الأتراك الى التسلطية سنة ١٨٧٧ .

وفي سنة ١٨٨١ وبينما كان ناصر باشا لا يزال في السجن ، قامت جميع قبائل

المتفق بثورة ضد الأتراك . ويبدو ان أسباب تلك الثورة تعود الى تصادم القبائل مع الجنود الأتراك الذين تمركزوا في معسكرات انشأوها في الناصرية ، و إلى محاولة الأتراك تنفيذ خططهم الجديدة وحمل رجال القبائل على دفع الضرائب لهم ولأهل السعدون . ولم يتمكن الأتراك من اخضاع تلك الثورة فانضطروا الى التخلي عن جمع الضرائب والى إعطاء مزيد من السلطات الى قالح باشا الابن الأكبر لناصر باشا الذي امتأنت الى حد ما سياسة والده الموانية للمعاليين .

وفي تلك الاثناء أصبح المتفق موزع الولاء بين قالح باشا وسعدون باشا ابن الشيخ منصور . وكان ينظر الى سعدون بأنه مثل المهادي ، القبطية القديمة . فانصار قالح كانوا يقطنون المنطقة ما بين دجلة والفرات ، بين الجماعات القبلية الموانية لسعدون باشا كانت تقطن الضفة اليمنى من الفرات .

وعندما توفي قالح باشا في سنة ١٩٠٨ أصبح سعدون باشا سيداً على المتفق كله . وبدأ سعدون بذلك عهداً من التغيرات والاستبداد في المتفق قتل عدداً من صغار الشيوخ وأخضع ينشر حالة من التهديد والوعيد والفساد ، وفي سنة ١٩١١ خرجت منه جميع البلاد فتخلى الأتراك عن تأييدهم له في تموز من تلك السنة وأرسلوه تحت الإقامة الجبرية الى بغداد ، ونقل في الشهر التالي الى حلب حيث توفي فجأة في ٣٥ تشرين الثاني . وصدر تقرير رسمي يقول ان سعدون باشا توفي بعد النكسة والنكبة القبطية ولكن الرأي السائد هو انه توفي مسموماً . وخلل ان عجمي بدء طريقه اتمدالة خارجاً عن القانون في جوار الناصرية .

وفي الفترة بين سجن سعدون باشا ووفاته ارتصد عطف قبائل المتفق ، بين فيهم اعداؤه عائلة قالح ، عليه ربما لانه لم يعد موظفاً في الدولة العثمانية وبسبب كره القبائل للأتراك .

فرجال القبائل لم يتدرجوا من ملاك للأرض الى مزارعين بالنفس ، وكذلك لم يستطيع آل السعدون ان يقرضوا الحقوق التي اكتسبوها من الدولة العثمانية . ومع ضعف السلطة المركزية عند بداية العهد الدستوري في تركيا سنة ١٩٠٨ ، الاضطراب المسام في الادارة المحلية الذي ساء في اعقاب الحروب مسع

إيطاليا والبلقان ، أثبت الوضع الرسمي الذي بدله آل السعدون بتمسكهم بالقبيلة القديمة انه عديم النفع . فقبل الاحتلال الهبطاني للعراق سنة ١٩١٥ بعدة سنوات قنعت القبائل عن دفع ربع الأرض . ومع ذلك قام اتحاد المنتفق ضد الإنكليز في تشرين الثاني سنة ١٩١٩ . ويرجع ذلك الى ما تبقى من نفوذ آل السعدون ، والى عدائهم الشديد الذي نشعر للجهد ، وكان اثره غيب بقائه الحرب ، او بكافآت القوات .

كان شجرة عائلة آل السعدون تضم أكثر من مئة اسم ولكنها على الصفحة السابقة مصرية بقرع واحد لا تظهر فروع سعدون وقالج التي سيرد ذكره مع بعض الاسماء الأخرى والنسب التي تذكرها في الروايات التالية .

عبد العزيز الواسع السعدون : لم يرد ذكره في الشجرة وهو رئيس عشيرة الراسد في سوق الشيوخ ( متوفى ) .

عبد المحسن السعدون : لم يرد ذكره في الشجرة . تولى رئاسة الوزارة في العراق اربع مرات . انتصر أثناء ولايته الرابعة في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ . عمدة بك قالج باشا السعدون : الشيخ الاعلى للقبائل المنتفق التي قطن بين دجلة والفرات . . متوفى .

عجيجي بك السعدون : سابقاً رئيس قبائل المنتفق التي تغطي اشدنة ايملي من القررات . وهو يعيش حالياً في تركيا .

عجيل بك السعدون : لم يرد ذكره في الشجرة . وهو رعي مرموق وشمس عائلته في انصارية .

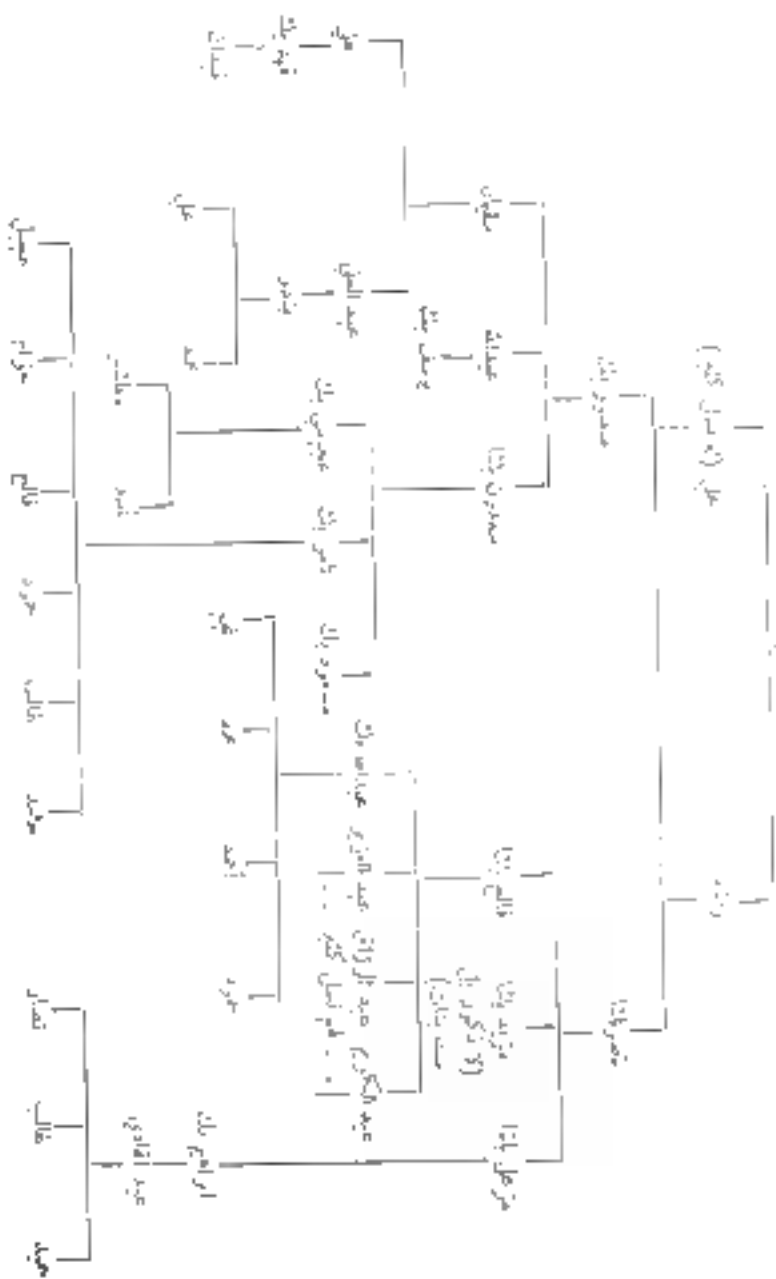
شعر السعدون : والده علي ابن بدر السعدون ومحمد ابن بدر السعدون . ( متوفى ) .

فاري بك السعدون : لم يرد ذكره في الشجرة . عضو بارز في فرع آل محمد من العائلة . كان سابقاً يسكن في انصارية وهو الآن متوفى .

فهد بك السلطان السعدون : كان يقم على الضفة اليمنى من الفرات . ( متوفى ) قالج باشا السعدون : سابقاً رئيس جميع القبائل الناطقة بين دجلة والفرات .

علاء الدين

تظهر في هذا المصنف من الشيخ شبيب بن شمس فضاء هذه الحقبة  
سبتمبر ١٩٠١ في المجلد الثاني الألفي وألفها اسم المصنف





والد عبدالله بك القالنج باشا السعدون الذي قولى الزعامة بعد وفاة والده .  
 حمزاه بك الشناري السعدون ؛ لم يرد ذكره في أشجرة . عضو بارز في العائلة  
 كان يقع بالقرب من الناصرية وهو الآن متوفى .  
 ابراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون ؛ عضو بارز في العائلة ويقع حالياً في  
 البصرة .  
 مزعل باشا السعدون ؛ والد ابراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون . وهو  
 الآن متوفى .  
 محمد ابن بشدر السعدون ؛ ابن بشدر السعدون .  
 ناصر باشا السعدون ؛ أخير والي من آل السعدون على البصرة ؛ متوفى .  
 سمود بك السعدون ؛ الأخ الأصغر لعجبي بك وذمير بك .  
 ناصر بك السعدون ؛ يقع حالياً في سوق الشيوخ .  
 يوسف بك العبدالله المصور السعدوني ؛ ابن عم عجمي بك وذمير بك  
 وسمود بك .

### أنا أدير سوق الشيوخ

عند اندلاع الحرب العالمية الاولى مع ألمانيا ، أرسلت كتيتي الى فرنسا .  
 وبما أنني كنت أجيد اللغة العربية التي تعلمتها منذ اصغر ، فقد أرسلت الى الهند  
 ومنها الى العراق في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ حيث اشركت في كل المعطبات التي  
 أدت الى احتلال البصرة والفرقة والناصرية بما في ذلك معركة شعيبه قرب الزبير .  
 وبعد ان احتل الجنرال نوردينج الناصرية في تموز سنة ١٩١٥ ، أرسلت  
 كضابط استخبارات الى سوق الشيوخ المدنية العربية الصغيرة على الفرات في  
 وسط قبائل المنتفق . ولم تكن انقوائني تسري هناك حتى في أيام الانراك قبل  
 سنة ١٩١٤ . فقبائل المنتفق عتيدة متمردة ، وكانت في حالة من انقراض بحيث  
 اضطرني ذلك الى حث الدائرة السياسية التي يرئسها السبر بيرسي كوكس الذي  
 كان ينظم الادارة المدنية في جنوب العراق ، على ارسال ضابط لادارة المنطقة .

وكم كانت دهشتي عندما تلقيت برقية عيني فيها السير بيرسي مساعد ضابط سياسي بالاضافة الى واجباتي الاخرى في سوق الشيوخ .

ومع انني سررت بهذا المنصب لكنني رأيت أمامي كثرة من المتاعب لان قبيلتي بني حبهان وبجرة الكبيرتين التين تقطن الاولى منها على الضفة اليسرى من الجمرى الرئيسى للفرات والثانية قبالتها على الضفة اليمنى ، كلتاهما على وشك الدخول في حرب . وكلتاهما قد اختلطتا بشكل مضر في الدلائل بين سوق الشيوخ وبجرة الجمار ، فكان أفراد القبيلة الواحدة يقتصدون أفراد الاخرى والعكس كلما عبر هؤلاء النهر ذهاباً أو إياباً لغضاء اشتغالهم العادية .

وبما زاد الأمور صعوبة عدم وجود شيان ( أي شرطة القهر ) ولا موثري ( أي شرطة خيالة ) ولا جنود بريطانيون مرعوثون .

وحكذا كنت انا الانكليزي الوحيد في ذلك المكان اعين وحدي بكل انجادي بما كان الجيش الانكليزي يصارع ليشتط طريقه على دجلة ، وكانت كل يوم يمر يجلب معه مفاجآت كثيرة حتى لم يعد يعرف المرء ماذا يحدث في الليل او في الصباح الثاني . وبقيت انا على قيد الحياة بفضل الحظي حسن حمداني وحسن نيته . وكان الحظي حسن ، رجلاً للمدينة القوي ، يحتفظ بقوة مسلحة قوامها ٢٠٠ رجل اشداء وقليل لفرص اوائله يفرض هيبة الأمن والقانون . ولكنه خارج حدود المدينة لا يمكن له أي تدو على الاطلاق .

وفي الوقت الذي كنت فيه ضابط استخبارات ذمعة عيني في ظل الحظي حسن راقم في منزله ، كنت مكثفياً قاعياً . ولكنني كنت اضحك في نفسي عندما بدأت أفكر بأن احرب حظي في انشاء قوة شرطة برية ونهرية ، وانعقاد شرطة للمدينة ، واقامة ادارة ، مما يعني ، أولاً وقبل كل شيء ، سياسة بعض الضرائب من القبائل التي لم تدفع فلساً واحداً للآثارك طوال السنوات العشرين التي سبقت قدومي .

كنت اعلم ان عقبات كثيرة ستعترضني ، وان أمامي صراعاً ليس أقله تحطيم سلطة الحظي حسن في المدينة ، وفرض هيبة القانون والأمن بين بني خيالة

وانتقلت الى منزل عربي صغير يراجه النهر وقفها عنه ساحة عرضها ٤٠٠ باردة . وكانت في وسط المنزل باحة وأربع غرف في الطابق الارضي استخدمت ثلاثاً منها ككوابل والباية كطبخ . اما الترفعتان في الطابق العلوي ، فكانت واحدة لقوم والاخرى للجوارس .

وافتحل الوحيد هذا المنزل بوابنة حديدية صغيرة محكمة انصم يصعب خلعها . ولم تكن فيه أي ثغرات خارجية وكل ما افذه نطل على الساحة الداخلية . وكان السطح الذي يصل الترفعتين العلويتين عمالماً بجدار ( سياج ) مماكنه بهيمات وارققاه أربع اقدام وصت بهيمات . لقد كان بيتاً مثاليّاً للدفاع في حالة تعرضه لهجوم فهو مناسب على بعضه وفيه فتحات على ثلاث جهات .

واستلمت الحجي حسن الى جاني وعرضت عليه آتت اولي امور رحائه رادفع مرشاتهم ، وعينت شقيقه الأصغر كاظم حمداني مساعداً لي ، وابنه :لاكبير سالم جنباً لخصرالرب في المدينة . اما الحجي حسن نفسه فقد منحتة منعيباً غير رسمي وهو مستشار مساعد لضابط سياسي . وقد منحت هذا القبط الفقري ايضاً للحجي عباس انسينث ، والحجي علي الدويس ، والحجي ابراهيم انماري وهم من زعماء المدينة ويثل كل واحد منهم ريعمها . وقد زاد إعجائي وتعلقي بمشائري الأربعة فكانت اقضي معهم ساعات طويلة اتحدث معهم . اما في حواريتهم أو في منازلهم ، أو ادعوم كل يومين تقريباً لتناول القهوة والمطبات في منزلي عند الصباح .

وكانت الأربعة احتداد وثارات على بعضهم البعض ولكنهم لا يجروا على اظهريها أمامي . وكانوا يفضلون العمل معي لا ضدي ، ويحرص كل واحد منهم ألا يصبح أي من الآخرين اكثر نفوذاً لدي . وكنا نعمل معاً ، كفرقة ، بصورة رائعة مما أذح لادارة سوق الشيوخ أن تنجح بفضل مشائري الأربعة وتوايهم الحسة وتعاونهم .

وعندما سيطرت على المدينة وضبطتها انجبت نحو القبائل الحريطة ، فبدأت

بإنشاء قوة شبائه فوامها ٢٠٠ رجل نصفهم من بني حبيقات والنصف الآخر من  
الغمره . واعطيت حوثاه انشردة ينادق تركية وألبسهم زيّاً واحداً انيقاً  
وألبسهم مراكرز ويعدق الواحد عن الآخر ثمانية أميال على طول النهر الى  
بحيرة الحمار شرقاً ، وغرباً الى مضيق الشيخ فتشريد ابن مهيته ورجله الحربي  
التي يشكل نصف الطريق الى التمرية ، حيث كانت غلغلي حدود ملكتي  
انصهرة .

وكفوة خذرية كنت احتفظ بثة شباه طول مدة ممكنة في الامر الرئيسي .  
واللتزام بدوريات في الصحراء بالقيام حبيباً ومباً منها ، اعطيت الامر بتك  
السمدون الذي كان يعيش في ام انطوش ، سلطات مدير والاموال الضرورية  
للاحتياط بثلاثين من التمرية وشراء الخيل لهم . وقد زودت هؤلاء ينادق  
مارتبي - جديدة ولكن مضي زمنياً - وكان رجال الصحراء يحبون هذه  
البندقية ويسمي الواحد منهم بندتيه ، أو موزر ، أو دكسان ، وقد انتقل  
هذا الاسم الأخير إليّ لأن ديكسون ودكسان متشابهان في اللفظ تقريباً .

وبعد ان عرفت مديرين على قومة بني سيد والخيبيه وحكيكه وشحال  
بحيرة الحمار ، أصبحت ادارتي جاهزة لجباية الضرائب . وقسم أشتر عتيّ  
مستشاري ان ان أسير بعملية بيطه ، فأقرض أولاً ضريبة على أشجار النخيل  
( رويضة على كل شجرة ) ولكن ليس على الأرز والقمح والشعير . وأشاروا  
ايضاً ان نعمل في الوقت الحاضر جباية الكودا وهي ضريبة على الناشية أدخلها  
الأتراك . وقتلوا في ايضاً ان الأتراك لم يتركوا أية مجلات على الاطلاق ، فإذا  
كنت ارجب في المزد الصحيح ، نعلي ان اقوم بعملية عد للأشجار في كل مكان  
الامر فتني تنافسه القبائل .

وتمحوري بدلاً من ذلك ان اقرض ضريبة احمية في السنة الاولى وانصاعها  
في السنة الثانية ثم انصاعها في السنة الثالثة فإذا ما اقرض اصحاب البساطين  
وشكوا النخيل اقرض عليهم عد الأشجار شتصياً وأحدهم انضريبة . وعلمت ان  
عدد الأشجار المرومة منذ ان قفاض الأتراك آخر ضريبة أي قبل عشرين

رنة كان كبيراً بشكل ان أحداً لم يطلب عدد أشجاره قبل مضي خمس سنوات من عملية انقاعلة .

وقبلت الاقتراح لأنني لم أصدق ان أشجاره في عرقه الرئيسي الذي كان يقوم بحمله ضد الاثر الك على حبلته ، من طريق إثارة ثورة أو أي حساسات في منطقة فوق للشيوخ .

في بداية ضرائب النخيل من رجاء القبائل الذين ليست لهم حقوق شرعية كثيرة في ملكيتهم ، كانت أمراً مضحكاً ، فكان على المرء ان يلجأ الى الخداع والمزاح والندوات أو حفلات غداء عامرة وأحياناً للضرب بيد من حديد عن اعدام رجسته قبل أن يأتي حديقاه لصبرته .

وأول ما استرعى انتباهي ، قبيلة آل شدود من جهة بني خيمكان على الفرات على بعد اثني عشر ميلاً الى الغرب من السرق . وكان شيخ القبيلة وقتذاك لطيفي فيصل الشدود وهو رجل طوله ست اقدام وأربع برصت وله خمسة أخوة بطوله ويحمائه ، وأبنته بني أت اليه لاجل مقدار الضريبة المطلوبة منه لتلك السنة ، فمد علي يده دعائي الى حفلة غداء عامرة تحت اشجار النخيل . وقلت له قبل تناول الطعام اني سأقدر أشجاره بصورة عنوية بسنة عشر ألفاً ولكنه اذا رغب عددت الاشجار بالنيط . وأرغى الحجي فيصل وأريد وأقم بأنني أفرح عنك كبيراً علي وعلى قبيلته . وتشبثت الى بقوفي فيها بمعدات الامور فأخذ يطالب النحدي لان كل رجال القبيلة مسلحون ويحفظون بنات .

وبعد ساعتين من الجدل تاركت عيني اثف شجرة وجلت على الغداء راذا مصر على قضاية ضريبة عشرين خمسة عشر ألف شجرة . ولم تكن حفلة الغداء ناجحة خاصة بان كل واحد منهم كان يأكل والبندقية في يده . وكان وجودي هناك مصدر ارتعاج شديد ، وكانت شرارذ واحدة كافية لأرت ناهب المكان . وكان الشميني الثالث المندلي راع الحجي حد الشدود يضع بندقيته على ركبته وفوهتها تبرز من بومبات فقط عن صدري . وطلبت منه ان اري البندقية فوجدتها خادرة وغير مغلقة وفيها أربع طلقات اضافية في مخزنها . وبكل هذه

انزعجت الطافات منها " فبعت على وجه الحجب فيصل بواحد عديم الاوتياح .  
وعندئذ قلت له انني لا استطيع ان اتنع بالقداء وبندقية الحجب فكأنه تخفق  
قلبي . وادعاني فمضيتي بكرمه وترجيبي فافترقنا بدون خصام مع اعتقادي  
بأنني نجوت صدقة .

وتجدر الاشارة هنا الى انني في السنة التالية قفاحيت من الحجب فيصل  
ضريبة على ٣٠ الف شجرة وبدون تدمير من أحد . وفي السنة الثالثة ضاعفت  
الضريبة الى ٦٠ الف . وعندها وصلت الضريبة الى ١٢٠ الف . فطلب الحجب فيصل  
في السنة الرابعة ان يجري عد الاشجار . وقد قت لنا بنفسه بعد الاشجار فكان  
عدها أكثر بقليل من ٢٤٧ الف شجرة . ربما لا شك فيه ان الشيخ خشي ان  
تضاعف الضريبة فبعض في السنة التالية فجاء بطلب الفداء .

ولم اعمل حقداً أو كراهية ضد الحجب فيصل أو الحجب حمد اطلاقاً . بل  
ان آل شهود البهرا من افضل دافعي الضرائب . وبعد مضي ٢٥ عاماً عندما  
كنت مقيماً بمباسب في الكويت شرفني ائمة مفاص الأبح اثنتاني للحجب فيصل  
بزيارة سررت بها كثيراً .

### محمد العايل يبيض وجهي

كان الحجي مري شيخاً معانداً مع الحجي دوشي في قبيلة العسيرة .  
وافراد هذه القبيلة قوم اثبات قنصل اراشهم مباصرة باراضي آل شهود .  
وكانت هذه القبيلة تحتل حوالي ثمانية اميال من واجهة الشهر مع حزام من اشجار  
النخيل المتناثرة بحدود مجرى النهر ، ومنطقة متارة لزراعة القمح والشعير .  
وكان الحجي مري يملك عدة مئات من القدامين الفصالح لزراعة الترزوراء  
اماكن زراعة القمح . وتقع تربته الرئيسية على بعد ميلين من المجرى الرئيسي  
للنهر . هي محاطة بخمسة مفاصل اي ابراج حربية ذات الارتفاع لا بأش به .  
وكان الحجي دوشي يكره الحجي مري ويأمل ان يأتي يوم يعترف به وسده  
شيخاً اعلى وزعيماً في قبيلة العسيرة .

وكان الحبيبي مري ربيعاً فغير القائمة صغر الحجم سيء الطباع وذو عيبتين حادتين وابتسامة لثيمة .

وفي تلك الفترة كان السمر في النهر ليلاً غدير مأمون :هواقب وخاصة في الامبال النجانية التي يحملها المباشرة باتجاه اندمجة . ولم تكن اذا قد مبطرت السطوة التي كانت اهدف اليها فكانت المباشرة يرضون رسوماً على كل روبرق يمر في النهر تيساراً ، ويطلقون النار ويعدلون كل زورق، يمتاز منطقتهم من النهر ليلاً . ولم انسى، مركزاً الشبان في منطقة المباشرة خوفاً من وقوع حادث، فامتطرت الوقت المناسب .

وجاء ذلك الوقت بأسرع مما توقعت . فقد تلقيت من اشير التبولك وبشون الذي كان ينوب عن السير بمرسي كوكمن في البصرة لانشال الأسير بقيادة الحمة العسكرية على نهر دجلة ، قارباً بخارياً جديداً وقوياً . وقد اعطاني ذلك قدرة اكبر على الحركة ومكنتني من ان اظهر بنفسي في أقصى الاماكن النائية من ذلك اسوق الشيوخ . وقد قوي ذلك مركزي كثيراً لأنه ليس لمصدق على القبائل من المثل القائل : « عثولهم في عيونهم » ، فاصبحوا الآن يرون الضابط السياسي في كل لحظة بينما كانوا يقولون من قبل انه ضابط أو لا يستطيع التجول بينهم .

وذاث مساء ، عند الغروب ، اقامت امرأة من المدينة بمناقلي رومها ابنتها وهي فتاة جميلة حبرها زوجها . وقالت المرأة انها امرأة تاجر لحدي وان لديها ولد في الثانية وللمسرين من عمره وابنتها التي فصحبها وعمرها عشرين عاماً . وكان زوجها قد اقترض مبلغاً من المال للحجج مري التي تمنع عن دفعه ، فاستند الاستحقاق ، فشكا الرجل أمره للحجج حسن حمداني . ولما قدم الحبيبي مري لسراء بعض الحاجيات من السوق قبض عليه الحبيبي حسن وسجنه في مكان قذر الى ان دفع الدين المستحق . ولما مات زوجها استأنت ابنتها عمل أبيه طارال السنوات الثلاث السابقة ولكن على نطاق ضيق .

وقبل زيارتها لي بعشرة أيام ، كان ابنها متوجهاً الى الناصرية بالبلم ( زورقي نهري ) فاجبه رجال قبيلة المباشرة واختطفوه . وظنت المرأة امراً الاحبات

فأرسلت من يبحث عن ابنها رينسقط أختباره ، فماد هؤلاء ليقولوا لها ان ابنها  
سجين في قرية الحجبي مري وان عينيه قد سحلتا . واخبروها كذلك ان الحجبي  
مري غلق له النير في رقبته جنباً الى جنب مع حماره وقلع عليه الارض بسدة  
خمس ايام مثالية . وقد أثرت هذه القصة في نفسي وشمرت بالفرق .

وبعد ان أخذت عهداً من الامراة رابنتها ان لا قلبا بينة شقة فمام أحد  
عن زيارتها لي ، شجعتهم آتلاً ان افعل شيئا من اسئلتها . لم استطع ان اتقول لها  
ما هو الشيء الذي كنت سأفعله لانني نفسي لم أكن أعلم . وبعد ساعة فقط  
قررت ان اخرج في حلة . فابلغت محمد الهادي رئيس تشيانه ان يلتقي ٢٠ من  
أشد رجاله ويقوموا بمسراض في تمام الساعة الخامسة عشر ليل . وكانت محمد  
شجاعة مرسياً .

وفي تمام الساعة الثانية عشرة ليلاً ركبنا جميعاً زورق البخاري وتوجهنا الى  
أرض المسامرة . وكان الظلام حالكياً والحدود خفية . ووجدت اني مكنت ان  
مراجعة قرية الحجبي مري حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .  
وخفت سرعة الزورق ان الربع حتى لا يخلت صوتاً قوياً وسرت به الى  
الشاطئ في مكان فكثرت فيه الاشجار وكان غباً طيباً .

وبعد ان تشدعت محمد ونسجت له خطتي وهي ان يبقى خمسة رجال في  
الزورق لبحراسة وان أرحف اذ مع خمسة عشر رجلاً الآخرين الى جوار قرية  
الحجبي مري . وبعد ذلك تقدم محمد مع ثلاثة رجال مختارين الى الامام وينزلون  
على طريقة الحدود الحرة الى اسفل الحجبي مري حيث قالت الامراة ان ابنها  
يحتجز في الليل ، فيفكوا قيوده يده . وينقذوه وفي حالة النجاح يطلق أحدهم  
صرخة واحدة شبيهة بصوت اليوم . واذا تم ذلك بأنون الى أقصى سرعة ممكنة  
وبعد ثلاثة أصوات متتالية كأصوات اليوم نورد جميعاً الى الزورق بأذن الله .

وكان نجاح الخطة طبعاً يعتمد على الصمت المطبق والتسلل الخفي . ولكن  
بما ان رجلاً كانا منتبهين من سكان الاموار ولهم موجه خاصة في التسلل  
كلاشباع ، فقد كنت واقفاً من النجاح .



وكانت أول عقبة هي اعتراض محمد على دعائي معهم بحجة أنني لا أجلسه  
سأل منهم وقد يفضح ذلك الخطة كلها قبل أن تبعد مسافة نصف ميل من  
بورق .

وعن محمد في ذلكي قائلا : يا صاحب ، أنت لا تستطيع أن تتحرك بدون  
صوت مثلنا ، ولا تستطيع أن تسبح مثلنا فيدوات . ثلاث تدريضة التي تحمي  
رصة الحبيبي مري ، ولا تقدر أن تتحرك كالنكيب وتشي على رجلهاك ربيدك  
رفع إحدى رجليك لتبدو كأنك الندي ، مثلنا اعتدنا أن نفعل نحن عند  
ضرورة . فابق أنت في الزرق مع خمسة عشر رجلا وأذهب شمع خمسة  
رجال أنتهم . سلم الأمور إلي وسأبقيهم وجهك .

ورافقت بحكم الضرورة ولكن رغم إرادتي . وطلع محمد ورجلانه الحية  
الذين يشبهون الثعابين جميع ملاسهم ، وربطوا على صدورهم خناجرهم الطويلة  
للثوية التي يستخدمها رجلان الأهواز . وتركوا ينادفهم وفخارهم في الزورق .  
وقال محمد أنهم إذا لم يعودوا قبل الساعة الثالثة والتسعين فمضى ذلك أنهم قتلوا  
أو أسروا . وعلينا نحن إلا أن نعود إلى سوق الشيوخ . وحالت هي التفتحة  
سريعة إلى محمد على ضوء مصباحي الكبريتي فكانت جسده انماضي رائعا ووجهه  
يطفح بشرا وسعادة وعلى فمه ابتسامة مربعة بانتظار السفن في مظلة مبردة .  
وبلحظة اختفى الرجال الستة في الليل بصمت وهدوء .

وكان الانتظار مشويا بالقلق . وأمرت جميع الرجال بالبقاء في الزورق  
باعتناء النبي فلا على بعد . و يردون بين الأشجار ليقيموا ما إذا كان ذلك السد  
ينزفهم هنا . وفي الساعة ثمانية والرابع جمعنا نجاة نباح كذاب بعيدة في القربة .  
واستمر النباح منذ خمس دقائق مباد بعدها نلهم إلى أن جمعنا حلفا باريا ليدنه  
٣٠ أو ٣٠ طرفة أخرى متتالية وصراخ من مكان بعيد . وكان من المستحسن أن  
نعرف ما إذا كان ذلك تحذيرا ، أو أن رجالنا اقتطع أمرهم وحوصروا . وبنا  
لنتوتر على وجهه رجالي في الزورق ولكنهم كانوا يكتمون قلوبهم ليجسوا بصادقهم  
بصمت استنادا لأي طاري .

رأيت الساعة الثالثة وتندف ولم يظهر محمد ولم نعد نسمع أية أصوات من جهة القرية . وفي الساعة الرابعة بلا الرياح بدأت تساورني المحاسوف . ووسط هذا التوتر الخشوب ذليالي قررت الانتظار بثرة قصيرة . وكانت الشمس مطبقاً ومبهناً إذ لم يكن المرء يسمع إلا صوت النفاث . وفي الرابعة إلا عشر دقائق أصدرت أوامرني بالتحرك ، وفي تلك اللحظة سمعت أصوات برم أطلقت ثلاث مرات متتالية من مكان قريب وبعد لحظة أحفل من الظلام خيال محمد ، وثبته رجاله الذين كانوا يجمعون حزمتهن الأقومها عن الشاطئ وغرب الزورق . وانحدرت هي عسى وهمر في أنفي قنلاً : انذ جيت لك ، تخني الأعمر . . . والطجي مري أيضاً !

وكان الزوجان محزنان ومكثان حتى لا يحدث أي صوت ولكي يسهل حملها ، ولم يستغرق كل الزبال إلى الزورق ، وبقلاع من الخشب تحت الأشجار وفناً طويلاً . وسيرة بالجماء المذبذبة أولاً ببطء وبعد أن دأبت قطعاً أرضاً المستنيرة صرة بأفوس سرعة ممكنة .

ووصلنا إلى المدينة مع الفجر وقبل أن يخرج الناس من منازلهم . وأودع الطجي مري مكنه فقدم وبعد ساعة سقت للفني الأعمر إلى أمه وأخته . وذكر الطجي مري طبعاً به محل عيني الفتي مدعياً أن أعداء آخرين بهذا ذلك . وأمرت أن يضر الطجي مري في السجن إلى أن يدفع الفصل ( دية الدم ) وقدره ثمانية وروية حسب التقنين القبلية في المنطق ، وأقنعت إليها أرميصة روية أخرى لأنه فسمت نفسه قديماً يحكم على دواء .

وظل الطجي مري في السجن خمسة عشر يوماً إلى أن جاءني وفد من أبناء المدينة على رأسه زوجة الطجي مري . فأخذت النسوة يسكنن ويدسمن أئمتنا مغلظة بأن الطجي لا يملك المال لئلا يندفع الفصل ، والتي لم أفعل حسناً بأن تدخلت في العادات القبلية وفوتيتها ، وعليه يشوجب إطلاق سراح الطجي مري . وعندما وجدت زوجة الطجي أنني لم أكن سلمت بالأمر الواقع ، وفككت مندبلاً فديماً يحتوي على مجوهراتها وهي عبادة عن مذنية للمنى من النجب

وللصدق ، وعقد من النقود الذهبية ، وشاقين ذهبيتين جميلين مثلتي الشكل في وسط كل منها فص . وأعطيتني إذما قائلًا أنها تكفي لدفع الفرامة التي أقرضتها ، وأنها ستدفع مال الفصيل بعد أن أملك سراج زوجها . وسألتني بفحاجة : كيف يستطيع الخججي مري أن يجمع المبلغ من رجبته وهو في السجن ؟ وشرح لها بطول بال أن قصدي أن يدفع الخججي مري المال لأرجل القبيصة ، وعذرتني تشرح لي أنني لا أفهم عادات القبائل وأنه من عالم أخرج عن زوجها فإني شئت أن يحدث . وسأولتها بأن احتفظ برزجها على أن يدفع الخججي دواخي الشيخ الآخر في قبيلة العسائرة مثل المظنوب .

ومكثت أمثت مذامري في المصغرة مع الخججي مري . أما بالنسبة لوالدة الذي الأعمى فقد أقسمت الأمور بعض الشيء عندما جاءت لزيارتي بضرورة مفادحة بعد حلول الخدم وقالت أنت ابتها تريد أن تخرج عن عرفاتهما بالجميل نحوني بالطريقة الوحيدة التي تقدر عليها وهي أن تغطي الليل معي حين أريد . ولم تقنعني البدة عندما قلت لها استغفر الله وأضافت تقول : كان الأتراك يفعلون ذلك دائمًا قبل أن تأووا أتم الإنكليز وعلى كل فليس من الضروري أن يعرف أحد .

وحدثت بعد ست ساعات عندما كنت ضابطاً سياسياً في القوت لأول مرة ومري مدينة الحلة ، أن قامت زوجة الخججي مري بزيارتي وهي في ضيقها الخج في كريدته . وكانت قد تغيرت قليلاً فذكرتني بأنها أعطيتني بجهرتها في يوم من الأيام ورجتني أن أرددها إليها . رقايت أن الخججي مري قد توفي قبل سنتين دون أن يشعري لها بديلًا لجهرتها . ولم استطع إجابة طلبها لأن الجهورات يبعث منذ وقت بعيد وأدخل ثمنها إلى خزينة سوق الشيوخ . ولكنني شعرت بأنني يجب أن أفعل الشيء المناسب لأظهر أن دحسان لا ينتشر إلى روح الشهامة ، فدعمت لها من جيبي لريمانية وريسة وهي قيمة الفرامة الآرامية . قدحيت قفورها السعادة .

## مستشار حكيم

وكانت إحدى القصص الأساية التي راجعتني في سوق الشيوخ ، حصل انتراعات القبلية . واكتشفت أن شهادة الزور هي القاعدة وأن الكذب هو الحيز الأهمي لأهل المشفق . وفي أحد الأيام عندما كنت من حلق نزاع تعصب طلبت نصيحة كاشم حفي في فأجاب :

ماذا لا ترسلني المتنازعين إلى الشيخ الأشراف حيث يقوم السيد كاشم أيزدي باستحلاف الطرفين بالمعاش في مسجد علي ؟ انه أمر معروف بين هؤلاء أن الذي يخلف بالمعاش كذباً في مسجد علي الكبير في الشيخ ، فإن قرة الحية تقطع رأسه ويطلق منقداً في الشبة الكبرى . إن رأس آخر رجل جلب كذباً لا يزال معلباً هناك بمعلقة وقد حلف وتلفص حتى يراه الآخرون فيهاون .

وكانت هذه مشورة حسنة . ففكرت أرميت أهم الشهود في القضية ، تحت الحفظ ، مع رسالة رفيعة مهذبة إلى السيد كاشم طالباً مساعدته . وخلال عشرة أيام تلقيت رسالة تشكر من السيد كاشم يخبرني فيها أن القضية قد حلت بأمانة وبروي لي طريقة الحل بالتفصيل ويعدده أصحاب الحق .

ومنذ ذلك اليوم والأمور تسير معي على ما يرام . وراودتني الفضايا التي كنت أحلم على السيد كاشم . وبذلك أصبح عملي أسهل من السابق بكثير لأن رجال القبائل أصبحوا يملكون أنني على استعداد لإسالة أية قضية صعبة تواجهني على الشيخ نور . ولذلك أخذوا يتصرفون بحذر خاصة وأنا الذي يعلن السيد كاشم أيزدي يعلن ادعائه بتحمل جميع معاريف الشر في الشيخ . وهي رحمة يبلغ مدناها ٢٥٠ ميلاً بواسطة الزوارق أو على ظهور الخيل .

وقد أصبح السيد كاشم أيزدي للجهاد الأصغر شعبة ، لا يعلم ذلك الشيعة في العراق وإيران ، في سنة ١٩١٠ . وهو رجل له مكانته ضليع وواسع المعرفة بشؤون الدنيا . وكان معجباً بالبريطانيين وخاصة السير بيومي كوكس . وقد رفض ، وهو الرجل المتفوق بين جميع الزعماء الدينيين في العراق وإيران ، خلال الحرب العالمية الأولى كل المحاولات والمسااعي التي بذلها الأتراك وعلى رأسهم نور

بنا طوله على تحويل القصر إلى جبهة أو حارب مقدسة ضد الحلفاء فيما يتعلق  
بالطوائف الشيعية التي تمتد نفوذها إليها . ووجد الجيش البريطاني في العراق أن  
السكان ليسوا معادين له بل على العكس فقد كان أربعة أخماسهم من المؤمنين ،  
كل ذلك بفضل مهارة السيد كاظم الخراساني في مواجعة الوضع .

### الضيف

ولكي يتمكن من استقبال الضيوف والزائرين ، حصلت على ترخيص رسمي  
ببناء ضيف أو دار الاستراحة . وقد كلف البناء المخرجين الذين وتسميته  
رومية ويبلغ طوله ٧٠ قدماً وعرضه ١٨ قدماً وارتفاعه أيضاً ١٨ قدماً . وقد  
بناه رجال من أسهل الأهوار من قبيلة بني أسد قر من شوبوش وهي مقسمة  
متوسطة في المستنقعات الكبيرة المحيطة بسوق تشيوخ .

وقد استخدمت ٦٠٠ حصيرة من ورق الورد التي تكثر في بحيرة الحمار  
لبناء سقف الضيف وجدرانها فقط . ووضعت هذه الحصى فوق هيكل من  
القوس كبيرة صنعت من حزمات من أوراق العردي رطبت بهذه المواد حتى يشد  
وانصلت عند الرأس . أما ساسات الضيف فقد حفر في الأرض ويبلغ طول  
قطرها قدمين ونصف ، ويبلغ ارتفاع ابواب الضيق خمسة أقدام وهو في مواجهة  
النهر .

ولأن الضيوف كانوا يجلسون على الأرض ، فإن الشهيرة كان ينبغي لهم  
تكون على مستوى منخفض ، ولذلك فقد تركت فجوات بين الأقسام على  
ارتفاع قدمين . وفي الأيام التي يشتد فيها الحر كانت تدفع الحصر عن جوانب  
الضيف ويترك مفتوحاً من جميع الجهات . وفي الأيام الأخرى كانت الحصر توضع  
مكانها من الخارج بأمتاء فتحة أو فتحتين من الناحية الغربية حيث كان يجلس  
الزائرون يشربون القهوة . وكانت تغطي أرض تلك الجهة سجاد زاهية  
الألوان . أما النرجات التي كانت تصنع عليه القهوة فقد وضع في الجهة الأخرى  
والقرب من المدخل . وكان الخدام والحراس يجلسون حول الرجال بينما كانت

الزائرون الأكثر أهمية يسعون الى داخل المضيف ويجلسون في الجهة المخصصة للاستقبال .

ونظراً لوقوع المضيف على شاطئ النهر وثبتت ظلال غده من الشجر المنهض ، فقد كان ارد مكان يمكن المرء ان يتقي فيه حرارة يوم الصيف الشديد . ويسرعى اقتناء الدخان الى المضيف بالاقفاصة الى كبر حجمه تضوء الحافة التي يسوده . وهو بذلك شبه مكانه الى .

في ذلك المكان كنت اقوم بأعمالي وادعو ضيوفي العرب الى حفلات غداء أو عشاء . وهناك كنت ادعو شيوخ القبائل ووجهاء المدينة الى مجلسي الاسبوع . وهناك أيضاً كنت اقدار مع مستشاري لطيفي حسن حمداني ، والحجي عثمان السنيث ، والحجي علي الديوس ، والحجي راجح العماري .

### وليمة ساعرة

وقبل حلول عيد ميلاد ذلك عشرة أيام قررت الاحتفال بهسبة الشابة دائمة مأدبة غداء فغمة في المضيف على الطريقة العربية . فارتلت دعوات الى برر شيوخ عشيرة السعدون الذين كان يرأسهم عامر بك السعدون ، والى جميع شيوخ الغرة وبني حيقان وعددهم ٢٠ ، والى الشخصيات البارزة في سوق الطيوخ بالانابة الى مستشاري . وكانت وليمة عادية : ٣٠ خورقة مدناً حمراء ، وجميع كان منها فوق كمية من الارز على طبق . وسواء هذه الأطباق صف منة صحن وصحن فيما اور عمر ، ودجاج ، وسمك عثلي ، وعرق ، وكباب ، وقنور ، ومطيلة ، وقطع من البطيخ ، وطبق كبير عليه شيل عري مرأوق بدرسه لا تكتمل اية وليمة عربية ، وقنور الدين .

وقد أعدت ايضاً كل شيء لتصنع القهوة والبيضان : شراب الموز : ثلثين بعبوفه . وصنعت عدداً من الجرار واللاوعة لكي يتمكن ضيوفي من غسل ايديهم . ولجذا الغرض اشترت دزينة من الواح الصابون وعدداً من تلك من المناشف .

ويعتبر المضيف في شراهه الخاسيات ولها كولات واعداد الطبخ لكانظم حذارها .  
وقد ثبت ان المندوبة عدد من التوسط يكفي لتغطية ارض المضيف كلها . وعدد  
كاف من المندوب لشكره عليه المضيف .

وقد قيل : جميع دعوي ما عدا واحدا وهو الحجبي مزبان اسد نودمة شيخ  
في قبيلة الحكاء اما الثلاثة الآخرون فهم : قاصد الشاخي وفردود الفندي والحجبي  
ناصره ايلى . وهذا الأخير لا يثبت بأية حجة الى عهد اديلى رئيس الشبنة .

وبعث الى الحجبي مزبان برسالة اعتذار يقول فيها انه لا يستطيع تقديم لأن  
طريقه يمر في ارض عدائه . ويقول انه مستعد للحضور اذا اعطته الحكومة  
حفظ وتحت وبقيته بذلك اجابة والشكر .

وقد اقرضت ارسات للحجبي مزبان وثيقة موقعة مني ومحمود فيلادام الرمح  
تقول ان الشيخ مزبان قادم بمحة رعية ضيفاً على الحكومة . ولذلك قد اني  
تعرض له في الطريق بمطار ارسات للحكومة البريطانية . وقالت الوثيقة أيضاً ان  
قدوم الشيخ مزبان يخلق مشكلة شعبة عيد ميلاد الملك وعليه فان الحكومة  
ترغب ان يقاسم الجميع بهذه المناسبة نزاعاتهم وخصوماتهم لمدة ثلاثة أيام .

وجاء اليوم الموعود ورسا ضيفي يقفون بعضهم على الاقدام ربه فمهم على  
ظهور الحيل وبعضهم الآخر في سطة المشايخ ( جمع مشحوف وهو رورق  
نيري مطلي بالاصف ) . وكان يصحب كل منهم عمود من القناصل والخراس  
يختلف عدده حسب منزلة ومقام الرجل منظر قفه . وفطراً بوجود حدة  
حرب بين البريطانيين والأتراك ، وبسبب اضطراب الاوضاع ، فقد جاء كل  
منهم مسلحاً ببندقية وعلى صدره جثاد او اثنان حليتان بالذخيرة .

وكان واحداً يدخل المضيف ويحيط في لم يجلس في المكان الذي يتناسب مع  
مكانته . ففي مثل هذه المناسبات يعرف اعيان عائلة السعدون وشيوخ القبائل  
القداميين مكانهم وابن يجلسون فلا يجازل أسد ان يحضر نفسه في غير مكانه .  
وكان الجميع يأسى جلهم وكان منظرهم رائعا وقد اسند كل واحد منهم بندقية  
الى جدار المضيف خلفه . وجلس أمام بك السعدون على يميني وبوسف بك المنصور

على إسري ، وعلى جهة اليمين أيضاً جلس الطنجي مزبون الذي ضارب الحذية بين قاصد التناسي الذي كان متقدماً في السن ولم تكن له إلا عين واحدة ، وبين فرهود القندي . وعلى مائدة منهم جلس الشيخ ناصر العايش إلى جانب الشيخ فرهود شفتش الرئيس الأعلى لبي خيطان .

وكانت وليمة رائعة شهودها جميع ، ولا عيب لأنها قيمت بأشرف كاخمة حمد في مجموعة كبيرة من الخدم والمندك على طول المصيف بين ضيوف الشيوخ الجالسين . وبعد أن أكل الضيوف صوامهم وعادوا إلى الجلوس بعد أن عسر أيديهم جاء دور الخدم والحراس والأتاع وهم بحديقة من الترميز وندور ورجال الاموار كانوا يلثمون الخلاء بطريقة عجيبة .

وبعد ذلك جاءت القهوة وسط احاديث خافتة التي تسود في مثل هذه المناسبات . وبدأ الشرب بعد ذلك بطريقة اقرب إلى الشكوت وعلى رأسهم اسر بك وبومسف بك . فكان كل واحد منهم يشرب بقدوره بمصافحي ويشكر في صمات تقال في مثل هذه المناسبات مثل : نعم لله عليك ، وكثير لله خيرك . وكنت أرا أورد علي يا بعلوان العتيديّة مثل : حلال لكم ، وغرفوا الخمر .

وعندما جاء دور مزبون فبرده على مائدة مارجاً عن غيره الذي يظف أن يلمح به الأذى فقال : ياد كان ، بين الذين صافحك هذا الثالث بعد قومه لداحي .

وعرفت أنه يقصد الخجي وصره بويل .

فقلت له : لا تخف يا صديقي .

فتمنك مزبون وكان رجلاً طويلاً جبيناً نظمة يبلغ من العمر ٣٥ عاماً بطرس زبوناً ازرقه داكن من الحوبر انقارز النبي يعرف بالعراقي سم و بش ١٠ وقال : لن يعيني شر ما دام حظ ونحت الحكومة في جيبي .

وكانت تلك آخر كلمات سمعته منه . فبعد عدة لوان عندما كان مزبون هم بالخروج من باب المصيف انطلقت حسي رصاصات مقتنبة فخر مزبون عن الأرض صرياً .



كان الحجبي ناصر ينتظره خارج المضيف وكان خادمه يسلك بهماثبت تحت ظن شجرة تحيل على بعد عشرة ياردات . وعندما خرجت كانت الحجبي ناصر وخادمه قد امتطيا حصانيهما وتواريا عن الاطلاق بمخافة الشبر . وحاولت بصورة جوية ان انظم قوفاً قريباً لمطارتهن ولكن الذين معها التحيل فسه غادروا المكان .

والحق عبد مزيان مشدوخاً فوق جثة مبيده وهو يتم بمباراث هشريرة وأخذه بفتح رداء مبيده . وثبت ان مزيان تسكين صيب برصصتين قرب الثلب ، وبرصحة في بامومه اما الرابعة والخامسة فقد انطأذه .

وفي هذه الاثناء تجمع ما تبقى من النصوص الخند بعضهم ومريه بصوت عال وبعضهم الآخر يخرج بصمت وقد حشا الجميع بنادقهم بطريقة تنفر الشعر .

رقم الشيخ فاصد يخاطب المشاعر الالهية بصوت دارج مضطرب قائلاً انه ما لم الخند الجرحاءت سريرة في اخضاع القناصل لعدالة فان أحداً من شيوخ القبائل لن يتمكن بعد اليوم من ريارتي . لو لم اعط مزيان وثيقة الامان هل حدث ذلك ؟ هذا ما فعل بعد هذا الحريق الشاوي بقو زين الضيفاء : اية شهادة قنع قتل أي شيخ يأتي ان سوني الشيوخ لقبائل الخناكة ؟

وبعد ساعة جفوني فحجبي حسن همداني وعلى وجهه علامات الأسر انت رداء الجرحية اكثر بما تراء العين . وربما كانت الاشارة لانتفاضة ظومهم . قبائل سوني الشيوخ يحاول الاتراك منذ وقت طويل اشعاعها . قد يكون ذلك صديجاً وقد لا يكون ولكن الثابت هو ان القبائل الموالية للاتراك في ذلك الوقت كانت أكثر من تلك الموالية للبريطانيين . والحقيقة هي ان عدولاتي لجمع القدرات على التمرور والتمتع والارزوا والتميز لم تكن مستحبة . ومعنى ذلك ان سلطتي خارج سوق الشيوخ قد انتهت ما لم افوم بعمل سريع حاسم لأن لبقاء الخاندت منتشر في كل المشتق خلال ساعات معدودات . وكنت أكثر ما أخشى ان يزداد الوضع سوءاً فنقطع المواصلات ويسود الاضطراب على نطاق واسع ، فنذهب بخططي لجمع للضررب ادراج القرياح .

والمشكلة هي انه لم تكن لدي قوة قدعني باستثناء ٢٠٠ من الشبان وفلاني  
من الخيالة بقيادة آمر بلك . فالجنش البريطاني كان بعيداً . ولم تكن القيادة  
العامية في الناصرة للشكراني إذا طلبت مساعدات عسكرية لأنها لم يكن لديها  
من القوات إلا ما يكفي للتثبيت مركزها في الناصرة .  
وبقيت افكر ساعة من الزمن ثم اتخذت قراراً بإصدار نشرات في المدينة  
وفي كل ناحية من النواحي تقول ان هنالك مكافأة قدرها عشرة آلاف وروبية  
لمن يأتي بالحبي ناصر حياً أو ميتاً . ومرت لسير بيرسي كوكس بذلك  
فجاءت الموافقة سريعة مما شجعتني قليلاً .

### عدالة فاسية

وسعدت ما كنت أتوقعه . فقد ازدادت الحالة سوءاً ولم أجد استطيع التفتش  
خارج المدينة بأمان . وقد غامرت وخرجت مرتين وفي المرة الأولى كان  
القبائل ينصبون لي كفاً ويطلقون علي النار ولكنني خوت بأعجوبة . و مرة  
فلكة ابتعدت مبين خارج سوق الشيوخ وثلاً حكمة الحبي حسن حمداني لكنت  
قلبك على النور . فقد أرسل الحبي حسن ورائي أربعة من الشبان برئاسة محمد  
العابيل وأمرهم ان يراقبوني دون ان يدعوني أروهم . وفيما انقض علي ثلاثة  
رجال من ورلد الأسجار الكثيفة وأطلقوا النار من بعد ١٠٠ ياردة وقد فوجئت  
عندما رأيت أربعة من رجائي يبادونهم إطلاق النار فصرعوا واحداً منهم  
وبسطوا الآخرين لقرار . وعندما تفحصنا جثة الرجل الميت تبين أنه من  
قبيلة الحكام التي يولسها الحبي ناصر .

وقلكنني شعور بالأس والانتفاض لا سب وانني كنت أعرف انه من شحيل  
ان أطلب التجدد من السير بيرسي كوكس او من الناصرية لأنهم لا يستطيعون  
التفتش من رجل واحد . وكنت اعلم اني يجب أن أجد خلاصي بيدي . ولكن  
كيف ذلك وقد تقلص نفوذني واتخذت المقاومة السلبية تتزايد بين القبائل  
المجاورة . وقد امتد ذلك الى قوة الشبان فأخذ بعضهم يطالب بإجازات طويلة

بحاجة ان يسهم افعالاً خاصة وقدم آخرون استقالاتهم .  
 ومهر شران قاضيان عاليان بالفقير . لا أعرف احد احصل على شيء من المدخل  
 وأخذ اصدقائي ينفذون من حولي واحداً بعد الآخر . وذات يوم وكن الوثق  
 ظهراً لك زورقاً مسلحاً برأس رية بيضاء وبها عدة زورق آخر يدهلي حارداً  
 على منعطف في النهر قرب سوق الشيوخ . وقرب الزورقة من مولي وبعدة  
 دقيقتين كنت أرحب بالضيافة كالد الزورقين وأعددت له طعام الفداء . وأبلغني  
 انه قدام مع فتية من الجزيرة فبعين له ما د كنت المشهور لشران المولت من  
 سوق الشيوخ ومعه أربعة مدافع رشاشة .

وفي مساء تناولت طعام العشاء على ظهر الزورق لمسيح وخبرت عظيمي  
 الضابط الشاكي التي تترضي . وشرحت له انه من الضرورة ان تقضي في  
 الوقت حاضر حدائق الحربي ناصر واستعادة نفوذ الحكومة وفرودي الشخصي  
 والتي لا املك من القوة إلا عدد ضئيل من الشباب مورعين على مراكز متباعدة  
 في النهر بين على بعد خمسة أميال من سوق الشيوخ فقط ينفذ الحربي ناصر  
 ووراء مبنية من السلاحين يتحدى الحكومة ان تأتي بمأقبة .

وأخبرت قصتي بأن طلبت من الضابط الشاب ان يخرج في حملة لاستعادة هيبة  
 الحكومة وفدودها بين الشاكي على أنه لا يصلح ذلك في مسرع القيادة في  
 الناصرة .

وكانت خطاي العمل برج الحربي ناصر الحربي وعشيرة وقريته التي تبعد  
 نصف ميل عن ضفة النهر وراء حزام من اشجار التوتيل . وبعد ذلك أشعل  
 المنيران في مزروعاته التي تغطي عدة مئات في الأقدنة . وشرحت لضابط امي  
 ساقوم بلجنة ينسقي وكن ما اطلبه منه التماون لتأمين حمايتي في حال تمردي  
 طبعوم أثناء اشغال النار وتشكيني من الفرار سالماً من أي هي قبيلة الحكام .

ورافق الضابط على الفكرة بجهام وبمدها أخفت اشرح له الخطة بالتفصيل .  
 وتلضي الخطة بأن تسير بعكس يمين في الناصرة وانصاف صباحاً والقيتين على  
 طول الضفة اليسرى من النهر وتوقف قبيلة قرية الحربي ناصر بالقرب من شجرة

سدر كثيرة يجتمع تحتها عبادة ٣١ من رؤساء قريش قبيلة الحجاز ، وفي الوقت الذي اقترب فيه إلى الشاذلية تصوب المدافع الرشاشة فوق رؤوس الأشخاص المتجمعين ، وكانت تعمل به تحت عطاء من يران المدافع الرشاشة استطيع أن أحرق هؤلاء من سلاحهم واقتتادهم إلى إحدى السفينتين كرهائن إلى وقت منصبح تبه تنفيذ برفهجي .

كنت أعلم أن اللحظة قدرة وبها الكثير من أساليب الأتراك ولكنني لم أقصد أنية احد وكن مرري لعماء تنفيذها القذافي التي أنوش الحبل عليها . وأكثر من ذلك كنت أعرف طابع رجس القذافي بدعوية فخذ أصبحت شخصي فأنهم يريدونني لأنني أخدمهم بأساليبهم .

وإستاء طابع التكرم وحسن التبة على التملية اقتضت إقامة مأدبة من الدرجة الأولى على ظهر ذلة الجنود التكرم الضيوف القادمين بالرحم منهم ، واقتيد بعد ذلك إلى سوق الشيوخ وإطلاق مرارهم بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة وبغشاء كل واحد منهم عبادة جديدة كهدية .

وفي اليوم الثاني بلغت اللحظة لكافهم حداني وطابت منه أن يحلف السر وأن يحضر عماء فآخر ثلاثة راويين رجلاً ونا بشري هما عبادة جديدة على أن يكون كل شيء جاهزاً على ظهر السفينة في الساعة والنصف من صباح اليوم التالي . وبعد ذلك رملت صديقي ذلتعين الواحدة فشيخ قاصد التسمي التي أشهر بقيادة عبادة التفاضات نجحة ضد الأتراك في الماضي ، ذلت قريه الحجازي دهر وأعطيته تعليمات أن يقول أن حاكم المنطقة سيصل بسفينتين عربيتين في الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم التالي ويحط بالقرب من شجرة السدر الكبير ، وأن هدبه من ذلك قامة هداه بين قبيلة مزبان المتروفي وقبيلة الحجازي دهر وتهدد انية اني يتوجب على الحجازي دهر دفعها .

وإبلغت قاصد الداحي أن ينسدر جميع رؤساء قبيلة الحجاز بالحضور إلى مكان الخيد والذي يتخلف بضع فسه تحت طائفة التماسك الشديد . وكانت أعرف أن الحجازي دهر أن يقدّر . فقد مرث شاعرات قوية مفادها أن التصل

بالأمر أن في سطرنا ليجمع منهم المال الشكافي لحل قبائل سوق الشيوخ على القيام  
بثورة ضد العربانيين .

و كنت واثقاً ان قاصد الشاسي يؤيدني قايماً كلياً لوجود ذرات قديمة بينه  
وبين الحلبي ناصر وليس أحب إلى قلبه من اذلال الحلبي ناصر وخطووعه  
فسيروط الحكوما . ركزت هناك عتبات كبيرة . فذهبت الحلبي ناصر كالأش  
مسيطرأ على القبية ومن المتوقع أن يخرج وده عدد آخر من الشيوخ لنفي تأثير  
كلام قاصد الشاسي في النفوس .

كي ذلك كان زعماً من المأمرة ومع ذلك قررت تنفيذه بأي ثمن . ولكن  
الشيء الوحيد الذي كنت أخشاه ان تطلق النار على السيفتين ومما شجع ان في  
الشهر بجاذبات اوهن قبيلة حنكة لأرب السلطة كانت تقضي وتؤدي سلطة  
الحكومة كان ظاهراً في كل مكان .

وفي الساعة السابعة من صباح اليوم الثاني سارت السيفتين حسب خطة  
الموضوعة وكان الجنود يتقدمون بروح عالية وكذلك قائدهم الشاب الذي بدا  
مثالاً واذا لثق بولته على عفة القيادة . وأخبرني اني لم تكن بدلي ارضي حبه  
لأنني كنت اعرفه اكثر منه عدي خطورة هذه المغامرة لأنها قد تكون سبباً في  
اشغال الثورة بين جميع قبائل الجيرة القومية . وعندئذ ستظهر الأشياء وتصل  
الفتاعات وتنتج نتيجة الى الفتاعات العلية . وكذلك لا أكن ارجو ترويض  
الشابب الشاب في مشاكس هو في ثني عنها .

وظهرت الامور بظاهرها الشريفة عندما رأينا بعد عشرين دقيقة من تدفق  
مجموعة من العرب تحت شجرة السدر وبينهم قاصد الشاسي الذي نجح في اقتناع  
الرؤساء الثلاثة والاربعة بالعلوم .

وربما السيفتين على الشاطئ بعد أن عكسنا الانحاء وفقرت انا الى نشاطي،  
ومعي أربعة من جنود نبحرية بلاحهم النكامل . وحيث الشيخ الواقفين  
فإننا : السلام عليكم ثم دعرتهم لتجبنوا . وفي الحال أخذت نيران المدافع  
الرشاشة فذلك قرى رؤوسنا فصرخت بأعلى صوتي مطمئناً الجميع بأنفسه ان

ويصاب احد منهم بأذى اذا سفوا يناديهم وحاربوا معي الى السفينة . وبعد ذلك قام قاصد الناحي واخذ يندحني ويمتدح الحكومة ويضمن الجميع واعداء الجميع بأن يضع نفسه كفائة لسلامتهم . وانصت على ذلك قائلا ان غداً سنجي ينتظروهم على ظهر السفينة وانهم سيكونون ضيوبي حتى صباح اليوم الثاني وبعدما أعيدهم ان عائلاتهم معززين مكبرين .

وبشارة مني قام قاصد الناحي واخذ يجمع الشباذق منهم واحداً بعد الآخر ويترجمها من اللغات ويدلها الجنود البحرية الذين نقروا الاسلحة الى السفينة ودعوت الجميع ان ينهوني ففعلوا بعد ان سقط في يدهم .

وعندها بقيت لوحدي على الضفة مع قاصد الناحي امرت السفن ان تنتقل وترسو في وسط النهر . لأنني كنت اعرف ان عدة مئات من رجال القبائل عثيرون بين الأشجار والافنية القريبة وشاهدت بعضهم ينتقلون من مكان الى مكان في حالة هياج وربما كانوا يعدون المدة لهجوم مفاجيء . ولكي يسمع هؤلاء ناديت ضيوبي بصوت عال باللغة العربية قائلاً اني سأحرق قرية الحجي ناصر ومضجته ، اذا مسني أحد يسره او اذله اعد خلال ثلاث ساعات فإن القائد البريطاني الثرس سيقتلهم جميعهم .

وفي الوقت الذي تحركت في السفن اطلق القاصد الشيفين من ظهر السفينة رتني لي حضاً سعيداً ، ولكي اشجعه قلت له : انتهى الفصل الأول الأكثر خطورة والآن بقي الفصل الثاني .

وبدت عني وجه قاصد الناحي علامة الدخشة عندما أبرزت خطتي الى السفن التي حجبها عنه وبعد ذلك ضحك بصمت ومد يده ليصافحتي وقال : ان شاء الله لا خطر علينا الآن ؛ دكان ولكن في المستقبل الله كريم . ذاكرة ان حرب طويلة يا الله قلتمضي .

وكان قاصد الناحي رجلاً شجاعاً ، فتبعته بعيداً عن النهر في أرض معشوشبة ثم عبر حزام من اشجار النخيل بتد مسافة ربع ميل . وعلى طرف الحزام وصلنا الى حقول واسعة فيها محاصيل ناضجة تنتظر الحصاد وبعدما نبيل واحد

تقع قرية كبيرة مبعدة من اوراني البردي والشمس ومحاولة برور في إحدى جهاته  
بني برج حربي ، مقتول ٤ .

هذه هي قرية الحجي ناصر ، قال قاصد ٤ : وتلك هي قمته ومعنى اليسار  
مضيقه ٤ .

ولكن الضيق الصغير المحيط الذي يشبه أن حد م مضيق في مرق التمرخ  
ولكن اصغر منه ، قريباً منا وراء اشجار السدر على ضفة غداة صغيرة ، ويجذب  
المضيق الجديد هذا يوجد مضيق قديم أكبر منه قال قاصد : ان الحجي ناصر  
يستخدمه حالياً مخزناً لمحسوب .

وسرنا الى الامام . وبدون أي تأخير اخذت عود ثقاب واشعلت النار في  
المضيقين وبمع لحظات ارتفعت نسمة المهب عالياً في الفضاء . وبدأ قاصد عندئذ  
وكان الرعب قد دس في نفسه ولكنه عاد وادقته واضه تذكر انبيئه وبسبب  
الحجي ناصر اسقادات قديمة .

وصرخ قاصد في د نعال : واخذنا تركض بسرعة نحو القرية .

وفي هذه الاثناء كانت اعمدة الدخان قد ارتفعت عالياً فوق اشجار التمرخ  
وقطعت الى الامام فرائث وجائحة متبعين في جميع امدهم وحوالهم وبنادقهم  
في ايدهم . وكان هؤلاء يشعرون على مسافة منا ولم يقرب أحدهم أكثر من ٥٠  
ياردة هنا . وعندما اقتربنا من القرية اشار قاصد الى جماعة من الفضاء والاطفال  
يخلدون الجهة الأخرى من القرية . وقال قاصد : ها هم عيال الحجي ناصر يرحلون  
لقد علموا ان العتاب لقتل مزبان قد اتى ولذلك فقد هبوا مصاعاتهم التحدية  
النسبة استعداداً للهروب فوراً .

وشعرت بالأمسى والاقبال الاضطرابي الى حرق منازل هؤلاء الناس  
المساكين الفقراء لأنني كنت أحبهم . وربما رأي قاصد قد تلكات فأخذ يركض  
بسرعة نحو القرية فوصل اليها قبلي بوقت قصير وهو يصرخ بمباراة والفاظ لم  
استطع سماعها بالضبط . وعندما لحقت به كان قد أشعل حزمة من سعف النخل  
وبدأ يشوق النار في الماكواخ وفي لحظات كانت القرية تحترق وكأنها انون من نار .

وكان حرق المقتول في الجهة الأخرى من القوية اصعب بكثير من حرق اللاكواع  
ولكن فاضد وجد ساعاً وجل بواسطته اني حافة الهرج العليا واشعل في فيها النار .

ولا يكن لدينا وقت اضيقه ، فقد مضت ساعات أو ثلاث وكان علينا بعد  
ان شمرق الهاميل كله ثم نهرب بأمان الى نهر اندي يوم غد مبعاً ونعصف قليل  
ومدعقتنا المربع في حرق غاصباني ، اني اعتقد انها قد دمرت جميعها ولكنني  
لست متأكد من ذلك لأنني أرى اني كنت تهب بالعماء النهر وكان علينا ان  
نسير امتداد النار ، وعندما اقتربنا من حزام التخييل كانت البلاد برناء ملتفة  
بالدخان الاسود ، وشمرت هذه المأساة في احشائي بشدة ولكن فاضد كان يرفض  
فراحتاً ويصرخ صرخات غريب كلما اقتربنا من النهر .

واخيراً وصلنا الى شجرة الصدر ، وبشارة منا انزل لنا عين ظهر السفينة  
قارب صغير يريد ان हमدا رفعت المراسي وسرنا الى سوق تشيويج بوطا يوم  
كانت على ظهر السفينة الأخرى فقام وليمة اعتقد اني رماني الثلاثة والاربعة  
قد امسكوا بها جداً . وقد أخذ كاظم حمداني مجده في ذلك اليوم .

وبعد الغداء وشرب القهوة اعطي كل منهم عباءة جديدة وسمح لهم بالتزول  
الى سوق تشيويج احمراراً . وودعونا بدون كثير من الكلام واظهروا قد ارضحوا  
ماتت اليه الامور .

وخلال اناس عدة ايام يتحدثون كيف اتقم كسانا بقلي قبيله ، انا بالنسبة  
لي لقد كان الامر مقاومة ضرورية وانتهت . وفي اليوم التالي رجعت انصايط  
الشاب الجريه وقد اختلطات الضاعر في نفسي لأن أحداً غيبي لم يكن ليعرف  
مضى لحظة هذه المأساة اني لم تكن لتفقد وتنجح بدوني .

واعطي فاضد مكافأة مناسبة وانفقنا على عنه ذكر هذه الحادثة . ومع ذلك  
اظن ان السير بيرسي كوكسي قد تم بالأمر لأنه بعد عدة اشهر في صيف سنة  
١٩١٢ تلقت منه رسالاً بغير مناسبة .  
ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد .



### قاصد يدفع ضريبة الدم

وماد الأمن رتظام في منطقة سوق الشيوخ . وانتشرت الأنباء بأن مساعد الضابط السياسي له طريقة خاصة في إزالة العقاب والمخالفين . فوجد رجال القبائل ان الطريقة الاسم هي دفع الضرائب والتخضور عند استدعائهم .

اما الحجي فامر قد اختفى . منهم من يقول انه هرب الى الصحراء ومات هناك ، ومنهم من يقول انه انضم الى مزهر باشا الضابط السياسي التركي الذي كان مقره الرئيسي في سطر ، وآخرون يقولون انه على علاقة وثيقة بعجيمي بك المدون الذي كان مع القوة التركية المسيطرة على الساري .

ومضت اربعة اشهر اخذ يدور خلالها الخمس بأن عملاء تركيا ظهروا بين قبائل بحيرة الحمار ويعتفون سرّاً من الاهوار لاشعال نار الثورة في منطقة سوق الشيوخ وغرضهم من ذلك قطع خطوط الاتصالات البريطانية مع الناصرية .

ولم تترك هذه التشنجات الا انها بدأت بأن الحجي نصر كانت بين هؤلاء العملاء الذين كانوا يتخفون بشكل رجال الاهوار .

واخذ الحجي حسن حمداني وابراهيم النعماني هذه التشنجات على محمل الجد وطلبوا مني ان اكون حذراً . وهذان الرجلان يظهران فيهم الفرض بشكل مزعج فلم يعطيا من الاثبات على صدق ما يقولون الا مثلاً دارجاً بين نعل الاهوار وهو : هب الشوك وبعد قليل سيشتد حتى يصبح عاصفة هوجاء .

وتفسير ارجلهم لهذا كله ان رجال المال الثياث يقصدون به ان لا تتركه سيحكون لعمل انضامه وان الاضطرابات مئشاً في منطقة سوق الشيوخ .

وفي ذلك الوقت تلقيت دعوة من الشيخ السن مرشدي البشارة رئيس قبيلة الحس حضور المأدبة التي اقامها بمناسبة زواج ابنته حمدة . وكان مركز القبيلة الرئيسي الى غرب بحيرة الحمار على قناة ام النخلة بعد ثلاثة فروع من القرىات

تصب في البحيرة . وذلك يعني اني سأسافر مسافة ٢٠ ميلاً في الشهر بالزورق

وبعدما اقوم برحلة ضريبة مضية حتى اصل الى المكان . ومع ذلك فبث الدعوة بالرغم من التحذيرات الخطيرة التي وجهها الحجي حسن حمداني وابراهيم النعماني ،

والحجبي علي الديس ، حتى ان الحجبي حين جاءه إلى ليلاً وحاول بكل جهده ان يثني عن عزمي في الذهاب وقيل : هالك خطر محقق لا يستطيع ان يجد طيبته وزمان حديثه ، ولكن نحن العرب لدينا طريقة في تحصيل الأشياء ، قبل نصيحتي ولا تذهب .

وأجبت علي قوله بأنه لم يعد من الممكن المساء قربي لدعوة الشيخ مزعل ، وإذا كان قد كتب ان يتحدث لي شيء في اليوم التالي فلن يستطيع ان يمنع ذلك سواء ذهبت اني ام التخليه ام لم اذهب ، وهذا نصحتي الحجبي حين ان اصحب معي ثلاثة على الأقل من شيوخ القبائل التي تسكن على ضفاف النهر حيث سأم زورقي ، لأنه سب نعمات القبيلة إذا اضطحب لهم ، وفيما او حبلنا : بدعي في المراتق تبارك في رحر قبيلة ذلك الدليل فهو يسهل في مأمن من رجال تلك قبيلة فكيف إذا اضطحب معه ثلاثة شيوخ .

واستحسن اقتراح الحجبي حين فطيت منه ان يهوى للذهاب كل من الحجبي فيصل اليسر من قبيلة الحمن ، وقره هو الفندي من قبيلة الحكام ( اذفة اليسرى ) ، وقاصد السامي من قبيلة الحكام ( اذفة اليمنى ) ، الذين فيهم تماماً لذا اخترتهم للذهاب معي .

والإضافة الى هؤلاء راقتي ثالثة من رجال الشهبه السجينة ، ولم يعكر صفو رحلتنا اني لم التخليه اي حادث وكانت رلبة لزفاف لاجحة للغاية ، وبع أن الشيخ مزعل يلبه اكثر من مائة عام من العمر فقد كان يثل منتهر الباقة والضرف والكمباسة وكان ابنه حرمه كأحسن ما يكون الشباب .

وعندما انتهت الاحتمالات بدأتنا طريقنا في العودة ، وكان زورقي كبيراً وقويماً تمتد على سطحه ألواح خشبية مثبتة بقوة تستطيع حمل ثقل كبير ، فعندما حن الماء واصبح انطلقنا لطيفاً مددت أنسج ولسانك فوق سطح غرفة القيادة ودعوت صدقائي الثلاثة للانضم إلي .

وجلسنا لشرب القهوة ولتدخين السجائر وقصص الحكايات . وعندما قطعنا ارض قبيلة الحمن بالقرب من المكان الذي تفرق فيه أم انخذل عن مجرى الفرات

الرئيسي ان تبين اذرت الزورق الى الضفة ودعوه ليعمل شمس ان ينزل ويذهب الى منزله ، فوجوده معي خارج أرضه لم يكن ليقتد بنا في حياضنا ، فوافق وشكرني بحرارة لأفني اصطحابه معي الى الولاية وورل .

وفعلت نفس الشيء بفرحود افندي . فبعد ان تخطينا أرضه بسلام انزلناه على الشاطئ عند حدود القرية ، وصعدنا بعد ذلك في أرضي قاصدا البحر ، بقيت قريبا الى سوق الشيوخ . وهذا صحت بالاطمئنان فجلست الخفاف البحر ان تحدث مع فهد عن ظهر الزورق . وقبل سوق الشيوخ بقرينة أمبال وممر بنا الزورق الى منطقت خرق في الشهر يبلغ عرق ١٥٠ ياردة فقط يجرى فيه تيار قوي مما اضطرنا الى تخفيف السرعة الى خمس عند فهد ، ومعنى خلفي الشبر هناك قنمو اعشاب كثيرة وكثيفة ، فمنا الاثريتا من المصناعات بريق سلاح بين اوراق الزرعى قرب حافة الماء . ووقف رجل واحد ونوح بعبارة غصه وكأله يعطي اشرف او شخص او شخصان مختلفين .

وبعد لحظات اطلقت عابثا النار من بين الأعشاب الكثيفة على بعد مائة ياردة فقط ، وبلغ اصغر دفعي قاصدا الى اوراقه فلا اخطى سبيلنا ولكن ذلك لم يمنعنا من الصبح يجرى في رجولي وأخر تحت شفي الغلي ، وقدت فهد بعد بانه دوقى وغطاني بعباءة حتى لا يرى أحدهم عند نصب الشباك وانما كنت على الحاشية الذين يريدون لأفني للشخص الذي يرفقه في أرضه ، وخرج بهم قراة . ألا تعرفون من أنا يا كلاب وأرلاد الكلاب ! أنا قاصد شيوخكم .

وكنت الخيل قاصد وهو يلوح يداؤه ( حذار ! ) على أعده غير منظورين . فلما رأوا شيخهم منبطحا فوقه لم يتجرأوا ان يطلقوا النار على شيخنا فصبوا نيرانهم على التخاد ( قاصد الزورق ) وعلى الذين يدمرون الحراك على أعلى أمت يتحرك الزورق الى الشاطئ . وصعدت أوراها هائلا إذ بسدا رجائي الثانية من الشبان يرمون على نثار بلابل ولكن على أهداف غير منظورة بيتا أعطى التخاد أوامره بزيادة السرعة لكي يتخطى المصناعات بأسرع وقت ممكن . وبعد ان عبرنا المنطف توقف إطلاق النار ملنا بدأ .. فجاء ، فشكرت

قاصد الذي بدا عليه الانفعال لأنه أنفذ حياته بهذه الجراحة . أما الزورق فقد أصيب بجواني ٥٠ طلقة على جوانبه . وعمت فيها بعد ان الضحية الوحيدة التي قتلها رجالي كانت بفرقة تقف على جانب النهر فستعنت فيه ميتة .

وسمع سكان سوق الشيوخ صوت إطلاق النار لأن فدية يمكن دفعه عن مكان إلا أربعة ميان كما يطير الطراب ، فتجمع عدد من الرجال وساء والأطبال ينتظرون وصولنا بالقرب من مرسى الزورق . وكنت شقي تفر من بشدة وقد تدمت ذرعة قبضي بالدم بما أثار هؤلاء الناس . وأخذت عدة هبات من النسوة يجهرن هناك يولولن ، راقبتن انه يزل الى حركات فرح شديدة فمرت الى انشطاره مضطربا جميع يائس بجور .

وأثرت هذه المواقف التي ظلمت سكان سوق الشيوخ لغوي تأثيرا عميقا في نفسي لأنني كنت رجلا بينهم . وألقت فيهم كلمة قلت فيها أنني قد دعت حبسا الى النسي اعتقادهم لي وشعورهم لغوي . ولا يزال حب هؤلاء الناس ينطلقني حتى اليوم .

ورمت القربان ثلاثة أو أربعة أيام لأن رجلي كانت تؤذي . وخلال هذه المدة ساء جراح رياتي وتندب على وجهه علامات الغضب فوقوع هذا الحادث . وفن . يا صاحب . أصبح الآن يمي ويبدد دم . فقلت سلك دمل في رجلي واثبت تحت حمايتي ورعايتي . فنه تار عني كبير . ومن الآن وحتى أصبح صفا العار يجب ان يرتفع فوق سطح منزلك علم أسود لكي يعرف الجميع .

وأحد فاجد بك عما صعب أسودا حول عصا قصيرة لملقه فوق الحزن بين كنت الحول التخليف عند التقليل من أهمية الحوادث فتركي وانموغ في غيبه وكأنه دلمن في قلبه ، وراح يبحث عن رجال قبيلته الذين نعيم الزكين .

وعاد قاصد بعد خمسة أيام ليضي امامي كجأ فيه ثمانية روبيه قبل ان اربعانية متباين دمي والاربعماية الاخرى حشم (يدل الشرف) ثلث الاعضاء وقع علي وأنا تحت رعايته . ولم يصغ قاصد قط إلي وأنا أجد ان افهمه وقد انه بهذه الطريقة فقط يستطيع ان يرفع رأسه عاليا بين قومه .

وخرج قاصد ليستدعي جماعة من النساء التي بين يمينه . فدخلن وبعد حديث قصير قمن إلى ابنة أخ قاصد وهي فتاة صغيرة طيبة تبلغ من العمر أربعة عشر عاماً . وقال قاصد ان الفتاة ستكون زوجتي لأن هذه هي الطريقة القليلة في الفصل . وأخذ يشرح لي انه حسب عادات قبيلة الحكام ، إذا اعتدى أحد أفراد القبيلة على رجل من قبيلة أخرى ، واعتبرت القبيلة ان رجلها مخطئ ، تعطى فتاة من أفراد القبيلة المخطئ ، بالإضافة إلى الثوب المأثوم ، التي المأثوم عليه . فإذا كان المخطئ عليه قتل في الحادث فإن الفتاة تعطى إلى أقرب المخطئ إليه . والفتاة من ذلك هي ابنة الأطفال الذين سيقعون عن هذا الزواج يكونون رعية لإزالة الخصائين والأخوة بين القبيلتين .

وكانت معظم رجال قبائل سوفي المشهور من أهل الأهوار ويعملون حراسة بدائية جداً . وكنت أرى الرجل الانكليزي الوحيد الذي وقع نظرهم عليه ولذلك قلن بطمأنينة ان عاداتهم تختلف عن عاداتهم . وكان قاصد شراً حساناً انطبع ولكنني كنت أحبه لأنه كان متضحاً ويغيب في حلال السلام . ولكي أرضيه أخذت منه الماك ووزنته على أنفقراء وأهديته بدلاً من زينة وعناية جديدين من أجود الأنواع التي وجدت في ذلك لكي أضيف خاتمته . مع النسبة للفتاة فقد أرجعتهما إلى أهلها بعد ان استشرت الحجي حين حمداني وبعد ان أهديتها لثوبين جديدين . فقد أشار علي الحجي حين ان اردتها مع عبارة محبة تستعمل في مثل هذه الظروف وهي : قبلناها وودعناها لكم .

ولن أنسى منظر أولئك النسوة اللواتي جلبن الفتاة بين يدي مائلي .

وبعد ذلك جاءني قاصد بنتيجة توقيفاته في الحادث . فقال ان الاعتداء جاء من أرض أبو حميدي وهم فرع من قبيلة الحكام . وقد انكر ناصر الشيرازي شيخ أبو حميدي معرفته بالأمر وقال ان غربه قد دوا إلى أرض قاصد ليقرروا الطريقة هناك حتى يثبتوا قاصد المعروف بصداقته في الحكومة .

وقال قاصد ان ناصر يكذب وأنه يهرب جيداً إلى مديري الحادث هم من قبيلة الحكام ينفون إلى الحجي ناصر الذي وعده الاتراك وأعطاه خمسين ليرة

عثمانية مثابيل نصفيّة مساعد الضابط السياسي البريطاني في سوق الشيوخ ، ( رثا  
اشك في صحة هذه الرواية ) . وقال قاصد أيضاً ان الكتيبة كان يتألف من اثني  
عشر رجلاً برئاسة احد رجال القبائل قتل والده على يد البريطانيين في معركة  
شعبية قرب الزبير منذ سنتين ، وقد احب الحبيبي ناصر مشاعره ضدي . اما  
الحبيبي ناصر فلم يقترب من مكان الحادث بل ظل بعيداً في المستعبدات الشعبية  
من بحيرة النمر حيث كان ينتظر انباء مصرحي التي ستكون اشارة الأولى  
لانفلاق الثورة بين قبائل الأهواز وسيقاتلهم قبائل المجرم . ( وهذه رواية  
معتولة ) .

والبح قاصد على معاقبة اقرانه الهوحيدي . فارسلت تقريراً بالوضع الى  
القيادة العامة في الناصرية فارسلت الي ذبقة من المشاة مزودة ببنادق مفعلة .  
وقطع هؤلاء الجنود سيرالي لاثمانية شجرة من اشجار النخيل التي يتكفوا بسر  
الشراب وعادوا الى الناصرية دون وقوع أي حادث لأن قصد عمل على انت  
لا تكون هناك مقاومة لهم . وكان ذلك بنظر أهل المنطقة عقاباً صارماً .

وما ان انتهى هذا الحادث حتى وقع حادث آخر مكنى له . فبعد شهرين  
كنيت في مجلس الاسبوعي ولما شعر بسماعة مفاجئة . وكنت قبل ان احضر  
الى المجلس قد تربت رجلاً من البيعة التركمانية الفاضلة فلتفت صندوقاً منها  
من البصرة . وكان من بين الرؤساء المجتمعين في المجلس جماعة من شيوخ آل  
السعدون يرؤسهم ناصر بك ويرفق بك منصور ورجل من بني راشد ناصر  
ويقسمي الى فرع خامس من آل السعدون . وكانت تظهر في وجه راشد آثار  
جرح بالغ على طول صدره . وكنت انا قد انقذت ابن الجريح في معركة شعبية  
التي كان يقاتل فيها ضدنا . واصبح ابنه حبيبي منذ ذلك الوقت .

وقطعت علينا حديثاً فوضاه من خارج المنيب اندفع بدها الى الداخل  
مئة من رجال الثبانه يحرقون رجلاً أو ثلوا دمه ورموه على قدمي . وقد  
استغرب الجميع هذا المشهد وبدأت على وجوههم علامات الفضول والذهشة .

وانصهر محمد الحايك رئيس الثبانه قائلاً : فقال ان هذا الرجل المكنوف

هو وليس العصابة التي نصبت لي "كبت" والله قد بقي عليه اللبث في أرض  
قبيلة الحسن بنشره من قاصد الناحي ، وأخبرته الخاضعون في المجلس بتمسكون  
ويترقبون ما ساقمه بالرجل .

وارفأ الرجل على قدمي . ويبدو أن رجل مثله لم يستطع أن يهرب  
بحيث أنه لم يستطع الوقوف إلا بصعوبة . واعترف بمرارة بالتمهات الموجهة إليه  
وقال أن يشعر ، لأصف له الخوف في ولم يستطع قتلي . وأما ماكنه عن الدفاع  
لثقتي أجاب بتعذر أن والده قتل على يد الانكليز في معركة شامية . ولذلك فقد  
شعر من واجب أن يقتل أي رجل انكليزي يصادفه . ولما سأله عما مضى إذا  
أطلقت سراحه فرد برفقة متناهية أنه سيحاول قتلي مرة ثانية ، وأنا إن شاء  
الله سنبجج في المرة التالية . وتبرأ اعترف بأن الحبيب ، زمر قد أقبل له هذه  
الافكار في رأسه بعد أن وعده بكفالة جيدة إذا نجح في مهمته .

وكانت التوبة وانسية تماماً ولكنني شعرت بالأسف على هذا الرجل الخائفة  
وانتي كنت أعرف أنني أقابل شخصاً شرمياً وبدلياً لطيفاً ويشعر في قرارة  
نفسه أن الحق في حياته . وانتقدت قراراً سريعاً ، شعرت أن يغفل وتكون رجل  
ويطلق سراحه . وقلت له : اذهب ولا تفعل مثل هذه الأعمال ثانية لأن يكون  
عقابك شديداً .

لا أعرفه ماذا فعلني لأتخذ مثل هذا القرار ، ربما كان لييبود قاتلة مبرية  
لأنه خرف . وقد سمعت عبارات الاستعجال والاستهجان من جميع الخاضعين  
وخافوا راشد العفر الذي أمرت التوبة التي في حسده وأزرقته وصرخ في  
غاضباً : هذا تصرف مجنون يا حضرة الصاحب .

ومع تفديري ورشد للقرار اضريت على تنقية ما أمرت به . وودعت عندما  
فك رزقي الرجل فالتفجر باكياً وركض نحوني وركع على ركبتيه أمامي وأخذ  
يقبل قدمي وركبتي . وكان كل ذلك مؤلماً وأكد اعتقدي بأن الرجل التبعي  
يحمل في نفسه كثيراً من الضيعة .

وجاء هذا الرجل بعد يومين إلى منزلي وأخذ يسألني إن أعينه سائماً

عندي لأنه يعرف بشؤون الخيل ولأنه يريد خدمتي . فأعطيتُه الفرصة وظل لي  
يومين مديته بعد ست سنوات من الحادث أخلص ضامم عرقته في حياتي . ومثل  
بموجب أحد هذه حافا أحببت رجال قبائل المتنقي ؟  
وغضب مني قاسد طبعاً . وبعد مقابلة عاصفة بيني وبينه تركني وذهب إلى  
عشيرته .

### الفارس المتخفي

بعد هذه الأحداث التي رويتها سأوت لأمر على ما يرام في سوق الشيوخ .  
وقد استجبت مظهراً لأعطاء المساعدين شيوخ صغارهم وكبارهم بما ساعد على  
حفظ الحدود في المنطقة . وطمعتي أن ألجبي ناصر القبائل نوحه قداماً ورسى نفسه  
نهائياً بين أحفاد الأتراك . ويبدو أن ذلك فيه شيء من الصحة لأنني لم بعد  
هناك مشاكل وساد السلام بين قبائل الحكم وبني خيالة والمجره . ونسب لناصر  
أنه يثق كالثقة في أن ألجبي ناصر أن ينسى امرأت قريته ولا الدور التي  
لعبه هو التي تقصد في ذلك . وكان حديثه القليل أن ألجبي ناصر يتقاضى  
رتباً ضخمة من الأتراك ويضاهيهم بأنه يستطيع إشعال الثورة ضد الأتراك  
في لحظة .

ومرت ثمانية أشهر . وبعد ظهر أحد الأيام ركبت حصفي واضطحت  
كسبي الشوقية . وسرت في الفلاة حافة ثلاثة أميال وراء سوق الشيوخ ولم تكن  
مسلحاً . ورأيت على مسافة بعيدة فارساً وحيداً يتجه نحوني وتطلعت إلى كل  
الجهات فوجدت أترأً يلزم غيرة . وظل الفارس يسير ببطء ولم أكنثر له لي  
البداية ولكنه عندما اقترب مني لاحظت على وسط سرج حصانه بندقية تركية  
وكان وجهه مثلاً ما يتغير . في علم القبائل كلاماً شتتاً . وحاولت جهدي أن  
أظهر عدم اكتراثي فبليت سائراً في اتجاهي . وانجبه الفارس نحوني وتوقف  
قريباً مني . فتوقفت أنا أيضاً وحيثه رسالته ما يريد . وبدون أن يتكلم أراح  
العطاء عن وجهه فتبينت أنه ألجبي ناصر المعترف بوجهه الفارح الجمال .



فبادرني قائلا : هل عرفتني يا دكان ؟ فأجبته : نعم ، اهلا بك يا حبي ناصر  
إن الله الذي يعبر كل شيء قد رماك بين يدي . قلت ذلك ولم أكن أعرف لماذا  
تفهمت به ولكن شورا بالطلع قللكني .

وود عليّ الحبي ناصر قائلا : على العكس يا دكان إن الأقدار معتك أنت  
بين يدي . قل لي ماذا يعني من قتلك اللص ؟ أم تحرق منزلي ومضيفي وقريبي  
ومحاصلي ؟ ألم تشترك مع قاصد النجاشي بإزالة الطراب وتعذاب على عائلتي  
وقبيلتي ؟

وكان وهو يتكلم بعبء يعتل بشدته من جانب اسرج وللمها طلفة . وهو  
لا يزال هادئا على ظهر حصانه . ورفض دماغه أن يعمل كما يريد رامتيد في  
الخوف ولكنني حاولت قدر المستطاع أن أحافظ على هدوئي ورواية جاشي  
وقلت له : يا حبي ناصر إن الله حقيقة أرسلك إليّ وكأنه كتب أن يتم هذا  
الامر في هذا اليوم وهذه . فلا تنس أن هنالك مائة جدرها عشرة آلاف  
روبية ثمناً لأهلك حياً أو ميتاً . ماذا يفكر لو دفعت أنت المبلغ وصفت نفسك  
للعكومة ؟ إن ذلك أفضل من أن يقتلك أحد وبذلك المكافأة .

فصاحت الحبي ناصر هارئة وقال : لا . لا لقد جهت أخذ حقي . لقد جاء  
برك أخيراً .

ويبدو أن كلمتي أصابت هدفاً في نفس الحبي ناصر لأنه بدأ عليه الجذ فجماع  
والحق إلى الأمام وسألني :

— ماذا تقصد ؟ انني لا أفهم . أنت تتكلم بالاحاجي يا دكان .  
وقد شجعتني ولا شك فوهة الهندقية المصوبة الى ممسني فبدأ دماغي يشتغل  
بأقصى سرعته .

فقلت له يهديره وأنا : يا حبي ناصر فعدي . . . انك لو قدفع أنت العشرة  
آلاف روبية وتمسك نفسك دون قيد أو شرط ، فإن ذلك يرضي الحكومة  
ويغنيها ويستميلها الى الاصفاء لتصبحني . أما أنا من جهتي فأنتي سأحاول حل  
قضيتك على الطريقة العشائرية ، فيذهب القسم الأكبر من المال دية لعائلة الشيخ

مزدبان ، والباقي يكون بمثابة غرامة للحكومة بعد اقتطاع الختم منه الممنوع  
في لأنك قتلت شيئاً تحت سقفني ، اعسل ينجبني يا حجي ناصر وثق انتي  
ساحصل لك على عفو من الحكومة لكي يقضى لك العودة الى ارضك وقبيلتك .  
ونظر اليّ نظرة اعتزج فيها لك بالامل وسألني : كيف سُدفع المال ؟  
وأنا لا احمل قبل هذا المبلغ ؟

فاجبت : انت تعرف اني وكيف نجده ، ذهب واجلب مال وسألتني بعد  
عند الغروب بعد يومين عند البوابة الجنوبية من المدينة ، ويجب ان تخفي وجهك  
بمناية رؤاؤايت ان هناك لأضمن مردوك بسلام بين الحرام . انها كلة شرف  
ولن أخدعك .

وصحت حجي ناصر فقرة ثم نهض وادور وجهه يميناً ويساراً : ولأخبرته ان الله  
كتب ذلك . سأكون عند البوابة يا دكسان بعد غد عند الغروب ست جاء لك  
ولكن قبل ان اذهب أحلف بوجهك انك ستعاقبني عن كل ذلك .  
فاكدت له ذلك بقولي : بوجهي يا حجي ناصر قبحي سلام من شاء الله بعد  
تسليم الختم والخطم على موجب قواعد العشائر .  
ويبدو ان الحجي ناصر اقتنع بذلك فأدار فرسه وانطلق ، دون ان يمس  
ببنت شدة ان الجهة الشمالية الغربية .

يحافظ الحجي ناصر على كفته فرأيت ان البوابة الجنوبية عند الغروب  
بعد يومين وسط العشائر الحرام والعشائر التي تقدمته في منزلي رؤاً ،  
وعندك لم ياتي البقي الطوب وكان معظمه اوراق نقدية من يصدر الحكومة  
التي . ما من بر جعل عليها فسيحل ذلك انزاً . ولأختصات الأمن قبل  
الحجي ناصر في منزلي ان ان تمكنت من عقد مجلس عشائري حصرة جميع شيوخ  
قبيلة الحكم بامر ف ناصر بك السعدون واسيد عوده .

وهنا يبدو لي ان أعرف حيتي في ذمة الزرقاء السيد عوده . انه يعيش  
في عزلة كأنه منك بالقرب من سوق البوابة بين قبيلة النواحي الصغيرة . وكنت  
استخدمه كثيراً في حل النزاعات العشائرية التي تشتعل خلف اليميل لأن أهل

المنطقة كانوا ينظرون إليه كأنه قديس أو ولي بحيث أنهم يمتدحون أن من يقسم  
بشيء كاذباً أملاً أن سيد عوده فإنه يتمرغ في لأن يصاب بمرض من الأمراض أو  
تلاشي أو لفساد محاصيله أو موت ماشيته أو أية مصيبة أخرى ، ليس فقط  
على الشخص الكاذب نفسه بل على أفراد عائلته أيضاً . وكان السيد عوده بذلك  
نافعاً في أشد النفع .

وبما أن قضية الحجي ناصر كانت مهمة فقد قررت أن أجعلها عدة .  
فأصريت على أن يدفع التمثيل مضافاً لأقارب مزبأن وأن يدفع مبلغ مماثل لي  
كحشم . وما يقرب من عشرة آلاف روبية يذهب إلى الحكومة كغرامة .  
وقد ساهم بقود نمر بك في قبائل الجره التي تشكل قبيلة الحكام جزءاً  
منها ، كثيراً على وضع حل مرض هذه القضية الشهيرة . وفي نفس الوقت  
بالذكر المساعدة لقيمة التي أمدتها السيد عوده في هذا الشأن . لهذا الحشم  
وحفاده ألفان وأربعمائة روبية فقد انفتحت تسعاً كبيراً مساهمة على مدرسة النساء  
ووزعت الباقي على فقراء المدينة ، ورضي الجميع .

وأعلنت السجري برسي كوكس بالامر في الوقت المناسب فأرسل إليّ برفيدة  
فيها بعض الملاحظات عن قبولي عشرة آلاف روبية تمناً لجسادة الحجي ناصر  
ولكنه في النهاية وافق على الطريقة التي حطت بها القضية . وازداد بذلك نفوذي  
في المنطقة . فاعلم دائماً بحب الرجل الجودع وكان الحجي ناصر شهيراً .

## الفصل الثامن

# سوق الشيوخ

١٩١٧ - ١٩١٨

تأليف د. محمد الجاثي

واجهتني حالة صعبة أثناء موسم الفيضان سنة ١٩١٧ ، فوق الشيوخ قف في وسط الدلتا التي يشكلها الفرات حيث يجري الى الناحية الغربية من بحيرة الحمر . وفوق المدينة وتحته مباشرة ينقسم النهر الى قناة الحكيكة وقناة ام النخلة وقناة الزلق ، بينما تتفرع أربع أو خمس أقبية منه على الجانبين ، وبعد ان تروى منحت شاسعة من الأرض تجد طريقها الى بحيرة الحمار عن طريق المنقعات . واكبر هذه الأقبية الجانبية تدعى قناة الجاثية . وفي الوقت الذي كتبت فيه هذا الكلام كانت هذه القناة تنبع يوماً بعد يوم لأنها تتفرع من النهر وسط منعطف واسع على شكل دلال . وقد أصبح في يوم من الأيام الجرى الرئيسي للفرات .

لم تكن لدينا دائرة لري في ذلك الوقت وكانت القبائل تعمل ما تشاء بالنسبة لاقامة السدود في الأماكن المناسبة لري أراضيها . رخصة القبائل هي جني مرمين من الأرض : موسم قح أو شحير وموسم أوز . أما الموسم الأول فينزع

في الحريف ويحصد في أيار حين يرتفع نهر الفرات بسبب ذوبان الثلوج في تركيا وقطى الأرض التي كانت مزروعة قمحاً بالمساء عن قصد وذلك لأجل زرعها بالأرز الذي يحتاج إلى كثير من الماء من وقت زراعته إلى وقت نضوجه .

وبعتبر موسم الأرز موسم الأفضل والأعلى وكانت طريقة القبائل كما يلي : يزرع القمح أو الشعير اعتدأ على مياه الأمطار . وعندما ينضج الزرع يروي بحر المياه إليه في وقت يكون النهر في أقصى انخفافه . لذلك كانت تبذل الجهود في كل مكان ، أما بالتعارف أو بتنازع المصالح ، ليشاء السدود عبر القنوات الكبيرة المنفرعة من النهر الرئيسي ، وذلك لرفع مستوى المياه فيها ليصبح ري حقول القمح ممكن بطريقة الجمر .

ومع حصاد موسم الأرز يأتي الفيضان السنوي وتهدم معظم تلك السدود لتخفيف عن النهر الرئيسي . وإذا لم يفعل ذلك فإن مياه الفيضان لا تقي زراعة الأرز فحسب ، بل تفرق القرى والأماكن المأهولة بين يديها .

والوقت بين حصاد المواسم الشتوية وموسم الفيضان ضيق ويمكن حسابها بدقة في السنوات العادية ، ولكن هذه الحسابات تخطئ أحياناً . فإذا انقطعت الثلوج على الجبال الشمالية البعيدة بكثرة ودلت بسرعة في وقت مبكر ، فإن الفرات سيرتفع ، قبل حصاد القمح أو الشعير ، إلى درجة غير طبيعية ، وتضع السدود ثقالة المياه من الانخفاض إلى بحيرة الحمار عبر القنوات المتفرعة فتتعرض بذلك إلى الخطر جميع المساحات الشاسعة المزروعة . ويتأثر بذلك أكثر من غيرهم القبائل القريبة من بحيرة الحمار ويشعرون بالحاجة إلى الانقضاء والتفوت أكثر من أولئك الذين يعيشون قرب مدينة سوق الشيوخ حيث تعلو ضفاف الفرات .

إن الطريقة الوحيدة لانقاذ المحاصيل الزراعية في حالة طارئة كهذه هي فتح المجال للنهر أن يجري إلى بحيرة الحمار بسرعة . ولتحقيق ذلك يتوجب هدم واحد أو أكثر من سدود القبائل . وهذا قسراً المشكك . فكل قبيلة لا تريد هدم سدودها وترغب أن ترى سدود جاراتها تهدم أولاً . ونتيجة لذلك في مثل هذه الظروف ، كانت القبائل تحاول هدم سدود بعضها البعض لأنها وإذا كانت

للمكرونة الحلبة خفيفاً أو لا وجود لها إلا كانت الحال في السنوات الحس عشرة  
التي سبقت دخول الأنكليز ، وغالباً ما كانت يدفع ذلك بالقبائل الى الاقتتال  
ويكون للنصر عادة حليف الأخرى .

وشهدت سنة ١٩١٧ فيضاناً غير عادي . ففي نهاية شهر نيسان ارتفع النهر  
الى درجة مخيفه ، ولم يكن القمح قد نضج في كثير من المناطق ويحتاج الى سقاية  
يمد ، ولذلك كانت جميع السدود سليمة ، وأسرع رجال القبائل وأصحاب  
القبائل من قريب ومن بعيد الى ضفاف النهر وبدأوا بتعليق الأثربة عليها على أمل  
انهم قد ينجحون في منع الماء من التدفق قبل قدوم الفيضان الرئيسي .

وكانت كل ساعة ألقى في سوق الشيوخ طلباً باتخاذ اجراءات رسمية لمنع  
المكرونة ، فإذا لم يعمل شيء لم تستخدم منطقي فعز ذلك ان يحصل المنطقة  
كلم: ستلف وستغرق معها مدينة سوق الشيوخ . ان توصائح مستشاري فكانت  
متناقضة . كل يبيد الرأي الذي يلائم اغراضه لأنهم جميعهم لديهم اصدقاء بين  
مختلف القبائل ووجدوا في ذلك فرصة لزيادة قوتهم عن طريق قساع الحاك  
يهدم ذلك السد بدلاً من السد الذي قد تكون خم فيه مصلحة . فوجدت اني  
سأحمل القوم معها كانت النتيجة . وكان الوقت حرجاً وليس من يساعدني والمتعلقة  
بأسوأ الأمور .

وظلت مياه النهر الصغراء المحيطة بالأثربة ترتفع في ذلك سوق الشيوخ حتى  
أصبحت أعلى من الأرض المحيطة بها بمسافة عشرة أقدام ، وبدأت تتدفق من فوق  
الحافة المتراصة على الضفتين . وكان أي قصع في أي مكان يعني هراق المنطقة  
جميعها بالماء وتلف المحاصيل الزراعية . وما زاد الأمور سوءاً ظهور روح المقدرة  
العربية بأجلى صورها . فتهدم السد من السد ينتج عنه هراق مئات الأقدان  
المزروعة والقمح وراء السد وعلى حافته . ولذلك كان اصحاب السدود على  
استعداد ان يداوموا عن سدودهم الى الابد . ولكن هتالك حراس  
مطعون وقومون بحراسة هذه السدود في الليل والنهار ، وكان الرأي السائد  
هو : فليتحمل الجميع التكلفة افضل من ان تتحملها قبيلة واحدة .

وكان علي ان افعل شيئاً عاجلاً وبصورة سرية للغاية ، وفي حالة من اليأس قررت هدم سد الجياشيه الكبير الذي يبعد عن المدينة خمسة أميال . وكنت أعرف انه ليس عليّ إلا فتح ثغرة صغيرة في اعلى السد ، ومياه النهر المتدفقة كفيلة بالباقي . اما المشكلة هي كيف استطيع القيام بذلك وحراس مسلحون يحرسون السد . فركبت زورقي البخاري ورحلت استكشف المكان وعرجيت على عدة سدود أخرى حتى لا ألفت إليّ لانتظار ، فوجدت ان أربعة حراس فقط يقومون بحراسة سد الجياشيه وكلهم من الجهة الشرقية ولم تكن حراسهم بقلعة .

وعدت الى سوق الشيوخ متفانك لأضع خططتي . وكنت على يقين انني إذا عرضت الفكرة على أصحاب السد سيوافقون ويلتزمون ولذلك صرقت بالنظر عن محاولة هدم السد بالقوة في وضع النهار وقررت اللجوء إلى خطط سرية تنفذ تحت جنح الظلام .

وفي الليل ركبت مشحوقاً مع محمد العايل واثنين من الشبان واخذت معي معولاً ، واتجهنا إلى مدخل قناة الجياشيه من الجهة البعدي . وكان السد يبعد عن مدخل القناة حوالي ثلاثمائة ياردة . وكان النظام شديداً عندما أسرعنا إلى السد من الجهة الغربية للقناة ويبدو أن الحراس على الجهة الشرقية كانوا يفتقدون في النوم .

وتسلقت أنا ومحمد العايل إلى ظهر السد الذي يبلغ سماكته ٦٠ قدماً وبدأنا نحفر على طوله خندقاً عرض قدمين . ولم يكن العمل صعباً وكان بالإمكان حفر الخندق باليد لأن تلك السدود مصنوعة من الطين الجيول بالقرش . والمعمل الأصعب كان فتح الثغرة في القسم الاعلى من السد وهو القسم المصنوع من الطوب المشوي . ولذلك استخدمنا المعول بحذر دون ان تتمكن من الضرب بشدة لللا يتسقط الحراس على الصوت .

واستمرنا في العمل بصمت مدة ساعة كاملة حتى لم يبق أمامنا إلا ثلاثة أقدام تقف في وجه ضغط الماء . وعندما فتحنا فجوة عميقة في السد حفرنا الأقدام

الثلاثة المتبقية بسرعة انبرى واسرعنا الى المشحوف وحربنا فيه بأقصى سرعة  
ممكنة الى نقطة فيمد حلة باردة عن البد ورقفنا هناك نرقب النتيجة .

وسار كل شيء حسب الخطة المرسومة . فيمد ان تدفقت الماء في الشجرة التي  
فحنناها سمعنا هدير مياه نهر وهي تشق اسد لتنفذ منه . وعرفنا عندئذ ان  
الخطة نجحت ان شئت لن يستطيع منع المياه من شق السد وجرفه في طريقها .  
وعند ان المنيعة قبل ان يشتد التيار الفاتح عن قدفق المياه عبر السد ثلثا فعجز  
عن التجديف .

وطرح الحرس الصوت ولكن بعد قواص الأوان . وممنا عن بعد أصوات  
رجال القبيلة ومراخ الفداء في القرية المجاورة ولم يحاولون عبثاً منع انسياء  
المندفقة .

ووصلنا الى المدينة في الساعة الثالثة صباحاً وهناك طلبت من محمد والرجلين  
ان يكتفوا السر .

وأنفذت مدينة سوق الشيوخ من الشرق . ففي الصباح كانت مياه النهر قد  
انخفضت قدماين كاملين . وقد جاء الحجي حسن حمداني بأكرأ في الصباح ليلتني  
ان من المجاشيه قد تصدع أثناء الليل وجرفته المياه ، وقال : انه لطيف الله ...  
رحمة الله هي التي قررت اي سد يجب ان يتهدر .. شكراً لله .

ومكنت لا أزال في فراشي في ذلك الوقت اغالب انساس ومع ذلك نهضت  
لأستقبل رجاء المدينة وأقبل مشهم انتهى والامبار مع قبوة الصباح في المجلس .  
وظل الأمر سراً . فلم يعرف اسد الدور الذي قمت به في تهديم السد حتى  
بعد ان عادت مدينة السوق . وظل رجال الشبان الثلاثة عند كلامهم فكثروا  
السر أيضاً . ومع انني بذلك انذت المدينة وعدة آلاف من الافندية المزروعة  
قرباً على مسافة عشرات الاميال من الضفة اليمنى للنهرات ، فقد غرقت كل المنطقة  
الواقعة وراء سد المجاشيه على الضفة اليسرى من النهر وثلقت المزروعات فيها حتى  
بحيرة الحمار . ولم استطع تقدير الاضرار التي نجمت عن ذلك ولكن بما لا شك  
فيه انها كانت جسيمة للغاية . ولم أحاول ان احصل عن تعويض عن ذلك من



الحكومة لأنها سابقة لم يكن قد سمع بها أحد في تلك المنطقة .  
وكرهت نفسي مدة من الزمن لأتني قمت بذلك الدور ولم أقدر ان اسي  
أولئك امساكين الذين حل بهم الدمار والحرب نتيجة لذلك العمل ولكنني  
اضطرت الى التضحية بالأغلب لأتخذ الاكثرية . فهل هذا مبرر ؟ القائل تقول  
« لا ، حسناً ! »

وتفقد مساعدو الضباط السياسيين على تصرفات ، بما فيهم أنا ، دعوة الى العشاء  
ليلة عيد الميلاد سنة ١٩١٧ من الميجر يونغ ( توفي سنة ١٩٥٠ ) مساعد انضباط  
السياسي في الناصرية .

وسبق ذلك الوقت كان كل منا يحكم منطقة ، منفصلة وبشعاع مباشر مع السير  
بيرسي كوكس في البصرة . ولكن الميجر يونغ كان طموحاً ، فأبلغنا ، بعد ان  
تناولنا طعاماً شهيماً وشربنا كثيراً من الشمبانيا ، انه من أجل ان تكون الادارة  
أكثر فعالية ومن أجل الضرورات المالية ، سيقترح على السير بيرسي كوكس  
تعيينه ( اي الميجر يونغ ) ضابطاً سياسياً على القرائات وان تكون نحن تعيين له .  
فرحبنا بالفكرة دون أن نفهم ما وراءه ودون ان نهتم بمعرفة ابعاده وقد طلقنا  
عليها لسان مضيقنا انتاعم وسخاؤه المنقطع النظر .

وإنصافاً للميجر يونغ أقول انه في زمن الأتراك كانت الناصرية هي المركز  
الاداري للواء المنتدق كله . وليس امرأ سبياً ان نأخذ حيلوا الأتراك في مثل  
هذه القضايا لأنهم كانوا دائماً يحاولون ضم جميع القبائل التي تشكل اتحاداً واحداً ،  
تحت إدارة واحدة . ولم يكن الخطأ في طريقة الأتراك هذه ، بل في ساليب  
الموظفين الذين كانوا يتولون شؤون الادارة .

وكانت القيادة العامة للقوات في الناصرية . وربما كان الميجر يونغ قد فكر ،  
وليس بدون أسباب مرسية ، انه من الأسهل إدارة منطقة سبعة منطقتة شاماً  
من البصرة ، من المكان الذي توجد فيه القيادة العامة لاسبغ وان تلك القيادة  
كانت مسؤولة عن المنطقة كلها وعن خطوط المواصلات حتى القرنة .

ولم نضن بعد حفلة عيد الميلاد العاسرة أن الميجر يونغ كان جاداً في الموضوع

او انه سيقوم فعلاً بتكديف اقتراحه الى السير بيرسي بصورة رسمية . ولكنه فعل  
رذعننا نحن الثمن .

وغضب السير بيرسي عندما تلقى الاقتراح وبعد اسبوع امر بنقلنا جميعاً .  
ركناسنة بما في ذلك الميجر يونغ الذي نقل مكاني الى سوق الشيوخ . وثقلت  
برقية من السير بيرسي يبلغني فيها دون إعطاء الأسباب انه قرر اعادتي الى الجيش  
وامرني بالالتحاق بدائرة المشيريات في القاهرة . وكنت أحب عملي في سوق  
الشيوخ والناس الذين كنت التعامل معهم ولكنني لم أكف عن التفكير بأنني  
اعتبرت غير كفء وغير جدير بتحمل المسؤوليات . ولم أعرف حقيقة ما  
حدث إلا عندما وجه الميجر يونغ الى سوق الشيوخ ركباً ان تصرفه الاحق  
سبب كل هذه المشاكل وصم كل ما بينه طلبة السوء المثابة . وقد كنت  
الميجر يونغ لأنه خدم مستقبلي في الدائرة السيادية .

ولكن الاوامر هي الاوامر . فبعد ان ملئت اعمالي ، وأنا مكسر القلب ،  
الى الميجر يونغ ، جمعت حوائجي ونقلتها الى زورقي صغير وودعت جميع الشيوخ  
وسرت في طريقني الى البصرة حيث كان علي ان اثبت وجودي قبل الانتقال الى  
القاهرة .

واستغرقت رحلتي الى البصرة خمسة أيام اذ اعاقت سري في بحيرة القمار  
الامطار الغزيرة والرياح الشديدة ، فملي زورقي غارقاً في الوحل يرمي وليلتين  
خارج قناة المزلق . ولم يستطع حديثي حاتم المزان شيخ الجوار الذين يفتنون  
على قناتي المزلق ، ان يحرمني خطوة واحدة من مكاني بكل ما لديه من خيول  
ورجال . ولم أستطع استئناف السفر إلا عندما هبت ريح جنوبية فارتفعت  
مياه البحيرة قليلاً .

وفور وصولي الى البصرة توجهت الى الدائرة السيادية لاثبات الوجود ونقل  
الاوامر . ولشد ما كانت دهشتي عندما وجدت هناك جميع شيوخ سوق الشيوخ  
تقريباً وقد جلسوا في دائرة مبنى الدائرة السيادية ومعهم امتعتهم . ولقد  
قضيت من ذلك لانني سأتهم بأني دبرت الأمر . والحقيقة ان هؤلاء سبغوني الى

البصرة دون ان يخبروني . وقد جاء بعضهم على الخيل وبعضهم الآخر بالمشاة من  
عن طريق ام النخلة والفبيشة ، اتي مسافة مئة ميل تقريباً . وكان عدد حواري  
هـ شيخاً بينهم اُمير بك وعجيل بك ويوسف بك وعبد العزيز الزاهد و كلهم  
من عائلة السعدون ، وجميع شيوخ بني حيفان والحيرة تقريباً برأسهم قاصد الناحية .  
وكانوا يسمعون كلهم في الباحة عندما دخلت فمروا نحوي ، منهم من  
صافحتني بالأيدي ومنهم من قبلني على الوجنتين . وعندما سألتهم عن سبب  
قدومهم ، اجاب قاصد الناحية بنهم اتوا يرجعوني الى سوق الشيوخ وقال : ان  
شاالله كوكبي ما يفسر . ويقصد بذلك انهم يأمنون ان لا ينجب كوكبي صبيهم .  
وتركتهم ونزلت الى مكتتب جبرئيل فذهبت الى الشيوخ اُتوا في اليوم  
السابق وقدموا عريضة تطالب بعادتي ، كما انهم رفضوا العودة الى الخروج من  
الدائرة السبية إلا اذا حصلوا على جواب مرضي ، ولم تنفع في نقاشهم اربعة  
ساعة ، ودعيت عيشاً كي اغدولت الحليم على المنظار الى فساده العشر او  
مئتيها .

وأخبرتني الآنسة بل ان السير بيرسي ردي انزعجه لكل ما حدث ويعتقد  
انني انا الذي دبرت كل شيء ولذلك طلب ان اقبضه فور وصولي .  
ورجعت السير بيرسي بأمرأ حالته . فسألني يترود صـ : ذا تُقصد بالبيع  
لجميع شيوخ السوق والقدوم الى البصرة دون استئذنه ؟ وأمرني بعادته من  
حيث اتوا فوراً ، رفضت انه يرفض مقابلتها أو مدقشتها . حول العريضة التي  
قدموها ، وأنه من الافضل ان اطيع الاوامر .

وعندما تمكنت من الكلام اقسمت له بشرقي انني لم أحضر اعرفه بقومهم  
ولاني فأسرت على الطريق ، وأبلغته انني سالت أعزني الى الميستر يونغ الذي كان  
من واجبه انت بيع الشيوخ من المحمي الى البصرة . وقلت له انني سبدي غلص  
وأعرف كيف اطيع الاوامر ، ولكنني أود أن اعرف اي خطأ ارتكبته أو  
قنب جنيت في سوق الشيوخ استدعى نقلي بهذه السرعة من الدائرة السبامية الى  
الجيش بدون اي تفسير ، وأنه يجب ان يعرف ان هذا العمل قد يقضي على جميع

آماني ومطعمي ، وأخيراً أرسلت اب ان لا يصب غضبه على الشيوخ لأنهم قوم طيبون وجيرون على سميتهم ، وأن تصرفهم هكذا ناتج عن جهلهم لمادات اليهودانيين وعن شعورهم بالولاء والاختلاص لي ، وطلبت من أن يقابلهم ويمنحهم إلى ما سيقولونه .

وأخيراً قنع السيد بيرسي وأمرني أن ادعو الشيوخ إليه وأن اطلب اعداد نفيرة لهم ، ودخل الشيوخ جنهم إلى الغرفة وقدمت كرسي لتيوش آل اللهرون بنا جلسنا بقون على الأارض، يحضرون النفرة التي قدمت طه على الفور . وكان موقعي صعباً إذ أنني كنت سأقوم بالترجمة وانتقل وحيداً نظير السيد بيرسي الذي كان لا يزال متورماً ، وعندما بدأت الأمور تتعقد بعض قدمه الشحي فجأة وندموج تنساب على خديه وخلق كوفته وعقائه واندفع نحو السيد بيرسي وطلوق بها عتفه وقال له: نحن داخلين على الله وعليك ، نعطينا دكسان . وكان منظرأ غريباً . ان شاهد المرء كبير الضباط السباسبين في العرق وقدم نجيع حوله عدد من رجال القبانن يطوفون بكوفياتهم رأسه يديه وحتى رجليه ، وانكسر الجليل وبدأ السيد بيرسي يضحك وهو يحاول التعلق من فضنتهم فاستجد في . وبعد جهد ليس بقليل اقمعت قاعه ولاخيرين انت يعودوا للجنود في أمساكنهم . كان منظرأ مشحكاً بالفعل ولكن علامات لأمل والاستبشار كانت غدية على الوجوه .

وطلب السيد بيرسي ان تحضر النفرة واسجائر وأبلغ الجميع بدوره انه سينكر بالأمر وأنه منعت النظر بعطف على عريشتهم وسيعين جهده لتحقيق رغباتهم ، ولكن هنالك بعض الصعوبات ، وطلب منهم ان يذهبوا إلى اشيئة ويعودوا في اليوم الثاني فيجتمع بهم ويمطيهم الجواب ، وعندما رأى السيد بيرسي الشئ في نظراتهم قال لهم انه يأمل ان تكونت الجواب عن حاضرهم .

وانتهت المقابلة وكلفت ان ابعد الشيوخ عن باحة الدائرة ففعلت وعدت إلى مكتب السيد بيرسي فواجهني بسطرة تأمل وقال : اني هنا كل شيء عني مرام بإدبكمون ولكن كيف سأراجع عن أوامري ان يونغ ؟ إنه الآن مسؤول عن

سوق الشيوخ .

فأخبرت تبه بكما استأجاني لأعرف ان يونغ يكره فكرة تبقياد في سوق الشيوخ واعتقد انه يقبل ان يبادلني المنصب فيسألني هو لي دائرة المشتريات في التجارة وأعود أنا الى سوق الشيوخ .

« حسن جداً ، فتأجير بيرسي . » إذا كنت تستطيع أن تنهي الموضوع بهذا الشكل فأصدر امرأ بالتبادل بينكم . ولكن عليك أنت ان تقترح ذلك على يونغ ، وأنا لا أقدر ان اراجع عن أوامري فقد أهملت قائده جيشي بها . »  
واستأذنتي دقيقة وأخذ ورقة وكتب عليها شيئاً ثم سلمها إليّ قائلاً : أفطن أن هذه ستدوي الأمور .

رأيت تلك الورقة مسودة برفقة لي يونية مكتوبة عن لساني تقول اني قد وصلت الى التحيرة وقيلد كثير الضباط السياميين ، وانني أعقد النسب البهية لذلك سينظر بير بيرسي بعين التعطف إذ تقدم يونغ مطلباً لمساعدتي انصحب معي ، ويتطلب البرقية في نهاية جواباً عن جناح الرعدة .

وفي اليوم التالي عندما تجمع الشيوخ في غرفة السيد بيرسي لاستمعوا الى قراره ، أبرز لي السيد بيرسي برفقة كتب عليها « مستعجل » وطلب فيمدا الميجر يونغ السماح له بالانتقال الى دائرة المشتريات في جيشي . وكان ديكسون الذي فهم انه يرغب في العودة الى سوق الشيوخ ، وأعطاني السيد بيرسي اهتماماً جوازه بالموافقة لأقرأه .

واستمع السيد بيرسي والتفت نحو الشيوخ وبعد أن سألهم عن معيهم ومما إذا كانوا قد قضوا ليلة مريحة في فنادق المدينة ، أبلغهم انه فكر ملياً في طلبهم فالتفتي للكابتن ديكسون بقرار إعادته الى سوق الشيوخ . ولا يحضني وصف الطمان الذي استقبل الشيوخ به للقرار .

لقد كان السيد بيرسي زكراً كوكس رجلاً عظيماً ، ومن السهل ان يفهم المرء أسباب ثقته بشعبية كبيرة بين أهل العراق ، والاحترام الكبير تخذي لا يزالون يكنونه له حتى اليوم . وستمس سنوات كثيرة قبل أن يفهم اسمه من

اذهان هؤلاء الناس .

ركانت عروني الى سوق الشيوخ نصراً لا ينسي . وحاولت ان تميز بظنوه  
ومع عدم الظاهر ولكن ذلك لم يكن بيدي . فقد كان ذلك يوماً عظيماً عند قاصد  
التاحي .

ونقبت في سوق الشيوخ بعد ذلك سنة واحدة أصبحت بعدها رابطاً  
مضاهياً على كل المشتق وكان مقرري الزلياسي في السرية على بعد ٢٠ ميلاً فقط  
من سوق الشيوخ .

### حسين القبيح وأبرج الحربي

حسين القبيح رجل مسن وهو شيخ جوارين . والجوارين قوم شبه رجل من  
عشيرة الأغناد في منطقة سوق الشيوخ يقعون في الصيف بجوار أم البطيول  
ويتوجهون في فصل الخريف الى الصحراء الجنوبية بين العراق والكويت حيث  
يقعون لمدة ستة أشهر . وهم عرب أقحاح يخالطون دائماً بأنهم من قرع تجود  
في المشتق . ولكنهم كانوا فقراء . وكان حسين القبيح يزرع بعض الأرض عند  
قمر بك السعدون بين أم البطوش ومدينة السوق . ومع أنه يحب لنفسه  
لكنه كان شرس الطبع ولم يكن يتورع عن اغتصاب حلاك غيره إذا منحت له  
الفرصة ووجد في ذلك فائدة له . أما أتباعه فكثيرون ومسلحون جيداً .

وفي يوم من أيام صيف سنة ١٩٦٨ جاء قمر بك مسرعاً ليقبضهم معه لكنه  
انكسر دوي الملا أحمد . وشكك في ردهم . فطبع مشورتاً الى حسين القبيح استولى على  
أحد الأبرج الحربية التي تحمي أرضه . ويشرف هذا البرج على مساحة من الأرض  
كان قد زرعها حين أُرِوا لطصاب قمر بك .

ودفع حسين ان يخلي المشول واكد قراره وصراره على ان يصل عدلكا  
للأرض لا قبل غيره في الأيام الأولى حين لم يكن احدهم يقم في تلك المناطق .  
وجواباً على استجوابات قمر بك أعلن حسين أنه في الخدمة لا تراك . وأتى  
رسل قمر الذين ذهبوا لإقناعه بأنه لا يعرف على قمر بك أنه على دكسون .

على حكومة الامم الكبير ، وانه يشعدي أي شخص ان يزور جسده من مكانه او بحيره على غلاء المكان .

وأعترف انه عندما كنت أصغر لثامر بك وهو يتصب غظه على و سرقاته السابح ، كانت مشاعري دعو صوفي مسيح حزين يبيع ، لأن ثامر نفسه سرقة الارض التي لا تمكن ملكه في فترة عومر بين مؤامرة التراك وتقوم التراك . وأحدث احدى ثامر بك والطيب خبطر الخلا أحد واحدا ان فعل كل مسأ أستطيع .

وبعد القرون المستوي عليه ثلاثة أميال فقط عن مدينة السوق هو الحزين الى الطيبة ، ويمكن رؤيته زعيم الجمدة من سطح منزلي .

والربك في ذلك حسين القبيح رحيا يحضر الى مكنتي في الوقت احمد ، وكان في حوالي تسعين من العمر وث الثياب ، وقبيل لفجسته الشمس وقطام القرد من عينيه . يبدو انه لم يتعمل حذاء قط في حياته ، فكان قدعاه حذاء بقدمي حمل . ويدك ذلك عني انه رجل من الصحراء فعل كل شيء قضي معناه حياته يسير حافيا على الرمال ساخنة .

وكان بضحك صيحة فيها الكثير من الشره فلم افدر إلا ان احبه . وفسال ان والده من قبة كان يزرع الارض التي استولى عليها ، وانه ثامر بك استعبد حارل ان يطرده ويسل الارض الى سركال آخر . ونظراً لوجود مسافة حريب فإن الكثيرين يسوقون على املاك ليست لهم ، ولذلك فكثر حسين أن تعرضه مؤثية ليعفو حذوم . وبما ان القبول كان يشرف على كل الارض التي رزتها لذلك كان لا بد من الاحتلاء عليه لتأمين حياته .

وبعد ان أصفيت الى كل ما قاله حسين ذكرته بدهه أن هنالك حكومة لها سلطة أمثلها اذ ، وانه من وحي ان اعتم الافراد من خدمة حقوقهم بأيديهم ، وعليه يجب ان ينجلي الجرح بدون تأخير ويقدم بعدها الى محكمتي أية شكوى ضد ثامر بك .

وبعمرة خبيثة من طرف عينه شككتي بسير قصدي ووعدي ان يفعل كما

طلبت منه ، ولكنه طلب مهلة ثلاثة ايام ليتنح وجال قبيلته بالأمر .  
وبعد ان تركني سبعة فرسخت ان القضية قد حلت . وبعد ثلاثة ايام تعقبت  
من سبعة رسالة شديدة اللوعة يقول فيها ان رجسالة لم يوافقوا على قرارى ،  
ويقول ايضا انه نظرا لافقدان النظام عمومة فانه لم يستطع ان يفرض سيطرته  
عليهم ، ولذلك ، اذا كان يامكاني ان اثبت هم هيبة الحكومة وسلطتها ، فان  
الجوارين سيملكون المفتول ، دون شك ، يدورن اية مشاكل . واقترح في رسالة  
شديدة ان سير على رأس جنودى ومدافعى القضية واحدد قبيلته بنسف الحجج ،  
وبعد ذلك يستتب الأمن . وكان الشعب شعجوز يعرف جديده انه ليس لى  
يترد ولا مدافع ، مما يعنى انه سيظل مسئولية على المكان الى الوقت الذى يمكن  
فيه من عمل شيء .

وفي تلك الاثناء جاءني ذمر بك ثانية رسالى عما اتوني عنه ، واكد لي انه  
في اليوم السابق اطلق النار على رجاله من المفتول وقتل اثنين منهم . وقال انه  
ما لم يخلد موقفا سارما لإثبات سلطتي فان الامور ستسير من سيء الى اسوأ ،  
وان جميع سكان المنطقة يرقبون الاحداث باهتمام ريفتقرون انه ليست هناك  
حكومة قدعني ، الأمر الذى يشجعهم على الاقتداء بحسين والجوارين .

ووضعني الحاج ذمر في مرفع حرج يستوجب التفكير الشديد . فقد جعل  
من القضية امتحانا لي وأراد ان يدقني لعمل غير مأمون العواقب . فبدأ افقد  
استراعى وحى . فقد كان بإمكانه الانتظار الى وقت تكون فيه الظروف أكثر  
ملاءمة . اذ ان كان من الواضح اني لا استطيع ان اعمل شيئا بدورت مدفعية  
فند برج محصن مؤلف من ثلاث طبقات . فادأ حاولت حصاره فلز يفتج عن  
ذلك إلا تعرض رجسالة الشبان الذين يقومون بالمهمة اني اخرجهم من الخارج .  
وفي الوقت نفسه لا استطيع ان اراجع كما اني لا استطيع اخمضون على قوات  
من التناصرية في الوقت الذى كانت فيه تلك القوات تعمل على مراقبة قبائس  
الشراف باتجاه شطرا .

وحاولت المباشرة فكتبت الى حين القبيح طالبا اليه الحضور لمواجعتي



فرفض مدعيًا أن حاجته لا يسمحون له بزيارتي لئلا انتقم منه واسجنه . وكانت تلك حجة واهية لأن جميع سكان المنطقة يعرفون تمامًا أن أحداً من الجرارين لا يتجرأ على الانتفاخ من سلطة حسين في القبيلة لكونه في الواقع من أقوى شخصيات المنطقة .

وكثرت رسالة أخرى وأرسلت الحبيبي حسن حمداني يقف الرجل العجوز بأن يتوب إلى رشده ويأتي عليه الأمان (حظ رخصت الحكومة ) لبحث القضية ، ولكن دون جدوى . وعناد الحبيبي حسن لم يلبثني أن حسمت كان في انتم من طباعه ورفض كل حجة ، وأنه (أي الحبيبي حسن ) ممرض لمخاطر كشيرة في أرض الجرارين وكذا بلاني حقه .

وبذلك تطورت القضية فأصبحت امتحاناً غيراً من أشد ما قد يتعرض له إنسان . وكنت في حيرة من أمري أحاول دئساً أن أسعد عمرساً للقضية . وجذاني إلى من شجيرة التنكسية في حيلة والفراش على غير موعده كالأعاصير ، فني زحمة مشاعبي ومثالي برزت مئذنتان مملحتان بأنداقع كائنات متجهتين من الناصرة إلى البصرة ورحلتا بالقرب من حضيفي في مدينة السوق ومدافنها الشوية تصعد زفرات القوة والعمى .

ولعبت ورقتي الأخيرة فأرسلت كتاباً مستعجلاً إلى حسين أنبيع قلت فيه أن الحكومة أرسلت سفناً حربية لفرض سيطرتي وأن رجائه وبرجسته الحربي سيتمرضون للقصف في مدة قصيرة . وأبلغنا أن الحكومة ، رفقاً منها ، تعطيه فرصة أخيرة فإذا حضر خلال أربع ساعات وأعلن تسليم النهرج فعلاً ، وإعلان خضوع ربهالة أيضاً لسلطة الحكومة ، فإن السفن ستعجب نيرانها عنهم .

أنني أشك فيما إذا كانت السفينتان قادرتين على القصف في مثل ذلك المدى الشبيد . ولكن خدعتي ، على كل حال ، نجحت . فبعد ثلاث ساعات فقط ارتقى حسين على اعنابي طالباً الرحمة . وعندما وقع نظره على لف كوفيته حول عنقي طالباً الأمان والنظران وقال : يكفني .. يكفني .. لقد أثبتت أن هنالك حكومة في هذه البلاد .. قد اقتضت .

وابلغني حسين ان رجاله قد أخذوا المقتول وطلب مني إرسال رجاله الشبان لاستلامه ، ففعلت . واحتل رجال الشجعان المكان خلال ساعة بينما بقي حسين في مكنتي تحت الحراسة .

وانتهى كل شيء . ولكن الطريف في الموضوع هو ان سقن صاحب الجلالة لم تعرف شيئاً عما حدث . وقد ابلغت قائدي السنتين بالخدمة الجليل التي اسديها لي عن غير قصد او معرفة ، عندما كانا يهان بمفارقة سوق الشيوخ بمعد حنة القدماء العامة التي اقتدها على شرفها .

اما حسين الفبيح فقد اطلق مراحه بعد ان قبل يد تاجر بك في مجلس عام وطلب منه النصيح ، وبعد ان ائذنته بأن لا يعود الى سوء التصرف . وقد رافقي بعد ذلك عدومرات واصبح أحد أخلص اصدقائي عندما اقتضت الى الناصرية . وتوفي حين بعد ثمان سنوات وخلفه ابنه ناصر في رئاسة قبيلة الجوارين . واقتب ناصر انه عثر عثر في المجتمع القبلي أيام الحكمة العربية بزيادة فيصل . وكان يزورني في اشكرمت كلما انتقل رعاة المستفق الى هناك في الحريف .

### حزب ميرزا عناية

ميرزا عناية رجل متدين من اقباء الشيعة كان يعيش بين قناة أم النحلة وقناة المزلق . وكان يتبع بتعود كبير بين قبائل الحن والجوارين وبني سعيد وغيرهم ممن يدعون بمذهب الاخبارية وهم أقلية اذا ما قيسوا بالقسم الأكبر من الشيعة وهم الاصولية . ويتقطن ميرزا مع اثني عشر آخرين من العلماء على مرتفع من الارض بين الشافعين المذكرين وبعبداً عنها ، حيث كانوا يؤثرون ما به كاية فبائبة بلجاً اليها كثيرون طلباً للنصح فيما يتعلق بقضايا الشريعة . وقد ساعدني ميرزا عناية في حل عدد غير قليل من القضايا المعقدة في كثير من الاحيان متمكن بالتزاع على الحدود ، والطلاق ، والارث وما شابه ذلك . وكان اتصالي به عن طريق المراسلة .

ولم اطلب منه أن يزورني لأن مثل هذه الزيارات يقوم بها عالم ديني كبير

ضابط مياسي أجنبي تمي فندان هيبته وجلاله في أعين أتباعه .  
وفي خريف سنة ١٩١٨ قررت أن أتوجه لزيارة ميرزا عناية الله لأنني كنت  
يامس الحاجة إليه لأدفع ثباتي في قضية هامة . فقد قررت الحكومة شق قناة  
للدلاحة عبر بحيرة الحمار وعبر مساحة من الأرض تقع إلى جنوب المزلق . وكانت  
هذه القناة ستصل بالمزارع بالقرب من قرية بني سعيد على بعد مسافة قصيرة من  
المكان الذيقيم فيه ميرزا عناية الله حيث تذهب أم النخلة عن المزلق .

وقد ألقى هذا المشروع قبائل الجوارير وبني سعيد والحسن ظناً منهم أن قناة  
عميقة كهذه تجر معظم مياه النهر وتجفف أم النخلة والمزلق مما يجعل زراعة  
الأرز في أوضاعهم غير ممكنة . ولم يكونوا يريدون قناة للدلاحة هناك لأنهم  
يمتقدون أن قناة مفتوحة دافعة للمياه من إقامة السدود المؤقتة عبر أم النخلة  
والمزلق لرفع مستوى المياه وتسهيل عملية زراعة الأرز . وفي رأيهم أن عمل  
ه طائشاً ، كهذا يقوم به الحكومة ويستمروا انتهاكاً لأساليبهم وطرقهم التي درجوا  
عليها منذ أقدم الأزمان .

ونتيجة لذلك انتشرت الشائعات والخمسة واللفظ وعقدت اجتماعات معادية  
بومبا في مقر ميرزا عناية الله . وعما زاد الأمور تعقيداً أن جرافسة حكومية أنهت  
شق القناة في بحيرة الحمار وانتقلت لتشق الأرض في منطقة قبيلة الجوارير باتجاه  
قرية بني سعيد . وأخذت اعتراضات والاحتجاجات تنهال علي بومبا في سوق  
الشيوخ قبعتها بمئات غاضبة من رجال الاموار . فتشيت انتشار هذا الملقق  
وانقلابه إلى اضطرابات وما ينتج عنها من مضاعفات . فقررت القيام بعمل ما .  
وأشد ما كان يقلقني أن يشعر كالمهوينسون من رجال القبائل فيطلقوا النار على  
ضال وموظفي الجرافة إظهاراً لعدم موافقتهم على العمل .

وكان من البديهي أن ينظر ميرزا عناية الله بعين العطفه إلى وجهة نظر القبائل .  
وكان من الواضح أن الطريقة الوحيدة لاستعادة الثقة ومنع نشوء وضع خطير في  
المنطقة هي إقناع ميرزا أن القناة الجديدة من شأنها أن تسهل انتقال النهر عبر  
بحيرة الحمار إلى سوقالشيوخ والناصرية ، وأنه يمكن إقامة سدود مؤقتة عليها عندما

ثاني موسم زراعة الأرز كل سنة .

رأيت إلى ميرزا عناية طالبا مقابلته في يوم محدد ، فرد بأن دعائي إلى انقضاء . ووجدته رجلا ذكيا متقدما في السن ويتمتع بشخصية مهيبة . وتبين لي أنه ذو عقل راجح وذر تقوى كبير بين السكان المحليين ، فشعرت أنه بهذا النفوذ الكبير إلى جانب الحكومة بصورة دائمة في منطقة من الأندلس لم تعرف الانضباط ، يساعدني كثيرا في العمل . فحاولت جهدي أن أكتسب صداقته وثقتي .

وشعرت له في حديث طويل قبل انقضاء وجهة نظر الحكومة وسبب إقدامها على شق هذا الأمر المائي . وأكدت فعلا الخارم أنه ليس لدى الحكومة أي اعتراض على إقامة سد لحصر الماء في موسم زراعة الأرز بشرط أن يزال السد بعد انتهاء الخارم إليه . وفي تلك الفترة يتحول سيرة السد إلى طريق المزلت القديم إلى أن يصادق فتح القناة . واقتنع ميرزا برهجة نظري وأخبرني أنه سيساعدني في القبول لأقناعهم ووعدي بأن كل شيء سيعمل حسب الأصول . وكنت أعرف تماما أنه سيقبل عند كلامه .

وقعتنا بعد ذلك على مائدة القداء ، وكان مزيجا فاضحا من الطعام العربي والفارسي ، لأن ميرزا عناية إيراني الأصل ، كما يستدل من اسمه .

وبعد القداء ، وأساديت الحمامة ، نهضت لأودعه ولكنه استوفني وربط حول خراعي حرزا هو عبارة عن أسطوانة فضية صغيرة حلولة بوصفائه ، قال أنها تضم كتابات من القرآن الكريم كتبها بنفسه ، وأنها تجعل من المستحيل على حاملها أن يتعرض للأذى أثناء سقوطه في النهر أو في البحر .

وحالا شك فيه أنه عرف بالكين الذي قضى لي في الشهر سنة ١٩١٦ عندما أنفذ قاصد الناحية حياتي ، فأراد بدافع من عطفه أن يؤمن سلامة انضباط السياسي من وحشية القبائل في المستقبل .

وشكرته على صفائه واحترامه وأثقلت بزروري عائد إلى المدينة حاملة الخبر ، مما أدخل السرور إلى نفوس أتباع ميرزا ورجال القبائل الذين تجمعوا

على ضفاف النهر لردائي .

وبعد شهرين بالضبط قروث زاوية قناة بني سعيد التي انتهى العمل فيها  
والتحدث الى المسؤول عن الجرافة قبل ان يقادر الى البصرة . وكانت الجرافة  
راسية على الجهة اليمنى من القناة عند نهاية بحيرة الحار ، وكان انقائه ينظر في  
كان انطقس بارداً عندما أقلعت بزورقي في انصباح الباكر ، ركبت مرتدياً  
سترة من جلد الخروف التي لم أنسى ان أضع في جيبيها الحرز الذي أعطانيه ميرزا  
عنه ، إذ كنت أحمل دائماً معي منذ اللحظة التي ساءه إليّ العالم المحترق . وربما  
كان ذلك إيذاناً مني بطريق الجرافات ، ولكن السبب الأهم هو انه برضي انبلاعي  
من انعرب . حلت معي ولم أعمره بعد ذلك أي انتباه .

وكان الزورق منطى ويجلس البحارة في غرفة المحرك ، بيّنا نحفظت لنسي  
بغرفة خاصة فيه ذات نافذة مربعة .

ولم أكد انهي فظوري حتى دخلت قناة بني سعيد الجديدة ولاحظت ان  
النار كان شديداً مما دفع الزورق الى انسير بأقصى سرعت . وكنت أعرف اننا  
منصل إلى الجرافة بعد دقائق معدودات .

وفجأة ، وبدون تخفيف السرعة ، انقلب الزورق بعنف . فقد ربطت قاعد  
الجرافة أسلاكاً عبر النهر على ارتفاع خمسة أقدام فوقه . ولم يتأخر مائتي  
الزورق الهندي الأسلاك إلا عندما وصل إليها ، فاصطدم بها وانقلبت مائدة  
الطعام في غرفتي ونحطت بشكل خفيف . فقفزت من مكاني ونحت الجرافة من  
النافذة . وفي تلك اللحظة انقلب زورقي انصهير وانفسد يتدحرج في النهر عبر  
الأسلاك . ووصلت الى النافذة بصعوبة ومنها خرجت الى النهر وتملكت  
بالأسلاك وبعد لحظة اخنفي الزورق وبقيت معلقاً بالأسلاك نصف في الماء  
والنصف الآخر في الهواء . ونظراً لشدة التيار كانت وجلاي تتأرجحان مسح  
تيار في زاوية مقدارها ٤٥ درجة . وكان تمسكي بالأسلاك بؤالي ، فقد أحسست  
أن يديّ تجمدتا وان جسمي أصبح قتيلاً كالرمال .

وبعد فترة قصيرة سئلنا ساعات أنقذني بحارة الجرافة وانا على وشك الهلاك .

فقد بلغ مني الاعياء مبلغاً عظيماً بحيث انني كنت ألقط في النهر في الضفة التي وصل البحارة لإنقاذي .

وبعد ان اعطيت جرعة من ابرائدي استعدت وعي فالت أول ما سالت عن زورقي فأبلغت انه غرق بسائقه وبحارته الاربعة وخادمي . فقد تخرج الزورق وغرق كالبحر دون أن يعطي البحارة الماكن فرصة للنجاة . ولم ينبج من الغرق إلا قبتي وعليها شريط أبيض وشارقي السبابة .

وقلت قائد المرافقة وأبدي انزعاجه من الحادث ، وقدر امر عودتي فلي موق الشيوع في زورقه الخاص . وكان عذره انه ربط الاملاك عبر القناة لأنه أراد ان يدبر مشيئته . وهو عمل لا يقتصر نظراً لكثرة الزوارق التي تسير في المنطقة .

وهلم ميرزا عنابه بالحادث فأرسل بعد يومين ابنه ليستفسر عن صحي . وأرسل لي مع كتاباً قصيراً يشكر فيه الله لأنني كنت أحمل حرره في تلك اللحظة . ولكن كيف عرف انني كنت أحمل الحرز . . لمست أدري ، لأنني لم أخبر أحداً بذلك .

ومثل ذلك الوقت لم أعد نهز بأي حرر او تعريضة يعطيها أي سيد .

في ربيع سنة ١٩٥٤ جاء ابن ميرزا عناية المذكور الى الكويت ليقابلني وطلب مني أن أحصل له من الحاكم على تبرع لإعادة بناء مسجد والده الذي لحقت به أضرار من جراء الاضطرابات في تلك السنة . وقد تمكنت من الحصول له على مبلغ متواضع . وأخبرني حينذاك ان والده توفي قبل خمس عشرة سنة .

## الفصل التاسع

### الناصرية

١٩١٨ - ١٩١٩

عبدالله بك الفالح باشا السعدون يقدم خضوعه

انتقلت من سوق الشيوخ الى الناصرية في شتاء سنة ١٩١٨ بعد وقت قصير من توقيع الهدنة . وقد أصبحت ضابطاً سياسياً على كل لواء المتفلق رحلوا عن اتحاد الشمال الذي يحمل نفس الاسم . وتسلمني في سوق الشيوخ الكابتن ديتشورن .

والقصة التي سأرويها الآن بدأت عندما كنت لا ازال في سوق الشيوخ . فقد مضت أربع سنوات تقريباً من الحرب العالمية الأولى ولم يقبل عبدالله بك الفالح باشا السعدون ولا عجمي بك السعدون وهما من زعماء شيوخ المتفلق ان يمنا خضوعها لبريطانيين . وكان عبدالله بك رئيساً على أهل الجزيرة بينه كان عجمي بك رئيساً على أهل النامية .

وكلاهما يفتان الى جانب الاتراك . ولما تحولت وجهة الحرب وانضحت مدانها لغبر صالح الاتراك أخذ عبدالله بك وعجمي بك يفكران في تقرير ما

إذا كانا يستندان للبريطانيين أو يتراجعان إلى الفرات مع فلول الجيش التركي ويتركان له تدبير أمرهما بعد أن تضع الحرب أوزارها. وكان الرسالان يملكان ساحات شاسعة من الأرض على الفرات وفي منطقة البصرة مما يعني أن تخليهما عن انصراف واستسلامهما للبريطانيين يرجع كفة الميزان . وقرر عبيسي بذلك أن ينسحب إلى جانب الأتراك وظل على موقفه إلى نهاية الحرب . وبعد أن عقدت لجنة مالدروس في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩١٨ ، كفاء الأتراك بتعويض كبير ووعده أراضي في ماردن بتركيا .

أما عبدالله بك فكان متردداً بطبيعته وسأول التوصل إلى اتفاق مع السير بيرسي كوكس . وجرى بينهما مراسلات سرية طلب فيها عبدالله إعطاء ضمانات وقيودها . ولم يجلب له ذلك سوى الشرع لأن السير بيرسي قصد صبره ورفض اشتتاف الحوار معه . وأخيراً أبلغه السير بيرسي بصورة نهائية قطعية أن يستسلم دون قيد أو شرط أو أن يذهب مع الأتراك إلى غير رجعة . ولم يناسب ذلك ما يصبر إليه عبدالله بك . فاخترق فترة يفكر في خطواته المقبلة موقناً أن البداية كانت سيئة لأنه اغضب السير بيرسي وقائد الجيش دون أن يحصل على شيء .

هكذا كان الوضع في كانون الثاني سنة ١٩١٩ بعد انتقال إلى الناصرية بوقت قصير وبعد أن احتليت سطرًا بحركة سريعة قت بها على رأس أربعماية جندي بعضهم من السكان المحليين وسمرت بهم عبر أراضي الأراج وخفاجه وعبوده . ولم يكن في ذلك الوقت على علم بالانوضات السرية التي جرت بين عبدالله بك والسير بيرسي خلال السنة السابقة . وكانت كل ما عرفه هو أن عبدالله بك وعبيسي بك اختارا أن ينسحبا إلى صفوف الأتراك ، وهو أمر مؤسف ، لأنه كان باسقاطها تمويلاً ولقاء قبائل المتفق التي كانت مسؤولة عنها والتي كانت على استعداد لاثارة المشاكل في أية لحظة . ولكنني كنت أعرف أنه لم يست لي في الأمر حينئذ .

وذلك يوم قاجاني ضاري بك القهط السعدون برسالة يقول فيها أنه يريد



مقابلتي لبحث قضية مهمة وأنه يفضل أن تتم المقابلة ليلاً حتى لا يراؤ أحد .  
وكان ضاري بك غوذجاً للدبلوماسيين من «مدرسة السعدون التقليدية» وكانت  
معرفة بيواطن الأمور خارقة . وكان يحلم بإحياء عائلة السعدون تحت رعاية  
الانكليز وإقامة دولة لآل السعدون بحماية بريطانية على النفقات الأسفل ، على  
شأن دولة الكويت والبحرين ، وإن يكون هو رئيسها أو صاحب النفوذ فيها .  
فوافقت على طلبه لأني كنت دائماً اثنى على أحاديث ضاري بك لمحنة اللاذقية  
وإلى معرفة وأبه في آخر التطورات السياسية والعسكرية .

وبعد الأحاديث والمفردات التقليدية أبلغني ضاري بك أن عبدالله بك الذي  
هو أمل عائلة السعدون غشبي ، في ضواحي الناصرية ويريد أن يبحث معي في  
مقابلة سرية أمر استلامه . وقد ألهبت هذه السائغة حساسة ضاري بك بحيث  
أخذ يشرح لي كيف أنها عطية من الله لانتزاع هذا الزعيم من أيدي الأتراك ،  
وكيف أنها ستكون هزيمة لهم ، ثم أنه إذا تم التسليم على يدي فكيف سأذل  
حظرة وشهرة رشرقاً عند السير بيرسي كوكس .

وأعربت لضاري بك عن سروري وانقباضي وترحيبي باستقبال عبدالله بك  
وأخبرته أنه إذا كان قلقاً على سلامته فأنه على استعداد أن أعطيه الأمان لكي  
يتسكن من التجول . وقلت له أيضاً إن نصف ساعة من الكلام تساوي كل كتابة  
أرسائي في العالم ، وأني إذا استطعت اقتناع عبدالله بك بالانضمام إلى البريطانيين  
فيكون ذلك خير على سير . وفي الحقيقة إن عبدالله بك لم يقاوم البريطانيين  
وأكنفي من موالاته للأتراك بالوقوف عند طرف السياج .

وسر ضاري بك كثيراً ودعني أن يأتي بعبدالله بك في تمام الساعة العاشرة  
من الليلة التالية ولكنه ألح علي أن يكون الاجتماع سرياً للغاية لكي لا يعلم به  
أحد حتى خدائي وموظفي . وكان ذلك سهلاً لأن جميع خدائي ينامون خارج  
منزل باستثناء طباع هندي . ولكن الأمر يمكن تدبيره بحيث أني أستطيع  
إدخال الزمر إلى المنزل بنفسي . وقد اتخذت جميع الاحتياطات لمنع أي  
شخص من الاقتراب من المنزل وبلغ في ذلك أني حد بإلقاء قنينة فضوف .

وفي مساء اليوم التالي وصل ضاري بملك معه رجس من طوبل أخفى رأيه  
بنفقة . فاستقبلوا بنفسه . واقتدما إلى غرفة الأتقيال حيث قدّم لي ضاري  
ملك صاحبه عبدالله ملك القالاح بإسا السعدون . وكان عبدالله ملك بجبل بهي الطلعة  
ويبدو واضحاً على وجهه أنه من أصل غربي ، وكل شبر من يده على أنه شيء  
عظيم . وأخذت به على الفور فوجدت أن طريقة التي يجب أن نتناولها هي  
اللعب على كبريائه وتفخيمه . أليس كل آل السعدون كذلك ؟ ولم لا ؟ أليسوا  
يُدعون بأنهم من سلالة الرسول ؟ فلهذا قدّم الزمان وهو لا يزوجون بناتهم إذا  
لأفراد قبيلتهم .

والتيحت عندما تبين لي أن عبدالله ملك جاد في عرض استسلامه . ولكنه  
كان يخشى أن يرسل السير بيرسي ، بسبب حنقه عليه ، مبعثراً إلى الهند .  
وأبدى استمداه لدفع أي مبلغ كترامية للحكومة إذا كان في ذلك تسهيل  
للأمور . وبعد مناقشة وجيزة وافقت على التوسط مع السير بيرسي كركس  
بشرط أن يسمح لي عبدالله ملك بإرسال برقية إلى بغداد أعلن فيها استسلامه  
دون قيد أو شرط ، وأنه سطني مبلغ عشرة آلاف روبية كهدية لتسفي  
التصيرية التي تديره الدائرة السياسية ، تدليلاً على لياقة الحسنة . وعرضت  
أيضاً أن أختتم برقيتي بالقول أن عبدالله ملك يأمل من كبير القضاة السريين  
أن يسمح له بالرجوع إلى ممتلكاته ، إذ وعد أنه سيخلد هناك إلى الأبد  
والحد .

وأبد ضاري ملك اقتراحه واستطاع أن يفتح عبدالله ملك بالموافقة على إرسال  
البرقية . أما بالنسبة للعشرة آلاف روبية فقد وعد عبدالله ملك أن يرسلها في  
الصباح مع ضاري ملك في الوقت الذي أكون فيه قد رقيت الأمور مع السير  
بيرسي . وهكذا كان . فقد تليت العشرة آلاف روبية في المجمع المحدد ووافق  
السير بيرسي على قبولها كهدية لتسفي ووافق أيضاً على اقتراحه بعودة  
عبدالله ملك كبير شيوخ المتفقين إلى ممتلكاته في كتيبان التي تبعد عدة أميال عن  
البصرة على الضفة اليسرى من شط العرب . فالسير بيرسي لم يكن ليرفض أي

اقتراح معقول ومنطقي .

انه من المدهش كم من الأشياء يستطيع أن يحققها سياسي صغير حذر !

### رجل الأهوار الشرير

رجل شر لم يترافق بسطة الحكومة البريطانية وهو ببدر الرميض شيخ قبيلة البو صالح المشهورة في الأهوار الى الشمال من بحيرة الحار . وكان بدر أشبه بشخصية استشرية ، ويبلغ من العمر أكثر من ثمانين عاماً . وعنده حوالي ٣٤ زوجة . واستطاع هذا الرجل أن يكتسب لنفسه نفوذاً كبيراً في مجتمعات الأهوار المتدنية من بحيرة الحار الى شطراء والعيارة . وترعى مكبات كثيرة عن شدة بأسه في الحروب وعن نزعة الاستقلالية وشخصيته الشبه التي تعدى بها الأثر لك سنوات طويلة قبل سنة ١٩٩١ .

يقول رجل الأهوار ان ذلك أمر طبيعي إذا ان أحداً لا يستطيع الوصول إليه في الأهوار .

ويقال انه في مناسبات عديدة ردد على منامع بعض زائريه قوله : لم أعرف الأثر لك في حياتي قط لا ولا الانكليز . فإذا أراد كوكس ان يراني فليأت لي في منزلي على قناة الهدى بيت أودقي الجدي . أما أنا فلن أقص إليه .

وعندما كنت في سوق الشيوخ قمت بعدة محاولات بواسطة الحجي حسن حمداني لأجتمعت ببدر الرميض ولكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل . ومرة واحدة فقط كدت أوفقي في مسعاتي . وعرفت عليه حراراً وقكراراً أن اعطيه الامان ليزيرني ويقدم خضوعه . وكان جوابه في كل مرة انه لا يثق بالانكليز الذين قد يخونون الوعد ويهجنونه . وأعني ان موقفه هذا ناتج عن خطة ذكية . فتوفه لرجال الأهوار النوحين والقبائل المتنقي التي تقطن على حدود البو صالح ، انه لم ير رجلاً انكليزياً في حياته ولم يقابل اي ممثل عن البريطانيين منذ قدمهم الى العراق ، وانه لا يرغب في ذلك ، يظهره أسبهم يظهر الشجاع الذي يتحدى سلطة الأجنبي وبذلك يكتسب شهرة ونفوذاً

ويعظم في أعين أتباعه .

والحقيقة انه أرسل ابنه الأكبر حسن ليقابلني مرثي في الناصرية بعد أن قُتل إليها ولكنه لم يقترِب أكثر من ذلك . ويبدأون ينطلق بالكذب أخيه حسن يشرح لي ان لوالده أعداء كثيرين وأنه رجل طاهر في السن أحسن ظهوره الرومانيزم وإلا لكان ، دون شك ، قام بزيارة الحكومة منذ زمن بعيد . ولم أجادل دفع الأمور لأحزابيه اعتقاداً مما يأنني أستطيع كسب الثعلب الصغير عن طريق التردد الى الثعلب الصغير .

حدث مرة ان جاء حسن الى الناصرية لينقل إحدى وسائل والده المتاعه عن حسن نراية . وفي الوقت نفسه وصلني تقرير من موق الشيوخ يقول ان سفينة كانت في طريقها من تبصرة الى شطرأ محلة بالبضائع مرث في بدعة ، فأطلقت عليها النار من مكان قريب من قرية بدر ، فقتل نصف عبده يدعونها واحتمل بدر على السفينة وعلى البضاعة . وأرسلت في طلب حين على الفور فتظاهر بأنه لا يعرف شيئاً عن الحادث وأنهم ان قبيلة البوشما هي التي قتله فتكون ارقكبت هذا الجرم وليس رجال قبيلة البو صالح .

وساورتني ظنون بأن حسن يعرف كل شيء عن الحادث وان والده أرسله إلي من قبيل ذر الرماد في النيون ، ولكي تكون له حجة أن يقول عندما يتكشف الأمر : كيف أنجراً على ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة رولدي حبيبي فندة كبنتي كان في الناصرية وقت الحادث يؤكد انوايا الحنة الحاصل الحكومة البريطانية ؟ كيف يمكنني أن أعرض سلامة ابني الأصغر لخطر بهذا الشكل ؟

شجاع والاحتمال كانه من الوسائل انشاعة في تلك الأيام فكان علي المرء ان يارمها . لذلك وضعت حسن في السجن . وبعد ان قضى أسبوعاً كاملاً في السجن جاهدني الأمر بك تسعدون بصحبه الخجعي حسن حمداًني من موق الشيوخ وتوسلاً إلي ان أطلق سراح حسن علي ان بعدي بشرفه ان لا يفسد الناصرية إلا بإذن مني . وأشاروا لي ان حسن هو ابن شيخ كبير ، وتحقير موضعه في

الجن يشبه أساليب الأتراك ، التي لا يمكن ، لا سمح الله ، أن تلجأ إليها .  
الحكومة المعظمة . واشترك معها في الاحتجاج ضاري بك ، الهند السموي  
فأقسموني بإطلاق سراح حسن .

وأرسلت في طلب حسن ، أقيمت ان اصدقائه ترمطوا الذي يشانه ، وبني  
سأطلق سراحه اذا اعطاني كلام شرف انه لا يقادر المديونة بدون اذن مني ، على  
ان يقيم في منزل ضاري بك . فوافق حسن دون تردد واسرع ضاري الى كفالة  
مبلغ ٥٠٠ روبية .

### وهرب حسن بعد يومين

وأخذت أنساءه في قنسي الى أي مدى يخف بسدر وراء زيارة اصدقائي  
الثلاثة ، وما اذا كان ضاري قد دير الأمر بأن أخذ المبلغ من حسن قبل ان  
يفلت من يده لأن ضاري جاء ودفع المبلغ فوراً وهو يشتم ، ذلك المكسب القدر ،  
الذي كذب عليه . ولئن أسيء انظن بضاري لأنه انتقل الى رحمة الله وكان رجلاً  
طيباً ومديناً عظيماً للإنكليز .

وتم يكن هنالك رجل مرضي مع بدر الرميض بشأن الاستيلاء على السفينة  
إلا نصف مفاجئ ، لقرينه ورجه الحربي . فكان لا بد لي من طلب مساعد  
الجيش لأن بدر وقيلته بلغوا حداً كبيراً من الغضب وإبرام كل مجرم قار من ربه  
العدالة .

مساعدة السير أرفولد ويلسون في بغداد على ترتيب الأمر مع قائد الجيش .  
وفي ٢٦ شباط سنة ١٩١٩ هاجت فرقة من الناصرية قرية بدر واستولت  
وأحرقت مزرعاته . ولكن المعجزة الشريفة أفلت من بين أصابعنا بالرغم من  
مد كل الطرقات في وجهه من جهة شطرا ومن جهة المهارة وقد قام بهذه العمليات  
جنود من الجيش والشبان بقيادة الكاهن برترام فوماس مساعد الضابط السياسي  
في شطرا والميجر روبرت مارش الضابط السياسي في الهيرة .  
وعتكن بدر من الفرار الى داخل الأهوار حيث قيل انه أخذ يستعد للإفارة

المشاعب بشئ هجمات باتجاه انفراف حيث الأرض مكشوفة . وكانت لديهم ، بالاضافة الى رجال الاشرار ، قوة مشحونة قوامها لمرباية خيال ، يستطيع معها ويغفوه الذي لا شك فيه ان ينير كثيراً من المشاعب .

ومن احتلال منزله وقريته وأرضه ثقبو بئر سمن هناك تقيم فيه كنيمة من المتطوعين . وزيادة في الحذر تقرر الاحتفاظ بقوة عسكرية في المكان دوماً يتم البناء الذي انجز بسرعة باشراف الكابتن ديتشورن مساعد الضابط السياسي في سوق الشيوخ . وبنيت خيماً بجوار قرية بدر مع قائد الجيش الذي استعد مجلس بدر في الايام السبعة كمكتب وكفرقة للاجتماع .

وبعد عشرة أيام من احتلال قريته بحث بدر رسالة شفهية يقول فيها انه على استعداد لأن يستلم لقائد الجيش ولكنه ، تعيداً لذلك ، يرغب في مقابلة الضابط السياسي المرافق للجيش - أنا -- لكي يستطلع منه رغبات الحكومة وبفهم على شروط الامتثال .

رسمت له بجواب شفهي أبدت فيه استعدادهي لمقابلته في أي وقت يشاء وفي أي مكان يختار ، وأبلغته انه إذا كان بإمكانه الحضور لبحث الأمور فإن قائد الجيش يضمن محبته وعودته سالماً بمسند الحماية . وبنت له الجيش حسن حديثي أيضاً رسالة مقفلة .

وبعد يومين أرسل بدر رسالة باللغة العربية يقول فيها انه يريد ان أقيم خيمة في وسط سهل واسع مكشوف بعد ثلاثة أميال عن قريته بالقرب من شجرة تنقف وحدها في ذلك السهل . وقال ان الاجتماع سيتم هناك بشرط أن أصرح معي رجلين فقط وأن تكون نحن الثلاثة غير مسلحين . اما من جهته فقال انه سيحضر مع ولديه وبدون سلاح أيضاً . فإذا وافقت على اقتراحه فإن أنسب وقت للاجتماع هو ظهر اليوم التالي .

ووافقت ان يقابل الجيش على الاقتراح وأمرنا بإقامة الخيمة في المكان المحدد . وفي صباح اليوم التالي بينما كنت أحضر نفسي رأفأهب للخروج الى الاجتماع زلزلني في خيمني حزام بك الشاري السعدون قائد خيالة المنتفق ، وفهد بك

السيبان السعدون وأخذا يقفعاقي بأن لا أخرج الى الاجتماع بدون قوة توافقي  
وقالا إنها يعرفان غدر بدر وفظاظته أكثر مني. وعندما اصطدما ينادي لأني  
كنت قد أعطيت كلمتي ، ألحنا على أن أصحبهما معي او على الأقل ان نحضبي،  
قوة بجوار مكان الاجتماع لئلا يقدم بدر على اختطافي . وقالوا بالحرف الواحد :  
ان بدر لا يتورع عن ارتكاب أفظع الجرائم ويعرف كل حيلة .. لا نذهب  
وحده .. نرجوك .

وأخبرت هذين الصديقين انه لم يعد بالإمكان تغيير الخططة . وتوجهت بعد  
ذلك الى مكان الاجتماع برغبة الكابتن ديتشبرون وحسن حمداني . ومكنا نحن  
الثلاثة غير مسلحين . واعترف أنه بعد تحذيرات حزام بك وفهد بك ، وكلاهما  
مثنون يدرك الأمور ، تسرب القلبي وأخوف إلى نفسي .

روصلنا الى الخيمة قبل الوقت المحدد بربع ساعة . ولم يكن هناك ، وعلى حد  
النظر ، أثر لأي مخلوق . ولم نشاهد إلا اشراب اللذي خمدع رؤيتنا فتومنا أن  
هناك بركة واسعة من الماء فيها أشجار يابسة من الشبان الشرقي ، وهي الجهة التي  
كنا نتوقع قدوم بدر الرميض منها . وكنا نعرف طبعاً انه لا يوجد الماء دون  
الأشجار الباسقة ليست إلا شجيرات لا يزيد ارتفاع الواحدة منها على قدمين .  
وكانت الشمس محرقة قددخلنا الى الخيمة بعد أن ربطنا الحبل حول بحاذا . وقد  
أحضرت معي بساطاً فكان لنا ما نجلس عليه . ومر الظهر وأصبحت الساعة  
الواحدة ولم يظهر بدر .

وبدا ذلك يسرب اني نفسي وظننت اننا سذهب ضحية خدعة .  
ولاحظت ان الحبيبي حسن حمداني بدا قلقاً مضطرباً ولكنه كان يتجبر بالصبر  
ويعمل نفسه بأن بدر لا يعرف شيئاً عن الوقت وقبيل المواعيد . وأخيراً عندما  
بلغت الساعة الثالثة بعد الظهر رأيت حركة غريبة وسط اشراب بعيد . وبدأت  
تلك الحركة وكأنها تلة غروطية الشكل تدير تحوفا بالقلوب . وأخذت أراقب  
هذا المشهد بمنظارتي فتررت انه عمود من النيار يسير بسرعة مذهلة ويتجه نحونا .  
وأخيراً عرفنا الحقيقة ، فقد خرج من وسط الشراب حوالي ٢٠٠ ميل

أطلقوا المئتان خيولهم بثجاها . وأخذوا ترافهم رحم يغربون منا سنى وصلوا  
وكانوا جميعهم مسلحين . وكان على رأسهم رجل يدعى القوام ذو لحية حرام  
طويلة . ولوقف هؤلاء الرجال على بعد ٢٠ ياردة منا . بنخفة رجل قائدهم واتجه  
نحوه وهو ينهم .

هذا إذت هو بدر الرميض العجوز المتحني الظهر الذي يبلغ من العمر  
٨٠ عاماً !

لقد صنعت عندما وجدت رجلاً أتياً يبلغ طوله حوالي ستة أقدام وعلى  
رأسه عقاب على الذهب وعلى جنبه سيف طويل مذهب النعم . وفي يده  
البصري كان يحمل بندقية موزر ، وعلى صدره نقاطع أحزمة اللخيرة .  
وكانت مشيته قد على سيويته وعلى أنه شاب حذر في مستقبل العمر . ولم يكن  
شيء يدل على كبر منه سوى تلك اللحية الطويلة التي تمتد إلى خصره . ولم  
أعرف صديقاً في حياتي له مثل تلك اللحية . وكان لوناً أحمر برقالي مما يدل على  
أنها صبغت باللثة . وكان بدر الوحيد الذي يرتدي عباءة بين رجاله الذين اكتفوا  
بلبس الدشاديش التي تزينها أحزمة اللخيرة مما يدل أنهم متجهون للمعركة أكثر  
منه للسلام .

ويخطي ذبته ، تقدم بدر نحوه وبصحبته ابنه الأكبر حسن وابنه الأصغر  
حبيدي الذي يبلغ من العمر ثمان سنوات . وعندما وصل إليّ أخذني بين ذراعيه  
وقبلني على الوجنتين وقال بصوت عال وهو يضحك : السلام عليكم . وبعد ذلك  
صافح الكابتن ديتشورن والحجي حسن ، بينما ظل رجاله يراقبون ما يجري من  
مناقاة قليلة .

ويمكن لأي واحد أن يتصور مشاعري في تلك اللحظة فقد كنت متوتراً  
لأنني بقيت أنتظر كل هذه المدة ، وكنت في نفس الوقت خائفاً من أن أكون قد  
وقعت فريسة لخدعة وذممتي فحمت رحمة الرجل . ولكن فوق كل ذلك كنت  
غاضباً لأن التعلب الخثالي نكث بوعده .

وسألته حانقاً عن السبب الذي دفعه إلى المجيء مسلحاً مع هذا العدد الضخم



من الرجال بينما كان الشرط ان يأتي مثلي وحيداً أعزى . واخذت أكيل له  
الاطعامات . ولا أدري لماذا فعلت ذلك ولكن ربما شعرت بدون وعي ان الهجوم  
هو الفرصة الأخيرة .

وكان بدر يسمع مما أقول بصبر وطلول أفاء . وضحكك ضحكة عريضة وفعل  
شيئاً عجيباً لم أعهد به أي عربي من قبل .  
وسألني : هل انتهيث ؟

وأخذني من يدي وقادني الى الخيمة فأجلسني رجلين قبالي . وفجاء أمسكني  
من رقبتي بكلتا يديه وطبع قبلة على نبي وقال : والله انت رجل . والله أحبك .  
وبعد ذلك أمر احد رجاله ان يذهب بجثة الرجال الى مائة ٣٠ ياردة  
وقال له : فكسان لا يجب ان يرى رجالاً مسلحين ويقول انه كان يذهبني انت  
احضر بقردي معه .

أما وقد تكسر الجليد ، فقد بدأ الحجي حسن حمداني الحديث . فأخذ ،  
بلياقته المهددة ، يدي من روعي ويطيّب خاطري . وقصد حفا بدر حذره  
فأخفى على الجلسة طابعاً من المرح والانشراح . ولم يمض وقت طويل حتى كنا  
كلنا نقره ونحكي الحكايات ، ولكن ليس قبل ان يضمني بدر مرة أخرى وبقبلني  
على شفتي ورجلتي ويقسم ألف إيمان انه يحبني . كان اجتماعاً غريباً حقاً .

وشعرت أنني أقرى مرقعاً عندما بدأ الحديث الجدي . فشرحت لبدر انه  
هو كان السبب في المتاعب التي وقعت بينه وبين الحكومة . وذكرته بالجهود التي  
بذلها طيلة السنوات الاربع السابقة محاولاً اقناعه بأن يقدم خضوعه ، وبالرمائل  
الوردية الكثيرة التي أرسلتها اليها عارضاً عليه الامان بشرفي وبرجلي . وأبلغته  
أن الحكومة لا تريد منه شيئاً سوى النيام بخضوع شكلي ، وأنه اذا كان يريد أن  
يذهب معي ذلك المساء ليسلم على قائد الجيش ويقدم خضوعه له ، فإنني أضمن  
عودته سالماً الى رجاله ومرافقيه .

لقد نال الرجل جزاءه فأحرق منزله ودمرت محاصيله . وكنت أعرف انه  
عندما تعود للعلاقات طيبة ، فإن الحكومة ستكون سعيدة بالتخلص منه ،

الأمر الذي يحقق وعودي .

وفي الواقع كنت على استعداد لأن أفعل أي شيء من شأنه أن يجعل الحكومة على الحقو عن بدر ونسيان الماضي ؛ لأنني كنت اعتقد اني أعرف الاسباب التي حملته ينصرف بتلك الطريقة تجاه الانكليز .

وعندما لاحظت أن بدر تردد برهة عرضت عليه ان أبقى مع رجاله كرهينة ، ويذهب هو مع الكابتن ديتشهورن والحجي حسن الى قائد الجيش في الحميم . ولكنه رفض ذلك ووعده انه اذا قابلته في المكان ذاته في صباح اليوم التالي فيذهب معي الى قائد الجيش ويعلن استسلامه له دون قيد أو شرط . وحرصاً مني على الفوز بتقدير السيد ارنولد ويلسون ، وافقت على الاقتراح . وافترقتا عند هذا الحد بعد أن تماقنا فذهب بدر ورجاله في طريقهم وحدث أن مع ديتشهورن والحجي حسن اني الحميم .

وبعد أن ابلغت القائد بكل ما حدث عدت الى خيمتي وأنا واثق بأن كل شيء سينتهي في الصباح التالي . ولكنني في ساعة متأخرة من الليل تلقيت رسالة ودية قصيرة من بدر يقول فيها انه مسرور جداً لأنه فاباني ، وأكد انه سيظل يحميني الى الأبد . وطلب في الرسالة أن أرسل له كتاب الامان فوراً لكي يحضر برفيقه الى الناصرة ويعلن خضوعه هناك . وأرسلت له الوثيقة التي طلبها باكراً في الصباح يوم ١٢ آذار سنة ١٩١٩ .

ولم أر وجه بدر الرميض منذ ذلك الوقت . وعلمت في وقت لاحق انه عندما تسلم رسائلي ركب حصانه وانطلق اني أرض بني سعيد . أما ماذا أفزعني في الامر فسيبقى لغزاً من الالغاز . وربما كان ذلك لأنه أسس بتحركات ثوماس من شطراً ومشاورات مارس لقطع عليه الطريق من العمارة .

كان بدر الرميض ، بين جميع العرب الذين قابلتهم ، أغريهم واكثرهم لفتاً للنظر . واعتقد ان الكابتن ديتشهورن وأنا الانتكازيان الوحيدان السلطان مقابلهما بدر في حياته . ولا أظن انه قابل أحداً من أبناء بلادي بعد ذلك . وبعد أربع وعشرين عاماً زارني ابنه الأصغر حبيدي في الكويت واخبرني ان والده قرأ منذ

ومن بعد ، وطلب مني أن أساعده في جمع مبلغ من المال لإقدمه مهرًا لفتاة يريد  
أن يتزوجها . وساعده إنكرامًا للأيام الماضية .

### بقيته

وفي يوم شديد الحرارة من أيام صيف سنة ١٩٦٩ عدت إلى بيت الحكومة  
من مهمة قمت بها باكراً خارج المنزل . وبعد أن تناولت طعام الإفطار في الطابق  
العلوي زلت مكنتي في الطابق السفلي الكائن في الجية الباردة من الباحة  
الرئيسية . وبسبب حرارة الشمس ووعجها كنت احتفظ بشفرة المكتب مظلمة  
بواسطة حاجز من الخيزران على الباب . أما الشاغلان فكانتا مبدورتين  
بشجيرات النعول الخضراء ينساب فوقها الماء بصورة منقطعة لكي يحتفظ جو  
الغرفة بارداً . ولم يكن قد حضر أحد من الكتاب ساعة وصلت .

ولأني دخلت من مكان يتد فيه نور الشمس إلى مكان مظلم لم أعد أرى  
شيئاً على الإطلاق وجلت وراء مكنتي انتظر فترة بعناد فيها بصري على ضوء  
المنرفة الخافت . وبعد مضي ثلاث دقائق أحسيت يدين تمسكائي من ركبتي  
فنفرت مذهولة . وتطلعت تحت المنشفة فتبينت شكل امرأة تحاول تقطيع  
وجهها ورأسها بعباءتها . فأخرجتها من مكانها ورأيت أنها فتاة في مقبل العمر  
ترنم من الخوف حتى خافتها النطق . وظلت تزحف ملتصقة بمقعدتي راء تحاول  
أن أطمئنها بكل العبارات الودية التي أعرفها . وطلبت منها أن لا تخاف شيئاً  
وأن تخبرني ماذا جاءت تفعل في مكنتي . وأخبرتني بصوت منقطع مرتجف  
وهي تبكي أن اسمها بفتة وإنها من قبيلة الغزي التي يرأسها الشيخ منشد الحبيب  
وهو رجل أعرفه جيداً وكنت له سمة عطرة بين شيوخ المتنفق . وقالت لي  
إنها لجأت إلى مكنتي لأنها تخاف أن يقتلها .

وتحسنت في هذه الأثناء أن أثير وجهها ففأاة جميلة تبلغ من العمر  
حوالي ستة عشر ربيعاً . ولاسظت أيضاً أن يشرتها ناصعة البياض فكسوها  
آثار خفيفة من الجديري . وعندما تطلعت إلى بوجه عليه علامات الرعب

وميتين واسنتين تنساب منها الدموع ، تحركت مشاعري وعوافاني بصرة غريبة لأنني كنت أعلم انه لا بد من أمث يكون الأمر بالخطورة حتى رحمت نفسها علي بهذه الصورة طالبة الحماية .

وأخذت أقنعها شيئاً فشيئاً ان تفض علي قبتها ، فلبث ان أهلها يمشون في بيتا وهي تحرق علي الفرات بعد عشرين ميلاً عن الشاصريسة . وظلت بنيت تعيش سعيدة مع والدها في خيمتهم السوداء الى أن أبلت أنها ستزوج ابن عمها ، وإن الزفاف سيتم عندما يهل القمر . ونزل عابها هذا الشيا نزل الصاعقة لأنها كانت تحب شياً آخر من القبية وكان يبادهما الحب . وبنتفس كذبية أخبرت قناها ان والدها سيروحها الى بن عمها عندما يهل القمر . فذلك جاءت تطلب نصيحتة ومساعدته . وأخبرته أنها تفضل الموت على أن تتزوج أحداً سواه . وقلقى الفتى هذه الأخبار بهدوء ولكنه غضب في قرارة نفسه ووضع الأمر نصب عينيه . وأبلغ بقية انه يجب ان يفكر بخطة ما على ان يفضي إليها بثناصيلها بعد ثلاثة أيام . واتفقا على ان يلتقا على ضفة النهر حيث اعتادت منه ان تحضر الماء برقت الظهر .. وهناك سيخبرها كل شيء .

وأضيت بنيت ثلاثة أيام طويلة في حيرة وياس . ما هي فرص النجاح أمام حبيبها؟ وأي أمل لها أن تنجح من الزواج الذي هيأه والدها ؟ وفضلاً عن ذلك ، ان لابن عمها ، بموجب العادات العربية ، الحق في أن يتزوجها ولا تستطيع ان تخرج شخصاً آخر إلا إذا صح هو بذلك . وكانت تعلم أنها إذا تزوجت شخصاً آخر بالرغم من إرادة الجميع ، يهدر دمها ويحق لابن عمها قتلوا مسحاً للعار . فرصتها الوحيدة - ونجاحها ضئيل - هي أن تهرب مع حبيبها الى مكان بعيد عن أهلها وعشيرتها وتقطع كل أمل في رؤيتهم ثانية . وإذا هربا فإنها سيطاردان والزويل لها إذا وقعا في أيدي المطاردين . فقوانين العشائر لا ترحم في مثل هذه الحالات .

وبعد ثلاثة أيام حضرت في الموعد المحدد على شاطئ النهر . وكانت خالداً عدة فساد يشغل الله ولكن حبيبها تمكن أن يكلمها وهي عائدة . كانت لديه

خطوة واحدة وهي أن يهبط تلك الليلة بالدات . وقال انه سيأتي إلى رداء خيمتها بعد منتصف الليل معه فرس سريعة . وعندما يطلق ثلاثه أصوات تشبه أصوات ابن آوى ، قتل حي من الحيمة وتنضم إليه على ظهر الفرس ، وينطلقان بها إلى سوق الشيوخ ويلجآن إلى قبائل الحمر حيث يقروجان . وإذا لم يجدا أماناً هناك ينتقلان إلى الناصرة .

إنها نفس القصة القديمة قدم الانسان . فكانت بنو تراجيه اختياراً قاصياً بين الحرب والمطاردة وربما الموت ، بين التخلي عن سبيها والتعبول بها أعداء الوالدان . وبسرعة الرأي المعهودة في انقباض العربيات ، قررت بنو أن تهرب تلك الليلة حسب الخطة . إنها مغامرة عقوبتها الموت ونتيجة نجاحها السعادة . كانت تعرف كل شي ، ولكن ماذا ؟ إنها كغيرها من بنات القبائل ولدت للغامر وخاصة إذا كانت سادتها في الميزان .

وافتقرا لبدء النهروب : هي لتجمع سواريهما وهو ليمد فرسه وسلاحه . وجمعت بنو ما تحتاج إليه من ثمرة دون أن تلتفت لتظفر ، أمة التي فقد نظف مسدسه وخنجره لأنه لم يكن يريد أن يمرق نفسه بتدنية ، ولم يفرس أمه يطعم فرسه وجبة إنسانية ويحلبها كيف من الحروب ليعطعها إياه في الطريق . وجاء منتصف الليل قتلت بنو من مؤخرة الحيمة عندما سمعت أصوات ابن آوى . وهرب الحبيبان بصمت دون أن يرأى أحد وانحيا نحو حزام أشجار التخليل قبالة الناصرة .

ولكن نباح كلب أبغض أهلها النائم . ولم يطلع الشجر إلا وكانت فریق من الحيلة بطارد الحبيبين الفارين وأصبح على قامه قوسين أو أدنى منها .

وكانت أمامها مائة ثلاثة أميال يجب أن يقطعها بسرعة فائقة ، لأن أمها الرصيد بالنجاة هو الوصول أن ياتين التخليل قبل مطاردتها . وهناك يتركان الفرس ويكسبان بعض الوقت في الاختفاء بين الأتنية المتشعبة حتى يشكنا من الوصول إلى ضفة النهر قبالة الناصرة ، فيسيران بالنهر بعد حلول الظلام ويلجآن إلى المدينة .

ونجحت الحطة وسار كل شيء على ما يرام الى أن بلغا دُفنة النهر . ولاحق  
لها فرصة التوجه مع أنها كانت يسمعان أصوات الباحثين عنها ، فأيقنا ان التبعث  
لا يزال جارياً بشكل قوة وإصرار ، فقد اكتشفت آثار أقدامها في الأتربة ،  
وأصبحت المسألة مسألة وقت فقط . وكانت فرصتها الوحيدة أن يتجنبها الزفرع  
في أبدي مطاردها قبل حلول الظلام ، ولذلك اتجهت على شاطئ النهر الى أرت  
وعلا الى مكان كثيف الأشجار قبالة الحى الصائبي من المدينة ، راحباً هناك .  
وعابت الشمس وندأ الليل برخي مدوله وشعرت بقبسه بسعادة غريبة .  
ولكن سرعان ما غاب أملها دفعة واحدة . فقد فكر الشاب أن بنيه ثمينه ،  
وانه معها قد لا يستطيع الفرار والتوجه . فأخبرها فجأة أنه سبوكها وهرب  
بفرده قائلاً أنه لا فائدة أن يتلا كلامه في الوقت الذي يستطيع فيه الهرب إلى  
سوق الشيوخ ومن هناك إلى البصرة عن طريق بحيرة الحمار . ولم يعط بنيه فرصة  
لتناقشه أو لترسل إليه ، بل أدار ظهره واختفى في الظلام تاركاً المسكينة  
لحظها التمس . أليست الحياة تديف ؟ فلماذا يتقدها من أجل امرأة ؟

وانهارت بنيه عندما ابتلعت هذا التسط من حكايتها رغبت بدموعها وهي  
تتفقد وكان قلبها قد غرق . وبعد ان هدأ روعها أخذت تصف له كيف قضت  
الليل بطوفه بين الأشجار ، وكيف انها تمكنت عند الفجر من التوجه الى الحى  
الصائبي من المدينة حيث امتدلت على بيت الحكومة ، لأنه قيل لها ان الانكليز  
قوم في غاية اللطف ، وأن دكان يستطيع ان يحميها . وعندما وصلت الى  
مغزلي سألت عن الحاكم السياسي فأدخلها الحاجب الى اندار . ولما رآها الحاجب  
كثيرة عطف عليها وطلب منها أن تجلس وراء الحجاب المخصص للنساء اللاتي  
يأتين لتقديم الشكاوى ، وتنتظر حتى يأتي المصاحب . وظلت خائفة ان يذهب  
المطاردون الى بيت الحكومة ويختطفوها من هناك . فلما أدار الحاجب ظهره  
انسلت من مكانها ودخلت الى مكتبي حيث اختبأت تحت المنضدة .

وعندما طلبت من الحاجب أن يحضر دهن عندما رأى الفتاة في مكتبي ،  
لأنها لم يمت عنها فلم يجدها حيث أوصاها ان تنتظر ، ضن انها ذهبت لتعود فها

بعد ، واخبرته انها فتاة من الفمائل لجأت الى غرفتي خوفاً على حياتها ، واراد عليه أن يسكنها مع عائلة الساس إلى أن أثبت في قضيتها .

ولم أكفد تنهي كلامي ، ونبيه لا تزال أمامي ، حتى دخل صاحب آخر يعطين وصول الشيخ منشد الحبيب في مهمة عاجلة .

وارتعدت الفتاة من الخوف عندما سمعت ذلك ، ولكنني أدخلتها بسرعة غرفة داخلية كنت احتفظ فيها بأوراق السرية واغلقت الباب ، وأمرت بالسماح للشيخ منشد بالدخول .

و كنت أحب منشد أكثر من غيره من الشيوخ لأنه ذو اخلاق عالية ، ويتناول القضايا المقدسة بكثير من الكرامة والحكمة والتعقل . وبعد التسميات المتعددة وشرب المشوة دخل منشد في الموضوع ، وأخذ يقص علي كيف ان فتاة من قبيلته هربت من منزل قويتها في الليلة السابقة بعد انه خدعها شاب طائش ، وان رجال القبيلة طاردوها فأمسكوا بالشباب بين أشجار التوتيل امسا الفتاة عند هربت انهر وهربت الى المدينة . ويعتقد انها لجأت الى منزلي . وطلب مني بوضوح ان امه انقذت اذا كانت لا تزال عندي بعصق شيخ قبيلة الغزي . وقال إنه سيجتهد بها بين نسائه ان ان يستطيع تسليمها بأمان الى والديها . وأكد لي أنه لن يدع ان يلحق بالفتاة اي أذى نظراً لأنها غرر بها ولا تتحمل ثبته هربها . وكان يتكلم بدون أي انفعال وبهجة تدعو الى الأرقياح والأفئاع ، ومع ذلك ظلت تساورني الشكوك .

وجواباً على كلامه ، اعترفت له ان بلدي جاءت الي في شياخ ، وطلبت منه ان ينسج بشرقه ان الفتاة لن تعاقب اذا ما سلمتها اب . وتفكراً منشد وزود ، عندئذ اقترحت ان نسأل الفتاة ما اذا كانت ترضى ان تضع نفسها في عهده . فوافق في الحال . ودخلت الى الغرفة حيث توجد بنية واغلقت الباب ورائي . وأمسكت الفتاة المسكينة بيدي وضدت عليها . رمست في أذني وهي تبكي ، انه اذا سلمتها له فمعنى ذلك موت محتم .

وأخذت فتوصل الي فائلة : لا تصدق منشد . ولا يغربك لسانه الطاق .

انه يريد ان ياخذني من بين يديك ومن حامية الحكومة وبعدئذ يسلمني الى ابن عمي ليقتنم مني .

وكنيت أعرف معنى ذلك كله ، فالتفت الفتاة الى مكتبي وقلت لها :  
- يا بني ، ان شيخك مثبذ قد جاء ليعيدك الى القبية . وقد وعدني انه سيحتفظ بك بين نسائه الى ان يحل القضية مع والدك واخوتك . وأخبرني انه يمار على مصلحتك ، فافترحت عليه أن يسألك بنفسه لأن الكلمة الأخيرة هي لك وحكك ولن يعبرك أحد ان تفعل شيئا ضد إرادتك .

ولاذت الفتاة الملعونة بالصمت ولكنها قدمت عن الأرض بيني وبين مثبذ الذي أخذ يخاطبها بلهجة رقيقة تتم عن كثير من الاحترام . وسألتها ما إذا كانت نود أن ترافقه الى منزله ، وان لا تخشى شيئا لأن سلامتها مضمونة عنده . وقال لها انها متعبشة سعيدة مع عائلته . اما في التناحرية ماذا سيحل بها ؟ فالحكومة لن تجمعها الى الأبدي وحتى دكسان لا يستطيع إيواءها الى أبعد النهر .

ومضت عدة دقائق قبل أن ترد عليه بليدة وأخيراً قالت له : لا أفكر . لا أجرو أن أعود معك يا مثبذ .

وهناك أجهشت باليكاء وهي تقول : أنت تعرف قوانين العشائر . انها لا تغفر لفتاة خاطئة مثلي . وأنت تعرف جيداً انك متسلمني عندهم يا بطليني والذي واخوتي منك . أخاف أن أموت . فأنا ما زلت في مقبل العمر .

وقلت لها عندئذ : يا بني ، لا تخافي أبداً . ان يملك أحد رغم إرادتك لأنك الآن في دسة الحكومة ولكن هنالك سؤالاً أردت أن أسألك إياه بحضور شيخك . هل حدث شيء غجبل بينك وبين الفتى قبل أو بعد هروبكما ؟ سألتك بأن ان تجيبي بصراحة وتخبريني الحقيقة .

ولم تكذب بنية فسمع هذا الكلام حتى انتفضت ورفعت رأسها ووجهها المبلل بالدموع وأجاببت بصراحة قائلة : الست آنا من بنات قبيلة الغزي ؟ كيف أصبح بأن يحدث مثل هذا الشيء ؟ بشهد الله انني لم أرتكب خطأ .



وعدها .

وقلت لنفسه : أرايت الحقيقة بعينك . لقد كنت أرغب أن أسمع من فمها أن سرقها وسرق بيتها لم يدنس . ولكنها لا ترغب في العودة معك .

وهز مشد كتفيه وأخذ ينغم أشياء لم أفهمها عن « عذلي الحرمة » . ووعده اني سأرسل في طلبه إذا استطعت ان أفزع بنيه بتغيير رأيها ، رأيها في هذه الأثناء ستكون في عهدة نساء من المدينة . وودعني مشد مزمزماً وأعتقد أنه لم يكن مرتاحاً . أما بنيه فلم تغير رأيها أبداً . وبني اساديشي ممها كانت ترد على مسامعي كل مرة انني إذا أعدتها لني مشد فإنها ستذبح كالتميمة يهود .

وقالت لي أنها لن تغامر الناصرية أبداً من اليوم فصاعداً لأنها ستكون تحت المراقبة .

ولكي أجد حلاً عادلاً لفضيلتها ، أخذت أستشير بعض وجهاء الناصرية ، عما يحدث للفتاة في مثل وضع بنيتي ، ولكن دون أن أذكر بنيتي بالذات . وأكد لي الجميع أنها تنفل . هذا ، بالإضافة إلى انني لم أستطع الحصول على جواب مضطج من مشد أو من رجال قبيلة الغزي عما حدث للشباب الذي فرت بنيتي معه ، مما دفعني إلى التمسك بعدم إعادة الفتاة إلى شيخ قبيلتها .

وفي بحثي عن حل لفضيلتها ، توجهت لاستشارة ضاري بك الفهد السعدون ، وأشهرته انقصة كاملة . وأشار ضاري بك أن الأمل الوحيد للفتاة هي أن تزوج من مواطن محترم من أهل المدينة . ورأيه أنها إذا تزوجت واستقرت في المدينة ، فإن أهلها سيكونون عن ملاحظتها وقد يتفرون لها خاصة إذا استرخاهم زوجها بمبلغ من المال كتمويض لأن منها الذي يعتبر ان سرقه قد طمن .

ووافقت بنيتي على هذا الرأي ، وعملت أنا بمرجب نصيحة ضاري بك . وبعد عدة أيام رجعت رجلاً محترماً يدير منى على مسافة من منزلي ، رافقني ابن يتزوج بنيتي . وتم عقد القران بهدوء وكان زواجاً سعيداً . واحتفاء بهذا الحدث السعيد تبرعت للعريس بمبلغ ٦٠٠ روبية على أن تدفع إلى ابن عم السرور . ما أتعجب هؤلاء القوم !

## فتاة صويح الكردية

وهنا قصة مشابهة ولكن نهايتها مؤسفة .

الصويح قرية صغيرة تقع بين الناصرية و شطرا على بعد ٢٠ ميلا تقريبا . ولأنها تقع في منتصف الطريق فقد كانت مكانا ملائما ليقضي فيه المرء ليلته إذا كان يقوم برحلة طويلة على ظهر الخيل . وقبل أن يصبح بإمكان السيارات ان تصل الى شطرا ، اعتدت ان أتوجه الى الصويح بعد انظور فأقضي الليل عند الحجي شعبان ، وفي الصباح الباكر امتأف السفر الى شطرا .

والحجي شعبان رجل كردي متقدم في السن استقر في الصويح قبل عدة سنوات ويعيش على الاعتناء بالمسافرين وعلى بيع الأرز والسجائر والحاجات الأخرى التي يستحصلها من المدينة ، الى قبائل عبوده ومظاهبه . وبالإضافة الى ذلك كان يسير ، شايعانه ، أي مقهى يسقى فيه الشاي ، وكانت عائلته تتجمع وراء الحائوث . وكانوا يستقبلوني وكأنني واحد منهم ، فلم يعاملوني قط كأي مسافر غابر .

وتألف عائلة الحجي شعبان من ربة بيت أليفة ، وابنة يافعة جميلة تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما . ولحجي شعبان ابن آخر في كردستان البعيدة لم أقابله قط .

كنت دائما أتوق الى البقاء مع هذه العائلة المتواضعة ، لأنني كنت أعامل كفرد منها حالما أصل . وكانت الأم والابنة تجلسان معي مافرتين ولشتركان في الأحاديث المتنوعة . وكان الحجي شعبان مضيقا كريما بشوشا ، يحث زوجته دائما أن تقدم لي أفخر الأكل عندما كنت أمر في جولة تفتيشية مرة كل أسبوعين . ولم أكن أهتم بإحضار فراشي معي لأن زوجة الحجي شعبان كانت تقدم لي أنظف الشرائف في النصف ، ولحافا دافئا في الشتاء . وكانت ذلك يناسبني لأنه يسهل سري في أية لحظة .

ركنت أقضي أمسيات ممتعة مع العائلة تشكل أجمل واسمه ذكرياتي في انقرة التي كنت فيها ضابطا سياسيا في المنتفق .

كان أهل النصرية ورجال القبائل المجاورة يكتفون للحجبي شعبان احتراماً كبيراً ممزوجاً بالخوف منه لكونه كريماً . أما الحجبي شعبان فكان يمشي لعمه وللحفاظ على شرفه وسمته بين جيرانه النريب . وأحياناً كان ملاً لكثرة ما يتحدث عن هذا الموضوع .

وكان حمون يسعد والده في نهاره فكان يذهب من وقت لآخر إلى شطرا والنصرية لايتساع بضائع جديدة . أما الأم وابنتها فكانتا تهافت بالشؤون المنزلية ، وتخبطان الملابس في أوقات الفراغ كأبي عائشة الانكليزية . إن هذا الجو هو الذي اجتذبتني إلى هذه العائلة النكردة الرائعة في أرض مغربية . وأحبهم إنني كنت الابنة ، لأنها مزيج من المرح والجدية . وكانت تذكرني بفناء الانكليزية أعرفها . وكما حدث ضيفاً على العائلة كانت تريدني استأعنها أسماء الأتياء باللغة الانكليزية وإن أخبرها عن انكليزها أو لندن .

وفجأة تزلت الأماسة كالصاعقة . وأية مأساة ؟ لقد غيرت كثيراً من نظرتي إلى الحياة ، وزرعت في نفسي بذوراً من الانتقام وعلمتني كيف يصبح الشرقيون في لحظة من الزمان مخلوقات كاسرة إذا ما تناهى إليهم أي ملحن يشرف فسادهم .

وكان يوم كنت أصرف أعمالي كثيرة تراكت علي في مكنتي بالنصرية عندما دخلت فتكاتبني حول مساعدتي المسؤول عن خيالة المشفق وأبلغني أن أحد رجاله قدم من صوبج وأخبره أن ابن شعبان أهلك النار على شقيقته في اليوم السابق ، وهي لا تزال ملقاة في الشص على كومة من القمامة والدماء تنزف من جرحها البالغ بوزارة ، وإن أسعد لم يجرؤ على تجديتها .

وبعد أن حصلت على بعض التفاصيل الأخرى أمرت انكليزتي حول أن يتوجه إلى صوبج على جناح السرعة ، وبأخذ معي الجراح الهندي وعدداً من الرجال مع حاله ، فإذا وجدوا الفتاة على قيد الحياة فليلقوها إلى المستشفى ، وإمرته أيضاً أن يلقي القبض على الفتى قوياً .

حدث ذلك في الساعة الثامنة صباحاً . وفي الساعة الخامسة مساءً جئني

الكاهن حول متعباً ليقول ان الفتاة قد نقلت الى المستشفى الصغير الذي قدومه  
الدائرة السيامية . وان حسون قد اعتقل وأودع السجن . وأكد حول ان الفتاة  
ألقيت في الشمس على كومة القمامة مدة لا تقل عن خمس عشرة ساعة قبل ان  
يخف لإفادتها . وقال إن الرصاصه مزقت فخذهما الأيمن ، ولمكنوا لا تزال على  
قيد الحياة في حالة سيئة . وأخبرني ان الوالدين المفجوعين طلبا منه أن يرافقه  
وأنها يجلسان بالقرب من ابنتها . وقال ان الجراح الهندي فعل كل ما في وسعه  
لتخفيف الآلام المبرسة التي تشربها الفتاة .

وكتبت رسالة مقتضبة الى الضابط المسؤول عمن المستشفى العسكري في  
الناصرية طالباً منه أن يزودني بتقرير عاجل عن حالة الفتاة . وكنت محزوناً  
لهذا الضابط لأنه جاء بنفسه عندما تلقى رسالتي . وقال لي انه سيجرح الفتاة بالغ  
وان الثغرين بدأ يسرب إليهما نظراً لإمالتها مدة طويلة . وقال ان الأمل  
الوحيد هو بتر الباقي كلها ، ولكن حالة الفتاة سيئة بحيث أمـ عـمة من هذا  
النوع ستودي بحياتها . وأضاف ان الفتاة ليست فاقدة الوعي وتلح في أن تراني  
بأسرع وقت ممكن . ومع انها لا تزال تحت تأثير المخدر لكنها تستطيع أن  
تفهم الكلام الموجه إليها .

وبدون إبطاء صحبت الضابط الى المستشفى الصغير السيء التجهيز على ضوء  
قندبل خافت لأن الكهرباء لم تكن قد وصلتنا في ذلك الوقت . وكانت غرفة  
الفتاة تقع في الباحة الخلفية ، فافئادني مساعد الجراح إليها ، ولا زلت أذكر  
انه أخذ يشرح لي ان الرافعة الكروية التي ثبعت من المستشفى فائتة عن  
الفرغرين الذي أصيبت به الفتاة .

ولما دخلت عرفتني على الفور . وكان وجهها الجميل قد تغير وتشوه . فأشارت  
إليّ ان أجلس بجانبها وطلبت من الطبيب أن يعطيها مزيداً من المخدر ، وكانت  
والدتها متكئة في زاوية من زوايا الغرفة فنزف دموعها بصمت . وحققها  
للطبيب بالمخدر وخرج مع مساعده من الغرفة .  
وأخلفت يد الفتاة بين يديّ وسألها ما إذا كانت تشرباًلم شديد . فقالت

إن الالم ليس شديداً ، ولكنها كانت تعرف انها ستفارق الحياة ولذلك أرادت أن تطلبني على شيء .

وأخبرتني ان امرأة في القرية ظنت ان الشخص الذي تحببه انتصرف عنها بسببها ، وبسبب ذلك من الثيرة أخذت تنشر الشائعات عن ابنة الحبيبي شهبان . وكانت كل تلك الشائعات كاذبة ولكنها كافية لتجعل شفيها على الانتقام لشرف العائلة . فأخذت ينفقته وأطلقت النار على شقيقته وهي جالسة على الأرض تحيط مع والدها بعض الملابس . فأصابته الرصاصة في فخذها . ولم يكتشف شفيها بذلك بل جرحها الى كومة للثبالة خارج المنزل وألقاها هناك . وهذه كل من يقترب منها بإطلاق النار عليه . ولم يكن والدها هناك لينقذها لأنه كان قد سافر الى شطرا في اليوم السابق .

رفعت علي قميصها ببطء وبصورة متعظمة لأن الالم أخذ يشد عليها . وكنت أقرب وجهها الحزين على نداء التعديل الخافت . وكانت الرطوبة قار من أرض القرية وجدرانها ، والرائحة التي تليها من جرحها مزككة للأذن . وبعد الجهد الذي بذلته في اطلاعي على قصتها ، ارتقت في السرير منهكة القوى وهي لا تزال تشد على بدني .

بعد قليل عادت نكمتي ولكن بصوت أشبه بالهمس . فطلبت مني ان أعود . ان افعل شيئاً من أجلها قبل ان تفارق الحياة . وعندما سألتها عن الشيء الذي يجب ان افعله ، نهبت بعصية وطلبت مني أن لا أسألكا قبل ان أعوداً بشرتي .

ربما أقدمت لها وأكدت اني سأفعل طلبت مني ان أعود بشي تحت راسها وخرجت نسخة من القرآن كانت تحتفظ بها هناك . وأمسكت بيدي ووضعتها على القرآن الكريم وقالت : أقسم بهذا الكتاب المقدس انك ستفي بوعده . ففعلت .

وعادت الى الكلام بصوت لا يكاد يسمع والدموع قتمير على وجهها وقالت : أريد منك يا دكتور ان تطلق سراح أخي ساعة أفارق الحياة ، لأنه فعل

الذي فمه يذاق من حبه لشدة حبه وسرعه على شرفها . وعندما قطف سراجيه  
أخبره أنني طلبت ذلك منك ، وإن شديته كانت فتاة طيبة لم ترتكب خطأ في  
حياتها ، وأنها سأعته قبل أن تموت .

وعندما انتهت كلامها دخل الطبيب وطلب مني أن ادع الفشاة تسريح .  
ولكنه جاء متأخراً . فقد شعرت بقبضة الفشاة على يدي ترشني شيئاً فشيئاً  
وأخذت ترشني ويترجسها وغابت عن الوعي . وانحنى الطبيب فوقها وجس  
بعضها .. ثم هز رأسه قائلاً : انتهت .

وأحسنت الأم بما يجري وكان قلبها دليلها فتمزقت من مكانها وسقطت إبتها  
وأخذت تصرخ وتولول . وكان منظرأ مريعاً لا أستطيع أن نعو له فانسنت من  
الشرقة داعي لقلب . ودقت الفتاة تلك الليلة ، لأن الأمور تتحرك بسرعة في  
الشرق !

وكان اليوم الثاني يوم الخميس وهو اليوم الذي أعقد فيه مجلسي . وتجمع عدد  
كبير من الشيوخ ومن أعضاء عائلة آل السعدون وفي مقدمتهم ضاري بك وإبراهيم  
بك ابن مزعل دشا . وحضر المجلس أيضاً الحجي شعبان وكان حزينا ولكن  
مرفوع الرأس .. ولم ينس بنية شفة . وبعد أن تدارلنا بالأمور العامة طلبت  
من الجميع أن يبروني اقتباسهم . فأخبرهم بحداث اصويج وبقصه ابنة الحجي  
شعبان وكيف طلبت مني أن أعفو عن شديتها . وعندما انتهت قلت للمستمعين :  
هل رأيتم أيت من هذه الجريمة .. وأقبل من طلب كهذا بطلبه إنسان على قراش  
الموت ؟

ولاذ الجميع بالصمت فترة طويلة . وأخيراً تكلم ضاري بك فقال : يا  
دكان .. لا يحدث إلا ما كتبه الله . إن الفتي فعل ما خلق الله وأجبه . وليس  
من الحق أن نعاقيه .

وسرنت لدى سماعي ذلك من ضاري بك ولكنني لم أقال . وأجبتته بقولي :  
لا تخف .. سأطلق سراحه ولكن ليس بالطريقة التي تفكر بها .  
وبعد ربع ساعة كان الفتي حسون يقف أمامنا مكبلاً باليدن والرجلين .

وكان وجهه شاملاً كلاماً لا يتم عن أية مشاعر . وأخيراً يبدو مما سمعت  
في الليلة السابقة أثناء مقابلي لتفريقته ، وعن طلبها الأخير .

ومخاطبت بقري : « ابن الحجي شعبان » وعندي سألني به مع أنسك صغير لا  
تستحق الشفقة . مخاطبتي معاً أنك لأنني أقسمت أن أفعل ذلك ، ولكن إذا  
سمعت ، بعد ثلاثة أيام ، أنك في أي مكان من لو ، ستبقى سأطاردك أينما كنت ،  
وأعطائك كأي جبان حقير عنى سأكفك .

وقمت الأغلال من يديه ورجليه فيها بدأ عليه الذعر والنجدة ، والتدفع  
خارج الغرفة دون أن يطلق تحرف . وخيم انكسرت عنى المجلس فشرذ طويلاً  
رقطته بأن طالبت الشهوة ثم اعلمت انتهاء الاجتماع .

وكان آخر من غادر المجلس نساري بك الذي توجه لي وشد على يدي قائلاً :  
يا دكان ، اعتقد أنك كنت قاسياً على ابن الحجي شعبان وعلى والده . ربما قد  
تكون فعلت عين تصواب ولكن يجب أن تتذكر يا دكان أنه لا تحدث إلا الأشياء  
التي يرتضيها الله . ولست أحن إلا مجرد أدوات . أنها نصيحة رجل عجوز .  
ممكنة ابتها الفتاة الشكرية . لقد انتهيت اشرف نهاية . ولعلك أفكر  
ما دمت حياً .

### انتقام الحجي ناصر

وفي صيف سنة ١٩١٩ عدت إلى الكويت . وهناك علمت من السيد جبرسي  
كوكس أن صديقي الشيخ فاضل الساجي قد قتل عنى بسد عدده الحجي ناصر  
الدليل . ولم استطيع معرفة التفاصيل في ذلك الوقت ، ولكنني عندما عرفت  
وكيلاً ميامياً في البحرين في خريف تلك السنة ، عرفت كل شيء . من شيخ  
وأعيان المنتقمين الذين قدموا لزيارتي . أنها قصة مخزنة أعادت إلى ذهني كصمت  
فأصدم يوم أحرقنا سوية مطبخ الحجي ناصر ، وهي أن ذاكرة العرب طويلاً .  
ويبدو أن الحجي ناصر رقيب أوضاعه ومشاكله لمدة سنتين ، ولكنه لم يقدر  
فأصدم اشتراكه في سرقة مضيقة . فكان ينتظر مفادتي للشفقة حتى يشار من

فأصـد . وكأـت فأصـد من مـجته يـضمـر الكـرامـية للحـجـي فأصـر . ولكـنـه لم يـكـن  
بـنـهـا خـصـام مـكـشـوف .

وذاـت يـوم دـعـى الحـجـي فأصـر أشـيـخ فأصـد إلـى ولبـعة اسـتـغـالاً بـيـنـاء مـضـيـقـه  
الجـديـد . وأرـتـكـب فأصـد الذـي لم يـتـطـرف الخـوف إلـى قـلبـه فـطـ خـطـأً مـمـنـاً عـنـدـما  
قـبل الدـعـوة . واثـناء المـأـدبة ، وعـنـدـما كـان فأصـد يـرفـع يـده بـمـقـطـعة لـحم إلـى فـه ،  
أطـلـقـى عـلـيـه الرـصـاص من الخـلفـه . وكأـت اـحـد عـبيـد الحـجـي فأصـر فـقد صـوب  
بـندقيـته نحـو فأصـد من ثـقـب في جـانـب المـضـيـق ، وأصـابـه في مؤخـرة رآـه .

وتـبع ذلـك لـقـط كـثـيـر ٥ واخـتـفى الرـجـل الذـي ارـتـكـب الجـريـمة مـدة من  
الزـمـان . واسـماء قـبـيلة الحـكـام كـثـى من هـذا المـغـدر الرـجـيـب لا سـيـا وإـن فأصـد  
كـان ضـيـف الحـجـي فأصـر مـما يـشـكـل إـتـنـهاكاً فـضـيـحاً لـلعـادـات والاعـراف العـربـية .  
ولـسـب قـتـال مـتـطـع بـيـن اثـبـاع فـاصـد واثـبـاع فأصـر ، وانـضـمـت قـبـيلة المـرـحـوم  
أشـيـخ مـزـيـن إلـى جـمـاعـة فأصـد .

واسـطـاع أشـيـخ فرحـود الفـنـدي ولبـيـس قـبـيلة الحـكـام عـلى الـضـفة البـسـريـ من  
اتـهـم ان يـقـر مـدة بـيـن الطـرفـيـن بمـسـاعـدـة الحـكـومة . ولكـن فأصـر أـصـبـح مـنـذ  
ذلـك الرـفـت عـكـسـاً مـمـنـاً ، لأن مـزـمـر وريـسـان ابـنـي فأصـد الصـغـيـريـن صـمـا عـلى  
قـنـه وأخـذا يـلتـيـمـانـه لـيـلاً نـهـاراً . ولم يـحـض اسـبـوعـان حـتى فـكـنـا من قـنـد وجر عـائـد  
إلى مـضـيـفـه في مـكان كـثـيـف الـنـيـات .

واعـتـمـر جـمـيـع أهـل الجـوار الأـمر انـه جـزـاء عـادل وكأـت عـطـفـهم عـلى أولـاد  
فأصـد ظـاهـراً ، واعـتـقـد ان الحـكـومة اـعـتـقـلت الشـابـيـن وسـجـنـتـها فـسـتـوة قـصـيـدة .  
ولـكـن مـزـمـر في الـنـهـاية اـصـبـح ضـيـحاً عـلى القـسم الأـكـبـر من قـبـيلة الحـكـام عـلى الـضـفة  
الـبـسـريـ من الـشـهـر . وفـقد قـبـيلـته مـرة مـرة ١٩٤٣ فـوجـد قـبـلـه رـجـلاً فـيـها . وصـرـت  
كـثـيـراً بـلـغـانـه لأنـه أـتـاح لي فـرصة التـحـدث عـن الـايـام المـاضـية وعـن صـداقـتي لـيـلـة الله .  
واسـطـعـت ان اكـتـب لـه مـسـالـة امـتـدـحت فـيـها ولاء فأصـد لي ولـلـحـكـومة  
الـبرـيـطـانيـة خـلال الحـرـب العـالمـية الأولـى . وذـكـرتـه فـيـها كـيـف ان والـده خـاطـر  
جـيـادـه لإـنـقـاذـي .



وكتبت الرسالة اعتقاداً مني بأنها قد تكون ذات فائدة في المستقبل لمزهر  
وشقيقه ريسان . وفي سنة ١٩٥٣ أصبح مزهر نائب منطقة سوق الشيوخ في  
البرلمان العراقي . . بينما كان ريسان يدير شؤون القبيلة .

## الفصل العاشر

### الإخوان يشيرون الحرب

على الكويت

١٩١٧ - ١٩٢١

وقبل أن أقدم على في قصصي الشخصية ، يجب أن أذكر بعض الاسماء التي رقت في الجزيرة العربية أثناء انقاضي في لواء المشتق ، في الخامس من شباط سنة ١٩١٧ توفي الشيخ جابر ابن مبارك الصباح هناك الكويت بعد أن حكم مدة تزيد عن سنة بقليل . وخلفه شقيقه سالم والد الحاكم الحالي . وكان سالم ابن مبارك الصباح يختلف كل الاختلاف عن شقيقه الراحل . فند كان مسلحاً متعصباً وعنيفاً . وقبل أن يأتي إلى العرش ، قضى حياته في الصحراء ، وكان يكره الاختراعات الحديثة . ولكنه كان قائل الشجاعة ، وعليه يقع القوم في النزاع الذي نشأ مع ابن سعود . وفي نهاية سنة ١٩١٧ قاد سان جون قبلي من الدائرة السيامية في حكومة الهند والذي كان في ذلك الوقت يقوم بجهة خاصة في بغداد ، بعثة مرسلة إلى نجد بقصد اقناع ابن سعود باستئناف التعرّشات بين رشيد ومبقي هذا الاجتماع ، ارسال ضابطين إلى الرياض من البصرة هما : الكولونيل هاميلتون ممثل السيد بيرسي كوكس ، والكولونيل كلنليف - لوين ممثلاً الاستخبارات البريطانية في العراق . وقد عاد الضابطان فور وصول قبلي .

وفي شباط سنة ١٩١٨ فرض الاسطول البريطاني حصاراً على الكويت ،  
لأنه تبين ان الشؤون والمخاطر تهرب الى الازراك في دمشق من الكويت عبر  
البحر ارام .

وفي شهر محرم من السنة ذاتها اندلعت الشيع صام بأن التأكيدات انعطفت له  
والرأى من بريطانيا ، وانصدافه والحماية والمساعدات التي كان يتمتع بها والله ،  
ثم تستمر إلا اذا أخذ على عاتقه شخصياً منع كل الأعمال المضرة بمصالح بريطانيا  
في أراضيها ، وسواء ارتكبها رعاياه او غيرهم .

وفي تلك السنة اجبر ابن سعود جميع النجد في نجد ، باستثناء عجمان ، ان  
يشتقوا الاخوانية ، وان يعترفوا به اماماً عليهم . ولكي يضمن رلاء تلك  
القبائل ويقاها تحت سيطرته ، استدعى ابن سعود الزعماء اتوهايين الى الرياض  
لإصدار فتوى تقضي بأن يقوم المؤمنون من الاخوان ببناء القرى والمدن ، وان  
يشاطروا الزراعة ، لأن ذلك فريضة من الوجبة الدينية ، ولأنه يشجع نفسه  
الاتباع الى غلبة وجهلة ، والجهلة في معظمهم هم الجند الذين اعتنقوا المذهب  
الجديد . ورفض على الاخوان ان لا تزيد البيوت اثني يبنونها عن طابق واحد .  
وبما كان ذلك قصراً عدم استخدامها كحصون في المستقبل .

ونتيجة لزيارة قبلي الى الرياض استأنف ابن سعود مفاوضاته مع ابن رشيد  
في خريف سنة ١٩١٨ ، فزحف على جبل ثمر ولكنته فشل في اقتحام حائل مع  
انه وصل الى اموارها ، وكان ذلك كافياً لإجهاض حملته .

وفي تلك الاثناء عاد عبدالله بن الشريف حسين الى التدخل في شؤون نجد ،  
فادعى ملكية مدينتين على الحدود هما : تربة وخرمسه . وجهز عبدالله قوة  
كبيرة من المشاة تدعها للدفع وظهر فجأة امام خرمه التي احتلها بعد فترة من  
التفائل . وبعد ثلاث ليال شن عليه الاخوان بقيادة الامير خالد بن لؤي هجومًا  
صاعقاً ودمروا معسكره ، واستولوا على مدافعه وبنادقه وذخائره . ورفعت  
في يد ابن سعود غنائم كثيرة . رنجما عبدالله الشريف من الموت باعجوبة . وظلت  
بريطانيا بعد ذلك الحادثة بعدة سنوات تعمل جاهدة لحفظ السلام بين الملك

حسين وابن سمود .

وفي ٢٦ كانون الأول سنة ١٩١٩ اتفق ابن سمود مع الحكومة البريطانية حول الاتفاقية الأنكليزية - التركية الموقعة سنة ١٩١٣ . وتنص الفقرة الرابعة من الاتفاقية الجديدة على أن قضية الحدود بين الكويت والسمودية يجب قسومها فيما بعد .

### مستشفى للنساء في الكويت

وكنيت السيدة اليانور كالفري تقول : ومع مرور الزمن أخذت الثقة تنمو . . . وكذلك عائلة كالفري . . . فقد وزعنا ثلاث بنات شاعرتنا لميبت المبعيد الذي بني لناخلال ايجازتنا الأولى . ويقع هذا انبيت على شاطئ البحر في الصحراء الممتدة عند طرف المدينة . وكانت فرافقه المعبدة ونرفاته الرامعة مريحة وخاصة في أيام الصيف الشديدة الحرارة . وكانت هنالك منزل آخر للارسابية يشغل الدكتور ميلري وزوجته السلطان عينا في الكويت لدى نقل الدكتور هاريسون الى مصر آخر . وهنالك ايضا المستشفى المبعيد الذي عملت فيه مع الدكتور ميلري عدة سنوات . وثناء ايجازتنا كانت زوجة الدكتور ميلري تعملونه في معالجة النساء المريضات . ودرأ ما كانت اولئك النسوة يسمعن له بفحص أي شيء ما بعد النبض والسان الذي كان غالبا بعد من ثقوب في الحجاب الذي يغطي الوجه .

وفي سنة ١٩١٩ انشأة مستشفى للنساء من طابق واحد ، الى جانب مستشفى الرجال .

واقنا فيما بعد جناحين للعائلات بين المستفيين . وهناك كنا نحفظ بالمرضى القادمين من عافات بعيدة ومعهم عائلاتهم . ولم يكن الا نقر قليل من اهل المدينة يسمعون لنسائهم بالاقامة في المستشفى . وحتى هؤلاء يفضلون ان تم المعالجة في المنزل إلا في حالات المرض الشديد او المملات الجراحية الكبرى . وغالبا ما كان الناس يشاهدون السيدة الطيبية ، راكبة حمارها الأبيض وسط

شوارع المدينة . وكانت بعض العمليات تجري على سطح منزل المرأة الغريضة في الصباح الباكر حين يكون ضوء النهار جيداً والحرارة ليست شديدة . وكانت يشارك في العمليات بعض الماعدين الذين يمكن للمستشفى الاستغناء عنهم . واذكر في أجريت عملية على السطح ، وعملينان في انعين في غرفة الطابق العلوي . وفي ليلة شديدة الحر أنقذت حياة امرأة قدسرت ولادتها ، على ضوء فذيق ، ولم يكن الطبيب يستدعى في قضايا الولادة إلا عندما تعجز القابلات أخفبت عن أداء المهمة .

في وجود المستشفى قرب المنزل كان يساعدني على تلبية احتياجات العائلة أثناء اوقات الميادة . والسبب ان كان يتجمع في الصباح اكثر من مئة امرأة للمعينة . وكان لدينا في المنزل طبائخ مخرج من غصن ، وخدم ايراني ، وممرضة عربية . وفي حالات الطارئة كانت السيدة ميلوي رائدات الاخريات في القر يساعدن على الاعتناء بالاطفال أثناء غياب ، أو انشغال امهاتهم . وكان الدكتور ميلوي ، كالدكتور هاريسون من قبله ، على استعداد ان يساعدني كبقيا استطاع . ولكن عطف وتعاون زوج ، السيدة النضيفة ، اكثر من اي شيء آخر هو الذي جعل لنجاح الحياة المهنية والحياة العائلية ممكناً .

عما وصول المدرسة رغبنا حولي التي تطلت تدريبها في مستشفى الارمالية مدنا بالي جنوب الهند ، الى انكويث فقد كان يرماً غلباً . وبعد ذلك ارسلت لنا سيارة فوره لنحل على الطمار . وعينت كذلك آنسة جان سكاردفيل لشعش معاً ونهوننا في مستشفى النساء . وقد اكتب العمل الطبي قوة وفعالية بتعين آنسة هاري فان بيلت رئيسة ومشرقة على المشغين .

#### ١ هيريلاي

ولد تشارلز ستانلي غاولاند ميلوي في لندن في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٢٦ . ودرس الطب في اميركا . وبعد ان تخرج من فيملادفيا انضم الى الارمالية الاميركية وجاء الى البحرين مع زوجته الاميركية سبي ارغوستا سنة ١٩٠٧ .

وقضى في البحرين اربع سنوات ثم سلاها الى الكويت ونقل بعدها الى الكويت سنة ١٩١١ .

وكان عرب الخليج يسمونه « ميجلاي » تحبباً . وكان اهل الكويت بصيرة خاصة بكونهم له حياً واحتراماً كبيرين . وشاركته زوجته كل تلك السنين الاولى واكتسبت بذلك حب واحترام العائلات العربية التي كانت تقطن بجوارهم . وغالباً ما كان ميلاري يروي القصة التالية :

بينما كان الشيخ سالم في رحلة صيد سنة ١٩١٦ ، استدعى ميلاري فبدأ بمعالجة ابن الشيخ . وتركيب ميلاري حصانه فوراً وفعل كل ما باستطاعته لمعالجة فتى المريض ، فركباً للخدم الذين وقفوا على خدمة الفتى فعمليات واضحة في كيبه ، استخدام الدواء الذي وصفه له . وعندما عاد الى انقصر في اليوم التالي لمدينة المريض وبعد ان عملياته لم تنجح وامس الفتى لم يعط الدواء الذي وصفه ، فتركه القصر غاضباً ورفض ان يماين الفتى او يعالجه .

واخبر ميلاري زوجته بشرفه انطاش وعن خرقه من غضب الشيخ سالم عندما يعود من الصيد . وبعد عدة ايام شاهد ميلاري جماعة من الجنود تقترب من منزله فظن انهم قد دعوتهم لالاستقام منه ومن عائلته . وذهب عندما عرف ان الشيخ قد قدم للاعتذار اليه من سوء تصرف الخدم وبلاغ انهم عوقبوا بالجلد . وقد اسودر الشيخ معه بعض الهدايا للحكيم ، هي عبارة عن سجادة عجيبة وعقد من الؤلؤ وزوجته . ولم يكن في وسع ميلاري ان يرفض الهدية . اما الفتى فتبدت ثانياً للشفاء وعادت العلاقات مع الشيخ الى طبيعتها .

### زيارتي للبحرف

كان اول اتصال بالبحرفين في كانون الثاني سنة ١٩٢٠ عندما كنتني الحكومة البريطانية ان زور البحرف واسأل ضيفاً على ابن سعود . وكنت يومها وكبلاً سلباً على البحرين . وكان علي ان اقوم بهمة صعبة وهي معرفة كل ما يمكن معرفته عن الحركة الجديدة . وايضا حاولت ان استفسر عن الحركة كنت اصطدم

يحتاج من العسمة والكنهان . واستلقت من ذلك ان ابن سعود لا يد وان يكون قد مصدر ثباته بعدم الانفصال عن شيء فيما يتعلق بالحركة اذ ان انفراد .

ولم تكن اسباب هذا التصرف بعيدة عن التصور . واعتقد ، أولاً ، ان ابن سعود الذي اقترن اسمه بحركة الاخوان ، كانت يخشى الفكرة التي قد ترسم عنه في اذهان العالم الخارجي . وثانياً ، كان قلقاً من الدعايات غير الضرورية عن الحركة ، والتي اطلقتها تقارير مبالغ بها صادرة عن مصادر مفترضة . وثالثاً ، كان يعلم ان بعض الجهات ، وخاصة القاهرة وبغداد ولندن ، تنظر إلى الحركة بعين الخوف وعدم الايمان . ورابعاً ، لم يكن يريد ان يعرف أحد انه يشجع الحركة ويقودها تنفيذاً لفأانه وحاربه الخاصة .

وعندما تصالته في الحفوف أصر على ان حركة الاخوان ليست الا نسخة جديدة عن الوهابية القديمة . وقال لي بالحرف الواحد : ان الوهابية القديمة اليوم مزروعة باندفاع الاخوان ، هي اصفى وانقى الدعايات في العالم . وفي المناقشة ذاتها قال لي : يا دكتور لا تخف . الاخوان هم انا ولا احد غيري .

ويمكنني الاستنتاج بصورة عامة من كل ما رأيته وسمعته من ابن سعود ومن ماعده الا ان فيصل الدويش الشيخ الأعلى في قبيلة مطير ، ان حركة الاخوان ليست في كلشها حركة سنية كما اريد لها ان تكون في البداية . فهي اولاً احياء ديني حقيقي للوهابية القديمة ، ومحاولة من قبل جمادير اواسط الجزيرة العربية لتحيين اوضاعهم الاخلاقية والدينية . وهي خاصة تبدو وكأنها محاولة جديدة لتطوير الاسلام من الشرائب التي علفت به بفعل النفوذ الاوروبي . وبما لا شك فيه ان الحركة ذات طابع دفاعي قومي لا تثنى بكل ما هو اجنبي ، وتطالب باصرار اعادة الجزيرة ونجد الى العرب بأي ثمن .

ومهما تكن انضمام والافسكار السياسية التي سبرت رجلاً كبن سعود في البداية ، فالثابت هو ان الجمادير كان يحركها شعور طامع بالعداء للأجانب . ان صفوف الاخوان كانت في الايام الاولى للحركة مؤلفة كما ذكرت سابقاً من

تفرويق الجهة السليمة في نجد . رامت في قبائل البدو في دلتى الجزيرة العربية واليهان الجاورة لها .

لما الطبقات المتقنة من أهل المدن والشجر في نجد فقد كانوا وهابيين في الأصل . ومع أن هؤلاء لم يوافقوا على بعض نزعات الإخوان ، وخاصة عدم التسامح ، لكنهم اعتبروا أن الحركة جديدة بالتأييد لأنها تعطي الوهابية المتغيرة دائماً جديداً غير اسلام احدي ، ولأنها تعطي ابن سعود السيطرة اللازمة على قبائل نجد التي كان كبير جهادها ضرورياً .

إن اسداً من الذين عرفوا ابن سعود معرفة جيدة لا يستطيع ان يتهمه هو شخصياً بالتعصب الوهابي ، أو بالهيجان والاندفاع الديني الأعلى الذي كان يحفز به اتباعه من الإخوان . فقد كان في المناسبات ، وحسب ما يلاحظه اغراضه ، يظهر امام اتباعه بأن له نفس نظرتهم والكرهم ، لا سيما عندما يتحدث بالجنود عتبة خيرة من الغزوات ، أو عندما يرغب في ترك انطباع لدى بعض الإنجليز أو جنبيه . وعلى كل حال ، فإن الرجل كرومويل كان يتبع نفس الأساليب . وليس أدل على أن ابن سعود لم يكن متصباً متعوساً في سيرته من الحادثة النضيفة التي واجهني أثناء زيارتي لمصر . كانت حركة الإخوان في عز تأجيجها ، وعندما يجتمع شيوخ القبائل في كل المناسبات ، وسعت في حضوري ، كانت ابن سعود يتدد بالأسنان ويتكلم قدامهم . رمثلاً على ذلك ، قال مرة ان المساعدة الشريفة ومقدارها ٧٥ ألف روبية التي كانت تقدمها له الحكومة البريطانية ، والتي حملت قسطاً منها إليه أثناء زيارتي ، هي جزية كان يدفعها المسيحيون الى قادة الاسلام الأوفال بدلاً من الخدمة العسكرية . وقد حذرني في المجلس ان الشيع حرام وخطيئة مهينة ، وان من يدخله في نجد يكون قد خرق القانون وبذلك يعرض نفسه الى الاذى . ومع ذلك ، وبعد لقواعده النضيفة المرمية والاهتمام براحة الضيوف ، أرسل إلي ابن سعود الموقر بعد جدول الضلام علبتين من أفخر السجائر المصرية بيد الدكتور عبد الله سعيد ادمولوجي ، ظالماً من أن أدخلها ضمن جدولان غولفي .



وكان نجاح حركة الإخوان وقد بدأ من خطوة إلى خطوة ، يدل على شجاعة ابن سعود ومهارته في وضع خطته . فلم تأت سنة ١٩٣٠ حتى كانت الحامية الذهبية الجديد قد بنيت حداً كبيراً بين البدو بحيث أنه لم يبق أحد إلا واسم إليه .

ونجاح الرب الجميع بحماية مع الأمر الذي أصدره ابن سعود ببناء القرى والبلدات لتوطين القبائل . وأصبح البدوي يتأخر بأفقه فيصبح من أهل الحضر .

وأخيراً ابن سعود ن انتبه وخشى حاضرة قد يثبت في نجد نتيجة لهذا الأمر الشهير . وقد أظهرت الطريقة التي لفت بها القبائل وحملت على المنطقة والحمل في الزراعة دون أن تشعر بأي نفور ، أن ابن سعود ليس قائداً عادياً ، فأخذ يتأخر أنه أعظم القبائل الرجل حصة في الأرض وجعلها قبائل طيبة . وفي الوقت ذاته جعل هذا النظام الجديد مرتناً لكي يسمح لهم من كل قبيلة أن يبقى في الصحراء خلال السنة يرعى الجمال والمواشي .

أما اختيار الحاضرة التي كانت ستطعم هذه القبيلة أو تلك من الإخوان ، فكان من اختصاص ابن سعود نفسه ، فكان يفرهم من الرياض أو يعيدهم عنها حسب سهولة أو صعوبة مراسيمهم .

ولم تكن قبيلة عجمان في ذلك الوقت قد انضمت إلى الحركة ، وقبر ذلك لأنهم يعرضون على الإخوان وحركتهم ، بل لأنهم كانوا يعرفون نوايا ابن سعود في إخضاعهم على طريقته الخاصة . رهي ، لذلك يعرف رجل الصحراء ، عقوبة صارمة . فقد كان ابن سعود ينوي نقل قبيلة عجمان من منطقة الأحساء إلى منطقة موطنها الأصلي ، إلى داخل نجد ، حيث يقسمها إلى الأقسام العشرين التي تتألف منها ، ويضع كل قسم في حاضرة من حواضر الإخوان ، وذلك لكي يستت شعبيتها . وقد أخبرني ابن سعود بنفسه أن هذا هو مقصده لأن عجمان خانة مرتين : مرة أثناء الفتح مع ابن رشيد في محج ( جراب ) في كانون الثاني سنة ١٩١٥ ، ومرة في تشرين الثاني من نفس السنة عندما هاجمه في الأحساء وكانت تغلب عليه . ومنذ ذلك الوقت ، قال ابن سعود ، وعجمان تغلب عليه بخفة ونجاح ، فوي

مرة فقط في الكويت ومرة في العراق . وفي الوقت الذي كنت فيه قسماً على  
ابن سعود كانت عجمان قد ضربت شياها في الزبير ، وكانت على وشك الوصول  
إلى مصالحة مع ابن سعود .

ومن أحاديثي المختلفة مع ابن سعود استلجيت أن على استعداد لأن يتباحث  
مع عجمان ويخفف العقوبة التي ذكرتها ، على ما أنه ربما يستطيع أن يكون قاسياً  
إلى أبعد حدود القسوة .

### مسألة الحدود مرة ثانية

شهدت سنة ١٩٢٠ اضطراباً شديداً في العلاقات بين ابن سعود والشيخ سالم  
حاكم الكويت .

وكان هذا الأخير قد وضع الحصار البحري البريطاني للكويت عن أبواب  
ابن سعود . وقد فرض ذلك الحصار بشدة حتى تم توقيع الهدنة مع تركيا .  
وذن الشيخ سالم أن ابن سعود كان أذكي منه مع الحكومة البريطانية التي  
خدها ابن سعود على إرادتها ، وأنه ما فاتته الكويت من خسائر في التجارة  
والنفوذ لا يمكن تسييره إلا بأن البريطانيين اعتقدوا أن ابن سعود هو صديقهم ،  
فلما اقترح عليهم أن الشيخ سالم موال للأتراك ، صدقوا الحكاية .

رضي الشيخ سالم أنه ليس من غير المحتمل أن يهاجم ابن سعود الكويت ، أو  
على الأقل يحاول أن ينقض الاتفاقية الانجليزية - التركية الموقعة سنة ١٩١٣ .  
وكانت تلك الاتفاقية قد أعطت الكويت سيطرة إدارية مباشرة مباشرة على  
مساحة صغيرة حول مدينة الكويت ، وميناء غير مباشرة مسج حتى فرسخ  
الخريف على القبائل في منطقة واسعة جنوباً ، تمتد من جبل منبقة على البحر  
إلى حفر الباطن في الغرب ، وحتى الباطن مقابل جبل صنم في الشمال . وكان من  
المقصود أن تشمل هذه المساحة الكبيرة نطفة والجازين والصفاء ومجست ووبره  
وغيرها .

واحتياطاً للمستقبل وخوفاً من مظالم غير المرزوق آل سعود ومساعد

١٠  
١١  
١٢  
١٣  
١٤  
١٥  
١٦  
١٧  
١٨  
١٩  
٢٠  
٢١  
٢٢  
٢٣  
٢٤  
٢٥  
٢٦  
٢٧  
٢٨  
٢٩  
٣٠  
٣١  
٣٢  
٣٣  
٣٤  
٣٥  
٣٦  
٣٧  
٣٨  
٣٩  
٤٠  
٤١  
٤٢  
٤٣  
٤٤  
٤٥  
٤٦  
٤٧  
٤٨  
٤٩  
٥٠  
٥١  
٥٢  
٥٣  
٥٤  
٥٥  
٥٦  
٥٧  
٥٨  
٥٩  
٦٠  
٦١  
٦٢  
٦٣  
٦٤  
٦٥  
٦٦  
٦٧  
٦٨  
٦٩  
٧٠  
٧١  
٧٢  
٧٣  
٧٤  
٧٥  
٧٦  
٧٧  
٧٨  
٧٩  
٨٠  
٨١  
٨٢  
٨٣  
٨٤  
٨٥  
٨٦  
٨٧  
٨٨  
٨٩  
٩٠  
٩١  
٩٢  
٩٣  
٩٤  
٩٥  
٩٦  
٩٧  
٩٨  
٩٩  
١٠٠

الأحدب فيصل الدريش القائد الروحي للاخوان ، أخذ الشيخ سالم بمد المدة  
 لأسوأ الاحتمالات . فالتزم بقاء حصن في درسة بلبول على الشاطئ شمال جبل  
 منيفه لتكون بمثابة حدود له في أقصى الجنوب . واعترض ابن سعود مدعياً ان  
 دوحه بلبول تقع ضمن أراضيه ، ورد بأن أمر ابن شخير قائد قبيلة مطير انت  
 يستولي على جاريه عليها التي يدعيها الشيخ سالم .

وبدأ ابن شخير في بناء قرية للاخوان في جاريه عليها الأمر الذي دفع الشيخ  
 سالم الى إرسال الشيخ دعيج ابن مطيع ابن صباح الفاضل قائد قوات الكويت  
 الى حمض التي تبعد خمسة عشر ميلاً إلى الشرق من جاريه عليها ، حاملاً رسالة  
 الحرب بمصداق اخوان والدمع في مطير .

وبما كان دعيج فقيهاً في خصص مع قوة لابا سريها ، ضرب فيصل الدريش  
 ضريبة مفاجئة دعيج بهجوم عنيد الفجر على رأس قوة كبيرة من الاخوان في  
 مطير . وهزم جيش الكويت حزينة شامه واستولى الاخوان على الخيم وعلى عدد  
 كبير من الجمال . وكان عدد القتلى في صفوف جيش الكويت كبيراً ، ولم ينج  
 دعيج ومعه الشيخ عبدالله الجابر الصباح من الأمر والموت إلا بأعجوبة .

ولما عادت قلوب جيش دعيج إلى الكويت تحقق الشيخ سالم من خطورة الرضخ  
 المحذره ، قام ببناء سور دفاعي حول مدينة الكويت دون إبطاء . واشترك  
 جميع سكان المدينة ببناء السور الذي انتهى العمل به خلال شهرين .

وطالب الشيخ سالم مساعدة الحكومة البريطانية مدعياً بأن فيصل الدريش  
 أقدم على الهجوم في حمض دون ان يستقر . وانكر ابن سعود ذلك في عمدة  
 رسائل وجهها الى الحكومة البريطانية روضح التوم كله فيها على الشيخ سالم .  
 وعندما طلب منه ان يحدد الأراضي التي يدعي ملكيتها أصر على أن حدوده  
 تمتد الى أسرار مدينة الكويت . وهددته أبلغته الحكومة البريطانية انها تعترف  
 فقط بالحدود المنصوص عليها في الاتفاقية الانكليزية - التركيبية الموقعة  
 سنة ١٩١٣ .

وفي أول حزيران أرسل الشيخ سالم بعثة الى الرياض لتبلغ ابن سعود ما

حدث في حضرة ، وطلب منه إعادة الجبال والممتلكات المملوكة عليها ، ووقع تعريض عادل إلى عائلته الذين قُتلوا في المعركة .

وعادت البعثة في الثاني من ثور بصحبها ناصر ابن سعود الفرحان حاملة رسالة مفقودة من ابن سعود إلى الشيخ سالم . وتضمنت الرسالة رسالة من الأخطاء ، قالت إن الشيخ سالم ارتكبوا ضد ابن سعود وشعبه ، وأكدت أن الشيخ سالم ليس له ادعى حق في جزيرة عليا أو أي منطقة أخرى يدعيها ابن سعود . وضمن ابن سعود رسالة وثيقة طلب من الشيخ سالم أن يرفعها ويعيدها إليه متعهداً فيها بالتنازل عن المناطق التي يدعي ملكيتها إلى الشرق وإلى الغرب من جازيره .

ووجد الشيخ سالم أن لا مبرر إلى تفاهم شريف مع ابن سعود إلا عن طريق بريطانيا . فاقبل فوراً بالحكومة البريطانية لاستشارتهم بشأن الرد على ابن سعود ، مشدداً على أن المناطق المتنازع عليها هي ملك صريح له بموجب الاتفاقية الانكليزية - التركية المعقودة سنة ١٩١٣ .

وطلبت الحكومة البريطانية من الشيخ سالم في جوابها على طلبه ان لا يرفع وثيقة التنازل التي أرسلها إليه ابن سعود ، وان يطلب رسمياً التحكيم الدولي من قبل الحكومة البريطانية . وفي الوقت ذاته أشارت إلى أن الاتفاقية الانكليزية - التركية المشار إليها لا يمكن للشيخ سالم ان يعتمد عليها لأنه ليس طرفاً فيها ، ولأن الفقرة الرابعة التي اتفقت عليها الحكومة البريطانية مع ابن سعود في ٢٢ كانون الأول سنة ١٩١٤ ، قد حلت محل الاتفاقية ، وأصيب الشيخ سالم بخيبة أمل مبررة .

ربعد مراسلات طويلة بين الكويت وابن سعود والمتدور السياسي البريطاني في العراق ، واتفقت الحكومة البريطانية على تعيين حكم بشرط ان يتعهد كل من ابن سعود والشيخ سالم خطياً بداية عن شعبها بقبول ميثاق لا قد يسفر عنه التحكيم والالتزام به مدى الحياة .

واشترطت الحكومة البريطانية كذلك على الطرفين ان يحفظا على السلام في

تلك الأثناء - وبعد سماع من المراسلات الأخرى قبل الشيخ سالم هذه الشرع في التسليم عشر من أيلول - كدأ ادعاءاته السابقة - وهذا ابن سعود حدود فبعت برفقته في الخامس من أيلول معلناً أنه ليس للشيخ سالم أي حق خارج أسوار مدينة الكويت .

وفي تلك الأثناء بعث ابن سعود رسالة إلى ابن شقير في جارية عليا بأمره فيها إنشاء حصن هناك . ووقعت الرسالة في يد الشيخ سالم مما أثار الغضب في الكويت ، نظراً لأن الرسالة أرسلت بعد قبول شروط التحكيم التي ولتتها الحكومة البريطانية .

### معركة جبر

وتلقى الشيخ سالم معلومات خاصة فبعد أن فوصل الدويش يتحرك شمالاً إلى صبيحة جنوب غربي فذلك برقان بناء لأوامر ابن سعود . وخشي الشيخ سالم أن يكون ذلك مقدمة هجوم صاعق على جبر التي يعلو عليها أهمية استراتيجية كبرى ، فدارت بها يداً لديه من قوات وبدأ يمد للدفاع عنها .

ورجلى فيصار الدويش إلى صبيحة في التسليم من أيلول ، وأمر الشيخ سالم بدوره بتحصين أسوار مدينة الكويت وتجهيز جميع الرجال القادرين جدياً لهذا الغرض .

وكان السير بيرسي كوكس قد عين متدبراً سامياً على العراق ، وفي طريقه إلى الخليج الفارسي التقى ابن سعود في عثيم وأجرى معه محادثات حضرتها بنفسه ، ونقل إليه خلالها أوامر الحكومة البريطانية ، ورجل السير بيرسي إلى بغداد في العاشر من تشرين الأول .

وفي الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم شن الإخوان بقيادة فيصل الدويش هجوماً على جبر . وكانت قوات الشيخ سالم تحمي الجهة الجنوبية الغربية من القرية بينما كانت الميمنة من خيالة شمر بقيادة ابن طوالة وكان قائد خيالة الميسرة دعيح الشافل . وشن الإخوان هجوماً على الفواقع الغربية ، وبعد أن سكتوا خيالة

شعر استداروا نحو المواقع الشمالية الغربية . ولم تأت الساعة الثامنة حتى كانت  
النظرة كلها يأتونها . وحضر الشيخ سالم وغيره من الشيوخ وهدم منزلة رجل في  
الحسين الواقع جنوب عربي القوية ، بينما نشقت قوائمه الباقية . وبعد الظهور بعث  
فيصل الدويش برسالة إلى الشيخ سالم بعرض عليه الصالح إذا أقرن الحرس وتنازل  
عن طلب الجبال التي استولى عليها الإخوان . ورفض الشيخ سالم ، وخلال الليل  
من الإخوان ثلاث حجبات مركزة على الحرس ولكنهم فشلوا في اقتطاعه .  
وتوترت الأعصاب في مدينة الكويت على إثر الأحداث الكثيرة الأخيرة التي  
سرت فيها وهذا الجميع يتخوفون من هجوم مفاجئ على المدينة ، فأرسل جميع  
الرجال الموجودين فيها إلى السور لتدعيم الدفاع عنه . وفي صباح السادس عشر  
من تشرين الأول أرسل الشيخ أحمد نيازي الصباح آمر مدينة الكويت حينذاك  
لجدة إلى جهرا قوامها مائة رجل لجهدا إلى جهرا بطريق البحر في سفينة الشيخ  
الخاصة المسماة « مشرف » . وتوجه ابن طهارة على رأس فرقة من الجبال بطريق  
البحر .

وقبل أن تصل هذه الامدادات أرسل فيصل الدويش إلى الشيخ سالم علنا  
يدعي ابن سلمان يعرض عليه مقترحات محددة لعقد الصلح . وطلب ابن سلمان  
من الشيخ سالم منسحب المدعين والمثبروات الروحية ولعب القمار واللعبة في  
الكويت . وأجاب الشيخ سالم أنه لا يقر هذه العوالم وهو على استعداد أن  
يخبر رعاياه من مزارعهم علنا . ولكنه لا يستطيع أن يثق الناس من أن يصدقوا ما  
يشاءون داخل بيوتهم ، كما أنه لا يستطيع تحمل مسؤولية ما يفعله الأجانب  
الذين لا يخضعون لسلطته .

وعاد الشيخ سالم إلى مسألة الجبال والسلاسل الأخرى قائلاً إنه إذا كان  
الإخوان على استعداد لأن ينسحبوا ويتركوا خلفهم كل شيء ، فعليه أن  
يعترف سيلاهم . وكان رد ابن سلمان على ذلك أن الإخوان لهم حق الاحتفاظ  
بمقتناتهم الحربية ، ولا يستطيع الموافقة على امتحانها دون الرجوع إلى فيصل  
الدويش . وعاد ابن سلمان إلى خيمة فيصل الدويش في الطرف الآخر من القوية .

وبعد هذه المقاتلة برقت قصير انسحب الاخوان دون قتال آخذين معهم كل شيء . وبعد مسيرة ثلاث ساعات ذللك اليوم ، استأنفوا السير نحو صبيحة في الثاني عشر من تشرين الأول .

وكانت خسائر الكويشيين في الأرواح قليلة نسبياً إذ لم يتجاوز مجموع القتلى هائلي رجل . أما الاخوان الذين قاموا بهجوم مكشوف دون أدنى اهتمام بسلامتهم فكانت خسائرهم جسيمة . وقد ابلغني الميجر مور الوكيل السياسي في الكويت آنذاك انهم تركوا ثمانية قتلى على أبواب جيرا . ويقال ان عدد الجرحى منهم كان اكثر من ذلك بكثير ، وقد مات منهم حوالي اربعماية رجل قبل ان يصلوا صبيحة ، واكثر من مائة رجل ماتوا بعد ذلك . وحكيذا انتهت معركة جيرا التي يرى فيها العرب انتصاراً مبنياً للكويت في صراعها التطويل مع ابن سعود أيام الشيخ سالم .

### تدخل الحكومة البريطانية

رعاد فيصل الدويش فارسل رسالة الى الشيخ سالم من صبيحة في ١٤ تشرين الأول ، طالباً منه ارسال مديقه خلال المطيري احد كبار تجار الكويت ليجري معه مفاوضات حول حل النزاع . ورفض الشيخ سالم هذا الاقتراح ، وأمل الشيخ الدويش انه اذا كان يرغب في اجراء محادثات معه فليرسل بعثة خاصة الى الكويت لهذا الغرض .

ونتيجة لذلك أرسل الدويش بعثة برئاسة جفران الفهم في ١٨ تشرين الأول . ولكنه بدا واضحاً منذ البداية ان شروطها لن تقبل . وتتلخص هذه الشروط في ان يضم جميع أهالي الكويت الى حركة الاخوان .

وامتنح الشيخ سالم عن مقابلة الوفد لمدة اسبوع طلب خلاله رسمياً مساعدة بريطانيا . وأخيراً استقبل الوفد في ٢٤ تشرين الاول بحضور الميجر مور الذي نقل اليهم بلاغاً كتابياً وشفهياً كانت نسخ منه قد البت من المطائرات مسبقاً . وينص البلاغ على انه ما دامت النزاعات محصورة في الصحراء وفي جيرا ،

الشيخ

فإن الحكومة البريطانية لا تملك أن تعمل أكثر من استخدام الجهود الودية لصالح السلام. ولكنه إذا تعدى الأمر ذلك وشملت التهديدات مدينة الكويت والرعابا البريطانيين الفاطنيين فيها ، وتعرضت تأكيدات بريطانيا إلى شيخ الكويت لخطر ، فإن حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع أن تبقى مكتوفة الأيدي أو أن تتخذ موقف المتفرج .

ومضى البلاغ قائلاً : إن الحكومة البريطانية على ثقة ، كما يستدل من تصريحات ابن سعود المتكررة ، أن أعمال الأخوان العدوانية جاءت خلافاً لرغباته وأوامره . ربما لا شك فيه أنه أوضح ذلك فور معاقبه بإنشاء المجرم على جهرا .

وأكد البلاغ أنه إذا ما حاول الأخوان مهاجمة الكويت ، فإن ذلك يعتبر تصرفاً معادياً لسلطات البريطانية وشيخ الكويت ، الأمر الذي لن يترك أمام حكومة صاحب الجلالة خياراً سوى معارضة الأعمال العدوانية بكل الوسائل الممكنة .

ورد جفران التقييم على ذلك بقوله : إن تصرفات الأخوان المعادية للشيخ سالم جاءت بناءً لأوامر مباشرة من ابن سعود . وقال الميجر مور أنه لا يصدق أقوال جفران. نظراً لأن ابن سعود حبيب للبريطانيين وأكد لهم أكثر من مرة أنه ليست لديه أية نوايا لاجتياح الكويت ، وإن ابن سعود رجس شريف يحافظ على كلامه .

وكرر الميجر مور تحذيرته بأن بريطانيا ستقاوم أي هجوم على الكويت ، وانسحب من الأجواء .

وتقادت البعثة الكويتية في اليوم ذاته وعادت إلى حبيبيه بصحبها مبعوث من قبل الشيخ سالم . وعاد المبعوث في الثامن والعشرين من الشهر حاملاً رسالة فيصل أندريش يؤكد فيها أنه صدق وعود الشيخ سالم التي قطعها لابن سلمان في جبراً ، ولذلك امتنع عن متابعة القتال وحاول إيقاف زحف قوات ابن سعود . واستطرد قائلاً إن الشيخ سالم خذعه ولم ينفذ وعده . وبهذا انتهت الهدنة .



وقال الرجل الذي حمل الرسالة انه عندما غادر جميعه كان الاخوان يحدون الباء استعداداً للصيف في صباح السادس والعشرين لانتظار الطائرات التي ستصلهم الى هناك . وقد ثبت صحة هذه الاقوال . ولم يكن منظر الطائرات والسفن البريطانية في خليج الكويت بدون اثر على قلوب فيصل الدويش بالانسحاب .

وفي ٣٠ تشرين الاول بلغ الشيخ سالم ان المستوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس بعث رقيب معك السماء الى ان نحن القضيعة بسين الكويت وان سمود بصورة ودية ، مسألة ملحة للغاية . ونقل اليه ايضاً ان آيلر حبيبه يجب ان لا يستوي عليها احد من الطرفين المتنازعين ، وان ابي عن في غير هذا الاتجاه يعرض حرقه الى فوسف الطائرات الملكية البريطانية . وقد رسلت رسالة مائة الى ابن سمود عن طريق البحرين .

على بعد ثلاثين ميلاً الى الشرق والجنوب الشرقي من البصرة تقع مدينة حمير الإيرانية . وفي كانون الثاني سنة ١٩٣٦ عرض خزانة خان شيخ الحمير است يرسل ابنه الأكبر الى نجد برفقة الشيخ أحمد ابن شبيب شيخ سالم ، لكي يحاول إيجاد صيغة لإقامة هدنة بين الشيخ سالم وابن سمود .

وقبل هذا العرض ، وتوجهت البعثة الى نجد ضمن طريق البحرين في شهر شباط . وقد وصلت البعثة الى معسكر ابن سمود في الخس الى الشمال من الزبارة في الثاني من آذار . وبعد يومين من ذلك التاريخ بلغتهم الباء وفاة الشيخ سالم . وقد توفي الشيخ سالم في الصباح والعشرين من شباط بعد ان قابله المرض في جهرا في الثالث والعشرين .

وقد قال ابن سمود لدى «معاذ النبأ» انه لم يعد خائف من ابي حله ، ويرى تمامه هنالك حاجة لتحدود بين بلاده والكويت .

### حاكم جديد للكويت

كان من عادة شيوخ الكويت ان يحكموا شخصياً وبصورة أوتوقراطية ،

ويتجنبون دائماً تقويض غيرهم بالسلطة . ومن الأمور التي يباهرون بها ان مقابلتهم متوفرة لجميع رعاياهم بدون استثناء . وكان من عاداتهم أيضاً تقبل الضلالمات والمطالب شخصياً لمدة ساعتين أو ثلاث في سوق المدينة ، ويقررون حل جميع المشاكل ، صغرها وكبيرها ، بطريقة الحكم المبائير .

ولما توفي الشيخ سالم ، كان أهل المدينة قد تعبوا من الحزب التي قوضت عليهم ضد إرادتهم ، فقرروا ان تكون لهم في المستقبل كلمة في شؤون الدولة والحكم . فأبطلوا عائلة الصباح انهم لا يقبلون إلا الحاكم الذي يقبل بإشياء مجلس استشاري . وقع الاختيار على أحمد الجابر الصباح ، الابن الأكبر للرحوم الشيخ جابر ابن مبارك الصباح . وكان أحمد يتمتع بشعبية كبيرة الى جانب رضا عبد العزيز آل سعود . وقد ارتقى أحد الخرمي اثر عودته من نجد في التاسع والعشرين من آذار . وقد تم الاتفاق بين الحاكم الجديد وبين عمالي الكويت على ان يحكم في جميع القضايا الجنائية بموجب الشريعة الإسلامية . وفي حال الاستئناف يجب على كل من الطرفين ان يرفع طلباً مرفقاً بصورة عن حكم القاضي إلى العماء الذين يكون حكمهم نهائياً . أما اذا اختلف الطرفان المتخاصمان مبقاً على رغبة القضية ان يقررن ثلث لشخصين بينهم ، فيكون قرار الحكم حاسماً في القول .

وعلى الحاكم ان يطلب المشورة في القضايا الداخلية والخارجية التي تم احل المدينة . واداكالت لأحد قنوج لصناعة المدينة ، يرفعه الى الحاكم الذي يستشير بشأنه الشعب ، ويقيمه اذا وافق عليه .

وتم انتخاب مجلس استشاري من اثني عشر عضواً برئاسة محمد بن عبد الله «مقر أحد كبار تجار المدينة» . وكان ستة من الأعضاء يمثلون المنطقة الشرقية من المدينة ، والستة الباقون يمثلون المنطقة الغربية . ولكن هذا المجلس لم ينعقد الا نادراً ، وكان الشيخ أحمد يحكم بنفس الطريقة القديمة المشبعة من قبل .

وكانت الشيخ أحمد قديراً ، مرحباً ، وبهي الطلعة ، يشب رائد ان حمد بيت . . وكانت اجسامته الخفيفة المرححة تجعل منه شخصاً لا تقهر كرهه وبخاصة الاسم الاحتمالي منه . ويقول عنه انه لا يملك قوة حليجية ويتميز

بالسند أكثر منه بالقوة . أما أنا فاقول عكس ذلك تماماً فظنراً لأنني عرفتني عن كتب مدة عشرين سنة استطاع خلالها ان يبدد كثيراً من تقديري التي جلبتني في الجوانب السياسية . وقد عرفت فيه رجلاً هادئاً الطباع ساذجاً وقادراً على اتخاذ قرارات سريعة خاطئة . وكان طموحه في الحياة ان يميز على خطى سبده المشهور وعن خطى ائمة عبد العزيز آل سعود .

لقد كان قطعاً ذا عقل مصيب راجح ، ويعتمد عليه في عمل الشيء الصحيح في المكان الصحيح . ولكنه ككامل عربي أصيل ، كان شديد الاعتزاز بنفسه . فبينما كانت يتجيب لهمة الطبقة الكريمة ، لم يكن يستطيع تحمل عدم اليقين أو سيان الأذى والتفاضي عنه . وهو دعيب المراسي إذا لمساولة الشراء بصورة خاطئة .

وكان دائماً يتبع بشيعة كبيرة بين أهالي الكويت مع انه اشهر بالخيل والتفكير ، وخاصة بين البشر ، عندما حاول وضع أمور الدولة المالية في نصابها في الفترة ما بين سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٣٧ ، عندما حظر ابن سعود التجارة بين نجد والكويت . ولكنه في الواقع لم يكن كذلك .

وكان حريصاً على تنفيذ وتطبيق روح الدين الاسلامي ، فتشدد في منع الخمر واتخاذ البغاء والدعارة . ولم يكن هو يندخن التبغ اطلاقاً .

وتصرف تجاه البريطانيين بصورة حسنة ، فأعطوه جميع التأكيدات التي أعطيت لأسلاف من قبل . وكان يحب الاستقبال والتعريف على الطريقة البريطانية فخصص جناحاً في قصر دسمان وأتته على طريقة المنازل الأوروبية . وكان مولعاً بالبناءق والمدمسات والنصر السيفائية وآلات التصوير والسيارات وغيرها من المخرعات الحديثة . وغالباً ما كان يشاهد وهو يقود سيارته بنفسه . وكان قاصداً ماهراً يجيد الرماية . ويمكن التذليل على أفكاره الغربية في الرياضة من تشده ضد صيد الغزلان بواسطة السيارات .

ولد الشيخ أحمد سنة ١٨٨٥ وكان في السادسة والثلاثين عندما ارتقى الى العرش وظل فيه حتى وفاته سنة ١٩٥٠ .

## حب سعود العرفه لنورا

السيدة نورا امرأة رائعة ، تشبه بشخصيتها وأخلاقها وكرمها رجاء بيتها شقيقها الكبير ابن سعود . وكان شقيقها يشم وزناً كبيراً لأفكارها وآرائها الياضية . وعندما كانت تتمتع بأمور الدولة ، كان يحتل بها ساعات طويلة ليتلفس منها النصح والوأي .

وكانت نورا متروجة من سعود العرفه آل سعود حفيد سعود بن فيصل آل سعود الأمير الثاني عشر في نجد . ويقال أن هذا الزواج كان وليد حب جارفه بالنسبة لسعود العرفه ، ولكنه بالنسبة لابن سعود كانت ذا ابعاد سياسية . أم يكن فرح عرفه من آل سعود مصدر خطر دائم ؟ وأخيراً وليس آخراً ، البت هنالك أوضاع قريى بينهم وبين قبيلة عجمان التي كانت دائماً شوكه في جنب الحاكم ؟

فقد كانت قبائل عجمان ومرو تظفر بعين العطف الى سعود العرفه لأن نمه وضعي تنسب الى بيت الشيوخ الحاكمين في عجمان . فهي ابنة الشيخ حزام الهذلان . وكانت هذه القبائل تعتبره شيخها وتقيم على بكرة أبيها اذا حان خلاف في العائلة المالكة . وفي حياة ابن سعود كانت القبائل اذكى من أن تظهر كثير آمن الولاء لسعود العرفه ، لأن الملك يعرف كل شيء ولا يخفى شيئاً . ومع ذلك كانوا يلقبونه بسعود الكبير ولا يزالون الى اليوم .

وكان سعود العرفه شديد التعلق بنورا فكان أحياناً يصرح أمام اصقائه في عجمان بقوله : نورا .. لا استطيع ان أعيش بعيداً عنها . . . انها الضياء في ظاهري .

وفي صيف سنة ١٩٢١ جهز ابن سعود نفسه لإخضاع أواسط الجزيرة العربية لسلطان بالاسيلاء على حذيل ومخيطم منطقة آل الرشيد الى الابد . وفي دمشق بذلك اخبرني ظهير بن حويطة من عجمان القصة التالية قال :

عندما خرج عبد العزيز لغزو ابن رشيد في حذيل ، أمر النوم ان يتجهججرا على بعد عدة أميال من الرياض تأهباً للسير نحو الحرب الجديدة . معه ذهب

سعود المرفه بعد ان وضع زوجته الحبيبة نورا .

وشاء الله ان يتأخر الزحف عدة أسابيع . وقيل المسيرة النهائية ، لتناقض سعود المرفه نورا و أراد ان يلقي عليها نظرة أخرى ، فتخلف عن الجيش سراً واستنقضى حصانه عائداً الى الرياض على بعد ثلاثين ميلاً ، فوصل الى المدينة عند غروب الشمس . وهناك تنكر ثلثا يعرفه الخراس عند الباب ويكتفرونه انه تخلف عن الجيش .

ترك سعود حصانه بين أشجار التخيل خارج المدينة ، واقطع عدة شجيرات حولها على رأسه ودخل المدينة بحذاء كأنه خطاب . وعطى وجهه حيداً فاستطاع ان يمر دون ان يشربه الحرس . ولكنه مع رحلة شيخاً يقول لآخر في الشارع : يا الله ، ان مشية هذا الرجل تشبه مشية الامام أو مشية سعود المرفه . وأسرع سعود نحو قصر زوجته فوصله عند حلول الظلام ، فاستقبل بصرخات الفرح وسرت نورا بقدومه كثيراً . وقيل ان تستقر عن سبب قدومه أمرت بإغلاق جميع الشوارع والأبواب حتى يبقى قدوم زوجها سراً . وأمرت جميع خدامها وعبيدها بعدم التقوى بحرف واحد تحت طائلة الموت ، ومنهم جميعاً من مغادرة القصر مها كائن الظروف . وعندما سأله عن سبب خيانه قال : يا نورا لم استطع الذهاب دون ان أقضي ليلة أخيرة معك .

ونضاجها تلك الليلة . وعند انجر بعض سعود المرفه ليتسافر القصر . ولم تسمح له نورا بالذهاب إلا بعد ان أثبت بخادمين خفيين ليشهدا ان زوجها عاد تلك الليلة وذاجمها . ولم تكتف بذلك بل جعلت على توقيع ورقة يشهد فيها انه تخلف عن الجيش ذلك الليلة وعاد الى زوجته متكرراً ليفضي الليل معها . وبرزت نورا له ذلك بقولها : ذلك يا سعود ثبت لأخي وللمسلم أجمع اني إذ حملت ، تكون أنت والد انطلق وحتى لا يقطن بي السيد .

وعاد سعود المرفه وانضم الى قوات ابن سعود . وحفظت سبائل في شعر أبي . واغتصب ابن سعود لطلب أسير جيل شعر وأرسل من بقي حياً من آل آل ترشيد الى الأسر في الرياض .

## الفصل الحادي عشر

### تخطيط الحدود

١٩٢١ - ١٩٢٢

#### تعودتي إلى العراق

بعد التيسام بواجبي في البحرين ، أعدت إلى العراق ضابطاً سياسياً في لواء الحرة ، وكانت معي هذه المرة زوجتي فيوليت فنلوب لوكاس - كالكرافت التي تزوجتها في برمنغهام في كانون الأول سنة ١٩٢٠ ، ووصلنا إلى البصرة في أول كانون الثاني سنة ١٩٢١ وترتيبنا بعددنا إلى بغداد حيث قضينا عشرة أيام مع عائلة فيلي قبل أن أنزل مهام منقصي في الحلة .

مبستان كيرتان كان على انجارها في الحلة ، وأن أعيد تنظيم الإدارة المحلية بعد أن دبت فيها الفوضى على إثر الثورة ضد البريطانيين سنة ١٩٢٠ ، وإن أحول لأم الجراح واصلح الأمور بين البريطانيين والعرب بعد المعاهدة الفاسية التي تعرضت لها القبائل العربية حول الحلة على يد الجيش البريطاني .

وبدأت أبحث عن موظفين عرب أكفاء ليشغلوا المناصب الإدارية الشاغرة ، وكان بين الذين عرضوا خدماتهم ، عبدالله بن أحمد باشا النسا الذي كان والده أحمد باشا ، وهو نجدي الأصل ، أول مستشرق في البصرة بعد الاحتلال البريطاني

سنة ١٩٦٥ . وبرغم انه صديق مخلص للانكليز حتى وفاته . وقد كتب لي أحمد  
 وإسماعيل رسالة يوصيني فيها بأنه « ذكرا في الحرية ان أنصرف به كما أشاء » .  
 وأصبح عبدالله السنّا قائما على الخط وأظهر منذ انبعاثه مقدرة فائقة .  
 وقد ظلّ تقديم المندوب السامي والحكومة المركزية لأنه استطاع حل عدة  
 مشاكل معقدة وخطرة بين الثبائلي ، أظهر خلالها شجاعة شخصية فائقة . وقد  
 دفعته الى كل ما يستحق .

### قصص مسجد الإمام علي

وحدث مرة أن توجهت الى بغداد لمقابلة المندوب السامي السيد بيرسي  
 كوكس . وفاجأني حدث وصوري يترافق مما اذا كنت أعرف السيد كاظم أنبدي  
 الذي سميت الى مشروعه كثيراً عندما كنت في سوق الشيراز . وأجبت المندوب  
 السامي بأنني لم أقبل الرجل ولكنني كنت أراسته فترة طويلة من الزمن .  
 « ذلك يكفي » قال السيد بيرسي وسألني على الفور رسالة شخصية من  
 المجهد الأكبر ، أمرني أن أحملها بأقصى سرعة الى النجف الاشرف وأسلمها  
 بيدي الى السيد كاظم .

وأبلغني السيد بيرسي ان حدثاً مؤسفاً وقع عندما كان احمد ابيطيار بن  
 البريطاني يقوم بحملة تآديبية على قلاع المخاب من الفرات بالقرب من قرية ابي  
 صخير . وقد ألقى ابيطيار المذكور صدفة قنبلة سقطت فوق الكوفة وهي مدينة  
 على النهر تبعد اثني عشر ميلاً عن النجف . وقد أصابت القنبلة الجدار الخارجي  
 لمسجد الامام الاعلى ففتحت فيه ثغرة كبيرة . ومع انه هذا الحادث المؤسف كان  
 خطأ غير مقصود البته ، لكنه كان كافياً لإشعال نار الثورة بين الشيعة في مقاطعة  
 أود الهندية ، وأوشك ان يحرك جميع الشيعة في العالم ضد الانكليز . وقد نشأت  
 اضطرابات بالفعل في كل مكان ، وكانت إيران ، بصورة خاصة ، تغلي .

وسرح السيد بيرسي في رسالته الى السيد كاظم ان القنبلة ألقيت عن غير  
 قصد ، وان الضابط ابيطيار قد عوقب لفعله . وخلف ان الاعتذار نيابة عن

سكوتة صاحب الجلالة وعن نفسه لما حدث ... الخ

وحملت الرسالة دون إبطاء وتوجهت إلى النجف. وهناك ذهبت إلى مقابلة  
سيد خان وحلفت له أن يأخذني لمقابلة السيد كاظم اليزدي على الفور. ولم يقض  
نصف ساعة حتى كنا في غرفة الاستقبال عند المجهز الأكبر. ولم يكن السيد  
كاظم قد حضر بعد. وكانت الغرفة عبارة عن حجرة صغيرة لا مقعد فيها ولا  
مائدة باستثناء صغيرة خشبية من أوراق البَردي. وقد ترك ذلك انطباعاً رائعاً  
في نفسي عن الرجل الذي يقود نصف العالم الإسلامي.

وجلست أتمتحت إلى سيد خان وإلى كاتب نائب لمدة عشر دقائق قبل أن  
يسجل نائباً الرجل الكبير. وكان السيد كاظم صغير الحجم، ضامناً في السن،  
وعلى رأسه عمامة خضراء. وكانت حليته طويلة صفيها بلون الحنة.

وقد سجد حيالاً بأدب، ثم وسّط بيننا بعشرين تطفحاً بشراً بالرغم من السنوات  
السمينة الممتلئة فيها. وبعد أن تناولنا الشاي المصنوع على الطريقة الفارسية،  
استأذنته في الكلام. فقلت أنني أحمل إليه رسالة من صديقه المندوب الناصبي في  
الهرات، ألفت أن أسلمها يبدأ بيد مع فائق الاحترام والتبجيل. وتناول السيد  
كاظم الرسالة ووضعها أمامه على الأرض دون أن يفتحها وسألني:  
من أنت؟ إنك تتكلم العربية جيداً.

وأجبت بقولي:

— سيدنا، أنا نبيذك، حافظ جميلك، في روق الشيوخ. أنا الانكليزي انسى  
مديان وقد ساعدني قد نمتك مراراً في حل المشاكل المستعصية منذ خمسة  
سنوات.

وعمرني الرجل الشيخ بسببه ونظرته قائلاً:

— يا بني، يا بني، انه سرور عظيم.

وانتقل بعدها إلى التكلم بلغة فارسية رفيعة وظل لمدة ثلاث دقائق يطرب  
أذن بالندح والاطراء الذي بلغ الجوزاء. ولكنني لم أفهم إلا شجوى كلامه لا  
أكثر. وبعد أن انتهى من الكلام تيمرات وقلت له:



— يا سليل النبي ، اعذرني لأنني لا أفهم الفارسية جيداً فهل تسمح بإعادة ما قلته باللغة العربية ؟

وضحك السيد كاظم طويلاً وعجز بعينه عازحاً ثم أعاد ما قلته من قبل بلغة عربية فصحة من صميم القرآن وهي اللغة التكلانية المروفة من الكذب والأدياء والنحو . وبعد نهاية حديثه قلت له وقد لقي الجليل والإحراج :

— أعذرني وسامحي يا سيدي . . ثم أفهم ما قلته بعد ، فهل تزعم بذلك وتلامي علي مسامح فليذك ما قلته باللغة العربية التنادية ؟  
وضحك الرجل ثانية وقال :

سأفعل جهدي يا بني . . ولكن يجب أن تتعلم أهل لغتي في الدنيا بالفارسية وانتحو .

وأخذ يخطب بأهل العسائث وتلطفها بلغة أهل الأهواز في سوق الشيوخ وبحيرة الخار ، لقد كان كلامه أشبه بكلام امرأة من الأهواز مخاطب ابنه . وفهمت كل كلمة قلنا وعجبت كثيراً . ورويت أنه أراد أن يختبرني ببلاعته والآن أراد أن يحفظي أشعر أنني من أهل البيت . ومنذ احساسه بهذا التعلق شمرت براحة كبيرة .

وبعد ذلك أخذ السيد كاظم رسالة السيد بيرسي ففتحها وقرأها . وكنت أذا أراقب قد أصبح وجهه وهو يشاغل الرسالة ويفكر في مضمونها . وأخيراً التفت إلي وقال لي يهدوء :

— لم قلتي أية فتية علي مسجد الإمام علي في الكوفة . من قال ذلك . . كاذبة يفسد بها الإجحاف بالإنكليز . يجب أن أعرف .

وأكدت له بكل تواضع إن ما ورد في الرسالة صحيح مع الأسف ، ومن السيد بيرسي لم يكن ليكتب له رسالة بهذا المعنى لو لم يتأكد من صحة الخبر . وانتفض قائلاً :

— لا ، لا أنها أكذوبة شريرة . إن شيئاً من هذا لم يحدث . سأكتب لي السيد بيرسي كوكس بهذا المعنى .

وعندئذ غامرت وقلت :

- إذن ، لماذا لا تصدر فتوى أيضاً تعلن فيها أن الدعوة مجتذبة من أرواحنا إلى آخرها ، ، وأنه لا بد من أن تكون هناك ذبلة للتعريض للدين الإسلامي ؟

فضحك وفتح عن كتبه «السيف» التي يجب أن تكتب بهذا القشوي ، وقلت : إلى بعد ذلك وأخذ يشيد بالسيرة يبرسي كوكس قائلاً أنه رجل عظيم جداً يعرف كيف يتصرف في مثل مثلنا . وحاضري قائلاً : أبنته التي أشكره بمرقة بكلام الله في القرآن الكريم وقوله تعالى مخاطباً بني الإنسان : اخذوا البيوت من أبوابها ، ، لا تزلوا من السطح . وفي هذه الحالة يكون السير يبرسي قد فهم تماماً أين هو باب هذا البيت ، ، ولذلك أقول إنه يترك أية قبة في الكوفة لا صدف ولا غير صدف .

وحملت الرسالة والقشوي وعدت مسرعاً إلى بغداد ، وقد مر السير يبرسي كوكس مروراً عظيماً بالقشوي ، فصورها وطبع عنها مئات النسخ وأمر بشوزبعها في لكتو وغيرها من مدن الهند ، وفي طهران ، وفي مدن العراق الرئيسية ، وقد كان اسم السيد كاظم اليزدي وشيخته المعروف في أمثال القشوي كافياً لإحداث كل الخطراب .

وتبقى حقيقة صادقة وهي أن التقنية أقيمت ودمرت الراوية الشمالية الغربية من جدار مسجد الإمام علي في الكوفة . ولكن قلنا هي حكمة السير يبرسي كوكس وعظمة منديق بريطانيا السيد كاظم اليزدي .

### معاهدة شمره

وفي ربيع سنة ١٩٣٢ قامت قبائل شمره بعدة غارات على الأراضي العراقية ، وكذلك قامت قبائل شمر ، التي لم تزل مسيحية إلى اليوم فليجأت إلى لواء الحجة في العراق ، بغزوات مماكية ، مما أرجب اتخاذ إجراء لوقفها . وقد تكررت هذه الغزوات ، والغزوات المماكية ، والسيارات المتواصلة لابن سعود في العراق .

في حريف وشتاء سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .

وأعتقد ان بعض المؤرخين البريطانيين وانعرب في العراق لم يعرفوا ان  
المشكلة في أساسها اقتصادية بحتة ، زادها سوء العداء الشخصي المستحكم بين  
الملك فيصل الأول ران سعود .

انه لأمر معروف جيداً ان القبائل الشمالية والشمالية الشرقية في نجد ، وخاصة  
عجمان وحرب ومطير وشمير وعوازم وضايفر الأقرب الى العراق ، لا تستطيع  
أن تكفي نفسها في بلادها . ولذلك ، ومنذ قرون ، ترحل كل سنة في أشهر  
الحريف نحو الفرات والكوفة ، حتى تفصل على ضرورات الحياة ، وهي بالنسبة  
لها ثلاث : التمر ، والأرز ، ومراعي الجبل . وهناك مروج غنية تقع إلى الجنوب  
من الفرات وتمتد من كربلاء إلى الخليج الفارسي . وهذا الكلام ينطبق أيضاً على  
قبائل عديدة الشرقية - عمارات والدلمشاه - . ولكن بعض شيوخ هذه  
القبائل كانوا يملكون أرضاً في جوار كربلاء ، فلذلك يصفون ضمن القبائل  
العراقية ولا حاجة إلى التعرض لهم هنا .

أما الطرق والسبل التي كانت تملكها قبائل حمير وغيرها في صيرتها السنوية ،  
فقد كانت منذ أقدم الأزمان كما يلي :

شمير وحرب تنجبان نحو الشنايف ( قرب النجف ) وشجر السجوي . أما  
الفروع الشرقية فكانت تنجبه نحو الزبير .  
ضايفر كانت تنجبه نحو السجوي والناصرية وسوق الشيوخ .  
مطير نحو الكوفة والزبير .  
عجمان وعوازم نحو الكوفة .

والطرق المبنية هي نفسها . يقوم البدو بتقديم الهدايا إلى القبائل القوية  
الميطرة على المنطقة ( كشيوخ آل اسمدون في المنتفق مثلاً ) ويطلبون السماح  
لهم بأن يجيروا قرب النهر . ومن ذلك الحين كانوا يدفعون كميل واحد نحو  
المدن وانتروى المنتشرة على الفرات لشراء حاجياتهم .

ولم يكن برد مثل هذا الضرب لأن الفريقين يستفيدان : فالبدوي من

التصحراء يجلب معه الجبال والمقال ، بينما كان ابن القزعات يبيع ما لديه من قنور وشعير وأرز ، فيجدهم بندقية وتخيوطه .

وكانت مدن القزعات وقبائله - والكويرت أيضاً - ترحب بهذه الطحيرات السنوية . وكان البدو من شمال نجد ينظرون الى العراق والكويرت على انها سوقهم الطبيعية في نهاية كل صيف وبداية كل شتاء ، عندئذ تنقل المراعي في وظائفهم ، يصبح الرحيل امراً لا بد منه . وقد من وفقت قبائل الشمر السماح للبدو بالذور الى القزعات للمعاقبة فكان ذلك يكون بمثابة إعلان الحرب ، وتنتج عنه مشاكل كثيرة . ولكن ذلك لم يحدث إلا نادراً وفي الاسواق التي يستفحل فيها النداء بين رؤساء الدول كأمراء حديلي ، وآل سعود ، وشيوخ آل السعود في المنتقى وغيرهم .

وقد بدأت سنة ١٩٣٢ يشل هذا الوضع المشحون بالهدوء الذي ادى الى قيام تلك النزوات والتخزوات المعاكسة التي اشرف عليها .

وفي الخامس من ايار وضع ممثلون عن الحكومة البريطانية وممثلون عن نجد معاهدة مبرمة التي نصت على وجوب معاقبة القبائل التي تبدأ الغزو ، كما نصت على وجوب تأمين سلامة طريق الحج ، وتضارعت في مشكلة الحدود بين العراق ونجد . وظلت تلك المعاهدة خاضعة لقرار المندوب السامي في العراق وابن سعود .

### « اعير ال » التصنيف الاسود

في ايلول سنة ١٩٣٢ ارسلني انسيو بيرسي كوكس الى البحرين في مهمة خاصة وهي الاتصال بابن سعود واقتناعه بالهيء الى عتصير على الساحل للاجتماع بالسير بيرسي ويبحث مسألة الحدود . وأبلغني السير بيرسي انه لن يقادر انمرق الى عتير الا إذا أقرقت له بأن ابن سعود غادر الرياض فعلاً الى مكان الاجتماع .

وكان الميجر داي الذي خطفني كوكيل سباسي على البحرين يقضي اجارته وقتئذ في الهند ، فنزلت الا وزوجتي في ضيافة عهد العزيز القصبي المثل التجاري

لابن سعود في البحرين ، وأحمد بن عبد العزيز الفهسي وفادتنا في منزله البكاين على شاطئ البحر شرق حبي الجدارك. وقد ابلت القصبي اسباب زيارتي للبحرين ، واحتلت اذا وزوجتي غرفتي واسعتين مريحتين في الطابق العلوي . وانا كنا نقرأ من كتابه انتشار ، كنا نقوم برائحة ركوب الطويل التي صحتها معني الى البحرين ، في أرض مناعة وديعة .

وبدأت تحلي براسة ابن سعود وأشدت أسنيد شيدا قشيدا الى فبرك فكرة المؤخر في عسير ، ولكن الصعوبة كانت في استدراجه الى تحديد موعد اعتد المؤخر .

وأذكر أنني كنت قد تهرمت من بن سعود عن طريق العمل لمنازل التي ادته زوجتي التي كانت تعد سكرتيرة خاصة لي وقصير رسلي ، فكانت قدجهم له الى الفرية بوقبات روبر اليرمية التي كانت ترمي ٢ وترسلها بأسرع ما يمكن الى الرياض حيث كان يرجمها الى العربية الدكتور عبدالله سعيد الفهموي الذي كان بمثابة وزير خارجية ابن سعود .

وبعد وصولنا الى البحرين بشهرين قصدي عند المزين القصبي وقال ان رجلا ينشئ المجر فرائك هوثر وهو مهندس تقني ٤ وآخر يدعى الدكتور منس وكلاهما ينتميان الى الشركة الشرقية العامة المحدودة في لندن ، سيقومان قريباً الى خارج البحرين للعمل ٤ وسيحفظان الفضل لي اذا تطلعا في منزلي طوال هذه اقامتهم في البحرين . وقد قدم الرجلان الى البحرين مساء على قطرات ابن سعود وسخرجان الى اثير حائلا يتلفيان كلمة منه .

وقد أقر هذا الكلام شكوكي رأساً . فعندما كنت وكيل سياسياً في البحرين قبل سنتين سرت شائعات قوية مفادها ان هنالك منابع للنفط واء واحدة الفطيف على بعد ستة أميال الى الشمال الشرقي من مدينة القطيف . رقت في ذلك الوقت بعدة جولات تفتيشية في المنطقة بحثاً عن تلك المنابع ولكن لم ألق اي نجاح .

وقمت بعد ذلك بإذن من ابن سعود بجولة على ظهر الجبال والخبز في كل منطقة

جبل الظهران فلما سمع ان الشائعات التي أطلقها للبدو قد أخطأت المكان ،  
و كنت عني يقين ان تلك الشائعات ليست بدون أساس ، لأنني عندما كنت في  
القطيف عبرت الى دارين عاصمة جزيرة قطيف حيث خطبني الشيخ جاسم بن  
عبد الوهاب باشا الذي يقسم هناك على نسخة من تقرير توكي بغيره بأن متابع  
للمتقرون موجودة فعلاً وراء القطيف . اما التقرير الاصيل فقد أرسله المتصرف  
التركي في الاحساء الى امثالبول عندما كان الاثراك يحملون المنطقة قبل عدة  
سنوات .

وقد بدا واضحاً ان ابن سعود علم بالتقرير التوكي فأرسل في طلب الميجر هولز  
لتبحث عن البترول ، ولذلك كان يتهرب من تحديد موعد للمؤتمر لأنه يريد ان  
يقابل الميجر هولز أولاً . و انصح لي أيضاً ان الميجر هولز قد يكون الحصول على  
امتيار لتقيب عن البترول من ابن سعود اذا كانت انبثاته الأولية تثير بأي  
نجاح .

وفي الوقت الذي كنت فيه أفوض ابن سعود للحصول معه الى موعد محدد  
لمؤتمر عقير ، كنت أقضي بعض الوقت في الكتابة الى السير بيرسي عن قرأني في  
قضية البترول ، ووصفت له مفصلاً زيارتي الى البحر بحثاً عن المنايع ، وكنت زرجني  
نطبع كل تلك الرسائل وانتظاراً ولذلك كانت حطمة على القضية من أوطأ الى  
آخرها ، قشاً كنتي شكوكي عندما عشت بالزيارة المقترحة التي سيقوم بها مثلاً  
الشركة الشرقية العامة الى منزلنا .

وأرسلت برقية بالتهنئة الى السير بيرسي اخبرته فيها عن زيارة الميجر هولز  
و ختمتها شكوكي بأن الميجر هولز قد لم يطلع ابن سعود على امكانيات وجود  
البترول في جوار القطيف وجبل الظهران ، وان ابن سعود قد يثير هذه القضية  
اذا جاء الى عقير حضور المؤتمر الخاص بتخطيط الحدود . وبذلك تكون رسالتي  
السابقة أساساً مقيداً للتطورات الجديدة .

وفي اليوم التالي وصلى الميجر فرانك هولز والدكتور مان الى منزلي بصحبة  
القاضي لينجا معنا . وقد اصطحبنا انبهاهي والتهاد زرجني امران سليمان للقيادة

أولها منظر الميجر هولز . فمجد كان يحمل مظلة كبيرة بيضاء ذات خطوط  
خضراء ، وعلى رأسه قبعة بيضاء كالتي يلبسها الجنود الفرنسيون في أفريقيا ،  
وفوق قميصه ووجهه كان يضع فتاة شغافاً أخضر اللون تدعى كالصورم التي يشاهدها  
المرء للباح الذي يذهبون لزيارة الأهرام . وتشبه الآخر الذي اسرقني انقباحتها  
هو ذلك الحشد الضخم من الحدايا التي جلبها هولز الى ابن عمود . فقد حمل معه ما  
لا يقل عن خمسين حقيبة وسندوق وبندقية .

ولم يمض وقت طويل حتى شعر الضيفان وكأنهما في منزلهما . وكنت الميجر  
هولز رجلاً لطيفاً ومرحاً للغاية وبروي فصيلاً أشبه بالحيات . وكان يضفي جواً  
من الفرح وسنة تطلوني وتكنني اكتشفت انه مريض يعاني من ألم في المفاصل . رفقني  
دائماً يتساءل كيف سيستطيع القيام برحلة على ظهر الجمل الى الطوف ورب الى  
أبعد من ذلك . وقد أعطيتهم بعض المعلومات والملاحظات التي تليده اذ اني كنت  
بجلى هذه الرحلة من قبل عندما كنت وكبيراً سياسياً في البحرين .

وبعد مرور من الزمان حان موعد رحيلها فأحضر لها زورقان بخاريات  
ربطاً أمام منزلي ، وبينة كما نتناول طعام الإفطار سألت الميجر هولز عن سبب  
حاسته التي زورقين اثنين فأجاب قائلاً :

— واحد لكثير من الذي سيذهب عن طريق عفير والآخر لي لأنني سأقوم  
برحلي عن طريق القطيف .  
وأزديت دهشتي قائلاً :

— ولكنك مريض ! ماذا تركب مثلاً ميل على ظهر الجمل في الوقت الذي  
لا تحتاج فيه إلى تركوب أكثر من خمسين ميلاً إذا سافرت عن طريق عفير ؟  
وفجأة اعترته الدهشة وبدأ يطلق كلاماً غامضاً وقال :

— يا دكتور انني من هواة القراشات . وقد أبلغت امرت مجموعة من  
القراشات السوداء عجيبة لا يوجد نظير لها في العالم يمكن العثور عليها في واحة  
القطيف ، ولذلك فقد أملت عليها فسمي « أميرال القطيف الأسود » وسأخرجه  
للحصول على عينة منها ستكون سبب سُورتي وارتفاع شأني !!

وكان هولمز منهمكاً في أكل قطعة من البيض ولم يلم الخنزير عندما فجرت زوجته قلبتها . فقالت بصوت هادئ :  
 -- يا ميجر هولمز ، إنها المرة الأولى التي أسمع فيها أن منافع البترول تسمى باسم انفضاضات .  
 وكان تأثير كلمات زوجتي سريعاً ، فقفز هولمز من مقعده وقال مدعوراً :  
 -- بربك ماذا تقصدين يا ميدة ديكسون ؟  
 -- الذي قلته قداماً .  
 ولوندا هولمز انى الزمراء قليلاً ثم اندفع حول المائدة وأمسك زوجتي من يدها وقال منمجباً :  
 -- يا الله . . . تلك امرأة رائعة . . . سأبقى اليوم إلى مدير حدائق الحيوان في لندن وأطلب منه أن يفسك إلى مجلس إدارة الحدائق .  
 وقد حافظ هولمز على كلامه ، وبعد فترة قصيرة تلت زوجتي رسالة لإعلامها بأنها انتخبت عضوة في المجلس .  
 وتركتنا الرجلان مسافرين في الزورقين على أن نلتقي بالميجر هولمز ثانية .

#### هولمز عشير

في المشرق من تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ أبلغني ابن سعود خطياً أنه سيصل إلى عقيق في الحادي والعشرين من الشهر نفسه ، فأبرقت إلى السير بيرسي كوكس لإعلامه . وتلقيت من السير بيرسي جواباً يبيد بأنه سيحضر إلى البحرين على ظهر إحدى السفن الملكية طالباً مني أن أدبر أمر سفره إلى عقيق . وقال إنه سيصحب معه صبيح بك وزير العراقى للواصلات والأشغال ، والميجر مور التوكيل السيناري في الكويت الذي يمثل الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت ، والشيخ فهد بك الحدال رئيس فرع عمارات في قبيلة عنيزة ، ومساعد الشخصى وهو ضابط سابق في سلاح البحرية البريطانية ، وعهد من الموظفين والكتبة العرب .



وقد وصل هذه القرى في الموعد المحدد واتجهنا جميعاً إلى عتير في زورقنا بخاري، يملكه عبد العزيز القصبي .

وكان ابن سعود قد وصل قبلنا فأقام خياماً بيضاء من كل حجم على بعد نصف ميل إلى الغرب من الحصن القديم حيث توجد دائرة الجوارك .

واستقبل ابن سعود معه صهره سعود العرمان آل سعود الذي كان في برم من الأيام لثراً على سلطته ، وعبد اللطيف وثا المتديل ، وهو شاعر نجدي مرحوق له أعمالٌ مصرفية في البصرة ، والشاعر والمؤرخ اللبناني أمين الريحاني ، وعدد من الموظفين بينهم الدكتور عبدالله سعيد المملوكي ، وحريره الخاص المؤلف من حوالي ثلاثمائة رجل . وكان هناك أيضاً الميجر هورن الذي التقى ابن سعود في الحفوف وجاء معه .

رغمنا خياماً مريحة للإقامة فيها ، وخيمة كبيرة على الطراز الأوروبي كما نسميها المنود لتكون بمثابة غرفة للاجتماع رفاعة للطعام . وقد أقام ابن سعود خيمتين بقتارين عليها مظاهر الإقامة ، واحدة للاستقبال وأخرى للقاء والراحة .

واستقبلنا ابن سعود جميعنا استقبالاً ملكياً رائعاً بامتلئاء فهد بك الهذلي الذي أروع وجود ابن سعود الذي تصرف بشكل يراد منه إطلاع الحاضرين على أن فهد بك شخص غير مرغوب فيه . فساكن من فهد بك إلا أن انسحب إلى خيمته وظل قائماً فيها طوال فترة انعقاد المؤتمر وهي سبعة أيام بسبب تلك الإساءة .

لقد أخطأ السير بيرسي في إحضار فهد بك معه ، لأن فهد بك ونوري الشعلان زعم فرع الرضائي في قبيلة عتيبة ومنبران نفسيهما زعمي اتحاد قبائل عتيبة كلباء، ويدعيان أنها أعلى منزلة من آل الصباح في الكويت ومن ابن سعود نفسه . إذ أنه أمر طيبي أن يمتنع عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية من وجود أحد أفراد القبيلة معها علائقاً في خيمته أو في المؤتمر ، ينظر إليه وكأنه أوضع منه نسباً .

كان هم المؤرخ الأساسي تخطيط الحدود بين العراق ونجد ، وكان يمثل العراقي صبيح بك ويمثل نجد ابن سعود . اما السير بيرسي فكان بمثابة الحكم الذي ظل دافعا كأي الهول صائنا مسجورا وحب الصدر يضافي على الجسر انقاسا من تخرج واخبره ، ولكنه كان مبعثا ان لا يذهب إلا وقد وضع صيغة للاتفاق في جيبه .

وكانت المحادثات مثالا رائعا لتساومات الشبهة عندما يلتقي ممثلو دولتين شريفتين كبيرتين لحل مشكلة من المشاكل . فلم يكن هنالك أخذ ولا عطاء من أي نوع منذ البداية ، إذ أن كلا الطرفين ظللا ملوان الوقت بمرضان مطالب عجيبة غريبة . ومثالا على عدم تصرفات التفاوضيين الرئيسيين سأذكر حادثة رفعت بعد فترة قصيرة من ابتداء المؤتمر . فبعد ان اتفق الجانبان خطيا ترحيبية تقليدية ، اتفق السير بيرسي كلمة أشرب فيها عن رغبة حكومة صاحب الجلالة صديقة الطرفين في الوصول الى حل ودي ، وطلب من صبيح بك ان يمرض وجهة نظر العراق قبل بمشورة خطيا عادلا لسعود . ونهض صبيح بك وقال :

« منذ ان خلق الله العالم ومنذ بدء تدوين التاريخ وحسود العراق تمسك جنوبا الى بعد اثني عشر ميلا عن الرياض عاصمة ابن سعود . وتلقب هذه الحدود غربا الى البحر الاحمر فتشمل حائل والمدينة وينبع ، وشرقا فتضم اخفون والذبيف على الخليج الفارسي . ويشهد الله ان هذه وهذه فقط هي الحدود المتصحيحة بدونه منازع .

« نسيت أعرف شعبا عن الخلقة ولكنني أعرف انه منذ أيام ابراهيم ، جدي الأكبر ، وارضني نجد وعالم البادية يمتدان شمالا الى حلب وشرقا الى عاصمي بشار سورية وريضان كل البلاد الواقعة على الضفة اليمنى من نهر الفرات حتى البصرة على الخليج الفارسي .

يشال هذا الكلام بدأت المناقشات واستمرت خمسة أيام كاملة .

ومع ان ابن سعود كان يعتبر نفسه حليفا وصديقا لبريطانيا ، إلا انه كانت يتردد بان مطوق من جميع الجهات بعدد من التدريلات الدمى التي خلفتها حليفته ،

إن عواطف ابن سعود الحقيقية كانت مع شعب الذي يرغب في طرد الملك حسين من الحجاز في الغرب ، واستباح شرق الأردن في الشمال الغربي ، والغزو في أرض العراق والكويت شمالاً في السابق . ولكنه كان يعرف تماماً أن تحدي بريطانيا سيكون كارثة عليه . فقد تصرف في مؤتمر عصير على أساس أن مثليه في عمره عموا يمكن تعاقبه في مواقفهم على إمكانية وضع خط ثابت للحدود بمسار العراق ونجد .

وقد عمل ابن سعود المستحيل لمنع المؤتمر على وضع حدود عشائرية بدلاً من تحكيم برسم على خارطة ، على أساس تصنيف القبائل التي تنسب إلى نجد وتلك التي تنسب إلى العراق والكويت . قبحاً بالإصرار على أن أنت ظافر وهي قبيلة من البدو في العراق هي له ، ولذلك فانه من الضروري أن تلت حدوده إلى انقراة ، لا لأنه يرغب في السيطرة على النهر بل لأن ظافر والقبائل البدوية الكبيرة الأخرى تنتقل سنوياً إلى انقراة ولا يمكن أن تحرم هذا الحقل لأنه مسألة حياة أو موت بالنسبة لرجال الصحراء .

ولما أشار أمير بيرسي أن هذا الادعاء غريب ولا يمكن أن يجري بحته ، تخلى ابن سعود عن قبيلة ظافر وثبني خطأ أكثر تعقلاً على أساس الحدود العشائرية بضمن حقوق القبائل العائدة له ويمنح قيام اضطرابات في المستقبل . وقال انه من السهل وضع نظام للآبار والمراعبي التي تملكها كل قبيلة لأنه منذ أيام إبراهيم وكل قبيلة تعرف آبارها ومراعبيها من تلك التي ليست لها .

وكففرح ، على سبيل المثال ، أن تشكل الحدود الآبار الواقعة إلى أقصى الجنوب والتي تدعي ملكيتها عبيزة وظافر وقبائل الكويت (باستثناء مطير وهوارم وعجمان التي أكد ابن سعود أنها تقع تحت سيطرة حكومته ) ، أما الآبار التي عرفت بأنها ملكية مشتركة كذلك التي بين عبيزة وظافر وبين ظافر ومضير ، فيجب أن تملق منطقة مجاورة .

ولما سأل كيف يستطيع إثبات ملكية هذه الآبار أجاب بأن جميع أهل الصحراء يعرفون ذلك كضرورة النهار ، فضلاً عن أن هنالك رخصات قديمة العهد

موجودة على جدران الآبار الداخلية . وفي حال حدوث نزاع فإن أهل الخبرة يستطيعون تصحيح الأمر .

والى جانب ذلك اصر ابن سعود على حق قبائل نجد في الوصول الى انقراوات للزاد حاجياتهم كى سنة .

وأعلن صريح بك عندما سئل عن رأيه في تلك المرحلة من المحادثات : ان انقراوات لن يقبل بأي تخطيط للحدود بمطية أقل من مائتي ميل الى الجنوب من انقراوات .

وفي اليوم السادس للمؤتمر تدخل السير بيرسي في الأمر وأبلغ انظرقت انه اذا استمرت المفاوضات على هذا الشكل فإنها لن يتوصلا الى أي اتفاق قبل سنة من الزمان . ففي اجتماع خاص ضم السير بيرسي وابن سعود وأنا فقط ، فقد السير بيرسي صبره راثم ابن سعود بأنه تصرف تصرفاً صبيانياً في اقتراح فكرة الحدود العشوائية . ولم يكن السير بيرسي يجيد اللغة العربية ففمت أذا بالترجمة ، ولقد ادعشني ان ارى سيد غيسد يربخ كتليد وقع من قبل المندوب السامي لحكومة صاحب الجلالة الذي ابلغ ابن سعود بلهجة قاطعة انه سيضبط الحدود بنفسه بصرف النظر عن كل اعتبار .

هكذا انتهى هذا الفصل من المسرحية فانهار ابن سعود واخذ يتودد ويتوسل معلناً ان السير بيرسي هو أبود وأمه ، وأنه حر الذي صدمه ورفعه من لا شيء الى المكانة التي يحتلها ، وأنه على استعداد لأن يتخل عن نصف مملكته بل كليها إذا أمر السير بيرسي بذلك .

وحسباً أذكر لم يلعب ابن سعود دوراً يذكر في المحادثات ذكراً الأمر للسير بيرسي ليقرر حل مشكلة الحدود . وفي اجتماع عام للمؤتمر أخذ السير بيرسي قلماً أحمر ورسم بضاية قاتقة على خارطة للجزيرة العربية خطاً للحدود من الخليج الفارسي الى جبل عذبان بالقرب من حدود شرق الأردن . وبذلك يكون قد أعطى العراق مساحة كبيرة من الأراضي التي تدعي نجد ملكيتها . وارضاء لابن سعود حرم الكويت بدون شفقة من قلتي أراضيها تقريباً وأعطاها لنجد

الملك فيصل بن الحسين  
في سنة ١٩١٣  
م

بحجة ان ملطه ابن صباغ في الصحراء أصبحت أقول بما كانت عليه يوم وضعت  
الاقفاضية الانكليزية - قتركية . والى الجنوب والشرب من الكويت رسم  
منطقتين اعطى انهما ستكونان محابنتين سميت الأولى منطقة الكويت المسايده  
وسميت الأخرى منطقة النمر في المحابدة .  
وجواباً على اعتراضات عبد اللطيف باشا المندبل على وجود منطقة محابدة  
لكويت قال السير بيرسي ان قبائل الكويت يجب ان يكون لديها مزيد  
من المراعي .

وعندما الحج انباشا في الاعراض استشاط السير بيرسي غيظاً وقال له :  
- بريك ، لماذا تصر على ان تكون تلك المنطقة لنجد ؟  
فأجابه الباشا بقوله :  
- بصراحة لأننا نعتقد انه يوجد نقط في تلك المنطقة .  
ورد السير بيرسي قائلاً :  
- وهذا بالضبط هو سبب جعلها محابدة حتى يكون لكل واحد حصص  
متساوية .

وحوالي الساعة التاسعة من ذلك المساء حدثت مقابلة مدهشة . فتمد طلب  
ابن سعود هواجبة السير بيرسي على حدة . وصحبني السير بيرسي معه فوجدنا  
ابن سعود واقفاً وحده وسط خيمة الاستقبال يادي الاضطراب .  
ويذكر ابن سعود السير بيرسي قائلاً بصوت كئيب :  
- يا صديقي لقد حرمتني من نصف مملكتي . الأفضل ان تأخذها كلها ودعني  
اذهب للمنفى .

وعلى ذلك الرجل القوي العظيم واقفاً رافعاً في حزنه وانفجر باكياً . وفأثر  
السير بيرسي كثيراً وامسك بيد ابن سعود وأخذ يبكي هو الآخر والدموع تنحدر  
على وجنتيه . ولم يكن حاضراً تلك اللحظة سوى نحن الثلاثة . وأنا أقص هنا  
ما شاهدته بكل امانة .

ولم تدم تلك المأساة العاطفية طويلاً فقال السير بيرسي وهو لا يزال مسكناً

بيد ابن سعود :

« يا صديقي انني أعرف حقيقة شعورك ، وهذا السبب اعطيتك ثلثي الكويت ولست اعرف كيف سئلني ابن صباح هذه الصدمة .

وكما قلت في فصل سابق من هذا الكتاب ، لقد كان السير بيرسي رجلاً عظيماً . وكذلك كان عبد العزيز آل سعود رجلاً عظيماً ومثلاً عظيماً أيضاً وكلاهما الاثنان في قمة الله - رحمهما الله . ومثلل خط الحدود الذي رسمه السير بيرسي قائماً لم يتغير الى اليوم .

واعادة لما ذكرته في الفصل الأول فإن حدود الكويت الجديدة تبدأ في الغرب عند ملتقى وادي النوحا برادي الباطن . ومن تلك النقطة ، ذرّكة رقيق في حوزة نجد ، تمتد في خط مستقيم الى ملتقى خط العرض ٢٩ بنصف الدائرة الحمراء المشار اليها في الاتفاقية الانكليزية - التركية ثم تتبع نصف الدائرة الحمراء الى نقطة على الساحل الى جنوب رأس القلعة تماماً .

والى جنوب خط الحدود هذا تقع منطقة الكويت المجاورة التي يحدها من الغرب المنخفض الواسع الناحس النشق ، ويحدها من الشرق البحر ، ومن الجنوب خط ينحدر من النشق عبر عين العبد الى نقطة على الساحل شمالي رأس المشعاب .

وهذه الحدود مع حدود العراق ونجد تبتها جميعها السير بيرسي بالإضافة الى بعض المقترحات هنا وهناك قدمتها له والدكتور عبد الله الدماحي والميجر ميرز . وقد أرشفت الاتفاقية بيني وبين الكويت باسم الله الرحمن الرحيم في الثاني من كانون الأول سنة ١٩٢٢ ووقعها الدكتور عبد الله الدماحي نيابة عن ابن سعود كما وقعها الميجر ميرز نيابة عن شيخ الكويت . وقد مهر ابن سعود الاتفاقية بخاتمه الرسمي .

وكان الدافع الى مثل هذه الاتفاقية النظرية التي سلمت دولة صغيرة ضعيفة بكليل ساطعة الى دولة قوية ، المسلحة والرغبة في رضاه حاكم قوي متأكد كابن سعود . وبذلك تكون الحدود الجنوبية المعترف بها للكويت قد اقتطعت منها مئة وخمسون ميلاً مما جعل مساحة الكويت تنقلص الى مئة آلاف فدان .

مربح فقط .

وما يذكر ان اميجر مرر المفروض فيه ان يدافع عن مصالح شيخ الكويت  
لا ينطق بكلمة واحدة طيلة المصادفات . فقد سطر الصير بيرسي على كل شيء  
وعلى كل شخص وكسب الجولة . واشك ان أي شخص آخر يستطيع ان يحرث  
النجاح الذي احرزوه ولكن على حساب السنة العطرة التي كتبت بها العرب  
على مر السنين . فالشيخ الشاب أحمد الجابر الذي لم يكن قد مضى على ارتقائه  
العرش أكثر من سنة قلبي على يد البير بيرسي ضربة زعزعت ثقته ببريطانيا  
ولم يشف منها ابداً .

وقد وقع الطرقة كول الحاضر بين نجد والعراق في الثاني من كانون الاول  
أيضا . وقد سدد البيرسي كول خط الحدود ومنطقة العراق المعايمة وفتح  
للقبائل الرحل بحرية التنقل عبر الحدود كما سمح لثلاثين البيرسي استخدام الآبار  
القريبة من الحدود .

ولتغلب على الصعوبات التي كان ابن مموود يعتقد انها ستنشأ في حال وضع  
خط ثابت للحدود بين البيرسي ، فقد حظرت المائة اثلاث من البيرسي كول المذكور  
قائمة الحصون والحدود العسكرية في منطقة الحدود . ولكن المكائد التي  
صبغت بها تلك المادة كانت مطاطة بحيث انها قادت الى نزاع كبير بعد خمس  
سنوات .

ان الحدود الاعتبارية التعكيفية بين العراق ونجود كانت في رأيي خطأ  
كبيراً . إذ ان ابن مموود حصر تنقلات قبائل نجد النوية ، وبما لأول مرة في  
التاريخ ، واتجاه الشمال . فكان يشرع ، بدون شك ، ان مندوبي العراق وائبر  
بيرسي كوكس تفهوا عليه ، وان المشكلة قد حلت حسب اتفاقية الأوربية  
وليس حسب تلك اتفاقية المفومة في العالم العربي . ولذلك يبدو أنه قرر  
اتباع سياسة تحويل انظار شعب ، بصورة بطيئة ولكن محكمة ، عن خط  
اتصالهم القديم بالعراق والكويت ، محاولاً بذلك دفعهم الى الحصول على  
ضروريات الحياة اليومية من علبر والنفط وجبيل ، مواته على الخلق

اقتارسي .

وحالاً لا شك فيه أنه كان يعتقد ، لأسباب سياسية ومثلاً لتقاسم ، أنه من الأفضل أن يمنح القبطان التابعة له من الاتصال المباشر ببدول بطن أنها معادية . ولكن خطوط التجارة الطبيعية لا يمكن تحويلها بسهولة أو إحاطة ووضعها بديلاً . ولذلك لم ينجح عن تلك السياسة سوى المشرك والمتعصب .

فمن ابن سعود ترك بشأنه فائز من غير المفضل أن تقوى قوة الاحترام في سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، أو الاحتكاك الذي سببوا بين قريش والجد ، أو مرارة مقاومة الكويت الطويلة التي استمرت أربعة عشر عاماً .

وبصريح انظر عن خط واحد طويل مستمر يشكل المنطقة الغامضة بين العراق والجد ، فإن الحل الأنسب من ذلك الذي وصل اليه مؤتمر عشر ، هو الحل الذي اقترحه ابن سعود على أساس حدود عشائرية . فعندما كنت ضابطاً سياسياً في المنطقة كانت لي تجربة مبررة بسبب الحدود الانتخابية التي وضعت لائتلاف بين الاثنية . ولم تكن أرفح من اقتتال القبطان بين الاثنية إلا عندما كنت فتح السير بيرسي كوكس بالحد في في اتباع الحدود العشائرية . ولكن فعل حلاً لم أنه تتبع نفس الحقة في غير .

نما الميجر هوش فلو يلعب أي دور إلا في اليوم الأخير للثغر ، ففي محادثة خاصة بين ابن سعود والسير بيرسي حضرتهما إذا فقط ، أن ابن سعود مسألة منح امتياز النفط في الشركة الشرقية العامة . وأخبر ابن سعود السير بيرسي كل شيء عن زيارة الميجر هوش للإحساء ، وأبلغه أن الميجر هوش قد قدم له تقريراً إيجابياً أعرب له فيه عن رغبته في الحصول على امتياز فوراً . ثم أوضح ابن سعود ما إذا كان حكومة صاحب الجلالة أي اعتراض على ذلك .

واجابه السير بيرسي قائلاً :

« لا يوجد أي اعتراض . اعطه الامتياز ولكنني أحذرك من أن الشركة الشرقية العامة ليست شركة للنفط وأخشى أن تبسح الامتياز لغيرها .

وشكره ابن سعود وقال انه فهم كل شيء . وبعد ذلك استدعى الميجر



هولمز وقدم الى السير بيرسي ثم عرض قضية النفط وآماله فيها . وذكر أيضاً ان ضاللك إمكانية العثور على النحاس ، ثم اشار على الخارطة مدي تساع رقعة الأرض التي يطلب ان يشملها الامتياز الذي يسعى اليه . وكانت تلك المنطقة شبه مستطيل طويل تحده من الشمال منطقة الكويت الحارثية ، ومن الجنوب ماري التي تقع في داخل أراضي قطر ، ومن الغرب خط مستقيم يحداد البحر ويمتد عرضه ثمان ميلاً قبشيل ، وادي المياه يصلية الكويت في منطقة الجوف على بعد خمسة وعشرين ميلاً الى الجنوب الغربي من منطقة الكويت الحارثية .

اما الميجر هولمز فلم يحفظ بالعجب السير بيرسي الذي اعتبر وجوده هناك قد مصالح حكومة صاحب الجلالة . فقد دخل هولمز ، اذا سجاز التعبير ، من الباب الخلفي . وما لا ريب فيه ان السير بيرسي كان يمكن ان يدينه دو واعماله أمام ابن سعود لو استطاع ان يفعل ذلك بصورة سليمة . ولكنه لكونه معجيباً اعجاباً شخصياً بابن سعود ورغبة منه في عدم اغاظة بعد قضية الحدود ، طيب خافره بجره الى الاعتقاد ان حكومة صاحب الجلالة تريد مساعدته على تطوير بلاده وانساح الجبال أمامه للحصول على دخل مجرم .

وبعد عدة سنوات عرفت كيف انني لم استطع العثور على منابع النفط . فقد كانت منطقة بكثيب هائل من الرمل هير واحد من عدة كثبان تتحرك باستمرار الى الغرب من حزام النخيل في القطيف . فمتدماً بدأت شركة النفط العربية الاميركية ( ارامكو ) وهي فرع من شركة ستاندراد اويل ، العمل واكتشفت حقل النفط الكبير في جبل الظهران ، لم يفت وقت طويل قبل اكتشاف حقل أصغر وراء القطيف تماماً في المكان الذي تميت العثور فيه على المنابع من قبل . وبضم هذا الحقل اليوم على ما اعتقد ست آبار .

### رتود الفعل في الكويت

وبعد اني اليه من بينا اكل النعير بيرسي والميجر مور طريقها الى الكويت .

وبعد وقت قصير تبعها أم وزوجتي وبصحبة الشيخ فهد بك الهذلي ورفقه العراقي ، وأذكر أننا وجدنا صعوبة فائقة في الوصول إلى ظهر السفينة التي أفلتنا بسبب العواصف الشديدة . وقد عاقى أكثر من الجميع الشيخ الحسين فهد بك لأنه كان علينا جديداً أن نقسق على سم من الحبال وعلى خضرة أعزمة التجدد .

ولم يوصلنا إلى الكويت ، وكان ذلك بعد يوم واحد فقط من وصول السير بيرسي والميجر مور ، ثم قلت أم وزوجتي فيما أقلل فهد بك ورفقه العراقي طريقهم إلى البصرة .

كنت أم والميجر مور حاضرين عندما أفضى السير بيرسي باناً في حاكم الكويت مشيراً لأنه اضطر إلى إعطاء ابن سعود ثلثي مملكة الشيخ أحمد . ومأله الشيخ أحمد وقد بلغ به التأثر حداً كبيراً ، لماذا فعل ذلك دون استشارته على الأقل . رئيس السير بيرسي أنه في تلك المناسبة السيئة كان السيد أقوى من القلم ، وأنه لو لم يسل تلك الأراضي لابن سعود لكان بكل تأكيد أغنى وربما أخذ أكثر منها بقوة السلاح . وكما هي الحال ، فقد أراض السير بيرسي لجدار القوي للشيخ أحمد وزرع في نفسه شعوراً ودياً تجاه الكويت . وسأل الشيخ أحمد ما إذا كانت بريطانيا قد دخلت في حروب دفاعاً عن حقوق الدول الصغيرة ، فأجاب السير بيرسي بالإيجاب معترفاً بأن ما قاله الشيخ أحمد صحيح . وقال الشيخ أحمد :

— إذا ثقي ابن سعود في يوم من الأيام وأصبحت أم قريباً كجدي مبارك ، فهل تخاف الحكومة البريطانية إذا رفضت خط الحدود غير العادل واستمدت أراضي التي فتنتها ؟

وضحك السير بيرسي وقال :

— لا . . . وليبارك الله جهودك .

وبنا وجد الشيخ أحمد نفسه أمام الأمر الواقع ووفق على الاتفاقية ووقع عليها . ولكنه ظل إلى يوم وفاته شاعراً بالغبين معتقداً أنه حرمل معاملة جيدة وكان يبدل أمام أخصائه بكلام من هذا النوع كأن يقول لهم :

- انني لم أحضر محادثات عمير على بعد ثلاثين ميل من هنا كما انني لم أطلع على ما كان يجري هناك ، لقد كنت أتي بالسيرة بيرسي كما أتفق بوالدي ، ولم أكن لأعترض له أن يضعه أميال من أرضي اقتطعت مني ، ولكن أن أطلب من ثلثي ملكتي دون أن يكون لي رأي في الأمر رأي يعني تلك الأرض تعطى لغيري ، فذلك أمر يصعب عليّ تحمله .

وفي السنوات التالية ظل الشيخ أحمد يقول لي إنه يترك منطقة الكويت المحايدة جزءاً من أراضي رلن يراعي مطلقاً على اقتسام امتيازات النفط مع ابن سعود . وكان ابن سعود قد منح فعلاً امتيازاً للشركة الشرقية العامة المحدودة في شهر أيار سنة ١٩٣٤ ، بشمل منطقة الاحساء . ولكنه اعتبر الامتياز لاحقاً لأن الشركة لم تقم بتمهيداتها في بدء العمليات خلال ثلاث سنوات من توقيع الاتفاق .

وقبل وفاته سنة ١٩٥٠ بوثق قصير وافق الشيخ أحمد مع ابن سعود على منح امتياز لشركة النفط الأميركية المستقلة ( إيسويل ) ، وقد فعل ذلك ، على حد قوله ، رغبة منه في المحافظة على صداقة ابن سعود الذي أصبح ثابته لشكوك أسدي من تأييد بريطانيا . ذلك لأن استنزاف بريطانيا للنفط في أراضيها وبما أنها التي كانت قبل أن إسرائيل أكثر مما قبل إلى العرب ، حملاً على تغيير خطته تجاه بريطانيا تحسباً مع الشعور العام في العالمين العربي والإسلامي .

وفي نيسان سنة ١٩٥٣ أبلغ الشيخ أحمد ابن بريطانيا تعترف بالحدود التي يرادها هو وصبيحة بين العراق والكويت والتي تعطيه جزر ورابا وبييان ومسكان وقيلكه ووحوحة وكبير وقارو ومقطع وآم المرام وغيرها من الجزر المجاورة . وقد كتب السيرة بيرسي كوكس إلى الميجر مرر طالباً منه أن ينقل ذلك إلى الشيخ أحمد ، ويقول السير بيرسي في رسالته إلى الميجر مور :

- وكما تعلم ، ينطبق ذلك مع الحدود المشار إليها بالخط الأخضر في الاتفاقية الانكليزية التركية الموقعة في ٢٩ ثوز سنة ١٩١٣ ، ولكنه ليس من الضروري أن تذكر ذلك أمام الشيخ أحمد أو أن تشير إلى الوثيقة من قريب أو من بعيد في حديثك معه حول الموضوع ...

## الفصل الثاني عشر

### مقدمة للشورة

١٩٢٢ - ١٩٢٨

كان المتصليون من الاخوان ما زالوا يتبعون جيواً من العرب حتى حريق قم انتار الى مذهبهم بالقوة . وقد أخبرني ابن سعود بقصيدة خاصة في عقيم في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ ، انه لم يلبث بعد لهذا العمل ولكي لا يتمكن من ان تكون له يد في كبح جماحه إلا مؤخرأ ، وخاف ان في صيف سنة ١٩٢٢ أصدر تشد الاوامر حول هذا الموضوع وأخذ يهذي يوماً بعد يوم بين الناس شجراً تلك الأعمال التي قال انها تجلب غضب الله والنور الصميلة . وقد أصدر الى تنفيذ احكام الاعدام في عدد من الاخوان امدم امتاحم للأوامر المتعلقة بهذا الشأن . وذلك في ابن سعود ان الشيعة من أهل الأحساء والقطيف منحوا من التدخين حتى في منازلهم ولم يكن يسمح لهم اداء مراسمهم الدينية في حبيبتهم . وكانت نزل أقصى العقوبات بكل من يخالف ذلك وقد قتل الاخوان عدد من البحارنة ومن الشيعة في القطيف لعادلتهم حرق القانون . اما الآن وقد آتت الأمور أكثر فأكثر الى سيطرة ابن سعود فقد امكن التساهل في تطبيق القانون . فقد منح للشيعة بالمعبادة والتدخين في منازلهم الخاصة بشرط ان يحافظوا على القوانين في الأماكن العامة . وأشار ابن سعود الى ان حالة الشيعة أصبحت في عهده أفضل

بكثير بما كانت عليه زمن الأتراك، ففي ذلك الوقت لم يكن الشيعي يستطيع الادعاء بأن أي شيء بما في ذلك حياته هي ملك له . أما في عهد ابن سعود فقد أصبحت اتفاقية الشيعية آمنة وازدهرت تجارتها وتحسنت أوضاعها كما لم يعرف من قبل . واعتقد أن ابن سعود قصد العناية في إبلاغني ذلك فأنكأته أنني سأقضي ما نأه ثمير بهرسي كوكسي لإعطائه فكرة بأن التشكيك ليس من سم الأخوان كما أنه ليس من سياسة ابن سعود .

وقد نفذ الأخوان الأمر الخاص ببناء الحواضر للإستيطان فيها تديناً دقيقاً في الجند والاحياء بحيث أنه لم تات سنة ١٩٣٣ إلا وكانت الفجرات التالية قد كت فعلاً . أما العناية الزرعة اذناه فليست كاملة بشكل من الأشكال وقد وجدت أن الأرقام التي أعطانيها اصدقائي البصر لعدد الرجال المتقاعين في كرج حرة مبالغ فيها فقلت من هذا كثيراً - الكثير في أغلب الأحيان . ويمكن ان أكون قد نظرت بعض الشيء .

اسم القبيلة	الحجوة	عدد الرجال
مطير	برقة الية (البرقة)	١٠٠٠
	الغريضان (الغريضان)	٦٠٠
	مؤلف (مؤلف)	٩٠٠
	مطير	٧٠٠
	المعير (المعير)	٧٠٠
	العذلة (العذلة)	٦٠٠
	جارية عليا (جارية عليا)	١٨٠٠
	جارية سفلى (جارية سفلى)	١٦٠٠
	ندير	١٢٠٠
	الشعب (الشعب)	٣٠٠
	ضريه (ضريه)	٦٠٠
	مشاي (مشاي)	٤٠٠

١٦٠٠	نوح	عزازم
٩٠٠٠	الحنان الزمان	
٧٠٠	الحبيبي	
٨٠٠	العتيقي	
٧٠٠	غلافيا ١٠٠	عتيه
٨٠٠	الدمام (الزائعات)	
٣٠٠	الصبح	
٧٠٠	السحر سحر	
١٠٠٠	عرجة (أو العرج الشريفا)	
٣٠٠	أصن حبيب	
٩٠٠	نقيب (أو النقيب) نقي	
٤٠٠	حجرة خالد بن كوي	
٧٠٠	عروة عروة	
٣٠٠	الندى	
٧٠٠	الروضة	
١٠٠٠	العرق	
١٠٠٠	عبيه تبيت	حرب
٩٠٠	فنه	
٩٠٠	الشيكية	
٧٠٠	الدليمية	
٩٠٠	المصادقة	
٩٠٠	الفرين	
٥٠٠	سقط	
٥٠٠	البرق البرد	

١ - دمرها ابن سعود بعد معركة صيلة سنة ١٩٢٩ .

٩٠٠	ابو حليفة	عجبان
١٦٠٠	صرار	
٥٠٠	الشافي	
٨٠٠	الحنين	
١٢٠٠	عوية	
١٠٠٠	عربود	
٥٠٠	عقير	
١٨٠٠	الحياض	فحطان
١٠٠	الجفيرة	
٧٠٠	الحصاد	
٥٠٠	الحلي	
٥٠٠	هجرة ابن غلام	
٤٠٠	هيفة	
٥٠٠	الصبيحة	
٦٠٠	العارة	
١٢٠٠	رهبان	
١٠٠٠	رهبان	
٩٠٠	عنتي	آل مرد
١٠٠٠	عبير	
٧٠٠	الظهير	بني حاجر
١٥٠٠	مشير	دوامر
٨٠٠	الوسيط	
٤٠٠٠	أهل نجران	بني
٣٠٠٠	الجفر	عمار ( عتيبة )
١٠٠٠	رواح	

١٥٠٠	بن ران ديوان	سليم خان
٥٠٠	المقصود	منطقة الخرج
٦٠٠	الضيعة	
٥٠٠	اليدعة	
٥٠٠	الانضام	
٤٠٠	الطبيب العام	
٦٠٠	الريضة	

لقد كنت في الهند من سنة ١٩٢٣ حتى تمجي سكرتيراً للمقيم السياسي في الخليج الفارسي سنة ١٩٢٨ ، وبذلك فقدت الاتصال الشخصي بالأسرة في الجزيرة العربية . وفي تلك الفترة أيضاً رزقت ولدي الاثنين ابني ماهر يورك وارينغتون سعود الذي ولد في تريتات بسويسرا في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٢٣ ، وابنتي ايرين زهرة التي ولدت في بكافير بالهند في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ . ولدي عودتنا الى الجزيرة العربية أخذ الجدو يندون زوجتي بام سعود وأصبحت اذا عرفت بأبي سعود .

ان اعتقاد ابن سعود بأن نخدي بريطانيا هو بمثابة كارثة نذل عليب تأكد عندما قام سواي الف وخمسة رجل من الاخوان بتزودة على بعد خمسة عشر ميلاً من عمان عاصمة شرق الأردن بعد ان ماروا حافة الف ميل في منتصف شهر آب سنة ١٩٢٤ . وقد قصدي لهم سلاح الجو البريطاني ويقال انهم قتلوا جميعهم باستثناء عدة لا يتجاوز المئة رجل . وقد مات رجلان قتيلاً في صخر في ازال الهزيمة بالاعوان القزاة .

وفي تلك الاثناء كان الملك حسين ملك الحجاز ، بمناذره روعيته ، يكتب نهايته بيده . فعندما زار شرق الأردن واعلن نفسه هناك خليفة في العثم الاسلامي ، اعلن ابن سعود عليه الحرب . وقد احتلت قوات الاخوان الطوائف في ايلول سنة ١٩٢٤ بأسرع ما كان يتوقع ابن سعود . وفي الخامس من تشرين الأول تنازل الملك حسين عن العرش الى ابنه الأكبر عسلي وذهب ليعيش في العقبة .



وانسحب علي من مكة وتراجع الى جدة . واحتلت قوات البرتغاليين مكة في كانون الأول وحاصرت جدة والمدينة .

وتوجه جيش سعودي آخر الى ما وراء رادي سرحان قرب الحدود السورية قاطعاً الطريق بين عرقي الأردن والعراق . وأرسلت الحكومة البريطانية السير جيلبرت كلايتون الى الحجاز ليلقت نظر ابن سعود الى ان امتداد حدوده التي تقع عبر خط الانابيب الممتد في الصحراء والشرق الهربية والحوية الى بغداد والشرق ، لا يمكن ان يحتل .

وتراجع ابن سعود تحت الضغط البريطاني مظهرأ بذلك بعد نظره وقدرته على ضبط النفس وما امر ابن سعود اليها شجاعه الى حد كبير . وعقدت بعد ذلك معاهدتا جدة وبحره . فماهدة بحره التي وقعت في أول تشرين الثاني ١٩٢٥ تنص على إقامة محكمة خاصة لتتفرع في شكاوى قبائل نجد والعراق على بعضهم البعض .

وكان الملك علي بن الحسين يخوض حرباً خاسرة فقد استطاع ان يثبت طصار جده ولكن سقوط المدينة بأيدي قوات الاخوان بقيادة فيصل الدويش في الخامس والعشرين سنة ١٩٢٥ ، ادى الى تنازله عن العرش . وفي الثامن من كانون الثاني سنة ١٩٢٦ توفي ابن سعود ملكاً على الحجاز في المسجد الكبير بمكة المكرمة . وظل يحمل لقب سلطان نجد الى السنة التالية عندما أصبح يحمل لقب ملك الحجاز ونجد ورياضهما .

وفي سنة ١٩٢٦ ايضاً أصبحت منطقة عسير في غرب الجزيرة العربية ولقي بعدها من الشمال والشرق والجنوب على التوالي كل من الحجاز ونجد واليمن ، تحت سيطرة ابن سعود . وحتى سنة ١٩٢٠ كان الادريسي يحكم عير ، ولكن الاخوان في تلك السنة احتلوا ابيه والاقسام العليا من المنطقة فركن سعيد محمد الادريسي ما تبقي منها . وتوفي سعيد محمد سنة ١٩٢٢ وخلفه ابنه الذي طرده محمد حسن سنة ١٩٢٥ . ووجد الحاكم الجديد نفسه ضعيفاً فوضع بيلايه سنة ١٩٢٦ تحت سيطرة ابن سعود وعين هو حاكماً مدى الحياة في عير .

## بوادع عدم الارتياح بين الأخوان

عن ابن سعود كل جهده بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٢٧ في القضا، على الصعوبات وقطره الطرق في الحجاز وتجد تأميناً لسلامة طرق الحج وكبشاً لجناح قبائل افانجة التي بدأ أكثرها يشعر أن سياسته يلبها عليه انبريطانيون، وكانت قبوله لمخترعات الحديثة كالسيارة والحافى والراديو دليلاً من وجهة نظرهم، على عدم ايمانه بتذهب الاخوان. وبدأ واضحاً ان الشعور بعدم الارتياح أخذ يتفاقم. وعندما عاد زعماء الاخوان الى نجد بعد سقوط جدده كانوا يتبرمون ويشعرون بحية أمل لأن حملة الحجاز لم تعطهم الفرصة للتهب والتشكيل. وكانوا أيضاً غير راضين عن فكرة ابن سعود في تنظيم حكومة مدنية في الحجاز وعن منعهم من القزو غير الحدود.

وقد كتبت في أماكن أخرى عن طبيعة البدو وفلت ان القزو هو رويد الحياة بالنسبة للبدوي، فاذا منع عن القزو يصبح اكثر الرجال قناعاً. وكان الرجل القوي المتمكن يحافظ على ممارسة هواياته في الرياضة والصيد كواب لصادته والابناء على حيوته. كذلك البدوي البداني في الجزيرة العربية لديه رغبة طبيعية في القزو لأن فيه المجال لإثبات رجولته وفررميته. وإن القزوات في الصحراء لا تحمل معها الكثير من صفك الدماء لان الدافع او المحرك الاساسي للقزاة هو نهيم للجهاد بالدرجة الأولى.

وكان بين اكثر زعماء الاخوان استياء فيصل الدويش قائد الحملة على المدينة والشيخ الأعلى في قبيلة مطير القوية واحد الذين يشكلون عصب حركة الاخوان. وكان الى ذلك الوقت لا يزال أقرب صديق الى ابن سعود وأكثر ضباطه حماسة واندفاعاً.

وقد حبب فيصل الدويش سلطان بن حميد الشيخ الأعلى في قبيلة عتيبة، وضيدان الهدلان الشيخ الأعلى في عجان على قسم اليمين لمساعدة بعضهم البعض إذا حاول ابن سعود الاقتصاص من أي واحد منهم. هكذا كان الوضع عندما رفضت حكومة ايران السماح للخطوط الجوية

الامير محفورة في إنشاء محطة خدمة انطانات المتوجهة إلى الهند ، على ساحل  
 ايران الجنوبي ، فحصل الاقتراح الى ابن سعود على أساس إنشاء المحطة المذكورة  
 على الساحل العربي من الخليج الفارسي ، وكما كان متوقفاً ، فان مجرد عرض ذلك  
 الشكر كان يصطدم بمعارضة الاخوان ونشورهم ، وأعلن ابن سعود أنه لا  
 يستطيع الموافقة على الاقتراح عملاً بنصيحة عبدالله بن جلوي آل سعود أمير  
 الاحساء .

وبعد ذلك حذمت قضية إنشاء مخفر للشرطة العراقية في بسوة في صحراء  
 العراق الجنوبية . وقد ربط الاخوان ذلك في ذهنهم بفضيحة مشروع الخط  
 الجوي ضناً منهم أنه سيكون مركزاً ضخماً بتجميع النفط وقاعدة لإرسال  
 المعدات الأوروبية الى بلادهم .

وكانت معارضتهم لأقامة المخفر المذكور قوية الى حد حصل ابن سعود على  
 الاحتجاج على اقامته بحجة ان يشكل خرقاً للعادة الثالثة من بروتوكول عقير .  
 وكانت حجته رامية بصعب عليه شخصياً تصديقها لأن المخفر كان سيقام على بعد  
 ٥٥ ميلاً من أقرب نقطة الى منطقة العراق المحايدة .

وبالرغم من احتجاجه وموقفه ، قامت وجود المخفر ساعد على ترويح شقة  
 الخلاف بينه وبين زعماء الاخوان . فقد قام فيصل الدويش بحملة دعائية واسعة  
 انبثاق ضد ابن سعود مشيراً الى أن وجود المخفر دليل على ان ابن سعود قد دأب  
 سقوف بلاده الى البريطانيين .

وقد فعلت حملة فيصل فعلها فبدأت التباثل تحت بعضها للجهاد ضد  
 العراق على اعتبار انه حليف البريطانيين ومتسامح بشأن الماديات والأعمال  
 المخيرة للدين .

ولم ينحصر شعور العداء لابن سعود بالأخوان فقد تعداه الى بعض أفراد  
 العائلة السعودية وإلى أهل الحجاز الذين كانوا يعتبرونه عتلاً اجنبياً مخالفاً لإيمانهم .  
 ففي صيف سنة ١٩٢٢ اكتشفت مؤامرة في حينها لاغتيال ابنه سعود في الرياض  
 وأخري لاغتيال عبدالله بن جلوي في الاحساء . وانتشر همس بين الناس بأن

محمد شفيق ابن سعود وشالك بن محمد هما اللذان عورضا على المؤامرة .

وحوالي الساعة الحادية عشرة من ليل الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ هاجم أربعون رجلاً من قبيلة مضير بقيادة الشيخ مطلق السور أحد زعماء قبيلة الدويش ، مخفر الشرطة في بمسوة وهو قيد البناء وقبسه ستة من رجال الشرطة وموظف مدني واحد واثنان عشر عاملاً وامرأة واحدة . وقد فوجيء هؤلاء بالهجوم تحت جنح الظلام فقتلوا جميعهم باستثناء شرطي واحد أصيب بجراح . وتمكن شرطي آخر كلفه يقوم بإجيبه في مركزه من الفرار وأعطى إشارة التحذير في أبي غار .

وفشلت طائرات الاستكشاف في صباح اليوم التالي في تحديد مواقع المهاجمين الذين استطاعوا الفرار في الوقت المناسب إلى ما وراء حدود نجد . وقد حبر الهجوم قبيلة الدويش مع أنه أنكر ذلك في محادثة أجريتها معه سنة ١٩٢٩ وروى فيها اللوم كله على ابن سعود .

وكان من نتائج هذا الهجوم إرجاء مؤتمر كان من المقرر عقده في الكويت في ٢٠ تشرين الثاني بين وفد من العراق وآخر من نجد برئاسة الميجر مور الوكيل السياسي في الكويت ، إلى أجل غير مسمى .

ونظراً لكثرة الدعاوى المقدمة من قبائل البغديين ضد بعضهم البعض ، وجد أن الحكمة الخاصة المنصوص عنها في معاهدة بحره ليست عملية . لذلك ، وبما أن نجد والعراق قد انفقتا مسبقاً على إسقاط جميع دعاوى قبائلها ، فإن مؤتمر الكويت كان سيحل محل الحكمة الخاصة . وكانت الهدف من المؤتمر التوصل إلى اتفاق حول إسقاط جميع الدعاوى المتبادلة ، وبحيث لا جراءات الواجب اتباعها في معالجة القضايا المشابهة التي قد تنشأ في المستقبل .

وفي ١٨ تشرين الثاني وصل إلى الكويت الشيخ حافظ وهبه وهو مصري قدير وقد مكانة رفيعة أصبح فيما بعد سفيراً للممردية في لندن ، ليتمثل نجد في المؤتمر . ولكن ابن سعود كان قد أبلغ في تلك الأثناء من قبل بريطانيا أن المؤتمر قد أرجيء إلى أن يعاقب المسؤولون عن مهاجمة الحفير ولقد دفع التعويضات لقتلى

والأول - - - - - وقطعتي ذاكبتان فإن إجراءات حاسنة ستتخذ لمنع مثل تلك الغزوات إلى داخل الأراضي العراقية .

وقد وصل إلى الكويت تقرير في ٢٦ تشرين الثاني يفيد أن غلبا لشبيبة عراقيين قدام الحدود الجنوبية فكويت قد أبلغ سراً بالانتهاك إلى الجنوب لإفساح الطريق أمام الإخوان الذين قرروا مهاجمة الأراضي الكويتية ، وفور وصول التقرير أصدر جميع ابيدر في المنطقة وسيرت دوريات مسلحة للمراقبة .

وبالرغم من كل تلك الاحتياطات فقد نجح أربعة من رجلى من الإخوان بقيادة تاجيب بن شقير المديش وأحمد أبناء سعود بن لامي في غزو عريدار الكويت في أم رمان قرب زقدي على بعد سبعة أميال إلى الشمال الشرقي من جب - وذلك في الرابع من كانون الأول .

بحالكا وصلت الأنباء إلى الكويت ، وكان ذلك بعد الظهر ، - - - - - فوراها مئة رجل وأرسلت على جناح سرعة بالسيارات لتتصدى للمهاجمة ، ولكنها وصلت متأخرة وبعد أن تمكن الغزاة من الاستيلاء على عدد كبير من الخيل والقرارات .

وأرسل الشيخ أحمد حاكم الكويت رسالة يحمدين رسائل إلى ابن - - - - - يشكر فيها الاعتداء على عريدار .

وقد أحدثت الحالة المضطربة في الصحراء والثلثات التي كانت تروج بمرورها موجة من القلق في مدينة الكويت ، فقد أعيد بناء السور في الأماكن الثلاثة وشددت عليه الحراسة ليلاً حتى نهاية السنة . رجاء عدد من المرتزقة لتدعيم سامية جهرا التي زيد عددها حتى بلغ ثلاثمائة رجل ، هذا بالإضافة إلى البدو المحييين في الجوار .

وفي صباح الثامن من شهر كانون الأول ، قام الشيخ حافظ وهبه بزيارة الميجر مور وأبلغه أنه تلقى برقية من ابن سعود عن طريق البحرين يطلب منه فيما أن يذهب الميجر مور - لكي يقاتل بدووه التي المتدوب السامي البريطاني في العراق - أن تسيطر بات خطيرة قد وقعت في نجد ، وإن ابن سعود علم ، بكل أمم ،

ان قوة من الاخوان بدأت تزحف نحو الشمال خلال ايامهم . وقد ارسل شيخ  
مماثل الى شيخ الكريش .

وفي صباح اليوم التالي تعرضت ثلاث طائرات تابعة سلاح الجو الملكي  
البريطاني لثلاث بنادق فريش من اجهزة يبلغ عدده ثلاثمائة رجل بالقرب من ام  
السيد . وذلك فيما كانت الطائرات الثلاث تقوم بهام انشورية فوق منطقة العراق  
الحدودية . وقد خرج نتيجة الحادث عامل لاسلكي في إحدى الطائرات . ووردت  
الطائرات على الفور للمساعدة لوال من نيران مدافعها الرشاشة .

وقد شاعت الطائرات التي ارسلت من يوم في اليوم فاقه قوة من حوالي  
ستة رجل مسلح جنائهم في الرخيبه وبالقرب من جيندة في منطقة العراق  
الحدودية . وكانت تلك القوة تتحرك بسرعة نحو الجنوب فقصفتها الطائرات  
واوقعت فيها خسائر جسيمة . وكانت تلك القوة قبل ساعات من قصفها ، قد  
هاجمت محلات فرع التخليط من زراعة العراقيين في المشتق ، وغنمت قبيلة طين  
البريصة الى الشمال من شعب الأمة . وكان هؤلاء الفزاة ، كالمعادة ، من  
قبيلة مضير .

وفي الثاني والعشرين من كانون الأول عبر فيصل الدويش على رأس قوة من  
رجال الحدود العراقية وحاجم قبيلة الزيد وقبيلة عبده شمر في جوفه على بعد  
٣٥ ميلا الى الشمال الغربي من بير السب في الزاوية الغربية من منطقة العراق  
الحدودية . وقد أحرق الفزاة السيف في رقاب القبيلتين وخاصة في قبيلة الزيد مما  
أدى الى مقتل عدد كبير من الرجال .

وتحرك فيصل الدويش بعد ذلك الى الشمال الغربي لمهاجمة الدامشة الذين  
فروا أمامه هاربين . ويبدو أنه عاد بعد ذلك بالتحرك جنوبا ، وظلت تحركاته  
حتى نهاية السنة يلفها الغموض .

إن قيام فيصل الدويش ورجال مضير بثلث الفزوات على نطاق واسع ،  
ليس فقط بدون أدن ابن سمود بل تحديدا لأوامره أيضا ، قد أثار الكثير من  
الشائعات والأخبار المبالغ فيها حول حقيقة الأرشاع في نجد ، ويظهر أن

انضموا قد ظنوا أن قبائل أخرى وخاصة عتبه قد تحددت هي أيضاً سلطة  
انك. ولكن المعمرات المؤثرة المؤثرة حتى نهاية عام ١٩٢٦ تشير إلى أن مطير  
وحدها كانت خارجة عن السيطرة . أما القبائل الأخرى فقد لظمت الحضر .  
وكان رأي قائد بين العرب العارفين ببواطن الأمور هو ان ابن سعود  
سينتقم مريخاً من امتداد سلطته في الصحراء ولكنه سيحل ذلك بالطرق  
المناسبة لأنه ليس من الحكمة مناقبة مطير .

وفي ذلك أثناء وصلت إلى مراحه ، وهي منطقة مشهورة للآبار على بعد  
١٦٥ ميلاً جنوب الكويت وفيها يتجمع النصب الأكبر من قبيلة عوازة ، قوة من  
قائد ابن سعود قد أمرها بحفظ النظام بين القبائل . وقبل ان كتيبة  
أخرى قد أرسلت من حائل .

وفي أرائل كانون الثاني سنة ١٩٢٨ عاد رسول الشيخ أحمد حاكم الكويت  
الذين أوفدهم إلى ابن سعود بعد غزوة تراجيب بن شقيير ، حاملين رسالة يعرب  
ليها ابن سعود عن أمنه لمصادات واعداء بإصلاح الخطأ . وقد أبلغ الرسول ان  
ابن شقيير قد ترك أمية لقوة من الاساء بقيادة فهد بن عبدالله بن جلوي آل  
سعود ، ولكن هذا الوعد لم ينفذ . فقد أدخل ابن شقيير موقناً قرية جارية عتبه  
وانسحبت قوة بن جلوي في شهر شباط .

ورسالت ثانياً إلى الكويت مساء ٢٧ كانون الثاني تفيد ان علي بن عثمان من  
فخذ أولاد واصل من قبيلة البريج مطير ، قصد حاسب عريدار الكويت في أم  
رويسات بقرة قرنها ثلاثمائة وخمسون رجلاً من الهجاة وخمسون من الجبال .  
ربعد مكان المجموع ٣٨ ميلاً إلى الشمال الغربي من جيرا . وقد قتل المهاجرون  
ثلاثة أشخاص وحلوا معهم عدداً لا يستهان به من الجمال والأغنام

وقد استلمت جميع السيارات في الكويت مساءً وملئت بالرجال المسلحين  
وأرسلت إلى جيرا في الليلة ذاتها ومعها أوامر بالتقدم إلى رفيع على بعد ٩٠ ميلاً  
إلى الغرب فاجتوب الغربي ، عندما يبرز ضوء النهار أملاً في قطع طريق العودة  
عن المهاجرين . وتبع الكويتيون في ذلك ، ففي الساعة الرابعة والنصف من بعد

ظهر ٢٨ كانون الثاني وصلت الى برقيع خمس عشرة سيارة من أصل السيارات الخمس والعشرين التي غادرت الكويت . وكان ذلك عملاً خارقاً بالفعل لأنه لا توجد طريق للسيور بعد جهز ، ولأن السيارات كانت مكشوفة بل كالب إذا أت بعضها كان يحمل تسعة رجال .

وبعد ان القوة الكويتية لم ترد عن ٧٥ رجلاً إلا أنها كانت أفضل تسليحاً من الفزاة . هذا بالإضافة الى أنها أدخلوا السيارة كعامل جديد في الحرب . وكانت النتيجة ان القوة الكويتية كبشت اعدو خسائر جسيمة وأجبرته على التخلي عن جزء كبير من قتاله . وكانت المخابرات في صفوف الكويتيين قابضة ولكن قائدهم الشيخ علي الخليفة الصباح أصيب بجراح بالغة .

وبعد انتهاء الاشتباكات وصل الى أرض المعركة الشيخ علي الدسم الصباح ابن المحرم الشيخ سالم وهو شاب شجاع عتيق . وكان قد تأخر عن القتال بسبب عطش في سيارته الأمر الذي أزعجه جداً . ولكي يعود عن ذلك امر على وجوب التقدم متجنباً بذلك الأوامر الانسحابية . وكانت النتائج ان حوصر مع جماعته في الباطن حيث قاتلوا حتى فقدت فحيرتهم فاستسلموا ولكنهم ذبحوا بكل برودة دم . ونولا هذا الحدث المؤسف فكان ما قامت به القوة الكويتية عملاً خارقاً لا يضاهيه نجاح .

وكانت خسائر الكويتيين احد عشر قتيلاً وأحد عشر جريحاً توفي واحد منهم فيما بعد . بينما تكبد العدو ٣٣ قتيلاً عن الأقل . ونخلي الكويتيون مقتله عن أربع سيارات عادية فاحضرها فيما بعد . وتجدد الإشارة هنا الى ان إحدى هذه السيارات وقعت في ايدي الاخوان قارادور تعطيلها واست حصرها أبوها وظل يحرك السيارة سليماً إذ انها اعيدت الى الكويت بنجاح الخاصة .

وفي ٢٩ من الشهر ذاته حددت الطائرات البريطانية مواقع الفزاة على بعد خمسة عشر ميلاً الى الشمال من حفر الباطن . وقد فتحت الغارة تسير ان ينادفهم على الطائرات البريطانية التي ردت عليهم بالقنابل والمدافع الرشاشة . وقامت الطائرات بهاجمة الفزاة مرة ثانية على بعد ثانية أميال من حفر الباطن بعد قهر الملايين



من الشهر وكبدتهم خسائر فادحة في المرتين .

وفي التاسع عشر من شباط تعرض الجوارين من قبائل المثلث وبعض القبائل الأخرى قرب جريشان في الباطن على بعد خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من الزبير ، لهجوم عنيف شنته قوة من الإخوان بقيادة فيصل الدويش يقدر عددها بألفي رجل يحمل كلى منها رجلين وعدد كبير من الخيالة ربما يبلغ ٢٣٠٠ رجل . وبلغت خسائر القبائل العراقية نتيجة لهذا الهجوم ٢٦ قتيلًا و١٨ جريحًا، وفقدت ١٣٠ جلاً وحرابي ١٨٠٠ رأس غنم .

وفي اليوم ذاته شاهدت طائرات الاستكشاف فرقتين من الغزاة أحدهم كبير على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من جريشان والثاني صغير قرب ربيع . وشاهدت طائرة استكشاف أخرى جماعة من الغزاة منتشرين في منطقة واسعة قرب جريشان ومعهم أغنامهم والأسلحة . وقد هاجمت الطائرات جميع الفرق التي شاهدها وتمركزت بنورها إلى نيران شديدة ، ففقدت إحدى الطائرات مشددة وقتل قائدها . وهو البريطاني الوحيد الذي قتل في تلك الحوادث .

وقد هوجم الغزاة وهم يراجعون مرقين من الجو : في العشرين من شباط وفي الحادي والعشرين منه . وفي المرة الثانية كانت أصوات انفجارات القنابل تسمع بوضوح في الكوييت . وفي صباح الرابع والعشرين توجهت طائرات من منطقة العراق المجاورة إلى نصفا عن طريق حفر الباطن ، وشاهدت تلك الطائرات على بعد عشرين ميلاً إلى الشمال فالتجأ الغربي من النصفا عمدة كبيراً من الحيام البيضاء فحيط بها الجمال والخيول وقطعان الغنم من كل صوب . واستقضت بعض تلك الطائرات قنابلها على الحظم بينما تقدمت الطائرات الأخرى إلى نصفا ونصفا . وفي كلا المكانين لم تكن النتائج كما كان يرمي . ويبدو أن فيصل الدويش ظل في النصفا حتى صباح ذلك اليوم ثم غادرها إلى قريته أوتوايا قبل وقت قصير من انقصف .

وجاءت تقارير أخرى تفيد أن سلطان بن حميد الشيخ الأعلى في قبيلة عتيبة القريبة دعا زعماء الإخوان الآخرين إلى الاجتماع به في السابع من آذار في شقرا

على بعد ٩٠ ميلاً إلى الجنوب من أرتوايه وذلك لتقيام بغزوة كبرى مشتركة . وقد أكد ذلك أحد الأسرى من لوي من قبيلة مطير أطلقوا النار على سيارات بريطانية مصفحة في حشر الباطن في الثاني عشر من آذار . وقال ذلك الأسير أن فيصل الدريش اقترح أن تكون الغزوة المشتركة بعد رمضان الذي ينتهي في ٢٢ آذار . ولكن بن حيد أصر أن يكون ذلك فوراً . ويقال أن الغزوة قد قرر أن تكون ضخمة للغاية وهدفها البصرة .

ولم تتحقق تلك الغزوة على كل حال ، رغم أنها بعد أنه بالرغم من أن بن حيد غادر قريته غطقط قدلاً حسب البردنج ولكنه لم يذهب إلى أيعد من شبي على بعد ٧٠ ميلاً إلى الغرب فالتجأت من الرياض حيث لحق به خالد بن لوي أحد أفراد العائلة الشريفة في الحجاز وقائد من فائدة الإخوان هناك . وكان بن لوي قد قدم إلى الرياض قبل عدة أيام فأرسل ابن سعود لكي يحاول اقتناع بن حيد بالعودة . ونجح في مهمته مؤقثاً إذ أن ابن حيد عاد قدلاً إلى غطقط تاركاً قواته في شبي .

وقام بن حيد بزيارة فيصل الدريش في أرتوايه بتاريخ ٢١ آذار واقترح عليه أن تبدأ الغزوة المشتركة من هناك فوراً . ولكن مطير لم تكن راضية في التمايل لأن القتال كان قد انتهكها في ذلك الوقت .

وفي ٢٤ آذار غادر بن حيد جراب على بعد عدة أميال إلى الشمال الغربي من أرتوايه بقصد مهاجمة مركز عراقي في سليمان . وفي ذلك الوقت كان ابن سعود قد قبل دعوة بريطانية لبحث المسائل المهمة مع السير جيلبرت كلايتون ، فأرسل سعود المرفقة أن سعود الرجل الموقر المعروف الشيخ الانتاري لبن بن حيد عن عزمه ، ونجح في ذلك . ولحق الرجلان بأن حيد في عجيبة وأقناعه به سيد جيد جهيد أن يتوقف ويعود إلى التنازل مع ابن سعود .

وتحقيقاً لهذه التسمية غادر ابن سعود الرياض في العاشر من نيسان فاصداً بريدته ، وفي الرابع عشر انضم فيصل الدريش إلى بن حيد في جباله على بعد ٢٥ ميلاً إلى الشمال من بريده . وصحب كل من الرجلين معها قوات كبيرة من رجال

قبيلتها ، ودعاهما ابن سعود الى الحضور الى بريدة مما ٤ ولكنها رفضا وحظيا  
من ابن سعود ان يخرج لمقابلتها في الصحراء . وخشي ابن سعود بدوره ان  
يفعل ذلك فلم يتم الاجتماع ولكن الطرفين توصلا الى اتفاق مؤقت بواسطة سعود  
بن محمد بن عبد العزيز بن مسعود الجاهلي آل سعود حاكم حائل .

وتعهد زعماء الاخوان بموجب الاتفاق ان يتنصروا عن القيام باعمال عدوانية  
ضد العراق في الوقت الحاضر ٢ وان يطلقوا يد ابن سعود في التفاوض مع السير  
جيلبرت كلايتون . وغادر ابن سعود بريدة الى حائل في طريقه الى الحجاز في  
٢٠ نيسان ٢ ورجع زعماء الاخوان كل الى مقره .

وفي ١٤ نيسان حدثت غزوة صغيرة على بعد عدة اميال الى الجنوب الغربي  
من وفره في منطقة الكويت الهابطة وذلك عندما قام فريق من الغزاة من العراق  
بمهاجمة غريم للموازي . ويمتد ان قائد الغزاة هو ممدوح بن شويبة الذي ينحدر  
من عائلة مرموقة في فرع برزان من قبيلة بريع مطير التي انفصلت عن الاخوان  
ووجدت الى العراق وميلت عدة مشاكل بغزواتها المتكررة الى نجد ٤ ان  
تقلتها الحكومة العراقية عن الحدود في سنة ١٩٢٥ .

وقد آخر من افراد تلك العائلة واسمه علي بن شويبة حاول إثارة المشاكل  
في الشور السابق عندما تقرب الى شيخ من شيوخ عجمان يميل في خدمة شيخ  
الكويت . وأوصه انه ينطلق بلسان الملك فيصل عندما أخذ يحثه على القيام  
بغزوات الى داخل نجد . وكان الشيخ أحمد قد أبعد في وقت سابق لقيامه  
بنشاط مشابه .

### مخادعات جده

وصار ابن سعود ان جده في السابع من أيار لبدأ مخادعاته مع السير جيلبرت  
كلايتون .

وقد استمرت تلك المخادعات من التاسع الى العشرين من شهر أيار . وكانت  
القضية الرئيسية في المخادعات حق العراقي في بناء غافر للشرطة في الصحراء على

مسافة من خط الحدود .

ولم يحاول ابن سعود ان يقدم الاعذار لمجوم فيصل الدويش على محقر يسوء ولشقيقه على الغزوات الاخرى ، ولكنه أكد أن يداه اخضر كان نقضاً صريحاً للمادة الثالثة من بروتوكول عقير . وقال ان هذا هو السبب الذي جعل مطير على المحجور . واخبر ابن سعود غارات سلاح الجو الملكي البريطاني على انقبائل داخل حدود نجد شرقاً فاضحا لتصوص معاهدة حمرة وبروتوكول عقير . واضاف الى ذلك قوله ان البعثة التي اوفدها لكبح جماح مطير ومعاقبتها قد قصت هي الاخرى من قبل الطائرات البريطانية .

وقد عرض السير جيلبرت كلارين وجبة انتظر البريطانية بكيادة فائقة ، فصرح لابن سعود ان حكومة صاحب الجلالة كان عليها ان تحافظ على المبدأ الثابت ان كلا الحكومتين لها الحرية في اتخاذ أية اجراءات ترى انها مناسبة لسيطرة على الصحراء والدفاع عنها كل داخل حدوده . ولكنه لم يستطع اقتناع ابن سعود في تغيير رأيه من ان المادة الثالثة من ابروتوكول قد انتهكت .

وطلب ابن سعود ان قدمر خسائر يسوء وسلطان وفي غيرها من مناطق الصحراء ، وعرضه كان يؤمن بحججه الخاصة أم لا ، فقد كان من الصعب على ابن سعود أن يتفهم هذا الموقف ، لأن رجال انقبائل انتابهين له كانوا يشعرون بأن تلك الخاخر هي بمثابة حد للأسفين الذي سيخلق نجد نفسها ، فكانت من المستحيل عليه ان يستعيد سلطته لو انه وافق على الاعتقاد بأن المراق له ما يبرر بناء تلك المواقع .

وهكذا انتهى المؤثر دون التوصل الى اتفاق حول المسألة الرئيسية . ولكن ابن سعود عاد فأكد استمرار نواياه الحقة تجاه بريطانيا .

وتجددت المباحثات في مطلع شهر آب - من السنائي حتى التامع منه - ، وعاد ابن سعود فرفض الموافقة على التفسير البريطاني للمادة الثالثة . وقال إنه أعلن نص المادة المذكورة على انقبائل التي اعتمدت عليه في وجوب إزالة تلك المواقع ، فإذا تراجع فقد كي سلطته وقنوده بين شعب وفي صفوف الاحوان .

وقال أيضاً انه ووجه الاختيار بين قطع علاقاته ببريطانيا ، الأمر الذي لا يستطيع ان يفعله ، وبين ايلاع الثبائل أن الاتفاقية التي وقعها وعرفوها عليهم هي خير ذات قيمة .

وتبين من تلك المناقشات ، بالرغم من التعصب المستحسنة ، ان موقف ابن سعود من الحكومة البريطانية هو موقف صدقة حقيقية واحترام ، ويبدو انه كان يخشى فعلاً ان يؤدي عناده انقطاع إلى انقطاع العلاقات الطيبة القائمة بين بلاده وبريطانيا ولكنه لا يفسد لا يستطيع ان يرى حلاً من شأنه ان يصفى سلطته على القبائل .

### قرارات الملك

ولم يكن أحد يعرف كالمملك عبد العزيز آل سعود ان ضربت المختطفة التي تعرض لها البيت السعودي في الماضي تمرد الى سببين رئيسيين :

- ١ - فتاعة رؤساء الدولة بالبناء كحككم يدور .
  - ٢ - عدم ضبط انضباط الدينني عند أهالي نجد .
- ولذلك قرر تعديل وتصحيح السبب الأول بأعمال الأمور الآتية :
- أ - شكل حديث للحكومة مع مجلس الدولة وعدد من الوزراء ورؤساء الدوائر واستغراء المشايخ لفتح الدول الجواررة عن غرار المسلمين الاكثر تمسكاً .
  - ب - نظام لخطوات اللامسلكي مما يسهل السيطرة والاشراف على حككم القبائل واتباعه على افعال دالم معهم .

ج - جيش مدرب وسكة حديد وطائرات وسيارات ونظام واسع لنقل التفتيش في جميع أنحاء الدولة ، الأمر الذي اذا اضيقه افتتاح خطوط هوية وطرق يرية ينكمه من تدبر أمر الهند من سكان نجد الذين كانوا في الماضي سبب قوة أو ضعف كل حاكم .

ولكي يعالج السبب الثاني قرر في سنة ١٩٢٨ ضمات قوة الاخوان ، السلاح الذي سنده بنفسه ، خلافاً لما كانه أقرب لصدقائه وذلك بقصد ان يجمع بين

الجزيرة العربية . فتمتعا كانت هنالك مجالات لتفتح كان يستطاع اخاء نرسانه  
وجعلهم طوع بئانه . فقد أضحى جبل شمر وعمير والحجاز وواحة الجوف .  
وعندما لم يبق هنالك مجال لتفتح واجهته ضرورة اخاء من الصعب اخادعا .  
لقد كان من الممكن معالجة المسألة بنجاح في وقت مبكر لو لم يبعد حادث  
بصوه الأمور . فالأخوان بسواهم أو يتمردون على السلطة اعتدوا أكثر وزادت  
غمراتهم إلى داخل العراق والكويت . وحتى هذا اليوم يدعي رغبة الإخوان  
بأسر ابن سعود نفسه أمر يكفي تلك الأعمال التمردية عندما كان في ذلك  
الوقت لا يزال رئيسهم الديني ونصيرهم .

وهنا كان الأمر فشاعر قبائل الإخوان في نجد كانت تغلي . وكانت مطير  
تقت سياسة ابن سعود بين الغزوات بين القبائل والعزوات الخارجية غير حدود  
الكويت والعراق . وكانت تحت أكثر استخفافه للإسلام والسيارات وغيرها .  
والأمر حذقهم قصف الطائرات البريطانية لهم وأدعوا أن امامهم قد أصبح أداة في  
أيدي الإنكليز ، وأنه لم يسمح بالقوة إلا لغزو من الإخوان ولكنه عندما تلقى  
احتجاج البريطانيين وقف في طريقهم وأمرهم بالعودة إلى التنازل التي حصنها  
عليها .

وكان هنالك خطر حقيقي من ثورة تقوم بها قبائل نجد بقيادة فيصل السعود  
وسلطان بن حيد ، لأن كلا الثقاتين كان يطالب ابن سعود عنياً بالثبات إيمانه  
بالله عن طريق إعلان الجهاد ضد القموق .

وضغط ابن سعود نفسه بخدر شديد . فهو لم يكن يستطيع الجأزة والتبرص  
لهزيمة أفكار تشيعة عن هجوم مباشر على مطير وعقيدته وعجوان التي انضمت  
أخيراً إلى الحركة ضد بقيادة حيد بن اهدان . ولذلك كان يكسب الوقت .

### مؤتمر مع الإخوان

ولدى عودة ابن سعود إلى الرياض من جده في ١٨ أيلول ، أرسل في اخذ  
رسلاً إلى رساء نجد وقادة الإخوان يدعوهم لحضور مؤتمر في الرياض في نهاية

أقول .

وقد نسي الجميع الدعوة باستثناء فيصل الدويش وسلطان بن حيد وخيدان  
المفلان . لكن الدويش أرسل إليه الأكبر عبد العزيز بمشك عنه ، فرفض ابن  
سعود مشيخته في دعيء الأمر حالما حضور الدويش شخصياً مع ابن حيد وبين  
هذان .

وبآخر استند المؤتمر رسماً ضوئياً أملاً في حمل هؤلاء على الحضور ولكنهم في  
النتيجة عقد في غيابهم ودافعهم بأن عزل كل منهم من رتبة قبيلته . وكان هذا  
الاجراء محرم تماماً لم يأخذه أحد في نجد على محمل الجد .  
وقدّم الآخرون بالمائة طليبات :

١ - إلغاء جميع الضرائب التي فرضها ابن سعود مجدداً على القبائل بالإضافة  
إلى الزكاة الشرعية .

٢ - إلغاء السيارات واللاسلكي والبرق وغترعات التلغراف الأخرى .

٣ - تدعيم محاقر الحدود العراقية في سلان ويسود .

ورفض ابن سعود على الشرط الأول ، أما عن الثاني فقد أجاب بأنه يعتبر  
تلك الأشياء منافع دينية المؤمنين وبالرغم من ذلك فإنه على استعداد أن يدمر  
جميع سيارات وأجهزة التلغراف واللاسلكي وغيرها ويعمل بدوئ في المستقبل ،  
بشرط أن يدمر الآخرون جميع أسلحتهم وذخائهم التي هي أيضاً من اختراع  
وضع الكفار . وقد بعثت المسألة على سعيد علمباء الذين الذين أصدروا فتوى  
تقول أن كلا الأمرين شرعي يجوز اقتناؤه .

أما الشرط الثالث الذي كان من الصعب أو من المستحيل على ابن سعود  
الرضوخ له ، فقد سبب معظم المشاكل . وأقصى ما كان يمكن لابن سعود فعله  
هو اقناع الإخوان بالمحافظة على السلام وعدم القيام بأي عمل مضاد لمراكز  
الحدود العراقية لمدة شهرين آخرين ، لكي يقوم بمس أخير لقمات إزالة تلك  
المراكز بالمفاوضات السنية . ولكنه وعدم أنه إذا فشل في محاولته سيكون  
مهم قلباً وقالباً في مهاجمة تلك المراكز . وليس هنالك أي شك بأنه لن ينوي

تنفيذ وعنده .

وطلب ابن سعود من جهة ان يحصر الاخوان تجارتهم بالاماكن التي يبيعونها لهم فوافقوا على ذلك . والقصد من هذا الاجراء منع التجارة مع الكويت لأسباب مالية . وكان عبداللّه بن جبري أمير الاحساء قد حصر مؤخر التجارة بحيل والتطريف لكي يثبت القبائل على الجبل في الحذوف . ولكن ذلك أعطى نتائج عكسية منها ان القبائل أخذت تقدم بزيارات أكثر للكويت . ولم بدأت تشرق الأول حتى كانت مطير والقبائل الأخرى تسدح به إلى الكويت عندها متجاهلة الخطر . وقد توقف ذلك بعد المؤتمر وزيادة في المنع أرسلت فصيحة لهذا لتفرض من قبل بن جلوي .

وبعد ان نجح ابن سعود في التغلب على كثير من المدرسة له ، اختتم المؤتمر علماً منه بأنه لديه من الثأير ما يكفي لإخضاع ومعاينة قبائل مطير وعتبه وساجات الثائرة . وفتى عبد العزيز بن عبد الله بن سعود من اهل السلاح والجمال .

وبلغ ابن سعود عن ضربت ركبت في البحرين ، شكوت لولك الوكيل نسباً من هناك بأنه يريد مقابلة في الأسر . وقيل لدعوة ولكن بعد ذلك برقت قصير ، في كانون الأول ، أرسل ابن سعود إلى شكوت لولك كلمة يقول فيها أنه قد خسر في الرياض ولا يستطيع تقديم إلى الاحساء في الوقت الحاضر . وهكذا يتم التراجع بين الرجلين .

وفي الوقت ذات تقريباً تلقى ابن سعود رسالة عن ضربت الوكيل البريطاني في جده لانه قد اودعته مع شيخ جيلبرت كلابتون . وتقول الرسالة ان الحكومة البريطانية وافقت من حيث المبدأ على اقتراحه بأن تعرض التنازل المتنازع عليها للحكيم . وربما كان ذلك هو الذي حمله على تأجيل اجتهاده بالكولونيل لوك . وربما كان السبب اعراض الثلق والاضطراب التي بدأت تظهر بوضوح بين القبائل القوية .

وفي اوائل كانون الأول وصلت الحامات إلى الكويت تقول ان سعود بن



لأمي أحد زعماء مطير الذي أُلح إلى عدم ولائه بمصادرته مؤخر الرياض درست  
 استئذاناً ، يرس غزوة ولكن قبصل الدويش منه من تقبضها ضمن مهلة اشهرين  
 المتفق عليها . وجاء إلى الكويت رجل غادر الرياض في ١ كانون الأول وقال انه  
 سمع بعد ذلك بعدة أيام ان الدويش بعث يبلغ ابن سعود انه سيستأنف الغزو  
 فور انتهاء المهلة . وفي ٣٠ كانون الأول وصلت معلومات إلى تكريت تفيد ان  
 الاخوان يخططون لغزوة كبرى . ففسد انضم بين هؤلاء إلى جفران الفقم في  
 جاريه ، وبدأ الدويش يتقدم من اوتوايه ١ وابن لامي بدأ التحرك فملاً .  
 وأرسل الشيخ أحمد حاكم الكويت دوريات إلى الحدود مع انه كان يعتقد ان  
 لا خوف من الهجوم على قبائله - إلا ربما من بنين هيدلان إذا تصرف بعسرة  
 فردية - ويعتبر ان الهجوم على المراكز العراقية هو الاحتمال الأقرب إلى العقل .  
 وقد قام ابن لامي بغزوة صغيرة على جزء من شمر في منطقة هجرة إلى الغرب  
 من منطقة التمرق الحابدة ، لكنها لم تترك أية نيل مباحة . وتفسير ذلك  
 يمكن معرفته من رجل موثق غادر الرياض في ٢٦ كانون الأول . قال الرجل ان  
 هنالك أحداث جرت منذ زمن عن غزوات مقبلة . ويقول الرجل أيضاً ان ابن  
 سعود أرسل إلى ابن حيد يبلغه انه اذا كان لا يريد ان يأتي لزيارته في الرياض ،  
 فانه سيذهب هو لمواجهة في غطط . ورد ابن حيد بانه لا يوافق على ذلك ولكنه  
 اذا رغب بمكنه ملاقاته في الصحراء . وتم الاتفاق على ان يتم الاجتماع في شوقي  
 على بعد ٩٣ ميلاً إلى الشمال فالغرب من الرياض . وقد دعا ابن حيد فيصل  
 الدويش وابن هيدلان لعمود الاجتماع .  
 ولم يكن من المنتظر ان يحدث شيء قبل ان يتم الاجتماع ويعرف ما اذا كان  
 ابن سعود يستطيع حل الاخوان على المحافظة على السلام . وكان المرجح ان  
 سيحاول اقناعهم بذلك إلى ان ينتهي التحكيم .

## الفصل الثالث عشر

### سورة الاخسوان

١٩٢٩ - ١٩٣٠

كان الوضع في نجد غامضاً للغاية في أوائل كانون الثاني سنة ١٩٢٩ . فقد تعددت الشائعات واختلفت بحيث انه كان من الصعب معرفة الصحيح من الخطأ . ولكن بما لا شك فيه ان العلاقات بين ابن سعود وزعماء الاخوان أخذت تزداد توتراً ، وصارت مهمت في منهم من مهاجمة المراكز انعرافية في الصحراء أصعب ، وبلغ به الخوف حداً انه وجد معه من الضروري اصدار الأوامر لطبيل والقطيف وغيرهما من المدن ببالسة بناء التحصينات . ومن جهة أخرى كانت هناك دلائل تشير الى ان القنور قد دب بين ابن حبيب وابن ربيعان أقوى شيوخين في قبيلة عتيبة . وليس أمهر من ابن سعود في اشتغال مثل هذا الوضع .

وفي ٢١ كانون الثاني تحرك فبيدان الغدلان زعم قبيلة عجمان على رأس قوة غاضبة باتجاه الأراضي الكويتية عن طريق انباطن مستهدفاً غزو قبائل المتفق الحبيبة في الجزء الشمالي من الكويت . وكان بصحبه في هذه الغزوة سعود بن لامي وعدد من قرواع مطير ورشايده . وضرب هؤلاء ضربتهم في اليوم التالي فقتلوا ستة رعاة واستولوا على عدة مئات من الاغنام والخيول وغيرها . ومن المؤسف جداً انه في صباح ذلك اليوم بالذات كان هنري بيلكرت المبعوث الاميركي في

البحرمة متوجهاً الى الكويت بالسيارة برؤفة تشارلز كراين مدير الولايات المتحدة السابق في الصين. والتقى الرجلان بعدد من الفراء أطلقوا النار على السيارة فقتل سلكرت .

وفي أوائل شهر شباط علم أن فيصل قد ريس توجه ليثوم عصابة زين حيد  
 (ابن ريمان) ووصلت تدوير في ١٢ شباط فبعد أنه خرج في مهمته ، وعلم بعد  
 ذلك أنه توجه إلى جراب حيث ترك قوائمه فالتفت إلى أن ينضم إليه ابن هذال  
 القنبر وغيرهما .

وقد جعل غرض الأحداث والارتقاب وقوع أشياء كثيرة من جهة نجد حياة سكان مناطق الكويت المشاة لنجد قبر مأمونة إذ انتشر الاشياء والنصوص الذين أخذوا بنبيون كل ما وصلت إليه أيديهم ، ونشراً لاضطراب الاسواق في البلاد فقد أقصر طريق البصرة - الكويت وصار البرد يرسل بطريق البحر .

وفي ليلى ١٥ - ١٦ مُباحة سرق جماعة من قبيلة ظافر كانت تخيم على مسافة قصيرة من جسر أربعة عشر عاماً بعدد من الاغنام ، قاموا بشيخ عبادة الجابر التميمي بتنظيم فريق لاعتقاده من أربع سيارات - وفي صباح السادس عشر حلق الطيارون بالغاز وأسروهم وأعادوا الديناميتم المبرقة .

واستضافت الكويت في ٣ آذار على حريت اطلاق النار على بعد عدة أميال من أسوار مدينة من جهة طريق جهورا . واقطع ان جماعة من بني مالك يشمون في أربعين خيمة هناك قد خرجت عند انفجر من قبل جماعة من مطير يبلغ عددها ٢٠٠ رجل بقيادة ترجييب بن مقبر النقم . وينو مالك هؤلاء قبيلة من الرعاة العراقيين يقتلون في الصيف على خط ينكند التي جوار البصرة والزيبر . وكانوا حينئذ قد خيموا قرب جالب الشيوخ على بعد عدة أميال من الكويت . وقد قاوم الرعاة مقاومة مستميتة وحاولوا القواجم الى المدينة فقتل منهم ٣٧ رجلا وجرح خمسة آخرون جروحا بالغة . واستثناء ألف وأس غنم وعدة من الحمير ، فقد بنو مالك كل بهائمهم أي حوالي ستة آلاف وأس غنم ومائة وخمسين حماراً . وقد حرمت ثلاثون عائلة من كل ممتلكاتها .

وكانت خسائر الغزاة في الأرواح مساوية لخسائر بني مالك ان لم تكن أكثر. وقد قتل عدد آخر منهم عندما طاردتهم الطائرات البريطانية . وقد عامل أهالي الكويت رجال النخبة المتكوبة بالحسنى فأمدوهم بالطعام وجمعوا لهم الأموال . وعيبت ١٥٠ من الذين قتلوا على قيد الحياة الى مخير بالزوارق في ١٣ آذار وأرسل الباقون بطريق انير في اليوم التالي ترافقهم سيارات البوليس .

وفي ٩ آذار هاجم حيواني ٤ خيالا دورية من سيارات البوليس العراقية كانت تقترب من حدود الكويت - نجد في وقيع . وقد هزمت سيارات البوليس المهاجمين وكبدتهم خسائر حسيمة . وتراجعت السيارات العراقية الى الشمال فتيها خيالة الأعداء .

وفي ١٤ آذار مرقى فريق من الخيالة التابعين للفيضة الزباد في العراق قطيعين من الغنم يبلغ عدد الواحد منها ٥٠٠ رأس بملكها رجال القبائل الكويتية المقيمين في بحر مظهر بالقرب من جويرا . وقد استعيد القطيعان بعد مساطة الكابتن جود شلوب<sup>١٢٢</sup> ضابط التفويض البريطاني في صحراء العراق الجنوبية ٤ وبعد معاينة رعاء المضايقة .

والأمثلة التي قدمناها دليل على حالة انعدام الأمن والتفوق فيها وراء الكويت في تلك الفترة . ولم تذكر هنا سوى الحوادث النيرة .

### معركة سبيل الغامضة

وبدا واضحا في ذلك الوقت ان ابن سعود انتقل الى قسم عازما على التدخول في جولة حاسمة مع ابن حميد والدويش . فقد صدرت الأوامر لابن حميد بخاوة عدد كبير من الجمال كان قد استولى عليها في عتيل<sup>١٢٣</sup> ورفض ابن حميد ذلك صراحة مع ان الدويش لم يكن يؤيده بجرارة لأنه لم يوافق على فعلته بالامتناع

١٢٢ - المعروف بقلوب يشا في الاردن

على الجبال ، ولما أُلحِ عليك طلب ابن حميد الذي صار الآن بمنح بتأييد الدويش  
الاطلاق ، ان غلب القضية حسب الشريعة المقدسة .

وكانت خطتها رضع ابن سعود في مأزق لكي يتعشى بها لإحراجة حسب  
السياسة الآتية .

يُعيد العرب ، أنت كإمام كنت تدعو ان الجهاد ضد الكفار و الشركيين ،  
والآن دعوت وكررت الدعوة الى أن العراق كدولة شيعية يجب ان يسمر وأن  
كي ما يأخذ من أحد حلال ، ولطالما رددت قول القرآن الكريم لإثبات ان كي  
الأعمال التي يقوم بها المؤمنون ضد الكفار والشركيين يجب أن يكافأوا عليها .  
والآن ، ويأمر من الانكاري الكفار أنفسهم ، تدعوا نحن قريساتك المعتارين بغير  
الاملام ، الى إعادة ما أسندناه لأنك نعتبر ما فعلناه خطأ ، فلما أن تكون انت  
مجان متافى تحب ذلتك وتبصت عن منعتك ، ولما أن يكون القرآن كتاباً  
غير صحيح ، فليحكم علماء نجد بيتنا .

وقد قرر الملك ان يقابلهم في عقر دارهم فدعا الى مؤتمر يعقد خارج مدينة  
زلفي في شمال نجد الوسطى ، وما لا شك فيه ان الرعب دب في قلبه بحيث انه  
لا يفكر قط في عرض القضية على أية هيئة من علماء الدين الرهابيين . وبدل ان  
يقدر القضية مع البريطانيين ، قرر ضرب الاخوان بسرعة مرة واحدة راني  
الأيدي . وربما كان في اعتقاده أن البريطانيين سيساعدونه لبلوغ هذا الارب .

واقام ابن سعود معسكراً جدياً في زلفي . ثم جاء فيصل الدويش ومعه  
فرقة صغيرة وخيم في سهل ميلة المكشوف قرب زلفي حيث انضم اليه معه  
ثلاثة أيام ابن حميد الذي احضر معه قوة كبيرة وخيم بالقرب من الدويش .

وتترجى ترتيب سابق خلال زعيم الاخوان الثالث فبدان المفلات بحرين  
ميرة الاخوات من أي هجوم طارئ . يشنه فهد بن جلوي ابن أمير الاحساء  
الذي يملك قوة كبيرة في شمال تلك المقاطعة . وقد خيم بن حذلان مع بن شاعر  
وبن لامي قرب جارب في انطراف الجنوبي من منخفض الشرق على بعد ١٣٠ ميلاً  
الى الجنوب من مدينة الكويت . وقد استخدم ابن سعود كل مهارته الدبلوماسية

في منع ضيدان الهذلان من ان يرمي بثقله مع الزعيمين الثائرين ، وفي حقيقة ان الهذلان رفض الاشتراك في المؤتمر لأنه اعتبره تحدياً لسلطة نظك ، وظلت قبيلة المعز ازم القوية في الاحياء موالية لابن سعود .

أما فصيل الدريش فقد تناول طعام الغداء مرتين على الأقل على مائدة ابن سعود قبل وصول ابن حميد الذي رفض أن يفعل ذلك . وفي نيسان وصلت الى الكويت تقارير تفيد أنه بعد اجتماع الأخير مع الدريش وبنت محاولة غير ناجحة لطلب ابن حميد على المقوم الى زلفي ، تحرك جيش ابن سعود في ٢٩ آذار وحسم قائدي الاخوان في مبداء بدون سابق إنذار وأتوا بها هزيمة نكراء . والدريش الذي كان يعتقد أن مفاوضات أخرى ستجري ، أخذ مع فريقه الصغيرة على حين غرة وهم يكون طعام الاقنان ، فأصيب بجرح خطره في معرته دون قتال . أما ابن حميد الذي كان أكثر ميلاً فقد تمكن من الفرار بعد ان شق طريقه الى التراجع بعدة فائقة في القتال .

وقد أظهرت وقائع هذه المعركة الغامضة التي فقد فيها أكثر من ٢٥٠ رجلاً ، ابن سعود على غير ما كانت يبدو به . فانه من المؤكد ان ابن سعود قبل ان يشن هذا الهجوم قد جهز على الدريش وابن حميد ، أنشطتي تأييدت جارية بأفقه سيجتمع بالمؤرخ مرة ثانية ليست الأمور بحسب تشريع .

ونقل فيصل الدريش الجريح الى قرية برترالية بأمر من ابن سعود ، وعاد ابن حميد الى عطف حيث تبعه عبدالله بن عبد الرحمن مشيقاً ذلك فاستسلم بدون قتال . ونقل ابن حميد سجيناً الى الرياض ودمرت عطف .

وبعد ان اطمأن ابن سعود الى أن الثورة قد سحقت وإن الدريش يختصر متأخر أيجراح ، ذهب لأداء غريضة الحج في مكة . ويقال إنه قبل زهابه بدت برسالة نبي ضيدان الهذلان يشكروه لعدم انضمامه الى دريش وابن حميد في سين ، وأرسل له عليها كتاب أمان لكي يتسنى له التفتت أيضاً .

### قتل ضيدان الهذلان

أخذ ابن سعود ثورة المشيخ وقاتل انماهم بميل رحفه أعداءه بآل سعود

عقاب حتى دوسه أعداؤه بأخذ الفدر بعينه. ويمكن إرجاع ثورة النويري الثالثة التي كلفت ابن سعود كثيراً إلى هذه الحيلة غير الملكية ، لأن النويري لا ينسى . إن تلك الانتفاضة كان يمكن أن لا تكون خطيرة لو لم تستفز قبيلة عجمان القريبة لتتوقف ضد ذلك بسبب تصرفات فهد بن جلوي المخلص الذي اشتهر بالفدر والقعود .

وتتجيبه لدنالس الأمير بن جلوي والد فهد ، فقد ابن هذلان مؤقناً كثيراً من نفوذه في عجمان ولكنه استعاد زعامته على القبيلة كلها بعد موقعة بيده . لقد كانت لابن بجوي قوة غيمة في عواينه على بعد سبعة عشر ميلاً من نغراو حيث كان ابن هذلان ورجاله . ودعا فهد بن جلوي قائد الثورة المذكورة ابن هذلان ليأتي إليه لبحث رسالة فلانها من ابن سعود . ولم يقبل فهد أن يرسل له كتاب أمان بخط يده . وعقد فهدان عملاً لتبليكه وعرض عليهم الرسالة فقصصوه بعد الذنوب إلى عواينه لأن راحة الفدر كما قالوا فتح من الرسالة . وذهب فهدان ومعه اثنتان عشر رجلاً فاستقبله فهد بحفاوة بالغة ولكنه عندما نهض ليغادر لمكان آخر القبض عليه وكبل بالأصفاد . ولكن أحد مرافقيه تمكن من الفرار لينذر القبيلة فتحركت قوة من عجمان فواجهوا ألف وخمسة رجل نحو معسكر فهد بقيادة حزام اهللآن في ساعات النهار الأولى . وكان ذلك في اليوم الأول من أيار .

وما شعر فهد أن سيخسر المعركة أمر عبده ابن منصور وهو جليل زنجي أن يقطع رقبة فهدان ، وقتل هو نفسه على بيد شاب من عجمان يدعى عبد الله بن عبد الحجاز الذي أمك بعلان فرسه عندهم . كان يحاول الحرب وأطلق عليه النار في رأسه .

كانت الخسائر في قوة ابن جلوي جسيمة فجميع رجاله كانوا من أهل مدينة طغوف الذين أحمل السيف في رقابهم جميعاً . أما بعض البدو الذين أذلهم ما اعترف بمحمد اهللآن ابن عم فهدان المعروف بابي الكلاب زعيماً على عجمان .

وانتشرت النسيان الاغنياء المحجلى كالنار وحركت المشاعر في شمال شرق الجزيرة العربية وانقلب الكثر ونه على ابن سعود مع ان المسؤولية لا تقع عليه بل على عبدالله من جلوي الذي كان ابنة فهد بنقذ لوامره .

وفي الثاني من أيار وصل فرحات بن مشهور من عائلة اشعلان النخلة في فرع ربيع من قبيلة عبيد وأحمد وعبد الله والذين هم من قبيلة عبيد سابق لابن سعود ، الى أيار صديقية في نهاية الجنوبية لكريت ومنه عدد كبير من الرجال اغتصبوا من ابن سعود مير حبيب بن من شمر والشيخ في غزو من قرية العهد . وفي ربيع من أيار تحررت نجد وجرأ حيث قابل الشيخ أحمد . وصرح بأنه تلقى كتاباً من ابن سعود وانه أرسل اليه رسالة يستعفي عن الشروط التي يسمح له بالدخول بجوسه .

ويوجب تعليم الحكومة البريطانية أمر الشيخ أحمد فرحات بن مشهور ان يذهب جهوراً في ثلثي عشر من أيار بعد ان تورد ورجاله بسلوك تكفيهم حتى الوصول الى الرياض . وبعد الحدود من قرين صباح الرابع عشر من أيار ولكنه بدل ان يشوجه الى جامعة ابن سعود كما كان مقرراً انضم الى قبيلة عجمان في اواسط الاحياء . وهذا الملك قليل من الشك بأن يكون قد غير رأيه نتيجة لحادثة عجمان .

### عجمان ترفع مستوى الثورة

كان فيصل تدويع الذي تركه ابن سعود في ارنواية ظناً منه أنه سيثبت يوم لحظة وأخرى ، ينقل الى الشفاء وينتظر أمام الملبأ بأن لا أمل من شفائه وان وقائه هي مسألة وقت . اما ابن حيد فكان لا يزال امبراً في الرياض .

وفور مقتل زعيمها رفعت عجمان القوية مستوى الثورة بدعها فرحات ابن مشهور وغيره من زعماء الاخوان . ولم يمض زمن طويل حتى كان شمال نجد كاد من جبل شمر الى الخليج الفارسي في يدهم .

وفي اوائل أيار تحركت عجمان بقيادة فيض الهذلات وخيمت في وفرة في



منطقة الكويت الحايمة ومسمى فرحان بن مشهور ، وثلاثي الشيخ أحمد تعلقات من الحكومة البريطانية ان لا يسمح لعجمان وحسينهم من الثامن بالحدود على لأن من تكويت ، ثم ان يأتي أحدهم إليها . وبلغ ابن سعود بذلك .

في تلك الفترة الحرجية وبعد منا من الخدمة ككرونيو للمقيم السياسي في الخليج الفارسي ، عينت وكالة مياميا في الكويت ، فقلبت مبرنام عملي في الثاني والعشرين من آذار ، وفي الثاني من حزيران أرسل ابن سعود استجابة شديدة للتهمة اتهم فيه الكويت بترويد قوات عجمان وفرحان بن مشهور لتكون والتمسوا حلالة لتعلميات الحكومة البريطانية ، وبعد تحقيقات دقيقة تمت بسلام بنفسه تبين لي ان اتهامات ابن سعود لا أساس لها بالرغم من ان بعض التهميات كانت تترسأ عن طريق الاقرباء والمؤيدين المقيمين في تكويت . وقد أثبت الدليل انقطاع ابن الشيخ أحمد ينشد تعليمات حكومة صاحب الخلافة بعد الصدد بكل امانة .

وفي ١٠ حزيران شكلت شراة من قبيلة طافير من الاستيلاء على مئة جمل بملكوها وعاز من الكويت بالقرب من جهورا . وقسمت باقي القطع على أحد الغزاة وأدى بإخماد ممر كائن قسرين منهم جميعا عن الرعايا العرفيين ، ونتيجة للاتصالات مع الحكومة العراقية عيادت الجبال وعوقب الغزاة .

وفي ١٠ حزيران الحاج الشيخ أحمد رمحي على دخول سوارات الشرطة بمرقبة اراضيه دون بلاطه ، وكان العراقيون يقومون ذلك منذ ان اندلعت ثورة الاحرار ولكن الامر اعتبر غير مرغوب فيه من جهة موالي . ونوا الاتفاق ان تشرط العراقية ان تعيد الحدود قبل ان تحصل حسن طريقتي على موافقة تسليم أحد .

وفي ١٢ حزيران عادت قوة كبيرة من نواز عجمان معسكرهما في وفرة الى جهة جهوة في الجنوب . وبعد حصة ايام كلف بمصلي للدوش القناع عن وجهه مستغلا غياب ابن سعود في مكة ، وانضم الى عجمان ، فبعد ان جمع حوالي خمسة آلاف رجل ومئة ألف جمل من ماضي وعجمان وابن حميد في قبيلة

عليه ، وصل الى جزيرة عليا على بعد ثمانين ميلا من حدود الكويت في اليوم ذاته أي في التاسع عشر من حزيران . اما انتقاله الى هذه المنطقة الصحراوية السراعي الى جنوب الكويت بشر حاجته الى الأبقاء على قوة كبيرة .

وقد رفعت عردة الفارس الجريح معنويات الثوار برادته في قوتهم . ولما علم ابن سعود بذلك جمع السبارات الموجودة في مكة وأمرع بالمسيرة الى الرياض . وجمع قوة قوامها ثمانية آلاف رجل من معظم من منطقة قحيم . ولم يهاجم ابن سعود القبائل النائرة فوراً اعتقاداً منه ان كتيبه يترسخت في صعوبات في التمرين لفصل الدريش ورفاقه من الحصب لتعليب عليها . وحارب ابن سعود على ان يحصل على تأكيدات من الحكومة البريطانية للتعاون في منع فرار الثوار الى العراق والكويت في حالة هجره عليهم . وكان ذلك يحتاج الى وقت .

وكان أول عمل قام به فيصل الدريش لدى وصوله الى شمال الأحساء هو دعوة الشيخ أحمد للانضمام الى الثوار واعداً بإعادة الأراضي التي اقتطعت من الكويت في عهد الشيخ سالم . وبث له برماله أخرى يطلب فيها السلاح له بإقامة خيم في صبيحية وبالقُدوم الى الكويت لشرح خططه والحصول على مؤيد . وابلغت الحكومة البريطانية الشيخ أحمد فوراً ان يضع مضيق في نفس منزلة عجمان وان يبلع الدريش أو أياً من أتباعه من عبور الحدود . واثماً ما حاولوا ذلك فانهم سيتمردون للفصل .

ما القواث المشتركة لعجمان وابن مشهور التي تجتهد سنوياً من وفرة بقصد هاجمت القوازم في رضا بالقرب من جبيل في ٢٣ حزيران . وكان العوازم على استعداد لأن أمير الأحساء قد مددهم بالجنود ، فصدوا الثوار وركبهم خسائر فادحة بلغت ١٥ قتيلاً بينما لم يفتدوا . ثم سوي ١٥ قتيلاً بينهم عدد من النساء . ولم يقتل في الاشتباك أي من زعماء الطرفين لكن عجمان فقدت بعض رتب الحرب . اما تفاصيل المعركة المبالح فيها والتي اذيعت في كل مكان في الأحساء والطحائر على انها نصر حيث انما تدل على سير الأمور في الجزيرة العربية . ولما تظاهر فيصل الدريش ابتداء هزيمة عجمان انتقل الى حمض في الأحساء ليرويح ابن

مشهور وزعماء عجمان على سوء استمدادهم وطريقتهم ويبلغهم أنهم يستحقون ذلك .

وحاول الدريش مرة أخرى في ٢٨ حزيران أن يحمل الشيخ أحمد على الانضمام إلى الثوار ، فقد بعث له برسائل مع عدد من كبار زعماء الإخوان بين فيهم ابنه الأكبر عبدالعزیز وذلك لاقتناع الشيخ أحمد بالتحالف بين قري . وقد صيغت تلك الرسائل بلغة فصحة . وبيان يبلغ تركت أولاً عميقاً في نفس حاكم الكويت وشعبه . لقد حضر الشيخ أحمد لكي يلعب دور رجل الفرق ويتصرف كما كانت عمارته يمكن أن يتصرف بدون شك . وقال الدريش إن كل ما يطلبه الثوار هو المثل والفخائر ، وإذا ما اشتركت الكويت معهم فهو يشهد بالباقي .

ومن حين حظ جميع المبعين بالأمر بقي الشيخ أحمد أميناً لوعده التي قطعها لي بصفي . وكيداً سياسياً لحكومة صاحب الجلالة بالترغيب من الاغراء للقيام بهجوم ضد الإمارة السعودية واستعادة المناطق الجنوبية وخاصة القبائل التي عليها كالعوازم وعجمان ومطير ، كان شديد الألقاب . فلو أنه انضم إلى الثوار وانضمت الحكومة البريطانية موقفاً ، لكان من المحتمل جداً خلق ابن سعود لأن الآثار المتفائلة في نجد كانت في جانب الثائرين .

ونقلت قطاعات عجمان ومطير وابن مشهور عن ثلاثها وجاها إلى الجنوب من وفرة في ١٥ غور بسبب الجهود القوية التي بذلها الشيخ أحمد الذي كان معه الوحيد لعدة أسابيع أن يعد الثوار عن حدوده ويعد معهم الاغراء الذي تتأديه إليه صبيح والمراعي الجميلة يحوارها .

ووصلت أنباء في ١٨ غور تفيد أن فرقاً من عجمان توغلت حتى إلى جيفات بالقرب من الرياض وقطعت طريق الرياض - الحفوف .

وفي تلك الفترة استلج الجنود السعوديون البارزون المقيمون في العراق - وكان بعضهم يتلقى مرتبات من الحكومة العراقية - يتدفقون إلى الكويت في طريقتهم للانضمام إلى الثوار . وتمرص الشيخ أحمد وقهرضت أمه معه لفظة اعراج في كيفية التصرف مع هؤلاء السادة . والقصة التي كان يروها كل واحد منهم ( وربما

كانت قصة مختلفة ) هي ان الملك فيصل منح لهم بالانضمام الى الثوار ليجربو  
 حضمهم . ولكن لابن سعود عملاء في الكويت . وكان هؤلاء يبلغونه عن كل  
 دفعة جديدة تصل وعن تحركاتها ، وتمكنت القضية بالنسبة لملك من هذه الامر  
 في الكويت . وأخيراً ، وبعد استطلاع رأي المقيم السياسي في الخليج الفارسي ،  
 حصلنا على اذن باعتقال راجع كل شخص يصل من العراق وبشكل في انه يوجب  
 الاخيرهم الى جيش الثوار .

وكان من بين أولئك الأشخاص البارزين علي بن شويبة احمد زعماء وهاب  
 مطير . الذي زادت في مكانته زيارته اثرية الشدة بين بغداد ومعسكر  
 الثوار . وهناك قليل من انشد في انه كان يحمل معه مساعدات مادية ومغربية ،  
 وانه كان يشجع الثوار على الاستمرار في المقاومة . وبعد اولئك الأشخاص أيضاً  
 عبيد بن حميد من قبيلة عتيبة الذي كان يقوم بنشر الرسائل بين قبيل الدويش  
 وبين ذيف الحندي بن حميد زعيم عتيبة السابق الذي فر من نجد قبل ثلاثة أعوام  
 وأقام في بغداد .

كان فيصل الدويش في ذلك الوقت يعسكر مع قوات الشوار الرئيسية في  
 الطويق الجنوبي وهو مكان متميز في الوسط تشكك آبار العطف وورده وفقرته  
 وحية . ومن ذلك المكان كان بإمكانه ان يضرب نجد والاحساء متى شاء . وفي  
 ٢ آب شن غزوة صاعقة على قباية بالقرب من ارنوايه ودمر قوة من رجال مبيع  
 وسهل تدعيم قوة صغيرة لابن سعود .

وبالرغم من أن الدويش لم يستول على الجبال في هذه الغزوة ، لكن الانباء  
 انتشرت فاذرت الرعب في كل مكان بما حملت قوات ابن سعود المتقدمة على  
 الانسحاب الى الرياض من معسكرها في حفر الأمير .

ان ما يميز هذه الغزوة سلك الثوار تجاه الأسرى والمساكين . فقد عامهم  
 اطيب معاملة ورحبوا بهم خلافاً لأماليهم السابقة .

وفي ١٠ آب تلقى الشيخ أحمد وتلثيت معه رسائل مضمولة من ابن سعود  
 يشكر فيها على جهوده في قطع المؤن عن الثوار .

وفي اليوم ذاته ضرب محمد بن خالد الخذلان وهو قائد شاب في عجمان ، قوة غديسة بالقرب من نبطا في اواسط الاحساء . وفي ١٥ آب وصلت انبياء الى الكويت تقيد ان قافلة تحمل مئة الأمير سعود الابن الأكبر للملك ، كانت في طريقها من الرياض الى الهذوف ، تعرضت في الماس من شهر آب لهجوم شنه عجمان بقيادة محمد الخذلان مما أدى الى تدمير ١٤ سفارة شاحنة .

وبقصد ايهام القبائل الأخرى بقوة الثوار واقتناء المشككين بهم يدفعون حسناً اذا انضموا الى المعسكر الثاوي . لابن سعود ، أرسل قبيل الدويش ابنه عبد العزيز وهو شاب في الخامسة والعشرين من عمره على رأس غزوة طويلة لأجل الى بلاد حرب وشمر وعينيه الجنوبية . وسار عبد العزيز في ١٥ آب على رأس قوة غزوة قوامها ٦٥٠ شاباً من الفجاة يتبعون الى مطير وعجمان ومهم بفصل القبائل الذي يأتي في القيادة بعد الدويش مباشرة ، وغنم من رجال الحيرة ليكونوا بمثابة مستشارين لعبد العزيز الشاب النشط المتسرع .

وقد شملت هذه الغزوة على قطعان كبيرة من الجمال تعود لشمر ولعبارات ، واستولت أيضاً على قافلة سعودية تحمل زكاة من حاييل قدرها عشرة آلاف ريال . وعاد الغزاة بعد ذلك من حيث اتوا ليعقدوا عرضهم الأول وهو الاستيلاء على آثار ام الرضمة جنوب غرب منطقة العراق الهابدة حيث يستطيحون سقاية حياهم . وقبل ان تغلق هذه الاحداث يجب ان نذكر عموداً أخرى .

وشهد شهر آب انتصارات لثوار في كل مكان بينما كان بن سعود في موقف الدفاع وكانت سياسته في تلك الفترة الاحتفاظ بالمدن الى ان يأتي قصص البرد . ذلك كانت استراتيجية صحيحة ولكنها تعني انه سيخسر أكثر فأكثر من اتباعه البدر . وكان سيد الموقف في ذلك الوقت فرع الروقة من قبيلة عتيبة الكبيرة بقيادة تميم ابن ربيعان الذي كان الملك والثوار يتنافسان على خطب وده وكسب رضا . فالروقة والحيد يعتبران اقوى الحاد للقبائل في قلب الجزيرة العربية . اما الحيد فقد انحازوا الى جانب الثوار وأصبح واضحاً ان القوة بالتمهية ستكون الجانب الذي تنضم اليه الروقة .

وفي ٢٠ آب وصل إلى الكويت الزباني المعمل السري المؤمن لأبن سعود ، وبعد يومين جاء إلى الكويت أيضاً ابن مشهور يرافقه محمد العتيق ، ولم يسمح خيا بالبقاء في المدينة فخرجت إلى القايثب على بعد أربعة أميال من المدينة ، وقرى ابن مشهور أن يسمح للشرار في نصب خيامهم في ضيعة قرفط طلبه وأمر ابن مشهور بمخادعة الكويت فوراً ، وطلب أن يسمح له بزيارة بغداد ورفض هذا الطلب أيضاً .

وفي تلك المقابلة أكد محمد العتيق القاضي القاضي العربي المشكيني الدائم الابتسام صاحب الانف الشم والحجة المود المعروفة ، التقارير الدائمة أن هو الذي عاجب قائلة الأمير سعود ، وايظني أن حبي التشاحنات قد احرق وأن أحد من ركبها لم ينج من الموت ، ويبدو أن اعادة ذكر وقائع هذه الخاتمة كان ثلية كبرى له .

وفي اليوم ذاته ، ٢٢ آب ، انتقل فيصل الدويش إلى حفر الباطن واستطاع أن يستلزم إلى جانبه فرع البريد الكبير من قبيلة مطير ، الذين حملوا خيامهم البالغ عددها ثمانية خيمة ودارو نحو الاحساء وانضموا إلى قوات الشرار . وبعد عدة أسابيع دخل قسم من البريد الأراضي الكويتية وخيموا في جهدا ، وقد تسببت أن في طردهم من هناك .

### فيصل الدويش يعطي كلمته

أن الجمعي الأول يفصل الدويش الذي يعتبر أكبر خطط عسكري يسوي بعد ابن سعود شهدته الجزيرة العربية في هذا القرن ، ذكرت وقائع في مكاتب آخر . ولكنني شعرت بضرورة اعادته هنا لأنه يشكل جزءاً مهماً من الحرب من أجل السلطة بين خصم لسودين كأن صديق حبيبي .

دفعت ضرورة إيجاد مراع جديدة للاعداد الضخمة من الجنود والأغنام فيصل الدويش واتباعه إلى غزو الأراضي الكويتية من جهة الجنوب بصورة مفاجئة في الثلاثين من شهر آب ، وأقاموا لأنفسهم معسكراً ضخماً حول ضيعة وآبار

اللائحة لها . ولقد ندرت قوتهم بحوالي خمسة آلاف مقاتل والذي خيمه ومئة ألف جن . وكان ذلك منظرًا رائعًا .

وبعد ان أبلغت الحدث طلب مني ان احذر فيصل الدويش من انه اذا لم ينسحب عبر الحدود خلال يومين فان طائرات سلاح الجو البريطاني انقذمة في شبيه البصرة ، متدفقة مع رجاله وممتلكاته .

وقد استقبل الرسول الأول الذي أرسلته الى حبيبي باستواء . ولما كنت الجنب وقوع كارثة عظيمة لا يباوان هنالك عدة آلاف من النساء والأطفال غتسلون بالرجال المقاتلين دعوت فيصل الدويش لبقائني في ملج في اليوم الثاني على بعد خمسة عشر ميلاً الى الجنوب من مدينة الكويت وثلاثة ميال الى الجنوب من الميناء القديم الآن وانضمم لشركة نفط الكويت مع مدرسة التدريب في مقري . وتوجهت الى ملج فوجدني اقود ميارتي بنفسي بالرغم من نصيحة الشيخ أحمد الذي كان يخشى علي من العذر . ووصلت الى ملج مساء الواحد والثلاثين من شهر آب . وفي اللحظة الأخيرة تبعني شيخ فحمد ومعه أربعة عبيد مسلحين ودا منه في مشاركتي نفس المصير اذا ما لحقني أي اذى . وما ذكر له ذلك بكل استئذان ما دمت حياً .

وقابلنا فيصل الدويش في الموعد المحدد على رأس تلة تشرف على الآثار الواقعة الى الشرق من المكان الذي ينزلون فيه ومعه أبرز زعماء الاخوان وعددهم أربعون من الرجال المتعصبين الاشداء . ذلك الرجل الذي فعل أكثر من أي عربي آخر ليساعد ابن سعود الاوتقاء الى اعلى مراتب السلطة والنفوذ ، كانت قصير القامة عريض الكتفين له رأس وأنف كبيران . وكان يسير بمزم وثقبة وكانه محدودب الظهر قليلاً ، عبوساً صامئاً بطبعه ولكنه لم يكن يرى الاشياء بوضوح كأي سعود من وجهة نظر سياسي .

وقلت له ما جئت لأقوله واضقت انني استطعت الحصول على موافقة حكومة صاحب الجلالة في ارجاء عملية انقصف لعدة يومين ضماً من بأرواح النساء والأطفال ، ورجوت فيصل من أجلهم ان يعدني بالتراجع عبر الحدود

ضمن الجهة المحددة . وترجع ان يقبل ذلك لمدة ساعة كاملة قال خلافا انه ليس على خصام مع البريطانيين ، وأنه وفيلته كانوا في السابق من رعايا شيخ الكويت ويريدون العودة الى ولايتهم القديمة ، وانهم يمانون نقصاً رهيباً في التغذية والموت . وكان جيشه جائعاً ولذلك كان يأمل بالصلح له ان يشتري الطعام من الكويت . ومع انني تأثرت كثيراً بكلامه فصرخت بقاوة قلب وأوقت أخيراً بأنت يعطيني كمثله فقال : بئس كائن كنت كئيب الشمس الحمراء تتعذر وراء تلك مناقبش فقال فيقول انه يريد الصلاة . فبدأت في الصلاة بنفسي وقاد رجاله ومراقبه في صلاة المغرب واضعته بنادقهم أمامهم على طريقة الاخوان . وبعد ان انتهت تلك الصلاة اخذت اسلحتهم الزعيم الصغير لوي الكبير نحو مراقبه وهو لا يزال على ركبته وأدى السلام الذي يتلى الصلاة . وقبل ان ينزل واجيني وفك : اعدك بشرقي انني سأفعل ما طلته مني . اذهب بسلام . وحافظ فيحصل على كلمته .

وفي ٤ أيلول وقع حادث غريب . وسأذكره هنا لأظهر مدى اضطراب حيل الأمن والقانون في كل مكان . هاجم فريق من بني حسين والعرايف من قبيلة الحمير في العراق بقيادة شويلح بن شريف مكاناً بالقرب من جبراً واستولوا على بعض الاغنام . وعلى الفور اطلق فدائية الشيخ المقيم في جبراً النذير وصاردها الغزاة فقتلوا بهم في المضي واستعادوا منهم اسلحتهم بعد ان قتلوا منهم رجلاً واحداً وأسر ثلاثة آخرين . وفقدت العمودية المتطوعة ستة خيول ورجلاً واحداً واصيب احداهم بجراح . ويوجب افادة الاسرى الثلاثة فككت تسليحات المراقبة فيما بعد من لقاء القبض على بقية الغزاة . وقصد استحقاق فدائية الشيخ والشرفية العراقية الشكر والثناء على توليهم هذه الخدمات بنجاح .

### قتال حتى الموت من أجل الماء

ونعود الآن الى عبدالمعز الشويش وقوته المتزايدة في طريق عودته . فلما اقتربوا من لبنان شمالي حائل نهض اليهم ان ابن مصعب الجناوي أمير حائل بمحاول



فقطع الطريق عليهم بالاستيلاء على آبار الماء، وأنه قد تحرك فعلاً غير خطط تراجعهم  
بعضه قطع الماء الذي هم يأمن الحاجة اليه، عنهم، وكانت تلك الأنداء  
خطيرة للغاية، لأن حرارة آب كانت شديدة وجداهم لم تذوق طعم الماء منذ أربعة  
أيام، والمسيرة كانت طويلة بحيث أن الجمال التي استولوا عليها كانت تنقطع مئة  
من الإغنياء في الطريق.

والفرح فيصل الشبلان غصعاً فورياً في الاتجاه نحو تشرن الشرقي وكأثر  
عبد العزيز يجب أن يكون السير نحو أم الرضه، وأتت أربعة من الكشافات بأنباء  
مفادها أن آبار أم الرضه وقعت في يد قوة أكبر من قوتهم بثلاث مرات على  
الأقل، وأعلن فيصل الشبلان في الحال أنه سيتوجه إلى الشمال الشرقي ردعاً كل  
رجل ذي عقل أن يتبعه. أما عزيز\* العتيق فقد رفض العمل بهذه التصحية  
فأفترق فيصل الشبلان عنه ومعه حوالي مئة وخمسين رجلاً وعدة مئات من الجمال،  
واندفع عزيز إلى الأمام بسرعة ومعه حوالي خمسمائة رجل فقط بالرغم من  
أن جماله كانت توث من المشقة والإعياء، فوصل إلى جوار آبار أم الرضه عند  
منتصف النهار، وتبين له أن أنباء الكشافات كانت صحيحة جداً لأن الأبر كانت  
محاطة بحوالي ألف وخمسمائة رجل نشيط من شمر وحرب وأنبدو الحضر حفروا  
خنادق على مدار المنطقة بأكملها، لقد كانت حالة بالغة فالرجال والجمال بحاجة ماسة  
إلى الماء، وقد ابلغني أحد الناجين فيما بعد بأن قرب الماء التي يحملها الرجال للظم أرى،  
كانت قد قوغت كلها منذ زمن، وإن אחדاً من رجال عزيز لم يذوق طعم الماء  
لعدة ثلثي ساعات، وكانت حرارة الشمس نوازي تقريباً ١٧٠ درجة فهرنهايت،  
وأمر عزيز رجاله بالتوقف على مرمى من النمر الذي كان يعرف قوته فأخذ  
يراقب باستهجان خطوته التالية، وبعد ذلك دعا عزيز رجاله الذين أنهكهم  
اتعب إلى الصلاة فركعوا جميعهم « ولم يشبه الجوع والعطش والجوعمان واحتمال  
وقوع معركة وخيبة » عن عزيمتهم لحظة واحدة.

وصرخ قائدهم بأعلى صوته قائلاً :

« اسم قتيب يطل على عبدالعزیز الدريش »

البناء نحن خطوة اختياراً الله ؟ يجب ان تقدم ونحضر على المساء . ان

الملك في القدرة سيساعد ايضا .

وكان آخر أمر أصدره الى جنده ان يقود فرسه ويتقدحها اذا تمكن ذلك ،  
وبدأ هجرم رهيب قام به خمسة رجل فمسيوا شعبون المعطش . وتلقى المدافعون  
عن السكان الهجوم بشجاعة . وقد ساعد آسراب المهاجرين لأنه منع المدافعين من  
التدبير الجديد في الرماحية ، فتشبت معركة ضارية رهيبه . وكادت شجاعة  
الاخوان المداخلة لمدة من الزمن ان تريح المعركة ولكن الاعداد كانت متفاوتة ،  
وكان ابن مسعود ياتي بفرق جديدة واحدة بعد الاخرى . ودلت النهاية عندما  
كانت الشمس تنواري عن الاقطار . ولما فقد عزيز ثلاثة ارفع رجاله ووجد ان  
المعركة انقلب لغير صالحه اقتاده خمسة من خدامه الخصوصيين الامناء من الميدان  
وقدما بنجرود أخير لانقاذ قائدهم المحبوب . ولكنهم لم يشاهدوا بعد ذلك على  
قد الحياة فقد عثر على جثثهم بوبه بعد شهرين في قلب صحراء مجر وقد  
هلكوا من العطش .

وقتل ارميه وخسرون رجالاً من الاخوان على ارض المعركة . ومن بين الحبيب  
الذين تمكنوا من الفرار وصل ثمانية وثلاثون على قيد الحياة كان من سوء حظ  
ثلاثة منهم ان يقتلوا في قعر بعد شهر عندما هاجم قبيل النويرين القوازم . معا  
ابن مسعود فقد في معركة آواز ام ارضه اكثر من خمسة رجل .

وقد حضرت في قوس عزيز الاصيل الى انكوييت بعد اسبوع من ذريخ المعركة  
وهي جدد وعظم وفي ظهرها جرح يذرف دمعهم راحة انكف . وآوئتها سرأ في  
الزل بالفرج من مئز في حيث كنت ودرجتي نطعمها ونعني بها حتى اصبحت على  
أحسن حال بعد مضي ثلاثة أشهر . وبعد ذلك ارمستها الى مكان أمين في النمره  
حيث توفيت بعد أربع سنوات . لقد كانت من اجمل الحيوانات التي وقع عليها  
فضولي .

### الملك يهاجم

وأخيراً في ايلول بدأت الحية تدب في قوات ابن سعود . وعززت الاموازم

رجال من المدن وأمروا بالتحرك شمالاً لشرب آشوار غنسد سعود الكويت الجنوبية . وشكل تجمع قبلي آخر في سمر الأثر فجمع ابن مسعود قوة من حرب قوامها ثلاثة آلاف رجل في عيون إلى الجنوب الغربي من منطقة بشوك . ووضعت عدة طائرات مقاتلة جعل عليها من الحكومة البريطانية وكان يقودها طيارون سابقون في سلاح الجو الملكي ، في جزيرة داروت بحاذية القطيف في جنوب الأحساء . ووجه ابن سعود كل اهتمامه إلى قبيلة عتيبة التي رفعت مستوى الثورة في الأخير . وقد عالج الأمير عمارة مائة في الغرب بحيث أنه نجح في غرضه بل هو الخلاف بين أعدائه هناك .

وفي الخامس من تشرين الأول عاجز فيصل الدويش العوازم في تقي بارامط الاحساء واسر عليهم نصر أكمل . وفقد آشوار في المعركة ١٨ رجلاً وغنسد العوازم ٢٥٠ وكانوا رقم كبير بالنسبة للعارك العربية . واستولى الدويش نتيجة للمعركة على ثمانية آلاف جنل وغيرها من الأسلاب . وحرب محمد السبيلى أحد قادة ابن سعود من المعركة مع حلة من مرافقيه . وظلت العوازم شروط الصلح فاضطت لها في ١٠ تشرين الأول .

وقد واثق الدويش بوجب تلك الشروط ان يسمح لهوارج ان تنقل إلى الاراضي الكويتية وتبقى هناك . وقد انكر ابن سعود ذلك مما دعه بشدة . لقد عذت معركة شير آشوار ثلاثة ارباع مقاطعة الاحساء . ولكن هذا انتصر طلت عليه الآتية الثلاثة ان ابن سعود قصد احراز نصراً ساحقاً في غرب نجد وابعد عتية نهائياً عن المعركة . كان ذلك فكرة سيئة لآشوار الذين لم يخافهم دني شك بأن عتية ستتصر في النهاية . وفي ٣٠ تشرين الأول ارسل الدويش يطلب مقابلة الشيخ أحمد ومقابلي . وأتبع هذا الطلب بأن غير الحدرد بنقه مع عدم من مرافقيه وخيموا بالقرب من جبر . وعملاً بتعليمات الحكومة البريطانية أبلغته ان ينسحب فوراً . واتضح انه كان يرغب في ان يوجه الامثلة الثلاثة الآتية التي عاد فأرسلها برسالة خطية :

١ - اذا تحرك جنوباً إلى نجد وترك نساهه وجهاله في شمال الاحساء ، فهل

تعد الحكومة البريطانية بأن لا تقصدهم وان لا تسمح للقبائل العراقية بمهاجمتهم؟

٢ - اذا هاجم ابن مسعود نساءه من اقرب اثناء غيابه فهل تسمح الحكومة البريطانية لمز بالبحر في الكويت وانقاذ هناك بحماية الشيخ ؟

٣ - اذا ما تمسك رجله طائرة من ضاربات ابن سعود اتى يفوقها بريطانيون فهل تعتبر الحكومة البريطانية انوار مسؤولين عن ذلك ؟

وبعد ان اخذت هذه الاسئلة على حكومة صاحب الجلالة اعلنت ان اعني جواباً عاماً بالنسبة الى الاسئلة الاولى وجواباً قاصداً للإيجاب على السؤال الأخير . وهيب النويش تبداً لذلك بخيبة أمل مبررة .

وبعد اندريش برسالة جوابية يقول فيها انه طالما ان الحكومة البريطانية تقف الى جانب ابن سعود ، وطالما انه لا يستطيع الهجوم على نجد خسر الموقف مع الملك في الوقت الذي يكون فيه نساءه ومؤلفه وجباله تحت رحمة القبائل العراقية بموافقة الحكومة البريطانية ، فلا خيار لديه الا ان يتوصل الى مهادنة مرضية مع ابن سعود .

بان مما لا شك فيه ان اجوبة الحكومة البريطانية على الاسئلة الثلاثة كانت تعني نهاية الثورة . لهذا ذلك اليوم لم يعد يفعل النويش بيذل اي جهة لمقابلة ابن سعود بل كان يتجمع علناً كل من يرغب في اقتتال في الانفصال عنه مرة - صلح منفصل مع ملك .

لقد كانت لدى الثوار كميات من الذخائر والمؤن تكفي للاستمرار في حرب طويلة الأمد . وكانت هزيمة عديدة تحتم مهاجمة نجد وانزال اخيرة بئر سعود في الميدان . ولكن جواب الحكومة البريطانية بأنها لا تأخذ على عاتقها صلح القبائل العراقية من مهاجمة النساء والاستيلاء على المؤن في غياب اندريش ، جعل على ابنه يعني ان الحكومة البريطانية ستسحب على مثل تلك الاحمال وبذلك وجد اندريش انه من المستحيل عليه ان يقوم بأي عمل ضد نجد .

ولم يأت المعاصر من تشرين الثاني حتى كانت فلول الشوارق تراجع الى وسط هضبة قرعة على بعد سبعين او ثمانين ميلاً من الحدود الكويتية وعدادهم ينقص

تدريجياً .

وفي ١٩ تشرين الثاني وصل الشيخ حافظ وهبه بممثل الملك ابن سعود في لندن الى الكويت وبدأت حملة دعائية واسعة النطاق ضد الثوار . وفي ٢٣ تشرين الثاني وبعد ان بدأت مستقدمات الماء نجف في الهجرة ، اخذت جهاك الثوار تفرق الى الاراضي الكويتية لتعمد على الماء من جبراً . ولكن خطوات حاسمة اتخذت لمنع ذلك في المستقبل . وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه حاول ذيف بن محمد لهنلان ان يهزم الحدود لمقابلة الشيخ أحمد ، ولكن الشيخ أحمد رده بنفسه . وفي التاسع والعشرين بعث ابن سعود بسيل من رسائل التهديد الى الكويت فند انه يقترب على رأس جيش قوي ، فاذا سمع شيخ الكويت لواحد من الثوار ان يهزم سعوده ، فإنه يعمد المسؤولية شخصياً . وقد وزع الشيخ حافظ وهبه رسائل ماثقة على زعماء ووجهاء الكويت . وفي السادس والعشرين اشتمى الشيخ أحمد رحمياً من ان الشيخ حافظ وهبه يمارس صلاحيات قنصلية بحيرة غدير صحبة ومطلب من الحكومة البريطانية ان توقف نشاطه فوراً . وصدر له تحذير في الوقت المناسب وتحسنت الأمور .

وعلم ان مقدمة جيش ابن سعود وصلت في ١٨ كانون الاول الى الصفاة وقد تأكد ذلك في اليوم نفسه بعد ان وصلت خمس من مياراته الى الكويت حاملة رسائل بهذا المعنى . وفي الوقت ذاته كانت قوات الثوار تنتقل على طول الباطن ، وقد قلص عددها واختل المزيد من زعمائها ينتقلون الى معسكر ابن سعود او يجدون طريقهم يهزم الى الجنوب ، بينما بدأ فيصل التويش مفاوضات رمية مع ابن سعود . وقد أرسل التويش رسلاً الى المعسكر الملكي لطلب انسحاب له بالتسليم ومعرفة الشروط التي سيتم على اساسها .

كان الثوار يقيمون على جانبي منخفض الباطن من حفر الباطن الى دقيج حيث يلتقي الحدود الكويتية - العراقية في أقصى الجنوب . وعند الغروب في الثامن والعشرين من كانون الاول تقدم بحسن الفرم شيخ قبيلة حرب التي كانت تشكل القوة الغريبة او الجناح اليسرى لابن سعود ، من شبيب ولبيع بقوة كبيرة

مخلطة من حرب وشمر وظافر وهاجم الثوار عبد الفجر .  
وقد أخذ فيصل الدريش بهذا الهجوم على حين غرة فها كان ينتظر شروط  
الصالح من ابن سعود . وعلى كل حال ، لم تحدث خسائر كبيرة . فقد تجمع الثوار  
بسرعة وحصدوا المهاجمين ولكن ليس قبل ان يفقدوا خمسين قتيلًا وأربعة آلاف  
جريح .

لقد شن محسن انقزم هجومه بسدون ان يتلقى اوامر من الملك \* ورد على  
اعتابه \* ومع ذلك صور مؤرخوه حكمة الحادث بأنه معركة عظيمة ونصر حاسم  
للحمة وذلك ليس صحيحاً على الاطلاق .

### نهاية الثورة

تجمعت القوات الارضية لسلاح الجو الملكي والسيارات المسلحة وغيرها من  
العراقي بالقرب من ربيع لتفني عبور الثوار الى العراق او الكويت . وفي ٣٠  
كانون الاول انضمت مطير التي تحملت اذى هجوم محسن انقزم \* الى عيجان في  
أم غارة الميزون حيث قابلهم قائد القوة الجوية الملكية في العراق انرحوم  
السير تشارلز ستوارت بيرفيت الذي خبيرهم بين الاشغال او العودة عبر  
السرد . وبينما كانت المفاوضات جارية حاول الشيخ عني بن عثوان وبجموعة  
يراي في قبيلة مطير ان يهربوا في ٣١ كانون الاول الى الجنوب الشرقي من وراه  
مبعدة ابن سعود . وتصدت لهم قوة الى الجنوب من سلعة السناة وقتلوا جميعهم  
باستثناء علي بن مؤوية فكان من لدخول في خيمة الملك ليلًا وطلب حنيت .  
ومن عداوت طوية في أم غارة الميزون رفض الثوار شروط السير تشارلز  
للاستسلام وعادوا اجوباً عبر الحدود دون ان يعرفوا مدى قرب جيش ابن  
سعود . وفي هذه المرحلة تمت زيارة لمسكر عيجان في وادي الباطن بالأراضي  
الكويتية وأخبرت على ذلك الخذلان ان يرمي بنفسه تحت رحمة ابن سعود \*  
وقلت له بالحرف الواحد :

.. اذ كانت لديك القوة الكافية للقتال .. قاتل .. ها ذا لم تكن لمبعدة

القوة فتبين هي القتال من اجل انائك واطفالك .  
ولم يصنع الكلامي .

وبلث قوات ابن سمود في ربيع في الخامس من كانون الثاني فعاد الثوار  
وغيروا اتجاههم ناحية نحو الشمال الشرقي وشقوا طريقهم بفسرية بطورية الى  
واحة جهرا ذركين عدة آلاف من الاغنام والجمال قوت في الطريق .  
وتحقت ان رعد من رجال الشيخ احمد شهاب البدر وسرا معهم في الليل  
ركبت ابلح سلاح الجو خلفي تبعا باتجاه سدهم . وفي اليوم التالي فانحلتهم قوة  
مشتركة من الطائرات والسيارات المسلحة قرب الاطراف على بعد عشرة اميال  
ان الغرب من جهرا فوجدتهم بحالة من الفوضى يربون في كل اتجاه . ونسي الثوار  
وعر في هذه الحالة هجوما من جيش ابن سمود ، ولم يكن لديهم علم انه محظور  
عليهم عبور الحدود . وفي الصباح من كانون الثاني انقلبوا الى جهرا حيث قامت  
الطائرات بالقاء قنابلها حول القرية في فترات منتظمة لتجسيمهم .

هناك توجهت لزيارة بعض السويح معرضا سيارتي لثوران الطائرات الملكية  
البريطانية عندما قتربت من المكان . وتوصلت الى الدويش مدة ساعتين كاملتين  
ان يستلم سلاح الجو الملكي وان لا يحاول شق طريقه كما يريد . است بفعل الملا  
يدخل في معركة حاسمة مع قوات ابن سمود التي تنتسره عند حدود الكويت  
الجنوبية . وعرفته دون ان تستطيع الفرار .

وفي اليوم ذاته - كانون الثاني - حول فريق من جهرا وركب ابلح  
تعدد من عيهان تلتهم بمر جنوبا الى سيارته في مشغرة قوات الملك . وقصدت  
خم في شق ، جنوبي منقش قوة من السيارات بقودها ابن سمود يناديه والتمتهم  
عن بكرة ايهم .

وتمكن واحد واثنتان من كيار زعماء الاخوان من الدار من جهرا في مشغرة  
الغوص التي احدها تقصف الجوي . ومن الذين قررا فيصل الشبلان رئيس  
عشيرة الشبلان في مطير والذي يلي الدويش منزلة في القيادة . وعلم انه توجه الى  
مدينة الكويت حيث كان يأمل في الانتقام منه بعض المؤيدين . رذك في هذا

البحراني انه قد يحاول التسلل على حاكم الكويت والاحتياط به الامر الذي يعرفه  
الشيخ احمد الاحرج لانهم يعرفون في هذه الحالة تسللهم الى بن سعود  
والاعادات العربية . وفي تلك الفترة اخذني فيصل تشيلان .

وبعد هذه مراسلات سرية مع نائب الخيلان اذمنته ان يسلم في التاسع  
من كانون الثاني الى خزانة السيارات المسلحة شاملة سلاح الجو الملكي ، الامر  
الذي دفع لي فعل الدويش الى تجميع رأيه في شق طريقه عبر قوات ابن سعود  
للإستيلاء على نجد . واستسلم الدويش ومعهم ميرد بن لامي في انفسهم من كلون  
الثاني . وركب معي فيبدل الدويش ، بصورة احتفالية موزة ، الى هضبة  
البادية الخوية حيث سم سيفه . وانزل في عهده الثلاثة الى البصرة بفريق الجو  
وهناك بقوا في سفينة حربية بريطانية في شط العرب .

وطلع لحدود النوار من مصر ومعظمهم من الدوشات وندويش . وثقلهم  
الاكثر من عشرين سن ينتقلوا شعباً الى منطقة جريشان - روضتين في دولة  
الكويت على بعد خمسة عشر ميلاً الى الجنوب من مركز الحدود في صفوان حيث  
بقوا بحراسة السيارات المسلحة التابعة لسلاح الجو الملكي الى ان يصبح بإمكان  
تسليمهم الى ابن سعود .

وعدت الى مقر في الكويت ووضعت تقريراً مفصلاً للشيخ احمد عن  
استيلاء زعماء الآخرين وعن التجمع الفدح نقطتان الجبال في شمال البلاد .  
وبسقت العمل قوياً في تأمين الطعام والملابس لتمام واطفال الثوار الذين تركوا  
في جولة واحدة من الجوع والحرمان بين ياتين التخييل في جبراً . وكانت بين  
اولئك نساء قبيلة الدويش : زوجته عملاً وشقيقاته اثلاث وابنتان صغيرتان  
ومع وعشرون من قريباته ، وكلهم من الدوشات ومن ذوات الملوك الرقيق . ومع  
الطامعات كان عدد هذا الفريق من النسوة سبعاً وثلاثين امرأة . وقبل ان ينزل  
الى البصرة ترك الدويش نسائه في عهدي وكانت كفتات الاسيرة لي :

« اسم حريمي لك يا ديكسون ومن ذمتي الى ذمتك .

ونقل اولئك النسوة الى قصر الاحمر في جبراً حيث اعتلت بهسن زوجتي



وقدمت لمن الماكن والمجلس الى ان يتم نقلهم الى الكويت في ضيافي . وبالإضافة الى كل تلك الترتيبات كان علي ان اكتب تقارير لإصلاح حكومة صاحب الجلالة وانكسر عبر الحدود على الأحداث بصورة عامة . لقد كنت أعرف ان ابن سعود سيطلب فوراً تسليمه لتسوية وجاههم ، فكانت هنالك جهود كثيرة يجب ان تبذل قبل ان توافق الحكومة البريطانية على مثل هذا الامر .

### فصل الشبلان يشرب القهوة معي

كنت مستراً في العمل بهذه المشاكن في مكنتي بسدة يومين بعد الاستسلام عندما أعلن رئيس القرائين وصول شيخ غريب قال انه يريد ان يقدم احترامه في . وحدثت عندما رأيت رجلاً طويلاً متناسب القوام على رأسه كوفية كالتي يرتديها الاخوان . وقد كنت اعتد بانني اعرف معظم شيوخ الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية ، ولكنني لم أعرف هذا الشيخ الزائر . كان وجهه وأنفه قبيحاً أحمر قانياً الشمس فأصبحت يشرقه حراء النار منقشة عند الأتف والتفتين ، خلافاً للبدر الذين اذا لمحتهم الشمس تصبح بشرتهم سوداء .

ودعوت الزائر فيجنوس وطلبت له القهوة وانتظرت لبدء الكلام . ونص ان يمدحني قائلاً وهو يتنسم انه دهاني . وبعد ان تناول القهوة قال الزائر بيده ان اسمه فيصل الشبلان وانه جاء يطلب نصيحتي حول بعض الامور . لقد كان يعلم كل شيء عن الاسلام الذي تم في جهرا واعترف انه قدم الى الكويت لينخلص من الموقوع في أيدي سلاح الجو الملكي . وأراد ان يعرف مني ما اذا كان الشيخ أحمد يقاوم فقط البريطانيين ويرفض تسليمه اذا وضع نفسه تحت رحمة . فما اذا كنت اعتقد ان الشيخ احمد لا يستطيع حياث ، فقد اقترح ان يقدم الى المدينة ويهرب بطرق جانبية الى سورية .

لقد اسبغت الرجل لوقوفه بي وأعجبت بشجاعته لأنه جاء من لقاء نفسه الى ما كان يمكن ان يكون عرين الأسد بالنسبة له . وسمعت قبل لانتاذه وقررت ان أقوم بنصرة جريته .

ونصحه ان لا يدخل على الشيخ فحمد لأنه بذلك يضعه في موقف صعب ،  
ولكنني عرضت عليه ان يتشجع ويذهب رأساً الى ملكه الشرعي ابن سعود /  
عني ان يفعل ذلك تحت جناح الظلام ويدخل الى خيمة الملك ويضع نفسه تحت  
رحمته . وقلت له ان جميع الناس يعرفون ان الملك وهو نفسه رجل ضجاع يحب  
اشيئمان ، ولذلك فانه يصفو عنه مئة مئة بالمئة .

وفكر ابن شبلان لحظة ثم شكرني على نصيحتي التي قال انها تسد حسنة ،  
وطلبت له مزيداً من القوة لأعطيه فرصة أكبر للتفكير ، فأملأ من الأمل انه  
سيقبل كما قلت له . وفي تلك اللحظة بالذات دخل نفران حاملان برقية من قائد  
القوة الجوية الموجود حالياً في جهرات يقولان فيها انه تأكد له انه فيصل الشبلان قد  
هرب الى الكويت ولذلك يتوجب القبض عليه وارساله الى البصرة . وتداول  
القوة انه يجب ان يطلب من الشيخ أحمد الجراء قنصل دقيش في المدينة بحثاً عن  
الشبلان لأعتاقه وارساله مكبلاً بالاصفاة الى مقر القيادة الجوية في جهرات التي  
ترسل من يرافقه في حالة وصول انباء المصور عليه .

فكان ذلك موقفاً حاسماً . وبعد تفكير فلت له :

— يا فيصل سأقرأ عليك برقية تلقينها الآن من قائد القوات البريطانية التي

تسلمت التعويض .

فكان جوابه :

— اقرأ باسم الله .

وتم تحريك عصاة من عضلات وجه ابن شبلان واذا أقرأها كما انه لم يُعِدْ مهابة  
بدرجة تقال على خوف امر عصبية . ان ذلك يدل على مجهود رائع في ضبط النفس .  
وسأله :

— ماذا تتقدم انني سأقول ؟

وجاء جوابه سريعاً :

— والله انت احسن المعارفين .

ان أمامي رجلاً تعلق به قلبي . وقلت له :

— لا تخف يا فيصل ، انت في مأمن . لقد تنازلت القهوة في منزلي ورجيب قواعد العيادة العربية ، فان ذلك يعطيك حصانة . ستأخذ منزلي بأمان لأنني أعرف عاداتكم .

نابتم وقال :

— يا أبا حمزة ، كنت اعرف انك ستقول ذلك لأنك لم تكن لتوافق على الاعتناء ببناء الدوشان كما فعلت لو لم تكن على علم بمعادتنا وآرائنا في الذرورية والشمامة . لقد فعلت حسناً وأظهرت مشاعرنا النبيلة . وقد جعلني عملك هذا اقرر ان أخضع نفسي تحت رحمة بملك كما اقترحت انت . واذا قدر الله انا اكسب عفوه ورضاه فسأخبره بما فعلته من أجل هذا الخبر .

وبعد كان ابن شبلان لا يزال في مكنتي ليرث اني القائد البريطاني لأبلغه انني تلقيت المارقة في الوقت الذي كان فيه فيصل يشرب القهوة في مكنتي . وفتحنا النجوة بموجب العادات العربية يوارى بأهميته وليعمة كبيرة ويمطي انصيف حتى الحماية وهو تحت سقف مضيق . وتمتعت ان يفهم القائد البريطاني وجهة نظري وعدم قدرتي على تنفيذ ما طلبه مني . وارسلت نسخة من المرفقة الى المقم السياسي في برشير وأخري الى السفير في بغداد .

وتملاً بنصحتي قضى فيصل الشبلان الخربيع الأول من الليل في منزل فرحان بن حضيرو وهو تاجر لؤلؤ مصري في المدينة . واعتمدت على فرحان ان يقدم لضيفه ذللاً سريعاً في مكان معين خارج سوار المدينة حتى يهرب عليه بعد منتصف الليل كما فعل القديس بولس مرة .

وعندما افترقنا قلت له :

— مع السلامة وسفلاً سعيداً يا فيصل . وارجو ان تتمكن من اللقاء مرة ثانية في ظروف أفضل .

وأبلغني فرحان فيما بعد ان كل شيء تم حسب الخطة .

ما القائد البريطاني فقد كان رجلاً طيباً وتفهم موقفني والاسباب التي دفعتني الى التصرف بهذه الطريقة ولم يذمني بالقضية ثانية .

## شروط الامتسلام

وتقرر انقاد بقية الى ابن سعود الذي كان يحيا في خباري رضى على بعد ٩٣ ميلا الى الجنوب الغربي من الكويت ويبلغ طول الطريق بالسيارة ١٣٠ ميلا. وقالت البعثة من السير هيريسكو المقيم السياسي في الخليج منذ سنة ١٩٢٩ ، وطلب مارشال الجو بيرنيت وانا ، وغادروا الكويت بطريق الجو في ٢٠ كانون الثاني وذلك لبحث وسائل وطرق تسليم الزعماء الثائرين والتابعين . ولحق بنا في ٢٢ كانون الثاني بطريق الجو ايضا الشيخ أحمد واتخذوا علاقة الصباح وذلك لكي يقدموا احقر ماتهم للسلطة ، ثم عادوا في اليوم التالي . كانت لهجة ابن سعود ثناء الطاعات ودية وتم عن روح المصالحة ، كما انه أبدى أسفه للهبة التي صيغت بها رسائل وزير خارجيته . وبحث مفاوضات عديدة قبل ان يتمكن السير هير في ٢٦ كانون الثاني ان يتفرع من ابن سعود اشروط التالية لقاء تسليم فيصل شويش ونايف الحذلان وسهره بن لامي الذين اتبعوا الى الكويت وجع تابعهم في عمال دولة الكويت : -

- ١ - يحفظ ابن سعود ارواح الزعماء والتابعين .
- ٢ - اذا شاء ان يزل بهم اية عقوبة فيجب ان تكون مرفقة بالرحمة واللين مع الاحتفاظ بحقه في استعادة الغنائم والاسلاب التي أخذها انوار من الغير .
- ٣ - يتعهد ابن سعود بمنع الغزوات في المستقبل التي قد تقوم بها عصابات ومضير وغيرها من قبائل نجد في الاراضي العراقية والكويتية ، واذ ما حدث مثل تلك الغزوات فانه يتعهد بوضع حل عاجل واعادة الاشياء المملوكة الى أهلها . وفي حالة الغزو الى العراق تتخذ بنود اتفاقية بحرا ، وبالنسبة للكويت يجري العمل بموجب العادات المتبعة بين بلاده وبلاد الشيخ أحمد . واعرب ابن سعود عن استعدادة للتفاوض حول معاهدة على غرار اتفاقية بحرا اذ رغب الشيخ أحمد في ذلك .

- ٤ - تعهد ابن سعود بحل القضايا السابقة المقدمة من العراق والكويت على هذا النمط بشرط ان يعاد رجال قبليتي عجمان ومطير الموجودين في قبضة سلاح

الجو الملكي اني نجد مع كل اتباعهم وممتلكاتهم .

٥ - وافق ابن سعود على دفع عشرة آلاف جنيه استرليني كتعويض للتبائلي المراتية والكويكية أملا في الوصول الى حل نهائي .

٦ - بين ابن سعود مصلحتي عنه في أي وقت في الحركة المتصور عنها في اتفاقية بحره بعد ان يتلقى طلبا بأن يفعل ذلك .

وبعد ان رفع ابن سعود والسير هيو بيكو على شروط الاستسلام ، عادت البعثة الى الكويت في ٢٢ كانون الثاني . وفي اليوم الثاني انزل الزعماء الثائرين الثلاثة من السفينة البريطانية « الحريين » بعد ان خلعت عليهم زوجتي ملابس جديدة ونقلوا الى غير ابن سعود بطريق الجو تحت اشراف شخصيا .

ووجدت ابن سعود جالسا داخل خيمة مغطاة بحاجات باقاربته وبعدها القبايل . وكان اجتمع اشرار يسندهم مؤثرا . فقد سمح لكل منهم والدموع تنهمر من عينيه ان يقبل في انف على طريقة البدو . ثم اجلسني بجانبه وشكرني على جهودي وخاصة على عنايتي بنساء الزعيم الثائر السابق وقال : -

- في الحقيقة يا ديكسون نحن نقدروا اعمالك الطيبة . ومع ان قنوصي حر ضد ملكه وقتلنا لكن نساءه ذوات دم فني قليل وجسدرات بكل استواء وتقدير . انه واجب خاص علينا ان نستم في العناية بهم الى ان نتمكن من ارسال سبارات الى الكويت لنقلهم من عندك .

وبينا هو يتكلم لمت بين قاذقه ومستشاريه صديقي فيصل الشبلان . ويبدو ان الملك كان يتبع نظراتي فابستم ابتسامة عريضة وقال :

- نعم .. لقد عفونا عنه . لقد اتى ودخل علينا وابلغنا كل شيء ويبدو اننا مدبتون لك بذلك ايضا يا كولونيل ديكسون .

واقترنت انصرصة لأنقل الى ابن سعود رسالة من زوجتي فتوصل اليه فيها كأم ان يرأف بأولاده المخطئين . وقد استجاب الملك لهذا الطلب بشهامة . فبدل أن يعدم زعماء الثورة كما كانت اقباعه يشوقون بالرغم من تأكيدات الحكومة البريطانية ، فقد فرض عليهم الإقامة الجبرية ، وذلك أمر ضروري للحفاظ على

قمره ومكانته . وكانت معاملته لقصاصهم مثلاً آخر في الشهامة والكبر .  
وقد مرّشت قوات اشوار أثناء ابعادها في شمال دولة الكويت لغزوات لطيفة  
قاسية قامت بها قبائل ظافر العرافية انتقاماً لغزوات سابقة ، وسلبتهم جواهرهم  
واقصامهم على مرأى من سلاح الجو الملكي . وفي ٢٩ كانون الثاني ابلغ الثوار ان  
يستأنفوا مسيرة العودة الى نجد حسب شروط الاتفاق .

وقد اقتادتهم السيارات المسلحة التابعة لسلاح الجو الملكي العريطاني عبر  
طريق معين باتجاه مناقيش على الحدود حيث قتلهم بمروحة بن سعود في الرابع  
من شهر شباط .

ومع ان المجال لا يتسع هنا لذكر تفاصيل العقوبات التي فرضت على مطير إلا  
ان ملخصاً لها لا بد من ذكره :

١ - أخذت من فيصل الدويش جميع اجمال المائدة اليه شخصياً بما فيها  
الشروف الشهيرة وهي قطع مطير الاسود المقدس . وأخذت منه ايضاً جميع  
خبوله .

٢ - أخذت من الدويش المشيرة الجاكّة في مطير كل الاسلاب التي حصلت  
عليها من الفير وتوازي ثلثي ماشيتهم . أما بمتلكاتهم الشخصية فلم تس .

٣ - أخذت من الرجال العاديين كل حياك الركوب والخيل والممتلكات  
الآخري التي سلبت من الفير .

٤ - لم يؤخذ أي شيء من فيصل الشيلان ومن عبد العزيز الغبيد الدويش  
وهو ذم معروف فيهما مشعلاً موعداً وليس عن طريق سلاح الجو الملكي .

٥ - لم تصدر أية بنادق من أي كان .  
وعرملت عجهان بنفس الطريقة تماماً .

لقد سررت لأن ابن شيلان نجيا بنسه . وسرعان ما زال حطوة عند الملك  
فمن مسؤولاً عن جمال الملك بما فيها الشروف . ويبلغ عدد تلك الجبال ٢٠ رعية  
والرعية ٢٠ جلاً فيكون المجموع أربعة آلاف وتسميتها جل . وكانت عمسا ابنته  
الجميلة تأتي لزيارتي كلما قدمت الى الكويت وتذكرني وهي تبسم بفتيان القهوة

الذي انقذ حياة والدها ، وتزوجت حمشا شابة لطيفة اسمه هزاع بن بدر الدويش الذي قابلته لأول مرة عندما حمل الى الكويت اثر اصابته برباسة في رقبته ، وكنا نعتبر حمشا حفيظا الله واحدة من اعز اصديقاتنا المصيريين .

وبعد ان رثب نقل الزعماء الثلاثة الى الرياض ومصادرة مواشي النصارى كما ذكرنا سابقا ، توجه ابن سعود الى حبيدة انقطا قرب جارية في ١٣ شباط ، وبعد اربعة ايام انتقل الى راس كسورته قرب القطيف ومن هناك انتقل في اثني عشر يوما الى القابل الملك فيصل ملك العراق على ظهر الباخرة البريطانية « لوين » خارج ميناء الفار ، وصديق الملكون على مودة اتفاقية صداقة بين البلدين .

لقد حضرت زواجي نساء فيصل الدويش لمدة سنة اسبوع في مدينة الكويت قبل ان يرحل ابن سعود سيارات لتقليم . وفي تلك الفترة لم تكن تقدم لمنزلا كافي والمجلس على حساب الحكومة فحسب بل اتاحت لنا الفرصة ان نجتمع بين يوميا ولتحدث اليهن . فبعد المصائب الكثيرة والمناق المريعة التي تعرضن لها في المراحل الأخيرة من الثورة ، وجدت زوجتي امامها عملا صعبا في اعادتهن الى حالتهم الصحية الطبيعية ، فكنا نعاملهن كضيوف واسدقاء لا كلاجئين . ولا زلت اذكر كيف ان ابنتي شفيق فيصل الصغيرتين حمشا وفيجا كانتا اكثرهن ترددا واقلهن خبلا ، فقد جاءتا اليانا لمجئتين تكادان قوتان جوعا وعلى جمعهما احتمال بالية ، ثم اصبحتا فتاتين رائعتين قدر لهما ان تجتمعا بها عدة مرات فسي بعد .

وقدبراً لحباده ورفضه مساعدة الثوار تلقى الشيخ أحمد سنة ١٩٣٠ وساماً رفيعاً من آتدير الحكومة البريطانية ، ووعدته حكومة صاحب الجلالة ايضاً انها ستحمل قصارى جهدها لحل ابن سعود على إلغاء القيود على التجارة بين نجد والكويت . وكانت الحظر قد فرض منذ سبع سنوات وضمت سبع سنوات اخرى قبل ان يرفع نهائياً .

### وفاته فارس عظيم

توفي فيصل الدويش في الرياض في الثالث من تشرين الأول سنة ١٩٣٦ .

وجاءت الأنباء الأولى إلى الكويت في ٢٥ تشرين الأول مع إبراهيم المزين  
الذي عمل مدة طويلة في خدمة شيوخ الكويت ثم انتقل قبل ثلاث سنوات  
ليعمل في خدمة ابن سعود في الرياض . وقد جاء يومها إلى الكويت ليشترى بزة  
تصيده لـ محمد آل سعود شقيق الملك .

وقص علي إبراهيم بالتفصيل كيف أن الدويش ظل يشكو لمدة شهر من ألم  
بسبب تورم في حنجرته . وفي كان يمشي مع ابن هذلول يوم ٣ تشرين الأول في  
إحاة الحجين سقفاً إلى الأرض بالدم يترافق منه بسبب انفجار التورم . وظل  
فاقده الوعي حتى المساء وعندما استعاد وعيه لمدة قصيرة طلب أن يرى الملك  
ولكن ابن سعود رفض أن يأتي إليه . وأرسل له الدويش تحية الردع غافراً له  
الخطأ الذي ارتكبها بحقه قائلاً أن الحكم الأخير لن يصدر قبل أن يثأر كلاً من  
أبناء الخالق . ثم قارن الحياة فغل ودفن في القبلة ذاتها .

والتفت إبراهيم كيف أن نلك ، بعد أن شعر بتوبيخ الضمير ، أرسل إلى  
عشيرة الدويش وإلى شقيقته غالية ونسعى حثاً أن يعثرن شقيقتين مدي  
الحياة ، وكيف أنه منح عشا وغالية الشقيقة الكبرى مكافأة سنوية قدرها  
ربعمائة ريال ، ومكافأة قدرها ثلاثمائة ريال لوضعي والأخت الثالثة التي كانت  
وقتها في الكويت . وبعد أن أعطى كل واحدة منهن أربعة مائة ريال صحفن  
والعودة إلى إرفائية . وقالت معاذ أخرى أن ابن سعود أعطى كل واحدة من  
السيدات الثلاث بيتاً جدياً في الرياض .

وقد تفتت أخبار الرضا بالتفصيل بحيث أنه لم يعد هناك شك بأن فيصل  
الدويش قد توفى فعلاً . وبعد فترة قصيرة عدت خلال المطيري تاجر النزل الشير  
في الكويت ومصدق الدويش أنه يصدق القصة وكذلك فعل الشيخ أحمد .

لقد أفسد جميع البدو بأسر عميق لوفاء ذلك للزعيم الصحراوي الكبير  
الذي كان ملكاً بين شيوخ الغرب ، والذي كان الزعيم القبلي الوحيد في الجزيرة  
العربية من حق أن يقتل رجلاً من قبيلته دون محاكمة إذا وجد ذلك ضرورياً .  
فهو وشيوخ الدرشان في مطير من قبله يمكن مقارنتهم بصانعي الموت في انكلترا



في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وخلال تاريخهم نجحوا وحاولوا ان يصنعوا وان يكسروا ،  
واحياناً بنجاح ، الحكام السعوديين في نجد . ان مساعدة مطير وحدها بقيادة  
جد قبصل الذي كان يحمل نفس الاسم ، هي التي مكنت الثمانين المصري ابراهيم  
باشا من مهاجمة واحتلال المملكة الوهابية في اوائل القرن الماضي .

ان الجزيرة العربية لم تنجب قارساً او مقاتلاً اعظم من قبصل الدريش الذي  
لم يكن لابن سعود من قبيلة واحدة اكثر اخلاصاً الى ان دفعت السياسة \* او  
بالاحرى فكريان الجميل ، لمجمل الى الثورة ، كانت مطير تبعه ولا يذكر وجل  
اسد حتى اليوم الا ردموع في عينيه . ويقال ان وفاة ابنه عزيز هي التي حطت  
معنوياته وأختمته بأنه لن يستطيع الانتصار .

لما ارملته عملاً فلم تمنى بعده طويلاً . فقد توفيت بهدوء في إثرائيه بعد  
خمس سنوات وحزن عليها رهط كبير من الاصدقاء .

برضل زعماء الثورة الاخرون في السجن بالرياض حتى سنة ١٩٣٤ حين اثموا  
بمحاولة الفرار عندما كان ابن سعود يقاتل يحيى امام اليمن . ونقلوا الى الحفوف  
حيث سجنوا في الدبابير التركية المظلمة تحت الأرض وانقطعت أخبارهم منذ  
ذلك الوقت .

### نهاية الاخوانية \*

أخذت الثورة بعد ان كثفت حيلهم طائفة من المسائل والاعتاد . ويعود الفضل  
في انتشار ابن سعود من الوضع السيء الذي كان فيه الى الحكومة البريطانية .  
فلولا جهودها في ابقاء الكويت والعراق على الحياد ، ووضعا قوة كبيرة  
على حدود الكويت الجنوبية اجبرت التوار على الاستسلام ، لما تمكن ابن سعود  
من سحق الثورة ، ولكان تعرض هو والبيت السعودي الى أخطر النتائج .

وبنيار الثورة ورفاة قبصل اندويش يمكن انقول ان مذهب الإخوان الحماسي  
قد رلى الى غير رجعة . وكان ابن سعود يعرف ذلك فلم يكن يرغب في إشعال  
النار مرة اخرى . فذهب الإخوان القائلون على الدين والتعصب ، انقطر من ان

يكون لعبة في يديه . لقد أخطأ مرة ولن يعيدها . فقد فضل في التسلل أن يستخدم السيارات المسلحة واللامسكي والدافع الرشاشة للإبقاء على ملطه ، وربما كان بذلك يعمل عين الحكمة .

مستخدم ابن سعود النقل بالسيارات لأول مرة أثناء العمليات ضد الثوار وقد زاد ذلك في قدرته على التحرك وساعده على الإسراع في تكوين قواته . وكثير من مجابهة يعرفه إلى هذه الحقيقة التي استطاع بها أن يفرض نفوذه على القبائل المتمردة قبل أن تقرر الانضمام إلى الثوار ، وبها استطاع أن يأخذ قوات الثوار على غدة في كثير من الأحيان قبل أن تكون مستعدة للقتال .

كان ابن سعود يعلم حتى الصف مدى المساعدة التي يمكن للمؤسسات الحكومية أن تقدمها له لحفظ النظام في مملكته الواسعة المتفرقة . فعندما فاز عليه ابن وفاء سنة ١٩٣٢ بعوانى ستة آلاف رجل من قبيلة بطيني في شمالي الحجاز ، استطاع أن يجمع عشرة آلاف رجل في الطائف ويشن هجوماً مفاجئاً على الثوار فحاصم عن بكثرة أبيهم في دبحه رسام حفرة عبر الحجاز . ولم يكن يستطيع ذلك لولا استخدام السيارات .

وفهم عامسة الاخوان الآن أن ابن سعود أطلق صرخة الدين سنة ١٩١٤ لأغراض الخاصة . ولذلك شتموا بالآل والنعم لأنهم استخدموا كطية ، فم تعد لنسيم رغبة في الولاء أو في الاندفاع . كان كل منهم أن يتركوا وشأنهم . ولم يعد تلك النسبة لهم بطلاً أو أباً لشعبه . وكان المرء يجد حتى بين القبائل الموالية كثير وحرب وسبيح وسهول وعوانزة ، مع جانب القبائل التي قُلت في الثورة شموماً أشبه بحية أعل مريرة . وإذا سئلوا عن ذلك فإنهم لا يستطيعون إعطاء جواب محدد واضح ولكن عبده الثقة بخيبة الأمل هماء كما يبدو ، السبب الجوهرى . ولا ريب أن هذه ظاهرة ترجع إلى واحد أو أكثر من الأمور التالية :

١ - كان الثعمور السائد أن ابن سعود لم يلعب لعبته بواسطة الاخوان ولم يفسد إلى جانبهم كما كان مفروضاً فيه أن يفعل . هم على كل حال في الذين رفضوه

ان الحكمة التي استلما وكنوا أيضاً ملين صالحين .

٢ - طلب مساعدة التجار الصينيين وبمساعدهم تمكن من سحق رعاياه الملين .

٣ - لقد عامل فيصل القديس وذيف الهدلان وسلطان بن حميد العتيبي وهم ثلاثة من أعظم زعماء الجزيرة العربية ، بقساره لا داعي لها في الوقت الذي كانت طرق التجارة كافية لتزاجية القضية .

وبعد مرور الزمن لم يعد البدو يطلقون على ابن سعود لقب الامير لاسيا في الشمال بل انهم انشرفوا من سحره اليجاني في شمال شرق الجزيرة العربية . وأصبح يعرف بعد ذلك بالرهاني وخاضعة بين أولئك الذين نالوا حبه ، كصفة للتقدير أكثر من أي شيء آخر . وبررت ظاهرة أخرى مهمة وهي أن الكوفاة البيضاء التي كانت رمزاً للأخ ، الصالح لا تعد تزي إلا نادراً . فقد عاهد معظم مطير ورسايد وخوازم وعجيان وشمر إلى العقال القديم . أما الذين ظفروا بعشوروت الكوفاة البيضاء فقد كانوا يقدرون ذلك وألستم في ريجانهم أو لمحصون على خدمة من الملك .

ليس معنى ذلك أن مذهب الإخوان قد انقضى ، فقد بقي في ثروته ولكن على شكل احساس به . وما إن أثبت سنة ١٩٣١ حتى كان قد تخلى عن كل قهريته غير المأثورة . وضلت القبائل الكبرى في الجزيرة تحب أن تدعو نفسها بالإخوان أو بالرحابيين ، وحفاظاً على الماضي : لم تمنحهم استبداد أو لعب الفجار أو شرب الخمر . أما عنهم الجفوني فقد زال تماماً إلا ريباً في جنوب نجد وفي بعض الأماكن الأخرى كحرة ان جنوب الرياض وفي رادي دواسر ، وانصرفت الأنفس للتقية إلى الصلاة وإلى تحسين الأوضاع ، بينما لم تفكر في السابق إلا في جر الآخرين إلى الخطيئة والتدخل في شؤونهم بالقوة . لقد حصلت على هذه التعومات من عدد من زعماء الإخوان ومن مثليين عن كل قبيلة . ولست أعتقد أن مذهب الإخوان سيستمر ويعدو للعبادة مرة أخرى ، مع إنه من غير الحكمة التنبؤ في بلاد أعاد التاريخ فيها نفسه مرات ومرات .

### ابن سعود يقوي مركزه

أصبح ابن سعود يريد السلام لأن القتال المتواصل كلفه كثيراً . وكان بحاجة إلى المال فمنع امتيازاً للنفط في الأحساء لشركة ستاندرد اويل ارف كاليفورنيا ، وهي اليوم شركة « أرمكو » ، وطلب منها أن تبني خطاً لنكته الحديد من الدمام إلى الخفوف والرياض عن طريق الخرج . وبعد أن أفتح العلماء بأن الإسلام لم يمنع هذه التطورات بل يشجع كل مساهمة من شأنه أن يساعد على التقدم ، لم يأل جهداً في وصل المراكز المهمة بعضها ببعض بواسطة شبكة من انطوانات ، كما نظم مواصلات لاسلكية نشيطة ، وأعطى شركة هندية امتيازاً بشق طريق من الأسفلت يصل مكة بمكة ، وشجع شركات النقل بالسيارات ، وأقام عطلات لبرق في جميع أنحاء البلاد ، وشجع زراعة الأرض في كل مكان .

وفي أيلول سنة ١٩٣٢ أصبحت مملكة الحجاز ونجد ونواحيها تعرف باسم المملكة العربية السعودية .

وشلال سنة ١٩٣٣ كانت تلوح في الأفق بوادر مشاكل حول نزاع الحدود في عير . وقد بدأ ذلك بالتفاوض ضد ابن سعود كان من نصيبها أن سكان عير طردوا حسن الإدريسي الحاكم الذي عينه ابن سعود ، إلى اليمن . وأرسل يحيى إمام اليمن جنوده إلى عير ، كما أن الملك عبدالعزيز أرسل ابنه الأمير سعود على رأس قوة لإجراء مفاوضات . وفي آذار سنة ١٩٣٤ فشلت المفاوضات ولكن ابن سعود كان في تلك الفترة قد جمع جيشاً لا يستهان به قرب منطقة الملتارح عليها .

وبدأت الاشتباكات في نيسان مع أنه لم يكن هناك إعلان رسمي للعرب . واستطاعت قوة بقيادة الأمير سعود أن تحتل عجونا ، واحتسب الأمير فيصل للشعب الأصفر لسعود حديده في أوائل أيار ندحه الآليات .

ومع اقتراب الخريف وجد الإمام يحيى أن أفضل طريقة هي إطاعة أمم القتال مستفيداً من فرصة الهدنة . ومع أن القوات السعودية كانت تشعر بثقة بالنفس بعد انتصارها الأول ، إلا أنها كانت في الواقع تتفخ وتتهار . فقد دب فيها

المريض دون أن تكون هنالك وسائل لمعالجة ، كما أنها كانت تعاني من نقص في  
الذخيرة .. وفي الراتب . ول هذه الأسباب فقدت القوات السعودية انضباطها .  
وتبين لابن سعود ان استمرار القتال قد يلحق به هزيمة نكراء فعدده الهائل وعادل  
شروطه . وكان له ما أراد فقد وافق الإمام على الشروط المبدئية ، وفي أرامط  
حزيران وقعت معاهدة بين اليمن والمملكة السعودية .

حققت هذه الحملة لابن سعود الكثير . فقد زادت في نفوذه وأعادت إليه  
واحة نجران الحفصة وأكنت سيطرته على عسير التي ضمت الى مملكته في السنة  
ذاتها . وانتهى ابن سعود من الحملة المذكورة بجيش مننصر ولكن قليل الراتب  
منهوك القوى من القتال . ولم يحدث أي غزو كما كان متوقعا كنتيجة طبيعية  
لعودة الجيش شمالي الرواح ، مما يدل على مدى السيطرة التي قوصل إليها هذا  
القائد الكبير على قبائله الكثيرة المتوحشة .

لم تعد علاقات الصداقة بين الكويت والمملكة السعودية إلا في نهاية سنة  
١٩٣٧ عندما رفع ابن سعود الحظر على التجارة مع الكويت . ونجدد الإشارة  
هنا الى أن الخطأ في ذلك يقع على ابن سعود لا على الحكومة البريطانية التي لم  
تكتف عن المحاولة منذ سنة ١٩٣٠ ليربعدها الشيخ أحمد في وجه بماطلات ابن  
سعود النكبة .

## محتـ

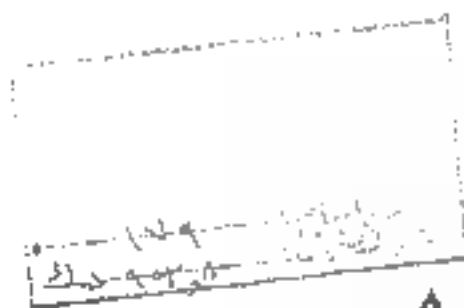
٧	الفصل الأول : إمارة عربية
٢٩	الفصل الثاني : المناطق والقرى حول الكويت وشرق الجزيرة العربية
٦٩	الفصل الثالث : قبائل وعائلات الجزيرة العربية
١٠١	الفصل الرابع : نشوء وانحياز الوهابية ١٧٤٢ - ١٨٩٣
١٤٢	الفصل الخامس : قصص وروايات جدي
١٢٩	الفصل السادس : نجد والكويت ١٨٩٦ - ١٩١٧
١٥٥	الفصل السابع : سوق الشيوخ ١٩١٥ - ١٩١٦
١٩٩	الفصل الثامن : سوق الشيوخ ١٩١٧ - ١٩١٨
٢١٩	الفصل التاسع : التاصرة ١٩١٨ - ١٩١٩
٢٤٢	الفصل العاشر : الاخوان يشتون الحرب على الكويت ١٩١٧ - ١٩٢١
٢٦٧	الفصل الحادي عشر : تخطيط الحدود ١٩٢١ - ١٩٢٣
٢٨٩	الفصل الثاني عشر : مقدمة للثورة ١٩٢٣ - ١٩٢٨
٣١١	الفصل الثالث عشر : ثورة الاخوان ١٩٢٩ - ١٩٣٠

الكويت

وَجَارَاتِهَا

لکھنؤ، ۲۰ ستمبر

الزُّجَّجُورَةُ الْمُشْتَقَّةُ



فيلادلفيا  
لطباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الأولى

١٩٦٤م

الطبعة الثانية

١٩٩٠م



### القيمة الثالثة

#### ومعظمه ذكريات

يا ضيفنا لو زرتنا لرجعتنا  
نحن الشيوخ وأنت رب المنزل  
هذا البيت من الشجر استقبلني ابن عمود عندما زرت لأول مرة في الحفوف  
سنة ١٩٣٠ .



وعندما غادرت العراق الى الهند علمت انه شق طريقه بحذارة واستحقاق ورفق  
خطوة خطوة الى أن أصبح حاكم بغداد وحاز على ثقة الملك فيصل الى أقصى  
الحدود . وقد كنت فخوراً بذلك لأن بعض الفضل في ارتقاء الرجل يعود الى  
التدريب الذي لقيه على يدي في اوائل عهده .

ثم كانت غلطة عبدالله السينا الذي كان ينوي لطلب يد ابنة رئيس وزراء  
المراق الراحل عبد الحسين السعدون . فبعد انتحار عبد الحسن في سنة ١٩٢٩  
ذهبت الفتاة لتعيش مع والدتها في سورية . اما عبدالله السينا ، كما يستدل من  
اسمها وكما يعرف الجميع ، فقد كان من أهل متواضع . ولم يصل الى ما وصل اليه  
إلا بطلوحه والاجتهاد وفدوته ورعا الملك فيصل عليه . وبمجرد تفكير هذا  
الرجل في الزواج من إحدى سيدات آل السعدون تحبب التسمية في الارستقراطية  
القبلية العربية « كان جريمة » ان لم نقل عملاً جنونياً صرفاً .

ان لعائلة السينا مكانة وضيفة في سلم الدرجات الاجتماعية عند البدو بحيث  
ان اية قبيلة شريفة في طول الجزيرة وعرضها لا تحلم بتزويج إحدى بناتها الى  
واحد من عائلة السينا التي صفت منذ أقدم الأزمان بأنها وضيفة للولاء لكون  
اعضائها يعملون كمكافئين وحماة ، وينظر اليهم بأنهم خدم عند القبائل .  
ان خرق هذه القاعدة يعني الموت للرجل والفتاة ولا يمكن ان تكون هناك  
أسباب أو ظروف تخفيفية .

ولسنا نعرف ما اذا كان عبدالله السينا يعتقد ان مركزه أصبح قريباً وان  
بغداد أصبحت متمدنة الى حد دفعه الى تحدي للمعادن والفوائد القبلية .  
ويكفي القول انه خطب ود الفتاة وطلب موافقة الملك على الزواج . ويقال ان  
فيصل بارك الزواج ورغبة منه في مكافأة صديقه « ويقول بعضهم - خطأ على ما  
اظن - ان القضية كانت سياسية وتستهدف عن قصد تحفيز اسم آل السعدون  
في العالم العربي . فببصل لم يكن على علاقة طيبة معهم وكان يكره ادعاءاتهم  
المتطوعة بأنهم في مستوى رعاياه منزلة ، وكانت قبضته تحديهم للصريحة له  
في كل المناسبات .

والشيء الوحيد المؤكد هو ان الملك فيصل الذي ينحدر من أعرق عائلات الحجاز والذي شب وترعرع في محيط قبلي ، كان يعرف مدى خطورة رد الفعل الذي سيحدثه هذا الزواج لا سيما في أوساط عائلة السعدون ، ومع ذلك لم يتم . ويبدو ان البريطانيين في بغداد لم يقدروا الموقف لأنهم دائماً يفكرون بسلامهم وبكفاءة المنحى ، لذلك تموا لعبدالله السنا حظاً سعيداً وفتأوه على حسن اختياره . ولما لمس عبدالله السنا تشجيعاً من الملك لم يتوان لحظة واحدة بسبل احاط برادة الفتاة بشجاع وهي سيدة تركية الأصل ظنت ان مراقبة الملك ضماناً كافية لسلامة ابنتها . ولما كانت تعيش في بلاد مشددة كسرورية ظنت ان العادات والاحقاد القبلية قد انقضت .

وما ان وصلت الأنباء الى البصرة ، معقل آل السعدون ، حتى بلغ الغيظ والرعب ذروته . وفي الحال أرسلت بعثة الى بغداد لتطلب من الملك ان يفسخ الخطبة وينع الزواج . وبالرغم من كل اسبابهم وحججهم فقد فشلوا في مهمتهم . وأرسلت بعثة ثانية الى الملك برئاسة عمر بك السعدون وخاسري بك الفهد السعدون وغيرهما . ويقال ان كلمات كبيرة وعادية استخدمت أثناء المفاوضة . والكلام الذي وصلنا الى التكوينه يفيد ان البعثة أبلغت الملك انه اذا تم الزواج فيقتل القروان ويتعرض الملك نفسه الى نفس المصير . وقالوا له ان آل السعدون ينحدرون من عائلة تونزي عائلته مكانة ، وعبروه لأنه استخدم مركزه لفرض زواج يعرف تماماً انه يلمس العار ببيتهم .

لقد استقبل الملك البعثتين بصورة سرية ومن المفروض ان لا يعلم العالم الخارجي شيئاً عما دار في الاجتماع ، ولكن الرقائع تسربت بطريقة من الطرق . ويقال أيضاً ان الملك حثق لأن مجموعة من دعاياه تحققت وعدته في قصره . وقد اتهمهم بدورهم بتجدي السلطة والتطاول عليها ورفض ان ينظر فيها يسعون اليه بصورة من القصور .

اما عبدالله بك انقالم باشا السعدون فلم يذهب مع البعثة وبقي في البصرة ينتظار التطورات . وقد تلقى انباء الفشل الثاني بأسى واشمئزاز . والآن أصبح

شرف العائلة في خطر والحياة لا تساوي شيئاً في مثل هذه الحالة . وقبل ان يقرر اتخاذ أي اجراء قضى عدة أيام في مدينة البصرة .

بعد ذلك ظهر عجيب بك السعدون على المسرح . فقد اتى على جناح السرعة الى البصرة قادماً من ماردين في تركيا طلبية لإلحاح عائلك . وقد اجتمع فور وصوله بشقيقه سمود بك الذي جاء من الناصرية وبعدها بك . وقد اجتمع وحبوب التليام بعمل فوري حاسم . وفي جلسة سرية تقرر ان يتوجه عبدالله بك وسمود بك كل على حدة الى بغداد لقتل عبدالله السينا .

وقبل أيضاً ان أنباء وصلت الى البصرة تفيد ان العدة قد تم نيابة عن أهل المروسة التي كانت تميز نفسها السفر الى سورية لا كمال العقد هناك . ولكن ذلك يصعب تصديقه . اما الذي حدث فعلاً وعجل في وقوع المأساة فهو حادث عائلي . فقد عاد عبدالله بك السعدون الى منزله في كتيبان ذات يوم ونادى زوجته بأعلى صوته لدى دخوله المنزل . ولم تظهر زوجته من غرفتها بل سألت عن المنادي من وراء القاطم . ورد عليها غاضباً :

— انا عبدالله زوجك .. لماذا لا تأتيين ؟

والجابت على الفور :

— انا الآن لست زوجتك ، ولن أكون إلا اذ قتلت السينا الذي تجرأ وطلب

يد واحدة من بناتنا .

ويدون ان ينسحب بنت شقة أخذ عبدالله بك مسدس رصاص المنزل لوسعه وتوجه بالسيارة الى بغداد حيث توجه فوراً الى البلاط وطلب مقابلة الحاكم . وأدخل الى مكتب عبدالله السينا الذي استقبله بأدب وترحاب وسأله عن سبب تشرده له بهذه الزيار ؟ . ورفض عبدالله بك ان يشرب القهوة التي قدمت له وقال لعبدالله السينا — حسب رواية الفرائس الذي قدم لها القهوة — انسه في الوقت الذي لا يشعر نحوه بأية عداوة شخصية ، إلا انه يرى من واجبه منع ذوالجبه المقترح من فتاة من قبيلته . ثم شرب مسدس واطلق النار على السينا عبر الخطة فخط الى الارض مضرجاً بدمه . وعاد عبدالله بك قاتلاً بقية

الوصافات في الرأس السنا بصورة منمطة ، وبعد ذلك فتح الباب وطلب من الفرائش ان يستدعي البوليس الذين وجدوا هذين وصورهم بجالسا على المقعد يدخن سجارة . فشرح لهم مبدء الاسباب التي دفعتني الى ارتكاب جريمتي .

ان عدا كنة عبد الله ملك برئاسة قاض بريطاني ، حركت العالم العربي الى اعناق . وعندما صدر حكم الاعدل بحقه كان رد الفعل لصالح القائل شديداً بحيث ان برقيات قوية الملهجة وصلت الى الملك فيمثل من شخصيات مرموقة كابن سعود وحكام الكويت والبحرين وعثمان واليمن ، ومن رهط من الامراء والشيوخ في اواسط الجزيرة العربية والحجاز والعراق واماكن أخرى ، تطالبه بتخفيض الحكم . وبالفعل ابدى الملك فيعمل الحكم بالاعدام الى السجن الصادي ٣٠ سنة ثم عاد الملك فيصل بقرار استرحام فخفض الحكم الى سنة واحدة .

وصدق ان كنت في انصره عندما اطلق سراح عبدالله بك وعاد الى تلك المدينة . ولم اشاهد في حياتي استقبالا لرجل ممرقي كالاتقبال الذي تجرى له . فقد تجهر آلاف الاشخاص على الحطة وآلاف غيرهم احتفوا في شوارع البصرة واثمار . ولكي يصدق المرء ذلك يجب ان يشاهده . فالجواهر لم تكن تستقبل مرء عاديا بل بطلا وطنيا .

وأعترف انني اخطأت في شئ طريقي بين المنعبر في الاستقبال الخافض الذي فلا ذلك لأقدم ثباتي لعبد الله بك طويلا من السجن . وبعد هذا وذالك فهو رجل شجاع وفعل ما كان بطنه صحيحا حسب القواعد التي شب عليها .

### الفيور التسعة

وهذه قصة أخرى عن الأحداث انقلابية .

- في نهاية يوم طويل من الصيد على طول سلسلة النهر في الكويت سنة ١٩٣٦ حدث وزوجتي الى انهم عند حلول الظلام وقد انتهكنا النصب . وفي الصباح • أمرت ان تغرب شيمتنا وشيام مرافقينا سالم المزين وعائلته في مكان أعيد لنا كنت قد اخترقه بصورة عفوية - وهو مكان جميل في الطرف الاسفل من المنحدر

التعربي لسلسلة الظهور بواجهة ثلاث برقان ، وفي أسماء عثرت على بعد حوالي مئة  
ياردة من حيث على تسعة قبور حفرت جنبه بعضها المبط على سطح قلة جرداء .  
وبعد استفسارات عديدة علمت ماذا جرى هناك في شهر شباط سنة ١٩٣٦ .

أثناء العصف واثاني الحريق من كى عام يعيش الهندال وهم فرع مستقيم  
مالك بحوار قناة الغريافية قرب سوق الشيوخ . وفي الشتاء واثربع يهاجرون  
جنوباً الى الكويت مع غيرهم من الرعاة في الشتاء .

ويستطيع الذي يعيش فترة طويلة في الكويت أن يرى بين هؤلاء الرعاة  
الشمالين وبين بدو الكويت والسمودية . فهم عادة يلبنون على رؤوسهم كوفيات  
ذات بقع زرقاء داكنة وعملاً ثخيناً أسود اللون له زاوية حادة عند أعنى الرأس .  
أما البدو في ذلك الجزء من شرق الجزيرة العربية فيلبسون كوفيات ذات بقع  
حمراء أو كوفيات بيضاء عليها عنال أسود فاتح أو قطعة بسيطة من الجبال  
محفورة حول الرأس . وكما ذكرت آنفاً ، فإن نساء قبائل المتفق سافرات  
الوجه ويزين وجوههن وأذرعهن بأقداحهن بأشكال مختلفة من الوشم .

والهندال أصدقاء كثيرون بين عجمان الكويت والأحساء وكانوا على علاقة  
طيبة بصورة خصامة مع عائلة مشاة من فرع محفوظ في عجمان القاطنين في  
منطقة أبو حليفاً ووعده في الكويت . وكان هؤلاء العجمان يلبنون الهندال  
أثناء رحلاتهم الى الكويت عن وجوه غزاة من الإخوان في البحار مما يتيح لهم  
أبعاد حياتهم الى أماكن أمينة عندما ينفذون غاراتهم .

وكان زعيم الهندال رجل بدعي فزع وهو صديق حميم لي عرفته أيام كنت  
في سوق الشيوخ . وقد أخبرني هو وقريبه عبد العزيز وميمر المعروف بسمر  
قصة مقتل تلك العائلة .

قالوا انه في سنة ١٩٢٥ عطلت امطار مبكرة في الصحراء وكانت تبشیر  
الربيع تبدو طيبة . وكانت الأحوال لم تهدأ بعد إذ ان الاخوان كانوا لا يزالون  
يقومون بغزوات قريبة من مدينة الكويت ويسلبون الأغنام والجمال . ولكن  
ذلك لم يبدئ من التحركات المزمعة نحو الجنوب ، فاحيون والمساكين يجب أن

تتغذى من ضباب الربيع وأردساره في الربيع . وبالإضافة الى ذلك كانت  
الفلاحة وزراعة الحاصلات الجديدة قد بدأت في المنتقى نظراً لحصول أمطار  
حسنة بما حتم بعد الأغنام والحير .

وجاء رجاء المنتقى جميعهم كالمعتاد من الثغرات في العراق ولكن أحداً منهم  
ثم يتوغل الى الجنوب كما كانوا يفعلون في السابق . وفي شباط سنة ١٩٢٦ كانت  
الهندال يخيمون على طول الجهة الغربية من سلسلة الظفر فوق آبار عرنجبه على  
بعد ثمانية أميال تقريباً الى الجنوب الشرقي من تلال برقان . وكل كل الرعاة  
المراقبين لم ينعموا خيامهم في خط واحد كما يفعل البدو في المنطقة السودانية ،  
ولكنهم ، حفاظاً على ماشيتهم ، كانوا يفرقونها واحدة واحدة أو اثنتين اثنتين  
لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من مسير طلقة بندقية في حالة الانذار .

إن رعاة المنتقى لا يقتنون الجبال ولذلك فإن خيامهم التي تحمل على ظهور  
الخير كانت صغيرة ورطبة . وكان لحية فزع أربعة أعمدة ولكنها أخف من  
النوع الذي يستخدمه البدو . أما كل خيمة من خيام رعاياه فكانت تضم على الأقل  
بساطاً زاهي الألوان تصنعه النساء من الصوف أحياناً أشهر الصيف تحت أشجار  
التخيل في المنتقى . وكان كل واحد منهم سيداً بقدر ما كانت تسمح له تلك الأيام  
القلقة لأن الهجرة النوية الى صحراء الكويت الجنوبية أمر يترقبونه سنة بعد سنة .

وأما شباب الهندال فقد كانوا ، كثيرهم من شبان قبائل المنتقى ، رقيقين  
التهذيب ويشتتون بصمة جيسده . وكانت غالبيتهم تلك غيولاً يركبونها في  
رحلتهم الطويلة الى الكويت . وغالباً ما كانوا يشاهدون في أسواق الكويت  
يشتركون حاجياتهم أو يبيعون منتجاتهم ، بينما تغل خيولهم في أسطبلات مجاورة .  
ومن هؤلاء للشبان شرائب بن مضرب الهندال ابن عم فزع . وكانت هذا  
الشاب لعدة أشهر خلعت ، يحمل سرّاً في طبقات قلبه حباً جارفاً فتاة تدعى  
رخيصه وتنتمي الى قبيلة زراعية صغيرة تدعى عباده . واتضح ذلك عندما  
أبلغ مضرب الهندال ابنة أن عليه أن يتزوج ابنة عمه لدى عودتهم الى المنتقى  
في الصيف . وغضب شرائب وامتعض وأقسم أنه لن يتزوج طيلة حياته إلا



محبوبته وشيخه . ولكن صمودات كبيرة كانت دون ذلك لأنه بالرغم من أن  
العبادة - وهم من بني مالك أيضاً - كانوا على علاقات حسن جوار مع الهندال ،  
فإنه لم يسبق وأن سمح لرجل من الهندال أن يزوج فتاة من العبادة الذين لا  
يؤمنون قط في تزويج بناتهم للهندال .

وبعد عدة أيام من هذه الأحداث ، وفيما كان عبداً الهندال أحد كبار  
أفراد العائلة قد ذهب إلى الكويت برفقة عدد من النساء لشراء الحاجيات ، دعا  
فرع معظم أفراد العائلة لثناول القهوة في خيمته ولبحث الموقف ، ونظراً لأن  
الأوضاع في المنطقة كانت مضطربة ، فقد جلس الرجال حول نار القهوة وبنادقهم  
المحمية على ركبهم وأسزمة الذخيرة على صدورهم . وكانت ربيعة حاضرة  
بين النساء اللواتي حاولن أن يظهرن خاستحالة زواجهن من شرايب .

وبعد أن دارت القهوة بدأ النقاش وأخذ يشتد نظراً لأن شرايب أصر على  
الرفض في النظر بعين العقل . وفجأة وبلغ البصر وبدون أن يفكر في المواقف ،  
أطلق أحد اثنيان ذر بندقيته على شرايب فقتله فوراً . وفي الحال قتل المقاتل  
وعولت الخيمة إلى كتلة من الرجال الناضجين يطلقون النار على بعضهم البعض .  
وعندما خرجت ربيعة واكفة من الخيمة تولول أمامها رصاصة في ظهرها  
فأردتها قتيلة . وهربت النساء الأخريات إلى الصحراء حيث أخذت يبحثن  
ويندبن ويمزقن ثيابهن ويلطمن على صدورهن .

ولم يبق على قيد الحياة من كانوا في الخيمة سوى أربعة رجال : فرع ،  
والشاب عبد العزيز وشقيقه شديبد ومنزل وكلهم أصيبوا بجراح . وكانت  
الجثث ملقاة على الأرض حولهم . وأمسك فرع زمام المبادرة فأمر عبد العزيز ،  
أفلمهم جراحاً ، أن يذهب إلى المدينة ويحضر عبداً على جناح السرعة . وانطلق  
عبد العزيز نحو فرسه وفك دبابها وامتصها بدون مرج هي أقصى سرعتها إلى  
مدينة الكويت التي تبعد ٣٦ ميلاً عن مكان الحادث .

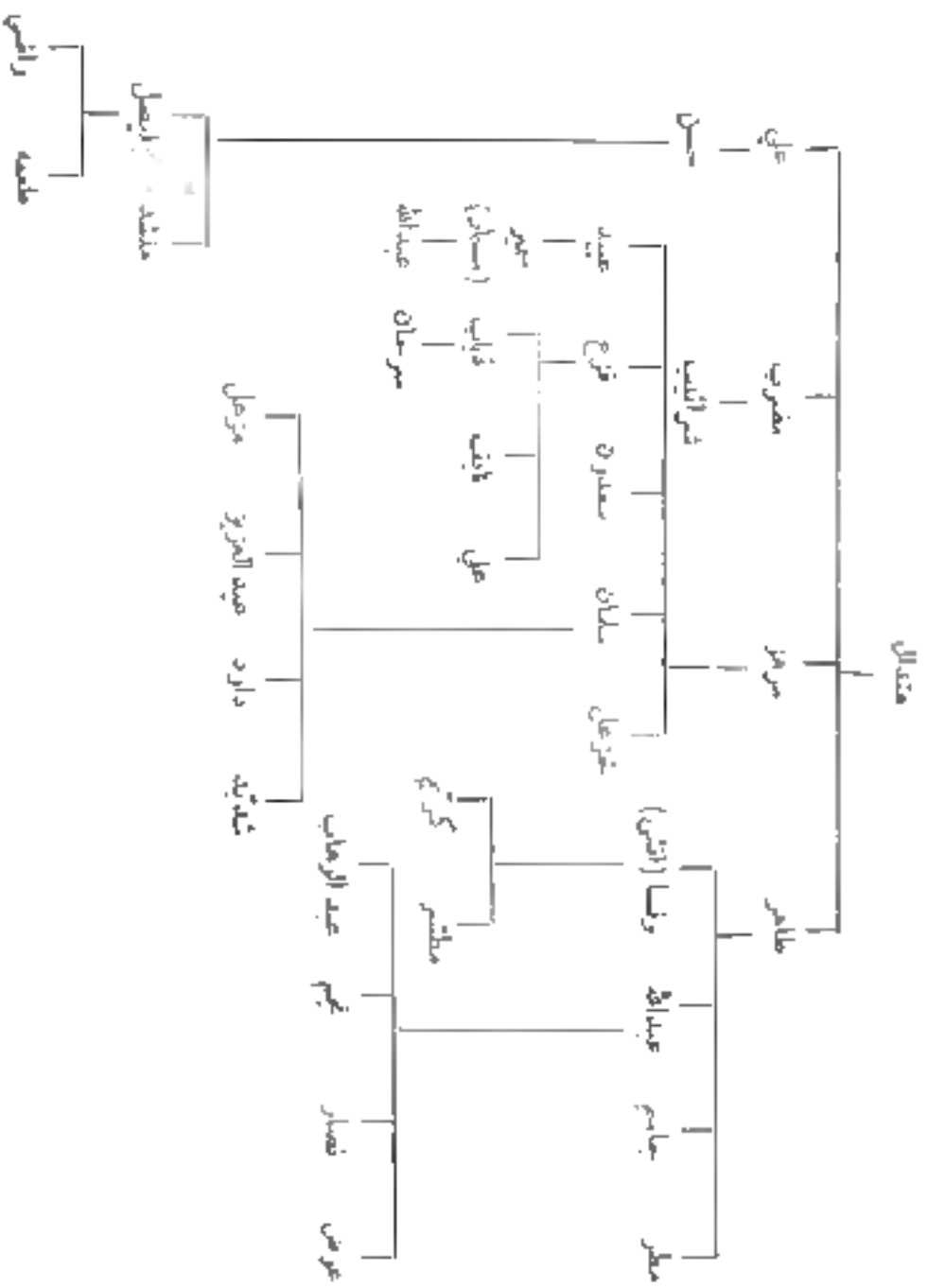
وجاء عبد العزيز عبداً والنساء ، وعددهم ٢٠ امرأة ، في السقاط .  
وكثيرون بتذكرون ذلك اليوم الرهيب عندما وصل الخيال انتمك الجريح

جامعاً النبي المُرْسَف . وركب عبدالله المعروف بهوثة غرسه وانطلق بها بأقصى سرعة ممكنة . أما الفسوة فقد طغى عليها الحزن فأخذن يرلرن ويصرخن وعزفن شعورهن وثيابهن كالمجنونات . وانتشرت الأنباء في المدينة كالنار فاجتمع الناس حولهن . وراحت انصديقات يحاولن التمزية والتخفيف عنهن بينما راحت الأيدي المنة تحمل هن البضائع على ظهور الحير . وفي رقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم غادرن المدينة في حوكب حزين وراء قطيع من الحير ومعهن عبد العزيز .

وقبل غروب الشمس كانت نعة قبور قد حفرت في الخيم بجانب بعضها ووضع فيها الرجال الخالية والفتاة ردفنوا . لقد فقد فروع في الحادث معه مضرب وابن عمه شرايب . وفقد عبدالله شقيقه جاسم ومطروا بني شقيقته كريم ومطشر . وفقد عبد العزيز شقيقه داود . كذلك فقد انشاب فيصل ذو العينين الزرقاوين والده حسن .

ومكثنا نغم عليهم القيل فاصطف الباقون هي قيد الحياة للصلاة شاكرين الله على رحمته مع ان نلهم كانت تنفطر أسى رأوا صلاتهم بالقول :  
— الحمد لله .. الله يمطي والله يأخذ .

لقد وجدت صعوبة في انزعاج هذه القصة من فروع وغيره لأن الهندال لا يجهون الحديث عن ذلك الحادث . ولست ادري من أطلق الرصاصة الأولى في الهندال لا يفسرون بالسر . ولم يمد أهل المنتفق يقصدون ذلك المكان المشؤوم . وفي ربيع سنة ١٩٤٣ أيضاً اتنا عيمنا بالعرب من هناك . وعندما كانت الشمس تؤذن بالغروب كنا فتطيع ان نرى من الخيمة ظلال المرفعات للصغيرات ملقاة على القبور . وكنا نشعر اننا قريبون جداً الى اصدقائنا الهندال . وكان فروع وسهير وعبد العزيز يقومون بزيارتنا كنا انتقلوا الى الكويت ، وكنت انا وزوجتي نرد لهم الزيارة في الخيم وتحدثت عن الأيام الماضية . وكانت زوجة سمير فتاة طيبة للغاية وصديقة حميمة لنا بصورة خاصة . وقد انجبت طفلها الأول عبدالله سنة ١٩٤٣ وكان طفلاً جميلاً مفاً . وفي اوائل السنة ذاتها



انهم قزع زوراً بسرقة جمل فأودع سجن انكوبت . وبعدني انني فكنت من إطلاق سراحه . وفي ربيع السنة التالية اعطت الشرطة العراقية بسمير (مطار) قرب الرافدية وأخفت منه صبياية دينار . وكانت كلة من كلفة لإعادتها اليه وخاتمة انني ابلت المسؤولين عن معرفتي ان شخصية بالرجل منذ ان كنت في سوق الشيوخ ، وشهدت على حسن سيرته وميرة عائلته المواتية جداً للبريطانيين .

لقد كانت صداقتنا الطويلة مع عائلة المندال مصدر سعادة لي ولزوجتي أثناء السنوات الطويلة التي قضيناها في الكويت . وادعو الله ان يبقى غي صلبه تصدقاً .

### الاتفاقية الجوية في الشارجه

ونظراً لأن الحكومة الاميرانية كانت تحظر مرور طائرات الركاب في جوبها من الخليج ، ولأن ابن سعود رفض السماح لتلك الطائرات باتباع خط الجهة العربية بتحرير من الاختراقات ، وجدت الحكومتان البريطانية والهندية من الضروري تغيير أمر جبروط الطائرات الامبراطورية في الشارجه على الساحل في طريقنا الى الهند والشرق الأقصى . وبذلك كان توقيع اتفاقية هذا الشأن مع الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارجه ، أمراً بالغ الأهمية .

وقد جرت اتصالات تمهيدية مع الشيخ سلطان بن صقر ولكنه رفض التعاون . وقام الأمير هيو ويسكو المقيم السياسي بزيارة لشارجه فوجد الحاكم صعب المراس وضع الميراثيل ، فماد خالي الرضا .

وفي ١٤ تموز سنة ١٩٣٣ قلنيت برقية من السير هيو بيلفي فيها أن احضر الى قيصره ومن هنالك أركب زوارق كراتشي السريعة لأوافيه الى مقره في بوشير . وقال انه يريد ان يحرب حظه مرة ثانية فيما يتعلق بالامتياز الجوي في الشارجه الذي كان يطمح ان يحصل عليه . وبما انني كنت اتحدث العربية بطلاقة ، فقد ظن انه يساعدني يستطيع ان يصادف نجاحاً هذه المرة . وكانت

خطته ان تتوجه الى جزيرة تامب في وسط الخليج حيث نقتل الى السفينة البريطانية د بايدفورد ، ونوجه عليها الى اشرجه في صباح اليوم التالي .

لقد كنت اعرف ان السير هيو يعاني من ضيق في التنفس ولم يكن من المناسب ان يدخل في اية عملية صعبة في حرارة صيف الخليج النفاوس . وعندما كان في اجازته في المملكة المتحدة ابلغ ان لا يعود الى الخليج ولكنه فضل الرجوع الى المشاعر الشخصية وعاد قبل عدة أشهر من الوقت الذي اكتب عنه .

وفي الليلة السابقة لذهابي الى البصرة حدث حلماً مزعجاً فأيقظت زوجتي وابلغتها ان لدي شعوراً بأن كارثة ستقع في هذه الرحلة . لم اكن استطيع ان اقول ماذا سيحدث ولكن شعوري وحسني بذلك كان قريباً بحيث كنت نللاً طوال الطريق الى البصرة وفي الزررق السريع الذي غادر البصرة في السادس عشر من فوز .

ووصلت الى برشير الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي ، وجاء السير هيو الى السفينة وهو في اعلى حالات المرح . وتلك الليلة تناولنا عشاء شهيماً على مائدة البيطان الخاصة فزالت وساوسي . ولم يكن مع السير هيو سوى سكرتيره الخاص الكابتن تشونسي من الدائرة السياسية الهندية ودهمسر شخصية قديرة جذابة .

كانت تلك الليلة هادئة شديدة الحرارة . وصلنا الى منفرة جزيرة تامب عند منتصف الليل فوجدنا السفينة البريطانية د بايدفورد في انتظارنا . ولم يستغرق انتقالنا الى السفينة بزورق ذراع لبحرية سوى بضعة دقائق . وبعد ان رحب بنا الكابتن دنيسون بحرارة وشربنا كأساً من افنتلنا الى الداخل . وتمت اذا والسير هيو على سريرين على ظهر السفينة وبجاني رجاله ماء مثلهجة .

وسارت بنا السفينة ببطء لكي نصل الى الشارجه في النهار . وفي الساعة الثانية والنصف صباحاً احسست بقبضة يد على كتفي فاستيقظت لأجد للسير هيو بجاني وقد عرق الالم وبعوه . فقال لي لاهثاً :

— استدع الطبيب فوراً... اظن انني ماموت .

ومنط على سريري . بينما أحضرت جراح السفينة خلال ثلاث دقائق .  
رأسند الطبيب السير هيو على كتفي وعمل ما باستطاعته لأنقاذ راحته ابرة  
ممكنة ، ولكن عبثاً . فبعد ان تبوأ عدة مرات فقد وعيه ومات بين ذواعي  
خلال نصف ساعة . وأذكر ان ثياب نومه كانت تقطر ماء . الى هذا الحد كانت  
الحرارة والام الذي عاذه السير هيو .

وفي المؤتمر القصير الذي تلا ذلك قرر الكابتن دنيسون ان تنوجه الى جزيرة  
هينجام عند مدخل الخليج حيث ترسو سفينة كبير ضباط البحرية وسفينة  
حربية أخرى . وبعد سلسلة من الاتصالات اللاسلكية بحكومة الهند وبالسنة  
بمسكو في يومئذ تقرر دفن المقيم السياسي الراحل في البحر . وتم ذلك في  
الساعة الثامنة صباحاً عند شاطئ جزيرة هينجام وسط تحية بحرية كئيدة . لقد  
كان الاحتفال بالدفن مؤثراً .

ان وفاة السير هيو وهو في الثانية والخمسين من العمر ، كانت كارثة كبيرة إذ  
كان يعدل على انه سيصبح أعظم المقيمين السياسيين الذين شهدهم الخليج اذا  
استثنت ذلك الساحر السير بيرسي كوكس .

وبعد المنازة اقترحت على كبير ضباط البحرية وعلى الكابتن دنيسون ان  
نتابع رحلتنا الى الشارقة لكي نعالج قضية الاتفاقية الجوية بنفسى لأنني أعرف  
ان السير هيو كان يرغب في ذلك . وأبدني في ذلك الكابتن تشونسي والكابتن  
دنيسون ، فأبرقت الى سيللا وربر خارجية حكومة اخذ هذا الموضوع وبعث  
بمذخعة من البرقية الى لندن .

وصلنا للشارقة في صباح اليوم التالي فأنزلت من الشاطئ فوراً وأبلغت  
الشيخ سلطان بن صفر وفاة السير هيو ، وبأنني سأدخل في المفاوضات مكانه .  
وقد فعلت ذلك بمساعدة الكابتن تشونسي للتيمة . وبقينا نعمل في نصوص  
الاتفاقية ثلاثة أيام وثلاث ليال نحذف من هنا ونضيف هناك متبعين في الاماس  
مسودة السير هيو ، الى ان اتفقنا في اليوم الرابع على كل شيء ، بما رضيني ورضي  
الشيخ . ولم يبق شيء إلا ان احضر الشيخ الى ظهر السفينة ليوقع الوثيقة بحضور

الكابتن دنيسون كشاهد .

روعد الشيخ سلطان ان يأتي في الساعة الرابعة بعد الظهر ليحمل خيفاً على الكابتن دنيسون في حفلة شاي رسمية وانها القشبة . وعدت الى السفينة منهوك القوى من الجهود التي بذلتها ومن شدة الحر الذي لا يطاق . وفي الساعة الرابعة قاما جاء الشيخ سلطان في زورقه العتيق فاستقبلته اذ والكابتن دنيسون على ظهر السفينة واقتنصه الى غرفة القيادة حيث اصبحت له مائدة من المأكولات والحلويات الشهية المتوفرة .

واصطحب الشيخ سلطان معه وزيره الذي لم اعد اذكر اسمه . وخلال يخبرني انه زار باريس مرة لبيع الآلة فعرفت ان قلبي هي مينته في حبيته المعادية . وبالطبع كان يعرف فيكتور روزنتال أحد كبار التجار في عالم التلوك ، وزائر دائم لمنطقة الخليج . وفيكتور روزنتال يهودي فرنسي من أصل روسي ، وهو شخصية جدابة وصديق قديم لي ولزوجتي . وكان العرب في كل مكان يحبرونه ويطلقون عليه اسم دايمن صناعة التلوك الحديثة في الخليج الفارسي .

واستمعنا بالشاي ولكن الشيخ سلطان بدأ يتصرف بصورة مزعجة . فقد شاهد في الغرفة صورة للملك جورج الخامس مرفوعة بخط يده ومحفوفة ضمن إطار فضي ، فقال انه يريد ان يراها . فقال الكابتن دنيسون انه لا يستطيع للتنازل عنها لأنها هدية شخصية من الملك . ووقع نظر الشيخ على صورة كسيرة السيدة دنيسون محفوفة أيضاً ضمن إطار فضي . فأصر ان يأخذها ولكن صاحبها رفض شارحاً للشيخ بكل أمب وتهذيب أنها صورة زوجته ولا يستطيع ان يتخلى عنها . ولم يردع الشيخ سلطان بل أمك بعطية فضية للسجائر أهدتها للملكة ماري الكابتن دنيسون عنهما كان ضابطاً على البحت الملكي . وقال الكابتن - واعتقد انه لم يكن حكيماً في ذلك - ان الشيخ سلطان بإمكانه ان يأخذ أي شيء من الغرفة ما عدا تلك الأشياء الثلاثة .

وما كاد الكابتن يقول ذلك حتى كان الشيخ سلطان قد وضع في جيبه ولاعتين فضيتين ، وصورة للسفينة دايمنفورد ، وعلبة سجائر فضية أخرى ، ونعنف

دزينة ملاعق شاي ، وأمر عبده الأسود ان يحمل معه علبة بسكويت وكمكة  
لم تقطع يده .

وكنيت اذ طيلة الوقت افكر في الاتفاقية وفي توقيع الشيخ الذي يجب ان  
أحصل عليه لذلك كنت دائما اتمنى في اذن الكابتن دنيسون قائلا :  
— دعه يأخذ تلك الاشياء .. لا تعكر مزاجه ... هذا اهم شيء .

ولم يكن الكابتن دنيسون يوافقني في قضية ملاعق الشاي فوعده ان اعطيه  
منها ، لقد كان ذلك درسا مفيدا ولكن مزعجيا .

وأخيرا جاء دور العمل . فأخرجت الاتفاقية الجوزية ووضعتها على الطاولة  
وأحضرت القلم والحبر والاوراق وفلتت موجعا حديشي للشيخ :

— يا صاحب السعادة لند جان الوقت انتهى المسألة التريبة من قلبينا والتي  
واقفت عليها سعادتك . فاذا سمحت بروقت هنا سأوقع انا تحت احك ويضع  
صديقنا الكابتن دنيسون توقيعه تحت توقيمي . وأخيرا يوقع سكرتير النجم  
السياسي الموقر تحت امضاء الكابتن الكرم .

راجابني الشيخ سلطان يقول له :

— لا تستعجل يا صديقي .. لا تستعجل . لقد وافقت فعلا على نصوص  
الاتفاقية ووعدت بتوقيعها ولكنني قبل ان افعل ذلك يجب ان انتظر غروب  
الشمس حتى أصلي . فلو كانت الله ارادة بلبها علي .  
ولم يستجب لكل محاولات الاقناع انني بذلتها .  
ثم سأنتي قائلا :

— وهل هناك شيء افضل من ان يستلم المرء توقيعه من صلاة الى الله .  
انها حجة لا يمكن الاجابة عليها .

وبعد انتظار طويل جل جلس الشيخ سلطان خلاله عني بساكن مده خدامه  
على ظهر البنية يشرب القهوة ويتحدث اتي وزيره غابت الشمس وبدأت لفصلا .  
واستغرقت ملاله ربع ساعة نهض بعدها ليعلن أنه على استعداد لتوقيع  
الاتفاقية بشرط ان يشهد الكابتن دنيسون بوداعه بطلقة مدفع تحية له عندما



يفادر السفينة . وتعبدت له ان كل بغية تأتي الى حينته وينوم هو بزيارتهم  
ستطلق مدافعها تحية له . وقال الشيخ انه يشعر بأن الله يذكره بشيء نسي  
ان يشوله قبل الصلاة وسهي عن ياله .

اما الكابتن دنيسون فقد زحجر عندما علم بطلب الشيخ قائلا :  
- اذا طلب مني ذلك الملك جروج بنه فلن استجيب له .. افسلا يعلم  
الشيخ ان إطلاق المدافع بالنحية ممنوع بعد غروب الشمس حسب أنظمة  
الاميرالية ؟

على هذه الحيرة كانت جميع مناقشات الضابط المتور الأعصاب .  
رقلت له :

- يربك لا تخلق لنا صعوبات الآن . اطلق جميع المدافع التي لديك  
وبالتصيرة الحية اذا اقتضى الأمر ودعنا نحصل على توقيع الشيخ سلطان .  
وكانت مناقشتنا سريعة غاضبة ولكنني حملته على الموافقة على إطلاق طلقة  
واحدة عندما يفادر الشيخ السفينة .  
وزحجر الكابتن دنيسون قائلا :

- سأطلق له طلقة حية من مدفع عيار أربع بوصات .  
وبعد ان شعرت بالنصر اعطيت الشيخ كل انشأ كيدات الضرورية .. ثم وقع  
الوثيقة .

وكانت قد مضت ساعة كاملة على غروب الشمس وبدء الليل برخي سدوله .  
اما الحرارة فقد كانت اشد بما شبره في أي وقت من ذي قبل .. وكان كل شيء  
خائفاً هادئاً هدره الموت .

وفيما كان الشيخ ينزل الى زورقه الممتلئ صوب المدفع الى جهة افبحر فوق  
زورق الشيخ ، وانطلق محدثاً درسا هائلا يسم الاذان كاد يرمينا من على ظهر  
السفينة ويفرق زورق الشيخ . راغرت الغتية جدار الليل الى الظلمة  
اللامتناهية . وبالمناسبة ، عاد الشيخ سلطان فحمل معه قلم جبر من اقلام  
الكابتن دنيسون .

أي تجربة ! لقد شكرنا الله وهدانا لهذا الفرفة غنية حيث نريدنا كأماً ثقيلة من الويسكي جرعة واحدة .

وأخرج الكاتب دنيسون برقية من درجه وسفها لي . ويعود تاريخ البرقية الى أربعة أيام خلت وهي موجهة الى قائد السفينة « بايدفورد » ليبلغها لي ، وصادرة عن وزير الخارجية ميلا . ونقول البرقية انه علي ان لا افعل شيئاً في قضية الاتفاقية الجوية الى ان يحضر المقيم السياسي الجديد السيد رنشارد قول ويشلم مهام منصبه في الخليج الفارسي . وينصح وزير الخارجية في ختام برقيته انه من غير اللائق المضي في المفاوضات فور وفاة السيد هيو يسكروان شيخ الشارحة سيكون أول من يفكر في ذلك .

وقال الكاتب دنيسون عابساً علي طريقة نلسون : لقد حجبت البرقية عنك يا دنيسون لأنني قدرت ان وقت العمل قد حان وانه ما لم تتحرك بسرعة فاذن الاتفاقية الجوية لن ترفع لا اليوم ولا في أي وقت آخر .

لقد سمعت .. ولكنني لم أنزعج لأنني كنت واثقاً ان حكوميته صاحب الجلالة لن تخذلني بعد الجهد الناجحة التي بذلتها . وشككت في ان يكون الكاتب تشولسي قد اشترك في المؤامرة لحجب البرقية عني حتى اقتناء التوقيع علي الاتفاقية . واشتركت مع دنيسون في صياغة نص برقية مهيبة الى ميلا فشرح فيها للنجاح في مومتنا وكيف ان عاصفة عاتية هبت علي السفينة واضطرتني الى البقاء علي الشاطئ مدة ثلاثة أيام مما جعل الاتصال بالسفينة متعذراً .. لقد كانت كذبة ضرورية .

لقد افزعني فكرة طلاقات الشحية في المستقبل . وفقاً كذا لتداول في الأمر دخل علينا ضابط الملاحة ليعلم ان عاصفة منهب علينا ، وقال ان الميزان قد انخفض الى الصفر ولذلك يتوجب علينا ان نبتعد بالسفينة من الشاطئ الى عرض البحر .

وتحركت بنا السفينة بسرعة خارقة في اتجاه البصرة . وهبت العاصفة عتية عاتية بعد نصف ساعة واستمرت الى ان وصلنا الى مدخل شط العرب . ولم

أعرف شيئاً عن ذلك لأنني أصبحت بدوار البحر رفُضت براشي إلى أن بان عليّ شأوه منارة الفاو في السادس والعشرين من قوز . لنني أسوأ بحار في العالم وقد أكدت ذلك لي تلك الرحلة .

وبعد ستة أشهر تلقيت رسالة لطيفة من الشيخ سلطان بن صقر يذكرني فيها بالبنديتين اللتين وعدته في إحصارهما من لندن . ولكنني لم أعد ذلك الثعلب بشيء من هذا القبيل ، كما أن موضوع البنادق لم يبحث على الإطلاق .

### عمشا وفيحبا

بعد أن غامرة تمام فيصل الدويش إلى الرياض ، حجج ابن سعود لمبعضين بالبحر ، أن الكويت لجزيرة . وكانت قد مضت ثلاث سنوات قبل أن نشاهد ابنتي الأخت ، عمشا وفيحبا ، المتين كائناً مصدر سرور لنا أثناء إقامتهما في الكويت . وقد سمعنا أنها تزوجتا .

وفي يوم من الأيام سنة ١٩٣٣ ، وبينما كانت زوجتي مع وفدينا في انكفرا ، وصلت فيحبا إلى الكويت بنسجبة زوجها عبيد العزيز بن عبيد الله اساجد الدويش من عشيرة الدويشان في مطير . ولم تكن تحب أن تأتي إلى منزلنا لوحدها ، فبعثت لي رسالة تطلب مني فيها أن أزورها في منزلها المكون من غرفتين والذي استأجره بالقرب من مستشفى الارسائية الاميركية . ووجدت أن فيحبا قد أصبحت امرأة طويّة جذابة مع أن ملامح الطفولة لا تزال على وجهها . كانت لوحدها في المنزل وأبلغتني أنها حامل وعريده أن تبقى في المدينة على مقربة من المستشفى في حال تمرر الولادة .

إن بنات البحر لا يجدن مائماً في أن يخبرنك أي شيء عن مثل تلك القضايا الخصوصية ، إذا كن يعرفنك جيداً ويشعن بك . وقد ساعدتها ببلغ من المال لشراء بعض الحاجيات الضرورية والمزينة على قلب النساء العربيات في مثل هذه المناسبة . وفي الوقت المناسب وضعت فيحبا طفلة أسمتها خوزنه .

وبعد ثلاثة أيام من الولادة أغلقت فيحبا المنزل وانتقلت مع زوجها إلى حجرة

ستأجراها في السباط على مقربة من المكان الذي نَحِم فيه نساء من قبيلتها . وقد جاء أولئك النسوة إلى المدينة لشراء بعض الحاجيات فوجدن أن شيخاً من شيوخ القبيلة قد قدم إلى المدينة مع زوجته . وهكذا وجدت فيهما نفسيهما بين أصدقائهما ولكنهما طلبت مني أن أحضر لزيارتها مرة ثانية لتريني ابنتها الصغيرة خزنة . وكانت خزنة ملفوفة بثياب والدتها على عادة البدو ، وعلى عينيها اثنيان كحل أسود . ووضعت في يدها الصغيرة روية للمفظ فأعطت يدها عليها غوراً . وقالت لي فيما أنها آسفة من أجل زوجها لأنها لم تنجب له صبياً ، وإنما شعطي خزنة غوراً لابني سعود عندما تكبر .

وبعد أسبوع عاد الأب والأم والابنة إلى الصحراء مرة ثانية ولكن بعد أن أعطيت فيهما مطلقاً جديداً وعبادة ، وبعد أن أعطيت زوجها كلبين من الأرز وبعض القهوة .

ووصلت عشاء بعد ذلك بوقت قصير ، ولا شك في أن فيهما أخبرتها عن الهدايا الجميلة التي قدمتها لهما . وكانت عشا أقل تحفظاً بالنسبة إلى النجباء إلى منزلي فسحبت معها بائنة خادمة فصل النورث النجبية التي كانت تعيش في الكويت . كانت عشا أقصر وأخف من فيما . وقول بائنة أنها أجل من فيما ولكن التبرقع الشديد السواد الذي كان يغطي وجهها لم يتع لي التأكّد من ذلك . ويعتد مني يسمح لي وضعها ذلك بالحكم عليها ، فإن أجل شيء فيها شعرها الطويل . ويطلب مني أخرجت من تحت برقعها رلها شعراً مجذولاً يصل إلى ركبتها في خصلتين معتز بهما وتقوف عنها بحيث : إن فيما لا تملك قرراً مثلي . ولا شك في أنها أكثر حيوية من شقيقتها ولسانها أكثر طلاقة . فقد أخبرني عدة حكايات عن بينها في الصحراء . وقالت إنها جاءت إلى الكويت بدين زوجها وأنها تأمل أن أكون كريماً معها كما كنت مع شقيقتها . وقالت أيضاً أن فيما بخير وتهديني مزيد السلام ، وأنها متأكّبان معاً في المرة القادمة ولعلهن زوجها سعود رجل شديد الغيرة ولذلك فإنها لن تستطيع زيارتي في منزلي . وأبلغتها أنني سأقابلها في خيمة زيد السنا خارج أسوار المدينة لأستزيداً

وزوجت حديقان عزيزان .

وبقيت في الكويت أسبوعاً كاملاً استخلصت منها خلاصة آخر أنساء الملك  
ابن سعود وعائلته . وسألنا عن بندر الدويش ابن فيصل . وعن مطلق بن شقير  
الدويش ، وهزاع بن بندر الدويش وشقيقه محمد ، وعن محمد بن وثبان الدويش  
وابن عمه غريب ، وكلهم من عشيرة الدوشان وشيوخ كبار في مطير .  
وأجابني على سؤالنا بقوفا :  
- كلهم حليين وكلهم مسلمون .

وقبل ان نبادر الى الصحراء وعذتي انها ستأني زيارتي مع فبعض حالنا نمرود  
زوجتي من انكثرا .  
وسألنا :

- كيف شعرين أن زوجتي قد أتت ؟  
وكان جوابها :

- شعرت بأسرع ما تظن ، اننا نعرف كل ما يجري في الكويت وعندنا  
نمرود أم نمرود تعلمنا الأخبار بالرغم من بعد المسافة .  
إن أهل الصحراء لا يفوتهم شيء .

وصحبت لي أن أقبل بعدما قبل ان تذهب وبالرغم من أن بعدها كنت قدرة  
إلا انها يد أميرة . إن نساء البدو مؤنسات للغاية إذا كن يعرفنك جيداً .

ولدت عود زوجتي من انكثرا ، كانت تحت عند كلامها فبجاءت لزيارتنا  
مع شقيقتها فبجاء . وقد قدمت من آذار الحية في السجن على مسيرة اثني عشر يوماً  
برفقة واحد من أفراد القبيلة . وقالت ان زوجها سببها معها بعد أسبوع . ولما  
سألنا ما إذا كانتا لا تحبان السفر عدة اتني عشر يوماً لوحدهما وبرفقة رجل ،  
دعشنا من السؤال ولكنها عندما علمنا ما أقصد قالتا :

- بالنسبة للصحراء ليس هنالك أي خطر على الإطلاق لأن ابن سعود كفيل  
بكل شيء . ولكن إذا كنت تقصد كيف نمرود على السفر لوحدها برفقة رجل  
فذلك أمر طبيعي في الصحراء . فالنساء هناك في مأمن لأن البدو عندهم شجاعة

ولا يمتدون على امرأة ولو أعطينهم ذهب الأرض ، فضلاً عن ذلك السا  
دوشيات وأميرات في أرضنا ؟ فبرأيت بعد أن نجد لنا مأوى مريحاً بذهب  
وإنهم بعيداً ، ألا يفهم الرجال في بلادكم أن لمس المرأة حرام ؟  
وأدهشني هذا الجواب وأعجبت بشعر زمرة من عبدة الخوف الجنسي مما  
جعلني أفكر كثيراً في ذلك .

كانت عمنا وفيها طبيبتين ولكنهما أصبحتا غيبتين بعد تلك الرحلة للصيقة  
الطويلة إلى الجبل ، وكانتا أيضاً قذرتين وبحاجة ماسة إلى الثياب . مكينات  
إن حياتهن هي أصعب حياة يمكن أن يتحملها بشر ؛ حد أدنى من الطعام بدون  
أي تشكيل ، بدون أية عناية طبية ، وبدون ملابس نظيفة ، وحرارة الشمس  
الشديدة التي تبلغ ١٣٠ درجة فهرنهايت فهذه هي تلك تصبح هن واثقة  
كرية وتحب بشرتهن فيصعبن كالجمال التي تقتنهن قبائلهن . ولا عجب ، فإن  
حياة البدوي لا تتجاوز الخمسين عاماً . وتتحسن أحوال البدو ، كجبالهم تماماً ،  
عندما يحل المطر في الصحراء أثناء الخريف والشتاء والربيع ، فيكثر حليب  
الجمال وينمو اللحى على أجساد البدو بصورة مذهلة .

وكانت اجتماع مؤنس بعد أربعة أيام عندما انضمت إلى الشقيقتين عمنا  
الأخرى ابنة فيصل الشعلان الذي جاء يطلب نصيحتي قبل أن يسلم لابن  
سعود . واستضافت زوجتي القشيات الثلاث مع سيدات أخريات من مطير في  
حفلة فنية خاصة أقامتها هن في تخطيط أسفل من المنزل المخصص لاستقبال  
الزائرات من نساء البدو . وكانت هناك بائنة مع عبدة أخرى قدعى مستوره  
وابنتها مبروكه ، ومن عبدة الدوشة أطلق قندهن ريسطن في دار للاستراحة  
في الكويت هدية هن من الشيخ مبارك يستحسن فيها سيدات شيخ مطير النواقي  
يأتين إلى المدينة .

وكانت المائدة التي أقمناها هن تضم خروفاً كاملاً رعدداً من الدجاجات  
الحمرة وكومات من الأرز مع مرقق قبتندورة . وقد انضمت إليهن بعد الغداء  
بينما كانت القهوة تدار عليهن . واذكر أنني طلبت من فيما أمرت تعطيني خائفها

كذلك ترى لتلك المناسبة . وكان مخافاً نضياً أنيقاً فيه قصص صدقي أخضر بحجم  
قطعة فصوص صغيرة لكنه يضيء الشكل . وذارتني الحاتم وهي تبسم فضمت  
إلى التذكارات الثينة التي أملكها ركنت أومها بإياه كلما جاءت لزيارتنا .

وبعد يومين جاء زوجا المرأتين لزيارتنا رجاء أيضاً مزاج بن بدر الدويش  
ابن أخ فيصل الكبير وزوج حمدا بنت فيصل الشبلان . أما مزاج فكنت نعرفه  
جيداً ولكن معود وحب العزيز المأجود كلاً غريبين وقبوا عليها ملايح النظافة .  
وقد قنا بتكريم الرجال الثلاثة نظراً لمزلتهم وقدمنا لهم هدايا معنودة من  
القهوة والماء . وبعد أن اجتمعنا بالبيوت وأزواجهم عشرين في خيمة زبد  
النا غادرت حمداً ووجهاً الكويث وبعيت حمداً بنت فيصل الشبلان  
وزوجها مزاج .

وتجدر الملاحظة هنا إلى أن أهل المملكة من رجال القبائل الذين يزورون  
الكويث لا يكتفون بزيارة الكولونيل ديكسون وزوجته بل يذهبون ويقدمون  
احترامات رسمية للحاكم ولشيوخ آل عصباح الذين يملكونهم كسوة وخراجه  
قبل أن يتصرفوا . تلك عتادة قديمة من شأنها أن توطد العلاقات بين المدينة  
والصحراء .

لقد قال الرسول عليه السلام : أعطوا الهبات فتزجروا المحبة في  
قلوب بعضكم لبعض .

والها من العادات القبيحة عند زعماء القبائل أن يفادوا الضيف منزلاً مخيفه  
قبل أن يستأذن . إن حكماً كاهن معود وشيخ الكويث وغيرهم يستخدمون  
طائفاً منظماً من البدو للضيافة تحت إمرة « مضيفي » شغلهم أن يعرفوا بقدم  
الزائرين ثم يمين إلى العاصية وذلك لاستئجارهم استقبلاً لأنفساً وتقديم الطعام لهم  
كل حسب مكانته وإفراح الجمال لهم بقيادة الحاكم لا يخرج منها واحد خالي  
اليد .

والزائرون من جهتهم يظهرون كل مشقة وأدب ، ولا يظهرون استعجالهم  
بزيارة الحاكم أو شغلهم بتقبل الهدايا . فهمة « المضيفي » إذن هي البحث عن

الراشرين الجعد والإلتصاع عليهم حضور مجلس الحاكم .

وبعد مدة من الزمان تلقينا رسالة سرية من فيحنا وعشنا تقولان فيها ان مصيبة فادحة قد حلت بها . فقد أطلق زواجهما ، عبد العزيز وسعود المنيح الدويش ، التبار على سعود الجبيلة وهو رجل قوي في قبيلة قحطانت تربطه بانفوشان علاقة وراحم ، وأردوا قتيلاً ثم هربوا الى العراق لئلا يخلصوا من انتقام ابن سعود . يريدون أن الجريفة تعود الى ثارات جدية إذا ان والد سعود الجبيلة كان قد قتل جد عبد العزيز وسعود الماحد قبل عدة سنوات . وقد أمر ابن سعود الذي كانت سياسته أن يمنع عائلة الدرشان من الانتقام على نفسها ، بوقف ثارات الدم وإحالة جميع قضايا القتل الى الشريعة للحكم فيها . ومنع آل ماحد من اللجوء الى العنف ووضع حلاً معيناً . ولكن مع مرور الزمن شعر سعود وعبد العزيز أنه يتوجب عليها مسح العار بفرض عقوبة الدم وأشد حلتها بأيديهم .

وانتبهت تلك غيضاً من ذلك الحادث فاعلن مصادرة جميع ممتلكات وجهال الرجلين ومنعها من العودة الى المملكة العربية السعودية تحت طائلة الموت . وكجزء احترافي فوري ، منع عائلة الجبيلة من اية محاولة لتأثر وانتهت المسألة عند هذا الحد . بقيت الزوجتان اثنتين لوحدهما ذليلتين وبدون جمال ، ولذلك لم يكن بإمكانها زيارتنا إلا بعد فترة من الوقت .

بقي سعود وعبد العزيز في المنفى ثلاث سنوات ظلت فيحنا وعشنا خلالها منخفيين . وجمعنا ذات يوم ان ابن سعود أصدر عفواً شاملاً عن الرجلين وانها قدما الى الرياض لتلقي العفو شخصياً وليلتبا الثفران . ولم أدر ما هي قيمة العفوة التي دفعها للتسوية ولكنه تأكد لدينا ان سعود وعبد العزيز عاها لمهارة حياتها العادية من جديد . فكنا نأمل ان نشاهد سديقتينا السعيرتين في وقت قصير .

ولم تخطيء في ظننا . فقد جاءت فيحنا وعشنا لزيارتنا بعد وقت قصير وسروراً لمشاهدتهما . وقد صحتا معها اطفالهما لأن عشنا كانت في ذلك الوقت قد أصبحت أما لطفلين ذكرين . وكانت تبدو على المرأتين دلائل الأيام العصيبة



التي مرّ بها وظهرت عليها اعراض الشبخوخة قبل الاوان . وقد أرثني عمّا  
المسكينة خفاثرها التي كانت في وقت من الاوقات طويلة جميلة ، وتسبب تقصص  
طولها الى النصف وأصبح الشمر فيها خفيفاً .  
وطيبت خاطرها قائلاً :

— لا تقلقي ، اما وقد عاد زوجك وأصبح بإمكانك الاكثار من الطعام  
وحليب الجمل ، فإن شرك سيستفيد نمو .

وقد عملنا كل ما في استطاعتنا لتجهيزهن بالطعام والملابس الجديدة والمال .  
وأعطت زوجتي لمسا ملاء لتوجه قومي الرائحة فطلت به وجهها وهي في غابة  
السور قائلة انه سيجهلها رائحة في عيني سعود . وانضح لنا من ذلك ان سعود  
قد ملّ زوجته الصغيرة وربما كان ابتعاده عنها ثلاث سنوات في العراق ، وسحر  
الجمال للشبابي مما السبب في ذلك .

وعاد سعود وعبد العزيز وصحباً زوجتيهما الى الكويت في سنة ١٩٤٣ . وفي  
تلك المناسبة سمرت بنديته وهو غيم في الشاميه وهي بقعة غيم فيها البدو  
خارج اسوار المدينة . فاتهم رجلاً من رعاة الشفق بمرقتها ، وبمسد محاكمة  
استمرث أسبوعاً جلد الرجل وشرم بطن البندقيه . ولكن الرأي العام لم يكن  
الى جانبيه وكانت زوجته تعرف ذلك . وفي تلك الاثناء لم تأت هي أو شقيقها  
فيها لزيارتنا فمنا نحن بزيارتهم في الحيمة ويبدو ان عمّا كانت خالفة من  
زوجها وكنا نأمل ان لا يؤدي الأمر الى مأساة .

وقبل ان يفادروا المدينة بعد زيارتهم الأخيرة ، طلب الزوجان ان يأتيا  
لشاهدة غرفة استقبالنا الانكليزية وخاصة الجلبين الملقين على الحائط . ولم  
يخفرا زوجتيهما في تلك الزيارة الخاصة فاستقبلتهما زوجتي وكرمتهما . است  
استقبال القتل أمر يبدو أنه في غير محله في الجزيرة العربية . وانني أحجب متى  
يأتي دورهما !

### غداء في الصحراء

لقد اشترت الى الحفلة التي اقنأها للصديقتين ومعها عمّا بفت فيصل

الشبلان . ومع ان هذه الأخيرة لم تكن من مغزلة اجتماعية رفيعة كصديقتنا ، لكنها كانت حباله جديرة بالدراسة . فقد كانت لها صديقة لا تفارقهما اسمها وسيمه وهي زوجة الشيخ محمد بن بدر النويش شقيق مزاج زوج عمها . ومع ان هاتين الزوجتين لم تكونا دويشيات ، إلا ان عمها وفيها كانتا تعطفان عليها ، وكانت الأربع على علاقة صداقة دودة .

وكانت عمها بنت فيصل الشبلان تحب زوجها كثيراً وكانت مرحلة وطفلة اللسان كناية فنانة انكليزية . ركننت ان وزوجتي نجبها كثيراً ، وكانت هي تعرف طبعاً كيف انني اتقذت والدتها من الاعتقال مما أدى الى استمادة مكائته عند الملك وكسب عطفه ورضاه . وكانت تتظاهر وكأنها في خوف دائم من ان يتخذ زوجها لنفسه زوجة أخرى غيرها ولذلك كان من السهل اغاضتها . ومن حيلها الأخرى أنها اوردت عبارة ذاتية غير انشوية ، ثم تنهت لها قائلة : فلطمت يدها وصرخت قائلة :

يا ويلى .. يا ويلى .

وذات يوم جاءت الى منزلي مع طفلها وصرخت قائلة :

يا ابا سمود ، أفني أشعر بألم شديد في صدري هذا جسدي ، اتظن اني

اعاني من د البلس ، .

و د البلس ه مرض اجتماعي لا يجوز ذكره ولا يتحدثون عنه عادة . وطلبت منها وأذا امحك ان تمد لسانها ففعلت بعد ان رفعت برقعها فظهر من تحت البرقع فم صغير رائع الجمال ونفن مزروعة بالوشم . وطمأنتما وأعطينها جرة من الكينا مع ست نقاط من الحامض . ونحت على الطاولة زجاجة قبيها حلوى فظلت وراءها طيلة الوقت .

وعادت إلي مرة ثانية وتظاهرت أن مصيبة أخرى قد حلت بها وقالت إن والدتها مريض وعلى وشك الموت في مكان يبعد خمسة وعشرين ميلاً عن المدينة ، وأخفت تتوسل إلي قائلة :

— يجب أن تأخذني بسيارتك يا ابا سمود أرجوك أرجوك لأنني أعلم أنه

بحاجة إلى ويريدني إلى جانب .

وصدف أنني كنت ذاهباً وزوجتي إلى غيخنا على بعد ثلاثين ميلاً تقريباً من الكويت ، فأخذنا عشاء معنا . ولدى وصولنا إلى المخيم علمنا أن فيصل الشبلان يبعد عنا عدة أميال وأنه قد استعاد صحته . ولكن ابنته على كل حال استمعت بالرحلة في السيارة .

أما صديقتها وحبيبة فكانت ضيفة واسعة النمين . وكان زوجها من محمد الدويش عن حبي جارق لأنه فضلها على ابنة عمها التي كانت ، حسب قول وحبي ، دويشة عادية ذات قم قميع رشفة سفلى متدلّية . ولكن وحبي كانت جذابة تيل إلى المرح عندما تشجعها عشا على ذلك . وغير ذلك كان فيها أسرار مزعجات ؛ كانت دائماً تتكلم بصوت عال هادر ، ودائماً تتج منها رائحة الأطفال . فكانت تسمح لطفلها أن يبول على ركبتها دون أن ترى ضرورة في غسل ملابسها . ربما لم يكن لدى المسكينة ثياب أخرى لتبديلها . وعلى كل حال كانت رائحتها أحياناً لا تطاق . وعندما شاهدناها آخر مرة أبلغتنا باعتزاز أن محمد لا يزال يحبها بصورة جنونية . وعلى حد فوذا :

— هو يحبني ويتوت علي .

واعتقد أن ذلك أمر لا بأس به .

لقد شاهدت وحبي وعشا في أحسن حال عندما قمنا بزيارة محمد بن بدر في انشق حيث كان يحيم مع شفيق بن شقير . أما مزاج بن بدر الذي كانت غيخته إلى جانب خيمة محمد ، فكانت في الرياض يزور الملك ، ولذلك نزلنا في خيمة محمد . وقبل الغداء وبعد أن تمرينا القهوة مع محمد تلقينا رسالة عاجلة من عشا بفت فيصل الشبلان تقول فيها إنه يتوجب علينا تشريف خيمة زوجها الغائب في زيارة رميصة لتناول القهوة . ونزلنا عند رغبته فاستقبلتنا عشا استقبالا واثماً واحتفت بنا كما يفعل الرجال وأصرت على أن تصنع القهوة بيدها .

وبعد أن قمنا بإجابتنا عدنا إلى خيمة محمد حيث أعد لنا غداء فاخر مر عبارة عن خروف طهي مع الأرز على طريقة البدو البسيطة . وبعد للقهوة دعينا

رحمياً إلى الثمن الثاني من الحبة حيث تقيم دمية لتناول فتيان من الشاي على الطريقة العربية . وكانت عمّا هناك طبعاً « وفشوت المرأة بأعلى حلها وكنّا رائعي الجمال .

وقضينا ساعة مشقة ، فكان محمد يقص علي الحكايات بينما كانت المرأة تقطعان بجواهرات زوجتي وملابسها وحلقها وشعرها ، وقسألان أسئلة صعبة طوال الوقت تتعلق بالزواج والجنس والأطفال وغيرها من القضايا الحرجة . وفي فوري اذ بدأ مزاحاً عنيفاً على مرأى من زوجتي . واعترف أنني اشتريت بحقة المزاح فأخبرتها أنه عندما يطلقها زوجها سأأذن الملك وأزوجها كلاماً ، وأنا قد حصلت على موافقة زوجتي بذلك . وأعطت منها عرشات الاحتجاج فالتفتين أن زوجها لن يطلقها .

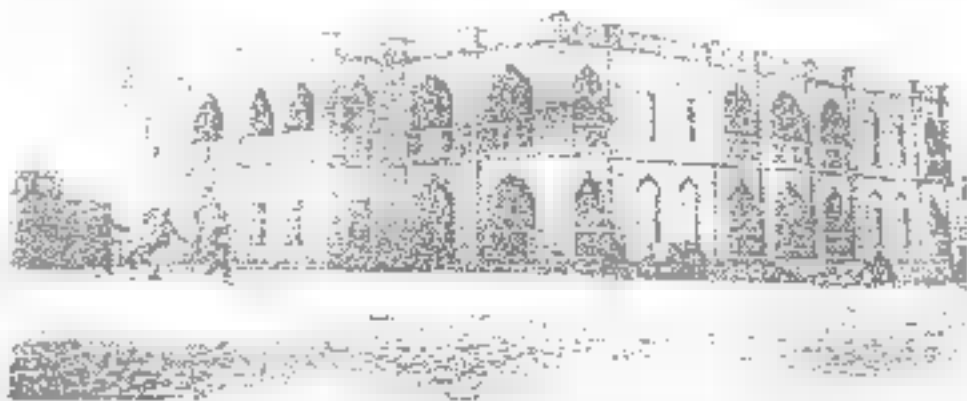
وقلت فيها :

« لا تكونان كبدنين من ذلك . أنني أعرف أن هزاع قد وقع نظره على فتاة جميلة في الرياض . أما النسبة ل محمد فتكل واحد يعرف أنه يريد التغيير . لقد قضينا بالفعل يوماً ودهشنا لأننا رأينا أولئك السيدات دون الأصل الرفيع وأزواجهن في منازلهم الصعراوية ، على قسط كبير من الانسانية ولا يختلفن في الأسس شيء عن أهل بلادنا . ولأحفظ أن محمد قد اشترك في حقة المزاح لأن يعرف أنه يتبع بكثرة عالية في انشغال بحيث أنه لا يخشى الشائعات وألسنة السوء .

هؤلاء هم أصدقائي من أهل الصحراء . لقد ذكرت كل تلك الوقائع لتأنيدي من جملة تجارتي المشاية ، لأظهر مدى بساطة حياة أولئك لقوم وكيف أن نساء البدو يتمتعن بحاذيق بريئة عادية إذا استطاع المرء أن ينفرد بحداد الشك وسوء الاثنان الذي يفعلون عادة عن الزائر الغربي .

### سحر صلبه

ماذكر علي بن موريث شيخ العزبان أحد فروع حضير ، لأنه قام برؤيتي



مستشفى النكورة التذكاري لأمساء في الكويت



قبر وسيد في المقبرة المسيحية بالكويتية بعد وفاته في مدينة غزة



مفتي القضاة من عجبته يحل  
عطر الشبوح فخر الصباح المصباح



اسٹیج ٹیمیا پر شہباز نے جیلان  
مظفر ( ) واپس آئے



سعيدة وهي من آل مرة  
وقد رضع حنظل في المزجج المملح  
عنه كنف المرافق يده إلى اليسار



٥٦  
خمس بن رمضان من محباني  
الذي يستمر أعظم مرشد في الجزيرة  
العربية اليوم وهو موظف في  
الأمم المتحدة وعميد في خبزنا

سريتين لعراق عاوداً فذاع الملك فبسبب ذلك راية النضر معقودة للأشوان في ذلك  
الذي يجر العراق إلى دخول الحرب الأهلية ضد ابن سعود .

وبعد انهيار الثورة استقر خط الجيوش على بغداد إلى السعودية  
بعد أن غدا عنه ابن سعود . وقد نشأت أول معرفة شخصية في به في صيف سنة  
١٩٢٠ وهي آخر سنة كانت فيها وكالة سياسياً لحكومة صاحب الجلالة في  
الكويت .

و ذات صباح قدم زيارتي برفقة عمه فالح بن شويبة ، وكان يبدو أنه رجل  
مريض . وقد أول فالح الحديث وأخذ يشرح لي أشغال ابن أخيه حمد بن  
الدكتور يلقي طبيب إزمالية الأميركية ، لأنه يعاني من تأخير سحر ألفته  
عليه زوجته ، ويعتقد أنه ربما كان لدى الدكتور ميدي المشهور بمذاقه ، سحر  
معاكس يطغى على السحر الواقع تحت تأثيره .

وقال فالح أن زوجته علي كانت تحبه حباً طامشاً إلى أن تهاوى إليها منه  
بفكر في الزواج من فتاة تنتمي في قبيلة عجاورة ، فنشبت إلى امرأة حكيمه من  
أخوة صليبه استمرت بالسحر ، وأخبرتها قصتها وطلبت منها أن تفسط سحرها  
قريباً على زوجها لاستعادته والمحطيم الحزين شريش .

وبهنية مغربة من المال علي حمد قول فالح وضعت المرأة سحرها موضع  
التفتيش . ولا يستطيع أن يقول ما إذا كان نوع من السحر ( سم محري ) قد  
وضع في فوهة علي ، ولكنه يرجح أن يكون قد وضع شيء شرير في مساقفه أو  
في المسند الذي يتكلم عليه عند الاستراحة . وربما كان ذلك حبراً مكتوباً مع  
سحر معين ، أو شعرات من حبة علي ، وقطعاً متنوعة الألوان من الحرير ، وعدد  
من الأبر وغيرهما من أنواع السحر الشرير التي لا تقهرها إلا النساء اللواتي يحتلطن  
بالصلب . وأياً كان نوع السحر فإن نتيجه كانت مؤلة . فالشيخ المحبوب الذي  
كان في يوم من الأيام جبلاً شجاعاً لا يرف الخوف قلب ، قد تحول إلى رجل  
ضعيف محطم ، ولذلك يتوجب عمل شيء لاتخاذ .

كان فالح يشكلم قبيلة الرقت وابن أخيه جالس ثم ينطق بحرف واحد لكنه

كان بين رأسه من وقت نشر الشبهة منه إلى أن ما يقوله عنه صحيح .  
رسالة :

- يا شيخ علي ، ألا زلت تحب زوجتك ؟

لأجابني بقوله :

- نعم . وهي محبتي كما لم تحب امرأة في العالم من قبل . لكننا أصبحت عذوة  
وسيطر عليها وهم بأن زواجي من امرأة ثانية يعني نهاية حبي لها . أنها عذوة  
وغير معقولة إلى درجة كبيرة . . . ولكن ما أخيلة مع امرأة عذوة ؟ لقد أحبرتها  
مراراً وتكراراً أن الزواج من امرأة ثانية مبرح للرجل ولكنها لم تفتح .  
رأيت العرب أن هذه عاداتنا نحن العرب .

وكتبت رسالة للدكتور مينري طلبت منه نبياً أن يفحص الشيخ علي بحسبة  
ويدخله إلى المستشفى إذا اقتضى الأمر . وذكرت له أن المريض شيخ هرموق في  
السعودية وأنني أود مساعدته في قضية نفقات المستشفى أو الأجور اللازمة . ولم  
أذكر له شيئاً عن مسألة السحر . وصلت الرسالة لملي وأرسلته مع فالج إلى  
مستشفى الإرسالية .

ربعد مضي يومين جاءني فالج لوحده . ولما سأله عن وراثة من أبي . بعد  
تداول القهوة ، سلمني رسالة جوابية من الدكتور مينري قال لي فيها أنه بعض  
المريض بدقة ووجد مريضاً بالبل في درجته النهائية ، فأخذني إلى المستشفى  
للمعالجة . وأغرب الطبيب عن خبره من أن وفاة الرجل أصبحت مسألة أسابيع  
معدودة ما لم ينقل إلى معبر حافاً في لسان وحش هناك لن تنفـ إلا أعفوية .  
وأخذت أشرح لفالج ما فهمت مضمون الرسالة . وكان يصغي إليّ بأدب إلى  
أن انتهت ففاجأني بقوله : - الطبيب غلطان . نحن العرب نعرف ما هو النسل .  
إن مرض علي ليس من هذا العالم ولكنه نتيجة سحر - سحر شرير . فإذا كان  
الطبيب يعتقد ذلك ، فإن علي أن أقوم بترتيبات أخرى وكل شيء في النهاية  
بيد الله .

وأحرجني كلامه فأخذت أشرح له أن الدكتور ميلري مشهور بين اليسار



لسعة مدركته والله يحظى بتقدير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وسمو الشيخ أحمد حاكم الكويت ، وتولت إليه أن يعطي الطبيب فرصة قبل أن يقدم على عمل متفرع .

وقبل أن يخرج فالج من مكثي ، وكان غاضباً مسوداً ، أشار إلى أنه إذا توفي علي بنعلي إلى حضرة الباطن علي جناح السرعة ليذبح زوجة علي الساهرة المحرمة . وقال :

— إنها لن تميش إذا توفي علي بن شويرية . . أقسم بالله .

ولما وزنت تلك العبارة وتأملت فيها أرسلت بعد خمسة أيام رسالة شخصية سرية خاصة إلى زوجة علي أحضرها أن تحتبىء في مكان أمين . وقيلت الزوجة نصيحتي فذاكرت عيشتها سرّاً وبخات إلى خيمة قائد سرية الملك الذي كانت مخبياً مع عائلته في حضرة الباطن ، « فزبنوها » — علي حد قول العرب — أي أعطوها الحماية . واعتذرت أنها أصبحت في مأمن .

ثم تلقت رسالة مستعجلة من الدكتور ميلري يخبرني فيها أن الشيخ علي بن شويرية قد قتل من المستعفي وأن الشيخ فالج أتى بسيارة وأخذه . ويبدو أن ميلري انزعج من ذلك التصرف . . وهو أمر طبيعي . وبعد تحريات تمت بها علمت أن فالج أخذ ابن أخيه إلى امرأة عجوز معروفة في المدينة بأن لها قدرة خاصة ، كما يقول الرجال ، وتتعاظم فقط قراءة مقاطع خاصة من القرآن الكريم فوق المريض ليلاً نهاراً .

وقالت المرأة العجوز لفالج :

— تدفع لي فقط إذا شفي الشيخ . . أما إذا فشلت فلا تدفع لي شيئاً .

وعاش علي بعدها عشرة أيام فقط وأعطي عمره . فقالت المرأة :

— ما للفائدة . أراد أن يموت .

ولم أعد اسمع شيئاً عن هذه القضية قبل فصل كامل تقريباً إلى أن وصلتني أنباء مزعجة تقول أن عجيبي بن شويرية شقيق فالج قد زحف مشلولاً إلى خيمة قائد سرية الملك في هدأة الليل والجميع نيام « راطلق الثاوي على أرملة علي

فأرداه قتيلاً .

ويقول البدر الذي يحب فوق كل شيء تسيق الحكايات ، ان عجيب قبل ان يقتل ارملة علي أيقظها من نومها بهدوء وهمس في أذنها ان جرائنها كذا وكذا وان الوقت قد حان لتكفر عنها . انا لا اصدق هذا الجزء من القصة ولكنه قد يكون صحيحاً . وتكن الشيخ عجيب ان يهرب سالماً ولم يعثر عليه بالرغم من التنفيس الدقيق في كل مكان . كانت الحدود العراقية قريبة فذهب الى المنفى الاختياري لمدة سنتين ثم أعد خطة للعودة الى السعودية تقضي بأن يدخل على شخص كبير في السلطة ويطلب منه التوسط له . ووجد طريقته مرأى الى الخوف حيث انسل الى منزل سعود بن عبد الله بن جلوي آل سعود امير الاحساء ودخل عليه . واهرق سعود بن جلوي بالكثبان الى الملك الذي أرسل له امراً قوياً بإعدامه لأنه قتل شخصاً آمناً تحته خيبة قائد سرية سفير الباطن .

وأشد سعود بن جلوي عياطاً بذلك شارحاً ذلك ان عجيب دخل عليه وطلب الحماية في منزله . ولذلك فإن قتله سيكون له مضاعفات سياسية في كل مكان وخاصة في مصر . ثم يقتل فهد بن جلوي ، شقيق سعود ، فبدان الفيلان شيخ عجمان بعد أن دعاه الى خيمته وسقاه قهوته ... فجر هذا العمل عجمان كلها سنة ١٩٣٠ الى الثورة علناً ؟ ثم ألم بسيف الملك عبد العزيز حزام غضبه سنة كاشفة على عبد الله بن جلوي آل سعود حاكم الاحساء وقتذاك ووالد فهد وسعود؟ بهذه الحجة وغيرها تمكن سعود بن جلوي من اقناع الملك الذي أمر بأعفاء عجيبه من عقوبة الإعدام ولكنه أصر على مجته سنة أشهر تحصيلاً لمشرف . وبعد انتهاء فترة التسعين رتبه عجيب الذي يساعده فالح النعيل الذي أصبح شيخ برزان مكان المرعوم علي ، أمر تزويج عبد الحسن شقيق سعود بن جلوي من سلفا ابنة علي الجميلة . وكان الكل سعداء وعلى استعداد لبيان الماضي .

وبعد خمس سنوات من تاريخ هذه الاحداث قدم الشيخ عجيب الى الكويت وأقام خيمته قرب المكان الذي كُنت خيماً فيه في ابرق خيطان . ودعاه ذات يوم الى اللقاء وهمس في أذني ان سلفا ابنة علي وزوجة الشاب عيسى المحسن بن

جلوني موجودة معه في خيمته ولكنها مريضة . و اراد ان تذهب زوجتي  
لزيارتها وان تعجب معها ان امكن انكشورة روت كراوز طيبة الارمالية  
لفجسها . وكان شديد الخوف . عليها فشا منه انها واقعة تحت تأثير السحر .

وسأله :

- انت انت عجيب الذي قتل زوجة عني بن سريرة البرية بدون  
أي سب ؟

- نعم الا قتلها .

فقال ذلك بحضور خمسة عشر رجلا من البدو كان يشيرون القهرة معي .  
واضاف قائلا :

- ولما بعد وجدة السحر الذي وضعته لشيعنا علي ولذلك فان قتلها له  
ما يبرره .

وسأله :

- أي نوع من السحر هو ذلك ؟

- انه وثيقة طويلة مليئة بالكتابات الشريرة . لقد وجنتها مدفونة بالحرب  
من إحدى الدعائم الخشبية التي تخرج بواسطتها الماء من آبار الحفر . وكلفت الإشارة  
الى المكان عظمة جمل .

وفدك هذا اجواب انخيف عدة لاني ولقيت على عجيب والرجال  
الجالسين معنا محاضرة طويلة عن معتقدات البدو قسما يتعلق بالسفوى  
والسحر وغيرها من الحرافات . واخبرتهم انه منذ ثلاثمائة سنة كان الانكليز  
يحملون نفس المعتقدات ولكنهم اليوم ينجحون من مجرد ذكر مثل هذه المخافات .  
واخبرتهم اشياء اكثر من ذلك ولكنني كنت اشعر انني اخاطب آذانا صماء .  
وتحدثت عجيبا اني ثبت في ان دم رجل يزاني يطبخ ان يشفي رجلا أو جملا  
أو سمنا أو خروفاً عضه كلب أو نعلب مسور من الجنون المميت . وذلك  
كما ذكرت آنفا اعتقاد سائد في الجزيرة العربية . وأجاب عجيب على كل  
شيء في تلك بقوله ان العرب وحدهم يظعمون تلك الأمور . وقال بالحرف

الرائد :

نحن نعرف شيء ، وقتم تعرفونه شيء .

وفي اليوم التالي صحبت زوجتي معها من الكويت المذكورة بقرار التي  
شخصت مرض سلنا الجية بأنه سل ربما انتقل اليها من والدها . وعدم حاجتنا  
الممكنة بعد عدة اشهر الى الامعاء حيث غارقت الحياة .  
ويسرني ان اسجل هنا ان ليس كل البدر كالبرذون الذين عرفوا بغيرهم  
وتمسكهم واعتلاكهم لتطير خاص بهم .

### دغيمه ووكر الشعب

دغيمه هي الابنة الجميلة لمزيد الظاهري احد الخدام الذين رافقونا في جولاتنا  
عبر الصحراء حول الكويت . وكانت مع صديقتها الاكبر منها ، وضعت  
وضعية ، ابنتي قوميحي الحريميت احد اقباعنا من العوازم ، رفيقة هـا ابنة  
سالم المزين دليلنا في الصحراء ، لا تفصل عنها قيد انملة .

وفي ذلك الوقت كانت وضعا وهـا تلبسان الخامة عشرة من الممرية ثم  
نكن صجة تتجاوز اثنتي عشرة دغيمه المعاصرة من العمر . كانت دغيمه بقيمة  
الأم فكانت مزينة بمتنيها فطحيها الطعام عند غروب الشمس ومعنى  
يحييه انسة في فـهـسـار . ولم تكن دغيمه قرية ابنة وادراً ما كانت تبسم .  
وفي أيام العبد كان للفتيات الأربع بـلـلـلـل الى شيمتنا مع امهاتهن ومعاتن  
حيث كن عند المساء يقمن يداهن رقعات راغبات بـنـوـيا وهن في ثياب المعبد  
الزاهية وشعرهن مشدود على اكتافهن . كانت رقعاتهن خامة بين وهي عبارة  
عن حركات وهمز خفيفة يمسس فيها الرأس بشكل دائري مرة الى اليمين ومرة  
الى اليسار . ولم يتوقفن عن الرقص إلا عندما يظفن عليهن الاعياء والدوران  
ثم يركمن امامنا لتلكي انتباهي والمدايح . وكانت دغيمه اكثر رفيقاتها شجلاً .  
وفي أواخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ قمنا باسدي رحلاتنا العادية مع سالم  
ومرشد وقوميحي وعائلاتهم وامنعهم ومواسيهم ، باتجاه منخفض الشق عند

سُدود الكويت القريبة . ووصلنا الى قمة آرجيه رأقنا خيامنا هناك وبمجموعها  
ست خيام بنا فيها خيمتنا السوداء الجديدة التي كانت تبدو بارزة بين الخيام .  
وقضيت الا زواجني يسارنا في الصيد مع سموه بن غرنا الذي يتم بسقور  
الصيد الخاصة بالشيخ أحمد حاكم الكويت ، في أم الشاذلي وسلسلة خد السعادة .  
وعندنا الى القيم قبل غروب الشمس ومعا كينس فيه خمس جباري ، فسلطنا  
الى زوجة سالم تمنا - او عطى كذا يلقونها - لتطيخها .

ركان المساء بارداً فسرنا أن نجلس حول النار لابين فروات من جلد الخروف  
نحتسي القهوة . وبعد غروب الشمس برئت قصير تحول الطقس تحسلاً ملحوظاً  
وهي ظاهرة عادية في قلب الصحراء في مثل ذلك الوقت . فقد ثبتت غيوم  
كثيفة سوداء فوق رؤوسنا من الشمال سبقتها رياح باردة كالتلج هبت بقوة  
الماصفه .

ووضعنا كومة من الحطب فوق النار وثقلنا الستائر الخفيفة للخيام بأن دفنا  
اضرافها في الرمل وشددنا حبالها جيداً على الاوتاد . واعتدت حلقة القبيل في  
تلك الاثناء واذكر أنني خرجت لأتفقد قرب الماء التي قيل انها تجعدت خلال  
فترة لا تتعدى الساعتين من وصولنا الى الحير . وبصعوبة فائقة جمعت الأغنام في  
الظلمة مع جمال سالم وأوى بهضياً داخل الخيام وبعضها الآخر سارجها . وما  
زاد الفزع سرداً ان المطر بدأ ينهمر بغزارة مزرجاً بالثلج والجليد الامر الذي  
أضاف الى حلقة القبيل حلقة جديدة دفع الى تحت العائف كل من سولت له  
نفسه الخروج لمراجعة الماصفة .

وفجأة طلع صراخ بان دغيمه لم تأت الى الحيمة وان واحداً من جمال أبيها  
لم يصل بعد . وعقدة مجلساً طارفاً ذكر فيه ان دغيمه خرجت لوحدها بعد  
الظهر لترعى جمال أبيها وهي ترتدي دشداشة قطنية خفيفة وبدون عباءة تقبها  
البرد والمطر ، وانها شوهدت آخر مرة على بعد أربعة أميال . وكان مزيد  
والدها قد ذهب الى الكويت لشراء بعض المؤن .

وبدا المطر هتدث ينهمر كالسيل . وبالرغم من أن غيمنا كان قائماً على أرض

مرفوعة ، فإنه أصبح صفحة من الماء قد دخل إليه من جهة وتخرج من جهة . وكل ما كان يستطاعنا ان نفعله من ان نجعل الفرش والبسط على بعضنا ونجلس فوقها في الظلام .

ولكن دغيمه المسكينة ساءت بكل تفكيرنا . وقد حاول سالم والندان من العزم أن يقوموا بجهد بطولي للوصول إليها أثناء الليل ولكنهم لم يستطيعوا التقدم كثيراً واضطروا إلى العودة عند منتصف الليل مشركي القوى . وقلنا حينئذ قلنا قلنا أننا علينا أن نشأه قد تجددت من البرد منذ فترة طويلة .

وفي الساعة الرابعة صباحاً توقف المطر وكانت المنطقة كلها عبارة عن بركة ماء يلها الضباب . وكانت الرؤية لا تسمح بشي يزداد ومع ذلك أومل فريق للالتفاف كنت أنا واحد من أعضاءه -- بقيادة سالم لقري ما حل بالفتاة وجمالها . ووجدنا طريقنا بهذه على أثر أقدم الجمال في اتجاه التكوين . وكانت الأرض على جانبي الأثر صعبة تتألف من كتل كبيرة من الشعب المعروف باسم « قسما » تجتمع على قواعد مرتفعات من الرمل يبلغ ارتفاع بعضها أربعة أقدام ، مما جعل تقدمنا صعباً للغاية .

وعند النجيم وصلنا إلى المكان الذي يقصده سالم ولكننا لم نجد أثر لدغيمه أو جراد . وتفرقنا كل واحد في جهة على أمل أن نعلم على جثة الفتاة متجمدة . ونجاة سمنا صراحاً فركضنا باتجاه الشخص الذي كان يصرخ ويلوح بيده . ووجدنا دغيمه وقد انطوت على نفسها داخل وكر للعطب . لقد كانت على قيد الحياة ولكنها بالغة الاعياء ، وغير قادرة على التحريك من البرد . وحملناها إلى الخيم بفرح عظيم . وبعد ان أدقنت بجانب النار وأعطيت شراباً ساخناً وبعض الطعام استطعت أن أقص علينا قصتها . وبلغت الأطفال حديثنا كيف أن جمال ضاعت في الليل عندما بدأت قشدة غزارة المطر . ولكننا « صفتاة بدوية ذكية » قررت أن نجعل أنفسنا مأوى بالرغم من الحرق والمطر والظلام والبرد القارس . ورأت وهي مبتلة بالماء وتعااند قوة الريح ، أن تحتمي وراء ثلة رملية . حوها فأخذت تحرم في المكان بحثاً عن واحدة كبيرة .

وقالت دغيمه :

..إني لم أهلك ولكنني كنت خائفة .. وساعدني الله بأن غادني الى ركز  
للتعب أخذت أكبره وأهمه ، ولم يكن ذلك صعباً لأن الرجل كان رطباً ، ثم  
رحلت الى الركز هرباً من تريمع التي كانت تهب من فرق الركز الى سيدور للشه  
فلم يصل الى الركز إلا لتقليل القليل من المطر ،

واعتنيها بتدعيمه عناية فائقة طيلة اليوم التالي لأنها أظهرت شجاعة  
ودروساً عالية فقط ، بل لأنها عجزت في عائلة غيمنا ، ووصل والدها الى  
النجع بعد يومين وكان شبه مجهد من تعرضه للبرد ولكنه واصل سيره فلما عجز  
جمالته ، وكان تعليقه الوحيد عندما سمع قصة مقاومة فبنته :

.. شكراً لله .. لقد فعلت حناً .. ولكن ماذا تنزفون من ابنتي ؟! انها  
شيطانة صغيرة .

ووجدت جمال مزيج سائلة كلها بالقرب من راحة جبراً ولم يصب واحد منها  
بأذى ولكن المصحة قتلت تسماً من أغنام سالم رجلاً مريضاً .

### حلم امرأة من عتييه

تخبرني هذه القصة في النجيم بتاريخ ١٣ شباط سنة ١٩٣٧ شخص مرموق  
من دعاة الكويت الثابعين لفيلة عتييه فور وصوله من الرياض ، وليس هنالك  
سبب يدعوني للشك في مصحتها ، والرجل يحمل سمعة عظيمة واخباره موقوفة  
وهو رئيس إحدى فرى القصور ويتمتع بثقة واحترام كبير ، وسأحجب اسمه  
لأصحاب معرفة .

قال ان امرأة معروفة من عتييه عاشت خارج الرياض عدة سنوات ويعرفها  
الجلور بأنها امرأة حكيمة قادرة على تفسير الاحلام ، قد حلت حلماً أثناء صباه  
رمضان الأخير .

لقد حلت انها كانت بجالية فتزل الصفوف خارج خيمتها عند المساء ، عندما  
لحت رجلاً قدماً نحوها من بعيد ، وكان الرجل طويلاً كبيراً رقيق الوجه ، وبذ

وحمل عليها جياها وقال لها :

- ايها المرأة ان امراء الملك عبد العزيز آتوا سعود فبلاذ سنوات أخرى فقط يعيشها وقد دخل في السنة الأولى منها التي بدأت فيها صيام رمضان . وعندما يموت سيكون هناك حزن عميق عليه في طول البلاد وعرضها وستشعر كل قبيلة الحروب على الأخرى ويقوم كل واحد من أمتهاء الملك على أخيه . انهي ايها المرأة وحذري أولادك الثلاثة ان يشنوا انقلاباً والشخيرة استعداداً للاضطرابات العظيمة لأن يد كل رجل ستتمدد الى جواره ولن يكون أحد في مأمن . اما انا ايها المرأة فساموت بعد خمسة أيام لأن الملك أمر رجاله بحربه بالبحر عنى وقتلي . فهو قد غضب غضباً شديداً لأنني نقلت اليك هذه الأنباء المنيعة الطالع .

وما اناقت امرأة من حليوة فقلت كثيراً فأرسلت الى أولادها الثلاثة تقول لهم :

- يا أولادي ، ان روح الله ظهرت علي واذا فظة رحلت ان ملائكة الرب حضر علي وكفني كذا وكذا . انيضيوا وانهبوا الى المدينة واشتروا لأنفسكم اسلحة الحروب لأن كتب علي ابن سعود ان يموت خلال ثلاث سنوات وستحدث اضطرابات عظيمة في البلاد تشعلكم وتقتل أولادكم . اما بالنسبة لي : امكم المعبود : فقد أصبحت عنى قاب قوسين أو أدنى من الموت لأنفسه . فخير لي اني سأقتل خلال خمسة أيام من هذا اليوم .

ودعني أولاد المرأة للكلام واندهشهم فتشاوروا فيما بينهم وقرروا ان يفعلوا ما أمروا به واقسموا اليمين أن لا يجبروا أحداً بما حموه . وحضت أربعة أيام حول ان يحدث شيء ، وفي اليوم الخامس شاهدوا فريقاً من الفجائية المسلمين يقتربون بسرعة نحو خيمتهم . ولدى وصولهم أخذوا بمخاطبة الى الأرض وتقدموا الى الخيمة . وصرخ قائدهم قائلاً :

- ابن داعية البيت .

راسبب أولادها يقولهم :



- انها في الداخل انها تصيدني ماذا تريد منها ؟  
وفي تلك اللحظة خرجت والدتهم من جناحها في الخيمة فاطلقت عليها النار  
فوراً وسقطت قتيلة . وكل ما قاله القائد الهازي وهو يقادر الخيمة مع رجاله :  
- ان اوامر تلك متعددة وان ذعه الطويل بحيث توجد الساحرات .  
ابلقني عمدي. ذلك بكل أسف وكان الريلات والحرايب سيعلن على نحمد .  
وقال ان القصة طمسها السلطات السعودية ولكنها انتقلت بالحق من قم الى قم  
بين قبائل البعدو في الجزيرة العربية . كيف يكون الملك سم قصة حلم تلك  
المرأة ؟

## الفصل الخامس عشر

### الرياض

١٩٣٧

في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٦ منح الشيخ أحمد، بموافقة الحكومة البريطانية، امتيازاً لتسليم عن النفط لشركة نفط الكويت وهي شركة انكلو - اميركية مشتركة . وفي صيف سنة ١٩٣٥ فسّاهم الشيخ بزيارة خاصة للندن حيث استقبل استقبالاً حافلاً . وفي أول نيسان سنة ١٩٣٧ منح لقب صاحب السمو من قبل الحكومة البريطانية وبعد ذلك بفترة قصيرة منح لقب K. C. S. I .

ولما بلغت سن التقاعد من الخدمة في الجيش سنة ١٩٣٦ والتحق من منصب الوكيل السياسي لحكومة صاحب الجلالة ، أصبحت المنصب المحلي الرئيسي لشركة نفط الكويت . وحل مكاني في منصب الوكيل السياسي الكابتن جبرال الذي غوري .

وفي تشرين الأول سنة ١٩٣٧ فت مع زوجتي بزيارة للرياض حيث حللنا خيفاً عن ابن سعود وكانت المسافة التي قطعناها بالسيارة خمسين ميل في كل اتجاه . ولدى عودتنا سجلت زوجتي بعض الانطباعات . أما أحاديثي الخاصة مع صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أثناء إقامتنا في الرياض والمسجلة

«يساً في هذا الفصل» فكانت مشرفة ومليئة بالعاطفة وخاصة عندما بحث قضية فلسطين . وفي الواقع ، كنت كلأت ذلك الرجل العظيم وانصديق الصديق للحكومة البريطانية ، كالنبوءة وقتضيق عني يومنا الحاضر ، ويراً يوعدني سجلت كل ما دار بيني وبينه من أحاديث بعد كل مقابلة من المقابلات الثلاث التي تمكرم ومنحي إياها ، ولدى عودتي إلى الكويت أرسلتها بطيرونه سري شخصي إلى السفير واليون مساعد وكيل وزارة الخارجية - دائرة الهند لمعلومات حكومة صاحب الجلالة .

## رحلة إلى الرياض بالسيارة

### يقام فيوليت ديكسون

بين سائين التخييل وفي متحفن تحيط به الصخور الجافة ، تقع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .

لقد دعا الملك عبدالعزيز آل سعود صديقه ديكسون لزيارة الرياض عشرة مرات . وذلك الضيف وينا كنت في لندن استحصل روجي على إذن من وزارة الخارجية ومن حكومة الهند للقيام بهذه الرحلة وله نو شركة انتفط مانعا في ذلك . وتلقينا رسالة من ابن سعود يقترح فيها ان نأتي إلى الرياض إما قبل رمضان الذي يبدأ في ١٠ تشرين الثاني وأما بعد فبعد مباشرة . وينا ان الرحلة كانت تقتضي مسيرة ليلة أو ليلتين في الصحراء فوجدنا من الأنسب ان نذهب قبل رمضان إذ يكون الطقس لطيفا غير شديد الحرارة ولا شديد البرودة .

ووصلت من اسكتلندا في ١٢ تشرين الأول فوجدت ان جميع الاستعدادات قد اتخذت لسفرة في سيارتين فجر الحادي والعشرين ، وأوسلتنا رقية هذا المعنى إلى الملك . وجرينا قرب الماء وحطبنا خيمة كالتي يجعلها الحجاج معهم إلى مكة وغيرها من الأشياء الحقيقية الضرورية جداً لنلا ثقيل السيد رئيس اللين كاننا متقضان زمال صحراء التيهان الفصيلة .

وفي صباح التاسع عشر جاء عبد الله انفيسي . وكبس ابن سعود اتجاري في

الكويت لزيارتنا وإبلاغنا أنه تلقى برقية من الملك يقول فيها إنه ذهب ليقيم ويطلب منا إرجاء رحلتنا يومين ليتمكن من استكمالنا في الرياض .

وقبل ساعة من غروب الشمس في ٢٢ تشرين الأول أحضرت السيارة ثلث باحة منزلة الخليفة حيث حلت الأشياء والامثلة الضرورية والوقود الإضافي والماء وغيرها .. «أعدنا الطعام الذي أهدى في الصباح» وكان عبارة عن سبعة فرائج طهيت مع الأرز على الطريقة العربية ، وأربعة أرطال من اللحم ، وأربعين رغيفاً من الخبز العربي وعليه من الخواوي وكبة من التمر وجزيرة من البيض المسلوق .

وبصل النذيلان سالم المزين وسعود بن غرنا مع سائقنا السرايقي إلى منزلة قبل شروق الشمس بساعة ، وبعد افطار سريع كنا جاهزين للسفر وكنتنا وهارولد نرتدي الملابس العربية وركبنا في المقعد الخلفي بأحدى البارتين: جلس سعود بن غرنا في المقعد الأمامي إلى جانب قائدنا محمد القذافي ، أما البارة الأخرى فكانت بلوذهما عمدة العزيز أنهد وركبت في مقعدهما الأمامي حمدي خادمتي العربية ، وركب في المقعد الخلفي سالم المزين وغلام لطيف .

لقد بدأ السير مع طلوع الشمس . وعندنا وصلنا إلى ابواب حبرا جاء الرجل الكبير خان بهادر ملا صالح وزير الشيخ أحمد ومعه ابنه عبد الله الثلاثة لوداعنا وانتمني لنا بأن تكون سفرتنا سعيدة . وبعد ساعة ، دقيقة عندما اقتربنا من الكبد خلق بنا الموكب السياسي الكباني ذي غوري الذي كان في رحلة صيد مع عداس صاحب النذر . وجاء الرجال منّا إلى الحدود قرب منقش . وبعد أن اجتازنا الأراضي الممتدة المليئة بشجيرات العرفج حول منقش وصلنا إلى شجرة جلم ومنها إلى أرض منبسطة وممتدة على مساحة شاسعة تدعى فرعه ، لا يوجد فيها العرفج ولكنها مغطاة بحشيش يابس وبالنسبي من الريح القفائث . وكان الطريق من هناك سبلاً فردياً به سرعة كبيرة ، وهناك شاهدا غزالين كلاهما في طريقنا ثم نواربا عن الأنظار إلى يميننا .

ولكي يكتب دارولد تقريراً عن الطريق من الكويت إلى الرياض ، أخذ

يكون بعض الانسلاخات عن البلاد تستند على جانبي الطريق مستخدماً في ذلك لوحة الرسم ويصنع وعناد السيارة . وقد أخذ معه منظر الميدان وبندقيته .  
وأكلنا سيرة عبر خماري وضعها - المكان الذي كان يجيم فيه ابن سعود سنة ١٩٣٠ م حيث قام هارولد بتسليمه ليعمل الدوش والزعيمين الثائرين الآخرين -  
الى بلاد الحمير التي قبعتها أولاً مشقة تدعى حلبة الزريعة ، ووجهنا لحما في مكان  
مختص الحصن الجديد في جاريه هلباً . والى يمين ذلك المكان ظهرت بيرات  
مصنوعة من الطين يبدو أنها لشكل فريه صغيره فيها عند من اشجار الاثل بين  
البيوت . وفي منحدر امام القرية كانت علينا حوالي مائة وخمسين خيمة سوداء  
من خام النمل .

وسيرة النجاة الحصين الذي كانت أوابه مفتوحة وفيه عدد من الرجال يعملون  
عني مقدم عند المدخل .

— السلام عليكم .

— وعليہ السلام —

وبعد التجهيز أسرع وجلان من داخل الحصن وأغلق الباب الكبري في  
وحررنا!

ونزل هارولد والدليلاني من السيارة ثم جاء الأخير ودعانا لتناول القهوة في  
الداخل ، فلعبنا اذجال معه الى الحصى وبعثنا مع حمدى في السيارة .

والنظرة حويلا . ماء حذت وناقا قأخرو ؟ أم يتلق هؤلاء أنباء زيارتنا  
من انك ؟ أم يتلقوا إنا وإسماع لنا في إكمال رحلتنا ؟ وحسب مما علمت من  
الحراس كون الجواب بالنفي ، فكان من المرجح ان يفتي هناك حتى الثالثة أو  
الرابعة بعد انقضاء لأن الوقت كان ظهراً .

وأخذ أحد القائمين يستعمل لاقامة خيمة فخرية فيها ولكنني منعت ،  
فنصروا رجال الحصن وبمنازلهم يتعمقون لنا خيمة في الليل عند الجهة الشرقية من  
الحصن. ولما افتتحوا دعوة للزول والامتناع في الخيمة فسررنا بذلك لان الجلوس  
في اسارة والالتفات بالبرق والعبادة في ذلك الجو الحار كان مرعبا للغاية .

وأمر السائقان بعد ذلك بأنزلا جميع امتعنا من السيارتين ليبحري تفشيشها  
 من قبلي الجوارك . فانزل كل شيء واعيد توشيبه بعد تفشيشه .  
 وانخبر أخير هارود والدليلان من التحصن بعد ان اقتنعا الأمير بإسأل برقية  
 الى الملك للسماح لنا بالتقدم . وسمنا بعد ذلك ان نمرؤاً قد ذبح مع عدد من  
 الفراع لأقامة وليمة لنا ، ولما كنت راغيب في استئناف السفر بعد ان قلنا اننا  
 بذلك فوراً ، اوملنا سعود بسرعة الى الحصى ليرجو الرجال هناك ان لا  
 يحسروا عداء لنا لأننا تناولنا عداً قبل الوصول الى جاريه .  
 وعند الساعة الثالثة جاء الأمير بشيماً وبلغنا انه تلقى امرأ بالسماح لنا  
 باستئناف السفر ونفى لنا سفر سعيداً .  
 وسرنا على فقور .

ولم تكن قد قطعت ميلاً واحداً عندها لاحظنا ان سيارة تبعنا ناقصي  
 سرعتها . فتوقفنا لانتظارها . وشر محمد الغدقان بالتنبؤ لأنه كان يعمل معه  
 رزمة من التبع الى الرياض ، لأنه خشي ان يكون الأمير قد علم بذلك . وفيما  
 كانت سيارة القورد تقترب منا اقبل الغدقان الى وراء سيارتنا وانفى بالريشة  
 بين حبيبات عني جانب الطريق . ولكن مبهمة سائق السيارة كانت تسلينا  
 برقية مع قلم وايصال . ولم يستطع احد منا قراءة البرقية جيداً ولكنه يبدو  
 انها كانت برقية ترحيب من ابن سعود .

وأصبح طريقنا عندئذ باتجاه الغرب قسراً مبالغ طويلاً في ذلك الاتجاه .  
 وكان منظر الصحراء موحشاً للغاية وكانت تصادفنا كثبان الرمل آرة على هذه  
 الجهة من الطريق وقرة على الجهة الأخرى . ومن تدريب أخذ الطريق يشبه نحو  
 الجنوب الشرقي وبدأت تواجها أرض صخرية فيها حجارة كبيرة سوداء شبيهة  
 بتلك التي يشاهدها المرء عند ليه قرب الكويت . وهكذا وصلنا الى السين  
 ديرة قبيلة مطير المضطمة . قريه

وبعد ساعتين فقط من مغادرتنا جاريه نصبنا خيامنا لقضاء ليلتنا على أرض  
 صخرية صلبة بالقرب من مجموعة من أشجار السدر تعرف بأسم المصافير وتقع الى

يسار الطريق . وكان حمد المندفان يريد ان يسير ساعتين قيتين لكي تقترب من الدهانه بحيث نستطيع ان نقطعها اثناء برودة الصباح . ولكننا كنا متعبين ومثلهذين للاستراحة .

واقعت الحباب في حفلات وبدأ الاريق يغلي على النار . غابت الشمس في الساعة الخامسة والثلاث ، وقبل حلول الظلام كان كل شيء جاهزاً بما في ذلك كمية من الحطب كافية لتدفئة الساقطين معود وسالم طوال الليل . وقد استعنا بدفء النار ونحن نأكل المصانع مع الحبز والنمر مع الشاي ثم شربنا قهوة سالم ونحن جالسين في الظلام حول نار أختبأ الحطب نحكي الحكايات لسدة ساعتين ونصف ساعة قبل ان نذهب للنوم .

وقبل ساعة واحدة من بزوغ الفجر حملت حبات من جديد ثم تناولنا الشاي وابيض والحبز واستأنفنا السير مع شروفي الشمس . سرور غير اتبعين بين الللال المنخفضة المسطحة الرأس وبين المنخفضات التي قلمو فيها أشجار السدر الصغيرة التي يحيا الطيور كثير . وصادفنا واحدة من الجباري طارت عندما اقتربت السيارة منها . وأنخذت الللال قمر اري وراءنا واحدة بعد الأخرى الى ان وصلنا سهلاً أرقمه صخرية قاسية .

وقال معود مشيراً الى النيب :

— دتلي القريع . . تريدون ان تروا ؟

— نعم . . نعم . . قلنا له .

وفي تلك الاثناء خرجت سيارتنا عن الطريق وسارت سوائى خمسية ياردة وعرفت عند حافة فجوة دائرية كبيرة في الأرض .

يبلغ قطر تلك الفجوة سوائى ٨٠ قدماً . وبعد ان نزلنا فيها أكثر من ٢٠ قدماً وجدنا فجوة أصغر في الوسط يبلغ قطرها خمسة أقدام فقط .

وقال سالم :

— من هنا يأخذ البدر الماء يا اب معود .

والدهل الذي يعرفه الجيولوجيون بالفاغلى هو بئر طبيعية مؤلفة من عرات

وفجوات أرضية تشككت على مر العصور بعمل المياه التي تتدفق من قيعان  
البحار المختلفة . وتصدر بعض تلك الممرات في حواف الأرض إلى سطح ثلاثية  
ياودة أو أكثر . ونيز لا ينس الجرد أن الماء عليه غليظاً أن يربط على أرضه  
أو أن يدير أسباباً أخرى كجوفاً كبيرة ككندرية الشكل . أما روض الممرات  
فصخرية فقد صقلت وثلاً كفت يعمل القمر - الجارية التي جرت عليها عمر القرون ،  
ولا يحمر أرجل في الدخول إلا إذا رجع بحبل لأنه قد يضل طريقه ويضل في  
الداخل . وبعض تلك الدخول شديد الظلمة من الداخل يرتب الأخير يربط  
إليه الثور من فجوات صغيرة .

لا تخرج

وبحثنا عن أسباباً موزونة فالتفتت منهم فلهذا تم تصنيف كان يمكن أن  
تستعمل كأدوات الحفر في زمن من الأزمان .

وبعد أن التفتت عدة صور فوجدت عروية بعض التربة استألف سيرة عروية  
وراءه على اليمين وعلى اليسار عدد من الديدان الصغيرة بدون سماء وربما لم يكن  
فيها ماء فتصور حضور الأمهات . وكانت الأرض لا تزال صخرية صلبة  
وقبلة ذلك يعود منير أن في جوة يوجد أمهات .

- شوف الديدان يا د سيد .

ففي الأفق البعيد رقبه ممددة في ساحة صخرية صلبة منخفضة . وأول  
فكرة خاطئة بي . كيف يمكن سيره . فبعد تلك السطحة إذا كانت رمية  
وآدت أن افترج على الماء فليس أن نزل . فذهب شيئاً على الأقدام . لكن لم  
أقل شيئاً مع أن أفكاري وخطاي في كانت تملقني أن درجة كبيرة .  
ثم بدأت فبلاد تغير ورايت العرفج مرة ثانية ولكن فبلاد مختلفة في السطح  
ثم كثيراً كثيراً عندما اقتراب من رمال الديدان شديدة .

وعبر الطريق ظهر لنا ما يشبه غصه خفيفاً من الرمال الأحمر على من سدة  
بوصات وفي عدة أماكن على عرض خمس أو عشر ياردة . ولكن الديدان  
لم تملك ذلك الطريق وسارت على ما ظننته طريقاً راسماً . وبدأت المسلة  
الرملية الكبيرة على بيتنا لتقرب فرائد لونها الأحمر يمشع في نور الشمس . وكنا



في تلك الأثناء سمع باتجاه الجنوب الشرقي بمصادفاة السلطة المذكورة قفريدياً ،  
وكلفنا تقدمنا بدا أنها تنفصل في ان اختفت تماماً . وبلائي ذلك بالأعمال لأنني  
تحقق ان السلطة أصبحت متخفية في درجة تمكن فيها السيارات من العبور ،  
وفي الساعة التاسعة والتعريف خرجت سيارتنا عن الخط الى اليمين واقتربت  
من الزمالة المرفعة أمامنا وقوفت . ونزل محمد الشاذقان ليلاً مبرد السيارة بالماء  
من القربة . وقال :

- من هنا أمر دائماً يا أبو سعور . ان الطريق من هنا أقصر من اتباع الطريق  
الرئيسية عبر الزمالة وقد فعلت ذلك عدة مرات . ويجب ان تتسكوا جميعكم  
لأنني سأخبر بالسيارة ولا أستطيع ان اخفي السرعة قبل عبور السلطة الأولى .  
هذا هو عرق السرور واحد من أمور اثنين من ممالك الهندية . وبعد ذلك يصبح  
الطريق سهلاً .

وأبيداه يقولنا :

- كما شاء .

وبعد ان شغل الشاذقان ضغط الهواء من عجلات السيارات اندفعا بالسيارتين  
بسرعة متسارعتين الى قمة الكتيب الرعي مشجعين شجيرات انعرت قدر ما  
ينظمان . لم تكن هنالك طريق واضحة وإنما شاهدنا آثار السيارات على اليمن  
وعلى اليسار . وكنا نرى خلف داخل السيارة وهي تندفع بنا عبر الزمالة الى ان  
وصلت في القمة ونزلنا المنحدر الى أرض مستوية فكانت فيها الحصى على مسافة  
سنة أميال تقريباً . وسارت بنا السيارة بسرعة عبر تلك البقعة الى ان وصلنا  
ثانية لني كتيب آخر من الزمالة وهجرة .

وتنفس محمد الشاذقان التعبد وقال :

- الحمد لله . أعامت مسيرة سهلة الآت الى ان تصل الى العرق الثاني عرق

الروشب .

هناك ثمانية من هذه العروق لها أسماء ولكنها غير واضحة المعالم إذ ان كل  
واحد منها له عدة تلال تحيط به من كل جانب .

بحرج السائقين :

-- لقد قطعنا القرن الثاني الآف .. والمعروف الباقية صغيرة لا تحيف .

كانت تجربة متيرة ولكن لم تكن خفيفة .

وفي الساعة الحادية عشرة توقفتنا لتناول الفسساء على مسافة قصيرة من آثار  
الرماح ، بعد ان قضينا ساعة وقضت الساعة في عبور رمال الدخانة الشيرة ،  
وهناك رسمت الكحل على عيني ونقبت برقمي لسلا صادفتنا تحد في الرماح .  
بحمنا صوت سيارة قورده قمية متجهة نحوًا من الشمال الشرقي على الطريق  
الذي سلكته نحن من قبل . وكانت السيارة تحمل عددًا من شيوخ بني قادمين  
من الحفوف عاصمة الاحساء في ثلاث سيارات فقدوا اثنتين منها في السيلانية .  
وكانوا قد قضوا يومين في المضيق من الحفوف فاستبد بهم الجوع والعطش فكانوا  
بغاية السرور ان يأكلوا بقايا غذائنا من الفعجاج واللحم المطهي قبل يدهن في  
الكوبيت والذي بدأت تنج رائحته . ويطلقون عصفهم بقليل من الماء . وساروا  
امامنا في الرماح يقطرون بقية الطريق هناك .

بالتأخر صوبنا في الرماح . وكان هناك عدد كبير من البدو يستعدون  
للانتقال الى الصحراء . وقضنا أياما في البحيرة الرملية ( بحري ماء حار ) التي  
تقع شمال الرماح مبنية ، ثم تبعنا طريقنا .

مرة ثانية تغيرت طبيعة الأرض ولكن بسرعة . بعد ان تركنا وراءنا كل  
الرمال البيضاء الخراء وشجيرات العرفج ، اتينا الى أرض صغيرة ذات تلال  
منخفضة بجوار لمياء جافة حوائها عدد من الأشجار هناك وهناك وشرار  
اثنين بقف عندها بدوي وروجه يتبعان الماء على جملين . وإلى جانب التلال  
الصخرية قطع فمخمة من الحجارة السوداء بين حجارة حمراء اللون ، تبدو وكأن  
أحد قد افترغ كيسا هائلا من الفحم على القمة وانحدر الى الجوانب . وبحرج  
طريقنا عندنا بين التلال الى أن رأينا أمامنا سهلا كبيرا يتحدر عدة مئات من  
الأقدام وتظله منحور كبيرة شاهقة . ولم نجد أمامنا طريقا واضحة في البداية  
ولكننا على يسارنا شاهداً بمحوعة من الرجال يسعدو أنهم كانوا يعملون في شق

انطريقي . قافرتنا منهم وبدمرة بالقوس يا علي موتهم :

- الطريق ليس من هنا . . من هناك .

وشاروا الى ليلندر حيث كانت جماعة اخرى من رفاقهم يعملون .  
وسألهم سألنا :

- من اين :

لما كان من اسيوط الا ان قفز الى عبة السيارة ليدلنا على الطريق .

وبدأ فتمدر من الصخور الشاهقة الممررفة باسم بريمب والتي يبلغ ارتفاعها  
ستائة قدم تقريباً . وكان الطريق قد شق بصعوبة في الصخور القاسية . وعند  
اقدام الصخور الشاهقة أثار علينا رجس ان نتجه الى اليسار فتركنا الطريق  
وسرنا عبر الصخور والحجارة حول منطقت من الصخر في شبيب حجري .  
وظلعت علينا شجرة وارده الظلال جلس تحشا مجموعة من الرجال يحاقت سيارة .  
وسرنا الى هناك لنجد بمثابة الملك في استقبالنا بكافة فخري أفندي شيخ الأرض\*  
وهو شاب سريري من عائلة معروفة يعمل في خدمة البلاط العمودي . وسألنا  
رسالة من الملك ومن الأمير سعود بتمني ان لنا فيها رحلة طيبة .

كانت السجاجة قد فرشت على الأرض في الظلال . وأنشأت ونقوة  
جبهتان . واللحم الطازج المقطوع من فخذ خروب معلق على غصن بعيد في  
الشجرة يشوي على نار الفحم . وكنا نشعر بالمعش والمجوع - او على الأقل  
كانت رائحة شرايح اللحم تجعلنا نشعر بذلك . . وبعد القهوة التي هي في نجد  
أنشأ منها في الكويت ثم الشاي فالزبد من القهوة والمزيد من الشاي \* قدم لنا  
اللحم على طبق ملون . وكان فليلاً غامراً .

وقال لي سعود بن ثمران بعد ذلك :

- لم نستطيع ان آكل ذلك اللحم . . لقد كان رهيباً والده لا يزال يقطر دماً .  
وأجبت :

---

\* كان شيخه الدكتور محمد شيخ الادب صاحب لفظ القدس ، وشيخ الأرض عائلة معروفة  
في دمشق .

نحن الانكليز نحب كذلك .

فقد استشعنا بأكل اللحم فملاً ، وبعد نصف ساعة من الاستراحة وشرب  
الشاي واقوية نقلت جميع الامتعة والحاجيات بما فيها ما بقي من اللحم الى  
السيدات . وبعد أداء الصلاة ركبتا سيارتنا لنقطع الجزء الأخير من الرحلة .  
وقال لنا :

- الرياض تبعد ساعة فقط من هنا .

وعندما انطلقنا لتخرج من الشعب الى الطريق كانت الصخور العظيمة  
تقلتنا . وبعداً امامنا لاحظنا لنا ونحن نتجه نحو الشمال الغربي صخور على شكل  
وجه زنجي يبدو وكأنه يحرس مداخل نجد . وكلما اقتربنا منه تغيرت ملامحه  
البشرية الى ان وصلنا اليه فوجدناه جزءاً من الصخور العظيمة الملقاة في السراب  
الى مسافة بعيدة عن بيتنا .

لقد كان من الصعب ان نتحقق من انساكنة لا تزال على مثل ذلك الارتفاع  
مع اننا انحدرة نزولاً من تلك الصخور . ويقول قبلي ان الرياض ترتفع ٢٢٥٠  
قدماً عن سطح البحر . زعماء أكد هذه الحقيقة الهواء البارد المنجلي والليالي  
المنخفضة التي تتمتع بها الرياض .

ومن هناك وما بعد كانت الطريق واضحة المعالم وعلى جانبيها في أماكن  
مدينة آثار مزارات غرقت في الوحل في فصل المطر . وكانت في بعض اجزائها  
سنة المسالك حلينة بالغراب والنبار ، وفي اجزاء اخرى مغطاة بأعشاب خضراء  
كثيفة لا اذكر اسمها بالضبط . وكنا دائماً نتطلع للبحث عن الزمار او نباتات  
غريبة وتوقف لنلتقط نماذج منها اذا وقفنا في ايمانها .

وبعداً عبر السهل الصحري كانت تبدو امامنا الى اليسار تلال منخفضة ،  
وبعداً هذه الافق كانت تبدو تلال جبل طويق الذي بدت ملامحه واضحة في  
وجه الشمس .

وقال السائق :

- عندما نصل الى تلك التلال المنخفضة نشاهدون الرياض .

ولكن سيارة فخري اندي كانت تسير في المقدمة لأرکا وراءها عموداً من القبار تعلّق في الهواء كالسحاب نظراً لانعدام الفسخ وحجب الرؤية عن ناظرينا. وبعد عدة منعطفات دخلنا بين الشلال المنخفضة ثم انحدروا قليلاً نحو سهل داخلي صغير . وفي السعيد رأيت ما ظننته يجب ان يكون مدينة الرياض : قلعة كبيرة ذات ابراج ترتفع فوق الاسوار وأعلى الابنية تظهر فوق الاسوار والابراج. وإلى يسار ذلك كان هنالك عمودان لاسلكي . ولم أترأ لنخيل الرياض .

وأشهر محمد الفخفان إلى تلة وسطية أصبحت وراءنا إلى اليسار ، وقال :

— اخبروني .. يمكن للسيارة ان تسير نحوه مباشرة وتدخل في نفق فيه ثم تخرج من جهة ثانية .

وكانت في رأس النمر وفي شعبة كبيرة وكان من الواضح لناظرنا ان يرى عمداً من السيارات تتخطفه .

ولم نكدر نصي إلى القلعة حتى أظننت علينا فجأة بساتين النخيل في الرياض من جهة اليسار . وما تأخذناه الآن لم يكن مدينة كما كنت افترض ، بل قصر للملك الجديد الذي لا يزال قيد البناء وهو قصر الشيبة .

ووقفت السيارة المرافقة لك هناك وأبلغتنا ان الملك يرغب ان يذهب مباشرة إلى واحد من قصوره الصيفية التي تبعد عن بعضها مسافة عدة مئات من الياردات في بديمه على بعد خمسة أميال إلى الغرب من العاصمة . أما هو شخصياً فكان يقيم في قصره المشوي يدخل اسوار المدينة .

تركنا اشجار النخيل على يسارنا ودخلنا في واحة على جانبي الطريق الصحريّة الوعرة إلى مسافة سبعة أميال ، ثم انحدروا نزولاً على طريق صخرية منحدرّة ومتعرجة تنجح نحو ما يعرف بالباطن وهو أرض مجرى كبير لوادي حنيقة . وأمامنا هناك كانت قصراً الملك ووراءها مزيد من بساتين النخيل الممتدة عبر جوانب الوادي الصحريّة المنحدرة ، على عرض نصف ميل تقريباً . وبمغل القصران وحدانتهما تثنى المساحة تقريباً أمامنا الباقي فقد ترك للسيل المتدفق الذي يأتي عندما تهطل الأمطار . وقد أقام الملك تحت سور الحديقة عند مقدمة القصر

الذي نزلنا فيه مكاناً صغيراً للجلوس ، فيه مكان لعصية القهوة بحيث يثنى له ان  
يجلس في فصل الامطار ليشرب قهوته بجانب البيل المتدفق بسرعة .  
يقول المثل العربي :

- ثلاثة اشياء تفرح قلب الانسان : الخضرة ، والماء والوجه الحسن .  
وذلك صحيح بكل تأكيد .

وفي الجانب الآخر من وادي حنيقة ، وبعد ان عبرت مياراتنا أرض الشجر  
الجافة وانعطفت على منعطف حاد الى اليمين وحملتنا الى طريق ضيقة جداً على  
جانب أسوار عالية ، نعطفنا أيضاً في منعطف حاد ولكن الى اليسار حيث  
البردة وتوقفنا أمام باب كبير مفتوح . وتسلفنا بساحة أبيهدي الحراس المنعدمة  
المياه وكنت الان ألتجج روحي على العشب الصغيرة وعلى طول النهر المنوع من  
الحصى الى اليسار أولاً ثم الى اليمين ثم الى الدرج العريض المؤدي الى القصر .  
كنت أقدر ذلك على الطريقة العربية .

كان القصر حديث البناء لأنه عندما قام صاحب تسمو الشيخ أحمد بركات  
الكويت بزيارة الرياض سنة ١٩٣٤ لم يكن موجوداً ، وبسألني من باحثين قند  
عرف على جانيبي في انطيفين اسفل والعلوي ، وباحة نخري أصغر الخدم .  
ان الجناح الأعلى من البناء الأول مخصص للسيدات وفي غايين لكبار الضيوف .  
أما المنزلة الثاني فيغير فيه الملك وهناك قصر فخمه ويستقبل تشويخ والسيو  
أثناء أشهر الصيف .

وفي الطابق العلوي توجد شرفة عرستها ائمة عتير قندماً وتمتد على مدار ابسة ،  
وقدعم تلك الشرفة اعمدة حجرية مقلدة بالجص الأبيض ، وبين كل اثنين من تلك  
الاعمدة تقف ثلاث ركائز خشبية مطراة باهضة رصحت عليها بالأحمر والأسود  
مخطوط ونقط وأشكال . ويقفل الشرفة جدار معنوع من الجص والطين يبلع  
ارتفاعه حوالي ستة أقدام يبدو أعلاء على شكل رؤوس واكتاف صف طويل  
من الرجال يقف كل منها فوق فتحة مثلثة الشكل بين الأعمدة المستديرة العالية  
المصنوعة من الحجر والجص ، والتي يدورها قدعم سفلة الشرفة . ومن كل جهة

توجد فتحة كبيرة تسمح للخدايا ان يبدوا رؤوسهم منها للدعوة شاة القهوة في الطابق السفلي .

والركائز جميعها مصنوعة من الخشب اقيمت كل ثلاث منها بين حدودين لدعم فروعها اصغر من سقف اشرفة المظلف بأوراق البردي والطين . وفي اغلب الاحيان تكون تلك الركائز مقطوعة بفنانش ابيض مدلى من السقف . وتلك الركائز المدعمة بالاعمدة مزينة حسب الزبي النجدي الخشبي رسوم من الخطوط والتمنح بالاحمر والاسود على قاعدة صفراء تلوّن بأهنة ، كما ذكرت سابقاً .

وايضا وجدت تلك الركائز تكون مزينة : في النوافذ والابواب الصغيرة . . وسوى في غرفة الغسيل . وداخل الغرف الكبيرة يوجد عمودان مستديران في الوسط يدعمان السقف . اما الجدران فهي مطلية بـجص الابيض وعليها حلقات او دوائر مختلفة الشكل .

وتصنع تلك النماذج على الطريقة الآتية : تعلق الجدران أولاً بطبقة خفيفة من طين اسمر قاس ، يوضع فوقها جص ابيض على سماكة ثلث بوصة . ثم يقوم المماري برسم تلك الاشكال ، وانطلاء لا يزال رطبا ، ويعمل في حفر الخطوط حتى الطبقة الطينية . وفي كثير من الاحيان تترك مسافة بين سلسلة من الرسوم والسلسلة الأخرى . فالرسوم الاولى ترتفع ثلاثة اقدام عن الارض . وتتميز النماذج حول النوافذ والرفوف الضيقة المنخفضة في الحائط . وفوق سلسلة الرسوم الاقية وضعت دوائر كبيرة منفردة مقطوعة بأشكال هندسية مختلفة اذ لا يتشابه فيها اثنان . انه في الواقع منظر رائع ذو وقع حسن .

وتغطي النوافذ ستائر حريرية جلب قماشها من اسواق الكويت . وعلى مدار الجدران وضعت مقاعد خشبية ثقيلة و « صرقات » من صنع بغداد . وتغطي الارض سجانيد عجيبة من كل حجم ولون ، وفنانش السقف في غرفة الاستقبال الرئيسة مزين بكامل ملونة من الحرير على شكل اثمار ونجوم ودوائر صغيرة وكبيرة .

ان القسم الاسفل من هذا الفصر مخصص للخدام وفي زاوية من زوايا باحته

المكتشفة يوجد زجاج مستطيل فصنع القهوة ، وفقطي فرش الدار طبقة نظيفة من الرمل الأبيض ، وأما أبواب الغرف تحت الشرفة فمطوية بأصباغ زاهية على أشكال مختلفة بالأحمر والأسود والأزرق والأصفر والأخضر ، بما يشبه الموزاييك إذا كان كل مربع صغير ذو مثلث يختلف عن ألوان تلك التي تحيط به . والأقسام العليا والسفلى والوسطى من الأبواب لها إطارات خشبية بارزة ملونة على شكل مربعات كبيرة . أما الأبواب الصغيرة فهي عبارة مستوية السطح حطرت فيها الرسوم حفرأ عميقاً قبل طلاؤها بالألوان . إن أحسن تلك الأبواب من صنع قسح أما تلك المصنوعة حلياً فرسومها تشبه تلك التي على الركائز الخشبية وفيها كتل قرمزية وسوداء . ولكل باب قفل وله مفصاح خشبي على شكل فرشاة الأسنان ويدخل في القفل على حافته ، وعند فتحه يتوجب دفعه إلى أعلى عدداً مماثل من الأسنان . أما التوافد فكلها تفتح إلى الداخل ، ومن الخارج تجدها مزينة ومطوية كالأبواب ولكنها من الداخل لا تحمل سوى رسوم بسيطة قليلة العدد .

المنحني

وعندما يصعد المرء إلى الطابق العلوي من المنزل الأول ناركاً بأحدة الحداثم إلى اليسار ويتجه إلى اليسار يجد نفسه أمام شرفة مؤنثة فقطي أرضها سجاجيد عجيبة وتتدل من السقف مروحة كبيرة ، وعلى أحد الجدران وضعت ساعة « برميناي » كبيرة مقابل مقعد ناللك الخالص . ويستدير المرء إلى اليسار ليجد أن الشرفة مؤنثة ثلاثاً مشايخاً . وفي الداخل هنالك غرفة طويلة ملاصقة للشرفة يذهب إليها الملوك للصلاة والراحة وهي مفروشة على أنطران قمرني بأوانئك ومائدة على مدار الفرفة ، وفي إحدى الجهات هنالك ما يشبه العرش وحوله من كل جهة مسندان مربعان فقطي كلا منها ثلاثة مساند أصفر موصولة ببعضها ومغطاة بالحرير . وقبائل المقف في تلك الفرفة أكثر دقة وطسوحاً منه في جناح السيدات إذ أن عليه صوراً لأبائهم القهوه وأنشائي مزينة بالحرير المتون وبأعداد أكبر من الأفار والنجوم والدوائر . وينزل ملك درج سهل طويل إلى مدخل خاص يستخدمه الرجال فقط ويحمل البناء الجانور بعزلي عن ذلك الذي تستخدمه



ومع ان تلك كان قد غادر القصر الى المدينة منذ عشرين يوماً ، إلا ان الساعات الخمسة في تلك كانت تعمل بدقة مذهبية . وحتى القهوة كانت جاهزة . وبعد ثمن تحول في قفوف جلست لمدة دقائق في الشرفة نمت الهواء البارد ، حضرت لنا القهوة . هناك انضم اليها عبد الله المصغر احد كبار المسؤولين في بلاط الملك فيصل في العراق والخدمة التي راى نيويورث قبل عدة سنوات مع المستر كرفين .

وصعد بعد ذلك الى السطح حيث يتناولون تلك صعاء الغداء في العيب ضمن مقفب معلق يدغم عمودان طويلان يرتفعان عن الأرض ثلاثة اقدام وقدر الـ لوتن لكثرة ما يحس بها رجال القبائل الضيوف على الملك ايسب المينة بالسب بعد الغداء .<sup>١٠</sup>

ويوجد عمودان اثنان عليها خشبتان حكاظتان تعلق عليها المنابيح . وهاتان أيضاً عمود خاص عليهما حبال لتعليق قروب النساء في الهواء الطلق لتجريده .

والقصر الآخر أقدم عهداً لكنه بني بنفس الهندسة تقريباً . وهناك أيضاً يستقبل الملك الشيوخ والاعيان .

ولقد اشر العادي الى الرياض ، تبدو منازل الضيف العالية من السكون مظلمة مخمضة من الخارج وهي ذات جدران عالية من الطين وتقوم على جانبي الشوارع الضيقة المتعرجة ، ولها أبواب خشبية بسيطة ، ولا تطل منها على الشوارع أبداً توفد باستثناء بعضها الذي وضعت في الطابق العلوي منه فقط نافذة واحدة قامت قضبان حديدية . ولكنها من الداخل ، ومعظمها مؤلف من طابقي حوى بأمة مركزية ، تبدو رائعة ومزينة بصورة فنية عن شكل غرف القصر الملكي في يديه حيث انما .

(١٠) هذه القاعة شتلة من المنقوش في اللد . ولقد خرو ليها عجايب خاصة بذلك التلامت عن شيئاها لأنها ملانة عن مقدار الضيف وتكرهم الضيوف .



### مسلم

حكاهم حليل الأمير عبد العزيز بن مساعد بطولي آل سعود . ثلاثة من أعضاء البيت الحجازي آل رشيد وهم : الأمير محمد بن حلال الرشيد - الأمير فيصل بن حلال البخاري الرشيد - الأمير عبد الله بن منيب الرشيد .  
 ابن شقيق الملك : فيصل بن سعود آل سعود .  
 اثنان من أولاد الملك : محمد بن سعود آل سعود .  
 حفيد الملك : عبد الله بن تركي آل سعود .  
 اثنان من أعضاء مجلس الملك : السيد حمزة غوث والسيد شريف شريف .  
 بحرر تشرة أخبار الأمانة : محمود منصور .  
 ربي سعدى الزوايا كفى مجلس ثلاثة من أولاد الملك انصتار وهم : حلال ومسلع وبواف آل سعود .

وبعد انتهت الاختبارات فذهني الملك ليعلم من تم صلب مني ان أحسن على جانب . وجلس السيد حمزة غوث الى جانب السيد حمزة غوث . وثلاث فلك استدارات محملة عن محني وصحة زوجتي بطرية تلك المهدية العسادة . ثم أمر ان يخرج من الغرفة أولاده انصتار الثلاثة حلال ومسلع وبواف وجاءوا اليه وقبلوه مودعين قبل ان يفرجوا مع خدامهم . ولكنه أجلس نوافه الصغير . وكان عمره ثلاث سنوات . عن ركبته لتقيقة أو عذيق وأخذ يلاطفه . وسأله ماذا يريد ان يقدم له هدية . فقال نواف انه يريد صقراً لكي يذهب الى الصيد . - وهو كذلك .

قال الملك وهو يقبل منه . ولكن الطفل لم يخرج قبل ان يكسك مدفن والده قائلا :

- اقمدي بذلك يا أبي .

وبعد الملك يهدوه انه سينال صقراً واحداً وامره بذلك . وأخرج الاطفال الثلاثة من الغرفة ثم استدار الملك محوري وقال بأدم جم :

- يا ديكسون . . أنت حديدك وحديق انمرح فمحب . انني اري انك تليس كواحد منا ولذلك فرحب بك مرات ومرات .

وذلك بجلالته في الموضوع العزيز على قلبه وهو موضوع فلسطين ، فالتصريف  
الى المتحدث في ذلك الموضوع ساعة ونصف الساعة ، وكنت قد اوضحت ان زيارتي  
لشخصه وشخصية بجهة مع انني حصلت لتقييمها على موافقة حكومة القدس  
وزيارة الخارجية .

وأفصح لذلك من طرف خفي انه يأمل ان انقل ما سمعت الى المراجع المختصة  
مع ان ذلك يعتبر شاذاً في المعاملات الرسمية .

كان أغلب الوقت يتحدث بصوت منخفض صادق كأنه كلامه غير موجهة  
للمستشاريه الجالسين حوله ، وكنت باستمرار يؤكد ما يقوله بأن يضع يده على  
فراخيه ، وبعد انتهاء المقابلة مباشرة دونت ما قاله وانقله هنا أقرب ما يمكن  
للكلمات التي قالها مستخدماً كلمة « نحن » عندما كان يشير الى نفسه قال :

« نحن نعلم يا ديكسونه انك لم تعد مسؤولاً في الحكومة » ولكنه مقرأ  
لأنك شملت مناصب رفيعة في حكومة صاحب الجلالة لعدة سنوات ، نعرف  
تماماً انك تخطي بثقة حكومتك ، ولذلك لسنا راضين بك زيادة فحسب ،  
ولكننا نشجع قلباً لك وبسرّة انك تمكنت من زيارتنا في عاصمتنا .

« ونحن نتوق كثيراً ان نرسل لنا الحكومة البريطانية كل ثمانية أشهر  
موظفاً ذا خبرة فائقة وثق به او موظفاً سابقاً كحضرتك يمكنه ان يصفي  
شخصاً لما يجول في خاطره ولتلك كل التي تعلق نفوسنا لا لانتسا نميش في زمن  
عصيب مليء بالمخاطر . ونشعر ان اتصالاً شخصياً من هذا النوع أبعد أثاراً من جل  
من الرسائل والبرقيات التي ، بالرغم من انها كافية بحمد ذاتها ، تفشل احياناً في  
اداء المنى والأفكار والخاوف وقد تولد سوء التفاهم وسوء الفهم بدلاً من ان  
تزيلها .

« ولكن شخصاً من هذا النوع » اذا وسق ارسل ، يجب ان يكون عليماً  
بدقائق لغتنا ، فاعلماً للمعاني الواسعة التي تظوي عليها ، لأنها مليئة بالحكم  
والأمثال المعبرة ، ولا فائدة من ان يرسل رجلاً يصفي الى ما نقوله عن طريق  
وسيط لو مترجم . انه يجب ان يعرف ويفهم نفسيتنا العربية ويتجاوب اذا

امكنه ذلك مع عاداتنا العربية وتقاليدنا ، وفوق هذا وذلك ، يجب ان يكون ملماً باعتزازنا العربي وبأماننا ، وان يكون قد قرأ شيئاً من كلام الله المقدس كما انزل علينا في القرآن الكريم .

« يا دكتور ، متى تعرف حكومتك في لندن وتحقق اننا نحن العرب بطبيعتنا ، يمكن سرقة جسد أو روحاً بعمل خير ، واننا نتقلب أعداداً لذلك منى النصر لأولئك الذين يعاملوننا بشوة ويسئون اليأس ؟ »

« واليوم نحن ورعايانا قلقون جداً بسبب حالة فلسطين . وسبب خلقنا هو الموقف الغرب الذي تتخذه حكومتك البريطانية . يزيد في خلقنا ذلك التأثير الفئاطيسي الذي يلفظ اليهود ، وهم قوم لعنهم الله كما جاء في كتابه المقدس وكتب لهم الدمار ، اللعنة الأبعية في الدنيا والآخرة ، على الحكومة البريطانية والشعب الانكليزي بصورة عامة . »

« ان القرآن يحمل كلام الله ، وأمره المقدس ، واننا نقترح ان تقرأ حكومة صاحب الجلالة وتتابع بدقة تلك المقاطع منه المتعلقة باليهود وخاصة ما يتعلق بسيرهم في النبوة . فان كلام الله لا يتغير ولا يحور ان يتغير . »

« نحن امرب نؤمن بسبب بالكلام الذي انزله الله ونعرف ان الله أمين - يحب المؤمنين ، ولا يهتأ اي شيء في هذا العالم سوى ايماننا بالله الواحد ورسوله وبشرته . وكل شيء سوى ذلك بما فيه الموت لا يساوي بنظرنا شيئاً . ولنا نخشى المصعب والجوع وعدم توفر الماء الذيوي . . . اننا نقنع باكل الثمر ولحم الجمال الى آخر : بامنا بشرط ان تتسك ونحافظ على مبادئنا الثلاثة . »

« ان كرفنا لليهود يعود الى يوم تصدر الله حكمه عليهم بسبب اضطهادهم ربهم لميسى يسوع المسيح ، ولرفهم فيما بعد لنبيه المختار محمد . اننا لا نستطيع ان نفهم كيف انت حكومتكم التي هي أول قوة مسيحية في العالم اليوم ، تستطيع ان تمنى مساعدة ومكافأة أولئك اليهود انفسهم الذين اساءوا مما سبب مسيحيكم . »

« ونحن العرب اصدقاء تقليديون لبريطانيا العظمى منذ عدة سنوات ، ونحن ، »

آل سعود ، بصورة خاصة ، كنا اصدقاء غليظة لحكومته طيلة حياتنا . اي جنون ، اذن ، يدفع بحكومته للفضاء على هذه الصداقة التي دامت قروناً ، ومن أجل شعب ملمون كان منذ بداية العالم يقطهد وينفذ الانبياء ، وبعض دافئاً كل يد تمتد اليه لمساعدته ؟

« انه من الأفضل ، من كل الوجوه ، لو ان بريطانيا العظمى تحمل فلسطين ملكاً لها وتحكمها طيلة السنوات المئة القادمة ، بدلاً من تقسيمها على الشكل الذي تقترحه .

بحر . ان مثل هذا التقسيم لا يمكن ان يحل المشكلة بل يزيد عليها تعقيداً ومن شأنه ان يقود الى الحرب والثبؤس . ويسود ان بعض الناس يظنون ان علينا ، نحن آل سعود ، على فلسطين ، وان حالة من التفاوض والاضطراب هناك هي لصالحنا اذ تتقدم السيطرة عليها . ذلك حل بكل تأكيد ولكن لا سمح ان يحدث ذلك لان لدينا الكثير من الأراضي ويفيض عنا .

« والبرج نحن الامام القائد الروحي والحاكم الزمني للجزء الأكبر من الجزيرة العربية ، وليس نفوذنا قليلاً والمحدث في كل البلدان الاسلامية في العالم . ولقد رفضنا اصدقاءنا البريطانيين في أصعب المواقف واكثرها حرجاً . فمن جهة ، نتلقى ملايين الرسائل والمبرقيات في الليل والنهار من جميع أنحاء العالم الاسلامي تتوسل ايتا ان تدخل وتنقذ فلسطين العرب . كذلك يحثنا شعبنا في نجد والمسلمون المؤمنون في العالم الخارجي ان نقطع علاقاتنا مع الانكليز وننفذ فلسطين لأهلها بالحرب . ومن جهة ثانية نجد انه من غير المجدي ان نقطع العلاقات مع اصدقائنا الانكليز ، لانه بذلك نحدث خوفاً وقلقاً لا نظير لها في العالم فضلاً عن اننا نكون بذلك نخدم اليهود اعداء العرب وأعداء الانكليز .

« اننا قطعاً لا نقوي من حرب عليكم وقد ابلغنا شعبنا بذلك ، لانا الشخص الوحيد بينهم الذي يستطيع ان ينظر الى الامام ، ونعرف اننا بذلك نشفق حليفاً ممكن . لو لبيت ايطاليا والمانيا وخاصة تركيا كالذئاب الكاسرة اليوم يمشون عن ضحية يلتهمونها ؟ وكلهم يتفقوننا في هذه الأيام ولكننا نعرف انهم

ميتلموننا فيما بعد . ونحن نعلم اننا انكثرت ، اذا كانت صديقة ، تستطيع دائما ان تمنعهم من الوصول الى أغراضهم . ولكننا مسلمين ، فانه ليس لنا حق خاص لاية دولة مسيحية اوروبية ، ولكن المصلحة السياسية تتطلب منا ان ندفع الى جانب افضل تلك الدول وهي انكلترا .

ان الصعوبة هي في رعاية العرب وفي قبائل لآخوات نجد . فبالنسبة لقضية فلسطين ، كان حواسهم هي في عمومهم فقط ولا يشعرون بالنظر أبعد من ذلك قيد شعرة . وهم اليوم يعمرونني لعدم رضوخ سوقي ولا ضاعتي و من الانكليز . ومع ذلك تتوقع حكومتك هي صعب . ان حكومتك يجب ان تذكر اني زعيم العرب الديني والثاني هضبة النجوس المقدسة ... وكنت انما لا يمكن ان تعرف .

ان كلامه في خفيفة ، يعني - ونحن نؤمن بذلك ، سيكون - . اسم . اذا قتل يهوديا او قتل على يد يهودي ، يدخل الى الجنة فوراً . ان ياب ، وجود الله الكلي القدوس ، فذا يطلب المسلم كثر من ذلك من هذا العالم الفاسي ؟ بذلك يذكرني شعبي استمر . ان حكومتك بكل تأكيد تضعني في نفس المأزق الذي وضعته في سنة ١٩٢٤ م . ١٩٣٠ الذي انتهى بشوزة الأخير من ضدي .

ان اليهود اعداءنا كما ان عدائنا ومع ذلك فهم يستخدمونكم العرب . ومع بعد ستمى حكومتك حقيقة وثاكي اصابعنا ندماً . واليهود في الوقت الخاص يفضلون انتظار الوقت المناسب . وربما كانت حكومتكم لا تعرف اننا اطياع اليهود لا تقف عند حدود فلسطين ، فهم يطعمون ايضاً بالاسلحة على كل السلاة الواقعة جنوبها حتى الهندسة ، وبأهلون في التوسع شرقاً في يوم من الايام حتى الخليج الفارسي . انهم يندعون ذوي المصلحة الاستعمارية من الانكليز بايادهم من دولة يهودية قرية من البحر المتوسط الى الخليج الفارسي تستطيع ضمان المواصلات الانكليزية مع الشرق عن طريق قناة السويس والعراق ، وارت العرب اعداد للانكليز وسيفون كذلك .

« وفي الوقت ذاته يلعبون بمقولات الجاهل العاطفية في بريطانيا بزعمهم ان  
انبيااء العهد القديم وعدوهم - اي لليهود - بالعودة الى ارض الميعاد ، ويقولون  
ان بني اسرائيل المضطهدين المشردين يجب ان لا يحرموا رقعة صغيرة من الارض  
يلقبون عليها رؤوسهم للقلقة . كيف يا ديكسون يشعر السكوتلنديون فيما  
تعطى الانكليز اسكتلندا لليهود ؟ ولكني لا... انه لأسهل وأقل خطراً عليك  
ان تمضي بلاد غيرك .

« وأما ان يكون يهود فلسطين يترددون كل الاعصاب لايحاد انقسام دائم بين  
الشعب الانكليزي والعرب ، فأمر يمكن اثباته بما لا يقبل الجدل ، والدليل في  
ذلك حوادث قتل الموظفين الاخيرة في فلسطين .

انه من الواضح وضوح النهار ان اولئك المقنعة العرب فخرمين القم  
ارتكبوا تلك الاعمال الفضيحة استوحوا في الخارج بمواك يهودية . اننا نعلم  
ذلك كمقينة مطلقة لأن المتني الأكبر في القدس قسم لنا بالكعبة المكرمة في  
بيت الله الحرام بمكة انه لا يتجأ اني مثل تلك الاعمال غير اندستورية في مقاومة  
الدماسي الصهيونية في فلسطين . ونحن آل سعود نصدق كلامه الى الآن .

« ان أهم ما نخشاه وما يجب على بريطانيا ان تعظم ان لا تسمح به ، هو تحول  
عرب الجزيرة والبلدان اندرية للجاذرة الى اعداء لانكليز . فاذا حدث ذلك  
نكون قد ارتكبت جريمة لا تغفر ، لأن كعرب كج قلنا لا يقسوت الاساءة  
ويظلمون يقرقون القرب لتأرسة سنة اذا اقتضى الأمر . واهداء انكليز الى  
يتأخروا ابدأ في استغلال ذلك ، لأنه اذا وقعت انكليز في مصعب أو شملت  
بحرب ، فذلك هي الاشارة للعرب ان يتحركوا .

« ان مجرد التفكير بحدوث ذلك كريمة لدي ، فاعيد التعزيز ، ولكن فأكد  
ان تقسيم فلسطين بسبب ذلك لا محالة بالرغم من كل جهود الحافظة التوجيه .  
والا لا استطيع ان اساعدك الى الأبد لانني لن اعيش اكثر من عدة سنوات  
اخرى .

واكرر القول ان الحل الوحيد الذي نراه هو ان تتحرك بريطانيا العظمى



لتحكم فلسطين بنفسه . فالصهيونيون طبعاً لن يعجبهم ذلك ولكن يجب ان لا يؤخذ رأيهم . والعرب سيوافقون على هذا الحل . والذين لا يوافقون يجب ان يحملوا على الموافقة من قبل أشخاص مثلنا . فلأمر أساسي هو منع اليهود بأي ثمن من إقامة دولة مستقلة لهم متخذة من الأراضي العربية ، حيث لا تضبط لسياستهم وتصرفاتهم في المستقبل . ومن هناك سينشأ صراع دائم بينهم وبين العرب الذين يعيشون خوفاً . أولاً ، لأن اليهود يزمهم على الترحيل سيبدأون القتال من البداية ولن يبدأ ضم بال إلا بخلق الاضطراب والعداء بين بريطانيا والمعظمي ويبدأ نحن العرب على أمن ان يستلحقوا من الوضع . وثانياً ، بما لديهم من ماني يستطيعون إنشاء جيش فعال بآلياته وقواته الجوية ، قد يكون صغيراً لكنهم سيستخدمونه بدون شك للاغراض العدوانية ضد العرب نظراً لأن هدفهم هو الاستيلاء على كل فلسطين وشرقي الأردن والبنية مقلهم الفدح التي تجاوزها فيها عندما تفرد من فلسطين يوم دمر الرومان القدس وقتلوه .

• رفوق كل ذلك يجب على حكومتكم ان تحسم فوراً من مجرد اليهود الى فلسطين تركه الذين هناك مكابح بشره ان تتبع غيرهم من اليهود .

وهنا استغفرت ترفعت لتلك الاضطرابات عن الكلاء . وحاولت ان اشرح له وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة . وقبل ان اتقدم بجسداً متوقفي بضرورة حامية وقال بانفعال :

• والله ليس حكومتكم اية وجهة نظر باستثناء ارتكاب عمل غير عادل عن قصد . ان كل رجل يخاف الله ، مهما كان أم سيئاً ، يعرف انه ليس من الصحيح ارتكاب الخطأ مهما كان ارتكاب ذلك الخطأ ذكياً حاذقاً . فاذا كنت الا ، يدوي غربي جاهل في الجزيرة ، استطيع ان أرى بوضوح كما أرى شعوق الشىء ، ان الاقدام على تنصم فلسطين عمل شرير خاطيء في نظر الله ، افلا يرى ذلك السياسيون الغربيون الاكثر ذكاءً بكل تأكيد ، اذا كانوا يخافون الله ولو قليلاً ؟ شكراً ان لاتنا نؤمن به ورسدائمه ، ولاتنا نعرف ان ايماننا هذا بالذات هو الذي يجعلنا نرى الاشياء بوضوح كما نراها . اتنا لنتشعرون اننا على

حق وان الله فتح عينيه على الحق ، وانه سيعاقبنا ، نحن آل سعود ، نر  
كذبنا عليه .

ولذلك فانه ليس هناك جانب آخر لهذه القضية اللهم الا بالسومة مع  
الشيطان .

وهنا بدأ الملك فهدا يتمب وكان الجهد الذي بذله في التحدث طويلا ،  
كان كبيرا عليه . وبعد ان دعا محمود جبور ليقرأ آخر الانباء بالرائد من جميع  
انحاء العالم للمجتمعين في مجلسه ، صرفني بلطف ولكن بثبات .

وبعد ان خرجت من حفرة الملك استوقفني في القصر رسول فقال ان الامير  
سعود يحب ان الزوره في مجلسه . ووجدت ولي العهد عاقدا مجلسا مع جماعة من  
شيوخ الهند وغيرهم . فاستقبلني باحترام وطلب مني ان اتناول طعام الغداء مع  
يوم الاربعاء في السابع والعشرين . ولم تسأل اية املة مخرجة وتجنبنا الحوض في  
موضوع فلسطين .

وبعد اني سعود كثيرا عن زيارته الاخيرة لانكلقرا وعن العطف الذي احيط  
به هناك من كل جانب . ووجدت من المناسب ان يخبرني ان شيتين قد تركا اكبر  
الامر في نفسي ومما : العاطفة العجيبة التي يكنها الشعب الانكليزي للملكه  
وعائلته المالكة ، والاحساس النبوي بالقانون والنظام الذي له في كل مكان .  
واعطى مثلا على ذلك العادة الانكليزية المدفوعة في الاصطفاف بانتظام خارج  
المسارح ومحطات القطار ، وقال انه يعتقد ان ذلك ممل .

وبعد ان رجاء المير فؤاد حمزه ذلك المساء ليتناول معي طعام المشاء في قصر بديع .  
وبعد القهوة سألني ما اذا كنت اعرف شيئا عن المشاكل بين البحرين وقطر التي  
قال بكل أسف انها لم تكن لتحدث في عهد المير يوسف كوكس . وقلت انني  
لا اعرف شيئا عن تلك المشاكل . ثم عباد وفتح موضوع فلسطين على اساس  
ابدها رأيه ( وكان ذلك تكرارا حديث الملك ) بان الواجب الفوري لعمام  
الانكليز في فلسطين هو اسقاط مسألة التقسيم « وادارة البلاد بأنفسهم » فاذ ان  
ذلك يحشد الثقة ويعطي مجالا للتنفس . وقال ان فوق كل ذلك يجب على بريطانيا

ان نحدد من هجرة اليهود الى ان نسير بطريقة قنصلية لهم : : : : : سبب السكون العرب  
وشهود على ما هي عليه .

ولكن استدرج فؤاد حمزة اكثر فترجعت مرة . اعتقد انه حين السبب ولكنني  
اوضحت منذ البداية ان تلك فكرة شخصية تماماً تكونت لدي نتيجة لكوني  
قد عشت في القدس وتوا لتي ورأيت كيف كان الاثريون يواسيون المشكلة . فخلد  
سنة ١٨٩٢ كان الاثريون يفتشون مزارع اليهود فيطهرون عليهم وعلى السكان العرب  
فأصدروا قانوناً يمنع اليهود الأوروبيين والأميركيين من ابقاء في البلاد اكثر من  
شهرين في المرة الواحدة . وعلى اساس هذه الفسلفة شرحت لفؤاد حمزة ان كل  
اليهود المقيمين في فلسطين حالياً يجب ان يسبح في البقاء نهائياً ومنع إقامة يهود  
جديد في البلاد منه . فانا . في الوقت ذاته يجب انشاء فلسطين مفتوحة في وجه كل  
يهودي يرغب في زيارتها . للرجوع بشرط ان يقادر البلاد بعد شهرين . وبكلام آخر  
يجب على السلطات الفلسطينية البريطانية ان لا تمنع يهود المزارع تأشيرة دخول  
الى اكثر من شهرين . وقلت ان مثل هذا النظام يعنى تماماً كما هو الحال بالنسبة  
للسليق الاجانب الذين يحجون الى مكة . لم يملكهم شيء في وقت يشاهدون  
ولكنهم لا يستطيعون الإقامة الا في الطريق غير العادية .

وقال فؤاد حمزة ان افترضني وجهه وجدير بالبحث . ولكنه غير المفروض  
تجاء وكأله شعر ان لا ينبغي ان يبحث مثل هذا الموضوع الخطير مع شخص  
ليست له صفة رسمية .

## زيارة للنساء الملكيات

### بقلم فيوليت نيكسون

والنساء الملكيات على استعداد ان يستقطن في الساعة الثالثة من صباح  
الثلاثاء .

ذلك كانت الرسالة التي وصلتني مساء الاثنين .

الساعة الثالثة تعني بتوقيت الساعة الخامسة فيقادت قصر بديعة مع خادمتي

حسنة في الثامنة والتسعة . وكانت يجلس في المقدمة مع السابق عبد من عبيد قصر الرياض الذي تبعه اليه وسالم المزين . وزحفت بنا السيارة ببطء على الطريق الصحري الذي يلف المدينة ذواكين الى يارثا قصر الشبة الجديد وقصر نورا شقيقة الملك ، ثم اتجهت الى اليمن ناحية المدينة .

وبعد ان قطعنا شارعاً ضيقاً مستقيماً رجداً انفتحت فجأة أمام قصر الملك في اسوق الكبير . وكانت الساحة المكشوفة مزدهجة بالهدر والجمال وعلى مقعد طويل كان يجلس اولئك الذين ينتظرون دورهم لمقابلة جلالتهم . ولم استطع ان اتبع هذه المشهد سوى لحظة واحدة لأن السيارة انطلقت بنا عبر الساحة الى سيق القصر حيث يقوم باب كبير تحت جسر عريض . وهناك ترجلنا فاقترادوا الى الداخل عبر عدة باحات كان بعضها يضم خيولاً يستخدمها افراد العائلة المالكة . وصعدنا درجاً حيناً ثم شينا الممرات والشرفات الى أن أدخلنا الى غرفة كبيرة فارغة .

ولم يظهر أحد قبل خسر دقائق فأعطاني ذلك فرصة لإلقاء نظرة من حولي . . . سمعنا ان يقفان وسط الغرفة يدعمان السقف مع عوارض خشبية ذات رسوم كتلك التي رصفناها في قصر بديهي . . . والارض مغطاة بسجاد عجمي معضه من نوع كرماني يبدو انه بنفس النحرج كالمسافة بين الحدران والاعمدة . وعلى مدار الغرفة كانت هناك مائدة مربعة الشكل ذات اغطية فطية زرقاء مطرزة الاطراف . وفي إحدى الزوايا كان يقف وجار القهوة وفيه بعض الخمر عليه ابريقان واحد للقهوة والاخر للشاي . وعلى الحائط فوق الزجاج كان هناك عدد من الرفوف وضع على أحدها جنباً الى جنب صفان من اباريق القهوة انتحائية كلها من نفس الحجم تقريباً مصقولة وذات لمعان . وتحت ذلك كان هناك رفان آخران عليهما اباريق بتوربة ذات الوان ارمي . وعلى الارض كانت فداجين القهوة وكاسات الشاي جامرة للاستعمال . وفي إحدى الزوايا كان هناك نرائس ملفوف وكان احداً كان ينام فيه او يستريح عليه . وتلك الغرفة باهية . . .

• وحدث في إحدى الزوايا والاخر في الوسط مقابلة ، ولها أيضاً ثلاث زوايا لها

مفائق خشبية على الطريقة الحجازية كما أخبروني فيما بعد .

وجلسنا وحيدة على الأرض قرب النار في الزاوية انساك في نفسي عما اذا كان سيطول القطار . وفي تلك اللحظة دخلت سيدة سافرة الوجه وقد عقلت اكرم ثوبها الاسود فوق رأسها ملتحف بقماش أسود فاخر . وكانت ترتدي تحت الثوب الاسود قبرا آخر فمزى اللون ذا اكرم ملتصقة بيديها غامرا .

ونظرت وقبلتها وحيثما التحية العربية المعبودة . ولم أكد أجلب حتى ظهرت سيدة أخرى من الباب الآخر فتنهقت واعدت الكرة في التحية . ثم دخلت سيدة ثالثة وأخذت يحطرنني بلاسة .

- كيف حالك .. كيف حال اخواتك .. ان شاء الله لم تعي في رحلتك ..  
مق وصلتم .. من بن ايتهم .. لي أين الله ف هون .. من هذه التي معك ..  
- انها خادمة .

وعلمت ان السيدة الأولى هي منيرة اكثر ووجات الملك حفرة ومعرف بأم منصور . وكانت الثانية رائدة الخيال ذات وجه مستدير ولا تتعدى الحمة والعشرين ربيعاً ، وكانت ترتدي ثوبا ارجوانياً رائعاً تحته فستان بلون الزبد . فسألتها :  
- ما اسمك ؟

وتجاوبت الاسرائيل الاخريون .

- هذه أم صلات .. وأم زواف يفا .

- هو ابنك اذن الذي اسمك الملك من حبه أممن في المجلس .

ولم تكن تعرف .. لأنها لم تسمع عن الحادث اثناء مقابلة زوجي للملك .

والسيدة الثالثة كان اسمها يازة . وجاءت رابعة ولكنها تختلف عن الأخريات . وهي ذات وجه جميل وشعر أشقر تقريباً ملتصقة بشرب اسود يخفي تحتها فستاناً ارجوانياً مذهباً .

رسالت أم منصور :

- من هذه .

- هي ماضي وشهرها في رمضان .

- اطلب من أمك ان يرزقها ولداً .

وأخذت حمة تتمم بتمنيات مائة لبضع دقائق .

وفي تلك الاثناء دخلت إحدى العبدات وراحت تصنع لنا القهوة وأنشأت  
يهود . وبعد قليل دارت علينا القهوة فشربتنا جميعنا . وكان المكان هادئاً لا  
ترجيد فيه نساء فضوليات يتلفعن من تقرب الأرباب والتراتيد . وبدأ طفل  
يصرخ من بعيد فمست أم منصور بأذن والده ابن تذهب لإمكانه فأطاعت في  
الحال وانقطع الصوت . وجاءوا بعد ذلك بنوع من البخور فامسكت به السيدة  
تحت الكم لوني العربي ومثقي .

وقالت السيدات :

- يجب ان تقفي فوقه . الرجال يحبونه وروجلت سيحبه أيضاً .  
وسروا كثيراً عندما امتثلت .

ووجدت ان الوقت أصبح مناسباً لكي اغادر ولكنني ترددت إذ كانت  
الساعة لا تزال العاشرة والربع وقد ابلقت اني اذا بقيت مع السيدات حتى  
الحادية عشرة فقد يسمدنني الحظ بمقابلة الملك الذي يأتي في مثل تلك الساعة الى  
حريمه . وكانت تلك فرصتي الوحيدة .

وارتمت عندي ابلقت أم منصور العبيدة انها اخطأت في جلب البخور بمثل  
هذه السرعة . فجلست مرسمة على ان أرى صاحب الجلالة .

وكانت أم منصور تبدو قلقة وتستم في نفسها قائلة :

- آه . . أين منصور ؟ لا اعرف . . لم اره منذ صباح البارحة .

وبعد الجواب :

- انه مريض بالحنى في منزله .

- انني لا استطيع الانتظار . . يجب ان اذهب اليه .

ونظت بصمت وخرجت . ومألت الاخرى الدواني اخبرنها ان منصور

مريض منذ يومين :

- هل تذكرن الدكتور نومي الذي كان هنا السنة الماضية . . انه اليوم في

الكويث .

واجابتهني أم طلال :

نعم .. انه رجل حبيب . لقد سمعنا ان الدكتور داي قد توفي .. أصبح ذلك !

.. لا أعتقد ذلك لأنه مرّ في الكويث منذ عدة أيام فقط .. حسن تعرفني

السيدة داي :

نعم أعرف جيداً وآخر مرة أحضرت معها طفلها الصغير روب روي .

وقلت :

.. انني أعرفها منذ عدة سنوات .. إنها امرأة طيبة .

وحدثني عن رحلتين السنوية الى مكة ، كيف ينادون الرياض في الوقت للفلاي وكيف يخمن وابن بمسك كذا ساعة ... الخ بكل تفصيل وإسهاب ، وكيف ان سائقى السيارات يسمون على مهل تحت طائلة العقاب بالجلد .. الى ان يصلوا الى الارض الرملية حيث يسمع ضم بالأسراع كما يشاءون .

وقالت أم طلال :

— قد لا نقول ضم شيئاً إلا ان نسيبهم .. فاء دائرة القلق على اولادى الذين لا يحبون الجحش بل يفضلون الوقوف على المقعد قرب اسائق .  
.. هل سمعت سيدة انكليزية تزارتكن في البنة المسابية ؟ وكنت اقعدها بهذا السؤال الكونتيس تاتون .

— عندما كنا غيمين في خفس جاءت أيت واحدة لا تعرف العربية .. وكان يبدو عليها الأسف لأنها لم تكن تعرف التحدث اليها فأخذت تؤمر على سائبا وكأنها تقول انها قد قطع سائبا لأنه لا يعرف لغتنا .

وتحدثنا بعد ذلك عن امير كاشم سألني عن البلاد حيث النهر ليل . فوصفت في القطب الشمالي ولكنني تساءلت فيه بعد عما اذا كان يقصدون اسيريا حيث يكون ليل عندما يكون هذا ليل .

كان الراعي من مصدر ثلجية وبهجة فكان يسمع من ساحة المجلس الكبيرة

قدق سبع ساعة لئلا كاشارة لضبط الوقت . واكثر شيء كني يستمع به هو الموسيقى من لندن في الساعة العشرة ليلاً . . . ولكن أيضاً يستلطفون إذاعة القاهرة .

— ولكنهم عندما يقرأون القرآن من هناك لا تفهم لغتهم العربية جيداً .  
وهنا جاءوا لنا بصبية كبيرة غريبة صحتون من الدواقي المقلب والآناش واليسكوت مرتبة ترتيباً أنيقاً . وجفت سوت الفسيفساء نأكل مما فيها بالملاعق .  
وكانت العبدة تعمل لإيقاظ من . . . لئلا نأكل من اللحم على أيدينا لنفسنا قبل وبعد انضمام .

واقتربت الساعة من الحادية عشرة . وكانت غليظة يدخلون ويخرجون واحباً فاحباً يتركن معي واحدة فقط للسليبي . وحدث . . . فلان لئلا لي .  
" الخجين مقابلته انك "

— " لئلاً أسب ذلك . . . وهل ذلك ممكن .

وجاءت اللحظة العظيمة . . . كما كنت اعتقد . . . وتركتني . . . لئلاً في لخيرتي  
الباقية مما يجب ان افعله عندما يدخل الملك :

— سيأتي الى هنا وست يحدية الى من تقضي وجهك . ولكن اني في رافعي  
لي وقبني يده . فبدأت صدفه عن حذلقه وكيف فوضت . وحدثه وبعده لك  
عن أمل وان تكوني على قوسر حد . ومع هذا كان لي ما تريدونه مؤمنة لك في  
فهم بيده . وانتم يجب ان تاليه عن صحنه وعن عذلقه . . . ثم ينصرف .

وجعلتهم يكرتون الدرس على حشة من عطف . . . وانهم لم ياتي غرضه بعد  
ذلك لحظه وجوه السيدات وراء الجرقع ليجاء لأن الفضية سورياً ليده . ومن  
قد دخل الغرفة . . . وعلفت في بعد أن الأفندي السوري هو الدكتور مدحت  
شيخ الارض شقيق فخري . ففمني سبع الارض الذي جاء ملاقة . عندما فترت  
من الرض . والدكتور مدحت هو طبيب الملك الخاص . وفيهجة سورية مربعة  
للاعلي رسالة من الملك فلم افهم . جيداً ولكنني استنتجت ان . . . الملك لم يكن  
يعرف اني سأقوم بزيارة لسيده من ذلك . فبعد فحدث بشي . انه لم يستطيع



.. بلني . وقد انكشور مدحت نبي اذا كنت اترغب في مقابلة نورا شقيقة الملك  
فاني استقبلني عن الظن .

وقلت : سادات شرح ما قبله انكشور مدحت من جديد بلفظة مبسطة .  
ربما ذلك شرح لطيف وعاد من حيث نشر بمالك بورا عن الوقت التاسع .  
وقال لي بعد عودته :

- الشيخة بورا مستقبلك في قصر بعد صلاة العصر . ان سبارتلك تنظر .  
وقلت : يجب ان اذهب .

وحسرتن كهن قائلات :

- الفهوه .. الفهوه .. يجب ان تعرفي مريدا من الفهوه .

وبعد ان شربت ثلاث فناجين قبلتين مر دعة .. وتزل معنا الدكتور مدحت  
ان المدرج حيث راقت رجل آجر في السبابة . وعدد ان قصر يديهم وقد طاب  
املي بان قريبي الموصيدة بمقابلة لملك قد صاعت .

وتتدد وقت العصر نوحيت ان قصر نور باليارد وتصحبني حمدة وسالم  
الذين ايضا . ووصلنا القصر بعد نصف ساعة وكان منظره مشوشا نظرا لوجود  
كميات من الطراب حولته معده لسه افنديج الجديدة الكبير . وجاء عبد صغير  
ليرشد سائقنا الى المدخل حيث ترجلت من سيارة قسمني حمدة . وندي عبودا  
المدخل المجهز قليلا الى اليسار فوجدت اقفست تحت شرفة ذات النخلة تحيط  
بها صغيرة .

كانت عدة نساء في استقبالنا فتبادلت التحيات العربية المبهودة وجلسنا على  
السجاد وانكأنا على مسند كبيرة على طور الخائط . وقصصت في نفسي : ابن  
نورا تلك السيدة العجيبة التي سمعت عنها كثيرا والتي يقال انها طول شقيقها  
الملك عبد العزيز . انها مستخدم الينا بمد قليل .. او ربما كان كل ذلك كلاسطورة  
والسيدة الموقرة تجلس بجانبني تتحدث كزوجة أسعد شيوخ النجراة بصرية البدر  
الرائعة .. أهذه هي نورا الشجرة ؟ واطلقت طلقتي في السلام وقلت :

- يا نورا ، انني سعيدة برؤيتك ، لقد سمعت عنك كثيرا .

فأبتسمت وتتممت كلاماً جليلاً بصوت ساهم .. كان كل شيء، حتى مسيرهم .  
فقد عرفت ابن أقف الآن . وبدأت بصوت أعلى تقطر حمداً بالاسئلة :

-- من انت ؟ من اين انت ؟ ما اسمك ؟ ما اسم امك ؟ ما اسم والدك ؟ الخ .  
واجابت حمدة اب مربية اولادي . وانه ما فائدة من سؤاها عن والدها وعن  
المكان الذي انت منه وقالت :

- اذك لي تعريفهم .

وقالت نورا بصوت آخر :

- اخبريني اخبريني .

وبعد ان اخبرتها كل شيء تريد ان تعرفه وارتاحت ضوياً حمدة سألت :

- كيف حال فلانة وفلانة في الكويت .. هل تزال فلانة وفلانة على قيد  
الحياة ؟

وبعد ان سألت عدة اسئلة تتعلق بكبير عائلات الكويت قلت لها :

- لقد مضى زمن طويل منذ كنت هناك يا نورا .. فعندمــــ غداً سيقفك  
الرياض هل تركك في الكويت ؟

-- نعم وبعدت بحث في ظلي .

وبعد ذلك قدمتي لقضاء جملة طويلة القصة فجلس قبالتي .

هذه ابني الجديرة .. هنا زوجة فيصل بن عبد العزيز \* .  
فمبادلتنا الابتسامات .

بابتديت دهشتي قائلة :

- ما شاء الله يا نورا، تلك ما زالت جميلة ولديك مثل هذه الابنة .. كانكم  
شقيقتان .

وقالت نورا :

---

\* فيصل هو الابن الثاني للملك عبد العزيز وقد اصبح ولياً للعهد سنة ١٩٥٣ . وهو حالياً  
رئيس وزراء المملكة السعودية وائب الملك فيها . ( ملك المملكة العربية السعودية منذ تشرين  
الأول ١٩٦٤ ) .  
الناصر .

- كنت حريصة .. لقد مضى علي اربعة اشهر وأنا علي طرشي المرض ..  
ولكن الحمد لله فقد تحسنت ..ألتي ..

- الحمد لله ..

ومألها عن السيدتين الماقيتين فقامت انهن زوجات ابنها عبد الذي قالت  
انه خرج للصيد لعدة ايام مع زوجها سعود المرفقة المعروف بمحبيا بسود الكبير ،  
وقالت لي :

يجب ان تذهبي معك الى مكة ..

- وهل استطيع ؟ ألتي كافرة ..

- يجب ان تصبري مئة مثلنا فتصلي لا تحبي وعندما تفارقين الحياة  
تذهبين رأسا الي جوار ربك ألتي الفتوة .. ألتي لا أستطيع ان أفكر كيف  
ستذهبن في النار لأجبية .. قولي انك ستصبري مئة .. قولي ان شاء الله ..  
ولم اقل شيئا فاستغضت يديني لألتي : كن شرف مسأذا الفرس .. وهزتي  
من كتفي وقالت

- قولي ان شاء الله ..

فتسكت قائلة :

- ان شاء الله ..

وللتقت شعور حمدة وظلت معها ان ترأب ما إذا كنت قد أصبحت مينة  
مؤمنة حقا ..

وصنا قلت ذا :

- يا نورة .. فليصبر زوجي أولا يا نوره من ألتي اخشى عندئذ ان يأخذ  
لنفسه زوجتين او أكثر من نساء النذر الخيالات ..

- لا بأس في ذلك .. لا تقلقي .. كلهم يفعلون ذلك ولا نيالي .. انه شيء  
رائع ان يكون حولك كثير من النساء .. هل اينتاك متزوجة ؟

- لا أنا في المدرسة تعلم الكتامة ..

- ولماذا يجب ان تعلم ؟

رعدا دخلت الجزيرة في الحديث وقالت :  
- ألا أعرف أن قباءكم ليسوا مثلك .. فإذا لم يتزوجن يشتغلن لتعممين  
معيشتهم .

راجبها بقولي :  
- هذا صحيح .. فلما ننظر ان باقي اثينا أحد ليخرجنا وكثيرات من  
الغنيات لا يطلبن أحد هيقين دون رواج .  
واقترحت علي نورا بقولها :  
- فلتخرج ايستك واحدا منا .

وعندئذ اشهرتها ان شيخا من شيوخ ابدو جاء الي يوما وطلب يدها وقال  
انه عن استعداد ان يعطيني ابي عنه من الجمال اطلبه . وبعد تفكير قلت له  
« اعطني كل الثروة » لأنني كنت أعرف ان الملك قد أخذها كلها من قبلك  
مضطر .. فذهب حزينا ولكنه لا يزال يفكر فيها ويسأل عنها .  
ودون جوس فتلقيت فجاءت عبدة وفتحت صندوقا صغيرا كان معلقا على  
الحائط فوق رأسي .. وأخذت تتكلم وتحدث في الجواز وبلك رسالة الى  
سينها ثم نزلت جواس .

وقلت لنورا :  
- ان اجهزة التلفزيون د قنفرني .  
وردت نورا علي قائلة :  
- لا .. انها رائئة .. لست أمري اذا كنت تستطيع البقاء بدون .  
وكنا نزال هذه المحادثة تناوون الساي والتهوة .  
وقالت نورا :

- الشيوخ يأتون اتي هنا دائما بعد الظهر ولذلك اتوقع ان يصاروا قريبا ..  
فلنذهب الي هناك لنأكل بعض الفاكهة قبل مجيئهم .

واقشادني هجر اللباس النظيفة الى زاوية السرقة المقابلة حيث وجدته جحونا  
ملأى بالخرق والانايس والاجناس والبسكويت وفاكهة من دمشق ، فصلنا ايدينا

وبدأنا نأكل .. وكانت الفاكهة لذيذة .

وسألني :

.. لماذا لم تأت عندنا كناث لدينا فاكهة طازجة .. فقد انتهت منذ شهر فقط .

وأشبهتمني أنه لم يضر على قديمي من لندن وقت طويل ولذلك لم يكن بدوري أن أزور من قبل هذا الوقت .

ولم أكد انتهي من غل يدي حتى سمعت أصواتاً معادها أن الشيوخ قد اقروا .

وقالت نورا :

— تمالي تمالي .

وهرعت عبر الغرفة لتحية شقيقها .

وكان الملك عندئذ جالماً على كرسي كبير في نفس المكان الذي كنا نجلس فيه منذ برهة . وكان ابنه الأكبر الأمير سعود واقفاً عند المدخل . وتوضعت عبيد العزيز وحياتي بألبسة رقيقة تردد عن ماضي بالعربية السؤال المعتاد :

— كيف حالك ؟

وبعد أن سلت عليه بالعربية سألت الأمير سعود عن صحته بالانكليزية .. وطلب مني الملك أن اجلس . وجلست على يمينه وجلست نورا على يساره وبدأت تخبره كل ما ذكرته من حديث وكيف وعدتها بأنني سأختنق من محمد وأنصب الى مكة .

وقلت له :

— يا عبد العزيز أنك بدور شك ستقطع رفيقي إذا ذهبت أنا الكافرة الى مكة .

فضحك فضحك طويلاً لدى سماعه هذه العبارة .

وسأله نورا :

— من هو زوجها ؟

— سيكون .. حديقي منذ سنوات طويلة .

وهنا قالت نورا :

— يبدو أنها تعرف كل شيء إذ ظلمت مني ان اصح لها بشاهدة البوابة  
الكبرى لقصر عجلائ التي لا تزال رأس الرمح فوقها .

— طبعاً يجب ان تشاهدها ولكن من أين سمعت على معلومتها هذه ؟  
هنا تطلع الملك نحوني وضحك .

وكن جوازي !

— انك ادري الناس يا جلالة الملك .

ففهم قصدي .

هل ررت قصري الجديد ؟ يجب ان تشاهدها !

— اطال الله عمره .

انه شخصية عظيمة .. اما ابنه سعود الذي كان يقف بعيداً عما عدة  
باردات ، فلم يكن شيئاً إذا قورن به .

وقالت نورا :

— لقد اخبرني اني لا رلت ابداً حبيبة و كاني شقيقة ابني .

فقلت لها :

— وهذا صحيح ؟ نور .. فاذا طلقني زوجي فاني مآتي واعيش معك هنا  
دائماً .. اني اريد ان ابقي شابة مثلك .. ان كثرة العمل والضرخاء في الغرب  
تجملنا تشيخ قبل الأوان .

وضحك الملك من قلبه ثانية واستأذن بالخروج وعندما غادر المكان جاء الأمير  
سعود الي فوضعت فوراً ذراعها حول عنقه وسألني باعتزاز :

— كيف تمرين سعود ؟ مثل والدك ؟

— نعم .. ما أطول له !

وهنا قال لي سعود بالانكليزية ما معناه :

— كيف حالك ؟

- بغير شكر آ.. حسناً ، ها قد تعلمت بعض الانكليزية في لندن .  
ولم ينهم شيئاً من ذلك ولكنه ضحك ولوح بيده وخرج مسرعاً لينضم الي  
الملك .

وجلسنا مرة ثانية للشرب الشهي الشهيرة ثم جاءت امرأة بدويصة فنهض  
الجميع لتعجبها وفاترا :

- هذه زوجة الملك .

واحتجعت عليها . وهي تقضي وجهاً خجلاً وقالت :

- لا .. لا ..

ولكن نور . قالت .

- هذا صحيح .. اب متينة الشبح قوار" من قبيلة البروني .

وكان وجهها النضج المستدير مليء بلوش وكغلك يدانها قدمنها . وكانت  
تبدو غريبة بين السيدات الأخريات البيضاءوات الوجوه . وكانت يدانها  
منورتين . فأخفت كل واحدة تعجبها تعجبه بشائها .

وسألت نورا :

- أنت حين لي والدهاب .

- انهي إذا شئت . سأبيت عندي معك لتتدلك على القصر الجديد . - معرعي  
لأنه عند غروب الشمس تغلق جميع الابواب .

وافترقت .. رسمت ثم عبر قصر الشبية .

### مقابلة ثانية مع الملك

وخلال إقامتنا في الرياض فت اذا وزوجتي بجولة في جميع اعضاء المدينة  
وضواحيها دون ان يدترسا أسد . كما لنا زيارات الى مدينة دار عبة القديمة  
عاصمة نجد السابقة ، والى محطتي الاذاعة ، والمرآب الملكي ، ومحطة توليد

• - قولنا لشلانق رئيس قريخ اردو في قبيلة عني .

الكبرياء ، وقدر الشعبية القوي ، وكان الباق ، وقلة عجلان الأرضية  
التي استولى عليها ابن سمود عندما احتل الرماح في هجومه الشهير في بداية  
عهد ، والأسواق .

ولما سمع الملك جيولاني الأخيرة هذه ارسل في قلبي مبعوث السامع والعشرين .  
ووجدته جالساً في نفس الداعة التي قابلته فيها سابقاً . وهذه التبعيات المتعاقبة  
والاستفسارات هي سحرة روجني سألني إذا كنت قد زرت حارثية ، ولما فحبه  
بالإحباب قال لي بكل حب وفتيحية انه بإمكانني ان أذهب إليه شئت في عهده .  
وحينني بالتلفظ انعمور النوروغرافية :

« أنت واحد من يديكون ريت حير في ك انفس هذا تشاء في بلاده ..  
ذهب نيت غريد ريت تريت »

ولما شكرته على عطفه هذا سألني كلاماً فأنكر :

« ولأنه ما لا شك فيه انك تود زيارة القفوف والضياف لمشاهدة آثار الشخص  
هناك ، فقد ابرقت لي من جنوبي ان يفوز بذلك تيمناً للثأمة .

ووجدت صعوبة في التفسير ان رقتي محدود لا يسمح لي بالقيام بمثل هذه  
الزيارة . واستأففت بالخروج من مجلسه بعد ان قرأت بشدة الأخبار والعربا .  
وحان موعد رجعتنا الى الكويست بعد طينس بينة لقد وفي النائم والعشرين .  
وفي الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم شاهدنا هرباً شبيهاً بـ سب يشبه رفعة  
الحرب استغرقت أربع ساعات في الساحة الكبرى . عدم قصر ، فكانت زروسي  
شاهد العرض من جناح السيادة مع نور والأميرات . قلت ان شاهدت من  
الطابق الأرضي منه مدخل القصر حيث كانه فؤاد حمره يمتد في الرقعة من  
التالية تصف روجني هذا العرض .

## رقصة الحرب

### ■ بقلم فيوليت ديكرت

تقرر ان يقام عرض في هجوم المايح من زيارتنا لندعني الأمير سمود مشاهدة



المرضى من التوافد المليء في القصر . وبعد ساعة من شروق الشمس توجهت مع خادمتي حمدة الى المكان بسيارة خاصة . ودخلنا من نفس البوابة التي دخلناها من قبل ، فوجدنا الباحة مكتظة بالخيول وكلاب مرسجة سرورج فخمة وأحزمة من الصوف اللين .

وميرة بين الخيول متسلية طريقنا الى المخرج ثم الى الشرفات بين الشرف كبيرة وصغيرة الى اننا دخلنا الى غرفة صغيرة ازدحمت نوافذها بالسيدات عرفت منهن البواتي استفتحتني صباح الثلاثاء فدخلوني الى مكان مناسب .

وتطلعت من النافذة الصغيرة فوجدت الباحة كلها مكتوفة تحت نظري يراقص فيها رجال مسلحون يرتدون ملابس بيضاء ويتشربون الأغالي .

وكان مسمراً فوق تلك الترافعة شريط من القماش الأبيض كانت النسوة يلقن برأيه محبيات الرجو . وهجاء أحست نين يشافعني ومممت أحداً من تقول :

تعالني .. تعالني ..

ويبدو ان أعرف سبب هذا الاقتتال أو اتجاهه فنعين عبر القاعة الى غرفة كبيرة . وهنا أيقظت كانت كل دفعة كتلة من النساء . وقد جمعت جميع المساند من الشرفة لكي يتمكن من الركوع عليه ومشاهدة الرقص دون تعب . وكانت لكل نافذة قضبان حديدية ومفاتيح خشبية عليها نفوس من قسم كالأبواب تماماً . وكان السقف مغطى بغطاء أبيض علق شريط من برصه على أطراف الحائط فوق التوافد . ولكن قبل ان نغادر كان كل شيء مرفقاً ومرصياً على الأرض .

القاعة الآن حرة الى الثامنة صباحاً . وفي الساعة كانت تفرغ الطبول والرجال يرقصون رافعين السيوف ويديهم ومهم من كانت ذراعهم متشابكة يرقصون ويحيون على التغم وهم ينشدون اغنيات الحرب الملبئة بأخبار الحب والغروية . وظهر الأمير يعود تحت مشرة وكان يلبي ثوباً من الحرير الأبيض وعلى وسطه خنجر ذهبي وعلى رأسه عقاب مذهب فوق كوفية ( غطيرة ) من الحرير الأبيض . وكان معه حوالي ٢٧ شاباً من أولاد الملك وأولاد مسند الجبل حاكم حایل

وغيرهم من قذبان البيت السعدي .

واقترع الجميع في صفوف مستقيمة بعد ان نزل سعود الى الحلبة يدفع هذا الى الزوار وذلك الى الامام الى ان أصبح الرجال السعيدية أو الختمية يوقفون بشكل منتظم . ونشارك سعود في الرقص -- يحيط به رجال يصفرون طبولاً صغيرة . وقد اقترعوا ابتهاج واحد منهم يلعب طربوشاً احمر ذا شراية سوداء مثل تحت ذقنه بشرائط .

وحرج الملك من القصر غنمته وجلس على مقعد حجري مرقع عند الخيمة الشرقية من تاحة يحيط به اثنا عشر - رجال الذين لهم شياطين - وصار الرقصون ينحرون ببطء باتجاه الملك الذي انضم اليهم وسبقه في بدء الرقص - يقرب من العشرين دقيقة . وكان من الصعب ان تشاهده من المكث الذي كنت راغبة فيه . ان كنت الى ياري مباشرة فحججه عن نظري انفسان الحفيدة . والسبيل الوحيد الى رؤيته هو اشاحة الملحق عن وجهي وانفسان عيني القصر قائماً !

وبعد وقت قصير ضمت دهر لأن رئيسي اخذت قولي من الرقص . شاهدت الملك واولاد يسجلون بين الرافضين نحو مدخل القصر . وهناك أصبح بإمكانهم رؤيتهم بوضوح لأنهم كانوا تحت النافذة مباشرة . ووقفت هناك انطلق عليهم الى ان اختفى الملك داخل القصر . ولما زلت عن النافذة كانت الغرفة خالية الا من عدة وعدة أخرى .

وهمت البعدة بالترويج إلا ان حدة وقد بدا عليها الحوف استوقفتها وقولت لهما ان تدلنا على الطريق لانه لا يمكن ان نجد طريقنا بذنفسنا . وتبيننا غير الثمرات الكثيرة الى ان وصلنا الى الجسر حيث كان رجلنا واقفاً يبدو انه يتأكد من ادخال الفناء كل الى جناحها . وقال لنا : - أنتما الأخيرات .. هيا اسرعنا .

ومررنا عبر عبادة الدكتور مدحت انصغرة فوق البوابة والرجل يدلنا بقوله : من هنا .. من هنا ..

وأخيراً وحدها أنفساً وحيداً في غرفة استقبال أو حضور حيث جلسنا  
بمعنى افترقت بيننا كانت إحدى العبدات تروح وتجيء إلى أن جاءت أة طلال  
والسيمة الشيفة فزودا وبعد حين تبهتت نوراً . وكبرا جميعهن لطيفات صري وتحنن  
إن آكونت أن استمنعت ، والعرضه ، وإن تكون قد شاهدتها جيداً . وأخبرني  
إن ، شعريه . أقيمت بمناسبة انتهاء أحد الأولاد انصدم من قراءة القرآنة ،  
والذي ينهي هذه المهمة بسوونه ، خاتمة . وقالت نوراً أنها بحثت علي فلم أجدها  
وكانت تشاهد الرقص من غرفة في طرف المفسر أبعد من الغرفة التي كنت فيها .  
والفتت نوراً إلى النساء الأخريات لكشفهم عن القريب الذي قد بدأ أحب  
في الساحة ظناً منها أنه روجي .

وقيل لها :

— لا . أنه إن لم يكن هني .

وأدهشني كيف عرفت وهي تعرف .

وسألتها :

— ألم ترقى ويكمدون ؟

— طبعاً أعرفه . . بلقيع سلاطاني .

— وهو أيضاً يسلم عليك يا نور .

ثم أبدت إعجابها بالخلق المعلق في ادني فخطعتها لمره عن كتيب . وسألتني :

— من أين أتيت بهذا المعلق .

— حصلت عليه في القصر منذ زمن طويل . . . أنه من صنيع بخاري أنني تلع

وراء بلاد المعجم .

— كم ثمنه ؟

— اعتقد ثلاثة جنيهات .

— ليس كثيراً .

وتحدثت بشغف خروج الذهب في نوبي الاسود وأعجبت بالطريقة التي

سبكت بها الأوراق في الثوب . وأخبرتني أن هذا القماش جاء إلى اسواق الكويت

مؤخراً ، يروونها أن أرسلت قطعة منه عندما أعود . وتحدثنا عن مواضيع أخرى إلى أن ظهر الدكتور منحت في الباب وقال أن الملك سيستقبلني وطلب مني أن أتبعه ففعلت معه عبر الممر ثم نزلت إلى حجرة كني عند مدخل إحدى الشرفات .

وعند نهاية الشرف كان يجلس رجل أدار وجهه إلى الجهة الأخرى ويلبس قميصاً قطيعاً وعن رأسه كوفية بدون عقاب . وللهجة الأولى لم أعرف أنه الملك... إلا بعد أن نهض ليستقبلني وطلب مني أن اجلس على كرسي بجانبه ، وبعد الأمثلة المعتادة عن الصحة والحال . . . أتيح طلب كتاباً من الماء فتقدمت إحدى العبدات وبهدأ كتاب جريحاً كلها . ويبدو أنه تعب وشعر بالارهاق من جراء الوقوف واشتد الحرارة لأن توقفت كان يلرب أنظور . ومع ذلك عمل جهده ليراني قبل أن اغادر عائلته .

وحديثي بعض الوقت عن عائلته وكيف أنه يرغب في تعليم ولده ركوب الخيل وإطلاق النار منذ الصغر وقال :  
- يجب أن يصبحوا جيوداً ... كلهم .

وطلت منه أن يأذن لك بزيارة السمي في الربيع لمشاهدة الأزهار ، فاجتسم وقال : - إنه شاء الله . ولم أكن أعرف ما إذا كان هو سيطلب مني الانصراف أو استأنفني إلا بالانصراف . . . وعندئذ بحث الدكتور مدست بوشعر لي من طرف فمر . فشكرت الملك مرة أخرى على لطفه وكرمه وانصرفت عائدة مع نصيب إلى الغرفة التي تركت النسيمة هي .

راحت الدكتور مدحت يتحدثني بفرنسية واشتركت معنا بالحديث في الفرنسية ضيقة سورية دخلت علينا . وهنا انصرفت النساء الملكيات فأخبرني الدكتور مدست أنه التقط صوراً جديدة للقص وطلب مني أن أأخذ الفيلم معي إلى الكويت لأحفظه وأعيد له . وقال أنه نظراً لأن زوجي لم يلتقط أية صور ، فبما أنني إن احتفظ بفيلم من الصور بقدر ما أريد ، فوافقت شاكراً . ولا كان الفيلم لا يزال يتمص لصورتين فقد أخذ صورة لي مع حميدة ونحن جالستان في

الغرفة وأخري، بي في الشمس أمام أحد الابواب الجميلة .  
وقال الدكتور مدحت :

— يؤسفني انني لا استطيع ان اصبر المئات .  
وعندئذ دخلت مياضي التي شهورها في رمضان فودعها . . ثم أمرت إحدى  
العبدات ان تبحث عن الثياب الاخريات لكي ياتين لوداعي . وبعد برهة عادت  
العبدة لتقول انهن لن يتمكن من الجني ، فنزلت مع حدة على الدروج الى حيث  
تنتظر السيارة .

عني

### ودع الرياض

كنت قد قابلت ابن معود قبل مغادرة زوجتي الاخيرة له . فعندما كنت  
المرصه على رشك الانتهاء توجهت مع فزاد حمزة الى مكتبه في القصر . ريثما  
كنا جالسين تشرب القهوة اطل الملك لوسله لاهنا يبدو عليه التعب من الرقص .  
وبعد ان امترح مدة اخبرني انه سمع اننا سنغادر الرياض بعد ان نطهر فيها  
خصيصاً لوداعي .

واخبرني وهو يضعك انه غاب زوجتي في قصر شقيقته بورا وكيف ان  
نورا حاولت ان تحمل زوجتي على اعتناق الاسلام . وقال :  
— ولكن زوجتك ترددت في قبول ذلك خوفاً من ان تحبوس حبيبها في  
ديكسون فتتزوج ثلاث نساء أخريات .

واخبرني ايضاً وهو يضعك على انه ان زوجته أكدت انها في حال طلاقها  
من ستاتي الى الرياض لتمتس مع نورا في قصر الشمسية .

وبعد هذا الحديث المضاعف عاد يتحدث عن قضية فلسطين طيلة نصف  
ساعة مستبداً كل الحبيب التي عرضها سابقاً ولكن هذه المرة بصورة اكثر  
جدية . ويبدو انه بالفعل كان يخشى خطر الانتقام بين العرب والانكليز بسبب  
القضية الفلسطينية .

— ان حكومتك تحفر حوة سحيقة بينها وبين العرب . فاذا لم تتوقف عن

المر

الحفر فسيتم كلاًهما في المودة . لا يزال هذا لك جسر عبر هذه المودة ولكن  
استمر الحفر سيدمره وتكون نهاية الصداقة العربية - الانكليزية . ليس  
هذا لك شيء يستطيع اقناع حكومتك بالتوقف .

واستطرد بروني بـ كيف كان الاثراك في زمن من الازمان شعباً عظيماً يعرفون  
كيف يعاملون امراء الجزيرة العربية بالتقدير والاحترام ويطلبون نصيحتهم  
وفوق كل ذلك يقدرون عليهم اللقب والمكافآت . كان ذلك في الايام التي كان  
يقيم مقام الامور في تركيا رجال عظماء . ولكن في الازمنة المتأخرة لم تعد  
تركيا تنجب مثل أولئك الرجال فكانت النتيجة انها لم تعد قادرة على الاحتفاظ  
بالجزيرة العربية او حق احترام العرب لها . ففي كل مكان كنت تجد مسؤولين  
وموظفين اشراذ الخمر عن الطريق السوري فأصاب ادهم سمه وتقوى الحكومة  
المركزية . هذا كانت النتيجة " انهيار تركي وعرف الضعف من الداخل . كل  
ذلك بسبب الخطأ السؤرين في المناطق الذين كان كل منهم في الحصول على  
مزايا رخيصة وفي حتى فروت ضخمه من طريق الرشوة بصرف النظر عن اي  
اعتبار آخر .

وقال الملك : بعداً :

ان حكومتكم اليوم تسير تقريباً على نفس الطريق التي سار عليها الاثراك  
قديماء . فمسؤولون في المواقع المهمة يقتننون خصي المسؤولين الاثراك في اواخر  
عهدهم ولا يقومون باجباتهم تجاه الحكومة المركزية .

وعطى الملك مثلاً على ذلك قضية عزل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم  
البحرين سنة ١٩٢٣ ، التي قال انها اضررت بمصالح انكليز في الجزيرة العربية  
اكثر من أية قضية أخرى منذ مئة سنة .

وقال الملك :

— ان الشيخ عيسى ليس فقط الخليفة الفارسي بل ابا الجزيرة كلها . نحن  
العرب ، وخاصة نحن وبيننا ، ننظر اليه بعطف بالغ . وكنا على استعداد ان  
نحوت من اجله لو انه رفع اسمه طالباً المساعدة . فماذا حدث ؟ طرد من مملكته

الصغيرة وهو ابن التسعين نحت ظهره الأيام لمات في العربة كسر الثقب جرداً من الشرف . كل ذلك من أجل ماذا ؟ لجره ارضاء طموح ضابط سياسي معين . نل مثل هذه الأشياء يجب ان لا يسمح بحدوثها ، ويجب على حكومتك ان تلتفتي موظفيها بصورة أفضل .

وقال ان هذا هو السبب الذي من أجله طلبت زسر حكومة صاحب احتلاله موظفين تختارهم من بين الأكفأ من رقت لأكثر لكي يجري الحديث معهم مع الرأس اني الرأس . وبعد ان شن حملة على بعض المسؤولين البريطانيين في الخليج لا حاجة لذكر اسمائهم ، اعتنفت الفرسمة لأشكر جلالتك على كرمه ولطفه مجاهدي وتجاه روجتي واستأذنت الانصراف . وكان آخر شيء فعله انه أمر بان تقرأ برقيات د روبرت ه بحضوري . وقال :

- اني لي هذه الأيام اعيش على البرقيات لان الأوضاع العائسة تتأزم في كل مكان ويجب ان أبقى على علم بكل شيء . وبعد ذلك غادرته بكل احترام .

كانت السيارات تنتظراً في قصر يدعى محلة بكل ما يرمنا في طريق عودتنا . وبعد تناول الفداء انتدت كل الحذاء بمض المال ( عندهم ٢٩ صباحاً ) وودعت الجميع . واختلقت أصوات نواجر النساء في الحديقة وراء القصر وسط ممرير سياراتنا ... نشعرنا بحزن وانقاص .

### حريق العود

#### بقلم فيوليت ديكون

ولما كنا قد غادرت الرياض في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، فضاء فمينا خيماً منا لفضاء الليل عند آيلو رهاج عن بعد ٩٢ ميلاً من الرياض . كان مساء لطيفاً وكانت الأرض تبدو ملأى بحجور الجربوع مع اني لم أرو احداً منها . وبعد حلول الظلام تحولت حامسة شعة بيدي ولكنني لا أعثر الا على عصفور متير داخل ثقب صغير لنفسه .

رفد ثلثنا كثيراً على العشاء ذلك المساء لأن السائق عمر كثير أحد أبنائك  
الأممية باللحم القاسي وأبتلعه !

وفي صباح اليوم الثاني زرة آبار رجاج وانتطنا بدهي الفصور . كذبت هنالك  
جسي آبار كئي واحدة عن رأس ثلة صغيرة . والآبار الحقيقية مبنية من الدخيل  
بجداره مسحوقة ويبلغ قطر فوهة البئر منها حوالي ٣٠ قدماً . أما الماء فيقع  
على عمق ٣٥ ياعاً أي ما يوازي ٣١٠ أقدام تقريباً .

ولاحظنا حول إحدى الآبار لخسي نواحير مبنية على أعمدة خشبية ، وخس  
بماء راكبت على خمسة جبال يسبح الماء من البشر بالترولي عبر منحدر التلة .  
وبهذه الطريقة كانت تسقى مئات الجبال وكان السكان يردد صدى مناداة كي جبل  
باسمه ليخطف الى شرب الماء .

ورسنا انفرج على المحمل - دو - الطيارة « كما يسميه البدو - الذي تستخدمه  
النساء . وكان مزينا بالأصداق وبالفناش المرفوف تتدلى من احد جانبيه خياط  
الانف الندي لمساحة الخمس . وفي قعره نظريات جميلة في وسطها صدقة  
كبيرة وتندل منه سلاسل طويلة جيلة . واراثنين مسجبتين ان اشاريه ولكنني لم  
اكن حمل مالا . وكان كي النسر صادفناهم هناك من قبيلة سبيع .

وقضينا الدهانة مرة ثمة بسهولة لأننا اتبعنا الطريق الرئيسية طواف الرحلة  
فكان ذلك سهلاً بكثير من الطريق القصيرة التي سلكها سابقنا في الرحلة  
الى الرياض . ونوقضنا عند دهر قاضي حيث يتجه طريق الجبال الى الاحياء  
وزلنا هناك . وكان مدخل الدحل صغيراً جداً إذ لا يشجار قطره الاربعه  
أقدمه . اما جوابه فكانت زكاته مرمر معقول انخرقناها الجبال الى عمق  
عشر بوصات . يبدو ان هذا الدحل قديم العهد جداً وانقصور انه كبير جداً  
من الداخل .

ونوقضنا بعد ذلك عند دهر قديم غير مستعمل يعرف ببعل التخل لأن  
شجرتي تخيل ترتفعان بجانبه . ونظراً لوجود بعض الظل هناك فقد قررنا ان  
نتناول طعام الغداء في الظل . وهناك جمعت عدداً من ريش اليوم وانبطت من يدل



عن انه في اثناء يتقلد اليدهن بالماء فتأتي الطيور لتتغذى حوله .  
وقضية القيمة الثالثة في مكان جميل الى الشبان من جاريه عليا على مرأى من  
بحر للبحر حيث تكثر شجيرات الجفلا والخص . واستأنفنا سير في السادسة  
صباحاً فوصلنا الى انكروت في الحادية عشرة .  
وخارج عيادته الملا لا شياك ما بعد بوابة جهرا فوقفنا عدة دقائق في  
سوق جهرا الذي انشأه صالح فتجسس حولي عدد من الفضوليين الذين تجمعوا  
لشاهدني في الجلس العربية .  
وقد من عداه السيارة ان حول الرحلة ذهباً رابحاً بـ ١٥٢٠ كجمونة  
اي ما يزيد عن ٩٩٩ ميلا . ( انتهى عمريش توبهه دية سر )

### الطباعات

يمكن اختصار الطباعات الشخصية بما رأيته وسمعته في الريف بما يلي :  
ان الشعب في المملكة العربية السعودية ولا سيما رجال الدين منهم ، في حالة  
تأثر شديد حول قضية فلسطين . ولكن الملك هو في مركز اقوة قطعاً ويستطيع  
كبح جماح شبه والسيطرة عليهم . وبالرغم من انه مشغول وانشغاف للأنجباء  
السياسي في فلسطين ، وخاصة مشروخ التمدد ، فهو معمم على ان لا يشارك  
بالملاقات الدولية القائمة بينه وبين الحكومة البريطانية . وذلك جانب ، لن يتوهم  
على الاطلاق بانه سرقة معادية لبريطانيا في الجزيرة العربية ، باستثناء اشطه  
النصح وتقديم المقترحات .

ان سياسته في البقاء على الحياد مشغول بنفوده في الجزيرة وهو يعرف ذلك .  
وشعرت لم ان الحكومة البريطانية تمنحه شيئاً مقابل ذلك في الأزمة الراهنة ،  
شيئاً يموذ بنفع مباشر على العرب والجزيرة العربية خاصة تقدره شعوب الجزيرة .  
فتكون بذلك عملت عملاً حكيماً . اما هو فيسجد طريقة في نمرج فوائد تلك  
المنفعة لرعاياه مما يؤدي كما اعتقد الى خلق جو بين العرب أقل عداء . ويجب  
ان يكون الشيء المقابل ، كريماً جداً لأن التباخل في مثل هذه الحان يفسد

كل شيء .

أما زوجتي التي استقبلت ثلاث مرات من قبل أبناء الملكيات ، فقد أعجبت بصورتي خاصة بالسيده نور التي وصفتهما بأنها من أكثر النساء العراقي غابطين جاذبية ومرحاً ، فهي من أهم الشخصيات في الجزيرة العربية وتشارك شقيقها الملك في كل مجال . لقد أعجبت نور بالضاحية الجديدة التي ابتنتها مملكة الكويت في عترة ، ولكنها ، حسب ما قالت لزوجتي ، تعتقد أن تلك الضاحية ليست إلا حصناً عسكرياً للدفاع عن حدود الكويت الجنوبية . ووجدت زوجتي صغرية فائقة في ثقافتها بأنه لا يوجد أي حصن من أي نوع في ذلك المكان . وما لا شك فيه أن نور كانت تتصور في ذهنها المركز العراقي في يده بالصعيد الجنوبية والتي أحدثت كثيراً من المتاعب .

لقد عاشت نور بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود حتى سنة ١٩٥٠ عندما توفيت بسلام في الرياض . ولا يزال كل فرد من عجمان يحتفظ لها بذكرى طيبة ليس من أجل شقيقها الملك بل من أجل زوجها سعود المعروف . أنها لا شك من أجمل وأعظم وأشهر النساء في كل عصر . ولا ينقص عنها إلا اسم شقيقها الملك لي سعد . وأينها بفضة ليس رجلاً عادياً واحده محمد ، لكن عجمان قتاديه باسم شغرك وهم يعبدهونه .

## الفصل السادس عشر

# الكويت

١٩٣٩

عمر في الكويت

بقلم فيوليت ديكسون

المرور هي موزا بنت فاضل ، ابنة شقيقة حمدة خادمتي . والدتها اسمها خلفد هو رجل فقير ففزع ورث بسبب شربة في إحدى سباقه منذ عدة سنوات ، وكان يحصل على معيشته من زراعة قطعة أرض أعطاهما إياه الشيخ . ، فكانت يزرع فيها الخس والسبانخ والفجل والثرفايش والمكثوف ودوار الشمس وبعض الأزهار من ينمو كنت اعطيه له ، ولم تكن زوجته وضعا لتهم بأمور الزراعة بل كانت تفضل زيارة اصحاب رخصور اي احتفال في الجوار .

وقبل عدة سنوات استاجر خلف شاباً يعاونه في الحديقة ، وبعد مدة قصيرة توفي والد الفتى وتركاه يتيماً ، ولما بلغ سن الرشد زوج من ابنة خلف كتمريض له عن عمله خلال السنوات القليلة الماضية .

الزواج والطلاق امران في غاية السهولة في الجزيرة العربية . وحفلة الزواج بسيطة جداً إذ يأتي الملا ويسأل الرجل أمام الشهود ما اذا كان يريد فلانة

روحية له . وبعد ذلك يسأل من يترب عن الفناء ( عادة والدها أو شقيقها ) ،  
 فإذا كان الجواب « نعم » انتهت الحفلة . وأحياناً تجلس العروس خلف ستار في  
 الحنية أثناء هذه المراسم وتسمع كل شيء . ولكن ذلك نادراً ما يحدث . ولكي  
 يطلق الرجل زوجته ما عليه إلا أن يقول أمام الشهود أنه لا يريد هذا وبعده  
 ذلك ثلاث مرات .

وتبقى الزواج فترة قصيرة تدعى « مِلَّتِه » أو « الخطبة » تستمر حفلاتها  
 عدة ليال . وقد دعينا إلى هذه الاحتفالات في يومها الثالث .  
 كانت الساعة السابعة مساء في أحد أيام كانون الثاني سنة ١٩٣٩ عندما  
 توجهنا إلى منزل حمدة النبي كانت باحة مريحة واللاء بعضهن محبيبات والبعض  
 الآخر سافرات . وكان المنزل مضاء بسراج معلق في منتصفه في الحائط .  
 ودخلنا إلى غرفة حمدة حيث قدمت لنا القهوة ثم جللنا كلالاً عند عتبة الباب  
 تعجباً بيناً أخذ فريق من « العبدوس » وبعض عبيدات كبيرات السن يصرن  
 على الطبول وينشدن أغاني تليق بالمناسبة مع الإشارة إلى السماء ولدينا معود  
 وهرز .

ومن وقت لآخر تكلمت إحدى الفتيات الأمريكيات الموجودات « رُخامة »  
 كانت ملازمها أزهر من اللخرينات « تلك ضانرها تخجل وتنفذ إلى الحنية  
 أمام الباب وتؤدي رقصة من الرقصات . فإذا كانت من العوازم ترفض رقصة  
 شرقية بالبدريات من العوازم . أما إذا كانت من أهل المدينة لايسة فستاناً قصيراً  
 وحواري فخطية فترفض كفساء المدن رقصة المزة مسح كثير من المهر والرهز  
 وسط شيل الطاهرين وتعتيقهم . هذا ما كانت تؤديه بالقصات الدرجة الأولى .  
 وكان بعض الفتيات يرفعن جيداً والبعض الآخر بتظاهرن بالتعجل ويدعجن  
 بأنهن لا يعرفن الرقص .

ولوحظ غياب العروس التي قيل أنها طالت إلى منزل الجيران . أما والده  
 العروس فكانت تصدر الأوامر فتجلس هذا وتُدفع ذلك إلى الخارج لأنه غدير  
 مدعو . ولم تبدأ طوالت الوقت لحظة واحدة . ومن فترة لأخرى كانت توش فوق

وؤوس الرافعات يسدور انضيق الحظفة فيتدافع الأطفال لخضرين اللقطة  
تن الأرض ويندسون على كل من يأتي في طريقهم .

ربعد ساعة ونصف الساعة شامدا خلافا رفعات مشعدة . وكانت ثاني ليل  
حمدة تحبونا من تكون هذه السيدة أو تلك أو ماذا تمي هذه الاغنية أو تلك ،  
قرونا الانصراف .

وبعد ثمانية أيام بالضيعة جاءت ليلة الزفاف وداينا ثنية لمظور الاستفالات  
في منزل حمدة . وقد وصت حمدة ان تسيّر سريرها الخاص في ايتها شقيقنا  
رعريها لمدة اسبوع . ولم تأت في العمل ذلك اليوم لأنها ايمكنت منه الصباح  
ليل كرمظيف العرفة ونثل الامعة والملابس منها رعدادها لتكون عرفة  
الزوجية . واستعيرت من هذه الجيران حوالي ٣٠ حصرية حمراء ورقاء وضمت  
في حفر حول جدران العرفة . وضعت بيتها في فتاجيل قهوة شمرع اللقطة  
لأن كما تقول حمدة ليس من اللائق اخفاء العرفة بتأريج اللقطة . وقامت أرض  
المرقة بمسندة غطية من الخمر لأزرق . وموت سرير حمدة الكبير غطيت  
مشتر بنون الزهر ربطت بشريط أزرق . وعلى السرير وضع فراش جديد فوقه  
خاف جديد من القطن أحمر اللون قدمه المريس سب العادات المبرية ،  
ورساءد حمدة جند ذات غطية حريرية ورقاء على الجدران وغطتها في الوسط  
مرايم قطني .

منذ الصباح انما كر كانت حمدة وحدي جدرانها مشغولين بأعداد موزا  
يفت فاطمة العروس . فقبلت جديها بالثناء وشعرها بأوراق الصدر ووضعنا  
حلقه على يديها وقدمها ونقرة دهن العروس ، عني شعرها وأخيرا عطرة  
ملابسها بأن وضعنا الملابس فوق موقد يحرق عليه البخور .

وقد أحضر والد العروس من حديقته سلة صغيرة ممتلئة من أوراق النخب  
ملأى بالشمع ، وهو نبات طيب الرائحة . وكان هذا النبات قد رش عليه  
المد ليحتفظ بحيوت قبل بدء الاحتفال رش عليه ماء الفرد ونثر تحت وفوق  
خاف سرير الزوجية .

توجهنا إلى المنزل في حوالي الساعة السادسة مساءً فوجدنا الردهة ممتلئة بالضيوف كما في السابق ومزودة بالفساء إلى درجة الاختناق . و مستقبلنا وندة العروس و دخلنا إلى غرفة الزوجية لثراقت النسوة يرقصن حسب رنج الباب ، ومثل الغناء والرقص مستمرين إلى أن أعلن أن العريس قد تم ، بعد أن أتي لها وحل في المنجدة على رأس مجموعة من خمسين أو ستين من الصديقات وجير النسوة وأقاربهم تسبقهم قافلة من جميع الممتعة لفروحة عالية وخضة أو ستة من قارعي المطول فمع كل ما يرافقه من قوسون على حركات الضبول طرقة الطريق .

كان الموجب بغضبي سبب زور العريس وحجته نوثة لا تصار لأبني الذي قد تم حذية من المال . لذلك مر المركب عبر منزل حمدة وتوقف خارج منزل لأمينا أحمد الذي يسمه قليلاً . وهناك فرغت الضبول يرقص الرجال مدة من الزمن لا تتجاوز العشر دقائق . ثمك عادة قديمة وفي الأعراس الكبيرة يستغرق سير المركب إلى حيث يقصد عدة ساعات .

وأخيراً وصل المركب العريس إلى أمام باب منزل حمدة ، وحدث في الداخل هرج لأن النسوة انهمكن في لبس جديد تزين وتغصية وجوههن مستعداً للاستعداد إلى غرفة أخرى ولكن بعضهن من كن صديقاته منعجبين وهن وقفات بجانب الحائط الخلفي في السجاء .

فصيرت الضيوف في معرفة فسيرعت بالخروج منها إلى غرفة أخرى أقرب من نافلتها ما تحري وبقي زوجي لوحده داخل الغرفة لا يعرف كيف يتصرف ، ثم دخل العريس وجلس على الأرض بجانبه . وهذا هو الوقت المعروف عليه حين يجلس بالعريس ثمان أو ثلاثة من صديقاته لأعضائهن الضيفات الأخيرة والأحداث فيما يتعلق به يجب العريس لبه الزفاف ولكن نظراً لوجود هارون هناك فإن شيئاً من ذلك لم يحدث وترك الشاب الضبول لوحده مع زوجي .

في الخارج كان الرقص على شدة لا يلب كان الرجل يرقصون على نصوص انطبول بحماس كبير فمع كل ما نورد ينثر بسخاء فوق رؤوسهم . وفي داخل الغرفة التي كنت فيها كانت العروس مضطجعة على فراش وعلمنة بمساءة قديمة

وكانت تكي وتشق طرائق الوقت . وجلس سوفا عنه من صديقاهما . يحاولان ادخال السرور الى قلبها بالقصص الفكاهية والتعليقات الموقعة مما كانت تقرأ في تعاسفها . فبين وقت وآخر كان يخافون عذوبة العبداء ويضعون ايديهم على غليظها ويهملون انه يفتق بشدة .

كانت العروس تلبس فستاناً من خبز ثوب ثوب أسود مطرز بذهب غسمة غسمة . ما شعرها فكان مسرحاً لسميحة جيدة ومطلياً بالدهن والفضة . وكانت راحت كتيها وقدميها مطوية باخنة بمرقدية لينة .

عند الساعة التاسعة تفرق الزائرون وانصرفوا . ذهب كل الى منزله . واسرعت حمدة الى العريس فتهمس في اذنه الارشادات . لاخيرة قيمتها لدخوله على عروسه . وعند ذلك دخلت العروس الى الغرفة فثبتت قارب العريس من زوجي انه يخرج الى الزهرة .

وغطيت موزا بعباءة وحافظت وبع منه كلث والتمت بوحدة هنيهة . وادخلتها الى الغرفة حيث نزع عنها العباءة ووضعت على الأرض . وجاء العريس إلى حيث وضعت العباءة هو جيباً الفضة استمداً لأداء الصلاة . وعندما انتهت من الصلاة بعد عدة دقائق خرج النساء من الغرفة بعد ان طبع كل واحد منهن قبلة على رجلة العروس . وأغلقت نساءه خلفن ونفجرت شقيقة موزا الصغرى بكية وهرخت الى الباب وكأب تريد ان تفتتها . ولكن وانتهت اني كانت تبكي هي الاخرى تبعتها عن انبابة .

قبل ان يجامع العريس عروسه عليه ان يجعل على عباءتها . منه هي تقاضاه . ويجلس المدعوون في الباحة الخارجية . وفي الغرف الاخرى ينتظرون نجاح العريس في الدخول على زوجته .

ولم ترغب ان تبقى حتى منتصف الليل فانسحبنا مع أن الضيوف يرون ان هذه الفترة هي اهم مراحل الاحتفال .

وفي اليوم التالي قصت علينا حمدة كل ما حدث بعد مغادرتنا . فقالت انه عند منتصف الليل صعد عن العروس صراخ أدى بطيعة الحبال الى ابتهاج

النقيوف في الخارج . وبعد وقت قصير فتح الباب قليلاً والتفت منه رقعة مسطرة بالدم . ثم انقلب الباب ذبذبة . وهرعت وحدة العرو من فالتقطت الرقعة ودارت بها على النقيوف . وهذه عادة قديمة في بلادهم . ان يثبت أصحابهم في المنزل ان العروين كانت اقرب عندهم .  
و فتبقى الجيران والنقيوف .

وقالت حمدة انه عند النجف خرج العروين وعسل فلهه في اذنيه . فسلاد يخرج من المنزل . وجاءت في هذه العروين وحديثها فيها فاسطفاً والاسم . ثانياً جديدة واعدها مرة ثانية لوجودها التي سباني الهم . في ساعة متأخرة من الصباح . هنالك الوقت مهملة في ذلك اليوم وتعود الثاني بهمسور فيها العروين على روحه . وفي مساء اليوم الثالث فقطض العروين كل حليها تدفيتها في حديقها . ثم تلتها . وهذا المرحل ذهب الى منزل حمدة قبل ساعة من غروب الشمس في اليوم الثالث . وبعيد الى غرفة ثغرة وثلاثين حيث قدمت له القهوة وامن عليها ماء الورد ثم احرق العود وأقرب عن الجميع .

ودخلت العروين زر كمت اسم . كل واحدة من الحاضرات لتدبير النهائي بمناسبة زفافها . وكانت تبسو جميعاً جداً . وتختلف شاماً عن كانت عليه وهي تجلس باكية في زاوية الغرفة بلة وفاف .

كانت ترتدي قسراً سيرياً برقدي . مازن وفوقه ثوب أسود معطر بخبوط ذهبية . وعلى رأسه وشاح ذهبي تتخلل فيه شرريب ذهبية على الأظفار تدل من بعضها لحدف . وكسب في أذنيه قرط ذهبي وفي أنفها خاتم من اللؤلؤ واتصدف . وقدن على صدرها فوق التسوب عقد من اللاملي الذهبية . وتدلث على أسفل ظهرها قطع طويلة من القماش الاسود زينت بأشكال تشبه الأحواض المقلوبة مصنوعة من خبوط ذهبية بارزة . اما معصاهما فقد زينتا بمدة أساور ذهبية . وزين قدمها بخلخالين ذهبيين ثقيلين .

ومن سوء حظها ان كل تلك المجوهرات مصنوعة من سيدات الشيوخ الخواثي بطين مجوهراتهن لمدة ثلاثة أو أربعة أيام عائلة تطلبها . وتعاد المجوهرات



في وقت اغتداء المفوضة بسديل أو قطعة قماش ،  
وبعد ذلك تعود العروس فتصيح مراراً عدة مرة أخرى ، وبمسند القدر  
سبعة ألبو على الزفاف تفضيها في عزف وندب ، في حالة مؤز في بيت خالتها ،  
تعود العروس مع زوجها الى منزلها ،  
ولم تفلح حياة مؤز في الزيجة كثيراً ، في نهاية عام ١٩٤٩ مرض زوجها بعد  
وجهة من السمك وتوفي بعد اربع ايام ، فتركها خالفاً صغيراً ،

التزامات اجتماعية

[illegible]

في سنة ١٩٣٩ وصل الى الكويت من الزودر بسون معرفي رجل يدعى  
بندر شيعون ومعه زوجته وولدها وابنته وحفل صغير . وكان بتدر هذا شاباً  
عائداً خدم مع الكولونيل ليتلمان في الصحراء خلال الحرب العالمية الاولى  
ورافقه في عدة رحلات قام بها في الصحراء . وبعد وفاة ليتلمان منحت السلطات  
البريطانية بندر تاهداً ايضاً . ولكن بعد تسلم الحكومة العربية زعام السلطة  
في العراق فوُقت عن الدف لجميع الذين خدموا وقاموا مع البريطانيين . وكان  
بندر متصلاً بحمت انه لم يهتم ان يقض شكره في موضعها الصحيح فراح يلقي

انشأت ضد الحكومة العراقية وحدة كبار المسؤولين البريطانيين في بغداد ومنها  
الحكومة العراقية من تقاعده لأنفسه ينتمي إلى عائلة السعدون ومشيداً المذكرات  
بمقتضى شهودهم والشخصي عن أصدقائهم .

وفي النهاية ، متفق بشعر مع عائلة من العراق وذهب لبعض ثقت براد تلك  
شبه لمز آل سعود بغير كبر عربي واقع في شدة أو مآثره ، وحدث بتدبر هناك  
مستقبل تلتى خلالها معاملة تناسب هر كوة في الحياة ، فالتك لا يفتقره أبداً في  
من هذا حدثت ، وبعد أن قضى سنتين في التقى الاختبري في بنس من  
الوقت له حد لا يعود في العراق ويعرفه شكوا ، وفي الكويت قرر أن يترك  
زوجته وعائلته ويذهب إلى العراق لوسعه ليرى جميع البلاد عن كثب ، وماذا  
كانت الأسرار ثلاثة للقاء شكوا ، فالحكومة مشيرة عربية والبريطانية ، ولم  
يجد أن يشعر في قباله معذرة من العراق كما نفي ، أليس أن عائلته كانت لا  
تزال في مغبة ، وأخيراً أن يكون قد أصبح معادياً للعربانيين .

ولكونه عديداً ومتقلباً كعادته وقع بنس في مشاكل فور وصوله إلى العراق  
والكثير من تعرف بذلك إلا بعد وقت ، ونظراً أنه ذهب إلى شبه في  
بعض الأحيان ويستعيد سيارته التي صدمت عند ذهابه إلى الرياض فاختلف مع  
الملك ، وفي هذه الحكومة وبعد تولاه فذلك فخرج إلى أيل غير مسمي  
بموت أية عائلته ، ولم يسمح له بالكتابة لأحد حتى تعطلته .

فما روجة بنس في الكويت قد تكن لتتلى قصة أبه عن زوجة أو عن  
ملاك رجوعه وبدأت تعرض لفظة مائة ، وكان بنس قد وعدوا بأن يعود  
أبهم بعد شهر ويأخذها معه ، وبعد مضي شهرين على غيابه بدأت تشعر بالضاقة ،  
والخلاف منها بالزمن ، وكبرياءها فضلت أن تدفع بمهرتها لتتخلص من المصائب  
التي وقعت فيها ، وعاشت هي هذا اللون شهراً ذاكاً رافضة أن تطلب مساعدة  
أي كان كما أبلغت زوجها في بعد .

ولكن الضميمة كانت ستأتي لا حضر منها لاسي وإن صاحب المنزل الذي  
استأجره لها بنس أخذ يلج في طلب ما تأخر عليها من أيجار ، ولما لم يست بعد

إن حرمت وأولادها الطعام لعدة أيام قررت أن ترسل ولديها علي ومحمد طالبين المساعدة من زوجتي ، وكان الولدان يطفان العاشرة والثامنة من العمر على التوالي ، تبسو عليها الأناقة وحسن المظهر ، واختبروا الولدان فصتها ومطلب والنتيجة ولكن بكل تروء وخجل ، وقالوا والدتها تلقت أنباء سرية قبيحة عن والدهما سجين في السجوي ، وسألاني إذا كنت أستطيع أن أعطيها ثلاثمائة روبية يمدنها فور عودة والدهما .

وأضاف علي بشجاعة أنه سيستخدم مئة روبية من المبلغ المقترح ليوجه إلى بغداد لمقابلة الملك غازي . وقال أنه واثق بأنه يستطيع حل الملك على إطلاق سراح والده .

وحدثت أنا وزوجتي ندى معاً صعدنا هذه الاخبار فذهبنا مع الولدين لزيارة والدتها ، وبقيت أنا في إحدى الغرف بينما دخلت زوجتي لمقابلة السيدة التي كانت لا تزال في مستقبل النعمر رغبة بشحن المسؤوليات ، واحتبتها زوجتي كثيراً وعلمت منها تفاصيل حالتها ووضعها ، وكانت لديها خادم وخادمة ولم يكن في المنزل أي طعام على الإطلاق .

وتركتنا هذا مبغضاً من الملك يكفينا شهراً آخر كما أنني دفعت ما تأخر عليها من يدر ونقلت إلى الشيخ أحمد ما عرفته عن وضع هذه العائلة فتأثر كثيراً وأمر هراً بارسال كيسين من الأرز وكيساً من التفتيح وعدة سلال من التمر إلى السيدة لسد حاجة عائلتها .

وفي اليوم التالي جاءني محمد ليبلغني أن شقيقه علي سافر إلى البحيرة ومنه إلى بغداد برفقة الخادم مستخدماً بعض المال الذي أعطيته لوالدته . كان ذلك مجرداً شفاً على العمى يستحق النجاح .

وبعد شهر من الزمان تلقينا رسالة من علي يقول فيها أن الخادم تخلى عنه وهرب في الشريق إلى بغداد وأن علياً قابِل الملك ورعده بالنظر في القضية . وفي حريق عودته خرج علي إلى السجوي وقابل والده لعدة دقائق . وبقي الفتى ينتظر إطلاق سراح والده عند جده فهد بك الشبان السعدون في أملاكه قرب

الناصرية . وقتلت هسفة الأبناء ابني زوجة بندر التي كانت في حالة سبينة من  
البأس لأنها لم تتلق أبناء من ولدها ظنت أن سجين مع والده .

وقد عملت جاهدة بعد مقابلتي الأولى للسيدة أن أعرف من هم أقرب أقرباء  
زوجها . وكنت لثلاثة من هؤلاء في البصرة وكوهم ذوو مكانة وبحيوسة ، طالباً  
منهم إما أن يرسروا زوجة بندر أموالاً لإعالتها وتعاله أطفالها ، وإما أن  
يأخذوها إلى البصرة لتعيش معهم . وقلت في الرسالة أنه من غير المعقول أن  
تترك إحدى سيدات آل السعدون تموت جوعاً في أرض غريبة .

ولم ألق جدياً من أحد . ففكرتهم أنبهازيين يماربون الظروف ، يسد  
أنهم خافوا سبة مساعدة زوجة وأطفال أحد أفراد عائلتهم من وضعهم  
الحكومة على لائحتها السوداء . ولا شك أنهم وجدوا من الأمن أن يتكروا  
لهيلات القربى .

وجأت بعد ذلك إلى صديقي الشيخ فرسان الرحمن من مرند الذي كانت  
مساعدتي في البحرين ، طالباً منه أن يستخدم نفوذه مع أقارب بندر ويشرح  
لهم الوضع . وعمل الرجل جهوده واتصل بهم جميعاً ولكن دون جدوى .  
واعتقد أنه انهمم رجلاً لوسيه بالطين والخيانة .

وأخيراً خطر ببالي اسم عبد الله بك اتفاح باشا السعدون في كنيستان .  
فكتبت له رسالة نمنشيت كلاماً هادئاً رصيناً شرحت فيها كل الظروف ورحمتته  
على تقديم المساعدة لأمرأة بالغة من عترة حفاظاً على شرف آل السعدون .

ولم تكن لعبد الله بك صلات قري وثيقة ببندر أو بزوجته وصح ذلك  
استجاب لندائي على الفور . فقد أرسل عبد الله بك إليّ خادمه الزنجي في سيارة  
خاصة حاملاً إليّ رسالة وكياً فيه ثناءية روية . وتضمنت الرسالة عبارات  
رقية يشكرني فيها لمنايقي وعناية زوجتي بزوجته وأطفاله . وقال أنت  
زوجة بندر سيدة جليلة عظيمة القدر وإن اعترفتنا بهذا الأمر ملأ قلبه سروراً  
لأن تكريمنا للسيدة هو تكريم له بصفته زعيم آل السعدون .

وجاء في رسالة عبد الله بك قوله :

- لو كان كل الأوروبيين في العراق يفكرون ويتصرفون مثلك ومثل السيدة  
 ويكلمون لتجدينا كل الأفكار الحاضرة وسوء التفاهم الذي حدث في الماضي .  
 وطلب مني ان أتلقه في أي وقت عن حاجتي لحريد من الليل ورجعتي ان ألقا  
 إليه وحده ووحده فقط في طلب المساعدة . ورفأ إلي نيا ماراً يقيد ان ينسر  
 سيطلق سره قريبا وانه قلبي وعتدأ من الخلق بذلك .  
 ومر شهر قبا خلاله بعدة زيارات لزوجتي بندر . وبعد ذلك جاء بندر بفسه  
 وسعه بيده علي وكانت فرحة العائلة بجمع قسمل عظيمة جداً . وترك بندر عائلته  
 في عهشتا وتوجه الى الرياض لينده احتراماته الى الملك عبد العزيز ثم عاد وأخذ  
 زوجته وأطفاله الى الرياض مرة ثانية . واعتقد انه عاد ثانية الى العراق ولكنني  
 لست متأكدة من ذلك .

إن موضوع هذه القصة بالطبع هو كيف ان عبداً يك خف لتنجية حيث  
 تخلف كل الآخرين . وذلك بغير أي نوع من التوجسان هو ان الاتفرعات  
 الاجتماعية والشجاعة ليست مجرد كلمات فارغة بالنسبة له . انه من جهتي سأظل  
 حافظاً بقيمه والفا من ان الآخرين عندما يقرأون ما كتبه عنه سيكونون فكري  
 أفضل عن هذا الزعيم العظيم في عائلة السعدون .

### أسنان عبد الله بن حجي

عن سيد بن حجي خادماً لدى أربعة من ملوك الكويت . وفي الوقت  
 الذي كتبت فيه هذه القصة كان مسؤولاً عن دبابة الجريسي : احب اليوم  
 دروزة النشعب . وهي في يوم بوابة الخروج من الكويت . وكان عبدالله وزوجته  
 فاطمة صديقين من أعرأ صندقالنا . فعندما كما نخرج لركوب الخيل ، كنا نرسل  
 جيادنا الى بوابة الجريسي وتوجه الى هناك بالباردة فنوقفها أمام منزل عبدالله  
 حتى عودتنا . وفتي عودتنا كنا نترجل عن ظهر الخيل داخل البوابة ونجلس  
 على الأرض فنحدث مع عبدالله وفاطمة زهاء نصف ساعة في ظل منزلها الصغير .  
 كان عبدالله رجلاً شهماً مهيأاً وكانت قهوته افضل قهوة في الكويت بعد

قيوة سم الشيخ أحمد ، ان له طريقة عجيبة في العلاج ، فبما كان المرء منعاً فقام من شؤون هذا العالم قد عليه إلا ان يقضي ربع ساعة مع عبدالله فيقول اللهم عن نفسه وتبدل نظركم في الحياة كية ويخرج سعيداً طارداً كل الغموم .

لقد كان عبدالله يحل في رأسه محزوناً هالاً من الشكوك ويشكك بملحة عريضة لحيية جبهة .

فقد أبلغني ذلك عدم العظم الدكتور فدان ايس في بعصره ان لغة عبدالله بن حبي العربية هي لغة الساميين وهي أفضل ما سمع في حياته . وكانت فاطمة تلهيه عرساً وجاذبية و خلاصاً له . وكان اناطمة طفلان بالتبني هي : جاسر ابن أخيها وعبد بنه استواء اذ لم يزل في أطفالاً .

كانت فاطمة تجلس دائماً قرب زوجتي في الوقت الذي كان يتحدثنا فيه عبدالله بقصة من القصص بعد تناول القهوة . وعندما يرغب في غاطة فاطمة يصحون ويخرج حديثه الفتاة التي يتخذها زوجة ثانية له . فكانت فاطمة تنهض لتدافع عن نفسها وتقول ان النوم في عدم الحجاب الأطفال يقع على عبدالله .

- ألم تكن له زوجة قبل منة ست سنوات ؟ فلماذا لم تنجب له لأطفالاً ؟  
والجميع يعرفون ان من طلقها تزوجت غيره وانجبت خمسة أطفال في خمس سنوات فاذ لم يكن ذلك برهاناً على صدق كلامي فبماذا يكون إذن ؟

في سنة ١٩٥٥ ذهبت فاطمة مع شقيقها والأولاد الى الحج في مكة حيث مكثت أربعة أشهر انتاب عبدالله خلالها مرض شديد . ولولا مساعدة الدكتور ميلدي من الأرسالة الأميرة و زوجته اللذين كانا يزورانهم يرحياً ويرغمانه على تناول الطعام ويشرفان عليه بقياب فاطمة لا أعنفد انه كان سيضجر من وطأة المرض . يقال للدكتور ميلدي انه يعاني من حمى في الأمام . ولكن لما انتهى الدكتور ميلدي وحل الدكتور قورم من عمله تبين لهذا الأخير ان مرض عبدالله ناجم عن أسنانه التي أمره بخلعها جميعاً .

واجريت هذه العملية فجاء وكما كانت دهشنا عندما رأينا حديثنا لأول مرة يخرج من منزله الصغير للزائقات يدون أسنان ويبدو عجوزاً متهدلاً . وبذرة

بقوله عندما رثى علامات الدهشة ترسم على وجهها :

.. لا بأس .. لقد أوجيت على طاقم أسنان جديد عند عباس الصارسي  
صباح يده وند من جديد . وعندما تعود فداطمة من الخج يزيداد  
اعجابي .

وفي الوقت المحدد وضع عيسى لبيدائه سنانة الاصطناعية لده ٣٥ رويبة  
ولم يكن عبدالله يضع أسنانه في فمه إلا عندما لم يكن يأكل .  
وقال في مرة :

.. ماذا يا صاحب السعادة لا تظن التي يجب أن ألبسها عندما آكل ؟ لقد  
صنعتهم لأبذر شأناً لذلك أسلمها عندما أتتوني الضمام .

وعبثاً حاولت أن أشرح له أنه بإمكان المرء أن يأكل على أسنانه الاصطناعية  
لأنها كأي شيء على أسنانه الطبيعية . وكان جواب عبدالله دائماً :

.. لقد فعل عيسى حسناً . أنه في الواقع طبيب أسنان ماهر فهو لم يتدخل  
مدي ٣٥ رويبة لقد طاف أشد كاس . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ فعندما  
رأني ألتبج ذلك اليوم أوقف ميارته وصرخ قائلاً : مرحباً يا عبدالله .. ما قد  
حدث شأناً .. ماذا فعلت بنفسك ؟ لني أسأل سعادتك ألا يسوي كل شيء في  
الحياة أن يسبح المرء في هذا الكلام ؟..

وحدثت قطعة من الخج بكون استيقاظ عظيم ففرقت دموع أفرج . وقد  
زين عبدالله المزمار بينه وبينه وادع إلى المأدبة مع المأدبة على شرعها .. أوليت  
في أفور عينه .. أو لم يعد ولده بالتبني لتسليته ؟

ولكن عندما استقرت فاطمة وارتفعت من عند المفر والاشتباق أخرجت  
كلمة أشد زوجها مره في غيابة والفتلت جميع أسنانه . كنت حذرها  
عظيمة عندما رأيت الأسنان الاصطناعية .. فقالت :

.. أي مجانين هم الرجال ! ولا شك في أن زوجي عبدالله أكثرهم جنوناً  
على الإطلاق !

فكان هو يشجبك هذا الكلام ويقول مازحاً :

« جميع هذا أقول . فبثقتني أن تلحق بي زوجة أخرى .

وعندما عدت مع زوجتي من زيارة دورية عام ١٩٤٢ قرجيت تمحيصة  
عبدالله على الزوجة وقالت له « زوجة ان امامه فرسة بعد لأنني قذبات رجلاً في  
شور يبلغ من العمر أكثر من مائة وثلاثين عاماً وله احفاد احفاد وجمع  
ذلك فقد ثبت له اسنان حليب من جديد ولكنه ككل الرجال المتقدمين في  
السن له عقل طفل .

وحس عبدالله في آفني غامية بعينه :

« ربيك لا تخبر فاطمة بذلك لأنني لن اسمع نهاية ما تقول إذا فعلت .

ولسود خط كانت فاطمة تنصفي الى ما أقول من وراء الستار . وعندما  
عدت من ركوب الخيل ودخلنا منزلاً لمحيثها ولشرب القهوة باهرتنا بقمها :

« أم اسمع ما قلته يا أبا سعود ان الرجال عندما يكبرون في السن تصيب  
عقولهم كعقول الأطفال ويحتاجون الى شرب حليب الأم كالأطفال الذين ولدون  
حديثاً ؟ أم اسمع من نفسك ان الرجل إذا فقد اسنانه لما عليه إلا ان يتعلق بجبال  
انصهر لأنها ستنمو من جديد ؟ متى تظن يا أبا سعود ان اسنان عبدالله الجديدة  
ستنبثق ؟ لا شك انه أم شك ان يصبح خرفاً .

واصابت هذه الكلمات من عبدالله مقتللاً قتل وهو يشمر بخرج :

« لا نصفي الى كلام امرأة مجنونة . في الحقيقة ان هذيان المرأة هو الذي  
يجعل الرجل قبل كل شيء يشيع قبل اوانه . ربما لم تسمع بقصة التاجرين اللذين  
تنازعا مرة فتقلا نزاعهما لحد عنه ثلاثة اشوة من العلماء يعيشون في منزل واحد ؟  
فإليك القصة .

« تنازع تاجر ان شايان حول مسائل تجارية ولكن بدل ان يقتضجا قررا  
عره تنازع على عائلة من ثلاثة سادة كبار يعرفون بقوانين التشريعة . وذهب  
لزارة العلماء في منزله . واستأذوا بالدخول فاقبلواهم فنادم الى اصغر العلماء  
الثلاثة سناً وهو رجل متقدم في السن ذو عفة بفضاء . فأخبر عن غرضهما ونا  
ابلفاه قال فها بأدب يقطر حياء :



— أذا صغر الثلاثة سناً وليس من الثلاث أن يجادل حل فضيكتك . أرى من الأفضل أن تذهبوا إلى أخي الثاني .

• وعمل الشاخير أن يتصديقه فرجعوا لعمارة الثاني الأخير سناً من الأول وكثر منه تبذراً . واجابهم هو الآخر بأنه نظر أن وجود شقيق ثالث أكبر من الثلاث أن يستمر في زواجها . وقال لها ان هذه صير صبيها .

• ردب فيها المضمون لمعرفة أي نوع من الرجال هو كبير الثلاثة فتزوجها نحو شرفته وقرعاً ابواب . وفشحت هي الخدمة صبية جميلة ذات إغراء وبصيرة على شقيها إغراء منها لها أن لا يمدد صوتاً لأن سيدها ينطق في النوم .

• وعنده ذلك زادت دهشتهم عندما شرفية المال الثالث حيث جئت على أريكة . ثم انتك يوجد أن الصبية أخذت قد عادت إلى حيث كانت فوق رأس سيد ورفعت رأسه إلى ركبته بلطف وبدأت تحركه في الهواء . وقد اعدهم أكثر من أي شيء آخر وجه الرجل الثالث . لئلا أن يرى رجلاً طامعاً في السن مفعلاً وجه رجلاً يبي تطفئة في منظرهم وهو خبة موداه .

• وتحرك العالم قليلاً ثم تهلل من زحمة وتخرج عينيه رجلين في قرينة فابتسم خبة وقال :

— ماذا فعلتان أيها الصبيتان ؟

• واجابه التاجران الخشوعان لها قدما حلل راح بسيط عند واحد من الاشقاء الثلاثة : رانها اقتيدتا إلى الأخ الأصغر وهو رجل من مقدمهم أجلا على الشقيق الآخر وهو رجل ذو خبة يتضاء رعى حافة قبره . وأخيراً أرسلت فيه ظناً منها أنه تمدي المدة عام من العمر . ولكنهما وجداه شاباً ربيعاً فصيح القان قدوم على خدمته صبية حسناء . وقالوا أنها نسيا زواجهما قديماً وكل ما يطلبانه من هو تفسير ما وقع عليه نظرهما . واجابها العالم مرحباً :

— يا صديقتي اتخذتا مثلاً سيئاً من رجال قنوج اكتشفنا أن الطريق للابفاء على شباب في هذه الحياة هي أن يتخذ المرء لنفسه زوجة صبية حسنة تكون قبل كل شيء حسنة ذات ذوق سليم ومتفانية وبعيدة لبقه يسر كلامها السامع .

فقد كان في حرة زوجة تروثه شهدي في الليل والنهار فطردتهما بسرعة . أما شقيقاي الأصغر مني سناً فقد عجزا كما رأيتم وخرفا لا شيء إلا أن زوجتيها تروثان لا أمل لها إلا الكلام السخيف في الليل ونهار . إن نفسيهما لم تموتا ملكاً لما فقد صاحبهما عيدين لشريكتيهما الثرة زتين ووصلا إلى أسوأ حالة يمكن أن يصل إليها الإنسان . وهذا الآن يقسمان أن يتخلصا من الحجرين الثقيلين المعلقين في رقبتيهما . فتبعني لئلا يفكلا الرجلين الراغبين في السعادة والاحتفاظ بالشباب أن يطلنوا المرأة في المحضة التي تصبح فيها كثيرة الكلاء وتتدخل في شؤون زوجها . أرمها في الحقل وأبعث عن قصور والسلام مع أخرى تخدمك وتدخل السرور إلى قلبك في ليل وفي النهار .

هكذا كان عجب الناجرين بهذا الجواب شديداً بحيث أنها عذرا يفتقرن بعث بعد أن نسبوا إليها والأسباب التي أدت إليه .

وهنا التفت فاعلمة بضرورة نحو عبدالله ونهيمته بأنه رجل شويو يعمل بين ضلوعه قلباً اسود بقصد السوء . وقالت :

— لا تصدق كلمة مما قاله يا أم سعود ويا أبي سعود . إن عبدالله بدأ مؤخراً يلقي شباكه حول فتاة جميلة من العوازم غنية مع عشرينها قرب قصره . وهو يبحث عن حجة للتخلص مني .

وعلمانتها بقريني :

— لا تخافي يا قاضية . إن نية المرأة لا ترضى بعبدالله بدون اسنانه أما اسنانه الاصطناعية فلن نخدع أحداً . وإذا طلقك لا صمغ الله فنتك لن يشرب قهقهه مطلقاً . وانت يا عبدالله انتظر حتى تنبت اسنانك من جديد قبل أن تفكر بالأقدام على الزواج من جديد .

وضحكنا جميعاً ضحكات مشاحنة .

## المرأة التي عطست

وهذه قصة حقيقية أخرى رواها لي عبدالله بن حمي .

كان يعيش في حي المرقاب بعبدة الكوث باني بئر فقير وزوجته بستان  
بتقدير الجميع واحترامهم . ولكن الزوجة كانت ثائرة الى حد يدفع زوجها  
لنحو جثث احيائه . ومع ذلك كافة زوجين سعيدين بتمتعهم بسمعة عظيمة .  
وكان الرجل ظريفة صاحب نكتة : الامر الذي كان يزيد في مبيعته لان الجميع  
يحبون الرجل الذي يأخذ ويعطي .

وذات يوم اصبحت زوجته بذكر شديد جعلها تعطس كثيرا مما دفع زوجها  
الى فقدان صوابه . وتحمل ذلك بعض الوقت ولكنه انفجر عندما قالته  
زوجته بمعاملة عنيفة من خلفه دون ان يراها .

فصرخ : ما زجاً القصب بالراح .

— يا حرمه يرحمك رب الكلاب والقطاب .

رغم صرخات الزوجة متهمه زوجها بالكفر والاشاعة وامسكت بهم في  
منازل يدها وانتهلت بها قسوة عن رأس زوجها . وخرجت من المنزل بسرعة  
قائلة ان لم تعود لتكون زوجة رجل يقرن اسم الله بالكلاب الفظرة  
والفومسات .

واستخدمت عدلتها كي مهارتها لتشرح ما ان الله هو الله جميع المخلوقات  
بما في ذلك الكلاب والنساء المهجورات والفتيات والاشياء الفظرة . وبعد جولة  
جهد اقنعت بما ان تعود زوجها الذي لم ينس رأسه المشعوج ولكنه اخطو  
له وكمير لسانه .

## الباشا التركي يشترى فرساً

في الأيام القديمة عندما كان العراقي مقاطعة من الامبراطورية التركية كانت  
يعيش في البصرة باشا تركي ( علي سعد قول عبدالله بن حجي ) يشتهر بولاء البصرة .  
وكان الباشا مولعاً بتربية الخيول يبحث دائماً عن حيوان أصيل يخرجه الى امطيله .  
ولكن نقطة ضعفه انه يرغب في الحصول على خيوله بشحن هدايا بدون ان  
يدفع شيئا . ويمطي هادبه مقابل ذلك الحماية والرضا وهي عادة تركية

قديمية .

و ذات يوم توجه شيخ شاب من شيوخ المتفق على سفر جميل الى البصرة  
ليقدم احتراماته للباشا في مجلسه الخاص . ورجل الشيخ عن فرسه وريطها  
أمناء السراي في ظل شجرة نابتة ، فرآه الباشا من النافذة التي كان يجلس بجانبها ،  
ويعد ان يحلل الشاب الى المجلس وقدم احتراماته وشرب القهوة ، فتح الباشا الى  
الفرس رساله ما اذا كانت نصية .

وأجابته الشيخ بقوله :

— أوفال الله حرك لها هدانية نصية تصدر من عتلة غلوك هبة الأجيال  
العتيرة الماضية .

وهنا قال الباشا :

— آه .. انها شيبه اذن .

وصدم الزائر قليلا .. ولكن قصده بالخير الى البصرة كان لغرض قضية  
أمام الباشا تشغل بالأرض بأمل في ربحها ولذلك أجابه بقوله :  
— يا سعادة الباشا اني لا أبيعها لعمرك بأقل من ثلاثمائة ليرة  
تركية واعتقد اني لا أبيعها حتى يمل هذا الشئ .

والتعارف عليه بين العرب انه عندما يقدم رجل هدية لشخص مهم كحاكم  
الولاية مثلا ، يتلقى مقابر ذلك هدية اثنين منها ، ولذلك بعد ان اثار من طرف  
خفي الى ما يتوقعه من الباشا شعر الشيخ بمصادة ثمره وطلب من الباشا ان  
يرسل احد خدمه ليقبض الفرس . ثم نهض لمصادرة المجلس ربه الباشا عليه  
النعية بقوله :

— عفارم عفارم عفارم .

وهذه تسمية تركي يعرفه العرب جيدا ويقصد به الباشا ان ذلهم رجل طيب  
يستحق التبرع .

ترك الشاب فرسه في عهدة خادم الباشا وحل السرج وعاد الى الحان الذي  
يقع فيه في المشار ، احدى ضواحي البصرة . وبعد اسبوع ، وكان شينا لم يحدث ،

قام الشيخ بزيارة ثانية للبasha في مجلسه الصباحي فاستقبل استقبالاً حاراً واجلسه في مكان لائق حيث قدمت له القهوة ثلاث مرات كالمعاد. ولاحظ بقية الزائرين الحفاوة التي قبّل بها البasha ضيفه فظنوا أنه شيخ ذو منزلة رفيعة من شيوخ عنترة أو شتر.

وقال البasha وهو يودع زائره :

— تعال ثانية يا — بقي .

وبعد أربعة أيام عسّد الشاب إلى زيارة البasha ولكن شيئاً لم يحدث فأخذ يتردد على السمراني يوماً بعد يوم إلى أن أدرك مبلغ مجموع زيارته اثنتي عشرة زيارة . ولما لم تظهر بوادر الحصول على هبة مقابل فرسه ، جأ الشيخ إلى الخداع بأن عرض نفسه الأرض التي جاء بصددها . ومع ذلك لم يحدث اللهم إلا الترحيب لخار الذي كان يلقاه من البasha ساعة قدومه .

ولما يئس الشاب ففكر في خطة لئيل مأربه . فذهب إلى سوق تبصرة الكبير واشترى من تاجر ناتر معروف كان يراه في مجلس البasha ، أقواساً من الخمر بقيمة ثلاثمائة ليرة تركية . وطلب أن ترمى البضاعة إلى الخان الذي يتولى فيه في العشار فوافق التاجر مهتماً ظناً منه أن الشاب صديق حميم للبasha وذو مكانة رفيعة .

وبعد مرور عشرة أيام ذهب التاجر بنفسه إلى الخان ليطلب حياضه بنفسه فاستقبل الشيخ والترحاب قائلاً :

— عفاره عفاره عفاره .

وسأله التاجر :

— ماذا تعمد ؟ أنني لا أفهم . لقد جئت أطلب من البضائع التي اشتريتها منك وتستقبلني بقولك « عفاره عفاره عفاره » .

وهنا قال الشاب ضاحكاً :

— اذهب وسأل البasha ما معنى ذلك فهو يشرح لك أطلال الله صرّه .

وفذهب التاجر للغاضب إلى البasha وأخبره القصة وقال :

- كل ما أريده هو ان تعاد إليّ أموالى .. اننى لست أقبح هذا! يقصد هذا الشاب بقرنه و عقارم عقارم عقارم ..

وفكر الباشا لحظة ثم أبلغ الشايجر انه يعود الى سائرته قائلا :

- يا صديقى ، والله انك ستعيد بضاعتك او قيمتها البالغة ثلاثمائة ليرة تركية . اذهب بسلام .

واستدعى الباشا عذريته وقال له :

- اذهب بسرعة الى صديقنا الشيخ ، وضع في يده ثلاثة ليرة تركية وقال مرتين بعد ان تحبب . عذارة عذارة عذارة . انك اذكر مما كان يظن صديقك الباشا . فهو إذ لم ينس دينك له يطلب منك ان لا تنسى دينك للشايجر الجاهل . عد الى بلادك بسلام .

وقبل الشيخ الشيخ بكل سرور ثم اُعيد في الحال أفواب خريرو الى صديقه متفرحا بأنه لم تعد له حاجة بها وطلب من الشايجر ان يقبلها مع الاعتذار .

وأضاف قائلا :

ربما أراد الباشا ان يشترى منك .

### اليهودي والنبي

قال عبدالله بن معجى ونحن نختصي النبوة في صديقتي :

- واعلم يا أيها سمود انه ليس جميع اليهود في العالم أشراراً . فقد رأى ابن يرحمته الراضعة أنب يجعل قلوب بعضهم رقيقة وقد أُرشد أكثر من واحد منهم عن طريق رسله الى جماعة الصلاح . ان رحمة الله واسعة .

هذه القصة الثانية المعروفة لدى المسلمين تؤكد لسعادتك اننى أقول الحقيقة .

في زمن الرسول ﷺ ، كان يعيش في مكة بجوار منزل الرسول يهودي يدعى خنيز . وكان هذا اليهودي عنيداً متعصباً كغيره من اليهود ولا يقيم وزناً لأي ديانة غير ديانته . ونطاول أكثر من ذلك إذ حاول بكل وسيلة ممكنة ان

يرجى الاذونات الى اتباع الدين الاسلامي تجديدا ويوجه اذاه بصورة خاصة الى مؤسس هذا الدين .

« وكان يعرف انه عندما تحين ساعة الصلاة كل يوم يخرج رسول الله من منزله ويترأف أمام منزل خير في طريقه الى المسجد ، فخطر لليهودي ان أفضل طريقة لإيذاء مشاعر الرسول وصاحبه هي ان ينثر أمام باب الرسول أوساخ عائلته لكي ينوس عليها فيموت نفسه قبل دخول المسجد .

« وأبلغ خذمه أبلغاً ان يجمعوا يرمياً الأوساخ التي يجذونها على مضجع منزله وفي مراقضه ويشتموها في الطريق أمام باب الرسول . وبعد ان فعل ذلك صعد ليراقب من خلفه عرقته في الشاطئ العموي كيف يستقبل الرسول الاذانة .

« وخاب قاز اليهودي خير لان الرسول كلف حرج اني اشرع برفع رداءه عاليا لكي لا يموت ويقتل بعناية بين الاقنار المستورة في الطريق ويوجهه الى المسجد للصلاة . ولكن صاحب الرسول غطيرا من هذه الحوادث المثالية لإهانة سيدهم ولم يتمكنوا من كبح جماح أنفسهم . وبعد عدة أيام دخلوا في نقاش حاد مع الرسول قائلين :

« ياذا لا تنكروا قامة بأن نذهب الى هذا اليهودي الملعون ونؤديه ابو خير الاقل نأمره بوقف هذه التصرفات غير ملائمة !!

« فونفهم الرسول قائلا :

« يا أولادي ان خير اليهودي حسري ، وواجب الانسان لأول بعد الله ان يعامل جاره باحسان . دعوه وشأنه فان يحاسبه .

« ولما ألع صعبه في الاحتجاج مستعجلين مما يقصده بواجب الانسان الاول قال الرسول :

« يا اقباعني بعد ان يعمل لربه بشيعة الله هنالك ثلاثة ونجبت مقرونة على كل مسلم يمكن تلخيصها بهذه الكلمات : « جاره ثم جاره وجاره » .

« ويقصد بذلك ان واجب الانسان الاول بحق الثاني والثالث هو نجاة جاره . ودهش صاحب الرسول لقوله هذا وتهايموه في بينهم .

« ذكرتك الأيام ولم يكف اليهودي يوماً واحداً عن اساليبه الشريرة ولم يشعر مرة بالحنين مما يفعل ، اعلم الرسول فلم يثأر من جهته واستمر في أداء صلاته اليومية ، ولم يظهر منه أي شيء إن بالقول أو بالفعل يدل على تضاربه من اليهودي المتعصب الأرعن .

« وبعد مرور فترة من الزمان مرض اليهودي خيراً مريضاً شديداً ، ولا حظ الرسول أن الاوضاع لم تعد توضع أمام بابهم فاستفهم من صحبه عن السبب ، وابتداه ان يخبراً طريق القراش وعلى وشك مفارقة الحياة ، وحزن الرسول لهذه الاثبات ومثلاً طلب اسر وقال :

« ممكن .. ممكن يجب ان نعلم انه و نرى ماذا يمكن ان نفعل من أجله ، ليس هو جازاً ؟ اذهبوا اليه ، الامعاء وبلغوه ثياباً حمراء واسألوه ما اذا كان يستطيع ان يؤدي لنا أية خدمة .

« ولم يطلع الرسول الا انتظار حتى عودتهم فدخل بنفسه في منزل صغير يطلب ان يرشدوه الى غرفة المريض .

« ولما وقع فظم الرسول عليه قال له :

« كل ما أملك وكل ما تطلب في مرفقتي يا صديقي هو لك ، اطلب ما شئت وأذا احضره لك ولتشفك أنت .

« وحقق الرجل امريض برحه رسول الله وقد بلغت به الدهشة حداً كبيراً وعلم بشفتين ضيفتين مرفقتين قائلاً :

« أأنت انت الدجال المسعر محمد الذي يعيش بحوار محزى ؟ أنت انت الرجل الذي لم اكف طيبة الأشهر الماضية عن محاولة الاساءة اليه بطرح الاوضاع والأقدار أمام بابك ؟

« وقال الرسول :

« نعم يا صديقي أنا هو ، ولكن الأشياء التي تذكرها ليست شيئاً عندي وقد نسيتها كلها ، اما الآن فقد اتيت بالحقيقة لخدمتك ولأفعل ما يرسمي لإتقاذك من مرضك ، قل ما هي مطالبك ؟



امسب خير من خمسة ذنبا ، فغضب عليه فخره فذوبه من الرثا . وعندما  
قدحها قتيبة كانت الله موج تفرق فيها ريمت على وجهه أسارى معذرة رجل  
فتحت في وجهه لبراب الجنة وظهر عليه مجد الله . وقال خير لرسول :

« اقتراب مني يا رسول الله »

وقا اقتراب الرسول منه اعلن خير بصوت عال يفيض بالبهجة قائلا :

« اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » .

« وبعد ان اعلن اسلامه سلم الروح ونزلت ملائكة السماء . وبعد خضه  
وتدثيره علبس جديدة نقل جثمانه ودفن في المقبرة الاسلامية بكة حيث لا يزال  
قبره بكرم الى الآن .

« بهذه الطريقة وبقوة من عند الله تحول خير اليهودي الى الايمان الصحيح  
واصبح اسمه مباركاً في كل زمان عند المسلمين . وتخلدوا لذكره يقول المسلم عادة  
بعد انتهاء صلاة التصبح : يا الله صاح الخير ، لكي يتذكر تحول اليهودي خير الى  
الاسلام .

ان هذه القصة تفتقد كثيراً من معانيها عند تروى بالانكليزية ، ولكنها  
تكون رائعة عندما يروى عبدالله بن حبيب بلسانه القمري القصب .

### شفاء سمود بن عقاب

لنا صديق يندوي آخر من عتيبه اسمه سمود بن عقاب يسمي حارساً في شركة  
النفط . وكان رجلاً طيباً في الخامسة والثلاثين ، قدمه اليه صاحب شمس الشيخ  
أحمد . وفي تلك الأيام كان جميع الحرس تحت مرئي بمناصرة . وكان مرشح  
سمود في الحراسة محطة ضخ الماء القديمة التي تبعد ميلاً واحداً الى الجنوب من  
شعبه على الساحل . وعندما كنت انا وزوجتي نزلنا لزيارته كالعادة لشرب عنده  
نجاناً من القهوة : لم يكن يسمح أن يضيفنا في الكوخ المخصص للعارفين بل  
في خيمته السوداء القريبة التي يقطن فيها مع عائلته . تلك كانت مساءة اعتزاز  
بالنسبة له تدرة نحن ايضاً .

وذلك يوم من ربيع سنة ١٩٣٩ أخذ اخوان سعود يتكلمون من صداع شديد فبعه ضعفا في النظر، ولما لم تكن تستطيع تخفيف ألمه بواسطة اقراص الأسبيرين، جئنا معه في سيارة الى الكويت ودخلنا مستشفى الاميركية، وعمل الدكتور ميلري جهده لمساعدته واعتنى به عناية فائقة ولكن دون جدوى، وبعد عشرة ايام بلغني الطبيب ان ما يشكو منه الرجل هو اضطراب في الدماغ.

في زودت حالته سوءا جدا فخطر الدكتور ميلري في تخديره معطو الوقت لينقله من الالة الشديدة التي كان يعاني منها، وفي صباح أحد الأيام توجهت الى المستشفى حيث انجزني الدكتور ميلري، انه أطلق اقارب سعود است ينقلوه الى المنزل في اليوم ذاته. وكانت أمامه عدة ساعات بمشيم فقط فمرأى الطبيب انه من الأفضل ان يترك بين اقاربه واسيائه في منزله، وهذا قد يربطنا في تتخذو سفحات المستشفى ويقدروا كثيرآ السكان العرب في الكويت.

وقد أكد لي الدكتور ميلري ان حالة سعود بالسة وأنه سينافق اخيه خلال ساعة أو ساعتين، ذهبت الى بيت ونقلت قنينة المذايح الى روجني واثق الشيخ أحمد، ولم تكن نمرت الى بن سياخذو اقاربه، وبعد ان ارد في الكويت است ينظمي مثل هذه الحامي بشجاعة لأن كل شيء يأتي من عند الله، والتعليق الذي سمعته دائما في مثل هذه الحالات هو: الله يمضي وبأخذه، انه من خطيا الحزن والبكاء، اختارده الله في جوارحه.

وبعد مرور سبعة كثر وزوجتي لركب حبل بين خيام البدر واكواضهم في منطقة انشامية خارج دوار المدينة وهي منطقة مخصصة لطرب قبيل البدر السارحون من البعداء في القصيف خيامهم، وكذا تقوم مثل هذه الرحلات من وقت لآخر لأننا اصدقاء كثيرين بين هؤلاء البدر، وفيما سمعت صرعا يناديني ونحيي:

- ديا أبا سعود ديا أبو سعود ؟

يكن الصوت صادرا من صريفة، وسرعة إتجه وانصوت فرأيت أهدا الباب زنجية جميلة جالسة ففزل انصوف، وصالتني:

- من مداني باسمي ؟

- انه خادمك سعود بن عقاب . انني أحتاجه . انه هنا بنفسه دور نقاعة هنا  
الآن لزيارته .

وأصبنا بدعشة نسيان هذا الخبر قبلنا زمانم خيولنا الى صبية كانوا قرب  
المكان . . وهناك رأينا الرجل الذي ظننا انه توفي ومضى منذ اسبوعين . فجلست  
الى جانبه نسمع قصته .

قالت :

« أرسلني الطبيب الانكليزي الرقيب القلب الى المنزل لأمرت هناك . ولم  
يكن يعرف ان جنأ شريراً مثلكني ليعتلي ولكن بنت الحلال هذه . وأشار  
لي الرغبة بعرفت دائي حاملها رأني فعلت رأسي على الفور ثم كبرتني في  
رأسي نحو شكل طيب من الأذن الى الأذن ومن الطيبة الى مؤخرة الرقبة وذلك  
لكي تطرد الروح الشريرة . وبعد ذلك أمرت الروح الشريرة ان تخرج باسم الله  
فخرجت فوراً وتركتني كالميت . وعندما افقته من غيبوبي وجدت الرغبة  
الطيبة ثوباني وقرأ آيات من القرآن الكريم فوق رأسي . وهي تفعل ذلك كل  
يوم واني لأشكرها لأنني تحسنت وتحسن نظري ولكنني لا زلت أشعر بقليل من  
الضعف .

دينا كان سعود يروي قصته كانت الرغبة واقفة الى جانبنا فضحك ثم  
قالت بكل بساطة :

- انني أعلمك هذه القصة من عند الله .

فشكرناها شكراً جزيلاً وأعطيناها ثنائي روبيات قال سعود انها من عليه  
وشكرنا قائلاً ان الله افتادنا الى كونه .

وتدعى سعود ولكنه استقلال من اخراسة . وضعه لك الدكتور ميلدي  
مصححة خبيثة لما خبرته القصة واطمن انه لم يكن مسروراً .

سمع ان « ميديلاي » كما يسميه العرب لم يكن معروفاً لدى العالم الخارجي  
لأن عماله اني قام بها في الخليج ولا سمح في الكويت تضرعه في مصاف أعظم

البريطانيين في هذا القرن. وبكفي ان يسر معه اشراء خطوات قليلة في الاسواق ليعرف مدى احترام الجميع وحبهم له. فليس من أحد يلتفتي به سواء كان شيخاً ام طيراً ام حمالاً ام متولاً ممدماً. إلا وكان يضافحه ويذكره برفش شفاذ منه - وربما كان ذلك قبل سنوات - .

وكانت دائماً لديه كتابات رقيقة يقولها لكل انسان في السراء والضراء؛ فكان يردد جملة مناسبة من التوراة - او ربة من ديكتر - لتدخل المزاج والسرور الى قلوب من حوله . كان أديباً في العربية وكذلك كانت زوجته بديسي . وكانت حافظةً لتوراة عن ظهر قلب باللغتين الانكليزية والعربية . وفي مساء كل أحد بخال المراء الذي يذهب الى كنيسة الارمنية انه يسمع قصة جديدة لم تذكر من قبل وهو يستمع اليه يقرأ دون ان يلتفت الى الكتاب .

وتقاعد منذ عدة سنوات وذهب لبعيش في جنوب الهند . وفي كانون الأول سنة ١٩٥١ عاد الى الكويت وقضى عطلة عيد الميلاد بصحبي وصحبة زوجتي . ووفي في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٥٣ تكتبث عنه زوجتي مذكراً تأبينياً في جريدة «التايمز» قالت فيه :

« كان يحب كل شيء حوله: منظر غروب الشمس من منزله في الشتاء والنجوم في ليلة صيف ، البحر والزوارق الشراعية التي تنمغر فيه ، أزهار الربيع في الصحراء وخاصة ذلك البساط النرجسي . وأثر بالنرجس الى قلته الرملية فكان مع الأقحوان للصحراوي الأصفر والأبيض الأزهار الوحيدة في حديقته . ودفن في المقبرة المسيحية الى جانب الحجر التذكاري لصديقه الكاتب شكبير الذي كان زكياً سياسياً وهو لانكليزي الرسبد الذي كان في الكويت في ذلك الوقت وقتل في معركة جراب سنة ١٩١٥ .

كانت جنازة الدكتور ميلري مؤثرة إذ حضر الى المقبرة المسيحية عدة آلاف من العرب وهناك القى الشيخ فهد السالم الصباح شقيق حاكم الكويت دقاء بليفاً مؤثراً ومعبراً معاً .

وكل ربيع تحاول زوجتي زرع بميلات النرجس على قبره . وهذه السنة

## نبي في الكويت

ان قصة شفاء سعود بن عقاب قد كثرني بتفسير غريبتين تجدان في إشارة اليها في هذا المكان . فتعالي الأولى منها بالسيد ياسين .

كانت الحياة في الكويت قبل مجيء شركة النفط بدائية جداً . وكانت هناك جرائم قتل وفقرات وعزوات من العجرات والأخوان المشغبين والجن وغيرها من الحرافات والاساطير . ولم يكن نعمة النبي . كانوا يأتون ذكرهم في العمرة القدي من الكتاب المقدس .

في ذلك الوقت كان نبي الكويت السيد ياسين وهو رجل طاعن في السن طيب خلق لا يعرف للتمصب معنى . ففي الشتاء والربيع كان يعيش مع عده من تلاميذه في شبه جزيرة رأس عشرين التي تبعد خمسة عشر ميلاً إلى الغرب من الكويت . وفي عز الصيف كان يقم في منزل في وسط مدينة الكويت وليس بعيداً عن ابيحمر ابو جوار حمد الخالد أحمد قدماي نجار الكويت وصديق الاثرية . وكانت لسيد ياسين قوة خارقة للشفاء لا سيما اذا كان الأمر يتعلق ببلغم حية أو عقرب . ومع ذلك كان يأتي اليه المصابون بالزكام والحمى والفصل على حد سواء . كان بعضهم يسمي ذلك شفاء عن طريق الإيمان ولكن السيد ياسين كان يصفه بأنه به الله اني تشمل من خلاله . وكان يقول دائماً :

— اذا تقصى لا تستطيع ان افعل شيئاً ولكني اطلب من الله ان يخفف عن القالم فيستجيب برحمته الواسعة الى دعائي ومعالجاتي .

كان السيد ياسين يضع يده على رأس المريض ويقول :

— و آمين بالله وهو يشفيك من كل الملل . اذهب بسلام .

ولم يستخدم دواء سوى الماء . فكان يطلب كأساً منه وينصرف كأنه سيصق فيه دون ان يفعل ذلك ثم يطلب من المريض ان يشرب الماء اني

آخره فيبراً .

ويبدو أنه كان ينبغي : إذ كيف نفسر شفاء العشرات من ياقون إليه يومياً لشفايتهم ؟

ولم يكن يتفحص عن محله هذا أي أنجر ، كما أنه لم يقتل قط أي حيوان سداً أو مؤذ لأن تلك الحيوانات على حد قوله : « مخلوقات الله فداذا تؤذيها ؟ »

كانت له طريقة عجيبة في اجتذاب الأفاعي . ولم تكن تلك الأفاعي تلدغ فكلان يلتقطها وكأنها أكثر المخلوقات برامة . وكان يخبر مصفاة إن الأفعى لا تؤذي أحداً إذا فهمها أنه لا يقصد بها الشر .

— « قل للأفعى : لا أقصد بك الشر فلا تؤذي » وهي لن تؤذيك » .

وكان له عدد من التلاميذ يسدون على خطاه ويستطيعون التقاط الأفاعي السامة وعريضها . ومن هؤلاء التلاميذ عبد الله الذي كان مائتاً ليرقي في يوم من الأيام .

ولعل أكثر ما لبس السيد ياسين أثره لدهشة قدرته على معالجة الذين لدغتهم الأفاعي السامة بشرط أن يؤمن بالشخص المدعو إليه في الحال فيصلي عليه ويملك بيده فيخف أنه وبشقي . ومع أنه كانت لدينا ارمالية واحطما ، وعدة أنواع من الخسل المضاد للسم ، لكن العرب على العموم كثيراً يفضلون الذهاب إلى السيد ياسين أولاً . وقد عثرت مرتين على رجال من النمر فاقصدي الوهي بموتون من لدغة الأفعى وفي المرتين تولى هؤلاء إلى أنت لا أخدم إلى المستشفى بل إلى منزل السيد ياسين . . . ففعلت .

إن أعظم مثل على قدرة السيد ياسين في الشفاء من لدغة الأفعى ذلك الذي رأيته بنفسه . وأعترف إبطال القضية واحداً واحداً ولذلك أريد أن أروى الحقيقة فقط . راجع دعني أني سأفسر الأسباب والنتائج .

في أوائل صيف سنة ١٩٤٥ كانت صديقي للشيخ لافي بن معلث من فرع الديامين في قبيلة معير عنيماً مع عدد من قبيلته في اربمين خيمة عند آبار انطويل على بعد ثلاثين ميلاً إلى الجنوب من الكويت . وبعد غروب الشمس بقليل وبينما

كان الشيخ لافي ج. أما يقرب النصار ينتظر القهوة ، رأى على ضوء النار أقمى ذات قرون اجتمعوا النور المنبعث من النار فاقتربت منها . وأصيب لافي بهلع مفاجيء فرفض الأقمى برصيد الحافضة رغبة فويضة ولكنها كانت اسرع منه فغررت انيابها في رجليه وشعلت بها .

وأخذ الشيخ لافي يهيج طالباً النجدة فهرج اليه اصدقاءه بعد قليل ليخلصوه من انياب الأقمى بعد ان قتلوها . لقد كانت اقمى مكتملة النمر ومميتة دون أي شك . راوتق اصدقاء الشيخ لافي الرباط فوق ركبته وتحتموا ليحتموا بحرر السبع عن طريقة السدو وقرروا ان ينقلوه الى السيد ياسين بأسرع وقت ممكن على جملة . وكان شقيقه الأصغر أذكى من شقيقه فقفز على جملة وخف الى الكويت بمقابلة السيد ياسين وطلب المساعدة منه . وكان يعرف انه اذا قدر للشيخ لافي ان يصل الى المدينة فلي يصلها قبل الصباح . رار انشاب حشياً فوصل الكويت عند منتصف الليل فابقط السيد ياسين من فرجه وأخبره قصته بسرعة وقال :

— لا اعتقد ان شيء بإمكانه ان يصل الى الكويت قبل ثاني ساعات أو أكثر عندها يتسرب السم الى جده فيقتله .

وتأمل السيد ياسين برهة ثم قال بهدوء :

— اذهب بسلام يا بني لقد شفى الله الشيخ لافي منذ هذه الساعة . ثم الى ملافاة أخيك وسنجدد سألماً معافى .

برج الشاب ولكنه ظل قلقاً وعاد الى حيث اثنى في ظلام الليل . ويعتد مسيرة خمسة عشر ميلاً من المدينة التي بشقيقه راكباً على جملة يسير بهبطه ولكنه بصحة جيدة مع انه كان لا يزال يعاني من تأثير الصدمة . وبأدركه لافي بقوله :

— ولقد زال عني تأثير السم فجأة وشعرت بالحياة تزداد إلي .

وما سأل عن الوقت الذي حدث فيه ذلك تبين ان المعجزة وقعت تماماً في الوقت الذي ابلغ فيه السيد ياسين شقيقه الشيخ لافي ان شقيقه ميسن به ورت

رأيت الشيخ لاني بعد ذاتي ساعت من الحوادث في مجلس الشيخ عبد الله الأحمد الابن لأكرم الشيخ الكويت . وكان يصف كيف أتقنت حياته في قليل شاكراً الله . ووجدته في الصباح اذ في الجرح الذي أحدثته أنياب الأفعى في ساقيه وخبرني والجميع في المجلس كيف أنه بعد عشرين دقيقة من لدغ الأفعى له انشابه نعاس وخدر شديدان فنفذ بعدها الرعي كلياً بعد ان قطع مسافة ميلين نحو الكويت . وقد ربطه صحبه الى ظهر الجمل وأرسلوا معه رجلاً ليدل على الطريق ولم يكن بالإمكان السير بأكثر من المشي العادي . وحوالي منتصف الليل أخذ الشيخ لاني ودعا رفاقه ان يوقفوا الجمل وينزلوه الى الأرض فقمنا ثم فخصمنا ربنا الشيخ لاني بـرج الجمل فوقف ولكن ضعيفاً وقال :

« وبعد ساعة شعرت بشخص مذل . بحيث اني زعجت الوطاط في رجلي لانها كنا يؤلماني . ووصلت الى الكويت عند الفجر شاكرًا الله على رحمته . وتوجهت رأساً الى منزل السيد ياسين لأعبر له عن شكري وعرفاني بجميله مولكته قال : شكر الله وحده . انما أقبل شيئاً . حصلت اني الله فاستجاب لصلاتي ؟ تبارك اسمه .

لقد قابلت السيد ياسين مرة واحدة وخرجت بالتصباح ضيق عنه . وكنت انا وزوجتي غافلاً ما نراه جالساً على وديته قرب البحر . وقد توفي سنة ١٩٤٨ بسبب كبير السن ولم يترك خلفه أولاداً فجزن عليه الجميع .

### الخروج شيطانين من بنا

قصتي الثانية تتعلق ببنا وهي زوجة معزي بن بيشل الجبيلي وهو مطيري كان يعمل حارماً وخادماً لنا . وتعلق القصة أيضاً بمحمد الخرفوق وهو مطيري آخر كان يقيم بمحسنة بنا في الكويت . رعد منزوج من مضي الزوجة السابقة لقالع النعمر . وهي امرأة ذات شخصية تقني الى فرع رخان في مطير وكانت تقع في الجهاد عند رأس الكويت . وقد تعرفنا عليهم قبل خمس عشرة سنة



وكانت تأتي لزيارتنا ولزيارة زوجها من وقت لآخر .

والحدث الذي سأروي قصته هنا وقع في آذار سنة ١٩٤٩ في الوقت الذي كان فيه مصري قد فاضح وأصبح الباشورج . هـ . فيذكرك طبيب الأرمالية . وكانت بتا تعيش مع ابنها في ص. ج. بالقرب من خيمة خلف لصوري زوج ابنة مصري . وكان خلف في خدمة صاحب النمر الشيخ أحمد . وكنا نسمع لمصري كل أسبوع ان يذهب لـ ج. ج. لقطع يده وليلة مع زوجته بتا وابنه هـ . ج. وعبدالله .

وأقبلت مصري ذات يوم ان يتقاضي من مرض لا يعرفه هـ . ج. ج. حاليها تسير من ميده الى سوا . وفي الأسبوع التالي ابلغنا انها أصبحت خيمة لطافية وانا حليها قد نضب . فطره الى ارسال طفله عبدالله الى السين على بعد ١٥٠ هـ . ج. ج. التي يعني به أهل واهله .

وبعد مضي اسبوعين من الزمان على هذا المرض الغريب عدم مصري يقول ان زوجته في حالة خطيرة ويعتقد انها ستموت قريباً . فقامت بتا في التحول درجة كبيرة ولم يعد بإمكانه ان تترك شيئاً ولا تعد تنظيف الوقوف عن رجليها . كان ذلك بعد زيارته الأخيرة هـ . ج. ج. وتوصل اني ان اذهب لزيارتها بنفسي عندما أقوم بجولتي الشهرية القادمة الى ميناء الاحدي الذي يبعد ثلاثة اميال فقط عن خيمة هـ . ج. ج.

وكان مصري في حالة يأس بحيث انه اشترى كفتاً لزوجته . ولكي اشجعه قررت ان اذهب الى ميناء الاحدي في اليوم التالي لزيارة بتا والاطلاع على حالتها بنفسي وحملها صبي في سيارة الى الكويت اذا انقضى الأمر لادخالها الى مستشفى الأرمالية الأميركية . واهلنت عزمي هذا الى مصري فوافقني في الحال ! وقال انه لن يوافقني لأنه لا يستطيع رؤية زوجته الضعيفة بهذه الحالة .

وفي الوقت المحدد وصلت الى خيام البدو جنوب غربي ميناء الاحدي حيث علمت ان بتا وشقيقاتها يقمن عند الطرف الغربي من الخيم . ولم تكن بتا هناك ولكنها وجدت في صريفة صغيرة ابتناهما لها شقيقاتها الى جانب خيمتين .

واخذتني اليها فقصصت عندهم رأيت بنا وقد أصبحت هيكلًا بشريًا منها الكفا  
على لحاف قديم وسط قاذورة نهأت عليها الذباب . وكنت تشن وتسلم ولدي  
سؤالني عن حالتها جلست بصعوبة وقالت وهي تبكي وتتنهد انها ستفارق الحياة .  
كانت تحبها كالنفس وتبدو أشبه بهيكل غضبي ضيق . ولما رفعت يدها لأجس  
لبعضها لم أجد عليه حياء فكانت استطاع ان الطوق معصمها بأصبعي . وكانت  
يدها ساخنة .

وبصعوبة أيضا أبلغتني انها لا تستطيع ان تأكل أو تشرب شيئا إلا وتنقيء ،  
وانها لا تستطيع التحريك نحو الباب إلا رحفاً على يديها وركبتيها . وقالت انها  
تنت هم في بعض الأحيان ولكن ليس بكثرة .

ممكنة بت الصعوبة . . كيف تحولت من فتاة موروحة حنون الى هيكل  
بشري فاقه العافية ! كان يبدو وانحدا انها في حالة بائسة واعتقد انها تعاني من  
السل في درجة متقدمة لأنني رأيت كثيرا أشبه بين رجال ونساء البدو . وقلت  
لينا انني اقترح برفقة زوجها نقلها الى المستشفى وسألها عن اية امرأة من  
جيرانها تود ان تصحبها . ونزلت اني بتا وهي تبكي ان لا نقلها في الوقت  
الحاضر لأنها ضعيفة ونحس ان ثورت في مبارتي . وطلبت مني يدك من ذلك  
ان أرسل طبيب الاسمالية اليها لمعالجتها وربما استطاعت ان تذهب بعد ذلك .  
وقد املت كثيرا في توصلاتها فقلبت عند رغبتي .

كنت اعرف جيدا ان الدكتور نيكر ك لا يمانع في الخروج من الكويت  
ولذلك فان التأخر يرمي لن يبدل في الوضع . واعطيت بنا كمية من كريدنات  
للصودا مع الماء وسررت لأنها جرحتها وتركنت كمية اخرى من هذا المسحوق  
وطلبت من شقيقتها ان تعطيها منه أربع مرات في اليوم وكميات قليلة من الحليب  
الساخن كل ساعتين . وقبل ان اغادر المكان رفعت انشاء من ذراعيها لأرى اذا  
كانت تستطيع الوقوف ، فسقطت الى الأرض سالما افلنت يديها فتأثرت بهذا  
المشهد كثيرا .

وعدت الى الكويت ونقلت ما شاهدت الى زوجتي والى مصري الذي كان

يسمى بأنه القليل ، وفي مساء اليوم ذاته وقبل أن أذهب إلى المستشفى فبكرت لأسأله إذا كان بإمكانه أن يخرجني من المستشفى ، لأنه يئس منه ومن خلف من معه ، حينئذ أرسلت إلى معزى عن زوجته فطلب منه فيها أن يأخذني إلى امرأه حكيمه في الجيزة ، لأنه قد مر أن النكي سيطر عليها ويقتل حياتها .

هذه هي طريقة اليهود في مداخلته للناس . وتجري هذه العملية بوضوح وقد سببت شغل على الناس إلى أن أصبح حمراء ثم خضراء في المستشفى الأيسر في خطين قصيرين حمراء ، وقد أصبح ذلك معه أي فحس خلال سبعة وعشرين يوم في المستشفى على العهد الأخير ، وقد حدث في نفس بضاً يكبرى المريض على الجهة العليا من الصدر ، وهذه العملية موزنة للغاية ، لا يتورع الله ولا يستصعب أثر بعض مدة أيام ، لا يتعب من شغل .

ووصلت بنا إلى معزى في رسالتنا أن يحقق رغبتهم . وعندنا انصرفت موافقتي على ذلك فقدم سائلاً محمد المرزوق الذي كان قد سمع كل شيء ، وشفقت بالكلام ، وقطع محمد أن يتوجه إلى فدا حسين فبمجرد اليوم الثاني ليأخذنا بنت إلى الجيزة حيث تقدر زوجته مفضي . ولم يكن يرغب أن ينسحب معزى معه لأنه يملكه ، وقد أنه بعض السيرة وكل ما يجره ، وأنه يعود أن شاء الله اليوم الخامس وقت شيت بش .

وكان محمد يمد قوة والقاء من نفسه بوجهه الله ، من الصبر بحيث أني وزوجتي وافقتا على حنكه في الحال . ولم يذبح معزى في ذلك . فقد علمتني التمسارب أنه في مثل هذا السبب لا شيء بين الناس يعتمدون كثيراً على الإنسان ، فمن الأميزات عملها .

وقلت نعم :

« أذهب وليوفقك الله ، ربما أراد بقدرته أن تشفى ، بنا .

وعندما محمد فجر اليوم التالي ولم نسمع شيئاً عنه لمدة أربعة أيام .

وكان معزى يتسم قائلاً : « ربما أراد الله أن يشفيها ويتقنها » . ركنت أنا وزوجتي نحبه بقولنا : « ان شاء الله » ، « ان شاء الله » ، « الله كريم » .

وفي اليوم الخامس عند الظهر عاد محمد المرزوقي سعيداً إذ جاءه وقال :  
 - ألم أقل لكم ان كل شيء سيكون على ما يرام لأن الله يستطيع ان يفعل  
 كل شيء . لقد استعادت بنا صحتنا وشفيت تماماً . لقد أخذتها اتي تنقذنا في  
 فحاحيل وعدت مبرعاً لأنقل اليكم الأخبار السارة .  
 وأخذ يصف لنا كيف نقل بنا وهي نصف ميتة الى المرأة الحكيمة المعجوز  
 في الجبراء برفقة زوجته مضي . وبعد ان فحصتها المعجوز اهلست ان سالة بنا لا  
 تقتضي السكي بل طرد روح شريفة لأن الجن قد تسلط على جسدها وأخذ يمدبها  
 وسبقها سحراً اذا لم يطرد . وعندئذ امرت المعجوز الجن باسم الله ان يخرج .  
 وقال محمد :

- ولم يخرج منها جن واحد بل اثنان . وكان كل منهما يصرخ بصوت مخلوق  
 على طريقة الجن متوسلاً ابتداء داخل الفضاة ولكن المعجوز المساهرة لم تستجب  
 اليها وأمرها بها بكل حصار وهم انه التقدير ان يخرجها ويرجعا الى مكانها الأصلي  
 تحت الأرض .

واستطرد محمد يصف كيف ان بنا بقيت شبه ميتة لمدة من الزمن بعد ان  
 طردت منها الأرواح الشريرة . ولما استعادت وعيها نقلنا الى منزل زوجته مضي  
 حيث اظهرت تحسناً مدهشاً خلال يومين ولياليتين بحيث طلبت ان تعاد الى منزلها  
 في فحاحيل .

وأضاف محمد قائلاً :

- والله انها تأكل الآن كالناقة .. شكر الله . ربي الواقع مشيت هذا الصباح  
 الى محطة شاحنات الجبراء اتي مسافة ربع ميل تقريباً حاملت الكسر على رأسي  
 وأنت تعرف كم هو ثقل الكسر يا أيها المعز . وقد نسقت الى الشاحنة لوحدها  
 أيضاً .

وقد أذهلني هذه القصة بحيث ظننت أن الأسوأ قد حدث ، وان هذه هي  
 طريقة محمد في انشاء نبأ وفاة بنا . وقلت له بصراحة اني لا أصدق ما لم أرها  
 شخصياً وأناكد انها في الحالة التي وصفها لنا . وعلى كل حال ارسلت حمزي الى

فحاجيل على جناح السرعة طالباً منه اذا صدق كلام محمد ان يغلبت منه الى منزلنا في انكسوت خلال خمسة ايام لئلا نراها يا عيتنا .

كان ذلك يوم الاثنين . وفي مساء اليوم التالي آخذ محمد بن مرزوق يشكو من صداع شديد ومن حمى . فاعطيتاه اقراص الاسبيرين ولكنه يوم الاربعاء سمعت من ماله كثيراً فطلب ان نسمح له بالذهاب الى الجبل حيث يمكن لزوجه ان تعني به . فوافقنا على ذلك واستقل محمد الشاحنة التي تسير عند انقضاء وحي ملك عبدالله بن خلف . ولما كان انطقي بآرداً جدياً حذرناه ونصحناه ان يلف نفسه جيداً ويجلس في صدر الشاحنة وراء السائق .

ولم بعد نرى محمد بن مرزوق ثانية . وجاء الينا يوم الجمعة يدوي يحمل الينا بتدقيق محمد وحزام الدخيرة وأبلغنا ان محمد توفي فجأة . ويبدو من تشخيص التي جعلنا عليها فيما بعد من معود بن ثوران زوج شقيقة ماضي ان محمد وصل الى المنزل في حالة سيدة وفلاش يده بالرغم من عناية ماضي به وفارق الحياة ورأته على حضن زوجته . وكانت شكواه الوحيدة انه يشعر بآرد في رجله وجسمه وطلب ان يضطجع في الشمس بمواجهة مكة .

وقال بخيري بدخشة :

— ماذا تظن يا أم معود ؟ كل الناس في الجبل يعرفون ان محمد هو الذي أخذ بنا الى المعجزة التي طردت منها الروحين الشريرتين . وانتقم هؤلاء الجان من دخلوا جسد محمد المسكين بدلاً من ان يعودوا الى عالمها في باطن الأرض . ولم يكن محمد أو زوجته يعرفان ذلك ولم انبأ عرفا به لأحضرا المعجزة فاعجبنا . وحزنت ألا وزوجتي كثيراً على محمد لأنه كان سالماً راناً وأميناً اني بعد الحدود . وبعد انقضاء فترة سزها الت ماضي لزيارته وكان وضعها مؤسفاً لأنها هي الاخرى صدقت قصة الأرواح الشريرة .

وبعد اسبوع واحد من وفاة محمد بلغني ان فتاتين بدويين قد صنا لزيارتي فوجدتها جالستين على أسفل الدرج الذي ينزل الى الاسطبل . ورأيت ممزي متكئة على أحد الأعمدة وعلى فم ايسامة عريضة . ونهضت الفتاتان لتحييني فلم

أعرفها إلى ان قالت احدهما من خلف برقعها :

- « أيتها وحده شقيقي . لقد جئت لأريك التي صنعت صحتي .

والحقيقة اني ذهبت فاستدعيت معزى التي قسمت زوجها بيا الذي عادت اليها عافيتها بأعجوبة من عند الله . وسرت سرورا لا سدد له وكشفت عن ذراع بيا فوجدتها حيلة مكنته بالقدر . وحاولت ان اطوق معصمها فاصمى ولكنها لم تلتفت حرفة سوى بومتل ونصف اليومة » فمضت بيا على مسأ أفعل . وقالت :

- يا أم محمود انها حبيبة . . . ان هي بيا . . معزى لم يستبدلني بمرأة أخرى وهذا أنت تري التي عدت حبيبة كما كتبت قمر فني من قبل . رفق . عاد التي حليبي بكثرة وسوف استعيد طفلي عيدينه من عند أهلي .

وحضرت زوجتي بعد قليل فأخبرت بيا حبيبا ورفعت برقعها عن وجهها . فتنأكت . وأبلغتني زوجتي فيما بعد ان القصة صحيحة وأن بيا عادت كما كانت نمرقيا .

أية العجوبة حدثت . قبل عشرة أيام فتحت رأيتها هيكلا عظيما فاخذت القوة ظننت ان الذي قد غر عظامها .

وحدث ان كانت المكنونة غوري صبيبة شركة نطق الكويت في زيارتها في ذلك الوقت فهرعت في الطابق الأعلى واستدعيتها من غرفة الاستقبال فأتت :

- تعالي وشاهدي هذه العجوبة !

وبعد أن فحصتها أعلنت المكنونة غوري ان بيا الصغيرة في حالة جيدة وليس فيها أثر لأي مرض صدي .

حدث كل ذلك ومعزى واقف ينهم وعلامات السعادة على وجهه . ولم يكن يقول شيئا إلا : الحمد لله ، الحمد لله .

ان أمباء كثيرة في الحقيقة تحدث بالجزيرة العربية لا ينسورها عقل .

### مستشفى أولكوت التذكاري

نعود الآن إلى سنة ١٩٣٩ . في تلك السنة شهد مستشفى أولكوت التذكاري

في نفس المكان الذي كان يقوم عليه مستشفى النساء القديم ، وقد افتتحوه في  
أوائل النصف من الأربعينيات .

وقد كتبت لسيدة كالفورني التي عادت إلى أميركا مع زوجها عام ١٩٣٩  
تقول :

و لقد عملت السيدة كويت فالت ساندلورد أوكوت التي بنى المستشفى تخليداً  
لذكرها مكرمة لثلاثين امرأة عربية في مجلس إدارة مستشفى . وقد  
زارت الكويت مرة ، وكما كنا نعلمي أنها تعيش في إحدى الغرف التي قدمها  
للسيدة الكويت عبر اثنين . إن شعب الكويت لم يرحب قبل بناء مثل هذا  
المستشفى المؤلف من طابقين من الخدم والخدمت فسطح . إن فضاها فارسية  
تعد قمراته واسعة وأمرت التي فصل بين غرفته التي مدت إليها شبكات الماء  
والكهرباء . ويبلغ عدد الأسرة فيه أربعة وثلاثين سريراً بمستشفى أسرة الأولاد  
والأطفال .

وقد ضمه في هذا المستشفى إلى جانب الدكتورة صاري برونو أنيسوت  
الزوجة حالياً من مستشفى كمن الدكتورة ألو برني والدكتورة روث  
كراور .

وخلت الآنسة فان بيليت لخمير كي أعطاء العمل نظري وحدها بعد مقدرتنا  
طيلة ستة أشهر إلى أن وصلت الدكتورة إرني . وعندما لم يكن في المستشفى  
امرأة طبيبة كان الدكتور ميلوي . وخلفه الدكتور مك دور وبعد الدكتور  
نيكرك ونسأهم بما يكون النساء لمرضىات .

ومثل ذهب الآنسة فان بيلت من الجزيرة العربية بعد افتتاح مستشفى  
أوكوت بوقت قصير ، لم تعد هناك رئيسة لمرضىات . وبمجال مع الدكتورة  
اليسون حالياً ثلاث مرضيات هنديات حديثات العهد بالهتسة وفشاء سريرة  
مسيحية تتدرب على التمريض . وحتى اليوم فإن العادات الإسلامية كالزواج  
المبكر واحتجاب النساء ، تمنع تدريب الفتيات العربيات في الكويت والجزيرة  
على أعمال التمريض . ولكن هناك عشر نساء أميات يعطن كمساعدات أو

خدمات الى جانب فتح نسيج له منه بالاختلاط بالنساء كان يعمل كائناً . وحول المكان حيث يجلس لفصم التذاكر اقيم سياج لمنع ازدياد النساء عليه . ويرى ان اسجل هذا في سنة ١٩٥٦ ان مجلس ادارة الارشالية الأميركية وضع خطة لبناء مستشفى فخم لرجال في الكويت . ويسمى هذا المستشفى « مستشفى ميري القذافي » وستبلغ تكاليفه مليونين ونصف المليون من الروبيات وذلك بسبب غلاء مواد البناء في هذه الأيام . ومن الصعب على سلطات الارشالية ان تجمع مثل هذا المبلغ ولذلك فقد اعطى صاحب «الموسم» الشيخ عبدالله السالم الصباح منة راتبة في الشكر اذ قد خرج بمبلغ محترم . ولكن الآت يحتاج بعد الى مبالغ كبيرة ينتظر ان تجمع من المحسنين والمحسنات في جميع أنحاء العالم الذين لن يشورعوا عن الفيل في سبيل هذا المشروع الإنساني .



الفصل السابع عشر

# الكويت

١٩٣٩ - ١٩٤٢

## الحرب العالمية الثانية

نجح متحر من طريق المكشور غروباً مديرة في بغداد في تأسيس حزب لشباب في مدينة الكويت يعرف باسم «الشبيبة» ، وباستخدام نفس الطرق والأساليب التي اتبعت في تشكيل «شبيبة» في الكويت ، نجح في إشعال ثورة مفاجئة هدفها إطفاء بسمو الشيخ أحمد الجابر الصباح ، وإنهاء الحماية البريطانية على الكويت واستبدالها بالعراق على أساس أنها دولة واحدة .

وكان توقيت الحركة مبكراً فشلت تماماً كما فشلت ثورة رشيد عالي الكيلاني النورية طار في العراق بعد أن أُرغى فيها عند من الأرواح . وقد تم الاستيلاء على مستودع الأسلحة في الكويت فتحرك ابن سعود نحو الحدود الكويتية على رأس قوة كبيرة لمساعدة الشيخ أحمد في إعادة النظام .

وقد عملت الحرب العالمية الثانية على إعادة الكويت إلى جانب بريطانيا الأمر الذي يؤكد الثقة الكبيرة التي وضعتها حكومة صاحب السيادة منذ زمن طويل في شخص الشيخ أحمد .

وفي أوائل سنة ١٩٤١ بدأت تحت قيادة فرقة بريطانية البحرية أرسلت  
بضرب آخر من الحشد لجبهة ثورة الكيلاني في العراق \* أرسلت شركة لسط  
التحريك بناء موظفيها إلى هذه الجبهة وقائلي ، ولكن ووجهي رفضت  
الرئيسة تدوراً منه بأنها مشكوك ذات فائدة في حال وقوع هجوم جوي على  
الكويت ، ولأنها فضلت البقاء بين أهلهما العرب على أقرب . وبشي في  
الكويت أيضاً حبيب الله (مؤسسا الأميركية و متصرف في العمل بالمستشفى  
خلال الحرب .

لقد كانت تلك الوقت عصياً بالنسبة للجميع ولا سيما بالنسبة للمفكر ، في  
المدينة وفي الصحراء ، لأن المواد الغذائية واللبسة والأدوية فقدت من الأسواق  
ومداد المؤسسات .

وفي نهاية نيسان سنة ١٩٤١ عندما دخل الحجاج شاذلي الركبي السياسي في  
الكويت خاضعاً لربط مع القوات البريطانية التي قدمت مؤخراً إلى العراق \*  
طلب مني ابن الشغل منصب الوكيل السياسي في مدينة الكويت التي كان الحجاج يوم  
هيكيتهم رقم مهاد هذا المنصب في ١٣ آب من سنة ذات .

وفي تلك الفترة ذهبت أنا وزوجتي من الحضور على مسيرات الحجج والمنحطة  
لاعتنائها اليدوا جوعائين في الداخل ليضعوا عليها النعير التي تحسب توزعها  
عليهم لتدبرهم . إذ لم يكن في المدينة في ذلك الوقت كمية كبيرة من طحين  
الخبطة ، وكان الأرز نادراً ووجعت أسعدت النعمان في مستوى خرواني .

ولكنه لم يقع في الكويت في تلك الفترة أي حادث من حوادث الحرب مما  
أنتجها فرصة ، بالإضافة إلى مساعدة المرضى والاحتياجات . وهذه معتمداً عن  
عرب الصحراء ومساعدتهم في الحصول على الطعام واللباس . وكانت حالة التسدود  
أسوأ بكثير من حالة أهل المدينة .

### محمد السيد يعرض قوته

لاحظت قوة آل مراد خارقة في قضاة الأثر لأجل مراد في حادث وقع في

٢٥ حزيران سنة ١٩٤٠ على حدود الكويت الخارجية، كنت وقتها في جولة تفقيشية على أحد مراكز حراسة التلغراف للتمركز التلغراف قرب البئر رقم ٤ في برقان .

كان ذلك اليوم قافلاً ، ووصلت إلى المركز في الساعة العاشرة صباحاً لأجد الحارس محمد بن وثبان من قبيلة عجيلان وهو يلو جيب لوحده بهذا ذهب الحارس الآخر إلى مركز رده للحصول على مسدس . واستقبلني محمد فور نزولي من السيارة وقال: انه يعتبر القهولة لرجل اشتم عليه امره وأنت وهو في جيبه في ذلك السبب .

ومركز حراسة هذا عبارة عن حورية من حرفة واحدة لا يوافقها بيده نحو جنوب . فدخلت وجلست إلى جانب التاجر الذي نضع عليه القهولة قبالة باب . وفي الزاوية المخصصة للظلمة كان شخصاً مضطجعا وقد غطى نفسه من أعين الناس . وقال محمد ان الحرف ينتمي إلى قبيلة مرة وقد وصل في مساء السبت محرراً وطلب ان يذري القيل هناك ولم يكن محمد يعرف من الرجل ولكنه ضن انه ذاهب إلى الكويت يبحث عن عمل عند شيخ أحمد .

وجلست أحوط إلى محمد حوالي عشرين دقيقة في حائل فتعلق برجائسه وبسلامة المركز بصورة عامة عندما وقع نظري على شئ من البئر فمضيت من جنوب المحلة إلى كعب جدل بني اللوز والآخر جمللاً الأبيض اللون . وكنت أذكر أنها وصوح من المكان الذي كنت اجلس فيه ولكن الرجل لم يضر ثم يرضى من لاقه بعيد عن الباب ولأن جدران الصريفة محكمة لا تتيح له رؤية ما يجري في الخارج . وهذه نكسة مهمة لأن قد تأثر هذا على القصة التي نحن بصدد روايتها بهذيب المصور برجان الصغراء التي تبدو كأنها جملها إلى الأرض هي بعد مائة وخمسين ياردة من الصريفة ونحن برهان ركبي الجملة منها من المنوعر . وكان الجملان من أنواع أصيلة مريمة مما يدل على أن الرجلين قطعاً صافاة طويلاً . ويبدو أنها من الشيوخ لأن سرجيهم مصنوعان من قماش زاهي الألوان غالي الثمن .



وجلست من محمد بن وليان ان يدعو الرجلين لشرب القهوة ، وذهب اليهما  
ولكنه عاد ليأخذ فيها بعض الماء الذي قالوا انه كل ما يحتاجان اليه ووفضا ان  
ينزلا لشرب القهوة . وما لا شك فيه انها شاهدت ميازلي قرب الصريفة فتبادر  
الي ذهنيها ان رجلا شكليزيا داخل الصريفة ففروا مشبعة سرحا . وبعد أن  
شرب الماء الذي قدمه قها محمد استأنفا السير . وعاد عند ان الجلوس بجانب  
الرجل واستأنف حديثه معي . وطوال هذا الوقت لم التحرك من مكاني كما شرب  
الرجل المريض الملقح بالقضاء لم يتملأ قويد شعرة . وسوياً عن مثالي عن هوية  
الرجلين الغريبين قال محمد انه ليست لديه أية فكرة لأن الرجلين رفضا الافصح  
بذلك عندما سأله .

وجلست مع محمد نصف ساعة أخرى تواليت خلالها عداء كنت قد احضرته  
معي . وعندما انتهيت من تناول الطعام نظمت استعداداً للعودة فـ كان من  
الرجل المريض الغايح في الزاوية إلا ان وقف واقفه خوي للسلام علي بالطريقة  
المعروفة .

وكان الرجل يسر مريضاً فملاً فدعوته للجلوس وشرب القهوة ثم سأله عن  
حالته فقال :

.. لقد فارقتني أخى واذا أحسن حالاً الآن الحمد لله .

وتحسنت معصمه فوجدته يردأ ولكنك شكاً على كل سأل بأنه يشعر بضعف

وذرار .

وبذل مظهره عن انه متوسط الطول مربع القامة له خية سوداء قشمة اي  
حذره . وبعد أن شرب القهوة شعر بأنه يستطيع الاسياح في الحديث فحدثت  
منه أنه سمع بأن شيخ الكويت بحاجة ان رجل ماهر في اقتفاء الآثار . وبما انه  
مروى يجيد هذه المهنة فقد جاء في طريقه ان الكويت طلباً للعمل . وفيين لي ان  
اسم محمد السيد والله يحدث ماهر إذ بدأ يخبرني قصصاً عن قبيلته وعن البلاد التي  
يعيشون فيها بعيداً في الجنوب .

وأحب الحارس محمد ان يطين حديثه فتنار بحت الى انه ربما استطاع

الرجل لكونه من قبيلة مائة الشهيرة باقتفاء الآثار ، ان يعرف شيئاً عن الغربيين الذين مرأوا بالقرب من المكان وشعروا الماء اقتناؤهم . وقال محمد السيد بصورة جدية :

انني اشك فيما اذا كان بإمكانني ان اعرف اسمها ولكنني اذا رأيت المكان الذي أقعد فيه جليها وآثار أقدامها ، فربما تمكنت من إعطائك بعض المعومات .

راشرت الى المكان الذي توقف فيه الرجال فذهب محمد السيد الى المكان وتحدث لبعض الآثار . وقصصت ان لا أمجح للحدس محمد ان يشار انصريفه . وبعد فحص دقيق طال بعض الوقت عاد محمد السيد وجلس لشرب الخمر من البيرة فحدث حدثه .

وسألت بقولي :

— حسناً ، هل يمكنك الخط ؟

— لا بأس ، يستل من آثار الجبال انها أصيلة واحد منها وضحي الأبيض والآخر خضيرة البني . لقد قوسه ركب الوضحي نحو الشمال الغربي باتجاه البحر ، وسار الآخر نحو الشمال الشرقي ورأى باتجاه صحيل على الساحل ، وكلا الرجلين من شيوخ الدرجة الثانية في قبيلة بني هاجر وقد قدما من شبه جزيرة قطر وربما من داخل القطيف . نسبي لا أستطيع ان أعرف اسم الرجلين ولكنني اظن انها يبحثان عن عبد طها غار وهما يتفنيان آثاره لأنني رأيت على مقربة من المكان الذي توقفا فيه آثار رجلى ساقى القدمين مر من هنا خلال الليل وقد ضمه شوق من ان يدجا الى هذا المكان . وكلا الرجلين في سنين العمر بين الخامسة والعشرين والثلاثين من العمر وكلا منعمين جداً بما ان قصصا مائة أربعائة ميل .

وسألته بدعوة باللغة :

— هل لك ما تضيفه على ذلك ؟

— لا ، ولكنني من بني هاجر بكل تأكيد . ربما لاني بشنقيني من نوع

أخبرنا عن المرحوم وهو يشرح لنا ذلك ، ومن مطلقاً أن أحاول افتراض معرفة اسمها ، أن الله وحده يعرف ذلك .

وحدثت مرة واحدة ما قاله لاني أعرف هؤلاء القوم ، ثم غادرت المكنات بعد أن علمت قرناً من الأسبوعين كنت معي في السابعة الحادية لعمري . وبعد أربعة أيام ذهبت في الساعة الثامنة صباحاً إلى مجلس الشيخ عبد الله المبارك الصباح ، طلب الحائز لشؤون الأمن العام وشؤون اليدو ، وفي الأيام التي يشتد فيها الحريق جلس جود في الشرفة الواقعة أمام مكتبه . وكنت إذا قد انصت لأقدم احتراماتي كما كنت أفعل دائماً . وكان الزائرون في ذلك الصباح كثيرين فالتفت عليهم نظرة سريعة وكان بينهم من يفتقنا الحري في التفتحة السوداء الطويلة جالساً بين الحرم والحذاء على الأرض ، وقد رأيته مراراً وتكراراً أن ألقى على نظرة معرفة أشج بوجهه .

جلس في جانب الشيخ هيدانه منذ عشرين دقيقة عندما قدم إلى المجلس رجلان يركبان جملتين أسيفين راثنين أحدهما أبيض والأخر بني . وبعد أن ردا جليهما دخلا المجلس . كنت ملائمة لندل على منهما من بني هاجر وفي مقابلة العبد ويبدو أن صاحب الجملتين الأبيض هو الأكبر سناً . ووقف باحترام أمام الشيخ عبد الله وكأنيما ينتظر أن يسمح لها بالكلام . تعجبنا الشيخ عبد الله ورعيت بها وسألهما عن يقينيهما .

وأجاب الأكبر بكونه :

— يا عبد الله المبارك ، نحن من بني هاجر من أقرب بني شالي شيخنا الأعلى . وقد أتينا من بعيد ، من قطر بلاد بن دلي . لقد هرب أحمد عبيدنا ونحن نفتقنا آثاره منذ خمسة عشر يوماً . ذهب أخي لتفتيش عنه في قرية فحاجيل وقرى القصور الأخرى على الساحل بين ذهبت إلى بنهراء . لأننا كدنا أن نعيد الحارب لم يمر من هناك في طريقه إلى البصرة . وقد فلتك حتى الآن في تحديد مكانه الرجل أو الحصول على أخباره . بذلك فمقتدته وصل إلى الكويك مدينتكم المضيفة وأحباً فيها . وبدون مساعدتك لا نستطيع أن نقبل شيئاً لذلك

توصل إلى سلوك يكفر احترام ان تساعدنا في بحثنا عنه . . . انا انما انا عرفت .  
وكانت القصة هامة بالاضبط لثلاث اتني اشهر في اياما محمد السيد في التجربة  
ببرقك . وارتطع ان محمد من بين جميع الرجال و طلقني عن شقيقه ابنه كانه  
يقصد به ان يقول انه اقل لك ذلك ؟

### آثار الخشب

اشهر في الشيخ عبد الله المبارك في بعد ان سمعنا حارب . يقبض عليه ، كما  
انني لم اشهد محمد السيد قية ، فبعد ان نشل في الحصول على من مسح الشيخ  
أحمد حاكم الكريت حـول ان يفتت نظر الشيخ صباح الشاهر الصباح او  
موهبة لكي يستخدمه . وكان الشيخ صباح في ذلك الوقت عبيداً قرب الشاطئ  
عرب بعد خمسة اميال في جنوب من قرية شعبية . ولكنه لم يستفد محمد بل  
ايقاد منه عدة لحمة اود ثم اهداه هدية لا بأس بها قبل ان يتخلى عنه .

و ابلني الشيخ صباح في بعد ان سائق سيارته شك في يوم من الايام ان  
ساعته قد سرق منه وهو يستعمل . كان يدق يد ساعته عندما وصل السائق  
الى الشاطئ . فخلع ثيابه ووضعها على الرص ووضعه ساعته فوق الملابس ونزل  
الى البحر . ولم يلاحظ السائق احداً اقرب من الشاطئ . ولكنه اعترف بأنه لم  
يكن يراقب بالهاتف . واما خرج من الماء وجد ملايحه على حافها ولكن الساعة  
كانت مفقودة .

واعلم السائق الشيخ صباح بالسرقة في اخذ ان كان محمد السيد موجوداً في  
الحيطة ولكن حداثاً لم يطلب نصيحته أو مشورته . ولكنه لاهتمامه بالامر  
وفضولاً منه انزل يهره ونزل الى الشاطئ حيث كانت الملابس قد وضعت  
على الرمل وتبع آثاره لقدام السائق عندما نزل ليسبح . ومع ان محمد شجول في  
المكان ليتفحصه ، فانه لم يجد أثراً لأي إنسان آخر في المنطقة والافار الوحيدة  
الموجودة هي التي تركها السرطان الموجود بكثرة على الساحل . وهذا السرطان  
من النوع الصغير وله غلب اطول بكثير من الخلب الآخر . وهذا السرطان



يعيش في جحر بني حوطاً جدراناً من الرمل للحماية على جانب واحد .  
وكان أثر أحدثه فسرطان يقود نحو المكان الذي وضعت فيه اللاتيس حيث  
يشكل عدة دوائر حوطاً ثم يعود باتجاه عكسي . ثم يفكر محمد بهذا في إحدى  
الأمم وضمن أن السائق يكذب وأنه فقد ساعته في مكان آخر واختلق هذه  
القصة لبيده ليحصل منه على ساعة جديدة .

وبعد محمد إلى الطيبة قلقاً يفكر بحدث السرقة . وفي صباح اليوم التالي  
توجه إلى نفس المكان على الشاطئ . وكان الله قد أوقع هذه المرة وزالت معه  
جميع آثار اليوم السابق . فجلس قرب الشاطئ ، ينظر الحمار المد .

وبدأ كل سرطان يخرج من صخرة ويسبب على الرمي . ومشى محمد نحوها  
فتفرقت وشتقت في جحورها . وبعد أن تفحص آثارها ففر من الزمان قد عرف  
محمد من بين خمسة أو ستة منها على واحد كان قد مره قرب ثلاثين في اليوم  
السابق . وثبع ذلك الأمر بدفعة مائة ياردة إلى أنه دخل إلى جحر  
السرخس فوجد في أسفل ساعة السابق كما هي .

أكد لي الشيخ صبح التدمر أن هذه قصة حقيقية ولكن أشك في بحدوثي  
فصحت بتعديلات حول هذا الموضوع . وقد عطني التأكيد الذي تبنته  
شخص يدعى علي بن لافي وهو من رعاة المواشي في ١٠ نون . ولم يكن هذا  
الراعي أبداً علاقة بالشيخ ناصر أو غيره ولكن خدمته تكون بعيدة عن خدمة  
الشيخ . وقد مر ترقبي وتوقف عنده لتناول العشاء فأخبره القصة مباشرة .

### علي العريق لا يفي

كان في خدمة الملك ابن سعود ثلاثة من أشهر متلبمي الآثار في قبيلة آل مره  
وهم الاموة علي ومحمد وسالم العريق . وقد أخبرني قصة تتعلق بهم الشيخ عبيد  
المثلثي سيه عجمان ومن أقدم أصدقاء الملك . وذلك في ١٣ آب ١٩٤٣ . وأكد

القصة علي العريق في وقت لاحق عندما قدم إلى الكويت وتوجه لزيارة (٤)  
أيام حملة اليمن سنة ١٩٣٤ توجه الشيخ جعفر بن القاسم رئيس فرع الصحابة في

(٤) القصص

مصر في الريف مع مريش من شعير وبقية منهم في زيوته السوية لذلك من  
معدود . وكانت هذه الزيرة مدة تم خلال شهر السابق لرمضان . وبعد من  
يقدم هؤلاء الاحترام والوفاء لملكهم يعودون الى عائلاتهم محملين بالهدايا التقليدية  
من مال وثياب .

وتنهي الى جفران ذات صبح السنه ثوبين من ثوبه سرف في اليين من  
قصيمه الصغير الذي كان يخرى خراج الريش .

وقد وجدت آثار قديمه المصروف الثلاثة مطبوعه كهي مع آثار الجليل .

وفي عام ١٩٢٢ م في صلب عبيد مريش . وروى ان شخصاً  
الآثار المظلمة على جدرانها وقسمها آثار المصروف من ارض الحليم في بيت خارج زيوته  
الى زيوته . ومن هناك قدسها الآثار عبر مصر . الهداية الى البعث حتى وصل  
الى حربية سفلي في مسافة ٣٥٠ ميلاً . وهناك تبعا آثار المصروف الى ان وصل  
الى ناحية التي كان ينطوئ فيها مع نساها .

وتمكن واحد من المصروف من حربه . وقد عثقل على وسم المصروف الاخرين  
وأوسعها فرياً بعد ان شدا وتقهقروا اقتادها الى الرياض مع الجليل لمسوقين  
للذين أعيد الى جفران ليقفروا . أما اللصان اللذان لمين فيها من مصر قبية جفران  
فقد أودعا السجن حيث بقيا سنة كاملة قبل ان يطلق سراحهم .

وبعد بعد خمس سنوات في الريف ان كان عبيد مريش خارج المسجد بعد  
انتهاء صلاة الجمعة . وكان بين حارجر من المسجد شخص غريب على علي ولكن  
لا شاهد آثار أقدمه عرف عبيد انه قلص قلبي حارب منه في حاربة فألقي فقبض  
عليه وحمل ووقع في سجن حيث توفي بعد فترة من الزمن .

وقد أكد بي عبيد انه يستطيع ان يذكر أثر أي رجل او جم من مائة عشر  
سنوات وما يحدث انه أسطفا مرة .

المسافر في جبال تشنوم لتركيب .

## رحلة الملك

أخبرني علي العريق القصة التالية :

في حريف سنة ١٩٤٩ كان ثلاثة من شيوخ عنيبه عائدين الى عظيمهم بعد أن قاموا بزيارتهم السنوية الاعتيادية للملك في الرياض . وخلق بالسيوخ في الطريق ثلاثة رجال على جملهم وطلبوا منهم مرافقتهم . ومع أن الشيوخ لم يكونوا يعرفون الأشخاص الثلاثة شخصياً إلا أنه كان يبدو لهم من اعتبارهم قرحوا بهم كرفاق طريق .

وبعد ثلاثة أيام وصل الجميع الى المكان الذي يقصده . وفيه كانوا جالسين في الخيمة يشربون القهوة وصل بعضهم من خدم الملك ورجلا من حليهم . واخادماتهما محمد بن دعوس من آل مره وخبروش بن صدحه من عجمان .

وبعد أن دلت القهوة على الجميع وتبدلت التحيات شرح محمد وخبروش للشيوخ الثلاثة كيف انما تنبأ أن الرجل الثلاثة الآخرين لأن الملك يطلبهم لعلاقتها بسرقة جمال حدثت في الرياض منذ مدة قصيرة . واستلم الرجال الثلاثة تلقائياً دعاء مع محمد وخبروش في هويق الرياض فوق مقبرة ودون أن يكبلوا .

وتوقف الجميع لفناء الليل في بقعة موحشة على بعد مائتين وخمسين ميلاً الى الغرب من الرياض . وفيهم تناول طعام العشاء استلم الطرادان شمر قسوق السجستان منهم بندقيتين وأحزمة الذخيرة . ولم يعرف ما إذا كان الحارس قد استيقظاً قبل أن يحمل السجستان العرب . ولكن الشيء المؤكد هو أن السجستان أجهزاً عليهما وقتلها ثم خربوها من ملابسها وفر بالجمال الخمسة باتجاه الشمال على أمل أن يصلوا الى العراق قبل أن يفتضح الأمر .

ومضت عشرة أيام قبل أن يساور الملك انقلب بشأن قاتلي محمد وخبروش في العودة فنظم على الفور فريقاً لتتبعهم . وجهزت ثلاث سيارات كما أن فريقاً من الرجال أرسل للبحث على الجمال . وكان في كل سيارة عدد من المسلحين ومعهم واحمد من مقتني الآلة من آل مره . فكان علي العريق في السيارة الاولى

و متقل شقيقاه عبد و سالم السيارتين الآخرين .

وجرى البحث ببطء لمدة أيام لأن الباحثين كانوا يتوقعون من وقت لآخر لتفحص الإثر والاسترشاد بها . وأخيراً عثر الفريق على جثتي محمد وخديجة العريتين . وذبح لرجال خروفاً لتعشاء ( كنوع من التضحية ) وحفروا قبرين للتبليغ ثم قضوا الليل هناك .

ومن هناك اتخذت الإثر الجماعة محالاً ولكنه كان من الصعب تتبعها لأنها بعد مضي كل ذلك الوقت أصبحت غير مرفقة تقريبا . وبعد شهر من البحث اندقب وصل فريق التدقيق إلى قسم ومن هناك أبقوا إلى الملك يخبرونه أنهم عثروا على الجثتين وأن السيارات ما زالت تلاحق القطة شمالاً . وسر الملك لهذه الطريقة لأنه لم يكن قد تلقى أية إشارة من الباحثين لمدة ستة أسابيع . وبعد الملك بدور بوقبات في جميع مراكز الحدود يأمره بالتدقيق في هويات المسافرين فتعثر على ثلاثة من ثمانية معين خمسة رجال .

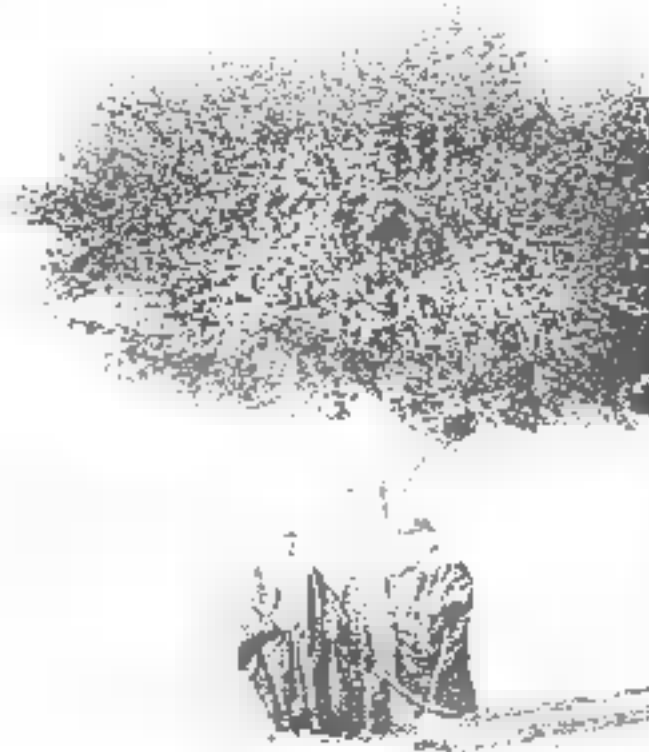
وظل الفريق الثلاثة ينتبهون أكثر النقطة الحرجية دون هوادة إلى أن حلوا في الرضاميه قرب حدود العراقية . وكان خطر الحدود في ذلك المكان قد انقوا القبض على اثنين من رجال المظبوطين أما الثالث فقد أصيب بطلقة وقتل عندما حاول الفرار . وأبلغ الملك بجميع التفصيل ثم عاد الفريق مع السجينين إلى الرياض عن طريق السمن ووقفوا في روضة خريم على الطريق حيث كان يحكم الملك مع عائلته . وعندئذ وصلت السيارات إلى هناك كان الملك في الصيد . وتمكن أحد السجينين بضربة أو بأخرى من إيصال رسالة إلى زوجه الملك المحظية الأميرة منيرة متوسلاً فيها أن تستخدم نفوذها لدى الملك لأخذ حرياتها .

وقبل غروب الشمس في اليوم التالي عاد الملك من الصيد موفقاً إذ اصطاد مع مرافقيه عدة غزلان وكثير من الجباري . وفي ذلك المساء أتت الأميرة منيرة وبنتها الصغير بدر واجلسته في حضن والده الملك قائلة مكأنها عن لبان النخل :  
« ضللك » .

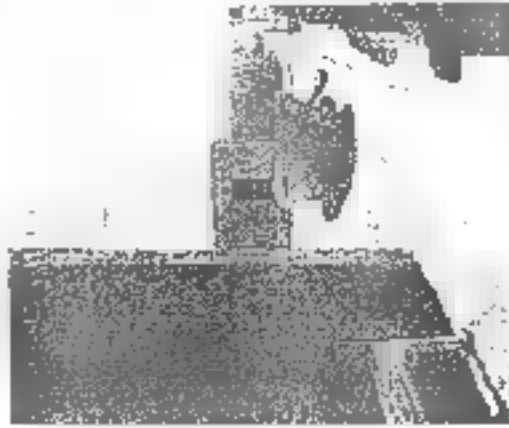
وعرف الملك معنى طلبها فوراً فأجابها في الحال :



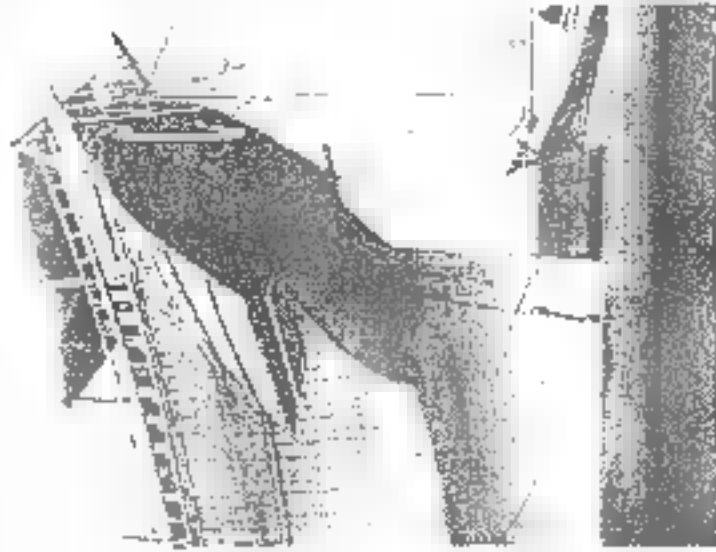
فهرج عيڻ العبد الشكر بڻيڻه في منطقة الكويت الخايمه



الزوايد وحارسه المرئي قهوه - يوم عيد الميلاد ١٩٥٣ واقفان تحت شجرة القدر  
الشهيرة التي تدل على مركز آينر التفط في دقان



جاسع صنع الزوارق الخاصة بالمحربي  
الأعظم



مؤشرة د الخلفاء



مقدمة مؤشرة من لوج الخلفاء

.. والله أعظمهم إياك ..

ثم قبل ابنه الصغير .

وحصلت الأوامر بعد ذلك بنقل الرجلين إلى القريتين وإيثارهما السجن .  
وفي اليوم التالي صدرت أوامر أخرى بإطلاق سراحهما وإعطاء كل منهما خمسة  
روبية وبشرتين جديدتين وبجوزين لتركوب وملابس وأربطة إلى أحدهما . وعاش  
الملك فتبع بطل ألف وخمسة روية لعائلي القبلين محمد بن دعوس بخير مرش  
ابن صدح .

وحدثت مجيبة في ذلك الوقت هذا التصرف الغريب الذي صدر عن الملك  
ومضى زمن ليس يدرك قبل أن يسأل التاريخ الناس قصة الأميرة مثيرة وبند .  
وعندئذ لم يستب الذي دفع الملك إلى مثل هذا القرار .

### التحضير للسفر

#### يقوم فيوليت ديكون

السفر هي كلمة التي أطلق على ذلك الفصل من السنة التي عيش فيها السلف  
للسفر إلى الهند وأفريقيا وأرجيسار . ويأتي هذا الفصل في أوائل الحريف من كل  
عام . وفي وقت من الأوقات كانت جميع السفن الشراعية من نوع « البقع » ذات  
مؤخرة مربعة الشكل ونوقد خلفية . وكانت السفن من نوع « الجوز » محصورة  
في تلك المنطقة الصغيرة الخصب .

في الخامس من أيلول سنة ١٩٤٠ كتبت ما يلي :

« لقد وضعت السمات الأخيرة على « البقع » التي يملكها « الاتحاد » الغربي  
عبد الوهاب النحاسي الزاهد قبل أن تغادر الميناء في ارتفاع الله اليوم .  
« طيلة الأسبوعين الماضيين كانت الأيدي مشغولة بالعمل فيها . فقد كانت  
تحتاج إلى شراع جديد وبذلك كان ما يزيد عن ثلاثين رجلاً يخيطنون قطع القماش  
بعضها في الطريق الراجع وراء منزل هلال المظفر في تجر التلوة المشهور . في  
البداهة يرسم شكل الشراع على الأرض بالحبال والمسامير ثم تقاطع قطع القماش

بعضها عليه ، وعندئذ ، وفي تصبح البكر يجري العمل على ضرورة اقتناصه ،  
وهذا السراع الذي يعتبر أكبر الأضرحة يعرف باسم « المرد » ويحتوي على  
خمس وخمسين قطعة قماش .

« أما « البغلة » ذاتها فقد جرى تشييدها بزيوت السمك وهو مادة ضريبة  
الرائحة من الهند ، وسدت جميع الثقوب التي ستأتي تحت سطح الماء بالفسار .  
وأخيراً وبعد أن تمت جميع التجهيزات الضرورية على النقص السفلي منب بطلاء  
أبيض ملطف من دهن ذيل خروف ونوع من الكس ، وثاني مئذنة الدهن عادة  
من اخذ بالبن كل ربيع ، ويبلغ ثمن البضاعة الواحدة عشر روبيات ، وتحتاج  
البغلة إلى ثلاث عشرة صفيحة منها ، أما الكس فيجلب من مكلا أو حضرموت  
أو خليج عدن ويقال انه أجود أنواع الكس هذا الغرض .

وفوق جزء المظلي الأبيض مباشرة ونحت ظهر السفينة هناك خط عريض  
قدما لم يشعم ولم يضل بالدار ، ولين يكل هذا الجزء إلا عند الوصول إلى البصرة  
وبعد ان قفل « البغلة » برحاً عند أسوار ميناء سعد العرب العذبة .

وانساعة الآن الحادية والضعف بعد الظهور ، ومن المدة إلى ذروقه وجان الوقت  
خروج « البغلة » من الميناء ، لقد رقب عن الكوريت لآخر عن « ذخرتها ورقه عن  
آخر أصغر على طيف الفوس ، وبذا بالتحرك ، وتوجه عبد الوهاب انقضي مسحة  
نحو المدخل إلى العمود الذي ربط به جبل كارت البحارة بشدونه ، ولم يكن  
يرثني سوى الزار فيها الأبيض اللون وهو واقف على الصغور كالمشال ، لقد كان  
جميل الظلمة بهشمة النقية وعينه الزرقاوين .

« وشقت « البغلة » طريقها بين السفن الكثيرة التي ازدحم بها الميناء ، وكانت  
تجبر وراءها صاريها الرئيسية التي سترفع في البحر ، وزورقاً صغيراً .

« واختار طريقها قوم طويلي السنية من نوع « اليوم » ففقر إليها ثلثان من  
بحارة « البغلة » ودفعوها قليلاً إلى الوراء . وتهاوت « البغلة » ببطء وكان صاحبها  
يعطي التعليمات ويلوح بيديه لي ان انتهت من عبور المدخل الضيق . وعندما  
قادت مدخل الميناء ، قفز عدة أولاد كانوا يجلسون على جدار الميناء إلى البحر



وتتلقوا بصريتها. وكان غيرهم من الأولاد يجلسون عند مؤخرة «البغية» - وفي سفينة كبيرة كهذه قسم مؤخرتها قسمين قسم فيه غرفة ذات نافذة والقسم الآخر يخص المئتمعات والمرحاض وله نافذة أيضاً.

والآن رفعت صاريها الصغير، ومع أنه لم تكن توجد نسيجات في تلك المنطقة إلا أن السفينة الجرفت جانباً مع التيار. واتخذ الأولاد يقظون الواحدة بعد الأخر من مؤخرة السفينة إلى الماء وينديهم هرغوغة في الهواء وتسلق بعضهم جدار الميناء وساروا على صخور أثاث. حتى، وكأنهم جردان أذاه. ما الذي ظنوا مطلقين بالعمارة فقد تولوا إلى البحر بعد خلق التريخ بشيء «البغية» ودفعها بسرعة إلى داخل البحر. أما عند نوحنا فقد نزلت من مكانه وربنا سيج إلى التناظر أو إلى زورق قريب استاذن بحر الشاطئ.

«وستبقى البغية راسية خمسة أو ستة أيام في بندر التوبخ وهو ميناء مهم للزوارق على بعد ميلين إلى الغرب من مدينة الكويت في الوقت الذي يكون فيه البحارة فيه يشعرون «جيتا» ويسببون أمورهم قبل الانجرار إلى البصرة. ويأخذ كل بحار معه قناني «دشاديش» قبل السفر لأنه سيبقى بعيداً مدة ثمانية أو خمسة أشهر. واليوم يعصر البحارة سلفة لأعدائهم «ممره» الماء غداً بهم. ويختلف المبلغ ولكنه يبلغ على العموم ٦٠ روبية للرجل الواحد.

«في أغيره خمس «البغية» بالعموم ثم تهب رحلتها الصغيرة. ثم وقد مضى على بنات. مدة خمس وثلاثين سنة فهي تحمل النسيج وخمسة كيس من الصناعة وطائفاً من البحارة عدده ٣٥ رجلاً - أي حسب القاعدة رجلاً واحداً لكلي عانة كيس. ويبلغ مجموع ما تجنيه هذه الفرجة حوالي عشرة آلاف روبية. ويبلغ مجموع رسوم الميناء وتكاليف مؤث البحارة حوالي ألفي روبية. وبالمقابل - أي ثمانية آلاف روبية - يذهب نصفه لبحارة والنصف الآخر يعتبر ربحاً بعد اقتطاع أية تكاليف لأصلاح السفينة بما في ذلك من الجبال أو الاضرار الجديدة التي تتطلبها السفينة. والأربعة آلاف روبية التي يتقاضها البحارة تقسم إلى ثلاثين حصة بينا يخص الزبح للثبطين وإلى الشخصين مدينين من البحارة.

ويتجري التقسيم كما يلي :

مبلغ البحارة	الربيع
(١) القبطان	حصة واحدة ٣ حصص
(٢) السكون ( المرشد )	حصة ونصف حصة ونصف
(٣) احتاذ ( ملاح )	حصة ونصف حصة ونصف أو الثلثين
(٤) معلم	حصة واحدة
(٥) سبرنج رقم ١	حصة واحدة
(٦) سبرنج رقم ٢	حصة ونصف
(٧) طليخ	حصة ونصف ربع حصة
البحارة ، عدد ١٩ رجلاً	حصة لكل منهن

وإذ انضمت البحارة سلفيت وشم في أحد الموانئ - إذا كانت الرحلة طويلة تغمر السفلة في نوباي أو زنجبار أو مزارميتو - يحسم المبلغ من الحصة النهائية ، أما الأعمال البطولية التي يبسها أحد البحارة فيكافأ عليه بربع حصة أو نصف حصة إضافية .

لقد شعرت ببعض الحزن لأن هذه السفينة الجميلة عادت إلى تبحر مرة ثانية . ذات مثل قريباً منهم جميعاً وأعرفهم شخصياً واحداً واحداً وتظهر في البيت مشاعر الود عندما يعودون من رحلاتهم النضوية ويتكرر ذلك سنة بعد سنة وهم في نفس الموضع ، ولربما لن تعود دجلة « عبد الوهاب » وهذه رحلة لوداع . فكما هبت العواصف في احتراف وانشاء شعر بقلبي نحوهم . ويكون البناء في ذلك الوقت خالياً إلا من بعض زوارق الصيد العتيقة .

مرت سنة من الزمان وعادت « بقعة » عبد الوهاب سفينة إلى الكويت في أوائل الصيف . أما عبد الوهاب فأصبح بمكان اليوم أكبر « يوم » في الكويت تستطيع استيعاب خمسة آلاف وحمة أكياس . ويقال ان هذا النوع من السفينة ينفع لحوالة أكبر مما تستطيع البقعة تقطه وهي أسرع لأن مؤخرتها مستطيلة دقيقة الرأس لذلك تعتبر أفضل للملاحة لاسيما في البحار العالبة . أما مقدمتها فطويلة

مستقيمة حتى طرفها بالفلون الأسود ودرجت فيه حلقة بفضاء وعلى عكس البغلة  
فهي ليست فيها مرفقة عند المؤخرة .

ووردني عبد الوهاب ان بريي « يومه » الجديدي التي اصحاب « الضم »  
قبل ان تغزو الى البناء ولذلك هبت تقي هذه السابعة في صباح الثاني من  
يونيو سنة ١٩٤١ . ولم كان الله قد انخير فقد ثبت ينظرون ضيقاً وحسناً  
قديماً قبل ان تزك الى رماد البناء الموحدة حيث كانت السقينة . كانت التجارة  
نصب في العمل بها وينشرون الاغنياء هم يظهرون القسم الذي سينزل تحت الماء  
بالفلون الأبيض . وهي صافة منهم كان آخرون يقفون في وعاء كبير على النار  
دهن المرفوف مع النكس لاستخدامه كطلاء كما ذكرت سابقاً .

« وبما كنت اراقبه يمشون جاء عبد الوهاب من خلفي وحياتي وقال :  
« هذا اليوم سيء لقد بدأ الله في الارتفاع » التي سأخبرك « بالشرح »  
« روبرق تجذيف في يوم جميل عندما تكون السقينة مستعدة للإقلاع نحو  
البصرة » ان ذلك فضل بكثير .

وكانت مياه المد يمتد الطير بسبب كثرة الاقلام المتحركة في البحر الأسود  
وبدأت هذه المياه تغمر قسط المرفوف من فمه الى جانب السقينة خيل . وشملت  
بحرية كامل .

وقلت له :

« لقد ثبت هذه الالاس خديصاً وعبد الوهاب لا يمكن من تسليق السلام  
بسهولة . ولا ينبغي البدء الموحدة لأن حذائي قد تم لا اخاف عليه من التلف .  
واصدر اوامر « أحمد الزجالي » الذين كانوا يمشون في طلاء بجانب السقينة ان  
يرتب الأمر . ومع ان الرجل كان يده اليأس مقطعة الى مس فوق المعبر  
بالدهن والنكس فقد ذهب واحضر جديداً من الخشب ووضعه عند قدمي السلم  
عبرنا عليه الى النار رفته الى السقينة . لقد كانت رائحة رائحة رائحة وكان ظهورها لا  
يزال مغطى . وتسللت سلباً آخر الى « الشبر » حيث شرج في غيبه الوهاب جميع  
الذخايل .

وقال لي عبد الوهاب مشيراً إلى مكان على السطح طوله ثانية أقدام وعرضه قدمان : هذا هو مقمدي .

ثم دلفني على مقعد الملاح وراء القود في وسط السفينة وقال :

... هنا أمام مقعد الملاح مباشرة توضع البوارجة وتضع تحتها مصباحاً لليل .  
هذان هما المسمومان اللذان يدل منها « الكعبيت » ( برزق صغير ) وهناك على  
الظهر قرب مقمدي تضع « المشوح » وأمامه يوجد خزانة للعداء العنبر ، واحد  
من كل جهة .

وأخذت تضيئون على ظهر السفينة باتجاه القوس .

— هذا هو الصندوق المظلم المقصود الذي يظهر فيه للطياح الطعام وورقه  
يرجى « الكشقين » : يرجع المرافقة .

وتسلقت القوس وصالت من اسم قطعة الخشب التي يوجد فيها عرلاب  
خشبي .

— هذه هي « الفخ » أو « البوارجة » التي يدل منها حين المرافقة . أما الآن  
فيجب أن ترى غرفة الرائحة التي لا يشعل بها سوى ركاب خصوصيين — فقد  
احتلها في الرحلة الماضية ابن الإمام يحيى إمام اليمن .

وفوجئنا إلى مؤخرة السفينة مرة ثانية حيث توجد شفا حندراً من جهة  
اليمين . وعند أقدام السلم يقع باب الغرفة الأربعة التي يبلغ ضلعها ١٢ قدماً والتي  
كانت مملأة بالأسرعة والحبال وقطع الحديد . وكانت في سقف الغرفة منقذان  
زجاجيان لسور لأنه لم يكن فيها أي نافذة من أي نوع ، وبعد أن اعتاد تفري  
عن أخوة الخفاف رأيت كثيراً من الجيران والعراصة السمنة على الحائط .  
وصرخت بنجشة : عراصة !

وأجابني عبد الوهاب بقوله : لا بد ، يوجد جردان أيضاً .

إذن هذه هي الغرفة التي يشر بها !

وأضاف قائلاً : بعض النخاهة لديهم غرف نظيفة ذات جدران مطلية  
وتكوني شخصاً لا تهتم هذه الأمور .

وكانت أبواب المرحاض والمنسلة الثلاثين شفراتية مبنية بسلسلة وقفل .  
وقد أرسل أحد البحارة على عجل أن أرسل لي باقي المفاتيح فغاب لحظة ثم عدت  
حاملة عدة مفاتيح . وأدبر مفتاح باب المرحاض لكنه لم يفتح لأن المرحاض  
كان ملئاً بجميع أبواب القفل الخاصة بالسفينة وكذلك كانت المنسلة ولم أستطع  
أن أرى شيئاً في الداخل .

وقال عبد الوهاب : هذه يستخدم فقط النساء ركبان الركاب ،  
ولم أستطع أن أقصو نفسي استخدام مثل هذه المنفذات في أية رحلة ،  
ويبدو أنه لا يوجد مكتب آخر في السفينة لحفظ الأشرطة والقطع الأخرى  
فحشرت في المرحاض والمنسلة .

أستقصوني الكبير لم توفيه في مرآتها ولكن هــ هــ هــ  
القصيدة التي تدعى الصارية الرئيسية كانت تقف هناك ككأن . اقتضت مداف  
ثانية أقدم من ظهر السفينة . وعثر عبد الوهاب على نقاشة غير الحواجر من  
جهة الزجه لشرح به كيف توضع الصارية الرئيسية في موصف والجان الذي  
ينظر منه الماء الرابك في دوفر السفينة في الخارج . ويبدو أن كل لوح خشب  
في السفينة وكل قطعة لها اسم معين ومع به تجري في عدد متوا تكتبه بقي الكثير  
الكثير . ولما بين بعض الملاحظات التي درتها في حينه :

#### الأشرطة

للصارية الرئيسية	عدد قطع القماش
المود	٥٥
المنسلة	٤٩
النكيت	٣٦
للصارية الثانية	
غالومي المود أو غالومي الكبير	٣٦
غالومي الصغير	٢٦

ويبلغ عرض كل شراع من هذه الأشرعة ١٨ بوصة .

### الخيال

- ١ - أبعاد حوالي ١٢ بوصة  
٢ - أبعاد شريكي ١٠ بوصات  
٣ - ويضم ٥ بوصات .

تستخدم الخيالي للأشرعة في المرسى أو الوصل أما حيث توجد التسخير  
فليستخدم السلامي ( الصنابيل ) .

وفي هذه الأثناء كان المد قد ارتفع كثير بحيث ان غير السليبي ارتفاع قدمي  
من الأوتار . وسجلني عيد الوعد في النزول وأحضر عندة ألواح من الخشب  
لأتمكن من النزول دون ان قبلي قدمي بقاء .  
وقلت له مرغفة .

رحمة طيبة وحفظ سعيدة بأعين الزهاد . أعادك الله سالماً .  
وخرجت وأتيت به عذبة ذلك الماء يدرء ودون خموضه وجرت  
الى البحر بواسطة زورق بخاري الى مرصاه . وانجرت في قبل ٢٦ ايلول .  
بعادت في اواسط حزيران ان شعبة بعد رحلة طويلة أوقدت نفا البها الماء .

### وضع السفينة في المرسى

بقلم فيوليت ديكمون

يركبت في ذلك الوقت ما يلي :

ظهر اليوم عندما يرفع المد منزل « انضروا الى الميناء » وهي الآن راسية  
على بعد ميل من الشاطئ وقد أنزلت حارثها الرئيسية ويرفرف الطمان فوق  
مؤخرتها وعلى المقوس .

وعندما تعطى الإشارة ترفع الأشرعة وتسحب المراسي الى ما فوق الماء

ثم تبدأ السفينة بالتحرك ، ويبدأ البحارة عندئذ قرح الطبول ببطء في البداية ثم تصبح قراعات الطبول أعنف وأعلى كلما اقتربت من الميناء مرافقه الغناء والتصفيق .  
والآن يجب تسرع علينا ، ومع دخول البناء بدأ البحارة واحداً قسوا الآخر  
يقفزون منها الى البحر أو يسبحون الى « النقمة » ، جدار الميناء ، حيث يسدرون  
الخيال . ونقول الأسرعة فتبدأ ببطء في مكانها « بالنقمة » وتسكت الطبول  
برهة ريثا يفرغ البحارة من فلك الأسرعة . ويتوقف الغناء أيضاً ليحل محله  
نشد « هلا هولا » الذي يظفقه البحارة وهم يسدرون الخيال للشرح المراسي  
في الماء .

« ونوافذ الأولاد يزورهم من كل مكان للاستمتاع بالنشد وهم يحومون حول  
مؤخرة السفينة - المد لا يزال يوقظ . ونحن ان ندأرت موضع في المكان الذي  
ستقضي فيه أشهر الصيف من كل سنة . كل شيء صاوي ، الآن على ظهر السفينة  
وقد تشغل البحارة في تثبيت « الثرمان » « العنقا » التي تحمل الشراع في وسط  
السفينة ، وفي أرشاء الخيال ستمد وحفظ الصارية . وتعلم الصارية بحدود نحو  
المؤخرة ففي البداية تبحر ببيان تعمل من مؤخرة السفينة ثم تخفض بر سطة جبال  
تعمل من أفقر من أن أن تستريح على سطح السفينة . ومن هناك توضع في راسها  
الأخير بأن تعلق على طول السفينة - فاعدها على القوس ورأسها على سطح  
الترفة . وتبقى هناك ، ثم تطفئ يريث انمك .

د ان الاهتمام الزائد الذي تلقاه هذه المركب فحاشتها من أشعة الشمس الحامية  
حيلة شهرين لأكثر دليل على مدى حب أصحابها بنس الطريقة التي يجب لها  
البدوي جلد . انها حضانة حيائه ومصدر عيشه . وتصب على ارتفاع أربعة  
خيمة فوق ظهر السفينة من حصر مصنوعة من أوراق البردي تشد من مقسمات  
السفينة الى مؤخرتها . أما الصراوي والفرمانات فتلف بحصر ممتدة وتوضع على  
التطوى . وتطلى السلاسل والمراسي بالقدر وتوضع في مكانها بدقة ، وتعلق حصر  
مصنوعة من ليف جود خلف حول جوانب السفينة لحديثها من حرارة الشمس  
السيودة .

وتستند العقيمة بأربع دعامات قريبة من كل جهة للثعبان من الخارج والاعتزاز  
أثناء انحدار الماء .

ولقد صدرت حكومة طند و انشو سنة ١٩٥٣ ثلثه تماديت اشريب .  
وبسري ان اذكر هنا ان عرب الوهاب لم يعد قبضها .

وأخير الشيخ أحمد حاكم الكويت مرة زوجي ان كلمة « انشو » لم تقص  
معروفة العرب وقد كتبت معني « زيج » بسبب الحجة التي تعرضت له  
الكويت من قبل بني كعب في أيام مريم حين « أمرت حش » فتوى « كبيرة »  
دعم زوجي من الحاكم الحالي سمو الشيخ عبدالله السالم بعد استشارات  
أخري ان الكلمة لم تكن معروفة في اختيار المدرسي ولكنه اكتشف ان الذين  
يكرهون البحر من أهلي اليمن كانوا يستعملونها أحياناً ، وقد حصل حمود على هذه  
العمومات من بعض اليمنيين الذين كانوا في الكويت . وأخبره زوجي أن هناك  
لفظة عربية تنطق « حيد » ومعناها « سريع » وأنه من المحتمل ان يكون  
يدو كعب قد شق كلمة « حيد » منها دلالة على سرعة الزورق . وقال سموه  
إليه ربما كان ذلك صحيحاً .

ومن حسب من الكويتية تشبه حبات بعض النخل الأجنبية رسية في  
أيده حبات تسمى ومنها مثلي :

١ - « عري » من صيغته في صيغة « عري » ذات صيغتين « عري »  
لقدمة ومؤخرة .

٢ - « زورق » أو « الزورقة » من صيغته أو « زورق » في اليمن وهي صيغة  
ذات صيغتين « زور » « زورقة » ومؤخرة . وتطو مؤخرتها بألف « زورقة » .

٣ - « سموري » من « مكلا » « عدن » وهي تختلف قليلاً في جسمها ومؤخرتها  
عن تلك التي تصنع في الكويتة لثعبان القلندر « مكلا » « كبر » . وتطو جواربها  
عند خطوط من الأزرق من الأبيض .

٤ - « زورق » وهو زورق صغير مرفق بسموري « مكلا » ويكون لها فتحة  
الشرع « بوء » . ويصغر هذا الزورق بأنه يغرق بعضه ببعض الجوان ولا تستخدم

في سكر



المسلمين في بلدته ، وله مقدمة ومؤخرة بارزتان .

- ٥ - « اعاجبي » من يوماني وهي سفينة ذات صاروشين وقوسها يشبه قوس  
بلد كبير كان في مستعمرة في أنهر العراق أما مؤخرتها فتشبه مؤخره « الجليوت »  
الكويتي . وتسير هذه السفن عادة بين يوماني وكرانشي وكالباران .
- ٦ - « عمان » أو « الندي » من مسقط وعمان وهي سفينة شراعية متوسطة  
الحجم وذات صارية واحدة .

- ٧ - « تقيرد » من الساحل الجنوبي وعمان وهي سفينة طاقوس بارز حاد  
ومدارية وحيدة .

### نقاش مدينة فتيحة

في أواخر نيسان سنة ١٩٤٢ ذهبت وزوجتي لزيرة نائب رئيس شركة النفط  
العربية الأمير كبة بمسيرة الماء في الظهران . فسافروا بسيارتين برفقة سائقين اثنين  
وعبد بن طاهوس من عجمان . وكنت أقود سيارتي بنسبي وتعرفت كمرش .  
وكان أثناء وجودي في الظهران أن اخبرني القصة التالية الأمير محمد الماضي من  
مدينة الخيف الفوية .

قال الأمير محمد :

« منذ سنة أو سنتين كنت لذلك متوجهاً لنضاء عمل في منطقة ثانية على  
طريق مكة - الرياض . وكانت معي سيارة واحدة أما السيارتان المرفقتان فقد  
أمرت بأن تقبعا فيه بعد .

« وحدثت عن غرقت عجلات سيارة الملك بالرمال فنزل مشاً واستراح في ظل  
شجيرة « عرجاء » لم أجد من يقود بها ولون ان يخرجوا السيارة من الرمل .  
« وقوبه بنومي عبد سجيل نحو قلعت «مفتحي في الظل وسأله ما اذا كان  
الامام قد مر من هناك او انه يحتمل ان يمر في ذلك اليوم . ولما سأله الملك عن  
من لهفته لمعرفة ذلك أجابه الرجل بأنه يرد مقابلته الامام الذي يشدعه جيسم  
الرجال والذي يقال عنه انه يصدق المقصود على المسلمين .

« رأيت البندوي قائلاً إن الملك يعطي قليلاً للأشخاص الذين يقبلونه وسط  
جهاز من الناس ولكنه عندما يتأبل الفقراء في الحلاء يعطيهم كثيراً وبشال أنه  
يعطيهم خمسة وعشرين ريالاً وأحياناً ثلاثين ريالاً .

« وأجاب الملك قائلاً : يا مسيفي إذا كنت قصر على معرفة الحقيقة فإن  
لا أحد سيقا . أما نحن الذين تراثفت قلباً سوى خدمته وطمعنا به حائلاً  
نخلص من هذه البربطة .

« وقال له أيضاً انه أتى الملك لكونه ملحقاً بكتاب يخاف ان يرغب في عمل  
المساحات فإنه يعطي خمسة وعشرين ريالاً من جيبه ومبلغاً مماثلاً باسم الملك  
الذي يصرف في خدش .

« وأتت في وجه البندوي فجأة ثم أمسك بيده الملك وأخفى وقبل في أنفه  
وقال : اللاء عليك يا عبدالعريز . . . لكن عرفت اني أعاضب الأمم فله !

وبفضل نائب رئيس شركة النفط العربية الأمريكية ومديرها الزمان شكنا في  
حريق عودتنا من النظرة من زيارة جبل البحر في جبل وأنقضى مدينة كج  
النفطية في دهي المياء بأواسط الاسماء . وقد تم ذلك بفضل خدمات مرشدكم  
العجيب في خميس بن رمضان الذي رافقت وأعادنا سافين انز الكويث .

وجبل البحر هي شدة من اثنتي عشرة قرب مدينة جبل الساحلية الصغيرة  
والمروفة بين العرب باسم غيب . وللبندو هناك حكايات كثيرة عن وجود كنز  
شعبي مخبأ في باطن جبل البحر . ورجعت هناك صخرة كبيرة ملساء نصبت  
عمودياً حفر عليها بعض الكلام . ولما قدعنا لمرامة الكلام المحفور على الصخرة  
وجدنا إنه من انصبيب رؤيت واستدناحه لأن صخرة كبيرة قد سقطت فوق من  
الأعلى ويقال ان الكائنات الآتية محفورة على الصخرة :

من الجبل البحر في

الى الجبل البحر

حتل سبعة حبات

في سبعة أيام

امانة الله واحمده .

وفوق هذا الكلام المحفور جيداً في الصخرة يوجد نصيب مربع ظله ثلثي عشرة بوصة وينتهي بنقبة يحجم قطعة نفوذ صغيرة . ويقولون انه يتكمن الحفر على قطن أو صوف مطيب من الثياب الدانتلي بواسطة قضيب حديدي رفيع أو بواسطة تلك طوله قدمان معقوف انطرف .

ويقال ان مثل هذا الطريق القديمة المتأخرة في الكويت عبر أبو حمزة بن حنظل من قبله غريباً ومثلها طريق الرض التي يقطع صحراء الدمام في أم عقدة أو عقدة كما تسمى عادة .

وأول واحدة صادفتها هي نقبات حيث تقع هجرة للاخوان من قبيلة العوازم . وفي غرب القرية كانت تسمى آفة النفذ وكانت الآفة مربعة من حجارة كبيرة مقلوبة جيدة قدس على حجارة قديمة . وكانت تلك في السبعين باتجاه الجنوب الغربي تلة غربية مسطحة الرأس ومربعة الشكل تقريباً ، هجرة مرشدة بها تدعى القرية وهي قبعة أربعة اميال الى شمال غربي فج .

كان الوقت قصيراً فذهبت طويلاً في نقبات . وروى ان حج في الخدمة وأربع مساء فبكون المدينة ثلاثة أرباع الساعة نشاهد فيها المكان قبل غروب الشمس . وفيها كان الحمار والدمواقوت يتعصبون الطياري بالقرب من بئر في حقل من الشعير ، تبوك نحن بين النفذ .

وفي فج أيضاً تقع هجرة للاخوان من العوازم . وكانت عالية التيجات التي شيد بعضها بحجارة من النفذ والاسم الآخر بني من اقصاء مهيورة في ذلك الوقت من السنة لأن أصحابها لا يقصونها إلا في الصيف . ولكن بعض المزارعين يقيمون هناك بصورة دائمة ويرزحون بعض الحبوب .

لقد بنيت القرية على حافة سبخة كبيرة ولكن النفذ قديمي القريسة التي للشرق وتغطي مساحة قدرها ميل مربع . وعلى مسافة ثلاث واسطة الى الجنوب الشرقي عبر منخفض فيه بئر أو بئران كانت هناك عدة مرقعات صغيرة فبال مرشدة انها تضم مزيداً من النفذ ولكننا لم نزره .

كانت الأولي الحزنية المحطمة في كل مكان . وكانت كميات من هذه الحطام تقطعي أربعة قلال الى الشمال الشرقي من المدينة . ويبلغ ارتفاع هذه التلال حوالي أربعين قدماً وربما كانت قبوراً لشخصيات مهمة أو أماكن لتقديس الشخصيات . وكان واقعاً ان بعض اجزاء القرية هي بقايا مدينة قديمة . اما البعض الآخر فقد شيد بجداره جميعاً من الآتقاض . كانت الأبناس المعلقة والمعارضة تشكّل جدران المنازل اما الجدران التي يبلغ ارتفاعها أربعة أقدام عند طرف القرية فكانت بقايا جدران اسابية . ومن الشمال الغربي الى جنوب الشرقي وفي خط بشكل زاوية قائمة ليسير في عمادة وادي المياه توجد اساسات سور طويل قديم مائة ٣٠ قدماً ومحوته بقايا خنادق لتحصين . وداخل هذه الحدود الأصلية للمدينة توجد اساسات عشرة منازل انتشرت حولها حطام أوغربية مخروبة .

والى جنوب القرية كان هناك ما يبدو انه قبور . وكانت تظهر قرب السطح هذايك حبيكة من الحجارة المنحوتة تشكّل كل ثلاثة منها قبراً في بعض الأحيان . وفي أماكن أخرى شاهدنا حجارتين فقط . وهناك أيضاً رأينا اطاراً كبيراً ذو ثمانية أقدام تحت جيداً روميه في مكانه بصريشة هندية . ومن إحدى الجهات وعلى مسافة قدم من النقة حفرة فيه ثقب عرضه ثلاث يوحات مما يدل ان الأتار روميه في مكانه عرسة حبال انخبت في هذا الثقب . ولم تكن فيه أية نقوش كما أننا لم نجد نقوشاً على أي حجر آخر .

وشهدنا في جدران المنازل قطعاً رائعة من الحجارة وضعت اقتياً مما يعني ان أية نقوش عليها أصبحت مبهمة . وكانت جدران الحدائق وحجارتها الأبار في شمال شرقي القرية منحوتة في معظمها . وتجر المياه من الأبار بواسطة المنبر وكانت هنالك مقبرة صغيرة في الوادي الى شمال شرقي القرية .

ولم نلاحظ أية أدوات صوانية من بين الآتقاض . وكانت الأولي الخزفية المحطمة المنسوبة هنا وهناك ذات ألوان مختلفة منها الأحمر القاتم المائل الى السواد والرمادي الغاتم والأحمر القاتح والأحمر مع لمعة من الداخل بلون الزبد أو لمة



ثم عشي هناك . فأخبرني أن أولاده زاروا عروجه في السنة الماضية ( ١٩٤١ ) في الثالث والعشرين من ربيع ثاني - وهو الشهر الرابع في السنة الهجرية - وجمعا حوالي ١٥٠ بيضة باعوها في أسواق الكويت .

وقال لي : إن تقريرا نُظِر في الخامس والعشرين من الشهر ، فإذا قدمت في الواحد والعشرين يكون الطقس مناسباً .

وهضبت منه أن يأتي إلي مرة ثانية قبل عدة أيام من موعد الرحلة لكي نضع مئثرات لأخيرة . وجاء الرجل في الخامس من أيار وقال أنه سيجي إن أولاده سينوجهونني عروجه بجمع البيوض ولكنه مذهب من ذلك حتى يتسنى للآخرين ، أي السيدة ريمسدي أن تأتي تذهب معها . ولذلك فترح انضمام بالرحلة في وقت مبكر .

ووفينا الخطأ عن أناس أن تغادر الكويت في ساعة مبكرة من صباح الخميس في السابع من أيار . وقررت أن أصطحب معي خادمتي البدوي سالم الذين الذي كان صباه لأول في وقت من الأوقات ، وابنة أخيه عمش بنت إبراهيم مزين .

كان كل المتاع الذي حمله معي عبارة عن خيمة وزنها ثلاثون رطلاً وخراير وطواق وسجادتين من الصنع المحلي ووسادتين . ولأنني كنت ساحل في مناسبات خاصة اقوداري فقد أخذت لهم معي هدية تتألف من نصف كيس من أرز ثرائسي ونصف كيس من الطحينة وأوقية من القهوه وأوقية من القهوة ومنه من الخصب .

وفي ساعة مبكرة من صباح الخميس جاء بلم إبراهيم إلى الميناء أمام منزلنا . وكان المد عاليه فهل علينا ذلك تحمّل أمنت . ومررت مع لسيم خليل باب من الغرب . وبقيت في نفس الاتجاه ساعتين اتجهنا بعدها إلى شمال غربي مكان . ووصلنا يثالي في الساعة الحادية عشرة والنصف وكانت الجو حاراً شديد الرطوبة . وكان منزل إبراهيم يقوم على الشاطئ الغربي وهو عبارة عن مجموعة أكواخ صغيرة واحدة مبنية من الحجر . وبالقرب منه تقوم المنارة البيضاء التي

ترفع على صارية كل مساء بعد غروب الشمس . وعلى بعد ما يقرب من مائة  
 ميل تلك شجرة تحتوي أبقرة وأغنامها في ظلها من شمس تظهر الشديدة الحرارة .  
 تقضي الجزيرة مساحة من الأرض تبلغ ثلاثين فدناً فيها خزان ماء من  
 الامتداد ثلاثمائة الف متر مربع . وفيها أيضاً مراعي جيدة وأجسة على شكل  
 شتات يغطي الجزيرة . وهذه الشجيرات تقطع - ولا تقتلع من جذورها - كل  
 عريف عندما تهب ، لتستخدم حطباً للثوار . وتقوم هذه الشجيرات من جديد  
 كل ربيع وحيف فتغطي الجزيرة مشهداً أخضر رائعاً .

يكسب إبراهيم مدينته من الاملاك التي يبيدها مع اولاده ويبيعونها  
 في اسواق الكويت . وتختلف عائلته من زوجته وثلاثه اولاد مقروحين ،  
 وزوجاتهم رانداهم ، رابعة متروكة وثلاث بنات أخريات أحسنهن عشر  
 سنوات وخمسة سنوات وخمس سنوات . وللقباء مكان خاص يقضون اوقاتهم فيه  
 وبعدهم العربش يتبعه الشاطئ ثم قرب الخزان . وقد بقي العريش من صراري  
 من قديمه وسقف بشباك صيد غير ذات فائدة وحشت فوقها حصير مغطى  
 في اهرار الدراف . وبعدهم خيمتي وراءه وكنت في انهاء اسلقي في ظل شريش  
 على غرائس ووماند .

وباستثناء ساعة واحدة قبل الظهر كانت تهب رياح جنوبية او غربية فكان  
 الطقس بارداً منسياً في هذا الوقت من السنة . وجاءت بفرقة ثلجيات عند الظهر  
 ثم استمرحت في ظل الشجرة حتى الساعة التي حلت حين حلت دابة فنية تلي من  
 توجهها الى البحر . وعند الغروب كانت تربط كل واحدة منها رتمطى خالقة  
 من قوى الشمس او القمر . وعند المسق جاء عدد من الاغنام والماعز لا يتجاوز  
 الحادية عشرة ورتوا تحت الشجرة لتقضاء الليل هناك .

وطهى لي النساء غذاء نقيداً من الارز طيباً وبسيطاً ، ومجموعة من الاملاك  
 طهيت بصرق مختلفة ، وقوراً ذويت بالعملي ، وقدموا من الفين . وعلى المساء  
 تناولنا مزيداً من الارز والتسمك وشجيرة من بيض الحمام مقلية بالزبد . وماهدة  
 للهمس اسفرت لي كائن من اثناء معطرة بلتاي ذكر المتخل .

وبعد منتصف الليل هبت ربيع جنوبية حملت معها كثير من الندى . ولم يكن بالإمكان الانتحار الى عروسة في الصباح الثاني كما كنت آمل . فقضينا يوماً كاملاً آخر في مكان . ونهيت مع الأطفال أبعثت عن أحشاش المصافير كما قضيت بعض الوقت أراقب الزوجان وهم يصنعون شبك صيد جديدة من أوراق النعدي المستعصر من العراق . بينما كان آخرون يشترون الخراف الخيل ليصنعوا معها حبالاً يربطون بها شبكهم . وهذه الألياف قسمي « عس » . وتجدد الشباك باستمرار لأن المواسف تحرقها بسهولة . أما أنواع الشباك التي اضطهدت تناد زباني في فهي الزبيدي والسيفي . واسمهم . وقد علق بالشباك عدد من اللخمة مع صغارها .

هناك نوعان من اللخمة التي يخشاها الناس في تلك البلاد . فمنها حوتب صغيرة ويعرف في الكويت باسم « سفي » . ونوع آخر جوارحه بوزة تشبه الأجنحة وذيله أصيل بكثير وأرق ويشبه الذوئ . ويسمى بهذا النوع « انصفي » . وقد ذاق إبراهيم وأولاده لسع هذه الحشرات الشديدة في وقت أو في آخر مما أقدمهم أياماً وشهوراً عن بعضها . ويبدو أن لسعة هذا النوع لا تست أقل مما من كبنزها . ولعلها عبارة عن شوك تشبه بالعض طرد بومنان ونصف تنكسر داخل الجرح . ولا يمكن زالتها إلا بشق لحم الجرح في مكان يورثه دققة دخول الشوك من الجهة الأخرى وسحبه .

كانت « الطر » أي القنبرة المتوجة « قمش » . ووجدت في الإطكان عشاً صغيراً منها تحت شجرة حض . وكان العش مصنوعاً بكامله وبصورة رائعة من عذاب السمكة نجافة . وفيه ثلاثة بيوض . ووجدت عشاً ثانياً تحت شجرة أخرى لكنه كان صغيراً جداً . ولم يكن يتجاوز قطره برماً ونصف البرجة .

تكن في بيوض .  
« الحصري » - أو الوروار وهو طير أخضر اللون . وقد وجدت منه حزين خمسة عشر أو عشرين عشاً كلها ضمن جحور سقرت في الأرض بصورة منحنية

« - انشد ونسج أجيال المائة وهي امك تلح من يقارب منها .

المنجى  
المنجى  
المنجى



على عمق عشرة أقدام . وقد وجدت من بيوضها بيضة كروية الشكل عند مدخل أحد الجحور .

« الثراوي » أو القزراق كان يبي أعشاشه في الأراضي الجافة بعيداً عن السطح . وكانت هذه الأعشاش عبارة عن حفرة دائرية الشكل غطيت جوانبها بطين رطب وقطع من القصب البحرية . وتحت على اثنين فيها ثلاثة بيوض وأكثر فيه بيضة واحدة . وشاهدنا واحدة من هذه الطيور تتدريج أمامنا وهي تخرج جديها ونسر في حقل متدريج فجاءت لنا على . ورأينا كان ضا صغير ولكنني لم أستطع أن أعثر عليها .

« الجريدة » أو خطاف البحر ، وهذه الطيور كانت تمشي أيضاً وقطير فوق رؤوسنا وهي تصرخ . ووجدنا أحد أعشاشها تحت شجرة حمض وكانت تحتوي بيضة واحدة فوق بقطين من تفلح التي عثرنا عليها في أعشاش « الثراوي » وقد تكون هذه البيضة بيضة خطاف مع شائش الذي وجدت فيه يشبه على « الثراوي » .

كانت هناك أيضاً بقايا جيري ومنزوي بيضة أغلب نقي إليها ملكت بحبيب النمل والاعضاء أثناء هجرتها . وقد التقط الأولاد عدداً من الحشري برتقالية وبني اللون وهي على شكل فلاك . ولم تكن تلك الطيور معشة هناك . ولاحظت أنواعاً أخرى من الطيور المهاجرة شوالاً ولكنني لم أستطع التعرف عليها . وشهدت على أن طير . كنت طيور من الكوران كما شهدت بعض طيور الحارثة في الصباح اليك وهي تشرب الندى من على أوراق شجيرات الشنك . وبعد الغداء في اليومين الأول والثاني من زيارتي جلست مع دبة البيت وعمها خارج خيمة حيث أخذوا يخبونني قصصاً عن الصحراء .

وقالت دبة البيت أنها في الأصل فتاة بدوية والدها من قبيلة خنر وأمه من عذراء . وأنها نشأت وترعرعت في قرية عيون قرب حائل .

راخبرني أن الرجال في تلك الأيام المضطربة كانوا يحملون تبنادق ايها ذهبوا حتى إلى حملا في المسجد . وحقق النساء كن يدرين على إطلاق النار وعلى

وكوب الخيل . وقالت ان المنطقة المحيطة بحسابل منطقة جبلية فيها كهوف  
عميقة . وكان الخطر يحدق والقطيعان والاعتناء لأن تضيق والنمو كانت تأتي  
في الليل لافتراس المنعز والأغنام .

ومضت تقول : « واشسبرتي أمي انني عندما كنت لا أزال رقيقة ولم  
يتجاوز عمري شهرين كاد أحد الثور يفترسني . وكان والدي في المسجد يؤدي  
صلاة الغروب وكانت والدي تحملني عائدة مع القطيع الى المنزل . وكان والدي  
لدي مقداره المنزل قد نسي أن يحكم إغلاق الباب فلما دخلت والدي إلى المراح كان  
هناك ثور قفز علينا فخره واحدة وسارول اختطفتني من بين يديها . وقد تركت  
أنيبه جروحاً بالغة في مهي وأصبعي ولكن والدي اضلت صرعاً عاداً  
بحيث هرع ارجلان من المسجد مع يساعدهم في إصمهم على استعداد مواجهة أي  
غزو أو عذر . وثأ أبلغهم والدي انه لم يدأراً مطاردته فوراً ولكنهم تأخروا  
أن استطاع الحيوان أن ينفق بين تلال . ولا تزان التدي التي تركتها أنيسابه  
ظاهرة في يدي وسأريك إياها في صباح عندما يطلع النهار .

وغيرتي مضيت أيضاً انه في مكان ما بين تلال وكهوف خفولها تلك  
كانت تعيش امرأة متوحشة يعتقد انها تأكل لحم الإنسان . وقد اختفى هذه  
من الأشخاص في أوقات مختلفة وفي ظروف غامضة وسرت شائعات ان هناك  
ساحرة تظهر بعد حلول الظلام وتقتل النساء لتأكلهم .

وقد صم ابن وشيت أمير عاين على وضع حد لهذه الشائعات فبدأت  
صحتين سحر حراسه للقبض على تلك المرأة . وانطلق الحياة ليلة بعد ليلة وشيراً  
بعد شهر للبحث عن المرأة في الظلام بين تلال . وأخيراً جاء من يقول ان المرأة  
ظهرت وهي تتسلل من كهف عميق . وفي الحال أرسلت قوة من الحبال  
السلحين وأحاطوا بالكهف . وعندما كانت المرأة تتوحشة عائدة الى غياها  
قبل التجر ، قبض عليها وأحضرت فعام ابن وشيت .

كانت امرأة مربعة الشكل ذات راس كبير وشعر أشعث ضوئل وأسنان  
كأنياب ثور حوش الكاسرة . وكانت تتكلم بلغة غريبة لم يفهمها الحاضرون الا

بعد جهد ، واعترفت انها في وقت من الأوقات ، كتبت خطاً بشرياً وشربت دماً بشرياً أيضاً . ولكنهما لم تستطعا ان تقول من أين أتت أو من أين هي ولكنهما شرحت انهما خشيت . اني نصف امرأة ونصف رجل .

وقبل ان يصدر عليه ابن رشيد الحكم بثبوت اوراقه اني يطلق علي بينات وثبوتات اني قتلت رجلاً واكتت حشومهم . وخذنا القرصه أمرها ان ترشد رجلاه من غيبائها في الغلال . ولكن اخرا من عندما رصغوا الى صواحي المشيشة قتلوها ودفعوها حسب اتفاق سابق .

في الساعة الثالثة ونصف من صباح يوم السبت التاسع من أيار ، استيقظت على صوت غير عادي يشاهدني من خارج الخيمة قائلاً :  
- الريح تهب من الغرب . . استعدي للذهاب .

وفي الساعة الرابعة كنا نركب البله مشجعين نحو سعد وسبيت انوارين القديتين في الجهة الجنوبية الغربية من جزيرة ليلكة .

تقع غرباً بعد الزاوية الجنوبية الشرقية من ذيلكة حيث يوجد لسان من الرمل يدعى « النوان » . أما النقطة التي نلتصق فيلكنها عن عود فشدهي « حور عويجا » وهي قناة عميقة عرضها ميل ونصف ميل وقبلت مصابيحها عشرة ندادين وطاشت على رملي من جيتا الشمالية . وقد نزلنا هناك في الساعة التاسعة .

ولما اقتربنا من الشاطئ طار رف من التطيور كان يحيط هناك . وإذا صدق ظني فان معظم تلك التطيور هي من نوع خطاف النمسحور والتورس الذي قبضت منه اثنين من القراع الكبير ذلك رؤوس والجنحة سوداء ورمادية مائلة الى السود .

ويبدو ان هذه التطيور اطلقت التدوير يومئذ فها هي إلا لحظة سقى طار رف آخر كبير من طيور الحنكور في وسط الجزيرة يتجاوز عددها المئة طير . وبعد لحظة أخرى تبهم رف آخر . وقد لفت هذا التطيور ودارت مرة اخرى مرفيق في الفضاء فوق الجزيرة قبيل أن تطير فوق البحر وتثني الى اسراب صنيعة كل منها من عشرة طيور . وقد شادت هذه الأسراب المسيرة الى الجزيرة

وأخذت تطير وتخط بعد كل فترة أخرى .

وبعد ان نزلنا الى الشاطئ وجدنا بيضتين كبيرتين قرب بعضها البعض فوق خط الماء مباشرة . وكانت كل منهما داخل حفرة صغيرة غير ذات عمق . وكانت احداهما بوردية اللون ذات خطوط زرقاء ومادية ملصقة بنقاط سوداء وحمراء بيضاء . أما قياساتها فكانت  $2058$  بوصة  $\times$   $1369$  بوصة . وقياسات الأخرى كانت  $2057$  بوصة  $\times$   $1677$  بوصة . بيضاء اللون قبل ان تصفر فيها لخط زرقاء رمادية باهتة وعدد من الثقوب والخطوط والخطع البنية اللون ، ويسمى "عرب هذه البيوض بيوض الثرائشي" وربما كانت هي بيوض الطيرين الكبيرين الذين طارا عندما وصلنا الى الشاطئ .

وعندما توغلنا داخل الجزيرة وتغربنا من المكان الذي ہمش فيه المنكجور خرجت بعض الطيور بمفردها من جحورها وتراكمت عدة ياردات وهي تسد أعناقها قبل أن تطلق في الغضاء . ويطلق العرب على هذه الطيور اسم "كوري" وتلفظ "تشريري" . ويقولون أنها لا تأكل الأسماك بل تعيش على الديدان الصغيرة وعلى السرطان الذي تلتقطه على الشاطئ . ولذلك فان بيوض هذه الطيور مرغوبة لأنه ليس في طعم السمك . وبدأ البحارة يجمعون تلك البيوض وهي مهمة شائعة . اما الجحور فيبلغ طول الواحد منها ست يردات وهي محفورة بصورة منحنية في الأرض . ومثال ذلك جحور يبلغ قطر الواحد منها أربعة أقدام ونصف انقدم . وتوجد البيوض عادة في الطرف البعيد منها . وكان يتم لفهم على البيوض في واحد من كل ثلاثة جحور فقط . ان بيوض المنكجور طيبضاد اللون تبدو كبيرة بالنسبة لحجم الطير الذي يبيضها . وهذه الطيور متفاوتة الحجم قليلا كما يبدو من القياسات التي أخذتها في ذلك اليوم وهي بالبرصات كما يلي :

$$. 1982 \times 2,57$$

$$. 1988 \times 3,62$$

$$. 1979 \times 2,64$$

وتوجد عادة في الحجر الواحد بيضة واحدة ولكن أحياناً قليلة جداً يعتمد على اثنين .

وسألت ان اصطاد واحداً من هذه الطيور لأنني كنت من هواةها ولكنني فشلت في ذلك لأن طغافان بتدقيق كانت قدمة وزادت الحرارة شديدة الأمر سوءاً . والطير الوحيد الذي ربيته سقط في البحر ولم يتمكن من الحصول عليه . أما رفاقه فقد تفرقوا في البحار وعادوا فاجتمعوا فوقه وأخذوا يحومون حوله بعض الوقت وهم يملقون صرخات عذبة اي ان يعرفه البحر .

وتركت الرجال الثلاثة يحومون البيضة فوجهت مع ابراهيم للشعول عبر الجهة الجنوبية من الجزيرة . وهناك وجدت عشاً ثلاثة بيور يعرفها العرب بالزرقاء و ابو الحصايف و ابو الططاني . وكانت جميع هذه الاعشاش متشابهة فهي مسطحة تقريباً ومبنية من الخشب وبها ريشة حول قعر كل عش منها ثوب او عشر ريشات .

وقد اقيمت هذه الاعشاش فوق شجيرات واحدة من جنس عي ارتفاع ١٢ أو ١٤ بوصة عن الأرض . أما البيوض فكانت رقيقة تميل الى الاخضر او مشحنة أحياناً بالبيض بقرن الشكس . وقد وجدت بيضة واحدة في أربعة أعشاش وعثرنا على ثلاثة بيوض دفعة واحدة في العش الخامس . وكانت هنالك عشر آخر فوق الاحجار عند القدم وجنة حجارة ، وآخر فوق صخرة حديدية قديمة لملاحة كان مطررساً على الأرض بعد ان أكله الصدا عبر السنين فسقط وحل قسماً منه وقتاً على ارتفاع عشرة أقدام .

وعلى طول انشاصي شاهدنا في الصخور الطيور صاحبة هذه الاعشاش يبدو ان بعضها من نوع مالك الحزين أسود اللون ، وبعضها الآخر بيض اللون من نفس النوع او من نوع البشون . ويقول ابراهيم ان البيضاء منها هي ذكور وإناث و ابو الحصايف و السرداء هي ما يسمى بالزرقاء ، أما الثاني بيه و الططاني فله شوشة من الريش الطويل عند الرأس والرقبة . ووجدت بيضة مكسورة على

الأرض قرب احد الأعشاش وقال ابراهيم ان الطيور تكسرها عن عمد عندما ترى شخصاً قاصداً إليها .

ويتكهن مشاهدة اعشاش الطنكور المهجورة من السنة الماضية والتي قبلها في مكانين آخرين من الجزيرة . ويقول ابراهيم ان هذه الطيور تبني لنفسها اعشاشاً جديدة كل سنة على مسافة ليست بعيدة من الأعشاش القديمة . ويرسدها الأعشاش القديمة مطبوعة وربما كان ذلك بفعل الريح او الأحوال الجوية . ولم تثبت عليها أية نباتات أو شجيرات مع ان حولها توجد شجيرات حمض والطهي والشنان . وفي داخل الجزيرة كانت هنالك طيور مئة من النشور وبذا طيور صغيرة تشبه الحطاف وهي ذات صدر أبيض واجزائها العليا بيضاء ومعدية .

غادرت الجزيرة حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف بعد أربع جمعة سبعين بيضة من بيوض الطنكور وسبعة من بيوض ( الذرني ) وبيضة والثراشي ، التي سبق ذكرها . وعندما انفتحت الى السفينة عادت الطيور ان مكان قريب من الشاطئ وتجمعت هناك ثم نزلت دفعة واحدة نحو الشاطئ . ثم طار رفق منها يزيد على المئة نحو الأعشاش وتجمعا الآخرون . ووصفها ابراهيم في بقوله ان لها قوائم سوداء طولها سبع بوصات ، وان جسدتها أبيض باستثناء خط أسود عند الرقبة ومؤخرة الرأس . ولكنها لاحظت ان هناك لونا قائما على أجنحتها عندما تكون هائلة وإن أرجلها تشبه خنثيا . وأخبرني ابراهيم انه وأولاده انقطعوا في السنة الماضية سبعة منهم وإن أحدها وضعت بيضة لدى وصولها الى منزله في مكان . وهذا الصغير بحجم طير الحمام ولكن لونه ضيق للأكل . ووجدت أربع بيوض لذيذة عندما تطبخ مع ان يضافها قاصيا . وكانت بعض البيوض التي جمعناها قد قعد عليها فقرة رجيذة .

وقال ابراهيم انه في السنة الماضية كان « أحمر المنقار » و « أحمر الخراش » و « الكوري » أكثر منه في هذه السنة على الشاطئ .

وفي طريق عودتنا الى مكان كانت تطير حول البلم طيور من « الجويده » سوداء الرأس وتطس في البحر لاكتفاد الأسماك الصغيرة الخارجة من طريق

الزورق . ولم يحالفهم الحظ إلا في غطسات قليلة وفيها هذا ذلك كانت الطيور تخرج من الماء فارغة الفم .

ونجاة شاهدة فوق رؤوسنا طيرين من « الجربده » يطاردان طير كبير من جنسها في محاولة للامساك بهما وقتليهما . وكذا يلحان ويدوران وتصدر عنها أصوات أشبه بالصراخ والظفر الكبير بلاحقها . ويبدو ان الطير المهاجم يشي من العملية فانقطع عن ملاحقتها فجأة وطار بعيداً عنها وحده في مكان بعيد .

وشرح لي ابراهيم ان هذا الطير القريب يمشي على الطيور التي تسقط بسن يديه . فهو يلاحقها ويهاجمها ويضيقها الى أن تنهار فيلتقطها ويأكلها في الهواء وبطير . ومع انني شاهدة عملية انقضاده هذه مرتين إلا ان فترة المشاهدة كانت قصيرة جداً بحيث كان من المستحيل ان أرى ما يحدث بالضبط . وهناك نظرية أخرى تقول ان الطير الكبير يطارد بقية الطيور التي تنقب الأسماء التي تكون قد انتظتها في وقت سابق . ويقول ابراهيم ان لهذا الطير فيك مثمباً كذيل السنور إلا انني لم استطع أن أتأكد من ذلك بنفسي .

وصلنا الى مكان في الساعة الثانية والتوقف بعد الظهر وسط ربح جنوبية عاتية .

### الطيور التي تهاجر عبر الكويت

#### بقلم فيوليت ديكسون

تم اخذة الشمالية في الربيع والخريف في الكويت . وهذا أمر مهم يجب بنا أن نتذكره . وقد جمعت الملاحظات التالية خلال عدة سنوات :

— السنور . وصلت الى الكويت بأعداد كبيرة في هجرتها شمالاً في السابع عشر من شباط سنة ١٩٣٧ وقد حاول بعضها ان يبعد لنفسه ملجأ في سقف شرفها . وعندما تهاجر هذه الطيور جنوباً تظهر في الكويت في العاشر من شهر آب .

— المرمرة . انتقلت واحداً مبيناً منها أمام منزلنا في الثامن والعشرين من

شباط سنة ١٩٣٧ .

- الحصري ، وصلت في الثامن والعشرين من شباط سنة ١٩٣٩ وقد وصلت  
اعداد أخرى منها في ١٢ آذار سنة ١٩٣٩ .

- الحداد ، شاهد دفناً في الكويت في اول يوم من مرزاق (السابع من آب)  
في قبل ثلاثة عشر يوماً من ارتفاع نجم سهيل في نجد الذي يصادف يوم  
٢٠ آب .

وقد شاهدت واحداً منها حول غيظا في عربستان على حدود الكويت  
الجمهورية في الرابع من آذار سنة ١٩٣٩ . وشاهدتها أيضاً في اول آذار سنة  
١٩٤٠ وفي ٢٦ شباط سنة ١٩٤٩ . وشاهدت طليحين منها أيضاً في الهجرة  
الجنوبية في ١١ آب سنة ١٩٤٠ . وفي ربيع سنة ١٩٥١ شاهدت رقاً من حوالي  
ما بين بطير فوق الكويت من شباط حتى ايار . وهذا أمر غير عادي لأنه لم  
يسر ان شوهد مثل هذا العدد من قبل .

- هزاز الذئب . وصلت أشكال رمادية من هذا الطير في ١٥ شباط سنة  
١٩٣١ . وفي الخامس من آذار سنة ١٩٣٩ وفي ١٥ آب سنة ١٩٤٠ .  
وشهدت اشكالاً صفراء منه في ١٥ آب سنة ١٩٤٠ . وفي الرابع من نيسان  
سنة ١٩٤١ مرت بالقرب من غيمتنا في الصحراء على بعد خمسين ميلاً الى الجنوب  
من الكويت اعداد كبيرة من أشكال زرقاء الرأس . وأشكال سوداء الرأس مع  
اشكالاً من رمادية صفراء وبياض .

.. انسن لو الملو ( "المرّي" ) . شوهدت عند آبار انطويل في جنوب دولة  
الكويت في الخامس من آذار سنة ١٩٣٩ .

- ابو ذريق او الفقيش . شاهدت واحداً منها في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٩ وفي  
٢٩ آذار سنة ١٩٤١ قرب المدينة وفي غيمتنا في الصحراء على بعد خمسين ميلاً  
الى الجنوب الغربي من الكويت في الرابع من آذار سنة ١٩٥٢ .

- اللواء او ابو لوي . شوهد في ٢٤ نيسان ١٩٣٩ وفي الرابع من نيسان  
١٩٥٢ . وهذا الطير مدعش . وقد التقط صبي بدوي واحداً منها في غيمتنا



بعد ان دخل الحيمة طلباً للظلم ، وبلغ طوله ست بوصات ونصف وله منقار صغير حاد وهو مزوكنش الألوان يغلب عليه الرمادي والبني . وعندما امسكه بيدي نرى رقبته ثم صدره . وأنطق حينه بطريقة مدحقة . انما غناؤه الأهمية فواحد منها قصير وآخر طويل وله رجلان في الخلف وحناء قصيرة والأخرى طويلة وثلاثت تعنى بمصيمي بخطبين من كل جهة .

رفال انسي البدي ان ه ايلوتي ، شيطان فهو يحري رقبته متظاهراً بأنه ميت ويطلق عيقه وقد شاهدت هذه العملية بالظلم . وبعد ان نرى انسي جناحيه نركته يقفز في حيمة ثم تفحصت شرائه جيدة وعدت لأرغيت جناحيه وطار بعيداً بعد ان سلط ، مبتدئاً في يدي عدة قلائد ذرية .

— حائر الطيور الصغرى ، التقطنا واحداً على وشك الهلاك في ١٧ ايار سنة ١٩٤٣ . طوله ست بوصات وطول منقاره نصف بوصة وقوائمه سود . اللون ظهري بني غروي وأسود صدره ابيض عتقه ابيض مخروش ذيله بني اللون من فوق وابيض من تحت له غلب في مؤخرة قدمه .

— اقارب حائر دغرد : شوهد عند كثير من هذه الطيور في السادس من شباط سنة ١٩٤٤ .

— اقارب بريثوي ، شاهدت أربعة منه في مطار الكويت في ٣٦ آذار سنة ١٩٤٣ ثم شاهدت ثلاثة أخرى في أول آب سنة ١٩٤٠ .

— الحمام الفارسي المنطق . شوهدت في ٧ نيسان ١٩٣٩ وشوهدت أيضاً منها مع بعضها في ٣ نيسان من السنة ذاتها . وشوهدت أعداد كبيرة في الثامن والخامس عشر من شهر آب سنة ١٩٤٠ وهي لا تظهر عادة قبل أول ايار .

— النط . هذه الطيور شائعة وثر فوق الكويت بأعداد كبيرة جداً بين العاشر والثلاثين من شهر نيسان . وفي اثنى ايار سنة ١٩٣٥ عندما توقفت الطيرة القاعدية نحو الشك رأيت دوداً كبيراً منها الى اقرب من سلسلة مرتفعات انظر . وهذه الطيور تخرجت هرف شك لتعيش هناك . وقد اكدت ذلك البوم الذي يحمل البيا اسود بومياً . وهذه البوم تلب في شكلها ببوم



الفضل الشايع عشر

# الكويت

١٩٤٢ - ١٩٤٣

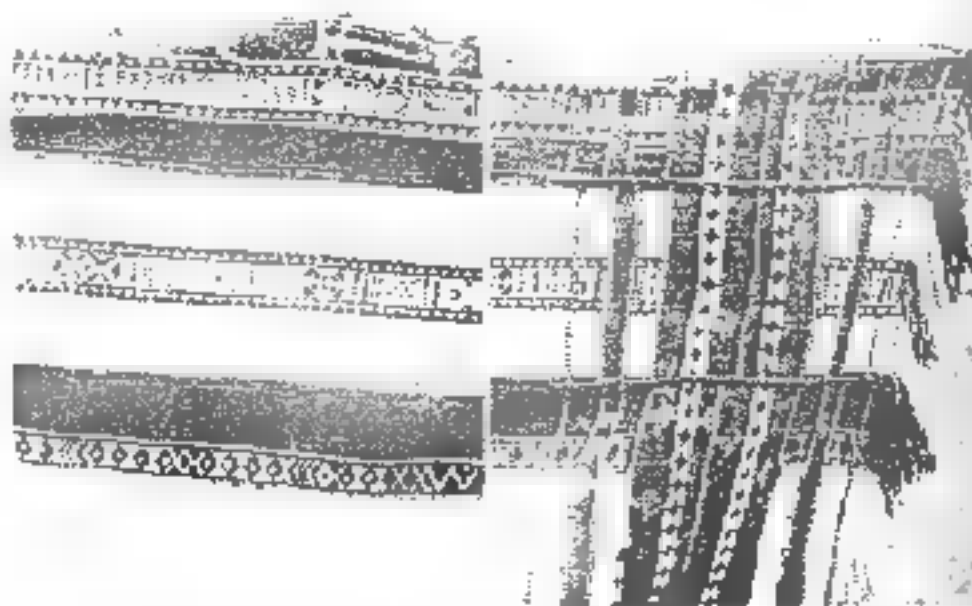
من عدالة الصحراء

عندنا هناك سوء تفاهة بين الأمير هادي بن هجره رئيس فريق السفين  
في عجمان وبين ابن شقيقته سعود بن شلى فرغبت في معرفة مزيد من التفاصيل  
عن هذا الخلاف فقررنا ان الرجاء صديقنا قديمنا في ، وقد خبرني القصة كل  
من سعود بن شلى ومروان بن قمران وهو مطوري برز في خدمة الشيخ أحمد  
حناكم الكويت .

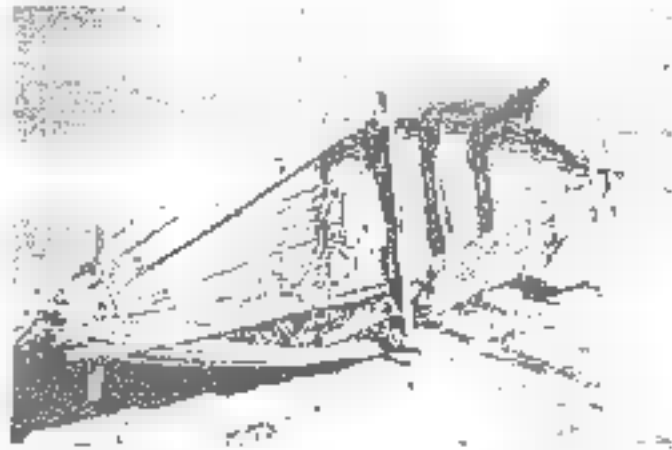
قالا انه في واسط قور سنة ١٩٤٢ هـ عند ان كان رجلى عجماني من آل  
ساجن في فلب الصحراء قرب طريق الرياض على بعد عتبة ميل من الكويت .  
ورأى الرجل جملين شاربين غافقاهما الى واحة الجبراء حيث كان ينجم الساء  
انضيف جمعة من اقباغ الأمير هادي وجماعة أخرى من اقباغ سعود بن شلى .  
وبعد ان الجمليين شرذا من قافة للتجسدين متوجهة الى الرياض ولكن ذلك لم  
يكن معروفا في ذلك الوقت . وقد اصيب أحد الجمليين بالجرب فيما بعد وقضى  
نفسه .



في خيمته - زوجة المالك تفضل القهوة



القائم الذي يفصل بين الرجال عن النساء في كل خيمة عربية



الواارجيا : وهي قلعة صيد بدائية تستخدم في جزيرة قبلكا



مزار القنسر في جزيرة قبلكا



دخول جبل قبرا في المقوقد لاسم : خارج  
مدخل كهف بواقي

وبعد فترة من الوقت عاد أحد النجديين الى الكويت حاملاً رسالة من الملك عبدالعزيز يطلب فيها مساعدة الرجل في استعادة جليله الضائعين . وفي الجبل تعرف الرجل على الجبل الذي بقي على قيد الحياة وقدم شكوى ضد رجلاً دوسري وقهر ، سمود بن شلش ( أي ان خيمته يحوار خيمة سمود بن شلش ) واتهمه امام الشيخ عبدالله المبارك الصباح مدير الامن العام الكويتي ، بالسرقة . ولما أحس المعجمي الأول الذي عثر على الجبلين وباعها الى الدوسري بأن طلائع مشكلة فلولج في الاغنى حرب الى الصحراء .

وبعد ان استمع الشيخ عبدالله المبارك تفاصيل القضية قرر تقديم الدوسري مبلغ قدره ثلاثمائة روبية : مائة وخمسون عن الجبل الميت ومبلغ مائة لأنه لم يبلغ السلطة انه عثر على الجبلين شاردين . وأشار سمود بن شلش الى ان هذا القرار غير عادل وانه لا يسمح بحال من الاحوال ان يقدم قصير وهو غريب الفداء . وحكم الشيخ عبدالله بالشكائي ان يجمع نصف المبلغ من سمود بن شلش والنصف الآخر من كبير مشايخ عجمان الامير هابس بن جعفر على ان يعطى المبلغ كله بالاضافة الى الجبل الحي للتاجر النجدي .

وفي الوقت الذي كانت تسمع فيه القضية كان الامير هابس في الرياض بزيارة الملك . ولدى عودته غضب رتاً لأن سمود بن شلش كان السبب في الحكم عليه بدفع القرامة . وكان يعتقد ان السارق الحقيقي قد توارى عن الانظار بشرة سمود ، وانه نضر لأن الدوسري كان ضيقهم وجارهم ويجب ان لا يدفع شيئاً ، فان سمود يجب ان يتحمل القرامة كلها بنفسه .

وهكذا نشأت العداوة بين الأمير وابن شلش . وقلت لسمود ان عليه ان يطيب خاطر الرجل العجوز ربالا فلن أعود استقبله في منزلي لبشر من قهرتي . . فرعدني خيراً .

### عاش في قلب الصحراء

كل سنة عندما تشتد الحرارة في شهري تموز وآب وتبلغ حوالي ١٨٠ درجة

من رعيته ، فكثير حوادث الوفيات عطشاً في قلب الصحراء الى ما وراء الكويت في الشمال . ويتساءل المرء كيف أن البدوي الذي يعرف بالضبط المسافات بين آبار الماء المختلفة ويقدر على أساسها عدد قرب الماء التي يحتاجها في رحلته ، يشن أحياناً في مسابقتها ويتقطع من الماء قبل الوصول إلى المكان الذي يقصده .

والجواب على ذلك ليس مرده إلى الجبل أو الغداه بقدر ما هو ناتج عن سوء حفظ نظراً لأن الجمال في أواسط الصيف تصبح ضعيفة لعدم توفر المراعي جيدة . وبالرغم من أنها تبدو معافاة إلا أنها معرضة لأضرار مقاسمها أو أنها تنشب في أسرع من المكان المقصود والسرعة العادية فلا تصل إلى الماء ضمن الفترة المقررة فبعضها . والجدير بالذكر أن البحر يتفريق سنة أو سبعة أيام لقطع المسافة بين بحر والآخرى في الصحراء داخل الكويت . فإذا بدأ الجمل يتحرك عنه منتصب الطريق فيه قد يتقطع المسافة في ثمانية أو تسعة أيام الأمر الذي يفتقر لهيب الجمل والمصاحبة .

وله سنة ١٩٤٢ عن غيرها من السنوات بالنسبة سرجية خمرية ولكن حين حقت لا تحدث فيه أية وفيات بسبب العطش في الصيف . ولكن بعضهم جرح بأعجوبة ومنه ثلاثة أشهر في شهرهم شيخ الجبل عند بحر الماء رقم ١٣ التي حذرت من تركه لقفز الكويت في المنطقة المعروفة لدى البدو باسم حماميه وهي أربعة عتري ماء جوفية إلى الغرب من متخضات تتق وعلى بعد خمسين ميلاً إلى جنوب الغربي من مدينة الكويت . وشيخ الجبل هو أحد مشايخ فرع جيلان في مطير وكان مسؤولاً عن ثلاثة فضاء من الجبل إلى ملكه سمو الشيخ أحمد . وكان شيخاً ساكناً في الكويت .

وعلى الرابع عشر من آب سنة ١٩٤٢ غادر رجل من البدو من قريح غدت في قبيلة بني زيد آبار الماء في المملكة العربية السعودية متوجهاً إلى الكويت . وذهب معه كمرشد رجل صليبي وزوجته . وكانت قصدهم الوصول إلى البحر رقم ١٣ خلال مسيرة ستة أيام من الماء . وعندما أصبحوا على بعد خمسين ميلاً من المكان الذي يهدفون الوصول إليه قدم منهم الماء وبدأت تظهر

على جراحهم وأعراض الأعيان . ومع ذلك ذهبوا ببرهم يوماً وليلة كاملين إلى بيت  
وصلوا إلى نقطة تبعد عن البحر رقم ١٣ مسافة عشرة أميال في فقط دون أن  
يعرفوا ذلك . وهناك انهارت جراحهم لأنها لم يذوق طعم الماء لمدة ستة أيام . ولما  
أشرقت الشمس على الغيب ذلك اليوم لم يكن الأشخاص الثلاثة قد شربوا الماء  
لمدة ثلاثين ساعة . وأظهر رجل المدعيه رقيبته أنه لم يعد يستطيع التبرير على  
الأقدام وأنه يفضل الماء مع الجمال والأمتعة في الوقت الذي يحاولون هذه فيه  
الوصول إلى الكور .

وردها قائلاً :

- إذا تمكنت من الجودي في الصباح فريد وجدثافي على قيد الحياه . وإن  
يكن ذلك بالامكان لاني آمنو بحكم الله .

ومار الصليبي بروجه على قدميهما ببطء إلى أن تخطيا البحر رقم ١٣ وحده  
الطيري شياخ الجي مسافة ثلاثة أميال . لأنها فضلا الطريق في الظلام . وفجأة  
قالت المرأة لزوجها : يا نعمتي أنا سمعت شياخ كلاب خلفها إلى جهة الشمال .  
وكان الزوج في حالة من التعب بحيث أنه لم يكن يستطيع أن يسمع أو يتكلم  
أو يبعد عن رغبته فاحسنته بروجه من يده واقتراده بخفي بطيئة متعبة بالجد  
الشياخ . ونزل في ذلك الوقت من أن وصل في الثالثة صباحاً إلى حدود شجرة  
شياخ ومها فاقوا ليرضي .

وتم استيفاء من غيبيتها إلا في السادسة صباحاً وبعد أن هبطوا في البحار  
وأعطوا كميات قليلة من . وبعد أن استعد الصليبي وعيه ظهر شياخ أنه ترك  
رفيقه له عن بعد مسيرة التي عشرة ساعة . وطلب منه أن يهبطه قريباً من  
الرجال ليذهب معهم على الجمال لانقاذهم . ولما لاحظ كانت جميع الجمال قد  
أرسلت في الموضع في الباصن قبل يومين . عندئذ طلب الصليبي الشجاعة قريبة  
ماء وقربه سراً على الأقداء مع اثنين من رجال شياخ إلى حيث تخلف رفيقه .  
وعثراً على الزوجين المدعيه سواي الساعة الثالثة بعد الظهر وكان لا يزال سبياً  
ولكن على شفير الموت إذ أنه لم يذوق طعم الماء لمدة خمسين ساعة . وبعد أن



سقوطه بعض المساء على شكل جرعات صغيرة متقطعة أعطوه طعناً لباك  
وساعدوه في العودة إلى الخيد على الأقدام بعد أن غابت الشمس . ووصل الجميع  
إلى البئر رقم ١٣ حوالي الساعة الحادية عشرة وسط مشهد رائع من الفرح  
والأهازيج .

وأخبرني ضياح الجببي أنه لو لم تكن الجبال فعيفة بعد حيف ضريس عتس  
لكان من أسهل على الثلاثة أن يمشوا إلى غيمه عند غروب الشمس بدلاً من أن  
يسقط في أيديها على مسافة عشرة أقدام منه . أن الجمال هي التي غيببت أعينهم  
وليس عضائهم في الحجاب .

والقصة الثانية تتعلق برجلين من انموال كذا قديمين إلى الكويت من الريف  
عن طريق جارية سفي في أواسط شهر آب تقمه . وكانا برجلين جليلين أحدهما  
مستعارة من حديق لمرأى القبيصة . وبعثا كذا لا يزالان عن مسيرة مثالية  
ساعة من وفرة نقد مشيها ماء الشرب وذلك لأن أحدهما جليلي افتت اسمه للبشر  
فاضطرا إلى قضاء النهار بمشوله في البحث عنه . وجازوا كذا الرحلة بدون ماء  
ولكنهما بعد أن يستندلا جهماً يقولان في قطع ثلث المسافة شعر بأن الأعياء  
والأغماء يستغلطان عليهما فقيرا أن يذهب أحدهما ليجلب الماء الباقي في جوده .  
وقد نفذ ذلك حياهما بدون مثل لأفهم شكنا من الوصول إلى آخر وفرة ومناحي  
آخر رمق . وهناك تجددهم رجلاً قبيصاً . ويقال أنها ظلا فافقني النوعي مدة  
أربع ساعات .

ووقعت حادثة مثلية في عقاب شهيد بنفسه بعد عشرة أيام في الكويت  
عندما كان الشيخ عبدالله المبارك جالساً في مجلسه يحكم في القضايا المثثوريا .  
فقد وجد الرجلان اللذان رويتهما فقصتهما لنفسهما أمام المحكمة مشهورين بذهب الجمل  
الذي لا يمكن ملكاً لها . وهنئ صاحب الجمل أنصفه أما باعضائه جهلاً جديداً  
أو ثمن جمل جديد . وتساءل صاحب الجمل عن سبب إلقاء الرجلين على فبيع  
جمل ليس ملكها بدل أن يذهب جملها . وهنئ فوسلاً أن يفكر ذنبهم مسعين فيها  
كلاً في حادثة لا تسمح لها بالتفكير وإنما بقيا الجمل الأقوى بدافع من غريزته



السنة رابعة بالتسبة فذكر ان بلغ مجموع ما حصل من الأمطار منذ تخريف أكثر من تسع بركات وهو رقم قباسي في الكوبت . وكانت الصحراء مقيجة لذلك في أسس أحوالها فاستقامت . هذه الفرصة للتقدم بأكبر عدد ممكن من الزيارات لمعارفنا من البدو في الداخل ولأهل نحبنا الذين كانوا يشعرون بغيء عن الكوبت . . . بعد من أي وقت مضى .

وبعد ليلة عاصفة ، كان صباح الأربعاء السابع عشر من آذار رافداً مع أن الجو كان غائماً . وفي الساعة الحادية عشرة والنصف أخذ المطر يهطل يرافقه زهد وبرد وغيم كثيف سوداء آتية من جهة الغرب . وفي الساعة الثمانية والنصف تقرر أن نخرج في بحث بالفرغم من شدة المطر . ولكن السماء بدت مشرقة في الغرب تبشر بمساء جميل .

• يمكن أن تكون مغامرة المدينة على الطريق الرئيسية إلى الريف لأن لا يمكن تخفي أرض صلبة بالقرب من المدينة بعد مثل هذه الأمطار . ولهذا بعد وصولنا خرج أسوار المدينة سروراً في طريق حالياً شيوخ ولكننا لم نصل إليها بل عرجنا عنها فركبنا الأجر إلى بيتنا في أن وقتنا في طريق السيارت المؤدية من حقولنا إلى الشدة دية حيث عمدنا لنجهدا إلى أين . وكان المطر لا يزال يهطل بشدة .

كان الغسق هناك رائعاً شديد الاضطراب و قمر أبيض ارتفعت عن الأفق . ومن ثم حدث هائل وحيد يشعل بالطر وغير الطريق متجهة إلى اليسار . ومن هناك إلى أن رجعت مفرق ادرب حيث يتجه طريق ترواخ إلى اليسار ويؤدي الطريق الثاني مشرقاً . كان السفر ممتعاً . فـ الطريق رملي بالأساس ولكن الأمطار جعلته صلباً قوياً .

وخلقت الصورة عند كبد وكبيد أو كانت اليد تجري عبر الطريق كأنها ترحلني إلى بقعة على يميننا وقصبت منها في يركا فكانت حديثاً . وفي أماكن أخرى قطع السبل الطريقين نائياً . وكان هناك خضر من الخروج عن الطريق وانفرد في الدحل الأبيض اللعين على جانبي الطريق .

وأخذ اخضر يطير بشدة كما يبطي من قعر ولكن ذلك كان الرشق الأخير  
اذناه قيل أن نزل إلى التلة الصغيرة المتحدرة بجانب التلة العليا اشرفت  
الشمس . . وبدأت متاعدا . فقد كانت التلة شديدة المراتل بحيث أن السيارة لم  
تسطع الصعود خطوة واحدة . وبعد أن قمتا بعدة محاولات فدفع السيارة إلى  
أعلى إلى أسفل وفي كل مرة يا صغرتة لمحل من أعلى الرأس إلى الخصر التقدم  
تخليا عن هذه المحاولات لأنها عديدة الفائدة . ووأينا أن الطريقة الوحيدة للخروج  
من هذا المأزق هي أن نسير على طول جانب ارمق النهر إلى أن نلتقي بالطريق  
من الجهة الأخرى .

وهكذا كان وسارت مأمور من متناك على م . م . وقد قطع المطر الطريق  
في عدة أماكن وفي أماكن أخرى كانت الأتربة لا تزال تجري عبر الطريق .  
والتي في الطريق بسيارات وحدة ملأى بالنداء والاندفاع نقل الشيخ فهد  
السائق تقبيل الشقيق الأعز لمعنا الحاني وهو مستدق لنا وبعد التحيات المعتادة  
نأبدا سيرنا . وعلمنا فجأة أنه جأ إلى خيمتنا منذ الصباح أثناء الظهر .

وصلنا الشرق في ساعة خمسة بعد الظهر وكان المشهد رائعا بعد المطر .  
كانت برك الماء في كل مكان وقد امتلأت على جوانبها قرب ليدو ملأى بالماء .  
وكانت أعشاب ناعمة تغطي السهم وتغطي شطقة كلها على مد النظر . وكانت  
البرك مربعة ترعى بمشربات وآفاق . وقبل السبع فقط لم يكن هناك أثر  
لشيء حي ما عدا ما نرى الذي كان ينتشرة في خيمتها الصغيرة . أما الآن  
فدخلت فلا يمكن في التلة الغربي وفي القرب وفي الجنوب الشرقي . وكانت  
تأتي من الجنوب الشرقي باتجاه الشرق جمال تقيده لأحبال تنقل الخيام والأمتعة  
قرب هي بين القدم التي تقف أمام طريق مطير . انها الحجرة المتعالية الغربية الكبرى  
التي هي مطير الحديقة من السمين بعد أن وصلت إليها أخيرا الراعي الجبنة وبرك  
القاء الكلاب . وأمين رائحة النظم المتقدمة ولا بد أن يكون بشعر الدويش  
وأنتبه حلقه أن لا يكونوا ينهب . أن نظير كلمة شرف أن لا توضح في الجبال  
عن مكان شيخنا المديون . دخل السبب بصعب على المرء معرفة مكانه .

ولم يكن من السهل عيشه، فيجد مغيماً ولكن كلابنا تراكنت وراء البارة  
 مؤكدة صدق افترافنا ان الجراب تحية اليميشة الى اليمين هي تلك التي ينظرنا  
 فيها سال الحزين والريمع، وقبل غروب الشمس وصلت عائلة كاعنة من مطير وحطت  
 رحلتها بالقرب من خيمتنا، وانبعثت انجال الى الارض عددة اسواقاً مزعجة ثم  
 انزلت عنها الحان وراحت انضوا الى جهة وتفرقت بقية انجال ترعى بين الأعشاب  
 البصرة بين راحت العائلة قدير المكان الذي ستقضي فيه الليل على شكل دائرة .  
 وسكنهم ثم بنصبوا خيمة لأهم كانوا سيرحلون الى الشمال الغربي عند الفجر .  
 وعندما حل الليل ظهرت حركات آلات الأضواء المبهجة من تيردان الخديك وكأنا  
 أعين حيوانات بعيدة انعكست عليها انمواء الساعات في الليل .

وبعد فترة نهجت الكلاب ورجل راكب عند خيمة سارة وربط فرسه  
 بحود الخيمة . والقائد هو مطلق الامني الدوين وهو شيخ شاب من الدوشان  
 بهد للزيرة . وادخل الى خيمته حيث قدمت له القهوة . وقال إن خيامه قريبة  
 من دانيم وصلوا الى المكان عند الظهر تحت الظفر . وقد شاهد بارتنا قادمة من  
 انزال منظره قائلي بعد حلول الظلام ليقيم احتراماته . وتحدث الشيخ مطلق  
 مع مراعاة ونعمت الساعة اخبرنا خلافاً لكل اخبار مطير وسكان وجود بندر  
 الذي كان لا يزال جنوب نيش ويتوقد وصوله في اليوم التالي . وبعد أن شرب  
 مزيداً من القهوة استأذن بالذهاب . ونامي ولداً البانيه بفرسه وهي فرس جميلة  
 مهيئة لتسير كأعلى من تكون عليه محبوب الأصبنة في الربيع . وعلق مطلق  
 بشيخته على ظهره وتوجه نحو فرسه .

وسأله قائلاً :

— هل تشرق والنقاء معنا غداً يا مطلق ؟ ان لم يدر شرراً متاراً .

ولم يجيني على سؤال بل قال :

— هل اعجبتمكم فرسي ؟ سأعطيها لك انما حداثية .

كانت فرساً رائعة ولا شك ولكننا لم نستطع قبولها . وفتر مطلق عن السرج  
 وانعزل نحو خيمته في الظلام .

كنت فجمعت ونحن حول النار كيف أن نأخذ مسورة فيكون في الشجرة  
شتاء في الوقت الذي يكون فيه مستقرات القديس ، وفي هذه الأثناء وصل لزيارته  
وغيره من حريه من قبيلة تاهجان وبعد أن شرب القهوة شارك في الحديث الذي  
تجول من تبحث في النار لكونه في النار من دية آخر .

قال زيفر ان احد الشيوخ ترك سبعة عشر جملًا لتتقسيم بين أولاده معه وفاته ،  
بحيث يأخذ الابن الأكبر نصف حصه من الجمل ويأخذ الثاني ثلث حصه والثالث  
الباقي ثلث حصه . ووضع مع الوصية شرط يقضي بأن لا يتلصق من انفسه  
جمل واحد او يباع أو يقتل تسهيلًا لاهلية القصة .

وفي الشيخ ولكن أحدا لم يكن يريد معرفة كيفية تقسيم الجمل السبعة عشر  
حسب انصاف الموضوع . وفتح ذلك من شجرة غنيفة كانه يتحيز الى سريع  
دموي بين الاشقاء الثلاثة وعلمهم الى ان مر من هناك وجن طويلا . ركب جملا  
فقرجل وسأل عن الحبيب امره فاجابوه .

وبعد ان فكر بوجه من الزمن ماخذ ما ذا كثر استحوذ به بحسب انصافه  
فوافق الاشقاء الثلاثة وطلب القريب منهم ان يحضروا الجمل أمامه فجمعوا .  
وضع رجلا جملا الى الجمل فجميع عدده ثلثي عشرة أعطى منها للابن الأكبر  
قصة نصف حصه : ورضي الثاني ثلث حصه : ورضي الثالث لأصغر  
الشيخ حصه . وبقي جمل فركبه وانصرف . وفي الجبل طويلا .

عندما خرج فمر بهدرا في الصحاح الذي يسمونه الجمل تنحدر بهما عن  
الجدار التي قسنت الليل بجانبه وقد سار الرعاة في ضلعها وشوها فقيمهم .  
وكانت بعض تلك القطعان تخص مالك وكان لشك التي أخذت ترعى أمام  
شيت في وقت لاحق من الصباح . وصر الخاسر عن اقتناهاه اليسرى . وكانت  
بعض تلك الجمال بخافة حيدرة والتمسك الآخر لم يكن نظرا لرواءه النصف الثاني .  
وقد نفس عدد كبير منها عن بقية الجمال له الحقد من الجرب بالكلين وانفطرا .  
ويظهر هذا الجرب في الجمال عادة في اثنين العجاف عند مساهمة بسبب  
قلة المراعي . اما القطيع الذي أجده عيدا ذلك الفلاح السعدون المثلثة متعة

عدة سنوات فكان يرحل بجوار خيمته طوله النهار .

وبعد الغداء رأينا أحد الرعاة يجمع عظام جمل ميت ويضعها بعناية على شكل هيكل عظمي وضع فريقة باقة من الزهور البرية . ولما سأله عن انقص من هذه العملية قال انها لتخريف الجمل . وعلمنا السبب الحقيقي لسيا بعد . فاجل يلتقط أبة عضة قصادفه ويضعها فيمنه ذلك من التفتدي على الأعشاب وبذلك يثوت على نفسه قرعة السنة والاكتنار . ولكن عندما تجمع العظام بالطريقة التي شاهناها يخاف الجمل ويمتنع عن أكل العظام .

شهد ذلك اليوم تحركات مشيرة في كان مختلف الشيوخ يشتدرب ان اتنى لباني غيرهم من الجنوب الشرقي فيجهرنا عنهم . وكان من السبب جنداً على اترعاة منع قطعانهم من الاختلاط بقطعان جيرانه . وكانت ذكور الجمال تربط بجمل من أقصى الخلف الى المقدمة لأن مواعيد التناسل قد انقصي وكانت الجمال الصغيرة البائدة من العمر شهرين او ثلاثة تسير مع أمهاتها .

خرج الشيخ مطلق ذكر قصيدة على مدحهم ومعه كلبه وخادمه . والتقىنا به عسماً كنت متوجهين لزيرة شيخ القبلي . ولم يكن هناك حيد يذكر جاء مطلق معنا وشرب القهوة في خيمة شيخ الذي سر كثير ألبه وجد نفسه في وسط الحجرة الكبرى لتبنة مطير . وقد مدت الزيارات بين التجمعات في مختلف فرور مطير وقام عدد كبير منهن بزيرة طفقاه زوجة شيخ وهي سيده بدوية عذرة من عائلة عريقة . إذ لم كانت بعيدة عن صديقتي عدة أشهر . وكانت وانحاً نين بعربنا كثير من الأهل . وقد ماعدتها هدية من الشاي والتكبر قدمناها فاني تكريم صوفوا . وقد وعدت بأن تأتي لتناول الشاي مع زوجتي ولكنهم لم تتسكن من ذلك . واستغرق مرور الحجرة من أمام خيمتنا أسبوعاً . ومن هناك انجبت نحو البسار ثم بدأت تسير نحو الجنوب الشرقي ذئبة ولكن بطريق أكثر الجرفنا نحو الغرب عبر منطقتي البدينية وقرعة وذلك للعودة الى السكن - أرض مطير - مرة أخرى .

ولم يكن لنا مقابلة بندر الدويش الشيخ الأعلى في مطير إلا بعد عودتنا ان

الكويت عندما نقل الى مستشفى الاميركية لمعالجته من لبطة جمل في  
ممنه عندما كان يعالجه من الجرب . أما والدة بندر فهي سيدة من سبيع تدعى  
«البضا» نسبة الى لون بشرتها .

### العم الشريف

قبل عودتنا الى الكويت قمبت وزوجتي الى العبد في سيارتنا . وقد لنا  
بروضة جسيمة وبدأ السير في منطقة الى الجنوب من سكة المساة في المنطقة  
السعودية . كانت المنطقة مهجورة قلعة وقد شاهدنا آخر بدوي في منخفض  
الشق حيث نركنا خيمتنا مع سائر الميزين وجماعته على بعد ثلاثين ميلا .

ولاح لنا في البعث شخصان يسيران بين شجيرات الخض . ان وجود شخصين  
يسيران على الاقدام في تلك المنطقة المقفرة أوحى لنا بأن جليها قد ماذ فاتحها  
لحرمها لمعادتها قدر ما نستطيع . ولما اقتربنا منها أدمننا أن نرى أن  
الشخصين ليسا إلا امرأة عجوز تجر بيدها فتاة لا تتجاوز الثامنة من العمر .  
وكان الثعب والاضياء يديرون عليها . ولما وصلنا إليها قالت العجوز أنها من  
الجوهرين من قبائل المتفق وان خيمتها تقع عند الحية الشمالية من مسلة أمسانة .  
وقالت انها قبل خمسة أيام عثرت على تلك الفتاة البدوية الضائعة قوت عطشا في  
البرية فنقلها الى خيمتها وأنقذتها . ولما كانت العجوز وولدها مهاجرين نحو  
حجر الباطن فإنها لم تكن تعرف ماذا تفعل بالفتاة . وعندما شاهدت سيارتنا  
من بعد استغلت غياب ولديها وشتت طريقها نحو مع الفتاة على أمل أن  
نأخذها منها ونتمكن من معرفة أهلها وتسليمها قى .

ووافقنا على ذلك وأقينا بالفتاة الى خيمتها في الشق مع حلول الظلام . لقد  
كانت جميلة رائعة واحما نريا . ولم تكن شجولة أبدا ويبدو انها كانت شديدة  
لامتنا عندما علمت بنا قد دمرت من الكويت ومنأخفها معنا الى هناك  
وسمها الى والدتها . وفي تلك الليلة أخبرتنا قصتها .

ذات انها ابنة جزار <sup>(١)</sup> وهي امرأة مطيرة تميش في السحبة خارج الكويت .



وان لم يخطئة أصدر منها تدعى رسمية وأخ صغير يدعى محمد . ولثرياعم يدعى  
 انشعبي كان يظفر نظره على زمالة الصغيرة ولكنه لم يكن رجلاً طيباً . فهو  
 يمشي لوحده في الصحراء مع أغنامه وجماله القليلة ولذلك أصر على ان يأخذ  
 ثوباً من رثتها لتغطي له الطعام وقميصي يقيمه في غيابه . ولم تجرؤ والدتها على  
 رفض طلبه لأن انشعبي شقيق زوجها الراحل ومسؤولاً عن عائلتها . وقبل  
 ستة أيام أرسلوا عنها لفرعي الجمال في بلاد الخفس وهناك غلبها الشغاف فقامت  
 تحت إحدى الشجيرات . ولما أفاقتم ثم نجد اثرأ للجمال . وظلت تبحث عين  
 جمال الشاة يوماً كاملاً وبعد ان أعياها البحث سقطت الى الأرض بسبب  
 امتش . وبعد عشر علبها رعاء مهاجرون من الجوارين فنقلوها الى خيمتهم  
 وقسوا بها . ولكن هؤلاء الرعاة انقسم كلوا في قرى لا ماء فيها ويستعملون  
 الخردح منها . وقد عثروا بها خمسة أيام وسرهم الآن ان تخلصوا منها .

و حينئذ يثروا قدر الامكان لأنها كانت من اطيب وأجلى البدويات اللواتي  
 عندنا نحن نشاء النسيوت الضويطة التي قضيناها في الكويت . وقد تصرفنا فوراً  
 منه على أساس ثا والذاه فكانت تهرج علينا عندما نعود من رحلة عبد وتطوقنا  
 بخراشيم وثقبك . وكانت تلتصق بنا في الخيمة بالنيل لتدفأ تحت معاطفة  
 المسيرة من جود الخروف .

وعندما عدنا الى الكويت لم نتمكن من العثور على والدتها إلا بعد مضي فترة  
 من الوقت . وظلت تروى تغير لثلاثة أيام مع إحدى صديقاتها في المدينة وهي عمنا  
 يستدبرهم الذين . وقسمه مع عدد في التبعث على جزع حذر من مبلغي على  
 درورة توب يدعى رجيدان . وبدا يسطر فكنا من معرفة سكانها ففرحت فرحاً  
 عظيماً واستأقوا انتم ثرياً . وقدما دقنا مع اه ثوم وقمرفنا على ومثبه ومحمد .  
 وكنا ضاوي سنة كمة فقوة بإزارات منتظمة هم . وهذا كانت ظروفهم صعبة  
 نظراً لعدم وجود معين فمهم فمهم فكنا من مساعدتهم كثيراً .

وبين ليلة ومحمد استنفت الأم وأطعمنا الثلاثة في ظروف غامضة . وقال  
 حينئذ هم فحيث ان تزييم في المرافح خوفاً من ان يأتي انشعبي - العام

الشعرى مد ويحبرهم على الذهاب معه الى قصيرا خدمت . وقال طيرهم ان الجزير  
سديقا قريب الزبير راد ان يتزوجها فبعث لها ان تأتي الى الزبير سرأ حين ان  
تقولوا خلقها مرة .

لقد افقتنا فرأ كثيرا لاننا احببناها وتولنا به كثيرا . ولكن غريزة حب  
الوطن قوية في قلوبنا لذلك كنا نشعر بشقة اننا نلتقي بها مرة ثانية . .  
ربما عندما يزول النعم الشعرى . .

### مدينة تحت الرمال

لقد اشرف سديقا ان عمه بن عظم بن دراهم المرثي الذي ر الكويت سنة  
١٩٤٣ ر أخبرنا قصصا ذات أهمية . وتعلق واحدة من هذه القصص بعناد بن  
جنادة ملك أودر ر أبو أودر : الأسطوري . وقسم خبرتها محمد في الثاني من  
نيسان من تلك السنة بعد وقت قصير من عودتنا من اسق .

قال محمد بن أهل المدينة يعرفون هذا الملك الأسطوري التوحش باسم عداد  
ولكن آل مراد يعرفونه د شأ جب عداد بن جنادة . وكان هذا الملك يعيش في أودر  
في وسط البريع الحلي . وهذه المدينة العجيبة التي اطلقت عليها قبيلة آل رشي  
وأهل جنوب الجزيرة العربية اسم أودر . وجدت في اواسط جنوب جزيرة هذه  
مئات السنين . ويقال ان أعالي قدامها مغطاة بالذهب وتسيرها مفتحة بالفضة  
المزدانة بالأحجار الكريمة . وفيها حدائق تعرفه باسم جنات عداد قصه حوريات  
أجسادهن ندية كالبلور . والخروبوات المذكورة لا يأكلن طعاما بل يشربن الماء  
أو الحليب فقط . وعندما يشربن من الأنهار الجارية يمكن مشاهدة الماء وهي  
تتحدر في حناجرهن . ولم قدس أجسادهن بسة أحماض غير لطيفة بل كن  
طاهرات طوال الأوقات . هذه هي الجزء السحري من المدينة . . أما الجزء الآخر

١ - هذا الاسم هو القبرى لدى آل مراد وقنوز ، ويشير من القنات الجنوبية . . أما الجزء  
الآخر ونجد فيسوته وبار .

فلبس الجميع حيث أقيمت أفران فتأجج فيها نيران دافئة . والأرواح التي يكتب لما إن أقيم هناك نضال دائماً عطشى تطلب الماء البارد .

وقد روى الملائكة عاد يوماء وهو الذي ينطبع بالحصول على كل ما يتمناه في الأرض ، إن يركب ظهر حائز وينسوجه إلى الله في السماء ليقبله . فاستدعى جيب المنصور واختار أكبرها وأقواها . وبمسند أن عليّ قطعة من النجم التي على عصاه استطاع ظهر النسر وطأ به . واستمر صمداً يوماً بعد يوم لمدة طويلة . وبعد شهرين التقى ببعض الملائكة الذين سألوه عن المكان الذي يقبده رسل مبعثه . فقال :

— انني أبحث عن الله لألقاه .

وكذب عليه الملائكة بلوغهم :

— ليس الله هنا . . انه تحت في الأسفل .

وعندما انتهى الملك عاد قليلاً إلى الأمام انخرقت العما وعليه قطعة اللحم التي أسقى امام النسر الذي انقض عليه فجأة وبسرعة فلفظ عاد عن ظهره . كان غروته قد ريجياً انه استغرق عشرين سنة لتحمل جسده خلافاً ولم يصل منه إلى الأرض إلا جمجمة الضخمة . وغضب الله فأمر الرياح أن تدفن مدينة أوبار ثلاثة ونفضها بالرمال .

وحدث أن كان ذئب يتجول في الصحراء فمصر على جمجمة عاد . ولكي يحس من حرارة الشمس دخل الذئب في فجوة العين اليسرى وكأنه داخل إلى كهف . ومرة غزال من هناك أيضاً فدخل في فجوة العين اليمنى ليتناً في داخلها . ثم جاء بدوي يركب جملاً كان قد رأى هذه الكثرة الكبيرة البيضاء من مسافة بعيدة وأراد أن يعرف ما هي . فحل اقترب منها هرب الذئب . ولما توجه البدوي إلى الجانب الآخر هرب منها الغزال . كانت الجمجمة كبيرة بحيث أتت الذئب والغزال لم يراهما الآخر في داخلها . وزاد فضول البدوي لموقف ما هي تلك الكثرة . . أهى صخر أم عظم . . فترع الجمجمة بمصاه وعلى الفور خرج منها صوت يقول :

- لا تدع الشكوك تساورك .. لا تفعلك ، { او كما يقول آل مره : كتب  
الفاقه عنك .. لا تفرج } .

وارقعد البديوي وركب رأساً الى سليمان بن داود وأخبره بما رأى : صعب  
انه مر في الصحراء على القسم الأعلى من جحمة ضخمة ، وكيف انه عندما  
اقرب خرج من فجوة العين اليسرى ذهب ومن فجوة العين اليمنى خزال ..  
واخبره انها كبيرة الى درجة لم ير واحدها الاخر . وقال :

- فرعتها بمعدي فخرج منها صوت يهول ه كتب الفاقه عنك .. لا تفرج ..  
وسأله الملك سليمان اذا كان يستطيع ان يرشده الى المكان فأجابته :  
- بالطبع .. فقلت ان بديوي من تلك الالقاء ؟

ووعده الملك سليمان بأنه اذا صدر عن جحمة صوت حزين يفرح فيه  
وزنه ذهباً أما اذا تطلق فيقطع رأب .

وتوجه الملك سليمان ورفاقه بصحبة البديوي الى حيث ترقد الجحمة العظيمة  
في الصحراء الجردية . وما وصل اليها قرعها الملك سليمان بعصاه فلما تنطق وانفرد  
للكرة مرة ثانية وذلك ولكن حين جدوى . فأمر خدمه أن يقطعوا رأس  
البديوي . وعندما لمعوا قالم طاعة لأمره بدأت الجحمة تخاطب الزوجين المنفصليين  
الرأس بقرعها : كتب الفاقه عنك .. أما ه قللت ر كتب الفاقه عنك : لا  
تفرج علي .

ومن ثم طشت الجحمة حزن ملك سليمان ثمير آخضه رأس البديوي ووقف  
يتأمل زمرة ما سيقوم . وقرر أن يستدعي جميع طيور اسمه أيضاً . ما إذا  
كانت تعرف ملكاً عجيب يدعى عاد بن جهده . ولبت الطيور طلبه وكتب  
جميعها أبلفته أنها لم تسمع بملك يدعى عاد بن جهده . وبعد قسري قدح بفتح الله  
يرضف .. أكل الدهر عليه وضرب بحيث لم تعد هناك عن جسده ريشة واحدة .  
وسأله الملك سليمان إذا كان قد سمع بمد بن جهده الذي كان يعيش في مدينة  
عظيمة بنيت بالذهب والفضة تدعى أوبر . وقال له الملك :

- إذا كنت تستطيع أن تخبرني عنه فستمر بيدي فوق جسدك العسيري

فبقيت فيه الريش من جديد وتعود وكأنك غير شاب .

وأجابته بقوله :

- « يا أبا الملك . لقد قدمت وراء بن جنداد وبإمكانني أن أقولك على صدقته

العضيمة الخفية من ذهب وفضة ومن مرمر وباقوت .

ورفع أملت يده فوق ظهر النمر فثبت ريشه في الخال وعساه إليه شيئا

فأقام تلك سجون ورفاقه إلى المكان حيث قدوم فيه أريد تحت الرمال . وخار

تشر فوق المكان وقال لملك سليمان : « هنا تحت الرمال ترقد أوبار » .

و استدعى سليمان الشمال : الرياح الشمالية - الغربية ، فتهب وتحدث عاصفة

شديدة من الغرب . ثم استدعى القوس ، الرياح الجنوبية الشرقية ، لتحدث

عاصفة ثانية . وبعده استدعى ريح الغربية فالشرقية . وبعد أول هبات

العوصف تكشفت مدينة أوبار أمامه فدخل إليها سليمان ورأى بناء عيشه

بنيايب المتبد بالذهب والفضة والمرمر والتياقوت . ورأى مختلف الحداث التي

كانت تعرف بجدار حديد ، وانجعب الذي لا تطفى ناره أبداً .

وب جمع في قلب الملك سليمان عندما رأى كل ذلك لأنه عشي أن يعقب

فه عليه ريع فيه فيه عريق هناك . فخرج من مدينة أوبار ودش . الرياح الأربع

فلبت بكل قوة ها وضعت المدينة من جديد . وهي إلى اليوم مدفونة تحت رمال

الربع الثاني .

وبعد تلك سليمان إلى بلاد . حيث ذلك في أيام تلك سفبان بن داود .

هذه هي القصة كما رواها ابن عبد بن ميم دراهم الشراي . عندما شوى من

الكدام سألته : « إذا كان هو أو أبي فرد آخر من قبيلته يعرف بالضبط مرقبه

أوبار اليوم . فأجابه : « نعم بالتأكيد يستطيعون القول إنه تقع في مريح من الأرض

ضله عشرة أميال ولكن المرقع بالضبط . يكتشف بعد ذلك لأن كثافة الرمال

تعمل من المستحيل القيام بحفريات هناك . ولكنه قائل إن يبدو في تلك المنطقة

بالمنظور أحجاراً قلعاً من الخزف وقوارير مكسورة عندما تكشف الرياح عنها

الرمل . إن الرمال هناك حراء اللون وتشتع في نور الشمس وكأنها تروجسة

بالذهب . أما كتاب الرمال الرئيسية في الربيع الخالي فهي بيضه اللون وتتحرك باتجاه الشمال سبعة أذرع سنوياً .

وتذكرت أنه فيليب بطن - كما جاء في كتابه « الربيع الخالي » - أن أوبار أو وبار كما يلفظها وكما حدها على خريطة « رجب » كان قد دمرها نيزك راسب أم الحديد حيث يبدو واضعاً أن نيزكاً قبيحاً اصطدم بالأرض هناك ففقد مكانها . وسألت محمد ما إذا كانت لأن مرء أمة تقاليد تقول بأن أوبار قد دمرت بفضل نجر سقط من السماء ، فأجبت :

- لا . . لقد سقطت عليها الرمال .

وستوضحه بقولي :

- كيف إذن تمكن آف مرء من تحديد موقعه التقريبي ؟

وكان جوابه : أن أشراً قديمة لا تزال موجودة في الصحراء لا سمح ذلك لأجزاء الصحراء المكشوفة وكل تلك الأذرع تشير إلى مكان واحد وهو المدينة المدفونة تحت ثمرهان . ورفضت لي موقع السماء حسب تقاليد آف مرء بقوله :

- بين بلاد آل رشيد وبين وادي دواسر ، وبين « الحبيدة وبين الدكاك .

وقال أن آل مرء يعرفون الحقيقة اليوم باسم « حمل الصبي » لأنهم يكتفون فيه الوعل والفرس والنعمة . ويرجع في رماض الكثير من « المدحوم » . نوع من الإحافات التي تشبه التمساح .

رسالته :

- كم تبعد أوبار هذه عن أم الحديد ؟

- خمسة أيام عن الجبال في الاتجاه الذي يليه فيه نجر مبرور .

وذلك يعني أنه تقع جنوب أم الحديد .

وأضاف محمد قائلاً :

- ونحن آل مرء لنبت خرافات وعقائد تقول أنه إذا حول أسد

كشف هذه المدينة يعاقب الله العامة . . وتكون النهاية .

## رسائله أيضاً :

— لصحيح ان المرشدين المربين الذين وافقوا قبلي سافروا عندما اغتروا من المكان وانتعروا بأن ام الجديدة هي المكان الذي توجد فيه أروبر ؟  
 وقال محمد بن سالم : لا شك في ذلك أبداً .

## اغنية غريبان

(غريبان)

قال محمد بن سالم انه كان يعيش في جوار نجران رجسلي من مرة وزوجته رويدهم . وكان الولد الأكبر مختال العقل فكان أخوه ، وهو بحالة طيبة ، يذبحه عليه ويسخر منه .

مر على الأيام وماتت أم كلاً من ولد الولدين . وزوجت هي مرة أخرى وانجبت ستة أولاد من زوجها الثاني ، كان أبناها الأكبر يدعى غريبان وكانت حياته قد أصبحت قبيحة بسبب قسوة أخواته له . فقد كان له طريقته الخاصة على كل حال ولم يكن يخرج بغير قطعة من الخشب يركب عليها متطاعراً بأنه شيخ يركب خرما . وعندما بدأ يبلغ سن الرشد كان يقول لأخواته دائماً انه سيقتلهن في يوم من الأيام ولكن ذلك زاد في سخريتهن منه .

وذات يوم ذهب غريبان إلى زوج أمه وطلب منه ان يعطيه حصته من الإخاء وبنات وانه يسبح له بالزواج . فسخر منه الرجل في البداية ولكنه عندما رأى ان شارب جد في كلامه وان نظرات الحقد والكراهية تتبعته من عينيه ، ارتعد وخافه . ولكن بعد فوات الأوان ، فقد أمثل غريبان خنجره وبطعنة مريعة واحدة أراداه قتيلاً .

وانصبحت نروثة انهالة كلها لغريبان وبدل الخشب أصبح يركب قرماً أصيلاً . ثم تزوج فتاة في القبيلة . مشجرت بجهاذا لها شعر طويل يتدلى من قدامها .

كان غريبان كل ربيع وشتاء يطوف قصصاً مع زوجته وفضائه . وذات يوم كان عليه ان يقوم برحلة إلى طريم في نجران لشراء المكن . واثناء غياب جاء غزاة من قبيلة معادية فاقتادوا غطفانه ونهبوا خيمته واذاها وأخذوا ثياب وحشي

زوجته وتوكلوها هاربة في الشمس .

ولدى عودته من المدينة حزن غريبيان كثيراً لحادث و شئت افكاره  
بالدرجة الأولى الى زوجته الهاربة ، وفي الوقت نفسه سعى لولا بشرتها البيضاء  
وشعرها جميل الطويل مداعب ، ان تأتي اليه ، لكنهم خجلت من التحرك من مكانها  
فضلع كويته الخريبة عن راسه وغطاه بها ، ثم حملها وراء عنقه فوسعه واسرع  
بها الى خيمة مجاورة لأصدقائه حيث تركب هناك وسرع ليلحقها لفرقة  
لاستعادة ممتلكاته منهم .

ولم تكن فرسه مجربة بعد فم يختص بالسرعة ولكنهم التفتت به جبهة  
بسمعتها ، ولحق بالفرقة في الليل فم كانت الفطمان نوعي فقتل شيخهم ورسول  
عشر رجلا آخرين رافقوا لياقوت بالفران ، فأخذوا شيخ السروقة الى مغرله .

وبعد هذا اكسر الجبل ثمن غريسان ضيقا على فرس غوي من فرس آبه سرا  
ولا يزال اسمه شجرا في القبيلة الى اليوم ، وعندما يسير آبه مرة قهر زمان فرسه  
الحالي الخضر ديبندوان وينشدونه أغانيات تتغنى بغريبيان ولزمه وسجدهم وقدمه  
على قتل الفرقة بفرده ، وتغنى بخيمة غريبيان وكبر شيء يخبره .

وهذه هي خيمة غريبيان التي فقتلوا على لساني محمد بن سالم من درهم لفرس .

اسي سيق ما يتقار كيدا (١)

إلا لنهار رويدعه هي أنطوية

قد ما الرجال الفجر عنها

إلا بمرغم شوي الصدايع

\* \* \*

لما جيت القى بها مسخريه

تدري من دعة عنيها اذا جميل

بيضا وقت الياض بمذاو

مثل لون الفجب ولفقه البيضاء

\* \* \*

غريبيان دلي  
خلد اسنان  
١٤٦٦



لاهي بنت قصيرة .. قصير شايه

لاهي بنت طويله وباني

وان كان حلت تبلا ورجل

قيل الزقائد مال سوداي

\* \* \*

حلت شيخ بقرم ثم ذبحه

غدا الجحش ليلة السرا في ضمه

ذبحت منب شعة وثنيه

ورجبت هزقم على جوز لافي

\* \* \*

ولما ذكرت اي، س، شيعتي في كتابي .. حكوات شعبية من عراقيه لاني  
كثيراً من المقاطع مقبولة في غدي .. امرآه البين هم ضجة خدعة يوم .. ريسب  
ترجمة اقلية عراقيين هذه بأمهنة دولة لأن بعض الكليات ليه ليست مقبولة  
حق باللغة العربية .. ولكن غدي الاجمالي هذه لاغنية هو كما بي :

لم أجرب خطواتي من ثمر

إلا عندما ركبتها الى آخر الضويح

ان الريحن القصير لا يستطيع ان يصنع النجم .. في فبا

إلا عندما يلف على منب على ردف مرقمة ..

\* \* \*

وعندما عمت رجعت زوجتي عاربة

والدموع تنحدر من عينيها الجميلتين

كان جسدها يهش لدغته الشمس والصفار

لأصبح يلون الذهب والفضة اني بيده ..

\* \* \*

ثم تكن قصيرة .. بدمه

وَلَمْ تَكُنْ طَوِيلَ غَيْرَ لَانِةٍ  
فَإِنَّهُ خَوْفٌ بِالْجَمَالِ وَغَيْدَةٍ  
فَإِنَّهُ مَعَ اسْرَافَةِ سَوْدَةٍ



لحق شيخ القوم وقبضته  
وكانت الجبان ليلة السمر ترمي بهنقه في الضلام  
وقبضت تسعة وثلاثين من الغزاة  
واعدهت كل شهر من ش. ثلثي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المشاعر المحمديّة سالمة انما يكاد في حكمة قديمة ربا اذاني في السنة فاجتمعوا على  
شبه الضيق الذي من أعينهم .

قال الله عند حجة الوداع **كَلِمَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَعْزَرَاتُ الْمَوْتِ** (أي محذورات الموت) **شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْ بَرَحِ الشَّيْءِ** أي مخرج الموت معه **تَعْلُوبٌ** ويضطرب (أي عاتلة نين ويللا) وقد تخرج تعذب من أعزها شاة **لُكْنَةٌ** أي تمجبه - وبعد ان فشى معي منة **لُكْنَتِي** به **لُكْنَتِي** ولما فشى ان يضطرب **تَوَرَّجَ** غيره .. ولم يكن يعرف به ..

ولا يخرج القاتلون في الجزيرة العربية لعرق المطاة ان تقوم قبل مرور ثلاثة أشهر قمرية أي بعد مرور ثلاث دورات حلوسية وذلك لتأكد من انها ليست حاملات من زرعهم لأولاد ولكن في تنفك الأيام تكون تلك القسيمة البعادية بتبني الشريعة الإسلامية بخلافهم. بعد مرور خمسة عشر يوماً تزوجت زوجة تعذب أسبابة من رجل آخر يدعى جابر من قرية آل جابر في قبيلة مراد. وفي الوقت المناسب انجبت ولداً فخرج به الجميع.

وبعد خمس أو ست سنوات انقضت شاعت بين قبيلة النبهة انه لعذاب ولدأ  
بميش في آل سبار ، انت لآله مرآة عجيبة بحيث انه اذا شاهدوا آآمر

أقدام الأب ، سيوانا كان أم انساناً ، يستطيعون معرفة هوية نسبه ، رغم أن عدد من الرجال الذين شاهدوا آثار أقدام الصبي أنها تشبه تماماً آثار أقدام لعذاب ، ولما سمع لعذاب بهذه الشائعات أجرى مزيداً من التحقيقات فلم اقتنع بحقيقتها أرسل بطلب إعادة ابنه له ، ولم يعثره آل جابر يدعائه في ابتدائية مما أدى الى نزاع طويل الأمد تخلله قتال وغزو بين العشيرتين . وفي النهاية - وكان الصبي قد بلغ سن الرشد يعرف باسم هادي - حنقت معركة انزلت فيها قوة ابن ديلا الخزية بألى جابر ، وبذلك انتهى النزاع لأن هادي عرف حقيقة نسبه فوافق ان ينضم الى والده الحقيقي لعذاب .

واشتهر هادي بن قذازب الشرقي بشجاعته وكرمه لجميع ، وتروى عنه قصص انه كان يحتفظ بالنار مشتعلة طوال الليل ليمس خبثته في الصجر ، يرشد المسافرين الى خيمته حيث كانت تحسن وفادتهم ويحضر لهم الطعام . وعندما توفي والده تمذاب أصبح هو شيعته على المشيرة وذلك بعد شجاعة شيطان آخر ان هو رشيد بن ديلا الشرقي ومحمد بن جواد الله الشرقي .

### المعركة مع شويعر اليميني

هذه قصة خرافية تخبر عن وفاق بين محمد بن عبد اللطيف النافع وتعلقا بهدي بن مراد جنة قبيلة آل مراد .

كان علي بن مراد يمشي في البحر ان في جنوب غربي الجزيرة العربية ، ولم يكن قومه عن علاقة ودية مع أهل اليمن ، وبهذه منازعات وحاولات صغيرة قرر ان يخرج معهم معركة حاسمة . فصار مع قومه لجابية شويعر اليميني الذي يقال انه من قبيلة قحطان ، وقامه يوماً كاملاً مضطراً خلاله عند كثير من القتل بسبب قوات الصرقيين ، وتجدد القتل بسبب مرأت بحيث لم يبق على قيد الحياة سوى القائلين علي وشويعر الذين اوقفوا القتال وعاد كل منهما الى أهله .

كان وقف القتال موقفاً اذا من عقباً عاد للجدود النزاع أخذ ابنه معه هذه المرة ، وحدث ان فعل شويعر نفس الشيء ، واشتبهت الطرفين فكان ابن علي

يقال: شريم: من شويح يشاق عذياً . وقالب علي علي بن شريم رفته بطعنة  
من حجره ولكنه في هذه الأثناء سمع منه بتفتيت خالطه النجدة فهرع إليه  
قائلاً :

- ليت حبي .. قبل ان تضحك حرسك !  
وقبل ان يسد صمته فجاءه إلى قلب شويح مخاطب إليه بصوت عال قائلاً :  
واقفتم مثل اعبر علي حبي على تفتيح .  
واهتمت الأرض وانفتحت عند أقدامها حوزة صحيفة بثلمت شويح ..  
فخاف علي وانه رقال :  
- واقفتمت للتصريح لا تزج .. والله كنت اوعظهم جرس وياخيري أصعب .  
وانسدت الحوزة لصحيفته ورأى الله ان عليه بن مراد رحيل ضيق قدامه  
ورمده بأن تمسبته كز اني أنا يصيح بمدد رجال الصبح ..

### كرب الخفوف الأسود

ر هذه قصة من عجائب رواها لي في ١٣ نيسان سنة ١٩٤٣ وفي شب في تلك  
الليلة سمع من حبيب الحبيشي .  
في فديم الزمان كان أحمد أجداد ميرمو رجب يدعى عجير بن علي مسافراً  
على ذئبه من نجم ان حركت كان يلق قاصداً اخضرط . ويعد أن سار قرابة خمسة  
وعشرين يوماً مر في بقعة موحشة من الصحراء حيث التقى بشخص ظنه وسيداً  
ولكنه كان في حقيقة من جن . فبعده الفريب وسأله عن وجبة سيرد فأجابته  
شجير بقوته :

- اني الخفوف في الاحياء .. لدي شغل هناك .  
وقال الفريب :  
- وأه أيضاً لدي شغل مهم في الاحياء ولست أعرف كيف ماصل ان  
هناك سراً على الإقدام لأننا بمينة .  
- فقال واركب معي .. أهلاً بك .

قال عجيبي ذلك وأركب القريب ررامد على ذلوله . ومارا عدة أيام إلى أن  
 .. عدول محمد فمقط من الأعياء . وأصبح عجيبي الآن رفيق القريب : ام  
 خريه : ولم يمد يده . فتركه في الصحراء . ولذلك اقترح أن يمشي مع  
 الأمانة ويذهب الرجل الآخر لوحده وحده على ذلك بقوله :  
 .. خذ الذلول يذهب لنفسه شئت في الأحساء وعسى أني بأمره وقت  
 مكلي .

ورفض القريب هذا الاقتراح علماً منه بأنظر القيد برجل وحيد في  
 الصحراء . لا سمح خطر أن يأكل الذئاب . وقال :  
 - إذا كنت تقضي لي شغري فلا حاجة لي بتبعية السفر بل سأعرد من حيث  
 أتبع .

ووافق عجيبي أن يفعل كذا . يطلب منه مقسماً بالله وبرحمته .  
 فذر القريب :

- عندما قصص إلى الجوف ذهب معه الظهر قبل الغروب إلى البوابة  
 الشرقية لمدينة وهناك نجد راقداً في الظل كلباً كبيراً أسود اللون ثامناً ليست  
 فيه شعرة واحدة بيضاء . انقلب إليه وارتقه ثم ربت على رقبته . وعندما  
 يسر سألته : أنت السيد فوري ؟ فيجيبك : نعم أنا هو . عندئذ يقول  
 له : ومحمد فوري مرصفي عليك أقول لك أنك أخوك أنتبع في نجران وإلا مضى  
 وأنت لا تخليني . . ويجب أن تكون حذراً للآل يسم أحد الحديث . ثم افعل  
 ما يأمرتك به .

وركب عجيبي ذلوله الذي منقاد كساحته فترك القريب هناك ورس إلى  
 هدف . وفي المساء توجه إلى البوابة الشرقية كما طلب منه وهناك وجد بالفعل  
 كلباً أسود اللون في ظل برج البوابة . ولكن كان هناك عدد كبير من الناس .  
 وعدد هذه البركة التي فوجئ الكلب في مكانه ولكنه وجد بعض الناس أيضاً .  
 وفي اليوم الثالث عد في ساعة متأخرة فلم يجد أحداً سوى الكلب التام فرفعه  
 وركب على رقبته ولما سمع الكلب عليه بصراخه سألته بقوله : أنت السيد

نوري ٢٠٤ .

فتحول الكلب فجأة إلى إنسان وأنجابه : « نعم فأهوه » .

فقرأ عجيب على مسامحة الرسالة التي كلف تأديتها .. ورد عليه الرجل بقوله :  
— لا أستطيع أن أساعده بشيء حتى يزول عني ذلك تسحر قلبي يحاولني  
إلى كلب أسود كل مساء ، ولما يزول السحر إلا عذبه ، أتزوج ابنة عيسى القصبي ،  
إن اتسحاحين تسكنني الآن . يجب أن تصادق له ، لأنه لم يفتشك الذهبك لأمر  
عندك يصبح بإمكانني أن أتي وأتزوج حفته أجبة .. في هذه الحالة فقط أستطيع  
أن أخرج من هذا الكابوس .

وبعد أن أنهى كلامه عاد الرجل فتحول إلى كلب أسود .

وهنا عجيب لم ير أي رواج سمعت عن مغرله عيسى القصبي ، وأرشد إلى  
المزلة حيث تعرف على عيسى الذي دعاه ليعين وقتاً يأتي فيه لتناول القهوة  
معه . ورعده عجيب أن يأتي في المساء قبل الغروب .  
وعنده عاد إلى المنزل أصحى في اليوم فيه المقرونة بالسجادة وقدمت له  
القهوة .

(٢٠٥)

وبعد مضيقه قداماً : « هات قهوة » أي سحري . فدخلت إلى الغرفة  
هنية مساء تحمل جلياً ملأى بالتمر ووردة ماء .

عندما هي ابنة عيسى القصبي . فبعد أن شملت نفسها بعض الوقت في الغرفة  
خارجت حذمة القليلة مدي . وجلس عجيب بعض الوقت بعد تناول القهوة ثم  
لاحظ ديكاً أصفر اللون يتجول خارج الغرفة ولم يدر وقت مقبولة أنه قد  
مضيقه ثلاث قطع ذهبية فساءله عيسى :

« متى ستشرفنا مرة ثانية » . تبليت بيشك ويسرنا أن نراك دائماً .

وفي اليوم التالي ذهب عجيب إلى هناك لتناول القهوة فقدمت له الصبغة الخشاء  
التمر كما فعلت في اليوم السابق . وفي هذه المرة دخل ادليك الأظفر إلى الغرفة .

وقبل مقابلة افند عجيب مضيقه ثلاث قطع ذهبية . فقال عيسى :

— لديك أن تأتي لتناول الطعام في المرة القادمة وليس فقط لشرب القهوة .

## متى ثاني ؟

وبعد عجيبي ان يأتي عند الغروب في اليوم التالي لتناول طعام العشاء ، ونتم ذلك في الوقت المحدد وكالمادة وضع عجيبي ثلاث قطع ذهبية في يد عيسى الذي قال له :

- هذا البيت بيتك . . فماني لزيارتنا في أي وقت تشاء .

وقام عجيبي بزيارة عيسى عدة مرات فحرب خلالها القهوة ولم ينس ان يتفقد مصبغة قطعتهن او ثلاثاً من الذهب في كل مرة . وذات صباح ذهب الى المنزل الذي يبدو انه لم يكن فيه أحد فجلس ينتظر في الديرانيه . وبعد حوالي خمس دقائق دخل الديك الأصغر فوجد عجيبي ان الفرصة مناسبة لقتله فجهجم عليه بعصاه وانهاز عليه ضرباً حتى الموت .

ولم يكن يزبل بضع الدمع عن الأرض حتى دخل عيسى الغرفة فوجد الديك ملقى على الأرض شامداً الأنفاس . وشرح له عجيبي كيف ان الديك هاجمه وهو داخل فقتله دفاعاً عن النفس فأمر عيسى بقتل الديك وصرعه بمسنداً . وظن عجيبي وهو ينادي المنزل انه سمع صوت فتاة تبكي وتلتجئ في غرفة بعيدة .

مات الديك وزال السحر فأصبح الكلب الأسود ذلك البسة رجلاً دخل الى منزل عيسى خلسة وتوجه الى غرفة العنسية الحناء وأجبرها على مضاجعته . حدث ذلك في الليلة الثامنة والثلاثة فخرجت الأرواح الشريرة من الرجل ودخلت الى القنات التي أصبحت وكانت تسبض عليها الشياطين .

وقتل والده . فقتل شديداً ، وهو الذي لم يكن يعرف ماذا حدث ، فعرض حجابة قطعة ذهبية لمن يستطيع شفاها . وجاء السيد نوري الى عجيبي وأبلغه ان عليه ان يتظاهر بأنه طبيب فيذهب الى القنات ويقرأ لها ويعطيها دواء سامه له فيحصل بذلك على الذهب .

وتوجه عجيبي الى المنزل مرة أخرى وأخبر عيسى انه يعتقد ان بإمكانه شفاء ابنته ، وأنه احضر معه دواء طرد الشياطين .

وبعد ان قرأ فوقها اعطاها الدواء لتشر به فبدأت في الحال وغطت في نوم

حين . وفي الصباح نهضت وكان شيئاً لم يحدث لها . وأخذ عجم خمهاية قطعة من الذهب من عجمي . . وبعد أن شكره السيد نوري على كل ما فعله من أجله ، قرر العودة إلى نجران .

ولكنه من الجن استطاع السيد نوري أن يبالغ بسرعة أكبر . فذهب إلى نجران وقتل قاتل شقيقه وانضم إلى شقيقه الآخر محمد نوري في الصحراء قبل أن يصل عجم إلى هناك . فوصل عجم ليجدهما في انتظاره وقد أقاما وليمة دامرة واستجراهما إليها رداً عليه فورا أن يزوجاه شقيقتهما بشرط أن يعمل بهما بحسن ولا يفضيها . فوعدهم بذلك وتزوج الختمة التي تدعى وميه .

وحملها معه إلى نجران حيث عاش معها في غمرة من السعادة . وبعد سنة رزق منها ولداً ولكن حدث أن دخل كلب أسود إلى الخيمة دون أن يلاحظه أحد فحمل النبي وهو بده . وحزرت عجم كثيراً لكنه لم يقل شيئاً ولم يذهب من زوجته .

وبعد سنة حدث الشيء ذاته : رزق ولداً فجه الكلب الأسود وحمله واختفى . . . كظم عجم غيظه وتحمل حزنه بصمت ولم يقل شيئاً لزوجته . ولكن عندما تكبر الأمر مرة لثة انفجر غضباً ولعن زوجته لعدم اهتمامها ودرأيتها . عندما اختفت الزوجة في الخلل وعادت إلى شذائها الذين قتلها معها في تحت الأرض للعودة إلى أهلها الجن .

ونقل عجم بظناً إلى العالم السفلي ليمش مع الجن لكنه لم يعرف أن أولاده الثلاثة كانوا هناك تعني بهم جنة زوجته . وبعد أن قضى عدة سنوات مع الجن تحت الأرض أعطاه إلهام زوجته فلولاً وقرصاً وحجوا له بالصمود إلى الصحراء وعودة إلى قومه . وقائلته :

بعد أن تسير ساعة من الزمان سيلحق بك أولادك الثلاثة وستسمع خلفك وقع حفر الخيل . فليجب عليك أن لا تلتفت إلى الخلف لأن كل ما وراء أمانك حيم وكل ما وراء خلفك سيكون شرراً .

ونقل عجم إلى الصحراء مرة ثانية وبيع سيده . وبعد أن سار ساعة



جميع شخصه وقع حوالته الخيل . وما هي إلا لحظات حتى رأى شاباً وسيعاً على  
فرسه عظيمة ينحطه ثم يلتفت لواجهته ويترجل عن فرسه ليقول له بعد أن  
قناه :

- يا والذي . . . ذاك لك الأكبر .

وفي تلك اللحظة اندفع بقوة فدرس آخر أحد يلتفت ويقوم بحركات مدحمة  
على حصانه ثم ترجل منه عجمي وقل له بعد أن قبله :

- يا والذي . . . ذاك لك الثاني .

ومع عجمي من دمه أصوات خيال آخر فهاجبه انشوق لسيرى ابنه الأصغر  
بعثت إليه نسي ومرة أخرى فظلم أن الحلف . ولا يكذب يلتفت حتى انشأت  
لأرمي بحذو صوقاً رهيماً وبنات انشاب وحصانه ودهم يراها .

كان ابنه الأكبر يدعى مرزوق بن عجمي ويدعى ابنه الثاني مرآة بن عجمي ،  
وقد سمع بن صيف أن حديق الشايف هم اجدا قبيلتي عجميت وآل مرآة .  
وعاد عجمي مع ولدها إلى الجبال وتزوج هناك .

### الكنه للذئاب حياً

إن طير نسور عجمي لم يذهب لوحده إلى لاسمه لأنه يخاف للذئاب .  
بعد الأثر قد لا يذهب جماعة حذيفة يراها في شقيق <sup>(١)</sup> وهي صديقة لنا  
مرحبتان .

وأنت هذه الحادثة في سنة ١٩٤٤م بين الاسماء حيث فكك الذئاب نظراً  
لكنه البسيع في تمهيد حديد الحجار . عجمي حيث فكتبه الذئاب في النهار ،  
وكان يراقب من عجمي يتوقف جترياً متوقف في الليل عند إحدى الأكابر لكي  
تغيب اجساد . وعند هذا الاستأثر السير في التوسيع الباكتر تخلف رجل  
وخلفه راوي . وبين عن رافد ، مسألة حقة صيد ، ولم يكن في نية الرجل  
أن يراقب زوجته وأطفاله إلى جسد يوم بل . عجمي حتى يتحقق برفقهم عند  
السر الأخرى ، ومن هناك جاء الرجل ينزله .

وبعد يومين عثر عليه رجال من عجمان ، اسددم متقيق سينا ، كلفرا متوسجين شمالا ، وكان لهم يديه ورجليه قد أكلته الذئاب قساما ولم يبق سوى العظم . ولكن رجمه ورقبته وصدره وبطنه لم تفس . ، وكان لا يزال واعيا يتكلم فتم من الى هؤلاء فريال ان يأخذوه معهم حتى لا يظل فريسة للذئاب . وقالوا له انهم لا يستطيعون ان يفعلوا شيئا من أميسه ، ولكنه ألح في الرجاء فخلع اسددم رداءه ولفه به وحمله معه الى خيمته . وقالت سينا ان منظر الرجل كان مرعبا . ولكنه كان واعيا يعرف الناس ، وقد رش أهل الكنول الرماد على رجله وفراجه ولكنه توفي بعد يومين لعفنه .

### البدوي اللص

هذه قصة أخرى تظهر شجاعة البدوي وتخاذل ابن المدينة وقد روى في سعد بن منيف الخبيشي من قبيلة عجمان . كان هنالك رجل شهير بين بدو الجزيرة العربية ، وسمع انه كان لصا عظيم كان ذكيا بحيث ان احدا لم يستطيع ان يملك به حيث يخلص دائما من شاك العدالة التي تنصب للسرور . وسرى خمس بين الناس انه يستطيع ان يفتح اي قفل ويدخل اي منزل في الليل دون ان يقبض عليه . وحدث ذات ليلة ان تلقى سطح منزل زهير نري في مدينة مشهورة ودخل الى الغرفة العليا . وثقلت حيله فرأى صندوقا كبيرا ففتح فيه فوجد ان يحنوي كثيرا ثيابا . ونكي لا يتأخر حمل الصندوق على ظهره وتوارى عن الصباح وخرج الى الصحراء عبر طريق خبيث . وعندما وصل الى مكان بعد عدة أميال عن المدينة توقف وفتح الصندوق بكل اعتناء ، فوجد داخله صبية مسنة قد فزت فجأة وخارجت من الصندوق . وضعف محمد الحارثي : هذا هو الاسم الذي كانت تعرف به ، بحيث انه وفد مشدوها يحدق والنشاة وقد أدهشه عرط جيفا . ولما أفاق من دعوته تقدم نحو الفتاة ليضعها بين ذراعيه ، فظهرت من خلفها

« سرقة على شكر أسد هصور هجم عليه . وانفزع محمد نحو الأسد فخنجره بيده . وقتله . »

وانصر برآ منه على املاك الفتاة « اعاد الكرة فحدث الشيء ذاته : اسفل خنجره مرة ثانية وقتل الأسد . ومرة ثالثة جادت الساحرة على شكل أسد حموية الفتاة « ومرة ثالثة قتلها محمد .

وهذا تحدثت إليه الفتاة قائلة انها بلست بيت ( اي من عائلة عريقة ) . فإذا كان محمد يوجهه انه لا يلحق بها اي أذى « فتخبره قسما . ووعده محمد بذلك فيجلس لى جانبيه وقالت :

« لا ابنة فلانك وقد عقد قراني على بن عمي الذي لم أكن أحبه ولا أعرف في الزواج منه . وهربت ليلة الزفاف الى منزل جارة طلباً للحماية فاقامت عندي يوماً البيت وهي صديقتي الى الطابق العلوي وخبأتني في الصندوق . ثم أتيت أنت سرقت الصندوق أثناء انييل رجعت بي الى هنا . والآن أقومك انك ان تعيدني داخل الصندوق الى حيث وجدتي . »

ولما كان محمد قد وعدها بأن لا يلحق بها اي أذى « فقد حلها وعاد بها قبل ضريح الصباح ووضع الصندوق في المكان الذي وعده له .

وحدث قلبي هضم في القصر عندما دخلت الأميرة فحيرت انبحث عنها في كل مكان دون نتيجة . ثم أدت الى تجميع الزفاف . وفي صباح اليوم التالي نزلت القصر لثمة راندا في حالة يرثى لها إذ لم يكن أحد يعرف ما حل بها . . . . . هي لم تفل شيئاً إلا انها قضت الليل في منزل إحدى صديقاتها لأنها لم تكن ترغب في الزواج من ابن عمها .

وحشر بها الملك حرجيراً .

« لن نبرح هذا المكان . . . وسنحتفل بالزفاف هذه الليلة . »

وامتلا قلب الأميرة حزناً ولكنها رفضت اكراماً لوالدها . وجرى الزفاف تلك الليلة وادخل العريس غرفة الزوجية حسب العادات لينتظر عروسته هناك . ثم جادت العروس مع صديقاتها اللواتي تركنها لوحدهما واغلقن الباب . وجلس

المروسان صامتين لفترة من الزمن . . . ردّ تحريك العريس نحو زوجها قد من  
السقف فجأة جرد كبير وسقط على المروس . وثبتته الرعب به يحدون العريس  
ان يقتل الجرد بل الزوى في زاوية الغرفة وقبع هناك طول الليل . وفجئت  
الاميرة فرسا لا يقصاهي وضحككت في سره على قلق زوجها وخوفه .  
وتكرر الحادث في الليلة التالية إلا ان الجرد في تلك الليلة كان أكبر من  
الجرذ الأول بحيث ان العريس ارتعب وهرب الى غرفة أخرى واقعى فيها  
بذبة الليل .

وحدث الشيء ذاته في ليلة الثالثة . . . فله بعد أعصاب العريس فتجبر  
ويبلغ به فقلق والحرف حداثته من الشجرة لذلك الشرح له . حدثت بالفسط .  
وقد حز في نفسه ان تظهره الاميرة بمصر الجدران التي فأعرب تلك عن دهشته  
كيف ان صبية عزباء تضعت عثبه في محنته في راحة الذي يجب عليها . ان  
تخجل وتغاف . وقال للملك :

- والآن اطلب مني ان تسمح لي بطلاق .

وخجل الملك وانزعج كثيرا فداع هذه القصة فترسل في طلب ابنته .  
وقالت له :

- يا والدي . . اذا وعدتني بأن لا يصيبي بي شيء فاسألك كل شيء .  
واخبرت الاميرة والدها كيف حريث ليلة زفافهم الى منزل جارت التي  
خبأها في صندوق جساء لص فسرقة وهي في دمه وذهب بها الى الصحراء  
وكيف ان اللص الذي عجب بها فحاول ان يقترب منها فخرجت اليه ساهرة  
على شكل أسد فقتلها ثلاث مرات قبل ان تطلب اليه ان يعدها بوجهه ان لا  
يصيبها بأذى وان يعيدها الى المكان الذي وجدته فيه .

وعظمت الاميرة فصتها بقولها :

- وعندما رأيت ابن عمي الذي روجتمني اليه بوقد برأى جرد ويصبح  
كأمرة بأمة ضحككت وخطوبتي الزجر الذي قتل ثلاث حيوانات كأمرة  
ولم يرف له جفن .

ووجد ان جميع الملوك بهذا النقص الذي لم يكن انقباض عليه نفسه على اللورد ان  
يخبره ولم كان .

وسأل الملك ابنته :

« هل تعرفين الرجل الذي شاهدته مرة قريبة .  
فأكدت له ابنته ذلك .

بعد ان فكّر عدد أيام في أفضل السبل للوصول الى مدينة الغربة فخرجت  
فصلت ركوبة . فقامت أرسلت دعوات في طوب البلاد وعروضه لحضور مأدبة تشييد  
في ان تصبح خلافا لشيرة جمال رعد من حراف بالهجين ، وفي اليوم المحدد  
حدث ارتداد في امر طوبيل به مدخل من كل جهة حدهم يثرد ان امر حنفي وهو  
الذي سيقضي هذه المديونية ، والآخر يفود الى فسخة من الاراضي تعجب فيجب  
عبارتي «مناه مضايح نبوت» بخاررة وتلك كانت دائما موحدة رغبة .

رأى ان كانت يدعي طوب كثير من عن التدخل الوفيضي ، ماذهب الضيف  
الذين به و يفتون تواجد به الآخر ، وانما كانوا يتهدون بظواهر الخيف لم  
يوجدو يتجربون على تدخل الى المأذبة بل ينصرون عند ان كان هناك  
مدخل آخر للمأذبة . فلما كان نجوب بالانجيب يثرو ان خلف انفسهم ومرو  
عن الارض الموحدة الى المدخل حيث تركوا حذيتهم موحدة فدخل .

رأى ان جاء بدوي في يده خض ريمو بسيفه نظير ، ويات هذه انفسه عن  
باب نيرة بصوت مثل ف. نروي الطائر وكانه غدا في النود مدخل البدوي .  
نقطة تركا حذاه عن المدخل الرئيسي .

وقدم انفسهم لمكان الارز والقمح على درجة كبيرة من الخرابه في حثرت  
بها ان يبع الضيوف الذين لم يعد بإمكانهم تناول الطعام إلا بهمه . يود الأكبر .  
ولكن محمد اخبرني . . وهو البدوي الذي دخل . . أخذ مكيته من حزامه  
وأخذ يقطع اللحم ويأكل حتى شبع ثم يأكل حبة واحدة من الارز .

وكان الملك يراقب هذا البدوي القريب الذي كان توحيد بين الضيوف  
الذي دخل من الباب الرئيسي ولما انتهت المأذبة وكان الضيوف قد بدأوا

يضعه دون التصبر قربه الملك الى محمد وسأله عن حبه واشاد بالطريقة الذكية التي  
اكر فيها اللحم وسأله ماذا لم يأكل الأرز فكان جوابه :

- انا لست سوى يدوي بسيط تعرفني قيمتي باسم محمد . . . وانا آكل الارز  
دائماً ولكن قلما اخون طعم اللحم ولذلك فقد اكلت اللحم هذا اليوم وترك  
الأرز . وبعد تقديم التوبة والطواف بالبحر حسب العادات الشبعة بقادر  
الضيوف القصر واحداً واحداً من الباب الذي يدخلوا منه . واستعد محمد لكي  
يقادر القصر هو ايضاً والتجسس نحو الباب الرئيسي ولكن الملك الذي ثارت  
شكوكه استوقفه وطلب منه ان يشبه اني اداخل . وهناك كانت الاميرة  
تنتظر وراء الستار فلما رأت عمه عرفته في الحال . واستدعى الملك ابنته  
وسأله اذا كان هو الرجل الذي حملها في الليل . فتأكدت له ذلك وعلمت ان  
شفتها .

ونجحت خطة الملك ولكن حزن ودعش يكون جميع رجاله من الجبهة  
دينتهم ابن شقيقه .  
وقال الملك :

- في الحقيقة لا يوجد في مملكتي سوى رجل واحد جريء جدير بان يكون  
زوجاً لابنتي . واظن انه ان يكون منصب الوزير في حكومتي وسأؤسسه  
ابنتي .

وقبل ان يمرض الملك لأنه لم ينس هناك الاميرة الثانية . وحتف في الزحف  
ماحزان وسط مظاهر من الفرح والابته . رفقى ابن عم الاميرة خارج المملكة  
وعاش محمد مع عروسته حياة طويلة سعيدة .

### اقتل الرجل الذي ذبح الكلب

هذه قصة أخيرة من قصص القبانو ساروييه . هه بتقصه اظفار امية ازال  
عقوبة سريمة لأبسط المخالفات . لأن البدو عندما تبع القطيع يفقدون  
الانضباط وينصب السيطرة عليهم . وهذه ميزة عمامة للعرب . وقد حدث

وحينئذ لهذه الزانية . سمعت الرجل الاول منها على لسان خان بهادر "ملا" صالحي وهو سياسي قديم عمل وزيراً لآخر أربعة من حكام الكويت وقد تولى عن الحياة العامة لأب القدير عياداً الملا صالحي الذي يعمل حالياً سكرتيراً سياسياً لسمو الشيخ عياد الملا الحاكم الحالي ، ويبدو انه سيسير على خطى والده بشيعة .

قال الملا صالحي :

— كان ليدوي من مطير ثلاثة اولاد بالعين يعيشون في خيمة واحدة مع وديهم ويهتمون بفتحها وجمال والدهم . وحدث ان كانت هذه العائلة خيمة أثناء انصيف عند مجموعة من الآبار كما هي العادة في الجزيرة العربية . وكان يقم الى جانبهم راعي فقير من نفس القبيلة كل ما يملكه في هذه الدنيا عشر غنات وجمالان . ومن المعروف ان هذه قرابين الصحراء هوان وجب الانسان الاقدس حنفاً مدره لأن محمد رسول الله أجاب عندما سئل عن ربهيات الألقاب الأول في حياة جدهم ثم جدهم وجدهم .

وكانت يوم جاء محمد أفاد القبيلة بزيارة ذلك الراعي الفقير . وعندما اقترب من الخيمة خرج إليه الكلب وأخذ ينبح رويح . ولمّا فشل في طرده لم يتردد في منعه . وطلق النار على الكلب عمداً فأرداه قتلاً .

وعند انقضاء ليلهم التقطت هناك لهذا الحادث القريب وحدثت موجة من انتقام لأن الكلب شيء أساسي فينسبة لآكل الخيمة ليس فقط لأنه يمنع الغناب من مهاجمة الأتنام في الليل وسرقته بل لأنه يبعد اللصوص والمشردين ويخبر منهم . وفعل ولد الضيفي أمجد الثلاثة ان والدهم وأخبروه بمسألة حدث طالبي فيبحثه وقتلوا :

— لقد قتل اجدهم كلب جباراً عملاً . . فهاذا نقول !

وفكر الرجل قليلاً ثم قال لأولاده :

— يا اولادي قتلوا ذابح الكلب .

و — خان بهادر كتب تلحه حكومة افنت .







والشبان الذين طردوا أختام الراعي من بيته والشيخ الذي سرق رجاله الخروف ..  
جاء هؤلاء وطلبوا الفصح والمعذرة من تراشي للطير في الفقير ، وأفسروا على أن  
لا تدفع دية الرجل القليل ، وقد سموا له بعد ذلك كذا تمويصاً عن كلب الذي قتل  
واشتموا له خوفاً جديداً خوفاً من النبي كسره الشبان الأشرار .  
وساد السلام والهدوء بين البيدو لخميين حول الآبار وامتلات نفوس الذين  
يبيعون إلى أسطوانات المصفاة بالخوف والاحترام .. هذه هي المسألة التي تروق  
لرسلي القصصاء .

ولا أخبرت هذه الرواية القصة لمجان برحيد الغنمي وهو من الزعماء البارزين  
في قبيلة عتيبة قال إن هذه الرواية ليست التي فتطبق على عتيبة ، وكانت روايته  
هناك بلي :

— منذ سنوات كان هناك رجل ثري معروف من عتيبة يملك قطعاً كبيرة  
من ايمان وقطعاً كثيرة من الأغنام فكان مرموقاً وعزماً من الجميع . ولكنه  
كان ضريباً طاعناً في السن .. وكان اولاده الثلاثة الذين رؤوه الله هم يبيعون  
بنايشه .

وكانت والدته الشبان الثلاثة قد توفيت فأتته الرجل الشيخ بناته زوجة  
شابة حناء ذكية من عائلة عريقة كانت تدبر أمر الجماعة .. وقد تزوج هذا  
الفتاة ليستأنس بها في أيام شيخوخته . وكان في الحقيقة سيئاً مريباً . ولم يكن  
الاولاد يهتموا بشؤون والدهم الخاصة فكانت الزوجية الشابة اول من لاحظ  
ذلك .

وكان للزوجة الشابة عشيق يلاصق في خيمة عمدة و يقوم بزيارة الشيخ  
الضريب دائماً بدافع من الصداقة في التذاوير ولكن في الواقع ليحظى بتأثير  
الزوجة الشابة الحسناء . ولكن العلاقات بينهما كانت ضمن نصايها الفصح .  
بذات يوم كان الشاب يذهب خيمة جاره المعجوز فنبهه الكلب الذي لأمه  
وكانه يبهني عضه . فشمير الشاب ينفذت واضلقت النار على الكلب فقتل .  
ولما سمع الشيخ صوت الرصاص صرخ قائلاً :

— ما حقه نزعية ؟

فهرع اليه أولاده فأنزلين :

— لقد قتل زائرنا الكلب .

وقال الزوجان العجوز :

— ماذا ! إذن انهير : واقتنوا قاتل الكلب .

وقال الأولاد في بينهم :

— امر عجيب ، يبدو ان رابنا قد فقد غيبه . . أقتل رجلاً مقابل كلبه .

بنفت فيث ؟

ولما رأيت الزوجة تشبه ان اولاد زوجها لم يفعلوا شيئاً قامت في غيبه .

لبعد اسبوع عندما كان الشبان يسقون جمال والدهم رجلاً هذا عند البشر قنازع

حيثهمسا الذي بلغ به غروره واعتداده بنفسه حباً دفعه الى ضرب أحسن

الخبيران بالانفسهم رجلاً إذ كان يمر في ان هذا الحمل مبدع وهو يريد بعض

الدمح للأكل .

وهرع الاولاد الى والدهم الأحمر يذروا به حذت وهم يقولون :

— ماذا نفعل ؟ ماذا نفعل ؟

وكان جواب الوالد العجوز :

— ماذا تفعلون ؟ ذهبوا واقتنوا قاتل الكلب .

ورأت الزوجة تشبه كل شيء ، وعرفت ان الأولاد لن يفعلوا شيئاً فعمشت

برسالة الى عشيقها تطلب منه فيها ان يتعاملها بعد سبيل الضلام في بحري رسمي

حذاف الماء ليس بعيداً عن الحياء . وجاء الشاب في الموعد المحدد وقضى مع

حيث وقتاً ممتعاً . وكانت الزوجة انشابة تله أنه إذا اقتضح أمرها ونقل الخبر

لها زوجها فلن تتمرض لامي عذاب .

وبعد فترة من الزمن اكتشفت الزوجة انشابة انها حامل فذهبت الى زوجها

— حين ان جمع حواو وهو ضلل الحمل ووطن في هذا الاسم عن الحمل مثله ولادته وحرق يبلغ

خبره منه كاملة .

البحرور وشجرته التي تحمل هذه طفلاً فذبح فرحاً عظيماً . وبعد تسعة أشهر  
برزقت ولداً فأكملت الاحتفالات بهذه المناسبة .

وبعد مضي ستة عشر شهراً أرسلت الزوجة في طلب ولاد زوجها وقالت  
في :

.. أنا ولدي الأول أصبح رجلاً فكان .. خطوطه بنمطية يتبع الزمالة .  
وعرضي القوي بنمطية فأصبح في وقت قصير مائراً يلزمه . وكان القوي  
أما لمع كيف أنه يخرقه ثلاثة ثغافاً عظماء جلب منه والدهم أن يقتل  
الكلب منذ عدة سنوات .. فقالت له مع :

— وأين .. أنت فخري ، وأنت الذي .. ذهب وأنت الذي قتل الكلب .  
ولما كان القوي شاماً يحب أهله فقد ذهب على الفور يبحث عن الرجل  
وقد .. وعاد فزوع الرأس للكلب ! يعرف أن الرجل الذي قتل على يده هو  
والده الحقيقي .

وعندما سمع الرجل البحور الخبر سدت قلوب حزن فأنزل :

.. ما هذه الرمية ؟

فلما أبلغ بما حدث فرح كثيراً وقال لزوجته بتهنئة :

— يا زوجتي .. دمتي لي صديقاً جيداً لمسب ، بل ورجلاً قوياً أبقاً .  
وأملك بالشيء نفسه في صدره ومنحه يركته ، وأصبحت هذه العائلة بعد  
أحداث موقع معروء الجميع دجاً القاصي والله في لبرر القوي الذي قتل رجلاً  
شرف جميع الأعراق البشرية نبت كلب جوار .

أما الزوجة الذكية فقد أسعدت زوجها من جهة وأهدت إلى أبيه شرفه  
واسمه بطيب ، ومن جهة ثانية أخبرت شاكراً .. ثم تخلعت من عبقها .

الفضل التاسع عشر

# الكويت

١٩٤٣ - ١٩٤٥

منسب للتعد

بقلم فيوليت ديكون

كان حمد المكرام زعيماً بارزاً في قبيلة عجمان وصديقاً عزيزاً للشيخ أحمد . وقد توفي حمد في الكويت سنة ١٩٢٨ بسبب حمى شبيهة بالقابلية . وتوفي شقيقه ركان في نفس السنة بمرض ذاته في الرياض . وكان ابناً لآل خالد بن حمد المكرام وحمد بن ركان عطفين في ذلك الوقت . . ولكنهم اليوم شابت وميتان بقوسمان قريب آل عموه في قبيلة عجمان .

وفي حزيران سنة ١٩٤٣ كان الشبان عجمين في ملحة الظهر التي تشرف على قرية فحاحية ساحلية الصغيرة على بعد ٢٤ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من الكويت . وقد دعيت أنا وزوجي لزيارتها هناك .

وكان حمد بن ركان قد قدم إلى المدينة في ٨ حزيران السراء بعض الحظائير لهائلكه قبل سفره إلى الرياض في الزيارة السنوية لملك ابن سعود . وقد نقلناه معنا في سياراتنا . وكان ذلك الصباح شديد الحرارة ولكن الرياح الشمالية -

القريبة المروقة بالبارح جعلت الخلق بعد الظهر يسال الى البرودة . ولكننا ونحن في طريقنا الى السلة باتجاه الجنوب اشرقي . وكانت حرارة هذه الرياح تزداد كلما ابتعدنا عن البحر بحيث ان محرك السيارة اشتدت سرارته مما اضطرنا الى التوقف مرتين لادارة المحرك باتجاه الريح وتغيير دانه لتبريده . ولما كان ذلك تربع استثنائياً فان الكثير من طيور القطا لم تهاجر شعلاً بل عشت في أماكن مختلفة من سلة الظهر . وقد صادفنا عدة أسراب منهم في طريقنا واخبرنا حين ان رجاله غثروا على عدد من البيوض .

ووصلنا الى خيمة حمد في الساعة خامسة والنصف . وكانت خب خفيفة منتشرة موزعة هنا وهناك بمجموعات صغيرة تتألف الواحدة منهم من خيولتين او ثلاث انتشرت حولها في كل مكان قبضان جمال . وكانت خيمة حمد قد نقلت من مكانها أثناء غيابها في الكويت ولكنها على كل حال عرفت مكانها بالضبط مع انها كانت مخبئة وراء قلة صغيرة الى جانب الطريق . ولم يكن على السيدة سوى امرأة لوحدها شاهدة لها وهي تؤثر لبيروت ولا تقبل لها لها ثم أصبحت لنا بانفتت عيانتها حين رآها ثم اتى الأرض مرة اخرى .

قلت المرأة هي ميثا زوجة حمد . وكانت قد حملت حينها ذلك اليوم . ووصلت ان هناك قبلي ساعات فقط من وصولنا . وقد كانوا في طريقهم الى عبي انصهفي قرب ابو سليل . فان خيولنا الكبيرة قد تقصب على اكتفوا بعد ستارها الحائض على عمودين وبمعدل قطعة قماش من الخلف تبع الرياح خارة والرجال من دخول الخيمة . واسرعت السيدة فسميت القاف من بين امهتها ونصبت حموداً في الأرض مدقه عليه قاطعة بذلك المأوى الصغير الى قسمين لتشكل لف مكاناً ظليلاً يجلس فيه .

وتخلع حمد رداءه ومد يداً على الأرض في انطل ثم حضر سرج فرسه وعدداً من المائدة لتتكمله عتيها . وسفر سفرة صغيرة في الأرض أمامنا ليقسم فيها النار وأحضرت أديق القهوة والمواد اللازمة خاء ثم جاء ببعض التمر فوج والجلال ( يراز الجمال ) وأشعل فيها النار . وزاد وهي النار الجو سرارة ولكن ذلك

كان افضل من الاحتفال خارج المكان ففرا لكثرة الرمال البطاردة مع الريح .  
 أما ركان ونهار ولدا حمد الصغيران فقد لبسا الثياب القبطية البيضاء الجديدة  
 التي اخبرناهما طم وجلسا معنا في كلان الجزر واشتويات التي قمنا بها لهما . وانضم  
 اليهما بعد ذلك خالد ابن عم حمد . وكان خالد قد نقل خيمته ذلك اليوم وأخذ  
 غائلته التي آبار التطويل بالقرب من ورا حيث يقدر والد زوجته راخوشها .  
 وزوجته سارة هي الابنة الكبرى لأحد أعز أصدقاء الشيخ رفيع بن حويطة . وكانت  
 مرة قد تزوجت مرقين من قبل : مرة من فهد الحذلان ومرة من عفيف أحد  
 أمراء حرس الملك ابن سعود في الرياض . ولها بنت لطيفة من زوجها الثاني تدعى  
 خيرة وتبلغ من العمر سبع سنوات . ولها الآن من حشد ولد صغير يدعى حمد .  
 وكانت معيدة في حياتها مع زوجها الثالث الذي كان يحبها كثيراً . وقد جاء من  
 واراها لجة بعض جناله التي مصيبت بخير .

كانت انعمود ساهرة تقبلني على سافة النار غنم ظهر فجأة على بعد عدة  
 يردات جل رافع يحمل بأكيس المؤونة يسير بأقصى سرعة وتعلقت بؤخرته  
 سيدة بدوية شابة غردني باماً أيقاً سرور النول يرقرف بقمل ترواح . وبعد ان  
 قمت البدوية بجهود جبار لإيقاف الجمل اضطرت لتوكك عروفاً من ان يجرس  
 وراءه . وانطلق الجمل بعيداً . وعني مسافة خمسين ياردة خلف خيمتنا سفت  
 سرج الجمل ولكن الجمل تابع مسرعة مسرعاً متجهاً نحو الجنوب .

ولما شاهد خالد ما حدث قلبي من مكنته وانطلق بأقصى سرعته ليحقق بالجمل  
 ولكنه توقف عاجزاً بعد ان قطع مسافة نصف ميني . عندئذ ترك حمد موقعه التقهرة  
 وحلق بجأه على جهة متجهة ملاحقة الجمل تخارب .  
 وبعته المرأة ليزرع سرج قبل ان يركب الجمل ففعل بسرعة متناهية  
 يركب الجمل عاري الظهر .

وكانت وراء اثنتي عشرة خيام أخرى تشيية قبل بان حمد عظيم اندفع نحوه  
 يدري شاب وأمر له ان يتوقف . ونزل حمد عن جمل وأخذ البصري الآخر  
 مكانه وقال له وهو يتابع المطاردة :

— يجب أن تمتلي بصيفك يا حمد .

ويبدو أن حمد قبل أن يغادرنا طلب من الرجل في الحيمة المجاورة أن يعطيني بنا ويقدم لنا القهوة . وعرفنا أنه الرجل المعجوز الذي صادفناه في طريقنا ومعه ابنته . . وكانا يشتركان المثل من قديسة . وبظهر أن الرجل قد شرد بعد أن نزل عن ظهره لسي رصوفه إلى الحيمة . ولم تسكن ابنته من الأمالك به . وقار الرجل إن حمد سعاد المزاج مع أنه أصيل وثيق . وقبل أن يغادر بوابة الحيمة في انصباح رقه وأصابه بأذى . فقد كشف لنا ركبته المتصابة بخدوش . وقال أنه يشعر بألم شديد بسببه كسر في أحد ضروعه . وكانت الكعس الذي سقط عن ظهر الرجل يحوي عرق الثمر . أما الثاني فكان فيه بعض القهوة والخبز وغيره من مؤن . وتناهى الرجل المسكين جروحه في غمرة تفكيره بالحال . فقد كن ذلك لأشبه واحتل مكان حمد أمام النار التي تدلي عليها القهوة .

ومنا فكر زوجي أن الواجب بقضي بالاشترالك في المطردة فتركب السيارة ونهب لبأشد خائداً معه ثم سار في الاتجاه الذي سلكه الرجل . اقارب . وانطلق ندعاء والشكر من أفواه كثيرة الجلسات هناك فبده البادرة وساد شعور بأن كل شيء سيكون على ما يرام . وأن الرجل النضاج سيمود إلى أمحيه . وقدمت في القهوة ولكنها لم تكن قوية الأمر الذي لم يرق حمد .

وجاء ركان الأيمن الأكبر الذي يبلغ من العمر خمس سنوات وأراقى فداً أعضاده إبنه الرجل الذي برعى الجمال . لم يكن انصب كبيراً إذ لم يتجاوز سنه الثاني عشرة بحة . مع أنه كان يبدو حياً . وقال أنه الحيمة لها أنثى ويمكن تحس البيوض في جوفها . ولما أعلقت عن عدم رغبتي فيه قرروا أن يشوى على النار ليأكلوه . فأشده حمد وذبجه فلم يأت بأية حركة أو صوت ولكنه نرف منه فلبل من الدم . ثم شق حمد برأس سكينه بطرق انصب مافة ست بركات ونزع أحشاءه وطرحها بهدأ . ولم يبق منها سوى الكبد والبيوض التي بلغ عددها خمس عشرة بيضة . أما حجم الراحدة منها فلم يكن يتجاوز حجم رأس إصبع اليد الوسطى وتشبه بيضة الدجاج قبل اكتمال نموها . ونزعها حمد بكل عناية



روحمها مع الشكيد في محض للقهوة .

وجاء دور ميثا فبدأت طهي البيض على النار بتحريكها باستمرار إلى أن أت  
كسر الصفار وشكل فرصاً من الميعة أضافت عليه قليلاً من الزبدة . وبعد  
دقائق معدودة أت قلبت القرد في صحن خشبي رصته أسامي . وكان الرجلان  
يرقدن فرحة على أمل أن يحصل علي بعض ذلك الطعم . وأكلت لقمة أو  
ثنتين فكانت حيدة في الواقع مع أن ضا ضمعاً كطعم الجراد ولكن يريد أن  
يبلغ شوباً بحسن صانعها فبدأ .

وجاء رائد فقدمه غنمة شيلة سوداء بالحاء الشيلة فاندفع الكلب سحلات  
خود بسج نباحاً شيلة غاضباً . ونفض حمد لتحيته وثبادهل الترجلات القبلات .  
وبعد أت حيدني أنثر ثر جلدس بجانب الشار . وذهبت ميثا لاحضار مزيد من  
تغذية ر صفة نوثة سار حيث أحدث فيه عالماً ثم سبست إلى جانبي .  
وأجبرني أن أكون . معاذر الكلات بالرغم من وجود الرجلين ولكن يبدو أن  
رجل ينتمي إلى نفس الطبيعة وربما كان من الأفرده .

وبدأ حمد ضعب على النار بحيث ارتفع بطنه إلى أعلى . وظل قبله يتحرك  
فوق كانه لا يزال حياً على شكل أومي قتوي أثر مثنها . ثم انصرف بحمص  
من من الشيرة لأن التي ضامت في البداية كانت ضعيفة . وقال أنه يريد أن  
تكون طيرة جيدة على عرفة زوجهي .

وخلده انشفت شمس وراء الأفق عند اقرب بيت لك السيارة العائدة  
من بعيد . وبعد دقائق معدودة أت كانت نفس وراء شيلة فترك منها خائف وهو  
يصرخ : صر صر .

وأمرأت وجود انجوع خلفه المكنة المندرة لا مينا وجود الفسوة الثرائي كن  
يجمي . وبأولحه من أن الوقت كائن متأخر فقد أصر حمد على روجهي أن يشرب  
قليل من القهوة . وهكذا عدل ليجلوس مرة أخرى . ودان على الجالسين صحن  
فيه ثر وآخر فيه بقية من حبة يرضى لضعب . وفي كان الحاضرون يحسبون  
القهوة فقص عليهم زوجهي حكاية مطاردة الجير الخائف وحفرجه .

فان زوجي :

— حين الخطب ان الأرض كانت جامعة رئيسة برملية كثيراً الأمر الذي  
مكنتني من التحاق به على بعد اثني عشر ميلاً من هنا . وكان المطارد الأول قد  
ترك بعيد خلفه ولكننا قمنا على الجميل الضرب وهو واقف بدون حراك في  
بحر جوفى حاد . وعندما اقتربنا من أطلق ساقه للريح مرة ثانية وأخذ يعدو  
بأقصى سرعته . وحاولت ان أقدمه لأرده إلى الوراء ولكنني لم يخف من السجادة  
وطائر يندفع ركضاً تحذاتنا في مكان لم يكن بالإمكان سير بسرعة أكبر .

وكان امره عني بعد ثلاثة أميال قطيع من الحيتان الخلوب يشكك بشيء  
صباح انصار الصباح . وتوجه البحر خارب نحو القطيع والدمر بينه فسرعت  
نحن وتقربنا أكثر مسافة شحنة من القطيع وتزل حاد وتنبع حتى يكرر حذر  
الى ان وصل اليه من الخلف ومسلح بقية الجبل المنحد في رقبته وجمعه يركع  
على الأرض نقطة متدهية ثم خرج وسط مصوت من بحيرة هدمرة على البحر يربط  
فواقه الأربعة والحيتان التي كانت لا تزال على السطح المنحد على ظهره .

وبعد اثني عشر دقيقة جيد وضع السرج في السجادة ورجعت قرابين جسد  
الهائج ينخبط غيباً لحاولاً لفلات من قيوده . وكان ركبنا من عجين قدده في  
من التجرد البحر فأنشر لحمنا فترقت وركبت السيارة نحوهم . ودخلنا حذرهم  
الحبل المتين وطلب منها ان يعيداه إلى شجرة حمراء .

وفي هذه الأثناء كانت عملية حربي لحظ قد شرفت عن نهايتها وكان قسم  
مضى على دفقة في الزمعة أكثر من ربع ساعة . فامسك به حشد واحد من  
الرماد وقص ذنبه ودار في قطعة منه . وأخذ حشد بقية الحظ منه وأخذ ينشر  
قطعا كبيرة منه يجلد . واعطى الزمان لركاب النظم واعطى نهار فمنا فيهم  
إلى داخل الحبة بأكلان حصنها بنه . وكلما حاولت ان أقطع قليلاً من القبس  
الذي اعطيت كانت تصدر منه أصوات تشبه الضجيج ! كان طعمه خيطاً أبيض  
اللون يشبه السكر كند وله طعم كطعم الطيراه . ورفض زوجي بوقاحة ان يأكل  
منه ولكنه حزن لما أخبر ان الذبحة التي اكل من قبل قليل ليست سوى بيوض

انظروا .

وإذ خالده ان يقدم حجر هدية لزوجي فلم يقبل . وذلك خالده ان اجلس  
فقد نه من الملك ابن حمود قبل ثلاث سنوات وانه ذلول أعير . . . . .  
منه ذلك فوقف للرجل الشيخ صاحب انطلق المكسورة .  
وبعد تعبات التوداع ركبوا عدلين الى المدينة . . . . .  
ان جميع اهل النجم طفقوا بشراً لاستعادة الجن الطارب بما يدل على مدى تعلق  
اليسري بهذه . . . . .  
طرحه الطير . . . . .  
وقتها الشدة لرجل العجوز . . . . .

### زوجة فيد القاهنل المريضة

في السادس والعشرين من قور سنة ١٩٤٣ التقيت وزوجتي برجل مري  
به تير فيد بن عبد الرحمن تفضل ، حفيد الرجل الذي سافر بشراً الشهرة في  
الاطراف الشمالية لدرج . . . . .  
عصر مرموق في قرية النقطة من آل مره . . . . .  
مري اربعين خيمة من آل مره عند الآبار المرق على بعد ثمانين ميلاً الى الجنوب  
من تكويت . . . . .  
عذرة .

وقد انرجل :

— سمعت بفضلك على أبي ليلى وعبد من بني قومي . . . . .  
بمدينة فأطلب منك فضلاً . ان لي زوجة عربية مصابة بمرض وقد احضرتها  
ليهن . الطبيب . . . . .  
بنقية . مرزور . . . . .

ومأثته :

— ان تحم ؟

فأجاب :

- خارج درجاة ديب في خيمة صغيرة على عتبة شجران وراء آثار الشامية بالقرب من خيمة امرأة عجبية تدعى عفتة أو أم هانق .

و كنا نعرف السيدة التي أشار إليها فوجدناه ان نذهب فوجدته ذلك المساء .  
ونومل إليها فهد ان لا تشاطأ لأن حادثة زوجته بيته تغاية وقد عانت كآبة .  
مريحة خلال رحلتها من الأرق على ظهر الجمل مسافة ثمانين ميلاً .

ووجدنا خيمة صغيرة قلعة ذات عمود واحد شرح عليه ، واقفان قدأنا على  
الطالين فان فهد ان قلت أسير للسفر . وبدأنا نلتقي حياء امرأة شابة يمشي  
انها كانت في الأصل شابة جميلة وبكبر أصبحت من ضعف بحيث ان لا  
تستطيع الوقوف على قدميها . وحدثت امرأة نساء يمينين مشدودتين وهي نغم  
الى صدرها . فلما هزينا لا يتجاوز عمره عدة أشهر .

وقال فيه خذها زوجها :

- قديمي يا رجل . وهذا امر عظيم وقد جده نريدك وشاوية  
شذائلك .

وحاولت ونسحق جبهتها ان تعلق على قلبه روحها . ولكننا لم نستطيع  
النهرى لتسليمنا فصرخ عظم ثأروا من مؤنة . وشرح لي فهد ان دمنا ثبت في  
رقبنا منذ أربعة أشهر ونحن يكبر ويكبر . ان ينكح زوجته من شذائه بعد  
ان عانت الكثير من آلام بيده .

وطالب ان تسجد لنس قوايت كرماء غيبا يتد من الأقداب يسرى حسي  
أعلى الكتف وفي وسطه بقعة حمراء كبيرة بحجم الحرنقالة . ويبدو ان شعر المرأة  
كان يضاهي قعر قدم كبير مده ركنها ظلت غير قادرة على تحريك رأسها و  
رقبها .

وقالت فزوجتي :

- اضربي .. سوف تشفين . أول شيء نفعله في الصباح اليذكر هي ان  
فاتي بسيارتك لتفعلك في مستشفى الارشالية الأميركية لتؤولة عنه إحدى  
السيدات والذي يمدني فيه طبيب ماهر .

و غريبت رنجور المسكينة من شكرها بميلها الكثير قول الشين فلهذا ن  
انما ونحوكم من يمين .

وطال ان ذلك الوقت نجهر عند من السورة والأطفال حولنا كانت صافية من  
بنيهم طائفة واشهدوا يشاهدون لافتر نظرة على الرأفة الطريفة . وظل قهرا  
مشغولا طوال الوقت في سماع من التمايح حتى لا تسقط عليه خيمة العفوية .  
وتحذره المكانت تعود في الصباح الباكر كما وعدت ونقلت الرأفة ورزجها  
و وسعة والأولاد الثلاثة الى مستشفى حيث أجريت لوضعي عملية مشجعة .  
والخبرة المذكور وزوجتي المشيطة انما كانت جارية لعملية انما سفلوا من  
القيام كرسيت من الدمير . وظلت سيارتنا تنقل الرأفة المريضة مدة اسبوع الى  
المستشفى لتابع رزق الحصرح . وفي احد من قهرا كانت وضحى قصير في  
حريق انتاء العاجل واصبح بإمكان ان قسري لزيارتك يومياً والخبرة ان حيويتها  
في جنون التبعيد . وكانت هذه أبداً يأتي لزيارتك . ربما ويقول انه لا يروني من  
مشاهدتها وان شعبه سيغفون بكنز فضل ان سعده عن رزجته . وان تلك  
عبد العزيز سيغفون بذلك ويكون شاكراً .

ورجعت عليه زوجتي بشوق :

.. في المشيطة اذا أصبح قد شرف خضوع على امتحان بن سعده ان يكون  
ذلك بمثابة مكافأة قيمة . . ورجو ان تأتي لزيارتك قبل ان ترحل .  
ان آت مرة قوم فيبون دله طريقة رائعة في تقديم الشكر والاعجاب . .  
ولو فاضت بشقية فهد لفة العملية بل سدة النبة من جبهة .

### مبارة الدكتور داي

كان الدكتور نوبس داي اشهر شفي توفي في ثلاثينات سنة ١٩٥٣  
عضواً بارزاً رفيع الشأن في الارمائية الاميركية في البحرين . وحمل فيما بعد مع  
شركة النفط العربية - الاميركية في الظهران ان ان اضطرت له احواله الصحية  
لثبته للعودة الى بلاده . وأثناء وجوده في الجزيرة العربية كان ينظر الى ابدو

نظرة احترام ووقار في كل مكان ، وكان بين الرجال للقلائل الذين كان يسمح لهم بالذهاب الى الزاوية بصورة مستديرة لمعالجة أفراد العائلة المالكة والمريض من الدم الذين كانوا ينقلون الى العيادة للعلاج .

كان ديم في عصر انبدو ساسراً عصرياً بمنحى الشاء والذبح الذي كان يصعب عليه من جميع انحاء عالم الهند الرجل الذي لم ينفكوا لحظة عن التحدث بآثره وعطفه ومهارته وقدرته على تشفاء . وليس ذلك أقل مما في الأمر لأن القدر الذين يتجاوزون بصيغتهم مع تعطف والأحسان ويحاولون الكتابة بضماف الأعداء ، قد تشرو في القريب والبعيد قسماً وحكايات فيها الكثير من المبالغة بنفسه بما رد جميل لرجل الذي ساعده وشفاهم من أمراضه القوية .

نفي ٢٧ شوز سنة ١٩٠٣ جاء عبد الرحمن بن ماضي الأخير سمودي في أثره الكبريت و الجوف يشمل لاسه نبرد لنا في الكبريت الزيادة التي فشت به وروجني له في لاسه في أيار من تلك السنة . وأثناء مأدبة التمداء التي ألتصفتها على نرفه خبز من حبة الألباء اذنة القوية التالية عن الدكتور ديم :

ذات يوم كان الدكتور ديم في مشرق حيث جني له سمودي فقير بيضاء وسين أثوت قبل شعرة . وقال رفاق ابدر لطبيب : انه يريد ان يوت الكنتا أردن أن تأتي به تملك لعلك تستطيع ان تفعل شيئاً من أجله .

وقام ديم بفحص المريض من كل جانب لكنه لم يجد أثراً لأي خلل عضوي فوضعه تحت مراقبه بعدة أيام . ولكن جميع أهموداتي بغضاً لتحسين حالته ذهبت هباء .

وبالتسوية رجعت ديم ان المريض لم يأكل شيئاً خلال السنتين الماضيتين سوى حليب الجمال وبعض السمور . فخطرت له فكرة بارعة . وسأل القاصدين هناك عن الوقت الذي سينجرون فيه جلاً ومطلب منهم ان يشطعوا له قطعة من الجسد الذي ينقصه . وكما الجمل . واتخذ قطعة من هذا الجمل فجعل قطعة النفود وريبط بحيط رفيع وأمر المريض ان يبلع القطعة نيئة ففعل وأخذ هو يرقب النتائج بعد ان تأكد ان طرف الحيط لا يزال خارج ف الرجل .

وبعد مضي أكثر من يوم أخذ داي يسحب قطعة اللحم التي يبطه من جوف الرجل فوجد كتلة من انطيفيات التي تمشي على بدن الجمل ملتصقة بها من النوع الذي عندما يشبع من امتصاص الدم يصبح بحجم حبة الخشب . وصاح فذكر كثير داي وهو يشعر بنشوة النصر : هذه هي سبب علة الربس .

ريده أن الرجل قد ابتلع هذه انطيفيات وهو يشرب حليب الخنازير فجاءت في موضع حيوي من أعضائه الداخلية حيث خلقت قمليل وتتمو فترة من الزمن فبمدا دخلت قطعة لحم الخنازير جوف الرجل تدفقت عليه هذه الطفيليات بالفرجة أو بحدثة اللحم فاذلقت قبضتها على جسم المريض وتسللت بنفاثها انطيفي .  
وشفي المريض غداً .

التي اذكر هذه الحادثة بسردن ثعلبي لأنني لست عربي ما اذا كانت قصة حقيقية و من نسج خيال البندو . ولكن الشيء المؤكد هو ان القصة انتشرت وحصلها الناس بحرفيتها . وقد شهد الأمير عبد الرحمن على هذه القصة - لاسيما البندو الذين يخضون الرد والعرفان للذكر داي ومهرث بخارقة والذين يريدون من اخوانهم في كل مكان ان يعرفوا ذلك .

### آبار الطويل

دفع آبار الطويل على بعد اثنين وثلاثين ميلاً إلى جنوب الجنوب الغربي من الكويت . وهي تشكّل مع مبيج التي تبعد عنها اثني عشر ميلاً إلى الجنوب ومع جبرا ثلاثة من أهم الأماكن التي يمر بها البدو جيداً للتخييم الصيفي في شمال شرق الجزيرة العربية . والأماكن الثلاثة تضم عدد كبيراً من الآبار يرجع تاريخها إلى أقدم الأزمان ويجدر بالذكر زيادة أعدادها عند اشتداد الحر والشجور بين حياض مطير وهجيان المتلاحقة المكثفة ورؤية قطعان الجمل وهي تنتظر دورها لعب الماء حول الآبار .

كان ذلك في السادس والعشرين من آب سنة ١٩٤٧ . وكان نجم سويل الذي

بدل ظهوره على انشاء الصيف قد ارتفع في نجد قبل ثلاثة أيام وأصبحت الشبابة أكثر برودة والجلد ترد الأمار كل ثلاثة أيام . ويقال أيضاً ان الأمان في هذا الوقت يشرب كميات أقل من الماء عند ظهور هذا النجم . أو ليس يشعر الإنسان في داخله كيفية أفراد عائلة الحيوان ؟

وفي تلك السنة صادف ومضات اليوم الأول من أيلول ولم يبق سوى بضعة أيام يمكن فيها للمرء ان يأكل ويشرب كما يشاء في النهار . وكان الشيخ خالد بن حمد الكوثر الذي اشترك معي في مطاردة نجل الطرب ينتظر في الكوثر مبرة ثقلة اني أترامس .

ولم يمكن خالد يريد الذهاب لكن أوامر ذلك يجب ان لا يقلل من شأنه . فقد أبلغ ان سموم قبلي شور ان عليه ان يحضر الى الله حجة لنشاء شهر الصوم عنده . لان الملك كان يحب دائماً ان يجمع حوله مجموعة من الشيوخ الشبان الضميري المعشر ليرافقه وفرد عائلته أثناء الصوم . وكان خالد عترة ان الملك وبأمر ابنه يصحبه الى الحج في مكة بعد سبعة أيام من عيد الفطر . وذلك يعني الخروج من مكة في اليوم الذي لا يدخل على انقريسين اليه او عن شيوخ القبائل الذين يصحبونه للحج .

ولما كان خالد يرغب في رؤية زوجته وأولاده قبل ان يسافر الى الجنوب ، فقد طلب مني ان انقله بسيارتي الى الطويل . وكان علي ان أقوم بعمل تعشيري في مركز واولا فوافقت ان آخذ خالد معي الى الطويل أولاً . فوجهنا الى هناك في الساعة الخامسة والنصف من صباح الثامن والعشرين من آب . وعندما اقتربنا من الطويل سألني خالد ما ذا كنت تستطيع ان أجعل له في سيارتي ان تكوثر شهاده انتقل : الشهاده يعني سرج الجبل ، لأنه قد يضطر الى القيام بالرحلة الى الرياض على ظهر الجبل ، فوافقت .

كان منظر الطويل رائياً . فقد انتقل فرعا محفوظ ومسمى في قبيلة عجمان الى صبيحيه وجهر فكان عدد الجباب أقل مما كان عليه عندما شاهدتها آخر مرة ومع ذلك كان عندها لا يزال يرصد عن لحاية خيمة . وكانت الأبار مكتظة



يحيال الديامين . ( الديامين فرع من مطير شيعه الأعلى أياد المترقي ) وقد تجملت الجمال حولاً حينما ضا دائرة كبيرة بالقرب من أفراد الآبار فيما كان غيرها ينتظر دوره على شكل صفوف بين الخيام بواسطة شمس الصباح اليه كبر كما دثها .

وهناك أيضاً كانت جمال زينير بن حويله وابنائها ولكن مصعب تلك الجمال كانوا متسككين في اصلاح فوهة أحد الآبار بعد ان قاموا بتنظيفه وتنظيفه بالرفج المسدود على عظام الجمال لتقويته .

وتوجهنا رأساً الى خيمة زينير و... زوجته خالدة ، حيث كانت تقيم ساره وولدها شيزه وحمه . ولم يطر وقت حويله حتى تجمع حولها عدد من النساء والأطفال في حين ذهب آخرون لاحتضار زينير وولده عبد الله ومعهم الذين كانوا يعملون في البئر . وفرشت لسان ساره بساحة في قطاع الرجال من الخيمة يعرف بالرابعة وجعلتنا نشعر وكأننا في بيتنا ، واتخذ حويلي على الفور حمد الصنوبر وبوربه ومسا أولاد عبد الله ومعهم رفعة . في خلدودهم لأقربها دون خجل أو وجل .

وجاء زينير وولدها قيدر على وجوههم المساعدة وهي تيمهم الأوساخ والرحاوي من وراء حفر البئر . . وجلسوا معنا . وأنت ساره تجلب الخال في وسطه خشبي ثم تبعته القهورة التي كانت تقلي على النار استعداداً لتغذيها الى انعطاف في البئر .

ولقي خالدة ترحيباً حاراً فنظرنا لكونه زعيم آل محفوف ثم انزل يدينا ، ليجري حديثاً خاصاً مع زوجته ساره التي احملت مكانها على الفور نسا انهمجور زوجة زينير التي كانت تبدو أكثر شدة من المعتاد . وكانت كدائها الاولى في :  
- هل تحضرت لي معك كسوة ؟ دلف تحضر معك الهدايا لساره والارلاء وقتسائي .

وأجبتها بقولي :

- زينير بمطيك الكسوة لا آه . . اذمي وأحضري شئ .

وشغني التي تبلغ من العمر ستة عشر عاماً هي ابنة عبد الله من زوجته السابقة

سنرى اني طلبها . ولشقي معزة خاصة في قلوبنا .

وبعد القهوة أصر الرجال على ان أقوم بتفقد الجدار والبئر الجديدة التي وجههم إليها سحر الشيخ أحمد قبل عدة أيام . وابلغت ان البئر قد امتلأت خلال سنوات طويلة ولكن مياهها كانت شديدة العذوبة مع انها كانت في ذلك الوقت معكرة قليلاً . واعطيت قليلاً من تلك الماء لأنذوقها ثم تذوقت انعطية الكرونة من العرفج حول فوهة البئر وقد كسب سطحها بالعفن . وهذا العمل استحق إعجابي وتقديري بالفعل لأنه متقن للغاية . وكانت القمامة الخاصة بغير المياه قد اتبعت في مكانها مما جعل الجميع في حالة من السعادة والرضا . فتمنيت لهم والبئر حقاً سعيداً قائلاً : مبروكه . مبروكه . ورد علي الجميع وكأنهم فوقة مريضة : والله يطول عمرك .

رائدني زهير الذي لاحظت أنه كان نزيهاً أكثر من عادته لأرى قضيب جهالة الخشب المؤلف من ثلاثة وخمسين رأساً تجتمع في مكان قريب من الحيمة . وهذه الجذال كلها تراوحت من فحول ضاربة أصداء نال انه تلكها هدية قبل أربع سنوات من عهد أبو البير شيخ الشقمان في آن مراد . وبكل فخر واعتزاز أشار زهير الى ثلاثة من بنات العمالية انماها ثلاث سنوات وستان وسنة على التوالي . اما التذكر الكبير فكان أصبغ دهن في وجعنا له سنام كبير .

وعندما عاد زهير ليحمل في ابشر انهم الى خالد وعبدل سوياً الى الحيمة لتجد جمهوراً أكبر من الشيوخ والشباب والأطفال الذين تمنى اجسادهم امتحان مالية بذرة دفعهم الفصول لتتخط الاختبار الى الاستحقاق لأحدائنا . وكانت اول سؤال ألقى علي : « متى تنتهي الحرب » ؟ ردنا فحجز الحكومة المواد الغذائية والأرز ؟ وهذا السؤال يشير الى النقص الكبير الذي كانت تعاني منه الكويت .

ومن أطراف الأسئلة التي سمعنا : « ماذا ستفعل الحكومة بهنتر عندما نلقي علي البيض ؟ »

ولجبت على هذا السؤال بقولي :

.. أنها شخمه في قفص وشبه لعجبان .. أليس هو حفيد ركان الحذلان الذي كان شيخكم في يوم من الأيام ؟

وفي هذه المشورة اشارة الى مزاج كان يطلقه ابن سمود الذي كان يحب دائماً ان يذهب العجبان بقوله ان ركان الحذلان عندما كان صغيراً في الاسنان تزوج امرأته تركية وشبه منها اطفالاً يتصدر من أعدم الفشار الكذاب ادواف هتار .

ومنا صاحت الجوقة :

« نعم .. نعم سلهو لنا ونحن نعرف كيف نتصرف معه .. ابن الكلاب » ولم يكن ممكناً لبقاء هناك مدة أطول فودعت الرجان واستأذنت بالذهاب من خلف القاطع قشاً وساره ديشي وريفا زوجة عبد قه الغرافي المسجون الى قطنة لنداء من طيبة عندما تجهز حوك الرجان .

وكان نواب الأخير الذي لقبه انا بخاند اشبه بنظاهرة قام به ظهور من الأهلان . كما نفي تلقت قبلة في الألف من زيفر الذي دعاني زهرقه مرة ثانية على ان الحضر اء معود معي .

وبعد ان أخذنا شداد خالك سره شو برقان ومن هناك الى مركزه واراعير طريق قاترية . وفي واراسري ان ألتقي بخميس بن رمضانك رئيس الشريفي في شركة النفط العربية الأميركية . وكان خميس قد قدم من الأحساء ليرى زوجته الجديدة بور شتيقة محمد بن طاهر من رئيس حراس شركة نفط انكوبت في منطقة آذر برفان .

وبعد ان شربت القهوة في كوخ الخارس اخذني خميس ومحمد لنسلم على نورا ولماها . وكانت نورا قد صارت ثقة نظيفة زوجها في منزل محمد بينا انتقلت صاره الى قرية منفصلة لتصبح لهم المنزل . وكنت انا وزوجتي نعرف نورا والدتها منذ أربعة عشر عاماً ولذلك سرتي ان أحصل على شرف الممامنة وكأني احد أفراد العائلة .. ففعلت ثقة نورا دون أي مانع بسليب عدم وجود زوجتي معي .. وهذه عادة تميز بها عجبان .

فكنت نصف ساعة اتحدث الى خفيس ونورا اللذين كانا في أحسن أحوالهما . ولم تذكر نورا ان تسألني عن كريس الأورز الذي كانت له قيمة تذكر في تلك الأيام انهم صبية قويتين ان الفعل ما يرسمي للمعجولي على كيسي أقدمه خا . وكانت لا تزال طفلة في طريقة حديثهم وليس عجيبة اننا استأثرت بقلب سمو الشيخ أحمد الذي تزوج سنة ١٩٣١ ومن المؤسف ان ذلك الزواج قد انتهى بعد سنتين لأن نورا تنجب أطفالاً .

وأخبرني خفيس اشياء كثيرة عن صديقائي الأميركيين والعرب في الظهران . وتحدثنا عن الأيد الساذقة وعن الرحلة التي قمت وذهرتني بها برافته الى الظهران والى آذار مدينة نيج . وفي حادثة ان هؤلاء الهدوء الذين يتعمد ان يصل رفيع بكومون المراء عندما يزورهم في ديارهم . . ولم استمتع في حياتي هذه برحلة كذلك التي قمت بها ذلك اليوم مع خالد النكراد .

عدنا الى انكوبيت في المنطقة الطابية عشرة وانتصف حرجاً فمسل استنداد الحرج . وقد رفيت برعدي وعدت لزيارة هؤلاء القوم في السبع من تشرين الأول بصحبة زوجتي . وكانت هدنة نارة حجري رجاء لطنج النجج لاننا كنا في حاجة ماسة اليها . اما الأطفال فقد أعطينا كلا منهم دشداشة وغطاء للرأس . ولم نكس نورا في وارا فكتست حملنا ذا كيباً من الأورز لاقبلة صعوبة كبيرة في الحصول على .

### عودة الحجاج

عودة الحجاج من مكة تكون دائماً حدثاً سعيداً اذ يتوجه اقارب الحجاج المعاندين مسافة مئة ميل احياناً للافاتهم وقضاء ليلة معهم في غير على الطريق ويستقبلهم بعد هذا الغياب الطويل بالطعام الشهي والماء العذب وغيرها من المفريات . . أو لم يكن هؤلاء في بيت الله الحرام ؟ ألم تقفز نفوسهم فعادوا اقيسهم انقياء ؟

ان استقبال الاصدقاء للمؤمنين له دلالة خاصة لا سيما اذا كانوا قد ذهبوا الى

الطبع على ظهور الجبال ( مسافة التي ميل ) مما يعني أنهم قضيروا عن منازلهم مدة ثمانية يوماً نهيك عن البدة التي يقضونها في المدينة ومكة المكرمة . أما طريقة الاحتياج للماء فليس لا توصف وهي قشع الغائب لا شيء عندهم ولا يوزعون الماء المقطرة التي حملوها معهم إلى اعزائهم . . . وقول كل شيء الخج إلى مكة هو الذي يحتفظ وسدده الإسلام .

لأزلت أذكر جيداً عروسة سنة الحزن من الخج في الخامس من كل سنة الشاذلي سنة ١٩٠٤ ، ذلك اليوم الذي كان ثمانية عيده له ولعائلته ، فقد أعطته اجازة ليذهب إلى الخج مع بعض أفراد أسرته وهم : زوجته عمياء ، وشقيقتها ، وبنوه ، ومزينة الخجاني ، ومليحة زوج شيخه ابنه إبراهيم المزين شقيق سام ، وولد عبد الله مبارك . لقد افقدهم كثير طيلة الأشهر الثلاثة التي قضيروا فيها وتذللوا مررتهم كثير ألقى سحابة لهم رجلاً رجلاً حتى بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب من وادي حيث كان الاتفاق أن تنقل مواشيهم للقرى هناك .

وتم فكهم الأشجار فصلت حتى قررت وزوجتي وولدتهم سعد الذي كان يشير عشرة لعدة يوم أن تخرج إلى الخج سام لاستقبال المائتين ، وقد حملنا في البارة مع من الطعام والأمتعة ما يكفي لثلاثة ليلة معهم في خيامهم السوداء . ووصلنا في الساعة الحادية عشرة صباحاً . وكان الخج يقع في منخفض صغير على مسافة قصيرة إلى الجنوب من رجب الجبل . ولما وصلنا إلى هناك أخذت الكلاب قنبس واستقبلت الرجال والنساء والأطفال وعلى رأسهم سام بالمشربح والأهاريج . لقد كنا نحب عدلتنا العربية الصغيرة وقد سرت كثيراً أنهم عادوا أيضاً من جديد .

وبعد التحدث المبهودة قام سام ليصنع القهوة التي بعد أن شربناها تجوهر حولنا جميع ليتفقدوا إلينا أخبارهم ولستموا منا عما يحدث في الكويت . كان يبدو عليهم الشعور بالثعب لأن رحلتهم طويلاً طافاً كيلومتر على ظهر الجمال ليس أمراً هيناً خاصة بالنسبة للنساء . وكانوا المتعانون قد فاقوا محمد وحسود أولاد إبراهيم الحزين وصياً أبنة سام التي جاءت مع اغنامهم . وقد فرحت كثيراً

( انظر )

لقابلتنا .

وسألتنا عما عن حدثنا ووجهه استقبلنا الكثر في الكثر ثم خرجت لنا هداياها الصغيرة التي تدل على عاصفتها عجزنا . فقد أعطت زوجتي زوجة صغيرة فيها منه من زمزم البئر المقدسة يحوار المسجد الكبير في مكة . وبمعرفة عن هذا الماء بأنه من نفس المصدر الذي أحضر منه الملك جبرائيل الماء بالعجوبة لبنته هاجر وابنها اسماعيل من الموت عندما دأها في الجباري المفقرة منذ عدة قرون .

واعطيت زوجتي أيضاً بعض ثمار الندوم الذي له أساطير تتعلق به أخيرة إبادا زوجها في بعد . وقدعت غشا لولدة معود جواربه وخيصة اشترتها من سوق مكة . فكانت هدية مؤثرة . أما هديتي فكانت عبارة عن قطعة من الحجر الناري عليها علامات كتبت الموجود على الحجر الأسود المقدس في الكعبة الفاخرة وسط الباحة الواسعة للمسجد الكبير .

وقالت غشا : و لقد وجدت هذه القطعة على مسافة مسيرة يوم كامل من مكة فحفظتني . فكأنك ترى كيف هو الحجر الأسود .

كان الحجر أخضر إلى درجة السواد فيه خطوط بيضاء ربما كانت تشبه أحرف هجاء قديمة . ولما زلت احتفظ بهذه القطعة بيني والشحف الثمينة التي أملكها . ويذكر هذا الحجر خمسة أرمطاك وقد حملته غشا وحافظت عليه في صرح جملها مسافة تزيد عن ألف ميل .

وبعد ذلك بدأ سالم يقنع علينا تفاصيل رحلته إلى الحج فوصف لنا الأشياء المدهشة التي رآها والتواجبات الدينية المختلفة التي قام بها .

ولم يكن قد زار مكة من قبل فأثرت فيه هذه الزيارة تأثيراً كبيراً لأنه كان يصف مناقبها بنوع من اللذة العارمة . ومن هذا الوصف البسيط المعزج بالانتمال علمنا مقدار تأثير زيارة بيت الله وغدران الخطايا في جيل عرفات « على سالم وعشما .

تند الأماكن المقدسة على طول مساحة كبيرة حول مكة محدة بعدد من

الاحمدة لقيمت علي مسانة من المدينة . ولدى وصولهم الى الحدود الشرقية نصب  
سالم وحجبه خيامهم هناك وغسوا وظهروا انفسهم ولبس كل منهم رداء  
الاحرام - ايضاً اثلوث للرجال وأخضر قائماً للنساء - الذي يحتفظ به الزائر الى  
يوم التضحية الكبرى الذي يصادف اليوم العاشر من ذي الحجة وهو شهر الحج .  
وقبل الدخول الى مكة قصى كل من للرجال ثلاث غسل من شعره واحدة  
من كل جهة من اوجهه وأخرى من وسط الرأس فوقاً للجهة . وقصت كل واحدة  
من النساء قطعة من مؤخره خلفاً لها طرفاً برستان . اذ يمنع قص الشعر وتقليم  
الانماض للجنسين من اليوم الاول حتى انيوس العاشر من ذي الحجة .

وسار الجميع نحو مكة حفاة الأقدام - وكاث الرجال حاسري الرأس -  
فوصلوها قبل الوقت المناسب بستة أيام فقاموا بالوقوف خلال هذه ائدة اي انهم  
طافوا سبع مرات حول الكعبة ملجأ الطعام المقدس ، وانحدوا دورهم في تقبيل  
الحجر الأسود ، وزاروا قبر ابراهيم وغيره من الزارات ، وشربوا من ماء  
زمزم . ويمكن للذين يصلون قبل الوقت كما فعلت سالم وعائلته ان يقوموا بهذه  
الواجبات مرات عديدة .

ان تجزء الأئمة من الاحتفالات هو الشهادة على عرفات . فاذا فشل المرء ان  
يقع ذلك تبطل حجته ولو كان قد أدى جميع التفرض الأخرى . ان الوقوف  
على عرفات هو روح فريضة الحج ويجب ان يؤدي مع الجموع في المنوم اقتداح من  
ذي الحجة وهو تجرير في السنة اضجربة .

وفي حينئذ ذلك انيوس حثل سالم وجمعه جازم بالحجامة والطعام والأواني  
ونوجهوا عبر قرية منى الى جبل عرفات وهو عبارة عن ثمة مخروضة انشكن من  
الغرانيت على بعد ثمانية عشر ميلاً من مكة على طريق الطائف .

وهناك شهدوا انعم الجبل المقدس من الظهر حتى الغروب بين عشرات الآلاف  
من الحجاج لئلا يسين أنواهم البيضاء والجالسين يرفار يقولون « لبيك » ويشاركون  
في الصلوات والتأملات .

وفور غياب الشمس اندفعت الجموع عائدة نحو منى التي تبعد ثمانية أميال

بالجاء مكة ، حيث يترجى على الحاج ان يقضي ثلاثة أيام . وبالترتيب من هناك يوجد مكان المرجم بالحجارة وهو عبارة عن ثلاثة أعمدة يحيط بها جدار منخفض ونعرف باسم الشيطان الكبير ، وجرة الوسطى ، والشيطان الصغير . ففي الصباح الأول يلقون سبعة أحجار على الشيطان الكبير ، وفي الصباح الثاني سبعة أخرى على جرة الوسطى ، ويلقون سبعة أخرى على شيطان الصغير في اليوم الثالث .

ومع انه من المفروض على الحاج ان يلقى الحجارة كل صباح أثناء أقامت في منى لكنه في الحقيقة تنتهي مراسم الحج رسمياً في اليوم الأول من تلك الأيام الذي يصادف العاشر من ذي الحجة . وبمس هذا اليوم عيد الأضحى أو عيد التضحية . وبعد أن ألقى ستم حجاراته على الشيطان الكبير قاد بنا بمر الشنخية الكبرى بأن ذبح خروفاً . وفي نهاية الأيام الثلاثة التي قضوها في سهل منى عادوا فلبسوا ثيابهم الأصلية ورجعوا إلى مكة حيث حلق الرجال رؤوسهم اما عشاء ومنيرة فقد قصنا قطعة صغيرة من صوف شفالرمسا . وقضى ستم وصحب أربعة أيام في مكة حيث زاروا الأماكن المقدسة مرة أخرى . وفي اليوم الخامس غادروا المدينة المقدسة عائدین إلى الكويت . وقد استغرقت رحلتهم من مكة إلى حيث يجتمعون في رجب الجبشان شهر كاملاً من السير المتواصل .

وقد احضرنا معنا من الكويت خروفين صغيرين مع بعض الضروريات الأخرى كالقهوة والأرز والذمن والزبيب والتخني ، فأقمنا التحفاح المسائدين تلك الليلة وليمة عامرة لم يذوقوا مثلياً منذ زمن فأكل الجميع مريفاً حول النار وشكروا الله .

وأخبرنا ستم حكاية غليل النوم الذي ينعمر في سائحين مرآان التي تقع على طريق إيجع المؤدية من العراق والكويت إلى مكة والتي تبعد حوالي مئة وخمسين ميلاً إلى الشمال الشرقي من المدينة المقدسة . وتقر النوم ذو لون بني قاتم شديد الغمان في حجم إحصاة صغيرة . ويبلغ طول إحدى الأغار التي اهدتها عمنا لزوجتي ٦٥ مليمتراً ويبلغ عرضها ٥٩ مليمتراً ، ولم يكن في داخلها فواة ولكنها قاسية جفدية المنس وغير ذات طعم . وقد اصحابا العرب دوماً أي الحجير .



وقال محمد ان مسطورة هذا التمر تعود الى زمن رسول الله محمد بن عبدالله .  
 اذ حدث ان كان الرسول يسير مع بعض صحبه عنى الطريق الى مكة فوصلوا  
 فواحي مران وهم في حالة من التعب والاعياء فتوقفوا للاستراحة في واحة وارقة  
 افضلال فيه أشجار نخيل، حصة بتمور شهية . وكان صاحب البستان منعزلاً يجر  
 الماء لري حديقته فاقرب منه الرسول وسأله اذا كان بإمكانه الاستغناء عن عدة  
 حبات من التمر لساقرين متعبين تمكثهم من متابعة سيرهم . وأجاب صاحب  
 البستان بصفاءة :

— اذهب أيها الرسول . . ليس لدي ثمر إن ما فرده على هذه الأشجار ليس إلا  
 حجارة .

وغضب الرسول من هذا الجواب الوقح فأشار الى التمور وقال :

— اني يجعلهم حرم الى آخر يوم .

ومنذ ذلك الحين ، قال سالم ، وكل أشجار النخيل في تلك الواحة والوادي  
 تحرس الدوم بدلاً من التمر . وعندما يتر الحجاج من هناك في طريق عودتهم من  
 الأماكن المقدسة يحضنون معهم من هذه الثمار للذكرى دليلاً على صدق كلمة الرسول  
 محمد بن عبد الله .

وعندما كنا لنقوم كانت الساعة التاسعة والنصف وكان الجو بارداً ملبداً  
 بالغيوم ، والبرق والرعد البعيدان ينذران بمصفة هوجاء . وبدأنا نختاط طيعة  
 انعاصفة فنهض سالم واقتاد اغنامه فنجوه تحت سقف خيمته لأنسه في مثل تلك  
 الهيئة تكس الذئاب . ولم ينس ان يحذر الرعاة من ذلك ويطلب اليهم ان يوفدوا  
 النار حول المكان طوال الليل .

كانت نحذوف سالم في محله . اذ ان ذئبين ، ذكر وانثى كآقبيين من آقارها ،  
 هاجما القطيع الساعة الواحدة صباحاً عندما كانت السماء قد بدأت قطر ، وحللا  
 معها نجيحة ممتازة .

وبلرشم من الذباج الشديد انصادر عن كلاب الرعاة ، تكمن لذئبان من الفرار  
 وتفرسها التي وجدت بقاياها في الصباح الباكر وقد أكلتها الذئاب كهب باستثناء

العظم والجلد على حوائى ثلاثية باردة من الخبث .

ومن السهل تصور حسا حدث . ان الكلاب حاجت بمنف ويحراة ولكن  
أحد الذئبين كان يصدها في راج الآخر ينهش من الفريسة والعكس بالعكس .  
ونظراً لشدة الظلام وانظر لم يتمكن الرجال من تقييم بضارحة فعالة .  
وعدة الى الكوييت نشعر ببعض الأسى ولكن عائلة سالم التي نيتنا بعد  
يومين لم يكن يبدو عليها أي قلق بل على العكس كانوا شاكرين لعودتهم ورؤية  
اصدقائهم .

وقبل ان نغادر رجم الخبث ان أفضت لك عثم بأنها قررت ان تسمح لسالم  
ان يشهد زوجه جديدة على أمل ان تنجب له رداءً . لأن عثم طوال هذه  
السنين لم تنجب له رداءً وقد رأته في ترمها حماً وهي على جرس عرفات يقضي  
بان تنصرف بشئ نظريفة . وقالت ان سالم كان في ذلك الوقت عجلاً في حبه  
لها ومتعلقاً بها وانه يستحق زوجة جديدة . وتزوج سالم فتاة عوزية الخبث  
له ولدان . وكانت عثم سعيدة بها ولعنتي بها كأنها رداها .

وهناك شيء أود ان اصفه هنا وهو ان سالم عندما توجه في مكة من  
طريق خيتان حيث كان غنياً بزوج الكوييت ترك خلفه كلبيه وهما ذكور رائعي  
ليحرم قطيعه في غيبه . وهذان الكبيران اسودا اللون بحميدان حمر الذئاب  
وسطاردق . وبعد مسيرة أربعة أيام من الكوييت افاق سالم فجاء كلبته السوداء  
تلوح بذنبها وتقتسم له . ويبدو انها قد استعانت بأن سيدها ذهب في رحلة  
طويلة فتبعته حذلة على الطريق بحذاء الثم . وقد دهش سالم عندما رآها  
تقرر ان يأخذها معه في رحلته اذ انه لم يعد لديه وقت لاعادتهم . وضلت الكلبة  
انوفه فقبض سيدها في فواحي مكة المكرمة . ودعته منه في ان لا يدخلها  
الى المدينة المقدسة . طلب سالم من فريق من البدو الذين الى جانب الطريق ان  
يعتروا بها لمدة اثني عشر يوماً فوافقوا وشدوا رباطها لمنع من اللحاق بصاحبها .  
وفي طريق العودة من مكة مر سالم بأخذ الكلبة فقتلوا له أنها قطعت  
رؤسها وهربت . ولم يكن بإمكان سالم ان يؤخر رحلته فقتلها يوماً واحداً في

البحث ثم أكل سيرة . ونا وصل الى رجم الجبلان وجد السكب الآخر كبير القلب لا سيما بعد ان رأى ان صديقته ليست مع العائدين . ويبدو انه عرف انها ذهبت مع سالم فظل ينتظرها بشوارع القبر مدة ثلاثة أشهر وبعد ان بحث عنها يومين متواصلين ولم يجد لها أثر أقضى ثلاث ليال متواصلة فيما يشبه التحية ثم قضى نحيبه .

وعلق سالم على هذه الحادثة بقوله : الحيوانات كالشجر تحب اصدقاؤها .. احمد الله الذي لا يخذلني مكرهه سواه .

## انقطاع السوار

بقلم قيوليت ديكون

في شتاء سنة ١٩٤٤ و ربيع سنة ١٩٤٥ أنقضا عيمتنا في بلاد الخضر هجر الشق على بعد ستين ميلاً من تكويت . وقضيت هناك عدة أيام في نهاية شهر شباط فيها بقيت زمس في المدينة . وكانت معنا بالاضافة الى سالم المزين ونسائه عدد من عائلات آل مره وعذوان وعوازم ومن فرع النديمين في مطير .

وكان في الحيمة المجاورة لنا صالح المرعي وزوجته حمزة وابنه محمد . ولصالح حسنة قريبي بالعضن شيخ فرع غريبة في آل مره . وكان يعمل في خدمة الشيخ عبد الله المبارك الصباح كرئيس لثقتي الآذر . وقد انجبت حمزة طفلاً ثانياً في الخيم في كانون الثاني وصادفت ولادة مسرة وآيماً عصبية أثرت على صحتها مما اضطر صالح لأن يحصل على اجازة ويبقى إلى جانبها ربة فتحسن حالها ولكي يكون بإمكانه الاشراف على جباله وأغنامه . وقد أخذنا لها بعض الدواء من الدكتوراة الآنسة كراوز وبعض الأوز لأنها لم تكن تستطيع أكل مسحوق الحنطة او السمير الذي كانت كل ما تستطيع الحصول عليه بموجب بطاقة الاعاشة .

وخلال ليلتنا الأولى في الخيم استيقظت على أصوات رجال يتحدثون بالقرب منا عرفت صوت احمد وهو سالم المزين الذي كانت يتبعني الى رجلى آخر ليس

بمبدأ عنه .

ولم تكن لدي فكرة عن الوقت الذي جرت فيه الحادثة ولم يقلقني ذلك  
بل عدت الى اثاره من جديد . وفي صباح اليوم التالي ذهبت لأشرب القهوة في  
خيمة سالم فأخبرني عن وصول ذلك الغريب اقضاء الليل .

كان سالم قائماً في خيمته عندما سمع الكلاب تنبح بضراوة فهي يعرف  
النسب (انه ظن أن ذلك) قد تعقب اغتنامه مع ان النساب لا تأتي في مثل ذلك  
الوقت من كسبة . وسمع سالم صوت رجل يلبس جملد ورأى في ضوء القمر بندوباً  
بازل خارج خيمتي فذهب اليه وطالب منه ان يأتي الى خيمته حيث سقاء تقبرة  
وأضمه للتسمر واللبن . واستراح الغريب عدة ساعات شائفاً بعضه سيره الى  
الكويت . وكان لديه اكيكاس مليئة بمشقة القز البنية التي ينوي بيعها في المدينة  
مستمجلاً الوصول لأنه سمع في اليوم السابق ان الاسعار مرتفعة . كل ذلك كان  
وقائع عادية .

وفيما نحن نتحدث عن الغريب جسد صالح المرقي من خيمته الصغيرة وانضم  
اليها حول النار . وبعد تدويل القهوة اخذته الى حيث قعدت الجملي خارج خيمتي  
وسأله عن ثوب الجملي فأجاب على التسديد : « انه جميل ذكر اصفر اللون » .  
وهرع الى المكان الذي وضع فيه الجملي امه خيمة منه وعده يقول : « نعم  
انه ذكر اصفر اللون » .

وسأله : من يكون ركب الجملي ؟

ولكن اذناً كثيرين قد مروا امام الخيمة منذ صباح البارحة بحيث ان آفرو  
افدام الغريب قد ضاعت . وقرأ سالم ان يفسر صالح المرقي فهمي في أفدي  
قائلاً :

« والله ان الجملي اصفر اللون لأنني رأيت به بوضوح في ضوء القمر . ولكنني  
سأقول لصالح انه على خطأ وان الجملي أنثى بنية اللون . ونصحت ان لا يفصل  
ذلك لأنه ليس عدلاً . وقلت لصالح انه على حق فأكد سالم ذلك .

وفي اليوم التالي خرجت طيور النهار مع صالح لجمع الثمار السجيرة بصعوبة

والعمشيين ، عمشا زوجة سالم وعمشا ابنة أخيه ، وشاب يدعى حمود كان يروح  
جبال سالم في ذلك الوقت . وقد حملنا غداً ما التكون من اللبدين والتمر والنشاي  
والقهوة والخبز على حمود . وبعد ان قطعنا مسيرة ثلاث ساعات اتينا الى منخفض  
رائع مليء بشجيرات ترمض الكبيرة والأرهار والبرية الجميلة التي يبلغ ارتفاعها  
حوالي قدمين . وهناك أشمك نرين واحدة لثناء وأخرى لدرج وبتاولنا  
أشده وشوي بعض الخبز التي اقتلعناها كما نشوي البطاطا وأكلناها بعد ان رشنا  
عليها الفتح .

١٢٠  
المرحلة

ولم نحصل على ترمض لانه لم يكن في مكان قريب في مكان ليس به  
ولكنني لا استطيع ان اقبض آذنه لان الأرض صلبة . فيه شجيرة كثيرة .  
وبعد انقضاء كنت فجول في المكان فرأيت فسلة ارناب صغيرة ملئة تحت  
أحدى الشجيرات ولم خبر صالح بذلك لأنني لم أكن أريده ان يمشي . وقد كنت  
جولاني لأشاهد الأزده ونظر من تحت إحدى شجيرات ترمض ارناب كبير على  
بعد مسافة من الأرناب الصغيرة . ولما عدت الى الطحاة أخبرت صالح بما شاهدت  
تشرح لي ان الأم لا تبقى بالقرب من صغارها أثناء النهار ولكنها تعود اليهم في  
الليل . وقال : ليس هناك شك في أن الصغار الثلاثة هم أولاد الأرناب الكبير  
ولو رأيتهم لتعجبهم فما فعلوا وسكت بها هذا النساء عتمة تعود اليهم .

وفي طريق عودتنا عبرت عن رغبتي في العثور على عش للجباري فيديرونها  
فأجاب صالح بأنه يعرف كيف ينصب فخاخ للإيقاع بالجباري . ويبدو ان هذا  
الطائر يترك فراغه يتوجه الى عشه ولكنه عندما ينفض عن بيونه يغادر  
العش فركاً آذراً أقل وضوحاً من الأذن الأخرى . فأنذني بريد انقاضي بيبي حول  
بيوضها جداراً من الخصى من ثلاث جهات ارتفاعه خمس بوصات وينصب الفخ على  
المنخفض . وهذا النوع ليس مغشياً بالتراب بل يشطمة قماش قسوة ملح انكسار  
أرجل الطائر عندما يتطرق عليها الفخ . وقال صالح ان الذكر منها أحياناً يدور  
ويدور حول الشجيرات في مكان ليس بعيد عن العش ويمكن الإمساك به بنفس  
الطريقة . وليسوا الخطأ لم تصادف أي أثر للجباري في طريقنا .

وفي الأول من آذار جاء زوجي « أبو سعود » كإسب البدر إلى الخيم . وصادف أن كان ذلك اليوم هو اليوم الأربعين لولادة الابن الثاني لصالح المري الذي جاء أن خيمتنا بعد الغداء وجلس إلى جانب النار ثم أخذ يشرح لنا بصورة جديدة أن العادات الدينية لأن مرة تقضي بأن يربط خيط فيه قطعة من الشبان حول يد الطفل اليمنى . ويفطع هذا الخيط في اليوم الأربعين .

وقال صالح : وهذه المهمة يقوم بها رجل شجاع كريم صالح تقي مستقيم . ثم أعرب عن رغبته في أن يقوم أبو سعود بهذه المهمة . فبالرغم من وجود عدد كبير من الرجال الذين تمطئ عليهم الأوصاف المطلوبة ، لم يفكر صالح وزوجته بأحد أفضل من أبي سعود لهذه المهمة .

وأبدى زوجي موافقته وترجيبه ثم توجهنا إلى خيمة صالح . وكان الطفل قائماً في « مزيج » ملتوفاً بقطعة قماش مشدودة بحبل من الصوف . وعندما جعلنا أخذته أمه من المهد رفكت الرباط بحيث تمكنت من سحب ذراعه اليمنى . ثم أقر صالح بقصص ماله لزوجي وقال : « باسم الله الرحمن الرحيم » .

وقص زوجي الخيط مشتملاً للطفل باسم ابن عمر أطولاً وحفظاً سعيداً متصفاً أن يصبح الطفل فارساً شجاعاً كأي . وقد سر الوالدان بذلك الحديث سروراً كبيراً .

وقال صالح :

« لقد احببنا دكان . ن قبله آل مرة تعرف ذلك الآن لأنني أرسلت لهم خبراً .

وقبلت نزه أن يسمى بنها دكان ولكننا كنا نعرف أنها في الحقيقة نزه أن نسبة سالم فاقترح زوجي أن يسمى الطفل سالم دكان . فساد السرور الجميع .

وقال صالح :

« المزيج يعني المهد بلغة آل مرة . هو مصنوع من الجلد الذي يمكن تعيقه بسج عودي الخيمة أو من كمني الـ عند الاستئصال . ويسميه المعجبان المهاد .

— سأجد خروفاً عمره ستة أشهر وعشرة أيام وأذبحه بهذه المناسبة .  
وسأدعوك ان شاء الله يوم الجمعة القادم لتأثروا وتشاركوا في التولية .  
وقلت له ان انا الارز علينا ومنحضر معنا خمسة وعشرين وطلام من أجل  
التولية .

### ابنة قمره

بقلم فيوليت تيكسون

أنشبت قمره طفلة في حوالي منتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ . وقد  
رأيتها في اليوم الثاني فوجدتها طفلة حنونة ذات وجه مدور .  
وقالت قمره : لقد سميتها خاتون على اسمك .  
وخاتون معنا السيدة وكان يناديني للعرب بهذا الاسم .  
وفي التاسع من شباط في السنة التالية كتبت عن خاتون ما يلي :  
أصبح عمرها الآن حوالي الثلاثة أشهر وهي تنمو كأنها سحابة يكون نمو  
الاطفال في عمرها . وكانت ذمّة يهدوء في مزاجها وقد شدت علفتها جيداً . ومع  
ان انطفاق كان يرداً لكنها كانت دافئة . واخبرتني قمره سر ذلك بأن ارنلي  
هاوناً محباً كبيراً تدق فيه اللجوة وقد امتلأ جبراً . وفك رباط خاتون ومع  
لها ان تلعب فترة قصيرة في حوض وانبتها . وعندما بدأت تشعر بالبرد نقلتها  
قمره الى جانب النار حيث كانت تقف في غرفة لعماء ، وعددت على قطعة قماش  
جافة فوق بعض الرماد الدافئ الذي أخذته من الخدود ، ثم رشت بعض الرماد  
على ساقيها وذراعيها وانبتها بالنار بعد ان مدت لها رجلها وشدت يديها الى  
صدرها ثم لفنها بقطعة قماش ناعية ربطتها من الأعلى الى الأسفل جيداً . وكانت  
تبتسم شاعرة بالدفء فأرضعتها معها قليلاً قبل ان نضعها في المهد لتنام .  
« وشرحت لي قمره ان الرماد المأخوذ من براز انثى الخنزير له رائحة طيبة .  
وبهذه الطريقة وبعد تضييق الملفة بدخان البخور تظل الطفلة نظيفة مريحة .  
وقالت لي : « انظري ما اضمن ساقيها كل ذلك لأنني انقيها دافئة غير مبتلة »





انني اغير لها اللعة كل صباح وكل مساء . انظري الى ابن سالم اللزبن فانه يحيل  
بارد رجلاه لا يبرقان القذف وتقولن أمة انهن حضرية وتقبل له ثيابه دائما  
وبذلك يبقى رطباً بارداً .

هـ إن فناء آل مرة يعرّين في الحقيقة كيف يعتنن باطناسن . وعندنا قيلغ  
سناون أربعة أشهر من العمر صنع لحب وانما زناراً دثرياً محشواً بالاعشاب  
الطبية تربطه حول عثها . ويقولون ان ذلك يمنع الامراض .

## فلک اسماعیل

بانتهاه الحرب العالمية الثانية سلم العمليات في شركة تنط الكويت مدير عام  
أميركي معه جهاز من الموظفين الاممكيين والاميركيين . وفي خريف عام ١٩٤٥  
بدأ الحفر والتنقيب من جديد .

وفي فلک الأثناء كنت اقضي مع زوجتي اجازة قصيرة في بلدة شورا اللبنانية  
في سهل البقاع على حريق دمشق . وفي سوزان الماضي كانت قد قامت ثورة في  
دمشق فقصفت الفرنسيون المدينة من مواقعهم في الصحفة . كان كل شيء هادئاً  
الآن بعد ان تم جلاء الجيوش الفرنسية عن سورية . وكانت الفرقة الهندية المسلحة  
الواحدة والثلاثين تمسك بالقرى من المدينة فكان ينظر الى البريطانيين بأنهم  
أصدقاء الجميع . وكان ولداً سعود في فرقة هودسون الحفالة التي تشكل جزءاً  
من الفرقة افندية ، فبذلك اتبعت لنا الفرقة ان نقابل في دمشق .

كان انكولويل مقبر لينغ الذي عاد مؤخراً من لندن بعد ان قضى اجازته  
هناك يعيش في دمشق وبدير منطقة الصحراء . وقد قابلناه صدفة عندما جاء  
الى الفندق الذي نزل فيه في شورا ذلك صباح . وقد ذكرنا أمامه اننا نريد ان  
نرى « مركبه اسماعيل » او « فلک اسماعيل » الخاص بفرع آل درله في قبيلة

« ... اسمه انكولويل جيمس اومكين مثيلينغ وهو رجل مدني له معرفة لا تضاهى بشؤون  
الشرق الأوسط . وقد نجا قبل ثمانية اشهر من عقوبة لاغتياله او دسلة حصة مسلحين ان يقره في  
دمشق وأطلقوا عليه النار فذهب في حصة أماكن من جسمه .

عَنْبِزَه . وكان الأمير فواز بن فوري الشعلان شيخ الرولة الذين يقطنون انصعراء الجبارة لمعشقي قد عاد من رحلة الى الولايات المتحدة وبريطانيا استغرقت ثلاثة أشهر . وحدث أن التقى به الكولونيل ستيرلينج في لندن قبل عدة أسابيع فرحب به وأكرمه ودعاه الى الفداء في فندق سافري . وقال ستيرلينج انه يمكن ترتيب زيارة للامير في غيبة الصفي بمذرا على بعد عشرين ميلا الى الشمال الشرقي من دمشق .

والمركب عبارة عن هودج كبير خاص بالفداء له إطار خشبي من أقصاف شجر استوائي خاص وهذا الإطار مغصى بريش النعام . ويسمى هذا المركب و فللك اسماعيل . وتخلد لأول عربي رحل اسماعيل بن إبراهيم الخليل من زوجته المصرية هاجر . . ويتكلم ان اسماعيل قسده بش المركب الأصلي . ولا شك في ان المركب قديم للمعهد وربما كان عمره أكثر من ألف ومائتي سنة وقد اهترأ خشبه وقا كل ريش النعام فيه ولكن الرولة يمددونه ويصلحونه حفاظاً على نبتة التاريخية .

وعندما تدخل عَنْبِزَه في معركة تركب نبتة الشيخ المركب وتندم وسط هوات القبة تحت المقاتلين على انقياد أعمال البطولة . ويشارك فيه عندما تدور رحى الحرب بكامل أجمل اسماعيل المركب واللاسيل حتى لا يتراجع . وإذا ما انهضت المعركة ضد عَنْبِزَه فيسمع بالتراجع الى حشد المركب فقط حيث يشجب على الجميع للقتال حتى الموت دفاعاً عنه وعن السيدة الجليلة داخدا .

وقد ابلغني الشيخ أحمد مرة ان هودجاً مماثلاً استخدمه ابن سمود في معركة جراب سنة ١٩١٥ ، وابن الشيخ مبارك حاكم الكويت نجاً الى نفس الطريقة سنة ١٩٠١ عندما حده ابن رشيد بالمجرم على الجبراء بأمر من الاتراك . ووضعت ابنة مبارك في الهودج وهي من أجمل فساء آل الصباح وقد قتل شعرها وحسر رأسها ورفع الحجاب عن وجهها . ولو لم يقصص ابن رشيد لتجمع الكويتيون حول السيدة وقاتلوا الى آخر رجل .

وما لا شك فيه ان هذين المركبين ليسا سوى هودجين حلياً بالزينة . والاسم

الحقيقي الذي يطلق على الواحد منها هو « مكسر » ، إذ أنه يشبه سرج أجل العادي الذي تستخدمه نساء مطير وعجوان وحرب وظافر . وقد أخبرني الشيخ خالد الخذلان ( ذيب سهران ) سنة ١٩٣٤ أن عجوان لا زالت تستخدم مثل هذا المركب عندما تذهب إلى المغرب ، وقرفح أجل ميدان تقبلة فيه صافرة تحت الرعابيد المتكئين من الانفخاخ إلى المعركة . ولكن عجوان تشبه « مكسر » أيضاً ، وسبب معرفتي بأن الورلة هي القبيلة الوحيدة التي تستخدم المركب الحقيقي كشعار لقبيلة وإنما لا شك فيه أنه يعود إلى أقدم الأزمان .

وبعد عدة أيام عاد الكوثونيين سبرلتغ لزيارتنا بعد أن فاضل الأمير قواو وقال إن الأمير سيقير مأدبة عندنا في خيمته مساء الأحد عند الغروب وافتتاح ستكون بين المدعوين هذه المأدبة . وفي الساعة السادسة والربع من مساء يوم الأحد اندس عشر من أيلول وصلت مسرع زوجتي وأخي إلى منزل الكوثونيين سبرلتغ حيث التقينا بالمدعوين الآخرين وهم : تريفور اينانيس القنصل البريطاني في الشام وروجه ، وقائد القوات غيريطانية ، والكوثونيين مررغان من دائرة الاستخبارات ، وأربع أو خمس صيحات آخرين من القيادة العامة .

وتوجهت جميعاً مع الكوثونيين سبرلتغ عن طريق بشاد الرئيسية إلى اقرب من عذرا حيث كانت أحد المرحلين في استقبالنا فاقفنا في طريق قرقبي مائة نصف ميل إلى خيمة الأمير التي كانت تشعشع بالكهرباء ومسد غيب الشمس بحيث أنها حجبت جميع خيام القبيلة المحيطة بها . وكان صوت المحرك الذي يولد الكهرباء يأتي من مبنى ضاحك إلى اليمين . وقد اصطف أبواب الخيمة عدد من السيارات ومباردة كبيرة تلمع ضوءة عشر راكبا .

كانت الخيمة التي تنجبه مدمتها إلى الجنوب تقود على أحمد عشر عموداً مرتفعة . وعند العمود الخامس من جهة الغرب قسمت إلى قسمين بقاطع مطرز فخبر ارتفاعه اثنا عشر قدماً ويصل إلى أعلى الخيمة ويثبت مائة عشر برادات من واجهته . أما القسم الغربي فكان مغطى بسجاد لخم عليه طناقص ومساند للضيوف . وأعتقد أن سيدات الأمير كن يشغلن القسم الشرقي من الخيمة .

وفيما نحن نسير لنحتل مقاعدنا في الطرف الشرقي من القسم الغربي من الحنية وأينا المركب أمام الفاعل وإلى يمينه ويساره عبيد ملحوظون يقومون على حراسته . وكانت منظرة وألماً إذ يبلغ طوله خمسة عشر قدماً وارتفاعه سبعة أقدام وكان قد أصلح فظهر في حالة جيدة عليه تسع شماثل من ريش النعام بنية وسوداء اللون وضعت الثنيتين اثنتين عند القعدة فتخرج مع التثبي . وكانت جوانبه منضطة يريش نعام صغير ومادية اللون العسقت بالأطوار الخشي .

وعندما جلسنا في أماكننا على الفرش أمام المركب انضم البندو في الخارج إلى بعضهم حول الجهات الثلاث المكشوفة في الحنية مشككين جداراً حياً صامتاً فلم يلبس أحدهم ببنت شفة مع ان عددهم كان يربو عن الحماية رجل .

ووقف في وسط الحنية تبعدن ممهاً يندقيناهما ويلسان ثياباً قمرزية مرشاة بالذهب على اضراس الشجدي ، في مواجهتنا ينتظرون الأوامر . وجاء أولاد الأمير الثلاثة - أحسن ابن أسماء هي : محمد ومتعب وسلطان - وجلسوا بيننا . وكان متعب الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً يشكك الانكليزية جيداً وأخذ يخبرنا عن الحياة في الصحراء . وكان في جيبه قلم حبر اشتراه له والده من امريكا ولكنه لم يكن بإمكانه استخدامه لعدم وجود حبر عنده ! ووعده السيد ابائلي بأن ترسل له زجاجة حبر وأمل ان لا نكون في بيت .

وكان الأمير فواز مضيقاً رانماً فكان ينتقل من ضيف إلى ضيف ويتحدث بالمرية او الفرنسية أو عن طريق كئبه .

واقترب موعد العشاء لأن بساطاً أسود قد مد على طول الحنية ، كما دلت على ذلك أيضاً تحركات البندو الذين شغلوا بإحضار الطعام . ثم دخل العميد يحملون خمس صواني كبيرة من اللحم والأرز ، يبلغ قطر الواحد منها ستة أقدام على الأقل وضمت وسط البساط الأسود . وهذه الصواني هي من نوع و البر كوسي ، انواس الانتشار بين البندو وهي عبارة عن لوحة مستديرة من الخشب بنون النضة تقوم على قاعدة معدنية ارتفاعها تساني بوصات ولها مقابض تحمل ١٢ من الجانبين . ووضعت حول الصواني صحنون صغيرة من المرق وأربعة

من الخبز المرقق .

وقال مضيفنا : سمواء فطينا دعوله ربهذا الأكل . وقدم لكل صيف  
أوروبي صحن إضافي مع سكين وملعقة وشوكة ووضعت على ركبته محرمة  
بيضاء جديدة . وكان الأرز على شكل تلة صغيرة مغطاة بقطع اللحم فوقها على  
كل صينية رأس خروف . ومن عدد الرؤس الموجودة تبين لي أن خمساً وعشرين  
خروفاً قد ذبحت هذه الوجبة .

ولم تؤثر جهودنا التي بذلناها في الأكل على أكلوا الطعام الموضوع أمامنا .  
ولاحضت أن الأمير الذي كان جالساً إلى يميني لم يأكل من الطعام شيئاً بل كانت  
يساعدني ويساعد غيري من الضيوف في انقضاء قطع اللحم الشبة . وبعد أن  
انتهينا من الأكل نهضنا عن المائدة وقام الذين أكلوا بأيديهم مثلنا وغسلوا أيديهم  
عند طرف الحية قبل أن يعودوا لاحتلال مقاعدهم .

ثم اجتمع الشيوخ على الطعام ونهضوا بعد أن أكلوا كفايتهم فاركبوا ناقصاً  
ملحوظاً في كمية الطعام . وجلس رقدارت آخران عن المائدة وتناولوا طعامهم  
قبل أن تنقل العمواني من الحية وقد فرغت تقريباً . ولم يبق في الصواني حتى  
العظام لأن العادة جرت أن يأخذ بعض المدعوين معه قطعة أو قطعتين لشخص  
صغير في خيمته لم يكن له شرف الحضور مع والده . وبعد أن أفرج النصح  
الآخر ونقل البساط الأسود بقيت على قطع السجاد في أرض الحية محبوب من  
الأرز تناثر حساء وهناك نهر أربعة عبيد وأخذوا السجاجيد ونفضوها في  
الخارج بلح الجمر وأعادوها إلى مكانها بالسرعة ذاتها .

وأغار علينا القهوة عبيد يحمل عدداً من الفناجين في يده اليسرى ويمسك بالقهوة  
في يده اليمنى . ثم دارت علينا كؤوس الشاي وبعد هذا اقترح أنكولونيل  
ستيرلنج أن نعود إلى دمشق ولكن الأمير استوقفنا قائلاً : لم تأكلوا  
الفاكهة بعد .

وطلب الفاكهة فأحضرت على طاولة طويلة ارتفاعها قدم واحد ومحملة بالعنب  
الأبيض والأسود والبطيخ الأصفر والأحمر والمخوخ ووزعت علينا العصمون

والسكاكين فيما حول الطاولات واستمتعت كثيراً بتلك المفاتيح الشبيهة .  
وأشار الأمير إلى أنه دفع مؤخرًا في لندن سبعة جنيهات ثمن كريمة من النمب  
توازي ما بقي في الصحن بعد أن أكلته جميعاً عنه . وبعد أن اقتربنا من أكل  
المفاتيح صب أحد الخيول الماء على أيدينا وعدنا إلى الطوم في أماكننا السابقة .  
ثم دارت علينا القهوة من جديد .

وبعد برهة استأذنا الأمير بالذهاب فخرج لوداعنا إلى السيارات . وكنا على  
رأس الذهاب عندما قبل لنا أننا يجب أن نرجع للماء خطاب أعده متب  
انصفيح . . فمضى إلى حيث كنا لتجد متب وألقا وسط الخيمة وفي يده خطاب  
مكتوب أخذ بقرئه . ورحب الخطاب بنا في خيمته وأعرب عن الأمل في توحيد  
الصداقة مع الذين أنقذوهم من القوتسعين .

وبالتالي حصلت على معلومات دقيقة عن التركيب من فيف بن خوري الشعلان  
نقيب الأمير والذي كان موظفًا في الحكومة السعودية بالطائف .

قال لي : إن هذا التركيب هم أقرب من نوعه في العالم . لكن القبائل  
الأخرى كقريش عمارات في عنبره تلك هو أبيض عادية أصغر بكثير يزمنونها بوش  
النعام ويمسكون خلفها في الحركة . . وهي ليست كالتي عندنا . . أنها ليس عنده .  
أما إذا استوفى الإعداء على هذا التركيب فإن قبيلتنا تنسحب إلى كل الأرمات لأننا  
جميعًا نوت دفاعاً عنه . وإذا أخذ منا لاسمح الله فلن يصنع واحد جديد  
ليحل محله في قبيلتنا .

وسألت :

.. في عدالة الحرب مع قبيلة أخرى . . أي السيف تركب فيه ؟

فقال : إحدى سبيلت الشعلان أما ابنة الشيخ أو ابنة أخيه وأما ابنة أقرب  
الذكور إليه .

### مثل رجل من عجمان

أثناء غيابنا عن الكويت وقع حادث في أوائل إبريل بكان ليس بعيداً عن



ووضع الجريح على ظهر جمل ونقل الى جارية عليا حيث أخير الأمير قصته كاملة قبل أن يفلوحي الحياة متأثراً بجراحه في اليوم الثاني . وأبلغ الأمير الحادث الى الرياض فتلقي تعليقات بان يرسل فريقاً لمطاردة الرجلين الثارين برقاسة أحد مقتني الآلة من آل مرة ، وأن يرسل عمدها من رجاله الى آذربايجان ليحضر أسد شيوخ النوشان كرجية .

وخلق المطاردون بالرجلين بعد عدة أيام في ضواحي الاحساء فأعادوهما الى جاريه حيث أودعا السجن انتظاراً لصدور حكم لعدالة . وقد استاءت ثيعة عجمان كلها من هذه الجريمة النكراء وانفجعت على ان لا تقبل أي فصل بالمال بل طالبت برأس فيصل بن عبدالعزيز . وقدم شيوخ النوشان جبهتهم الى حادبة وعي رأسهم بندر النويش الشيخ الأعلى في مطير لمراقبة الأحداث عن كثب . ومر شهر تسعين الأول بكامله وعجمان تضرعني رفض قبول المال في نسوية النفقة وظل شيوخ عجمان وشيوخ النوشان يحسبون في جارية . ولم يبق ان سمعت الجزيرة العربية بحادث ترمق فيه روح أحد النوشان مقابل مقتل رجل من عجمان .

وفي تسعين الثاني ، وكنا قد عدنا الى الكويت ، أمر الملك ابن سعود قبيلة عجمان ان تقبل حية قدرها اثنا عشر ألف روية فضاء لتزاح ، ومن ميزانية نفقة التي يتشعج به الملك انه لم يأمر النوشان ان يذوقوا في الحال . وبدلاً من ذلك أرسل من مكة حيث كان في ذلك الوقت الى ولده محمد وناصر الذين كانا في الرياض آنذا ليدفع كل منها خمسة آلاف روية الى عجمان وكان ان يدفع المبلغ الباقي فيصل وصديقه العتيبي بالتساوي وبعد ان دفع المبلغ فطلق سراح العتيبيين وعادا الى أهلهم .

ان حكمة هذه النسوية فكان في أن التريمة طلبت دفع المال ، ولكن بحسباً لنشوب حرب بين عجمان ومطير افتدى الملك فيصل بنفسه . أما الأموال التي دفنها محمد وناصر فتأتي من أموال العولة المخصصة لمساعدة النوشان . لقد أخبرتني هذه القصة عبد المحسن الحبشي ، وشياخ الجليل ، وسالم المزين ،



وزيد السنا ، وفيها والدة فيصل بن عبدالعزيز .

## مقر اجتماع العبيد

بقلم فيوليت ديكسون

نادراً ما يجد المرء عبداً ، أي زنجياً يشتري بالمال ، في مدينة الكويت ، إلا أنه يوجد بعض المولدين ، أي الذين يخدمون في المنازل ، وقد ولدوا في الأسر من والدين عبيدين كالأطفال عند عائلة واحدة منذ سنين ، في البيوتات الموسرة للكثيرين . ويعامل السادة هؤلاء العبيد بالحنى وكأنهم أولادهم الذين يحتفلون معهم على قدم المساواة . والمولود ، سواء كان ذكراً أم أنثى ، يعطى أحياناً مركزاً فيه الكثير من المسؤولية والثقة .

وبالرغم من أنهم مسلمون ظاهرياً إلا أن هؤلاء العبيد يخضعون لبعض عاداتهم الأفريقية الأمر الذي ليس مستحباً لدى الحاكم . يجتمع العبيد مساء كل يوم خميس في مناسبات خاصة في النسيان وهو الاسم الذي يطلق على مقر الاجتماع . وهناك اثنان من هذه الأماكن في مدينة الكويت : المقر الرئيسي في سمي المرقاب في الجهة الجنوبية - الغربية من المدينة ، ومقر آخر أصغر منه في الحلي الشرقي المعروف بالميدان الذي يقطنه في معظمه الإيرانيون والبحارنة وهو ليس بعيداً عن منزلنا .

وقد ذهبت إلى المقر الأصغر بدعوة من ابنته وبصحبة يارون ، فراشنا ، الإيراني في حوالي الساعة التاسعة من ليل الثاني والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٤٥ وهي ليلة اكتمل فيها البدر . وابنته هي عبدة محررة كانت تملكها زوجة فيصل النويش وقد طارت مع سيدها بالطائرة إلى العراق عندما استسلم للبريطانيين سنة ١٩٣٠ .

ويتمع المقر وابنته الصغيرة على طريق رئيسية ولا تيزه عن أي منزل عادي سوى صارية ارتفعت على إحدى زوايا بستانه . وعندما اقتربنا من الباب سمعنا أصوات الطبول والموسيقى تتخللها أصوات غريبة مما يدل على أن الرقص



مهلب ( او مهلي ) .. وهو نوع من الحنظل يصنع من الأوز المدقوق ويسميه العرب مهلبية .

صندل .. نوع من الزيت يستخرج من خشب بنفس الاسم .  
صندل .. نوع من الصناعات .

جواني .. ليست متأكدة من معناها انها كلمة زنجية وربما كانت افريقية الأصل .  
علوك ( او علوش ) كلمة زنجية لكافة تخضب .

الشمع .. طحالب طيبة الرائحة .

العودن الأزرق .. خشب أزرق اللون ذو رائحة طيبة . وعندما نوضع قطعة منه فوق النار ينبعث منها دخان أبيض يحمل رائحة عطرية قوية .

المعمول .. كلمة زنجية للبحرور .

الملح .. ملح الصناعات .

الحال .. نوع من التوابل يوضع في القهوة العربية .

الفرقل .. نوع آخر من التوابل .

مستكي .. مثل العلوك ولكن من نوعية أفضل .

وفيما أشير انشاء بعض الرجال والنساء ورقصوا رقصات فيها الكثير من التلويح والاختباء ، وعندما ينتهي أحدهم يسلك ببساطة من انصيحة ويطيش تاليها يده ويرقص بها . وكان أحد الرجال يلعب نازار يمنع من أذول الغنم وعلق على خصره بحزام عريض ، وعندما كانت يتلوى مع الموسيقى تعطسهم قطع الأزار ببعضها محدثة احتشيش ، الذي سمعنا قبل ان ندخل القاعة .

وعندما انتهت الأغنية توقف الرقص وعاد الجميع الى أماكنهم . ووضع مزيد من الفحم في الموقد ووضع فوقه البخور . وهنا خرج الباب ودخل عبيد شاب ونحوه رأساً الى الظهور ونسب يده ثم وضعها على رأسه قبل ان يأخذ مكانه .

وفي كل جانب من جانبي القاعة غرفتان يصنع الرجال في أحدهما القهوة

وخضعت الأخرى فنساء اللواتي يردن ان يسترعن أو يسخن . ولا يسمح لاية امرأة تخسر الاحتفالات وهي غير نظيفة ، ويقال انها اذا فعلت ذلك ينقر أحد اوتار الطمبوره تلقائيا .

حضرت ثلاث دفعات ولكنني غادرت المكان قبل ان ينشغل الجميع ويُسحرجوا على الأرض في وقت متأخر من الليل . وكان محمد الشيخ عبدالله الأحمد نجل الحاج قد غفر وجهه بالتراب نتيجة لذلك ، وكنت يضع رزمة من الشمع حول عنقه .

ربعت ياخته في وقت متأخر تقول انها ذهبت الى البيت لأنها متعبة . وجاءت ابي في صباح اليوم التالي لتشرح كل شيء فاعطيتها عشرين روبية لتشتري بها القهوة للزوار . ؟ انتهى حديث محمد بكسون .

القسم الرابع

ملاحق

ما دتم في دارهم دارهم .

## الفصل العشرون

### الشيخة الأولى من النفط

٣٠ حزيران ١٩٤٦

كتب السيد مورتويل في تقريره يقول :

أجبرني سمو شيخ الكويت حفل الافتتاح بأن أدار صماماً على أحد الأدبيب فتدفق النفط الخام من مدورن بلاده إلى أسواق العالم . وقد حضر حفل الافتتاح الكونتويل و . ر . هاني النقيب السياسي لحكومة صاحب الجلالة في الخليج الفارسي ، والتر كيل "العماسي البريطاني" ، والسيد ويليام كارتر بيرديت الابن ، نائب القنصل الأميركي في البصرة ، وجميع أعيان الكويت . وقام باستقبال سمو الشيخ السيد سر . ا . ب . مورتويل مثلاً المدينين الأميركيين والبريطانيين في شركة نفط الكويت ، كما فسام السيدان ل . د . سكوت و ت . اي . مورتيل بإرشاده إلى الصمام الرئيسي عبر الممرات بين الأدبيب . وعندما أدار الشيخ الصمام ليفتحه سمع صوت النفط وهو يتدفق إلى الناقله بريتش فوريليه ٢ . ثم قص سموه شريطاً عند محطة الاشارات إيذانة ببانتهاء عمليات النقل .

وألقى مورتويل خطاباً في الاحتفال بالنيابة عن مديري شركة نفط الكويت وموظفيها اعرب فيه عن تقديره العظيم لحضور صاحب السمو وقال :

- ولقد استمعنا هنا المحتفلين بأول شحنة من نفط الكويت وهو حدث ضخم في تطوير موارد الكويت النفطية التي انتمت محرك شركتنا عليها منذ اثني عشر عاماً . وقسم قدرة تقديرية عظيمة اثبتت اني وضعنا محرك في قدرة شركت على انتياع بهذه الميزة الحيوية لازدهار درائكم . ويسعدني اليوم ان نحتفل مع محرك بهذا الحدث الذي يعتبر مرحلة جديدة في التقدم المتسارع الذي حققته جهودنا بتشجيع ومساعدة من محرك . ونتمنى ان يكون هذا اليوم منطلقاً للازدهار لمحرك وللمملكة الكويت وشركة نفط الكويت .

و قدعلمون محرك ان العمل الذي حققته الشركة أنجز على مراحل متتالية . ففي المرحلة الأولى قام جيولوجيون الشركة بدراسة البلاد لكي يروا إذا كانت هذه الدلائل مجرد آثار زيار سحيقة في القعر ، أو أنها عميقة في الأرض ولا تزال فيها كميات كبيرة من النفط . وحصلت على حروب بواسطة الحفريات التي مكنت الشركة بعد اثبات مقارلة ان نتأكد من ان هناك مخزوناً كبيراً من النفط تحت جزء من تربة الكويت . نعم لأن فقد وصلنا الى مرحلة الثالثة من العمليات وهي الانتاج الفعلي ونقل ان أسوة نعم .

و أظن ان محرك لو تفكر على ان النتائج الناجحة التي حققتها جهود الشركة ومحاولة ليس خيلاً بسيطاً لاسيما ان جزءاً لاكبر من العمل قد تم في ظروف صعبة بسبب حروب لأن منع آليات حقن نفط وروية وغيدها من الشجيرات قد أرجلت مراراً ولأن صعوبة الشحن بين أوروبا والكويت فرضت على نشاطنا عوائق جسيمة .

ان النجاح الكبير الذي تويح جهودكم لم يكن ليحقق لولا انصهر الذي تخليتم به محرك وصداقتهم المخلصه وتعاونكم الوثيق ولولا العمل الممتاز الذي قسم به موظفون شركت بفضن مهارتهم الفنية وموارد الشركة الكبيرة التي أسهمت بها الى حد كبير المصالح البريطانية والأميركية .

ولن يكون هنالك ظلم من انشك بأن الله على ان هذه الشحنة التي تحتفل بها اليوم ليست سوى واحدة من شحنات كثيرة ستنتقل فقط لكويت الى

أسواق العالم ، ونحن فيغورون بأن شركتنا ، وهي الاداة التي اشترتها شركة ،  
قد تكنت من تحسين هذا النجاح والتقدم وبالتالي المساهمة في ازدهار دولكم  
وشعبكم .

« وتعيم أعين مشاعرة بخارة لحوكم وعرفاننا بالجميل والصدقة استحووا لي  
ان تقدم لسموكم هذه الهدية المتواضعة التي مشتمها بأدبي حرفيين من الغرب لهذه  
المناسبة السعيدة » .

وهنا قدم السيد سونويل للشيخ صندوقاً ذهبياً مرسماً صنعه شركة لتسليم  
الهدية الفضة والذهب ونقشت عليه عبارة تخليد للاحتفال .  
ورد الشيخ على خطاب سونويل بكلمة فقال قبيلاً :

« وانه ليرم سعد هذا اليوم الذي تحتفل فيه بشعير الشحنة الاولى من  
نظف الكوييت . ولا أشك في ان كل شخص من شعبنا واصدقائنا سيفرح معنا  
بهذا الحدث السعيد الذي هو بحد ذاته بداية لمسيرين زاهر .

« انني قد اقدر الجهود الجبارة التي بذلتها الشركة لإكمال هذه العمليات قبل وبعد  
وقوف العمل أثناء الحرب . واشكر الله على هذه الفرصة التي ستساعدنا على إكمال  
التحسينات التي نرغب في تحقيقها من أجل سعادت ورفد دولتنا وشعبنا . وانني  
أشعر بالتذكر الساعات الجلي التي قد مضت للشركة منذ إنشاء العمليات في دولتنا .  
واشكر حكومة صاحب الجلالة لمساعدتها في إتمام هذه العمليات ، كما أشكر  
الصفوة من عميري الشركة القبرجانيين والأمير كبيت ، وتبدي شكرهم على ذلك اني  
سائر موظفي الشركة سواء كان من الخارج أو من بلادنا الذين أمدوا الخدمات  
قيمة في هذا المقدر . وانني أقبل بجزيل شكر الهدية التذكيرية التي قدمنها لي  
الشركة فخلياً فلهذا المناسبة ، وأمل ان تستمر علاقاتنا الودية بالشركة وتسودها  
روح الإخاء والترايا الحسنة » .

ولقد هذا الاحتفال استمرات اخرى جرت في المدينة فخليلها رقصات  
الحرب واللعاب نارية وأقامت شركة نظف الكوييت مأدبة عشاء للشيخ وموظفي  
الدولة الاعيان والمقيمين الأجانب في منزل السيد د. د. سكوت . وقد أقيم



عدد من وجهاء الكويت مآدب بمائة هذه المناسبة ، وأقام نادي صغار الموظفين مأدبة عرس بعدها لمربط سينمائي قدمه باهر هرايمت من البصرة ، وأقيمت حفلة واقصة في نادي كيسان الموظفين في حقوى تخلتها مآدب في الهواء الطلق على الطريقة المصرية . . وهذه الحفلة أقيمت على شرف الماء والفنيين .

### وجهة النظر اللبنانية ١٩٥٠

أجريت في بيروت في ٣١ آب سنة ١٩٥٠ حديثاً مقبداً مع أحد السياسيين اللبنانيين البارزين كنت أعرفه منذ عدة سنوات . ولهذا السياسي آراء عنيفة ، وقد بدأ النقاش بلاحظة أبدتها وهي أنه من المُرَّصف ان تكون العلاقات السورية - اللبنانية سيئة الى هذه الدرجة لا سمح وان ضحاياها تبحر ابرياء وسافرون يتطلعون على أعمالهم ، وذكرت أنه في ٣١ آب توقفت سيارتي أربع مرات لتفتش على الهويات والامتعة بين شوارع ودمشق .

واسألني منفعلاً بقوله :

— نعم انني اوافئك . . ولكن هل تعلم غنطة من هي ؟

٧ .

— اذن سأخبرك . انك نتيجة مؤامرات أكبر دولتين ديمقراطيتين — أو حكماً يفرض ان تكون — في العالم وهما الولايات المتحدة وبريطانيا ، بلادك . انها قسماً من في البيل والتجار لتقسيم الشرق الاوسط بينها أو على الأقل لإقامة مناطق نفوذ منفصلة لها . فالولايات المتحدة مثلاً تسعى لتجعل لبنان تحت نفوذها . وبريطانيا تدفع العراق للاستيلاء على سورية بعلم الملك عبد الله ملك الأردن . وهذا ما يدفع المملكة العربية السعودية بتأييد عن أميركا لأن قدمهم سورية قدست قرصاً بالدولارات للحكومة الحالية هناك وهي محصنة لأن قدق شيئاً بين الملك عبد الله والأمير عبد الله ربي عهد العراق لتسبح فجاح خطة الحكومة البريطانية .

١ - وأمريكا تدعم إسرائيل .. كما أن بريطانيا تدعم الملك عبد الله وأصبحت مصر معادية للطرفين لاعتقادها أن هنالك محاولة مكشوفة من بجانب الولايات المتحدة وبريطانيا لمحاكمة الجامعة العربية عن طريق ذرع الشقاق بين أعضائها .  
والنتيجة ليست الشعور المعادي للأوروبيين بزيادة يوماً بعد يوم في جميع أنحاء الشرق الأوسط ولا سيما ضد الولايات المتحدة وبريطانيا التوسيع فظنان أنهما تستفيدان من التفرقة بين دول الشرق الأوسط .

٢ - والمؤسف في هذا كله أنه في الوقت الذي لا أمريكا وبريطانيا فيه رجال الكفء ومستشارون في شؤون الشرق الأوسط - رجال عاشوا فترات طويلة في هذه المناطق - فإن مشورة هؤلاء الرجال لا تطلب أو لا تؤخذ بمعنى الاعتبار . وهذا أمر يحزن لأنه من شأنه أن يساعد روسيا السوفياتية على كسب ثقة بلدان الشرق الأوسط وخاصة ليبيا الجديدة فيه . وفي الحقيقة أن الاتحاد السوفياتي في مركز أوتاج يقتدر سعيه انفرادي ستعطل لوحدها في فهم عند نظريتها .  
والسوفيات عملاً في الشرق الأوسط الذين هم على اتصال رئيسي بالسنارات السوفياتية في كل مكان ريشرون في كل لحظة أن القاذب الكبير المقترن ومصدر الشقاق في الشرق الأوسط هو الولايات المتحدة وبريطانيا التي ندر في تلكها .  
وقلت لمحدثي :

- لا بد لرئيس ترومان والنسرا التي ان يصبها مستشاريها من أهل الخبرة في شؤون الشرق الأوسط إن لم يكن اليوم فقد .. وعندئذ تتجهن الأمور قليلاً .

- لا .. انك غلط . ان مستشاري ترومان المناقذين اليوم يمثلون كتلة اليهود القوية في فيريرك وهذا الشبه ينطبق على لندن ولكن اني درجة أقل . صدقني اذا قلت لك ان اليهود هم الذين يحلون سياسة بلادك في الشرق الأوسط .. وما هي النتائج المزعومة . انهم يحبسفون فكرة بريطانيا والولايات المتحدة في الاستيلاء على بلدان الشرق الأوسط او تقسيمه الى مناطق نفوذ لأنهم يعتقدون انهم بذلك فقط يستطيعون تثبيت اقدام إسرائيل وتحسين حالتها

الاقتصاد هذه التجربة البتردية ، ان اسر النيل دولة مغلقة وتحتاج الى التجارة مع البلدان المجاورة . كيف تظن انهم يسمون لتحقيق ذلك ؟ طبعاً باستغلال شركات النفط المتكبر في الشرق الأوسط ، في سودانية والخليج الفارسي . وهم يحاولون الآن قبل علاقات الحكومات العربية في الشرق الأوسط مع شركات النفط الكبرى كفي لوسائل الترفقة لديهم وذلك لكي يهيروا الولايات المتحدة وبريطانيا على حدة مصداقها باتخاذ سياسة أش لجند الدول العربية .

دوسوقني باكونيل ديكونون انه ليس من قبيل النجدة ان نقالب الدول العربية في المنطقة بزيادة عائلاتهم من النفط تحت التهديد بأن شيئاً ما سيحدث اذا لم تلتزم هذه المقالب . بوقفهم خطط البتردية بالضغط على شركات النفط لجوء الى حكوماتهم من اجل مساعدة الدبلوماسية وغيرها في محاولة لتدريس اتفاق بين هذه شركات والدول التي تعمل في . تتسارع في السودان وسودانية والبحرين والكويت واليمن تقابل بزيادة التعاضات ومن بينهم وسودانية حقلو الدول المذكورة في المقابلة بزيادة حدة مرور النفط في أراضيها . و دولة الاخرى التي تمت الى الان هي الكويت التي بدأت حدودها تقابل بزيادة .

هذه المجموعة الجديدة هي مثل على كيف يفكر البترديون بنسبة خسران وهم مستعدون ان يصرروا ولا يرحلوا عن الخط في يملق بقضية النفط . حقيقة وبمساعدة الشرق الارسل عامة . وهذا يظهر بصورة خاصة وخلق العلاقات بين بيروت والكويت .

ونضاف عددي قلنا :

— ان قرية بريطانيا النوسية هي ان ترفض السير على خطى اميركا . ان بريطانيا صديقة قديمة للعرب وتقوم وبيع الدول الاسلامية في الشرق الأوسط اكثر من الامير كين ، ولذلك يجب ان تتعاون مع العرب لا ان تهدمهم . والامر من ذلك يجب على شركات النفط ان تتعاون مع البلدان العربية وحكامها لا ان تلجأ الى حكوماتها للمساعدة ففسادهم في سوء التفاهم . هذه هي غلطة شركة النفط في إيران . . وهنا سيقومون جميعهم في هذا الخطأ . واليهود يعرفون ذلك جيداً

بوسه منهم السيرة التي يجربون مستخدمها ، فهم يملكون على إلقاء الدول العربية  
 فان التكتل والميركاتة تهيمن في القسطنطينية على بلادهم بحجة الدفاع  
 عن مصالحها القسطنطينية مهددة بالخضوع لآثارها لا تصانع من تسليح لأحد بأن يهدد  
 هذه المصالح . وهذا زاد في شكوك الدول العربية . لذلك يشجب على  
 بريطانيا إزالة هذه الشكوك من اهتمام العرب . يجب ان تقول نعم : « سيروا  
 شؤركم بأنفسكم ومن بعدكم اذا ما ظلمتم المساعدة منها » .

١ - ولا تنس يا كرونيبل ديكسون ان السلطات الصوفية تراقب وضع  
 الخط في الشرق الأوسط كمنصة في هذه الأثناء وهي على استعداد لبيت أية  
 دعوة تريد من كراهية القويات المتحدة وبريطانيا في الشرق الأوسط . أما  
 والنسبة للكويت فتبين في لندن نعرف ان الحكومة البريطانية تحارب فرنسا  
 مستشار مالي هي الشيخ النفذ لكي يتخلص من سكرتيره القيني المحبوب ،  
 وبين برنشا لمرشد أحمد أن كان الصباح الفالين للابكرين . ولكن الحكومة  
 البريطانية عرفت مدى رغبة هذه الحكومة ويتضح ذلك من عدم اهتمامها على  
 سحب خطتها الاممية .

### علم ارتياح في المملكة السعودية

قبل ثلاث سنوات من وفاة الملك العظيم عبد العزيز آل سعود في التاسع من  
 تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ ، كتبت ما يلي : -

« ان الذي يراقب انشاء من جهة الكويت في الجزيرة العربية يعرف ان ابن  
 سعود قد ثقل على انشغال الوهابية كوسيلة سياسية للوصول الى غاية معينة . فبعد  
 ان ركز سلطته في الجزيرة العربية انفسه يتطلع الى تضييق علاقاته بالقرى  
 الخارجية ، وتقوية الوسائل التي تمكنه من تشديد قبضته في الداخل .  
 ويبدو انه عاكف على العمل لضمان عرشه من قبل نوريته وخلفائه في حال موته  
 حتى يتمكنوا من اكمال ما بدأه بدون أن يواجهوا ثورات وانقسامات في  
 المملكة .

« لقد بلغ ابن سعود من العمر عتياً بحيث أنه لم يعد يقدر على السير على قدميه . وقد أعطى كثيراً من السلطات لأولاده ومستشاريهم السعوديين والمصريين الذين كما يقول البدوي يجيدون كل فن حركات الامور عن ساكنهم المحبوب . وهذا هو أحد الاسباب لتكرره اختياره للنظام السعودي الذي اخذ يبرز ببطء بين القبائل العربية . وبلغ هذا الشعور حداً جعل بعض زعماء الاخوان السابقين يعترفون بأنه حاكم جبار - أي طاغية . انهم لا يقصدون بذلك الملك المسكين بل الحكم الحاضر الذي أصبح بعد ان آل الى الجيل الجديد من آل سعود ومستشاريهم (الاجانب) أكثر تركيزاً وفسورة واقتباساً عن العرب وقد رابطته العاطفية مع الشعب كما كانت في القديم . يقولون ان هؤلاء الزعماء مشغولون من الزيارات المتكررة التي يقوم بها أفراد عائلة المالكة الى أوروبا وأميركا حيث في رأيهم يختلطون بالمسيحيين القبري يكثر من شرب الخمر ، فيكتسبون عادات سيئة وينسون واجباتهم نحو الله . والحقيقة ان الانتقال نحو الحياة المعاصرة هو السبب الجوهري لهذه المشاكل . فالسعوديون يتوقفون الى عودة الحكم للحاكم شخصياً الذي كان في منازلة الجميع من قبله لحفر رعياءه وأكثرهم تواضعاً .

« ويقول المنتهزمون للأحداث انه إذا حدث مكرره لابن سعود لا يحق الله مقتضاً مشاكل تستنزف جميع موارد السعودية . اما إذا شخصياً فليس نتجت ان ذلك سيحدث لأن أمير نجد ما زالوا في قلوبهم ينخرون بعيد العزيز آل سعود بطلب القرى ومليكم الشجاع بسبب مآثره العظيمة داخل الجزيرة . وبسبب مواقفه الشريفة التي وقف دائماً في وجه النفوذ الاجنبي والعدوان . انه مثل شاكا ملك الزرو القديم الذي كان الرجل الأبيض يرتجف أمامه ولا يزال شعبه يقتفرون بذلك ولا ينسونه .

« وفيما عدا شعبية ابن سعود الشعبية ، فان شعبه يريد سلطة أقل مركزية لانهم يحبون قدوم مدينة الرجل الأبيض التي هي في نظرهم معادية للدين ونيان فة ومجبودية حتمية . وأكثر من ذلك فهم يفضلون العودة كلياً الى النظام القبلي حيث لا سلطة الا لزعماء القبائل . ولكن أسعداً من أفراد عائلة آل سعود لا

يفكر أبداً في العودة إلى مثل ذلك النظام ، لأن السلطة ، كما يقول العرب ، هي  
 اعز شيء في الدنيا على البيت السعودي والحكم بالنسبة لهم هو أكسير الحياة .  
 وقد أثبتت الأحداث اللاحقة ان الوريث الحثيث للعرش السعودي « الأمير  
 سعود » الذي آلت إليه معظم السلطات عندما مرض والده « بسداً يتحسّن  
 تفكير شعبه فقرر التشدد فيما يتعلق بالدين والطعن في الديانة . فقرر منلاً منع  
 استيراد المشروبات الكحولية التي كان يحصل عليها موظفو شركة النفط . واعتبر  
 حصول أي بدوي من السكان على زجاجة من المشروبات الروحية جريمة كبرى  
 يلغى مرتكبها أشد العقاب .  
 ولكن هل هذا في وقته ؟

### تأثير الغرب .. ١٩٥٣

وضع صديقي الدكتور هارولد ستورم أحد أعضاء الإرسالية الأميركية في  
 الخليج الفارسي الذي يدبر حالياً مستشفى في المنوف ، كتاباً بعنوان « الجزيرة  
 العربية .. إلى أين ؟ » . واذا اكتب هذا التعليق عن موضوع مهم وهو التأثير  
 الغربي في الجزيرة العربية ، شجرت وأفتحت من أجل الإذعاج كما وصفه الدكتور  
 ستورم بهارة . واذا استخدم أفكاراً ليست لي ، فائماً أفضل ذلك معترفاً بفضل  
 الدكتور ستورم وثنائي كتابه .

قلنا فوجد أماكن في العالم اليوم يسير فيها التقدم والحديث جنباً إلى جنب  
 كما هي الحال في الجزيرة العربية . ففي أعماق الصحراء يرى المرء نموذجاً للحياة  
 كما كانت في زمن إبراهيم الخليل بكل تفاصيلها ووقائمه . وما زال البدو الرحل  
 هي الصورة التي رسمت في المنوراة وتفكير البدوي أيضاً ما زال كما كان في زمن  
 أيوب . أما عناده واستقلاله واعتزازه وكفايته الذاتية فقد جعلتها الإسلام في  
 حين تقوّلته حياته الدينية في نظام جامد من التقاليد والشكليات .

لقد غير التأثير الغربي وجه عدد من المدن الساحلية التي يأتي إليها البدوي  
 الجائع بحثاً عن الطعام والمأوى . وهو يتطلع إلى التغييرات حوله باحتسار ويعود

إلى صحرائه وهو أشد اقتناعاً بها وبأخيارها . لكن رسي الحضارة قدور  
يدرون توقف ولا يستطيع أبناء الصحراء الحروب فيها .

وربما ليس هنالك عامل واحد غير تفكير العربي في الصحراء كالسيارة .  
فأخج إلى مكة الذي كان يستغرق أربعين يوماً عن ظهور الجبال أصبح يستغرق  
سنة أيام فقط . وعندما يسافر أحدكم السعودية من عجمته الداخلية الرياض إلى  
مكة يركب وحاشيته أحدث الطائرات وأخفها ويضم حركته بين مابقي سيارة  
وخمسة سيارة يسوقها رجال من الكويت وباكستان ومصر والصومال وسورية  
وحث من اندونيسيا . وليس من الصعب التحقق من التأثير الكبير لكل هذه  
المظاهر لأنه ليست السيارة فقط هي التي تحدث تغيير بنى المسائل أيضاً الذي  
يجلب معه أفكار جديدة وعادات وقوانين جديدة . ففي الرياض مثلاً نجد المرء  
السائرين يعيشون في مجتمع خاص خارج أسوار المدينة ، وبينما لا تسترعي هذه  
انقطة انتباه أو تفكير أفراد الطبقة الحاكمة ورجال الدين ، إلا أن الرأيين  
يشدقون عليها من المدينة والصحراء . وبذلك تقرب الأفكار الجديدة منها أو  
الريثة ، والتي تعمل معها بعض ما في الكويت والقاهرة ودعش . وعند  
وكراتشي ، إلى البدر الذين يتقبلونها مع حردور الأليم لبساطتهم ومذاجة  
تفكيرهم .

إن سهولة التنتلات حملت معها كماليات جعلت وسائل الراحة متوفرة  
ولكن هذا العامل تأثير الخلاء . فالشيخ العربي لم يعد يركوب الخيل لأنه  
أصبح يفضل قيادة السيارات . والعصيد والباز الذي كان في يوم من الأيام الرياضة  
العربية الأساسية ، تحول إلى مذابح لآلاف الجباري سريعاً لأن ممارسته أصبحت  
تم بواسطة السيارات التي أدخلت أيضاً في حيد انغزلان التي أوشكت أن تفسد  
السبب ، على الانقراض . فقد ضاع الإحساس القديم بالقروسية والرياسة .

والتأثير الملحوظ للسيارة هو التأثير على نفسية العربي . فقد بلغ التنافس  
أشد على أفضل السيارات وأغلاها ثمناً ، بين الأمراء الأثرياء وتجسار المدينة .  
وعند القدرة على شراء السيارات بولد مرارة وعدم ارتياح بين أفراد الطبقات

توسعي والسفلى . ومن جهة ثانية ليست كل لتأثيرات سيئة ، فقد قصرت  
الحدوات وتقلص استقلال النقابات ، وأصبحت التطرفات تخترق الشارع التي  
كانت فيما مضى صلبة الشدائد ، كي أصبح نقاب الزن في الحفلات انتابسة مهلاً  
وسريعاً ، وبذلك أصبح الاتصاف بين الحاكم والشعب وثيقاً ،

ولكن لتأثير الأشد للسيارة كان على سيدات المدن الفعالي أصبح بإمكانهن  
زيارة أماكن م يكن بإمكانهن اختراقها من قبل ، ولزودهن بديل الزيارات بين  
عدلات الشقة الواحدة لتأصبح النساء يسمن أكثر وبرين أكثر . وربما أصبحت  
السيارة فيم بعد دعماً في التخلص من الحجاب مع أن ذلك صعب جداً جداً فيم  
يتعمق بالجزيرة العربية .

ومع ان النساء في الجزيرة العربية لم يتحررن بأي معنى حقيقية في الشكوة إلا  
ان تحسيلات كثيرة قد طرأت على حياتهن إضافة ، فلو لم ينقلن الزحام من  
الوسيط والشان والأماكن والأحداث في تكن أمهاتهن قد سمعن به من قبل أو  
تحسن وجوده ، لقد وجمعت السيارة وآلة خياطة إلى أقصى المدن والقرى  
العربية . وبينما كانت أعداد كبيرة من السيدات يفضين مبيعات وأزياء في صنع  
ملاهي أهل البيت في السابق أصبح هذا العمل يستغرق ساعات كثيرة ، وقد زاد  
اهتمام هؤلاء النسوة بالمصنوع والمساحيق والمصابون وأدوات التجميل الأخرى .

وساعد الطب الحديث المرأة العربية على تخفيف آلامها سوء في الولادة و  
في الأمراض المعوية . ففي السابق كانت تزداد بهذه المهمة نساء عجالات وقبيلات  
لا يعرفن فقطافة معنى . أما اليوم فيقف على علاج أمراض النساء ويصانين  
وأمر كبير من ممرضات من الارشادات وغيره مما خلق رغبة في الخضوع لمطبخ  
للعلم الحديث . ويتزايد الاهتمام كذلك بالتغذية والطعام وتعديته بالاصقل . وكما  
هو متوقع ، فقد حدث ذلك نزاعات خطيرة في كثير من البيوت العربية .  
فالجنس الجديد من النساء برغب في اتباع الأفكار الحديثة في التغذية والنظافة  
للأطفال فيصطدمن بمعارضة الجيل القديم المتحجر .

ونظرة ثلثي بن سعود لجهاز لاسلكي في طول بلاد وعرضه ، فانه أصبح



هنالك أكثر من عشر محطات في المراكز الكبرى وعدد مماثل من المحطات المتقطعة. وهذه الأخيرة يستخدمها الحجاج الحائلي وريث العرش واشقاؤه وأمير الحجاز وكبار المسؤولين الذين هموا ابتعدوا في الصحراء يظلون على اتصال دائم ومباشر مع العاصمة والمحطة أخرى من البلاد . وهكذا فإنه يمكن اتخاذ أية انتفاضة قبل ان تبدأ .

وتتصل أجزاء أخرى من الجزيرة ببعضها بمحطات مختلفة للبرق . ولذلك فإن أي تبدل في الأسعار في أسواق بومباي يلاحظ في اليوم ذاته في أسواق البحرين ومسقط والكويت وجمدة والرياحي . والإذاعات التي تبث برامج باللغة العربية من لندن وبيروت والأردن وبغداد واثرب وهرسكو تجعل الناس على اتصال دائم بالأحداث العالمية . ومن جهة الجهود الرامية إلى توحيد التفكير الإسلامي ، تبث دعايات إسلامية متنوعة . وإذا ما حدث نزاع بين العرب واليهود في فلسطين ، فإن العرب يسمعون به ويناقشونه من وجهة نظرهم . وفي الكويت وعندما اليوم هنالك أكثر من ثمانية جهاز استقبال . كذلك فإن الصحف اللبنانية والعربية العراقية والهندية تنشر الأحداث الدولية وتنقلها إلى كل جزء من الجزيرة والعالم العربي . وكثيراً ما توزع منشورات مباحية للمسيحيين الأمر الذي يصيب أهل الإرساليات بسبب قتل الأخبار على غير حقيقتها . فعندما عزل الفرنسيون سلطان المغرب ونفروا إلى جزيرة كورسيكا أحدث ذلك مناقشات حامية في أسواق الكويت ومقابها بعد يومين فقط من الحادث .

إن العربي في الصحراء اليوم الذي يلبس على طريقة الجذاه ، ويعيش كآبائه ويذكر بنفس مقاييس الماضي ، يجد نفسه مضطراً لمواجهة التقدم والحياة العصرية وقبول تأثيرها على حياته .

إن اكتشاف النفط في البحرين مؤخراً واكتشاف مخزون جديد منه في السمودية والكويت وقطر حمل معه طوقاً عصرية وعادات جديدة وتساثير الحضارة الغربية إلى جميع المحطات مناطق الخليج الفارسي . فالدولة العربية الصغيرة ، الكويت ، تحولت من مدينة صغيرة مجهولة إلى زهرة زاهية على الخليج

بفضل النفط . وبإثرهم من ان بريطانيا اتخذت من البحرين قاعدة بحرية لها في الخليج ، وان تلك الجزيرة هي مقر المقع السياسي البريطاني في الخليج .

وقد برز عامل آخر اشد خطورة يمكن تسببه المادية الحديثة التي يصعب تقدير نتائجها . فهي الفاشي اعطى الاسلام بدائل عديدة لكنه لم يتهمز أمامها اما اليوم فيبدو انه سينحل وينتهي في حوضه الأصلي . ومع كل مبارزة وصحيفة تدخل البلاد فتدخل معها ثقافة العنصرية و « عدم الإيمان » الغربي والريثة الحديثة التي هي عذر كل معتد دمي . ولا يستطيع أحسن يتكهن بمدى امتداد هذه الريثة الجديدة ولكن بما لا شك انها آتية كالظنون . كان تأثيرها الى الأسس الغربية محصوراً في فئة قليلة من الوسط النجاري ولكنه امتد تأثيره الى أقصى أقاصي الصحراء وتزايد قوته تدريجياً . ولا غرابة ان كان الذين يخافون الله من العرب والذين يشتهرون بسمعتهم الجليلة قد بدأوا يفلثون ويخافون .

ان المادية التي انتشرت مع الحديث قد اضعفت الاسلام بنفس الطريقة التي عملت نظرية « الخلق بالمعرفة » على لغة الشبكية في القرون الأولى . وبمعنى الماديون انهم ليسوا « بعد » الذين بل حلقاه قاصاً كما كان ينبغي « المعارفون » « التداوي » . وفي هذا الادعاء تكون حقيقة خطيرة . ان التقدم المادي هو تروية للدين ، اي دين ، ولكن عندها تصبح حيازة الممتلكات الدينية هدف الانسان الأسمى . أي القوة الدائمة خياله ، بدل التنفسي في حبيب الحق والملاح . يتأثر الدين عندئذ ، فالأرواح المادي الذي ليس صانعاً و « تروياً » بعد ذاته ، يشبه انصار التي تتوقف قائلتها او انصارها على طريقة استخدامها . . . هذا الأزداد كان من شأنه ان يهبط الاسلام لا ان يهمل على تقويته .

ومع امتداد المادية والحضارة الغربية ، تسربت الى حبيسة العربي روح التفوجية الموجودة في أماكن أخرى من العالم . ولكن انتشار هذه الروح لا يمكن منظرها كما هي « حال في تركيا او مصر » بل وجدت تميراً شديداً على نفسها في ولاء العربي المنصرم . وقد ساهمت قضية فلسطين في تقوية وتمكين هذا الولاء ، كما ان الحيلولة الحديثة والدعايات الواسعة للوحدة العربية ساعدت على تدعيم

ذلك الولاة .

وفي سنة ١٩٣١ كما رأينا آنفاً ، قام الملك ابن سعود بمعد نزاع حاسم قصير الأمد باغتناب منطقة عسير ثم عقد معاهدة صداقة اسلامية مع الامام يحيى امام اليمن . وكانت هذه المعاهدة بشير المعاهدات وقصام اوسع بين الدول الاسلامية . فبعد توقيع هذه المعاهدة مباشرة بدأت المفاوضات لإنشاء حلف رباعي بين تركيا وايران والعراق و افغانستان . وفي الوقت نفسه قرر الإمام يحيى الانضمام إلى معاهدة الصداقة والتحالف التي تم توقيعها في الثاني من نيسان سنة ١٩٣٦ بين حكومتى العراق والمملكة العربية السعودية . وقد عقدت معاهدة وثيقة بين السعودية واليمن في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٣٧ . وبذلك أصبحت أكبر تشكيلين عربيتين مستقلتين في نفس الخط مع تركيب ايران والعراق و افغانستان الذين رقموا المعاهدة في بينهم سنة ١٩٣٧ . ولتحقيق قسام أفضل مع مصر انتهى الخط ابن سعود تحالف الذي كان قد مضى عليه عشر سنوات مع الحكومة المصرية التي وافقت ان تشألف ارسال الكسوة السعودية الى مكة .

ومن الصعب التمكن من نتائج تسمية المدى هذه المعاهدات السياسية . وان لمع ذلك ، الاهمية بالنسبة لامتداد العرب ان يروا هذا التقارب والتفاهم بين الدول الاسلامية الامر الذي لم ينتج عنه تحالف حقيقي بين تلك الدول . ولكنه من المحتمل على المزم ان يتمكن مما اذا كانت ذلك سيؤدي الى اتجاه الحضارة الاسلامية والحمد لله الذي والله سينتج عنه انفسار السلطة السياسية عن الذين . ان المصالح الأجنبية بريطانيا في معظمها ولكن دولاً أخرى بدأت تهتم بالشؤون العربية . ويصح هذا القول بصورة خاصة على الولايات المتحدة الاميركية التي تحاول الحصول على نفوذ سياسي في الجزيرة العربية في اعتقاد توسع شركة النفط العربية - الاميركية ( ارامكو ) في الظهران ، ونجارباً مع متطلبات نفرايدة بدأت لاذ خدمة البريطانية منذ سنوات في بحث برامج باللغة العربية . واخذت السفن الحربية الاميركية مؤخراً تزور خليج الفارسي منذ سنة بذلك

عند وقتها البريطانية ١

وتقليص لجزيرة العربية باهتمام في هذه الأيام يجري الأحداث في أوروبا الأمر الذي يدفع الناس في كل مكان لأصدار أحكام أكثر دقة على الشؤون الأوروبية . وليس متوقفاً أن تلمب الجزيرة العربية تحت الحكم الإسلامي دوراً مهماً في الشؤون الدولية دقة واحدة مع أنها ستبقى محور السياسة الإسلامية ومرکز العالم الديني في الإسلام

إن الأحداث الاجتماعية والسياسية التي وقعت في مصر وإكستان وشمال أفريقيا والبنان وإيران بدأت تؤثر في جزيرة العربية . وهذه الحركات الجديدة لن تقتل في النهاية في فوج تأثير مفاهيم على مجرى الأحداث . فقد سمعت القومية تلك الكلمة وذلك من قبيل التحدي للغرب وخاصة بريطانيا . وقد قال بي عربي بارز من الكويت في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٣ ما يلي :

« إنكم لا تستطيعون الاتحاد باللائمة على العرب لأنهم يريدون تطبيق العرب في بعض الأساليب الغربية كالنقابات لحماية حقوق عمال شركات النفط في الكويت التي تعلم هذه الأساليب أولاً عن طريق الاتفاقيات الصادرة عن بريطانيا ومبروك . فإذا سمعنا أن مائتي السيارات في لندن قد اعتصموا بالاضراب للمحصل على زيادة في أجورهم .. فهذا لا يخلق لنا أن نقول نفس الشيء » .

إن مصدر الخطر في دولة الكويت هو بدون شك تدفق الفلسطينيين والعراقيين والبنانيين واليرانيين والمصريين وغيرهم من الأجانب بشكل لا يمتنع فيه من يمكن يحد به أحد . وهذا الشيء ما زال قائماً لاسيما في عملية إنشاء والائتماء قسراً على هذه المسألة . وسواء كان هؤلاء من المسلمين الفلسطينيين أو من العمال الفلسطينيين المبروك أو من العمال العرب الذين تقدمت من العراق وإيران أو صحافيين من الأقطار العربية أو تجاراً من بيروت ، فإنهم جميعهم يفرسون في ذهن الكويتي انتماء القائل « بلاد العرب للعرب والكويت للكويتيين » .

ويتقرب هؤلاء من الكويتيين بطريقة ذكية على أساس أن الكويت تصدر عربة مستعملة فلماذا يكون فيها مثل هذا النفوذ السياسي للبريطانيين .. ولماذا

يكون فيها ركيل سياسي بريطاني ؟ ويقولون إن الاوضاع يجب ان تصحح ويجب ان يزول نفوذ الركيل السياسي .. والقادرون على هذا التصحيح هم الكويتيون أنفسهم . ويفتقدون كذلك الامتيازات البريطانية ويدعون الى التخلص منها والتي جعل الركيل السياسي تنصلاً عابداً أو وزيراً مفوضاً لدى حاكم الكويت . وهم ينصحون أفراد الجيل الجديد من آل الصباح ان يعملوا على اقامة وضع شعبي في السعودية يتواءم : « ما أحسن شركة أرامكو في الظهران .. وما أحسن معامللة الأميركيين للعرب هناك وما أروع علاقاتهم بالحكومة السعودية » . ومن خلال هذه الاشهار يجتهد الأمير كبيت والبريطانيون على اتواء حيث وجدوا ، ان يتذكروا أن العرب الذين لا يكتفون الرد هم والذين يحملون آراء منطرفة ، ينمون باقتصاد العلاقات بينهم .. فقد تعلموا اصول اللعبة أيضاً ! وهذه الدعايات الشريرة تطلق بالكويتيين القدامى الذين يحبون البريطانيين ، ولكنها تجرد رقعاً حسناً في نفوس الشبان الكويتيين المتطرفين الذين ليس أحب لديهم من ان يروا الكويت تحت سيطرة العراق الشبانية بجمعة ان العراق حولة مسافة نضل افضل بكثير من بريطانيا المسيحية . ولا يخفى ان العراق يشجع هذه الدعايات بشق الطرق لامية عن طريق آلاف العراقيين العاملين في الكويت . وآخر انطرق العراقية في معارضة الكويتيين هي التذريح فم بالفوائد الخمسة التي يجتونها من جبر مياه شط العرب الى الكويت بواسطة أبواب خضراء ٣٣ برصة ، الأمر الذي من شأنه ان يحول الأراضي القاحلة بيوار مدينة الكويت والجبراء ان حدائق شفاء ، وبضائع كميات الشرب المتوفرة في الكويت والتي هي بأمر الحاجة لها . وهم يعرفون انه إذا تم ذلك فإن الفلاحين الفقير سيتولون زراعة الأرض المستصلحة سيأتون من العراق وبذلك سيطردون على جزء كبير من الأراضي الكويتية فيضطربون بالتالي حماية دولتهم إذا نشأ أي نزاع بينهم وبين حكومة الكويت حتى ولو كان مقعلاً . والشبان المتطرفون في الكويت - وهم ليسوا قلة - يعرفون ذلك حتى العرقة . فهم لا يؤيدون هذه الخطة فحسب بل مدعون فأنليل يمار ويعبرون عن هذه الرغبة في الصحف العراقية والبنانية .

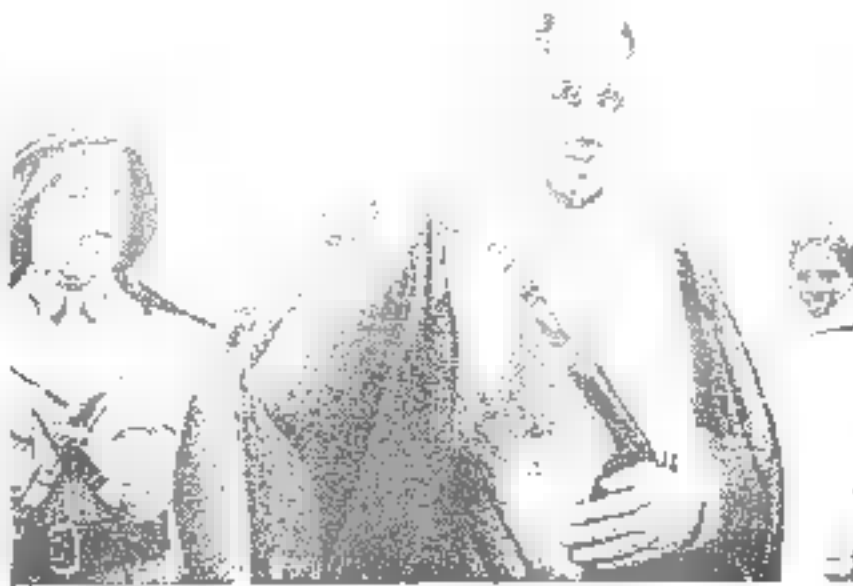
والمرسف في ذلك كله ، أنه في الوقت الذي يتزايد فيه شعور القنارات  
 والمنطرفين القوميين ضد الأجانب وقد القبريطانيين بصورة خاصة ، فإن العرب  
 الصغرى القدامى وكبار تجار المدينة للتافذين الذين ما زلوا يحبرون ويعتزمون  
 الانكليز ، بدأوا يتحولون ببطء ضد الغربيين لأسباب تختلف تماماً . فهؤلاء ،  
 وهم مؤمنون متدينون ، يرون في التأثير الغربي بما فيه الرعيية خطراً يهدد  
 عاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم وديانتهم بصورة خاصة . لقد بدأوا يرون أولادهم  
 يشبون على انعماء الشيعة فيشربون الخمر ، ولا يذهبون إلى الصلاة ، وينكحون  
 الذين وأخلاقهم ، ويرفضون طاعة والديهم . ولذلك يدولون بينهم وبين أنفسهم  
 ان مرد ذلك إلى الغرب وأمواله وعاداته غير الدينية .

ويحافظ من الدفاع عن النفس أخذ الجيل القديم المحافظ يتحول ضد الغرب  
 فأصلحوا صرخة متعجبة جديدة قفوا : انه الذين في خطر . ولأنهم يظنون أن  
 الغرب أصبح يسيطر على بلادهم وعلى أولادهم وبنايتهم . فإن هذه الصرخة صارت  
 اليوم : ما لنا والغربيين . . . انهم لم يعودوا كما عرفناهم من قبل . . . وهكذا نجد  
 انت العربي النرجي ينتمي إلى المدرسة القومية أصبح ضد الأجانب ، ضد  
 البريطانيين والأمريكيين ، على الرغم من أن الأسباب الموجبة لهذا الشعور  
 ليست مماثلة للأسباب الدافعة لهذا الجيل الجديد .

سأعود لاجواب لهذا الوضع المزدوج : انني أشجراً لأقول انه الآتي :

فليست الغرب على فرض مفاهيم الحضارية كتحسين مستوى المعيشة ،  
 والأفكار الغربية الحديثة ، ورفع المستوى ، والأطعمة المشبعة والملابس  
 الفخمة . . . الخ . وليبشر بالتطوير والبناء على مستوي بدل البناء على الرمال .  
 فليبشر بأن التقدم الذي لا يمكن وقفه يجب أن يأتي عن مهل وليس كالنصار  
 الأكرلة كجهم . فليبشر الغرب بفضائل بناء الأخلاق ومبادئ الدين والإيمان  
 بالله واسم خالق الكون . . . وليبشر أيضاً بعملية قديمة الرصايا العشر .

يتوجب على الغرب وعلى كل الرجال ذوي النوايا الحسنة ان يحاربوا الشرور  
 القادمة مع المدنية . . . ويمدوا فضائل الأشياء الحسنة القادمة من الغرب . . . لأن



الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود معاهل الملكة تمريية السعودية



جانب من المناقشة التي اقامتها شركة نفط الكويت في احدى مكاتبها في الكويت



مدیر شرکت نفت الكويت امین السقرین لدى وصوله الى الكويت من لندن



د. فاضل بن جبریل مديون مؤسس المتحف الوطني



الشرور القادمة مع التقدم كالتسريبات الروحية والسبب وغير ما تزيد في عددها على  
القواسم الصالحة .

### تقدم شركة نفط الكويت ١٩٥٣

هذا المقال مخصص لمقال بقلم الأندلسي مارغريت كلارك نشر في صحيفة  
« بترول يوم » بتاريخ ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٣ وهو عرض رائع لتقدم  
شركة نفط الكويت منذ استئناف عملياتها بعد الحرب العالمية الثانية .

في حزيران سنة ١٩٤٦ صدر أول برميل من نفط الكويت . وقد بلغ  
الإنتاج الإجمالي من خزائن النفط المعجيب التقام تحت رمال الكويت الملتصبة حتى  
أوائل هذا الشهر ألف مليون برميل . ألف مليون برميل في أقل من ثلاث سنوات  
وقد قياسي يعتبر من أهم المنجزات الصناعية في العصر الحديث لم يسبق له مثل  
في تاريخ حقول النفط .

ولم يسبق أن طورت حقول النفط مثل هذه السرعة . والنجاح الذي يشهد  
عليه هذا الرقم القياسي بظلال مثلاً على النعارة الانكسار - الأميركي في أرقى  
مستوياته . وحتى بلوغ هذا الرقم لم يكن هناك سوى ثمانية بلدان سجلت  
إنتاجاً إجماليًا يعادل ألف مليون برميل من النفط الخام . وهذه البلدان هي :  
الولايات المتحدة الأمريكية ، المكسيك ، فنزويلا ، رومانيا ، الاتحاد السوفياتي ،  
إيران ، المملكة العربية السعودية ، والنرويج . والآن أصبحت الكويت وهي  
أصغر دولة في العالم ، تحتل مكانها بين جبابرة النفط . وقد حققت هذا النصر في  
وقت أقصر من الوقت الذي لزم لسابقتها الثانية .

أول شركة نفط الكويت التي تملك امتيازاً يشمل حقوق الاستكشاف  
والاستثمار في جميع الأراضي الكويتية ، مع أنها معجزة بأنها شركة بريطانية ،  
تتبعها بالتساوي شركة الخليج وشركة دافسي ( الشركة الانكليزية - إيرانية ) .

« - المدير العام لشركة نفط الكويت هو المثل ، ث . جوردان من تكبير . وهو  
يحظى بحب واحترام وتقدير جميع العرب في الكويت من الحاكم حتى الصغار يتدبر في السمرات .  
وهو يصفونه بأنه أكثر الناس استقامة في البلاد .

وقد منح الامتياز سنة ١٩٣٤ ولمدة خمس وسبعين سنة ، وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥١ وقمت اتفاقية جديدة بين الشركة وحكام الكويت . وتقضي بأن تخضع للشركة لفرضية دخل حسب شكل أصبحت الأرباح تقسم بالتساوي بين الشركة والحكام . وقضى التعديل أيضاً بأن تمتد مدة الامتياز وهي خمس وسبعون سنة من تاريخ الاتفاقية الجديدة .

ويمكن القول ان عمليات الانتاج بدأت في أول حزيران سنة ١٩٤٦ عندما توجه الشيخ أحمد الجابر الصباح الى ميناء الاحمدي وأدار الصيام لتبئة اول نفطة و بريتي قوزيله - - بشحنة من النفط الخام الى غراينجموث - وهذا دليل لتقبل لأن بريطانيا هي المستهلك الرئيسي للنفط الكويت منذ ذلك الوقت . وقد ثقت العمليات في وجه صعوبات عديدة نشأ معظمها من واقع ان المنطقة بعيدة عن النشاط الصناعي أسهم مناخها في خلق تعقيدات غير اعتيادية . وقبل اكتشاف النفط في بلادهم التي تبلغ مساحتها ٦٠٠٠ ميل مربع على رأس الخليج الفارسي ، كان الكويتيون يحصلون على معيشتهم من الصيد والتجارة وبناء السفن . ولذلك لم تكن هنالك تقاليد صناعية بالمعنى الغربي . يمكن ان تلوم عليها صناعة جديدة . فلم تكن هنالك ايد عاملة ماهرة ولا مواد اولية ولا مواصلات ، وبالرغم من تخطي هذه المعشعب فإنه لم تكن هنالك اسواق ملائمة لامتصاص النفط ، ان الشمس والرمال عدوان متبعان في بلاد لا ماء فيها ولا يزيد هطول الامطار فيها عن خمس برصات في السنة وتبلغ درجة الحرارة في الظل بين ١١٠ درجات فارنهایت و ١٢٠ درجة وحتى ١٢٨ درجة . هذه الاحوال الصعبة التي عمل الرجال وعاشوا فيها لاسباب في المراحل الاولى تجعل هذا النجاح حارقاً رائماً .

وبوجب برنامج لتسوية موارد البلاد النفطية اكمل حتى الآن حفر ١٥٣ بئراً . وهنالك ثلاث آبار على وشك الانتهاء . ان الطبقات الحاملة للنفط في الكويت كلية متوسطة العمر . وهنالك اربع طبقات رملية النوع ثلاث منها واضحة المعالم . والعمق الأدنى الى قمة الطبقة الأولى يبلغ ٣٥١٥ قدماً ، ويبلغ العمق

الأقصى أن الطبقة الرابعة الحاملة للنقط ٤٧٧٢ قدماً . وأغلب الآبار في حقل الكويت ذات إنتاج مزدوج . إن الطبقتين الثالثة والرابعة هما أكبر الطبقات انتاجاً وتحتوي الطبقة الثالثة على النسبة الأكبر من الاحتياطي . ويترشح الإنتاج الفردي بين ٨٠٠ برميل يومياً للآبار في الطبقة الأولى وبين ٦٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ برميل يومياً للآبار في الطبقة الثالثة . إن إنتاج عظيم للبترواقتصاد إذا ما قيس بالمخول النقدية العهد بالإنتاج وخاصة تلك الموجودة في أميركا الشمالية .

ومع أنه قد أكد وجود النفط في الكويت ، وإن آبار الكويت هي من أغنى خزائن النفط في العالم ، وبالرغم من أنه لا توجد صعوبات في نقله من الآبار إلى الشاطئ الذي يبعد ١٤ إلى ٢٠ ميلاً فقط ، ولكن الواقع شيء آخر ، أن كل قطعة من الآبار التي استُخدمت في كل مرحلة من مراحل التنقيب وانتقل والتعبت احضرت من بريطانيا أو من أميركا على بعد آلاف الأميال . إن مياه خليج الفارسي المجاورة تسحق على مسافة طويلة من الشاطئ وليس هنالك مدخل أو خليج صغير يحس السفن من الرياح الشديدة التي تهب هناك . وحتى في خليج الكويت إلى الشمال تضطر السفن إلى القيام مراسيها على مسافة أميال من الشاطئ . ولذلك كان من الضروري إعادة نقل التجهيزات بواسطة سفن صغيرة إلى الشاطئ ثم عبر الصحراء إلى مواقع العمليات . وفي كل مرحلة كان هنالك احتمال تعطل تلك المعدات وفي الواقع كانت هذه المشكلة في السنوات الأولى من أهم المشاكل الرئيسية . ومع ذلك ازدادت كمية التجهيزات المستوردة نظراً لاتساع الأعمال .

وفي شهر واحد ، شباط سنة ١٩٤٨ ، أزيلت على الشاطئ بهذه الطريقة معدات بلغ وزنها ٢٥ ألف طن . وقد بلغ وزن المعدات المستوردة تلك السنة ١٩٠ ألف طن وهو رقم قياسي . هذا بالطبع كان إحدى الصعاب التي فوجئ التغلب عليها قبل استمرار العمل وقسمته . وبالإضافة إلى ذلك كانت هنالك مشكلة تدريب المهندسين المحليين على الطرق الغربية في العمل . . وهذه المشكلة

انقضت احضار فنيين من الخارج مع مستلزمات عملهم ومعداتهم في انصهراء .  
 ان الحقائق والأرقام الواردة هنا يجب ان لا تحجب حقيقة هذا العمل الجبار .  
 يجري التنفط من الآثار اني قسمة مراكز لتجميع ثم بضح الى الخزانات في  
 الاحمدي القافة على سلسلة مرقنات على بعد خمسة اميال من الشاطئ . وهذه  
 الخزانات تتسع لأكثر من أربعة ملايين برميل ومنها يتحدر النفط في سنة أذيب  
 قطر الواحد منها ٣٠/٢٢ بوصة ، ان الميناء والمضخة في ميناء الاحمدي . وهناك  
 انبوان قيد البناء احدهما قطره ٣٤ بوصة ويعتقد انه انشعر انبوب النفط في  
 العالم .

البلدان التي تنتجت ألف مليون برميل من النفط الخام مع شرح بلوغ هذا  
 الرقم . هذه الإحصاءات مأخوذة من دائرة المراجع الأميركية .

السنوات	١٩٤٦ - ١٩٥٣	الكويت
١٦ سنة	١٩٣٦ - ١٩٥١	السلطنة العربية السعودية
١٨ سنة	١٩١٧ - ١٩٣٤	فنزويلا
٢٣ سنة	١٩٠٩ - ١٩٣٣	الكويت
٢٨ سنة	١٩١٣ - ١٩٤٠	إيران
٤٢ سنة	١٨٥٩ - ١٩٠١	ولايات المتحدة
٤٣ سنة	١٨٦٣ - ١٩٠٥	روسيا
٤٩ سنة	١٨٩٣ - ١٩٤١	هندوستان
٨٧ سنة	١٨٥٧ - ١٩٤٣	رومانيا

وقد جعلت هذه النتائج الأخيرة من الممكن ارتفاع معدل الإنتاج كما يبدو في  
 اللائحة أدناه :

السنة	عدد البراميل
١٩٤٦ : السنة أشهر الأخيرة فقط :	٥,٩٢٧,٩٧٦
١٩٤٧	١٦,٢٢٧,٩٠٦
١٩٤٨	٤٦,٥٤٦,٧٩٥

١٩٤٩	٨٩,٩٣٠,٤٤٤
١٩٥٠	١٢٥,٧٢٢,٣٩٦
١٩٥١	٢٠١,٩٠٩,٦٦٢
١٩٥٢	٢٧٣,٤٣٢,٨٩٥
١٩٥٣ ( الأشهر الثلاثة الأولى فقط )	٢٠٦,٠٩٥,١٩٢

وخلال الأشهر الستة الأولى من هذه السنة أنتجت الكويت ٣٩١,٠٤٩ و ٦٥٢ برميل من النفط فتكون بذلك قد استقلت الميراث الثلاثة بين الدول المنتجة بعد الولايات المتحدة وفنزويلا .

وبتضح ان الحصول الى هذه القدرة في وقت قصير كهذا لم يكن ممكناً لولا وجود نظام دقيق للتفلي والتفريز والتشعين منذ البداية . وقد اتخذت جميع الاحتياطات للتأكد بأن سير هذه الترتيبات يجب ان يتوسع بسرعة الانتاج . ففي مطلع سنة ١٩٤٦ مـ أول أخرب من عدة ألأبيب فطرها ١٢ بوصة تحت سطح البحر . وبالإضافة الى ذلك وحمل هذا ألأبيب بخروطوم لتعبئة الناقلات بسرعة . وبين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٩ مدت عشرة ألأبيب مماثلة اقصر كل اثنين منها يرمى خاص يشحن النفط . وكانت عدد هذه المراسي المستخدمة في ذلك الوقت خمسة . وفي نهاية سنة ١٩٤٩ أنشئ أكبر رصيف لناقلات النفط في العالم في ميناء الأحدي ويئتد هذا الرصيف داخل البحر ٤١٠٠ قدم وعليه طريق عرضه ٢٤ قدماً حسب بشكل يستطيع معه حمل أثقل سيارات تشحن بالإسفة الى مر ألأبيب بكم تقنية خطوط للتقط أعطاء قطر الواحد منها ٢٤ بوصة ، وعدد آخر من ألأبيب الصغيرة تحمل الوقود وأثناء فلفلن وأضواء المضبوط للراجمات .

ان القسم الشمالي من الرصيف الذي يبلغ طوله ٢٨٠٠ قدماً وعرضه ٦٠٥ أقدام ، فيه ستة مراسي يمكن تحميل الناقلات فيها بسرعة ، أما الناحية الجنوبية التي يبلغ طولها ١٠٥٠ قدماً وعرضها ١٠٠ قدماً فيقوم بالخدمات لمرسين كافة يستخدمان أصلاً لتفريغ المعدات والتجهيزات ، ولكنها يستخدمان حالياً

لتحميل النفط ، ويمكن للسفن على هذا الوصف ان تحمل بمعدل مليون برميل وله قدرة على العمل في الليل والنهار بصورة متواصلة .  
وبالنظر الى هذه التسهيلات المستخدمة فقد نشطت حركة الناقلات وزادت على الوجه التالي :

السنة	عدد الناقلات التي حملت النفط من الكويت
١٩٤٦	٦١
١٩٤٧	١٦٨
١٩٤٨	٤٣٦
١٩٤٩	٨٠٣
١٩٥٠	٩٩٥
١٩٥١	١٧٣٥
١٩٥٢	٢٢٨٠
١٩٥٣ ( الأشهر التسعة الأولى )	١٨١٣

وسيجب من الممكن استقبال مزيد من الناقلات في السنة القادمة لأن التسهيلات والخدمات في قطاع تحميل النفط تزداد باستمرار ، وهناك ثلاثة مرسى جديده قيد الانشاء يتصل كل منها بالشاطئ ، ويتيوب النفط الخام قطره ٢٤ بوصة .

ان سعة مصفاة حيناه الاحدي تبلغ ٣٠ ألف برميل يوميا . وفي سنة ١٩٥٢ كانت تكفي وحدها لسد حاجات السوق المحلية الى الوقود والزيوت ومستلزمات النفط الاخرى بما في ذلك احتياجات الشركة والنفذات والسفن القادمة الى الكويت . وقد اقيم بالقرب من المصفاة مصنع لصنع الاسفلت ببدء الانتاج في اوائل هذه السنة . وهذا المصنع ينتج من ٢٥ الى ٣٠ طناً من الاسفلت يوميا فتستخدمها الدولة في ترميم الطرقات .

وانشأت الشركة في ميناء الاحدي محطة لتوليد الطاقة الكهربائية فوحتها ٢٢,٥٠٠ كيلوواط ، ومعمل لتكرير مياه البحر مساه ٦٠٠ ألف غالون يوميا ،

ومحطات لضخ أو مستودعات تخزين، ووجهار ضبط كهرومغناطيسي ضمن تدفق النفط إلى  
 المضخة والتي تشكل التحميل في البنية. وقد أدخلت على حقول العمليات أجهزة  
 أو تقنيات لضبط العمليات بتقدير الأماكن بعيداً عن الأماكن التي كثر بها  
 ضمن مزيداً من النخلة والتكثيف السريع والتوفير في الأيدي العاملة.  
 وهذا لك الدول ٢٧ ميلاً يربط المضخة بمدينة الكويت إلى الشمال وبعد  
 حاجات المدينة إلى المنتجات النفطية. وتقل هذه المنتجات إلى خمس محطات  
 للخدمة من المستودع الرئيسي في المدينة وتوزع على المستهلكين من تلك المحطات.  
 وهذا لك أيضاً تيريد لمدر طوقه ٣٠ ميلاً وفطره شالي يوصف أن ينقل الغاز من  
 حقول النفط إلى المدينة.

وعملت الشركة مع تطوير إنتاج النفط على تحسين أحوال عمال كيم من  
 مرخصيه ومستخدمن من جميع الجنسيات. والجدير بالذكر هنا أنه عندما  
 بدأت عمليات كانت تلك المنطقة صحراء جرداء لا تنمو فيها سوى أعشاب  
 خشنة ولم يكن قيم من الثروة الطبيعية سوى بعض الماشية المتخلفة للثوب في  
 دور شديدة النجاسة.

وقد حلت مكانه الآن المرافقة مدينة جميلة بنيت ملائها على أحدث الطرق  
 الهندسية فيها مراكز لترفيه والمتنزهات الطبية والتعليم. وهي تضم مستشفى  
 وعيادة ومدرسة ركنات ومصاحف ومصانع وميناء للتلج وتجاراً وعدداً من  
 الخوانيت. وقد قيمت هذه التسهيلات الضرورية للحياة اليومية في كل مجتمع  
 متعدين للموظفين وعائلاتهم وهو الجواز فخم لأن هنالك أكثر من ٩٠٠ أميركي  
 وريطاني يعملون في شركة النفط بالإضافة إلى ٣٠٠٠ هندي و ٢٤٠٠ كويتي  
 و ١٨٠٠ من جنسيات عربية أخرى.

وبالإضافة إلى ذلك سمحت الدولة للتطوير المهني تخرج منها كثير من  
 حارب الذين تخرجوا عن عمالهم لأهمية ذات التقدم الاقتصادي المحدود بحثاً عن  
 فرص أوسع في خدمة شركة النفط. ومنعمت الشركة إلى إرسال بعض المرشحين  
 إلى الخارج لإكمال دراساتهم الفنية والجامعية حتى يتمكن الكواديمون من التحول

عمل الأجانب في الوظائف العليا . وهذا العمل لا يقي عن العمليات في حقل النفط لأنها من شأنها ان تكفل تحقيق التوسع في الانتاج .

ولكن نتائج إتمام وتطور موارد نفط الكويت لا تقف عند هذا الحد . فقد اتسع اقتصاد البلاد القومي الامر الذي مكن الحاكم الحاكم من وضع الخطط لإيجاد خدمات بلدية عصرية بما فيها الصحة العامة والماء والكهرباء . وقد اسهم التوظيف الكامل وارتفاع مستوى الاجور في الارتفاع العام الذي شهدته مستوى المعيشة . ولكن بما ان حصة الحاكم من عائدات النفط بلغت حوالي ٥٠ مليون جنيه استرليني في السنة الماضية ، وبما ان هذا الدخل في دولة صحراوية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة لا يمكن امتصاصه كله بها بلغت التحسينات والخدمات العامة ، فان استخدام الاموال المائدة من النفط لها أيضاً مشاكل بعد ذاتها . ورأى الحاكم ان تدفق الثروة المفاجيء على بلاده قد يحدث صعوبات كبيرة كذلك الناجمة عن الفقر في بلدان اخرى . ولذلك كرمس جهوده ليضمن ان هذا الانتقال المفاجيء من الندرة الى الكثرة سيتم بصورة هادئة بطيئة . وبإدارته الحكيمه الواقعية يهرب حالياً استثمار الفائض الكبير للمستقبل .

ان العامل الرئيسي الذي جعل انتاج الكويت من النفط يتضخم بهذه الصورة خلال السنوات الثلاث الماضية هو بدون شك افتتاح الاسواق العالمية الناجم عن توقف الانتاج في إيران في حزيران سنة ١٩٥١ . ان مقارنة صادرات الكويت في سنة ١٩٥١ و ١٩٥٢ تظهر ليس فقط كيفية ارتفاع الصادرات منذ الازمة الإيرانية ، ولكنها تظهر ايضاً كيف ان البلدان المختلفة استفادت من الوضع .

ان المكانة المهمة التي يحتلها نفط الكويت على الصعيد الدولي ، بعد مضي ثلثي سنوات فقط من ارسال اول شحنة من ميناء الاحدي ، لا تحجب اى تأكيد . والمعروف ان البلدان التي هي خارج منطقة الدولار تستفيد بصورة خاصة من نفط الكويت وقد ساهم في ذلك انخفاض كلفته بالدولار بالنسبة للنفط من البلدان المجاورة كالسعودية والبحرين . ولكن منطقة الدولار استفادت هي



ايضاً منه ، فالنصف الكويتي بلغ مثلاً ١٥,٦ بالمئة من المستوردات الاجمالية  
للولايات المتحدة في النصف الاول من هذه السنة ، و ٤,٥ بالمئة من مستوردات  
الولايات المتحدة من الشرق الاوسط في الفترة ذاتها .

### شحنات النفط الخام من الكويت

١٩٥٠	١٩٥٢	البلدان
البرميل		
٢٨,٠٥٣,٦٢٣	٩٧,٠٤٧,٩١٧	بريطانيا
٢٨,١٦,٨,٨٦٤	٥٦,٨٤٠,٣٦٤	فرنسا
١٧,٨٤١,١٥٩	٣٠,٥٥٥,١٤٩	هولندا
٢٦,٣٦١,٤٢٨	٢٧,٢٢٣,٠٨٧	الولايات المتحدة الاميركية
١٠,٦٣١,٥٣٢	١٤,٧٢١,٩٦٥	ايطاليا
—	١٢,٥٢٥,٩٧٨	بلجيكا
—	٩,٠٧٢,١٩٤	الارجنتين
١,٤٣٢,١٥١	٤,٠١٧,٦٣١	السويد
٤,٢١٦,٢٥٤	١٢,٠٢٤,٠٤٦	بلدان أخرى
١١٦,٧٠٥,٠٠٣	٢٦٤,٠٣٨,٢٧١	المجموع

ليست هنالك دولة تميل الى نفط الكويت كبريطانيا . فـ لسيراميك وسبيج  
انصافي في المملكة المتحدة التي كبرت ٠٠٠ و ١٦٤,٣٠٦ برميل من النفط الخام  
في السنة الماضية ، تجمع او تخطط تماماً لامكانية الحصول على النفط من الشرق  
الاًوسط والكويت هي اليوم المصدر الرئيسي لبريطانيا .

وفي الأشهر الستة الأولى من سنة ١٩٤٦ قبل الحصول على النفط الخام من  
الكويت ، كانت مصادر بريطانيا الأساسية هي : الأتقيل الهولندية ٤٤ بالمئة ،  
فنزويلا ٢٦ بالمئة ، إيران ١٥ بالمئة ، الولايات المتحدة ١٤ بالمئة ، بلدان أخرى  
واحد بالمئة .

ولكن هذه الصورة تغيرت في الأشهر السنة الأولى من سنة ١٩٥٠ فاصبحت  
مصادر بريطانيا الأساسية هي: الكويت والبحرين ٤٠ بالمئة ( الكميات المستوردة  
من البحرين لا تذكر اذا فست بالكويت ) ايران ٢٥١ بالمئة ، الاقنيل الهولندية  
١٢٤ بالمئة ، المملكة العربية السعودية ١٢١ بالمئة ، العراق ١٣ بالمئة ،  
فنزويلا ٢٩ بالمئة ، بلدان اخرى ٣٢ بالمئة .

وفي الأشهر الستة الأولى من هذه السنة فقزت الكويت قفزة كبيرة في  
تصدير النفط الى بريطانيا فاصبحت مستوردات بريطانيا في هذه الفترة كما يلي :  
الكويت ٥٧٨ بالمئة ، العراق ٢٨٨ بالمئة ، البحرين ٥٩ بالمئة ، الاقنيل  
الهولندية ٢١٤ بالمئة ، فنزويلا ٢٣ بالمئة . وقفزت مساهمة نفط الكويت في  
بناء الاقتصاد البريطاني يوماً بعد يوم ، اذا ان واردات بريطانيا من نفط الكويت  
ارتفعت خلال الأشهر الستة الأولى من هذه السنة الى ٥٩١ بالمئة من مجموع  
الواردات النفطية . واذا اخذنا جميع الواردات بعين الاعتبار فبلغ نسبة نفط  
الكويت فيها ٦٩ بالمئة .

فإذا كان هذا البحث تغطي اشياء كثيرة بحيث يعتقد البعض انه أصبح  
« تاريخاً قديماً » ، فهو فقط للدلالة على ان أهمية نفط الكويت في الاقتصاد  
البريطاني ليس مبالغاً فيها . وربما كانت بعض سيارات لندن تتبع بواسطة نفط  
الكويت وهو واقع يعرفه الجميع . ولذلك ليس من المناسب ، في بريطانيا  
خاصة ، ان نثر جهود الشركة التي وصلت الى هذه الأهمية بدون ملاحظة . يجب  
ان يقدّر كل العاملين في شركة نفط الكويت الذين ساهموا جهودهم في الوصول  
الى هذه النتائج الرائعة . وحاكم الكويت ورماله الذين يشجعونهم ومعاونهم  
ساعدهم على نجاح شركائهم في الشرق والغرب نولاهما لما انشأت هذه المشروعات .  
ولكن النجاح الحالي ليس نهاية القصة . فالمعاملات تقوم بطريقة قديمة اكبر  
انتاج يمكن حين خطط للصيانة تضمن أطول حياة ممكنة للحقول في الكويت .  
وقد تشير التقديرات الى ان الكويت تملك أغنى مخزون للنفط في العالم بحيث  
ان تاريخ الانتاج الزائع مع انه صغير العمر ليس إلا في بداية الطريق .

## فهرست

صفحة	
د	انقسم الثالث : ومعهذه كريات
٧	الفصل الرابع عشر : الكويت ١٩٣١ - ١٩٣٦
٤٥	الفصل الخامس عشر : الرياض ١٩٣٧
٩٥	الفصل السادس عشر : الكويت ١٩٣٩
١٣٣	الفصل السابع عشر : الكويت ١٩٣٩ - ١٩٤٢
١٧٥	الفصل الثامن عشر : الكويت ١٩٤٢ - ١٩٤٣
٢١٥	الفصل التاسع عشر : الكويت ١٩٤٣ - ١٩٤٥
٢٥٥	انقسم الرابع - ملحق : ما دتم في دارهم دارهم
٢٥٧	الفصل العشرون : الشحنة الأولى من النفط ٣٠ حزيران ١٩٤٦